الموسوعة اليمنية

1

(أ - ت)



مؤسسة العفيف الثقافية
صنعاء - الجمهورية اليمنية

دادية
مع تحيات الوالد
الصايغ
٢٠٠٩



مؤسسة العفيف الثقافية

صنعاء ـ الجمهورية اليمنية

الموسوعة اليمنية

المجلد الأول

(أ - ت)

تم إعداد الموسوعة اليمنية وطبعها ونشرها وتوزيعها
بتمويل الأستاذ

أحمد جابر عفيف

ورعايته وإشرافه، وأوصى أن تخصص عائدات المشروع المالية
لحساب الوقفية الخاصة بالموسوعة اليمنية

- الموسوعة اليمنية موسوعة شاملة تتناول مختلف جوانب المعرفة الممكنة التي تتعلق باليمن إنساناً وأرضاً وحضارة في الماضي والحاضر، وتقدم خلاصة ما وصل إليه العلم بهذا الشأن، وتلبي حاجة المهتمين للمعارف الأساسية عن اليمن، وتتميز موادها بالدقة والموضوعية، وتعبر عن رأي عشرات الكتاب المشاركين في تحرير مادتها. وقد صدرت الطبعة الأولى منها عام 1992م. عن مؤسسة العفيف الثقافية.

ⓒ مؤسسة العفيف الثقافية
الموسوعة اليمنية
الطبعة الثانية
كانون الثاني (يناير) 2003م/1423 هـ
3233 ص 17 × 24 سم (4 مجلدات)
رقم الإيداع بدار الكتب 200/ 2002م
الموسوعات العربية
ديوي 031.567
طبعة خاصة بالسوق اليمنية

مؤسسة العفيف الثقافية
ص. ب.: 12480 صنعاء ـ اليمن
هاتف: 240148 (1) 967
260334 (1) 967
فاكس: 505201 (1) 967
البريد الإلكتروني: alafif@y.net.ye
إنترنت: http://www.y.net.ye/alafif

Encyclopedia of Yemen
First Edition 1992
Second Edition January 2003 A.D., by Alafif Cultural Foundation
17 × 24 cm. 4 volumes 031.567
Alafif Cultural Foundation
P.O. Box: 12480 Sana'a -Yemen
Tel: 967 (1) 240148
967 (1) 260334
Fax: 967 (1) 505201
E-mail: alafif@y.net.ye
http://www.y.net.ye/alafif

الموسوعة اليمنية

الطبعة الأولى 1992م

إعداد وإشراف وتحرير

أ. أحمد جابر عفيف

احمد علي الوادعي	احمد قائد بركات
د. حسين عبدالله العمري	محمد احمد الرعدي
مطهر علي الإرياني	د. يوسف محمد عبدالله

الهيئة الاستشارية

الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكو : (القاهرة مجمع اللغة العربية).

الأستاذ الدكتور ركس سميث : (جامعة منشستر بريطانيا).

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام : (دمشق ـ مجمع اللغة العربية).

الأستاذ الدكتور صالح العلي : (بغداد ـ المجمع العلمي العراقي).

الأستاذ الدكتور عبدالله عبدالدائم : (دمشق ـ وزير التربية والتعليم سابقاً).

الأستاذ الدكتور عدنان درويش : (دمشق ـ مدير إحياء التراث العربي - وزارة الثقافة).

الأستاذ الدكتور والتر مولر : (جامعة ماربوغ ـ ألمانيا).

شارك في التحرير

الدكتور علي محمد زيد	الدكتور أحمد علي سلطان
الدكتور محمد أحمد المخلافي	الدكتور محمد عبدالواحد الميتمي
الأستاذ محمد أحمد درويش	«المشرف المراجع، مسؤول التحرير»

أمانة التحرير

عبدالواسع عبده عبدالرب	عبدالوهاب أحمد الخياط
مروان الخاطر	ياسين أحمد التميمي

المشاركون في كتابة المواد

«حسب الترتيب الهجائي للاسم»

إبراهيم أحمد المقحفي
أ.د. إبراهيم محمد الصلوي
د. أبو العيون بركات
د. أحمد أحمد باطائع
أحمد جابر عفيف
أحمد حسين المروني
أحمد سعيد الدهي
أحمد شرف سعيد الحكيمي
د. أحمد صالح الصياد
أحمد ضيف الله العواضي
أحمد عبد الخالق الجنيد
د. أحمد علي السري
د. أحمد علي سلطان
د. أحمد علي المأخذي
أحمد علي الوادعي
أحمد قائد بركات
أ. د. أحمد قائد الصائدي
د. أحمد القصير
أحمد محمد محمود الفقية
إسماعيل أحمد الوزير
القاضي إسماعيل علي الأكوع
إسماعيل محمد المتوكل
الكسندر سيدوف
أمة الغفار يحيى مفضل
د. آمنة النصيري
أمين أحمد محمود
آن ريغور
د. بدر الدين عرودكي
أ. د. بدر سعيد الأغبري
بطرس جريزنيفتش
ب. فينيستر
بلقيس أحمد منصور أبو اصبع
بوركهارد فوكت
بول بون انفان

جابر علي أحمد
جار الله عمر
جان فرانسوا بريتون
د. جما ل حزام النظاري
جميل البعداني
أ. د. حسن علي مجلي
حسن قائد القاضي
حسن محمد زيد
د. حسن محمد مكي
حسين أبو بكر العيدروس
أ. د. حسين عبد الله العمري
حسين علي الحبيشي
حسين عمر باسليم
د. حمود شرف الدين
أ. د. حمود العودي
د. حميد مطيع العواضي
خالد أحمد السباعي
خالد إسماعيل الدار
د. خالد عبد الجليل شاهر
د. خالد محمد خنبري
أ. د. رشاد محمد العليمي
د. ركس سميث

د. رؤوفة حسن الشرقي
أ. د. رياض القرشي
زايدة إسماعيل شبام
زيد صالح الفقيه
سالم باجميل
سامي محمد شيخان
سعيد أحمد الجناحي
سعيد عبده جبلي
أ. د. سيد مصطفى سالم
شائف علي الحسيني
صالح أحمد صالح
أ. د. صالح علي باصرة
د. صلاح عبد الواسع الخرباش
طاهر صالح الحرازي
د. عادل الشرجبي
عبد الله أحمد محيرز
أ. د. عبد الله حسن الشيبة
عبدالله بن حسين الأحمر
عبد الله صالح البردوني
عبدالله عبد الله قاضي
د. عبد الله علي الزلب
عبد الله محمد الحبشي

أ. د. عبد الله محمد المجاهد
عبد الباري طاهر
د. عبد الباسط عبدالرقيب عقيل
عبد الجبار سعد
عبد الحفيظ عبد الباري النهاري
عبد الحكيم أحمد عثمان
عبد الرحمن السقاف
د. عبد الرزاق راشد المعمري
عبد العزيز سلطان المنصوب
أ. د. عبد العزيز صالح المقالح
عبد الغني علي سعيد
عبد الفتاح محمد سعد سالم
د. عبد الكريم الصباري
عبد الكريم قاسم سعيد
عبد الكريم محمد الخميسي
د. عبد اللطيف الأدهم
عبد الملك سعيد عبده
عبد الملك سليمان المعلمي
عبد الملك المخلافي
د. عبد الملك منصور
عبد الوهاب عسلان
د. عبده عثمان غالب

عدنان محمد الصديق
د. عزة علي عقيل
د. عزة محمد عبده غانم
علوان مهدي الجيلاني
علوي عبد الله طاهر
علي أحمد أبو الرجال
علي جبر علوي
علي عبد الله أحمد القباطي
علي عبد الله الوزير
علي عبد الرحمن البحر
علي عبده الحزمي
علي بن علي صبرة
علي قاسم عقلان
علي قاسم المؤيد
علي لطف الثور
د. علي محمد زيد
د. علي محمد عبد القوي الصليحي
عمر عوض صبيح
عمر محمد باعباد
عوض محمد بافطيم
غالب شرف الدين

فرانسي استون
أ. د. فضل علي أبو غانم
د. فؤاد عبد الجليل الصلاحي
فيصل سعيد فارع
د. قائد محمد طربوش
قيس يوسف محمد
كرستيان روبان
د. كمال عبد الفتاح الشميري
ل. فيشيا فيليبري
د. ليلى علي عقيل
مأمون محمد طالب
مجاهد أحمدالشعب
محمد أحمد الرعدي
د. محمد أحمد علي المخلافي
محمد جمال باروت
محمد حسين الشرفي
محمد راشد عبد المولى
محمد سالم باسندوة
محمد سالم شجاب
محمد سالمين أحمد برقة
محمد سعيد داود
د. محمد عبد الله باسلامة

محمد عبد الله الفسيل
د. محمد عبد الباري القدسي
محمد عبد الرب محمد علي
د. محمد عبد القادر بافقيه
محمد عبد القادر بامطرف
د. محمد عبدالملك المتوكل
أ. د. محمد عبد الواحد الميتمي
محمد علي الأكوع
د. محمد علي العروسي
محمد علي النصيري
محمد القعود
محمد محمد زبارة
محمد نزار
د. محمد يحيى الغشم
د. مطهر عبد العزيز العباسي
مطهر علي الإرياني
مطهر محمد الكبسي
د. منير عربش
مهيوب عبد الرحمن سعيد
نبيل علي الصوفي
د. نجيب عبد الملك سالم
نجيب محمد اليابلي

نشوان محمد السميري
نصر الحربي
نصر طه مصطفى
نصر مبارك باغريب
أ. د. نورية علي حمد
هاشم العبسي
هشام علي بن علي
هيثم خورشيد سعيد

ولتر دوستال
ولتر و. مولر
ياسين أحمد التميمي
يحيى حسين العرشي
يحيى عبد الله المفلحي
يورغن شميدت
أ. د يوسف محمد عبد الله

الصور والأشكال

مؤسسة العفيف الثقافية، مجلس حماية البيئة، مركز أبحاث علوم البحار، عبد الرحمن الغابري، دائرة التوجيه المعنوي في القوات المسلحة، مركز الإحصاء، جوزيه ماري بل؛ سكوت كندي؛ شارل وباترسيا آبتي، جون.ج نوك، مجلة سبأ، مجلة المسند، كتاب شبوة عاصمة حضرموت القديمة، برنارد موري وماري لوجياكاليا ربيزاني، سوزان وماكس هيرشي.

تصدير الطبعة الثانية

بقلم الأستاذ أحمد جابر عفيف(*)
الرئيس المؤسس

لقد لاقت الطبعةُ الأولى من الموسوعةِ اليمنيةِ التي صدرتْ عام 1992 اهتمامَ الكثيرِ من القراء وتلقَّفَها الوسطُ العلمي بالتقديرِ والثناءِ ونفدتْ كلُ نسخِها، فَسَعِدْنَا بذلك واعتبرناه تعويضاً عن الجهدِ والعناءِ اللذين بذلناهما في إعدادِها، وترجمةً فِعْلِيَّةً لنجاحِ الغايةِ من إصدارِها.

وَعَقدناَ الَعْزم على المضي في إصدار الطبعةِ الثانية . وها هي بعد عشرِ سنواتٍ تصدرُ في ثوبٍ قشيبٍ، وبالقدر نفسه الذي واجْهنَا فيه مصاعبَ إصدارِ الطبعةِ الأولى، واجهنا عقباتِ إصدارِ الطبعةِ الثانية. فهذه الطبعةُ ليستْ نسخةً مزيدةً ومُنقَّحةً بل إنها تكادُ تكونُ جديدةً في معظمِها منهجاً ومحتوًى وشكلا.

فمن حيثُ المنهجُ تغيرتْ طريقةُ ترتيبِ الموادِ وتبويبِها في الموسوعةِ بما يتلاءمُ مع ما يحتاجُه القارئُ من تسهيلٍ لنيلِ وطرِهِ بأسرعِ السبلِ وأبسطِها واعتمدْناَ في ذلك على تجربةِ أحدثِ الأعمالِ الموسوعيَّةِ وأشهرِها.

ومن حيثُ المحتوى تَمَّ تجديدُ الموسوعةِ باستبدالِ بعضِ موادِ الطبعةِ الأولى

(*) alafif@y.net.ye

وتعديلُ بعضِها ودمجُ بعضها الآخر، وفقاً للاحتياج، هذا فضلاً عن الإضافاتِ الجديدة. أما من حيثُ الشكلُ فقد أُضيفَتْ إلى الموسوعةِ جملةٌ من الخرائطِ والصورِ والأشكالِ أضفَتْ عليها قيمة وثائقيةً وجماليةً متفردةً في بابها ومتميزة في مضمونها.

وصدورُ الطبعةِ الثانيةِ ما كانَ له أن يَتِمَّ لولا إيمانُنا بأن الموسوعةَ اليمنيةَ ليستْ مشروعاً مؤقتاً ولا جهداً فردياً. بل إنها مشروعٌ مستمرٌ وجُهْدٌ جماعي غيرُ منقطع . ولذلك كان العزمُ منا على الاستمرار في إصدارِها، والبحثُ عن صيغٍ للتعاون والتآزر لضمان هذا الاستمرار، ليس فقط فيما يتعلق بهذه الطبعة ولكن فيما قد يأتي من طبعاتٍ رقميةٍ وكتابية .

وكان من محاسن الصُدفِ أن نشرَ الأخُ الدكتور حميدُ العواضي دراسةً عن الطبعةِ الأولى للموسوعة شدَّتنا إليه، ووثقت علاقتَنا به. فكلّفناه في يونيو 1997 برئاسةِ تحريرِ الطبعةِ الثانية.

وفي ضوءِ نظام إصدارِ الموسوعةِ الصادرِ في يوليو 1997م، تم تشكيلُ مجلسٍ علمي، وهيئةٍ استشاريّةٍ وهيئةِ تحرير. علاوةً على مهامِّ مجلسِ الأمناء، وبدأ العملُ حثيثاً، وتوالت الاجتماعاتُ مراراً، وطُرِحَتْ الآراءُ متنوعةً، وقُدِّمَت الدراساتُ المختلفة. وفي فبراير 1999م نَظَّمْنا ندوةً عن الموسوعةِ اليمنية قُدِّمَتْ فيها جملةٌ من أوراقِ العملِ رَكَّزَتْ على تقويمِ الطبعةِ الأولى سلباً وإيجاباً وعلى استشرافِ ما ستكون عليه الطبعةُ الثانيةُ، ورَسَمتْ مُحدِّداتِ محتوى الطبعةِ الثانيةِ ومنهجَها. هذا فضلاً عن جمعِنا كافّةَ الآراءِ التي وردتْ من المهتمين بالموسوعةِ وتشاورنا مع كثيرٍ من الخبراءِ والمستشارين العلميين. ومنها تواصلُ رئيسِ التحرير مع بعضِ القائمين على الموسوعةِ الكونية في فرنسا وجلوسُه إليهم واستفادتُهُ من تجربتهم بما من شأنه خدمةُ الموسوعةِ اليمنية.

وكان استكتابُ ما يزيدُ عن مائةٍ وتسعةٍ وسبعين مشاركاً، كلٌ في مجالِ اختصاصِه، مدعاة لعملٍ مُضْنٍ في التواصل والمتابعة، ولم تنعدِمْ روحُ المبادرةِ لدى الكثير فَخَفَّفَ ذلك من عناءِ التواصل، وكانت النتيجةُ أن حَقَّقَتْ

الموسوعة، بفضل هذا الإعداد، سبقاً علمياً في كثيرٍ مما حوتْ وتفردتْ به عن كثيرٍ من المصنفاتِ التي تتشابَهُ معها في بعضِ أبوابِها.

وإذا كان هذا الإنجاز العظيم يدعو للفخرِ والاعتزازِ، فإنّه لا يَعْفِينا من مسؤوليّةِ الإقرارِ بأن الموسوعةَ اليمنية في طبعتِها الثانيةِ مازالتْ تتلمّسُ طريقَها إلى تثبيتِ تقاليدِ العملِ الموسوعي في اليمن والالتزامِ بمناهجِه على أحدثِ ما آلتْ إليه، وأنها مازالت لم تأتِ على كلِ ما رسمتْ لنفسِها من سبيلِ الإحاطةِ بجملةِ ما يمكنُ تدوينُه عن اليمنِ أرضاً وإنساناً وأحداثاً ومؤسسات الخ..

ولكنَّ المبدأ الذي ارتضيناه لتطويرِ الموسوعةِ وزيادة سعتِها وإحاطتِها هو مبدأ كرةِ الثلجِ التي تزدادُ حجماً كلما تقدمتْ في حركتِها. والموسوعةُ ستزداد إلماماً وتوسُّعاً كلما توالى إصدارُها وتعاقبتْ طبعاتُها.

وعَزْمُنا قائمٌ على إصدارِ طبعةٍ رقميّةٍ، واختصارِ فارقِ الزمنِ للطبعةِ القادمةِ إلى خمسِ سنواتٍ فقط.

وفي الأخير أتوجَّهُ بالشكر لكلِّ أعضاءِ مجلسِ أمناءِ مؤسسةِ العفيف الثقافيّة وأعضاء المجلس العلمي للموسوعة وكلِّ الأصدقاءِ الذين بادروا بالرأي والنصيحةِ والمشورةِ الصادقةِ خاصة الإخْوَةَ الذين شاركوا في كتابةِ موادِ الموسوعة. كما أخصُّ بالشكر كلاً من الدكتور حميد علي مطيع العواضي، وعادل محمد قايد، وزايدة إسماعيل شبام، وعصام علي مطيع العواضي لما لهم من مشاركةٍ متميزةٍ وجُهدٍ خاصٍ في إخراجِ الموسوعةِ على ما هي عليه اليوم.

والذكرى الخالدة والشكر المستمر لإخواني أعضاء مجلس الأمناء الأوائل الذين كان لهم الفضل لما بذلوه من جهودٍ وعملٍ متواصل حتى تم إخراج وطباعة الموسوعة اليمنية الطبعة الأولى والطبعة الثانية.

والله من وراء القصد

منهجية الموسوعة اليمنية
(الطبعة الثانية)

1 - تعريف الموسوعة:

الموسوعة لفظة محدثة في اللغة العربية المعاصرة من فعل (وَسَعَ) الدال على البسطة والكثرة والإغناء. وقد عَرَّف المعجم الوسيط لفظة موسوعة بقوله إنها "كتاب يجمع معلومات في كل ميادين المعرفة أو في ميدان منها مرتبة ترتيباً هجائياً". وصارت هذه اللفظة راتبة لترجمة لفظة أعجمية هي "ENCYCLOPEDIA" بمعنى دائرة المعارف أو محيط العلوم أو المَعْلَمة. والموسوعة التي بين أيدينا موسوعة عامة ومتخصصة في آن معا. فهي عامة من حيث مضمونها الشامل مجمل المعارف المتعلقة باليمن، وهي متخصصة من حيث حيزها الجغرافي واقتصارها على اليمن أرضا وإنساناً وأحداثا ومفاهيم وظواهر...الخ .

ويأتي إصدار الموسوعة اليمنية في طبعتها الثانية ترسيخا لتقليد علمي حدد ملامحه وسهر على متابعة تَشَكُّلِه ونموه خطوةً خطوة الرئيس المؤسس الأستاذ أحمد جابر عفيف. وبذلك تشق اليمن طريقها في ميدان العمل الموسوعي تأليفا ونشرا.

وتتأسس لها بنية تحتية بشرية ومعرفية في هذا الميدان تمكنها من الإسهام في صياغة المعرفة العلمية المتعلقة بها أولا، لتنتقل بعد ذلك إلى المساهمة فيما يتعلق بالمعرفة الإنسانية من حيث إن ذلك متاحٌ لمن خاض غمار البحث وركب مركب المشاركة.

2 ـ مصادر الموسوعة:

اعتمدت الطبعة الثانية للموسوعة على المصادر الآتية:

ـ ما كتبه المشاركون في طبعتها الأولى ووقع الإبقاء عليه لعدم توفر مستجدات معرفية حوله أو لتعسر الاستكتاب عنه.

ـ ما كتبه المشاركون للطبعة الثانية أكان جديداً برمته، أم تعديلاً، جذريا أو جزئيا، للمواد السابقة سواء كتب باللغة العربية أو بأي لغة أجنبية وتمت ترجمته إلى اللغة العربية.

ـ ما كُيِّف عن مصادر أخرى، لتفرد هذه المصادر بالمعلومة المطلوبة. وارتكز التكييف على إخضاع مواد هذه المصادر لمنهجية الموسوعة وطريقة الكتابة فيها بأسلوب فردي أو جماعي. وقد تم الاحتفاظ باسم كاتب المادة في مصدرها وسُجِّل المصدر مرجعا مع غيره مما يساعد القارئ على مزيد الاطلاع. ومن المصادر التي كيفت بعض موادها للموسوعة الحالية: كتاب الجامع لمحمد عبد القادر بامطرف، والأعلام لخير الدين الزركلي، ومعجم النساء اليمنيات لعبد الله محمد الحبشي. وتم استكتاب القاضي إسماعيل الأكوع والأستاذ إبراهيم أحمد المقحفي بما لهما من إسهامات نشرت في كتابيهما على التوالي: هجر العلم ومعاقله في اليمن ومعجم البلدان والقبائل اليمنية بما يتناسب مع منهج الموسوعة وطريقتها.

3 ـ مراحل العمل في الطبعة الثانية:

بعد أن استكملت خطوات تشكيل مختلف هيئات العمل في الموسوعة من

هيئة تحرير، ومجلس علمي، وهيئة استشارية رسمت مراحل العمل على النحو الآتي:

ـ اقتراح المواد: وقد قدَّم أعضاء المجلس العلمي وأعضاء الهيئة الاستشارية وهيئة التحرير كشوفا بمواد كثيرة لطلب عرضها على المستكتبين. كما وردت إلى هيئة التحرير مقترحات من أفراد وجهات عدة. ولم نتمكن من الإتيان على كل ما تم اقتراحه وهو ما ينتظر الطبعة الثالثة.

ـ الاستكتاب والتكييف والمتابعة: تواصلت هيئة التحرير مع الكثير من المتخصصين وبحثت في المصادر بما يلبي الحاجة للكتابة عن بعض المواد. وكانت هذه المرحلة هي أشق المراحل وأكثرها عناءً لهيئة التحرير. إذ أن درجة الاستجابة لدى المستكتبين لم تكن دوما في الاتجاه الإيجابي، والمصادر المعتمد عليها لم تكن طُرًّا كافيةً للإتيان بالمراد.

ـ المراجعة: وتشتمل على التصحيح اللغوي، والقراءة الأولية، ومعادلة التواريخ وإخراج المادة بأقل ما يمكن من الأخطاء الطباعية واللغوية والمعرفية، وفي بعض المواد، تمَّ إخفاء اسم الكاتب عند إحالة المادة للتحكيم لدى أحد أعضاء المجلس العلمي أو الهيئة الاستشارية أو من تقترحه هيئة التحرير من خارج الهيئتين. وكانت المعاناة في هذه المرحلة ناتجة عن بطء الرد وتأخر المشورة.

ـ التنقيح: ويتم بناءً على تعديل المحكم ورأي هيئة التحرير وبعد الإقرار النهائي للمادة يتم التدقيق اللغوي والمعرفي والإخراج وإضافة الصور والأشكال إذا اقتضى الحال.

4 ـ تصنيف مواد الموسوعة:

صنفت مواد الموسوعة على صنفين اثنين: كمياً ونوعياً.

التصنيف الكمي: وهذا التصنيف غايته ضبط حجم المادة في الموسوعة ونجمل تنويعاته بما يأتي:

- مادة محورية: تتكون من جملة من المواد الأدنى حجماً في مداخل متعددة تدور حول محور معرفي ومضموني واحد له مفاصل متعددة وتتابع وفقا لمحدد تاريخي أو موضوعي (مثل مادة الأدب، مادة التاريخ، مادة التعليم...إلخ) وقد تكون لكاتب واحد أو يشترك فيها أكثر من كاتب حسب مقتضى الحال.

- مادة كبرى: هي التي تختص بموضوع واحد في مدخله ومساقه مثل: مادة القات، والحدود، والمسرح،... إلخ.

- مادة وسطى: هي التي خصصت غالبا للأعلام والأماكن والمصنفات والمفاهيم التي توافرت عنها مادة علمية مناسبة لا تربو بها إلى مادة كبرى.

- مادة صغرى: هي التي سجلت في الموسوعة رغم قلة ما تحويه من المعلومات، وذلك حفظا لها ووسيلةً لقدح زناد الفكر للكتابة عنها مستقبلا.

ويحكم هذا التوزيع الكمي جملة من المبررات منها : توفر المعلومات عن المادة؛ ووجود المختص من الكُتّاب ممن يمكنه إثراؤها وإغناؤها؛ والحيز المتوفر في الموسوعة لهذه الطبعة. وعلى هذا التصنيف اعتُمِدت نظرية تطوير الموسوعة المبنية على مبدأ كرة الثلج التي تكبر كلما تقدمت بها الحركة.

التصنيف النوعي:

وبموجبه حددنا أهم أصناف المعارف الواردة في الموسوعة من حيث نوعيتها، وجاء هذا التصنيف على النحو الآتي:

أعلام - أماكن - أحداث - مصنفات - مفاهيم - مؤسسات - ظواهر - أدوات. منشآت، ...إلخ . وأهمية هذا التصنيف تكمن في تذليله مسألة التعرف جليا على شمول الموسوعة لمختلف ضروب المعارف المتعلقة باليمن أرضا وإنساناً،

وتسهيل الفهرسة وتنويعها، وتقريب المادة العلمية بوضعها في نطاقها النوعي الذي يسهل الاهتداء إليها. ولهذا التصنيف أهمية عملية في مراحل إنجاز الموسوعة إنْ في مرحلة الاستكتاب أو في مرحلة المراجعة وطلب رأي المختصين. وهذا التصنيف سيخضع مستقبلا للنظر والتعديل بمقدار توافر المعلومات وتجدد نسقها وتنوع أصنافها.

5 - الترتيب:

تخضع الموسوعة في ترتيبها العام إلى الترتيب الهجائي على أحرف المعجم أ، ب، ت، ث، لجميع أصناف موادها ويمكن ضبط الترتيب وفقاً لأصناف المواد نوعياً من حيث:

المداخل العامة: وهي مداخل ما دون الأعلام والأماكن وتتكون من:

- المداخل المفردة: وهي المكونة من كلمة واحدة فإنها ترد وفق الحرف الأول منها دون اعتبار "ال" التعريف، مثل التعليم في التاء، والجيش في الجيم.

- المداخل المركبة: وهي مداخل مكونة من جملة من المفردات تطول أو تقصر. وقد وقع ترتيبها وفقاً للكلمة المفتاحية ضمن المفردات مثل ثورة 26 سبتمبر في ثورة، حزب البعث العربي الاشتراكي في البعث، مضيق باب المندب في المندب وهكذا. ومثلها الكلمات المفتاحية المحورية في أسماء الجبال والأودية والسدود وغيرها.

الأعلام:

- يتكون المدخل من: اللقب + (الاسم الأول + اسم ثان) مثال: الكينعي (إبراهيم بن أحمد). وفي المتن تذكر سلسلة الاسم كاملاً حتى تحصل الإفادة ويرتفع اللبس في التسمية، دون إطالة في التسلسل.

- ثمة بعض الأعلام لها ألقاب وبالتالي فإن هذه الألقاب تُكَوِّن مداخل الموسوعة وتليها في المتن سلسلة الأسماء الأخرى. مع الحرص على استعمال نظام الإحالة إليها في حالة تعدد ورودها في أكثر من موضعِ حسب حروف الهجاء.

مثال: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي:

ترد الترجمة في مدخل الزبيدي (محمد مرتضى) ويرد الاسم مرة أخرى دون ترجمة وإنما إحالة في الحسيني (محمد مرتضى) = الزبيدي. وهكذا.

ـ عند تعدد أسماء الأعلام من ذوي اللقب الواحد: مثل الإرياني، الشوكاني، العمري فإن الترتيب لتواليها في الموسوعة يخضع لترتيب الحروف الهجائية للاسم الأول فالثاني وفقا لتسلسلها الألفبائي.

مثال: العمري (حسن بن حسين)؛

العمري (حسين بن علي)؛

العمري (عبد الله بن حسين)؛

العمري (محمد بن عبد الله) ...الخ.

ـ أما الأعلام التي لها أكثر من لقب أو لها لقب وكنية مثل: إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله الحسيني، ابن المقري الزبيدي، فقد وقع اختيار اللقب الأشهر، ووضعت الترجمة إزاءه ووردت الألقاب الأخرى مع الإحالة إلى موضع الترجمة. أما الكنية فمثلها في أسعد بن إبراهيم أبي يعفر الحوالي حيث وضعت الترجمة مع اللقب الأشهر وهو الحوالي وتمت الإحالة في (أبي يعفر) وفي (أسعد).

ـ أما الاسم المقتطع من سلسلة أسماء فقد وضع تحت مدخل الاسم الأخير أو اسم مشهور في سلسلة العائلة مثل إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن ابن المهدي بن محمد المهدي أحمد بن الحسين بن القاسم، حيث وضعت الترجمة تحت المدخل حسين باعتباره الأشهر في سلسلة الأسماء وتمت الإحالة إليه في إسماعيل.

ـ أما الاسم الذي لا لقب له ولا كنية مثل أحمد بن حسن بن القاسم بن

محمد أو إسحاق بن يوسف بن إسماعيل، فإنه قد تم وضع الاسم الأخير مدخلاً وإردافه بالترجمة، ثم ورد الاسم بوضعه الحالي محالاً إلى موضع الترجمة.

الأماكن:

يوضع مدخلاً اسمُ المكان أو الموقع أو المدينة مردفاً بالتعريف بحيث يكون المدخل المعرف هو الاسم الأشهر وتكون الإحالة في المدخل الأقل شهرة.

سوابق الاسم ولواحقه.

لا يعتد عند الترتيب بما يسبق اسم العلم أو المكان من سوابق مثل أب، ابن، آل، أم، بيت، ذو، عيال، ...الخ أو ما يلحقه بها من الصفات إلا إذا كانت على درجة عالية من الشهرة بحيث تغلب في الاستعمال الاسم الأساسي مثل اشتهار سيدة بنت أحمد الصليحي باسم (أروى) فقد جُعِلَ هذا الاسم الشائع مدخلاً لشهرته واتساع انتشاره في العصر الراهن والإحالة في سيدة بنت أحمد إلى مدخل (أروى).

لقد تم ترتيب مواد الموسوعة ترتيباً نطقيا، أي وضعت المداخل حسبما تنطق دون تجريدها من الحروف الزائدة ودون إرجاعها إلى أصولها. و عليه فلم يعتد بالألف الممدودة، وإنما اعتبرت ألفا عادية (فآثار) ترد بعد (إب) و (اتحاد) مثلاً على خلاف ما كان يتبع تقليديا في هذا المضمار. أما الحرف المضعف فاعتبر حرفاً واحداً. والهمزة وسط الكلمة اعتبرت بحسب شكلها المكتوبة به دون نظر لأصلها.

6 ـ الإحالة:

ثمة ثلاثة أنواع من الإحالة في الموسوعة:

ـ الإحالة بسبب الترتيب أي ورود مدخلٍ مّا مُعرّفاً في موضع، والإحالة

إلى هذا الموضع في محل المادة نفسها ولكن تحت مدخل مختلفةٍ حروفُهُ مثل:

الزبيدي (محمد مرتضى) + التعريف به

الحسيني (محمد مرتضى) = الزبيدي

محمد مرتضى الحسيني الزبيدي = الزبيدي

- الإحالة بسبب ورود الذكر ضمن مادة أخرى. وتستعمل النجمة(*) كوسيلة للتعرف على المادة في موضعٍ مَّا من الموسوعة، كأن يرد حديث في مادة ثورة 26 سبتمبر عن السلال فتوضع نجمةٌ بجوار الاسم دليلاً على وجود ترجمة للسلال* في مدخله. وقد حرصنا على ذلك ما أمكن وإن فاتنا الإتيان على كل الإحالات من هذا النوع لكثرتها.

- ثمة ضرب ثالث من الإحالة وهو الإحالة الخارجية ويمثل مصدرها المراجع الواردة في نهاية المادة، لأن الغاية منها هي إحالة القارئ المختص على مصادر أخرى خارج الموسوعة لغاية الاستزادة منها. وقد حرصت هيئة التحرير أن تثري ما وصل إليها من مواد بما أمكنها من المصادر والمراجع.

7 - المضامين:

حددت المضامين في رسالة الاستكتاب على النحو التالي:

- أن يحيط الكاتب بالعناصر الأساسية لموضوع المادة التي يعدها.
- أن تتصف المادة المكتوبة بالدقة العلمية والموضوعية والإيجاز.
- أن يكون الأسلوب سهلا ميسراً، واضحاً بعيداً عن الإغراب والحشو.
- أن يلتزم الكاتب بخطة بناء واضحة لموضوعه بحيث يتدرج من المعنى القريب إلى المعاني العميقة.

- أن يذيل المادة بجملة من المراجع التي يمكن للقارئ العودة إليها للاستزادة مع مراعاة توفر كافة مقتضيات التدوين البيبليوغرافي.

8 - التواريخ:

إذا توفرت كافة التواريخ الخاصة بالفرد مفصَّلَةً وُضِعَتْ السنة الهجرية والميلادية للولادة والوفاة ضمن المدخل ويشار إلى التفاصيل التاريخية باليوم والشهر في متن المادة. فيكون تاريخ الولادة في صدر المادة وتاريخ الوفاة في ختامها.

عند عدم توفر كافة التواريخ يوضع في المدخل تاريخ الوفاة إذا وجد؛ أو العقد الزمني إن عرف؛ أو الفترة مقربة بالقرن أو بنصف قرن: (في النصف الأول أو الثاني من القرن...).

وقد راعينا ما استطعنا إلى ذلك سبيلا أن ترد التواريخ هجرية وميلادية، وقمنا بعملية تنميط هذه التواريخ باستعمال الحاسوب. وفي حالة عدم توفر أركان أحد التاريخين مجتمعةً: اليوم، الشهر، السنة فإننا قد عمدنا إلى جعل مطلع الشهر مرتكزاً، ومنتصف السنة وسيلة للتعرف على التاريخ المقابل هجريا كان أو ميلاديا. و بالتالي فإن الخطأ زيادة أو نقصا يصبح ضئيلا.

9 - التزيين:

زُيِّنَ متن الموسوعة بطائفةٍ من الصور والأشكال والخرائط والمخططات والجداول والإحصائيات وتم توزيعها وفق خطَّةِ إخراجٍ تراعي الاحتياج التوثيقي والقيمة الجمالية.

10 - الفهرسة:

وتسهيلا للبحث في الموسوعة عمدنا إلى وضع فهرس مفصل يتضمن المواد مرتَّبَةً على حروف المعجم وأشرنا إلى الصفحة التي ترد بها المادة. فالمواد المكررة

بالفهرس بسبب الإحالة وضعت أمامها الصفحات التي ترد بها المادة مكتملة غير محالة.

11 ـ الموسوعة التجديد في نطاق الاستمرار:

إن المتتبع لطبعتي الموسوعة اليمنية الأولى والثانية سيلاحظ أن حلقات التواصل بينهما متماسكةٌ وعرى التلاحم بين جهد الفريقين متواصلة غير منقطعة . فقد وضعت هيئة تحرير الموسوعة في الطبعة الثانية في حسبانها أنها تُكمِّل مشواراً بدأه من سبقها، وأن عليها المضي بما تم إنجازه حتى يتراكم الجهد وتتضاف الأفكار بعضها إلى بعض مُشكِّلةً مساراً متقدماً نحو الأفضل بحيث إن القائمين على الطبعة الثالثة يسيرون على نفس المنوال، ويكون التجديد دوماً في نطاق الاستمرار وتتراكم التجربة ويتوارث الجهد والبناء عليه، ويمكن المقارنة بين طبعتي الموسوعة الأولى والثانية في الجدول الآتي :

مقارنة لمواصفات الموسوعة اليمنية في طبعتها الأولى والثانية

البيان	الطبعة الأولى	الطبعة الثانية
عدد المجلدات	2	4
عدد الصفحات	1037	3233
متوسط عدد الصفحات في كل مجلد	502	800
عدد المواد	872	1300
عدد الرسوم (الخرائط والأشكال)	146	265
عدد كتاب المواد	106	179

لقد كان لتوجيهات ورعاية الأستاذ أحمد جابر عفيف الرئيس المؤسس دورٌ مهمٌ في إنجاز الموسوعة وفق برنامج عمل محدد، فلقد بذل الجهد أولاً، والمال ثانياً، والعناية والرعاية لكل من عمل معه ثالثاً. فجاء الجهد بقدر البذل، وجاء المنجز بقدر العطاء، ارتاحت النفوس بمقدار العناية والرعاية، وجاءت الموسوعة اليمنية الطبعة الثانية تكليلاً لجهد جماعي غايته البقاء وهدفه الاستمرار، إعلاءً لشأن المعرفة وخدمةً لهذه الأرض.

د. حميد مطيع العواضي(*)

رئيس التحرير

(*) Hamidalawadhi@yahoo.com

تصدير الطبعة الأولى(*)

وأخيراً كانت الفكرة وكانت البداية، والفكرة لايكون لها أن تصدر عن فراغ، وإنما هي ولادة عسيرة لمخاض طويل، وبقدر ما تكون الفكرة كبيرة يكون مخاضها أكبر وولادتها أكثر عسراً، وذلك هو ما كان، فقد كان ما يقلق البال ويشغل الخاطر هو السؤال الكبير الذي كان يلح بإصرار ومنذ أمد بعيد: لماذا نحن هكذا؟ وإلى متى؟ وكيف يكون الخلاص؟ والناس من حولنا رادوا الفضاء وسخروا الطبيعة وابتكروا حلولاً لمشكلاتهم وأبدعوا في الأدب والعلوم والتقنية وفي كل منحى واتجاه.

ونحن لا نزال كما نحن لا كما كنا، نجتر تاريخنا وآلامنا بكلام مكرور ممل، ويذهب مثقفونا في تشخيصاتهم الصائبة حيناً والفجة أحياناً لأمراضنا كل مذهب، ولم يعلُ على سطح همومهم حل عملي واحد يمكن له أن يخرجنا مما نحن فيه، ولم يظهر حتى اليوم من يقول لنا: هذا هو الدواء وذلك هو الطريق. إننا نجتاز اليوم مرحلة من أدق مراحل تاريخنا، وعلى قرارنا وإرادتنا يتوقف مصيرنا؛ فإما أن ندخل التاريخ ونكون سادة قرارنا، أو نبقى على هامش التاريخ ننفعل بأحداثه ويتحكم بمصائرنا الآخرون.

ومجتمعنا ككل مجتمعات العالم الثالث مع اختلاف في الدرجة ليس غير، يعيش خارج التاريخ، وفي حالة مستحكمة من الاغتراب، عاجزاً تجاه التحديات التاريخية، ارتجالياً في ردود أفعاله، تتحكم فيه عقلية تبريرية تسوغ له الأمر ونقيضه في آن واحد، وتتقدم عاطفته على عقله في أكثر الأحيان؛ لذلك يغلب على سلوكه الانفعال وعلى أحكامه التناقض والتطرف، وهو إلى جانب هذا نصي

(*) صدرت عام 1992م

لا تاريخي يبحث عن أسئلة الحاضر في أجوبة الماضي، مستسلم لمؤسساته الوسيطة ويمحضها خالص الولاء، هامشي منفعل في الأحداث، متردد تجاهها غير فاعل فيها.

وعصرنا عصر الأقوياء لا وجود فيه لضعيف، وقضية التغيير باتت أساسية وملحة، وإذا تراخينا في التصدي لها أو تعاجزنا عن الفعل فيها ازدادت دائرة الحصار علينا إحكاماً، ولن يكون لنا بعدها إلا الضياع والانحلال والتفكك، وانتشار الروح الفردية، واتساع الانحرافات الاجتماعية، وسيادة النزعة الاستهلاكية، وخلخلة القيم، والإيغال في التبعية، ثم المزيد من الأمراض.

أما كيف السبيل إلى الخلاص ومن أين نبدأ؟ فذلك ما كنت أبحث عنه هنا وهناك، في ثنايا التاريخ وفي تجارب الأمم المختلفة، التي تعالت على تخلفها وأضحت اليوم في مصاف الدول المتحضرة؛ كاليابان وكوريا الجنوبية والصين وغيرها كثير، وفي وجوه المثقفين من أبنائنا ممن وقفوا أكثر من غيرهم على الفجوة الحضارية التي تفصلنا عن العالم، وهم أكثرنا إحساساً بالمخاطر التي تحيق بنا، وكانوا معقد الأمل في أن يحملوا معارفهم ومعلوماتهم ويجهدوها ويوظّفوها وينزلوا إلى الشارع، ويدخلوا كل بيت، ويرتادوا كل سوق، بعين بريئة من الثوابت مفتوحة على العالم، ويدرسوا مجتمعهم دراسة ميدانية؛ ليعرفوا مواطن الخير فيه ويعززوها، ويقفوا على المواطن السلبية فيه ليدرسوها دراسة واعية؛ لمعرفة مبعثها وإمكانية الاستفادة من بعضها؛ وتحويلها الى عناصر إيجابية بما يشبه التصعيد، وهذا ما جرت عليه اليابان وكثير من الدول التي تعالت على ذاتها، فقد أحالت كثيراً من سلبياتها إلى إيجابيات ووظفتها فيما بعد لخدمة التنمية عندها. وعندنا نحن من الإيجابيات في مجتمعنا اليمني أضعاف ما كان لشعوب جنوب شرق آسيا، التي كانت مخدرة بالأفيون ومشدودة إلى الخلف بعبادة الأجداد والتشبث بالتقاليد، ثم نهضت عندما توافرت لها الإرادة والعزم، وها هي اليوم تغزو صناعاتها حتى أكثر دول العالم تصنيعاً.

إذن فالتشخيص وحده لا يغني عن العلاج، والعلاج ـ كما رأيته ـ يقع

على عاتق المثقفين والمفكرين من أبنائنا، والبداية هي دراسة مجتمعنا دراسة متأنية متفحصة لتحديد هويته ونوازعه ومطامحه ومواطن الخير فيه، ثم العمل على إيجاد الإرادة العامة والهدف الواحد، وعندها سنجد أن أكثر سلبياتنا التي تقض مضاجعنا اليوم قد تحولت إلى إيجابيات ومحرضات لمعركة التحضر والتقدم والتنمية.

وهنا كانت الفكرة وكانت البداية: أن أساهم في المشروع النهضوي ـ بعد أن تحررت من كثير من مسؤولياتي السياسية التي كانت تملأ عليّ وقتي ـ وأقدم لأبنائي وأصدقائي في حدود ما تسعف به اليد وما يقوى عليه الجهد ـ مشروعاً لإقامة مؤسسة خيرية تعني في البدء بإصدار موسوعة عن اليمن حاضرها وماضيها، إنسانها وأرضها، تجيب على كل سائل وتضع أمام غير المتخصصين ما يعرفه المتخصصون، وتسلِّمُهم مفاتيح البحث والمعرفة، وتكون من المثيرات للتقدم والتطور والنهوض.

وتعمقت الفكرة عندي، فسألت القريب والبعيد وعرضت الفكرة على من أعرف ومن لا أعرف، فكانوا بين مثبِّط ومشجِّع، إلا أن الإجابة عند الجميع كانت واحدة وهي: إن العمل كبير لا تقوم به إلا مؤسسة عامة، ولا تنوء بعبء نفقاته إلا دولة.

كل ذلك كان، ولكن الخاطر لم يهدأ، والعزيمة لم تفتر، بل كانت ـ على الوقت ـ أشد قوة وتصميماً، فبادرت إلى البحث عمن يقوم بالجانب الفني من المشروع وهو الأهم في نظري، فاهتديت إلى خيرة من كانوا يشاركونني هذه الهموم، فكانوا: الأستاذ المحامي/أحمد علي الوادعي، والأستاذ المهندس/أحمد قائد بركات، والدكتور/حسين عبد الله العمري والأستاذ محمد أحمد الرعدي، والأستاذ مطهر الإرياني والدكتور يوسف محمد عبد الله. فعقدنا أول اجتماع في 7/ 11/ 1989م، وخرجنا منه بقرار: إقامة مؤسسة ثقافية خيرية باسم مؤسسة العفيف الثقافية.

وفي جلسات أخرى لمجلس الأمناء وأعضاء هيئة التحرير جرى تحديد مواد

الموسوعة واختيار كتابها من الباحثين، وقد روعي في هذا الاختيار التركيز ما أمكن على الكتاب والباحثين اليمنيين؛ لأنهم - فيما نرى - أكثر التصاقاً بموضوعاتهم وأدخل في روح حضارتهم.

وقامت هيئة التحرير بمباشرة مهماتها بتوزيع المواد على الكتاب وتحديد مواعيد إنجازها ومتابعتها.

فرأينا استقدام الأستاذ محمد أحمد درويش من الجمهورية العربية السورية؛ لمعرفتنا الوثيقة بقدراته، وتم ذلك على جناح السرعة، فقاد الأستاذ درويش العمليات الإجرائية والتنفيذية للموسوعة على خير وجه، وشارك الأخ مروان الخاطر مشكوراً بتصحيح المواد ومراجعتها والإشراف على تجارب الطباعة والإخراج.

وقد واجهتنا خلال العمل صعوبات جمة استطعنا تجاوزها وتذليلها بعد جهد، كان أولها وأعقدها: إن الموسوعة باشرت عملها قبل قيام الوحدة المباركة بين شطري اليمن، فكان بالإضافة إلى انشغال المفكرين والباحثين بهذا الحدث الكبير وتأخر المواد المكلفين بكتابتها عندهم أنه اضطررنا بعد قيام الوحدة إلى تكليف كاتبَيْن لمادة واحدة، أحدهما من المحافظات الشمالية والآخر من المحافظات الجنوبية ثم القيام بتوحيدهما إما من قبل هيئة التحرير وإما من قبل شخص ثالث؛ مما ضاعف عندنا العمل والوقت.

وثانيها: أن بعضاً من الكتاب لم يتقيدوا بالمنهج الموسوعي الذي قررناه، وهذا ما أوجد عندنا صعوبة كبيرة وجهداً إضافياً في إخضاع المادة من قبلنا لهذا المنهج، أو ردها الى كاتبها أو غير كاتبها أحيانا مع تدوين ملاحظاتنا عليها. وهذا ما يقتضي التأخير ومرارة المتابعة. وثمة صعوبات أخرى لا يتسع المجال لذكرها هنا.

وأخيراً فإننا نقدم إليكم أيها القراء الأعزاء جهداً متواضعاً لا نزعم فيه الكمال - وإن سعينا إليه - ولكنها الخطوة الأولى لنا في هذا الطريق، لم نأمن فيها من الزلل، ولن يصلب لنا فيها عود إلا بمساعدتكم ومؤازرتكم. فإذا

وقعتم في تضاعيف موسوعتكم هذه على خطأ أو سهو أو نقص، أو كان لكم رأي في الترتيب أو الطباعة أو الإخراج أو أي شأن من الشؤون، فإن مؤسستنا مفتوحة الأبواب لتلقي آرائكم واستدراك ما يمكن استدراكه من كل ذلك في طبعاتنا القادمة إن شاء الله.

والله من وراء القصد ....

أحمد جابر عفيف
رئيس مؤسسة العفيف الثقافية
رئيس مجلس الأمناء

المحتويات

فهرس الموضوعات

ب

خ

ض

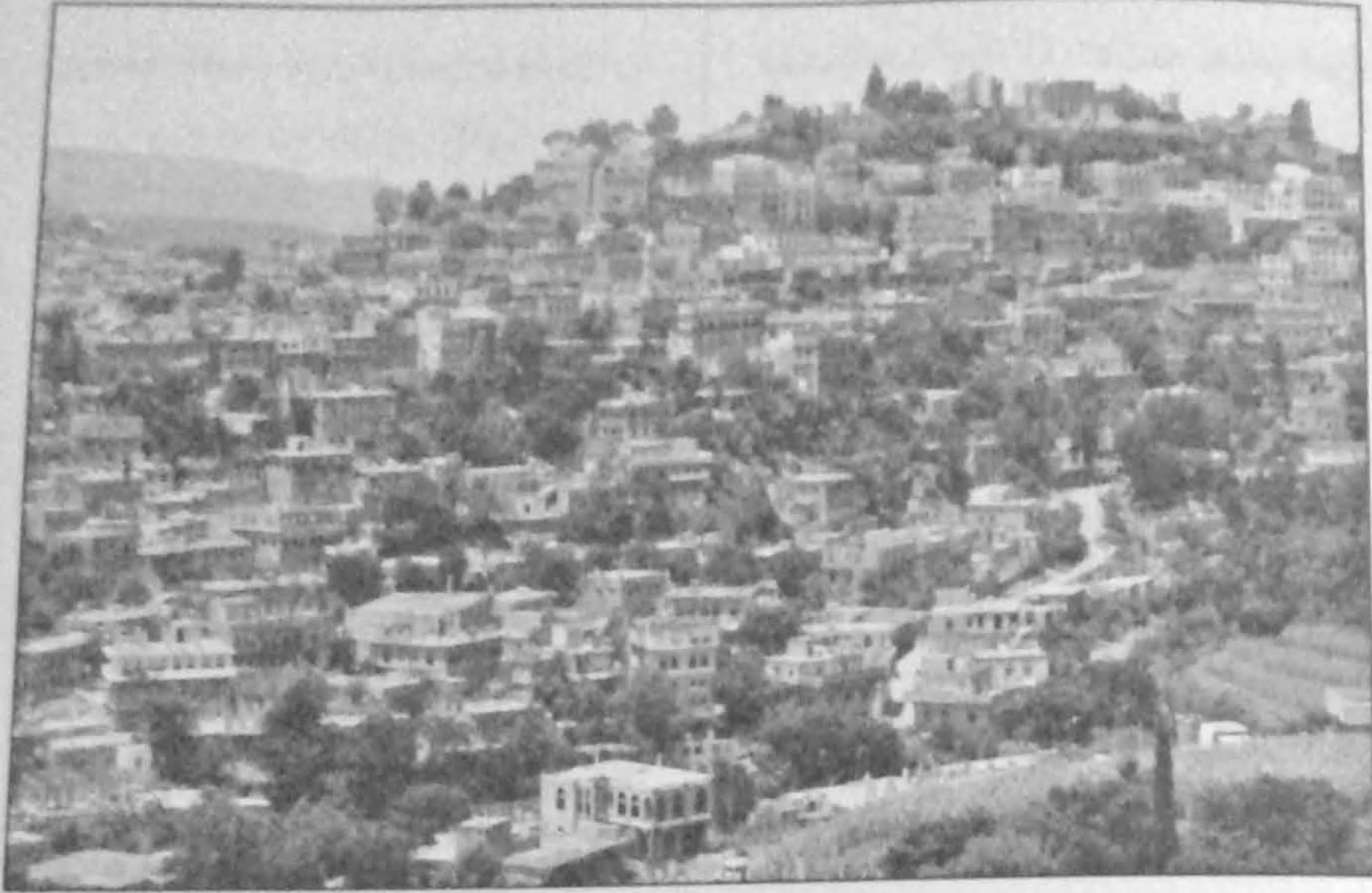
ط

ظ

ع

هـ





إب

بكسر الألف وباء مضعفة معجمة من أسفل. مدينة تقع على بعد 193كم، إلى الجنوب من صنعاء وترتفع عن سطح البحر 2000 متر. وإب هي اسم المحافظة واسم عاصمتها. تقع المدينة القديمة فوق ربوة عالية في السفح الغربي لجبل ريمان من بعدان، يحيط بها من الشمال وادي السحول ومن الغرب وادي الظهار ومن الجنوب وادي ميتم. يصف المؤرخ العلامة القاضي محمد علي الأكوع، مدينة إب القديمة بأنها مدينة الإقليم الأخضر تقوم على ربوة ومعين، وتبدو مربعة الشكل على سفح جبل ريمان من بعدان، مسورة بسور من الحجر المنحوت، لها أربعة أبواب تحفها الأشجار المثمرة، وتطل من الشمال على بطن السحول ومن الغرب واديها الجميل الأفيح (وادي الظهار) بمروجه الخضراء ومن جهة الشرق جبل ريمان وهي فريدة الحسن والجمال ذات المناظر الطبيعية الخلابة. وصفها القاضي علي ابن صالح أبو الرجال من أعيان القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي وصفا طويلا منه قوله:

زبرجدة خضرا جرى فوق وجهها
قضيب من البلور والورد كالدر

وبالمعنى نفسه وصفها الرحّالة العربي أمين الريحاني عند زيارته لها سنة 1342هـ/ 1924م كأنها «قبضة لؤلؤ على بساط أخضر». وذلك لبياض لون دُورها واخضرار محيطها الطبيعي.

يذكر موضع مدينة إب القديمة باسم (الثجة)، وإن اختلف هذا الموضع عند الهمداني في حوالى بداية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، عندما حدده ضمن عدة مواضع «والثجة من جبل التعكر» وأنها تقع «بين تخلان والسحول»، ولم تذكر مدينة إب عند الهمداني في ذلك الحين. وفي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي كانت إب من قرى ذي جبلة كما يذكرها ابن المجاور بأنها قلعة. وإن كان الوزير الحسين بن سلامة في نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي قد بنى فيها مسجداً من ضمن محاسنه العديدة، فقد عرفت كمدينة بهذا الاسم «إب» إبان حكم الملكة الصليحية الحرة السيدة أروى* بنت أحمد عندما كانت تقيم في مدينة جبلة*، وتوفيت عام 532هـ/ 1138م، وانتقل ما كان تحت يدها من الحصون والذخائر والأموال إلى منصور بن الفضل بن أبي البركات، فلما كبر وضعف ابتاع الداعي محمد بن سبأ بن أبي السعود منه الحصون والبلاد سنة 546هـ/ 1151م، بمائة ألف دينار، قال عمارة: وهي ثمانية وعشرون معقلا ما بين حصن ومدينة، من ذلك جبلة وإب والتعكر* وحب*. بعد ذلك التاريخ يذكر اسم مدينة إب، وأنها انهدمت بعد أن تزلزلت منها الأرض يوم الجمعة 6 ربيع الأول سنة 549هـ/ 21 مايو 1154م زلزلة شديدة في اليمن من صنعاء إلى عدن، وانهدم كثير من الحصون والمدن.

ما بين مدينة إب والسحول عقبة (سلم حجري طويل ينزل من إب إلى الذهوب) كان السلطان علي بن حاتم قد حط مع أعوانه فيها سنة 569هـ/ 1174م بعد أن تقدم إلى السحول لملاقاة ابن مهدي أثناء الصراع بين الإمام المطهر ابن

شرف الدين* والأتراك، سنة 975هـ/ 1567م. وفي عام 977هـ/ 1569م أمام تقدم الوزير حسن باشا على مدينة إب هَمَّ ابن المطهر هو وجنوده وأعوانه بإجلائها من الرعية، ووضعوا فيها ألف رام بالبندقية، وصعد الباقون منهم جبل بعدان، وسد بعضهم طريق المضيق (عقبة إب من جهة السحول) بفرسان حافلة من العربات، وشرعوا في إيقاد النيران والرمي بالمقالع والصوان، فلما شاهد الوزير حسن باشا ذلك الجمع الكثير والتجاءهم إلى الجبل الكبير (جبل بعدان) توجه بنفسه لقتالهم، وصوب عليهم البندقيات، فلما رأى عسكره توجه إلى القتال بالأحجار والنبال والمدافع الثقال، واستمر القتال من أول يوم إلى آخر يوم عاشوراء (العاشر من محرم سنة 977هـ/ 25 يونيو 1569م) ودخان البارود قد طبق الجو ظلاماً. ثم أخليت مدينة إب، وقد دخلها عسكر السلطان وفتحت آنئذ، وتحصن علي ابن المطهر بحصن حب*.

مدينة إب القديمة كغيرها من المدن الإسلامية الهامة تتميز بأن لها سوراً مبنياً من الحجارة يدور حولها من الجهات الأربع، ولها خمسة أبواب هي:

باب النصر من جهة الشرق، وباب سنبل من جهة الجنوب، والباب الكبير من جهة الغرب، وباب الراكزة (العقبية) من جهة الشمال، واستحدث الباب الجديد من الجهة الجنوبية الغربية. وبقي منها مداخل باب النصر وباب سنبل وباب الراكزة (الذي بقيت بوابته الصغيرة كما هي حتى الآن)، وأزيل البابان الآخران. ويعزى إلى يحيى بن محمد بن عباس الشهاري المتوفى سنة 1382هـ/ 1962م إضافة باب خامس يعرف باسم الباب الجديد.

كما يتوزع على طول السور الأبراج الدائرية المرتفعة ذات فتحات صغيرة هي أقرب إلى الشقوب، وكانت تستعمل من أجل الحراسة وإتاحة الفرصة للنظر والاستطلاع خارج السور، ولا يزال أغلبها قائماً. كما أن السور كان يساعد في

بعض أجزائه، كما في باب النصر، على مرور الماء في القنوات التي تعلوه، أما ما تبقى من السور فيظهر في أماكن متفرقة أفضلها حالا ذلك الجزء القائم عند مقدمة دار الحكومة ومكاتبها سابقا في الجهة الغربية، ويتميز بأنه مرتفع تسنده دعامات ضخمة.

تؤدي مداخل البوابات إلى ممرات مبلطة بالحجارة تمر بالحارات السكنية والأسواق والمساجد ووصولاً في وسط المدينة إلى الجامع الكبير. وتتميز أزقة المدينة بضيقها وتعرجاتها وعدم انبساطها.

وكما نجد الجامع الكبير والمساجد والمدارس الكبيرة والصغيرة فإنه يوجد في مدينة إب القديمة العديد من الخانات والأسواق الرئيسية الملتصقة والمتفرعة ذات الفتحات الصغيرة لمزاولة مختلف الأنشطة التجارية والحرف المتنوعة، وأهم الأسواق ما يعرف باسم الميدان بالقرب من مدرسة الجلالية الكبيرة. وترتفع فيها الدور الكبيرة ذات الطوابق العديدة إذ يصل بعضها إلى ستة طوابق، ولها مسميات مختلفة أقدمها دار الشجة (متهدم) ودار البيضاء ودار الحمام ودار الواسطة ودار الديدبان ودار القلم. جميع دور مدينة إب ومساكنها ومنشآتها مبنية بالحجارة البيضاء والأخشاب.

نالت مدينة إب العناية من قبل الدولة الرسولية*، إذ تنسب عمارة مقدمة الجامع الكبير إلى السلطان أسد الدين محمد بن بدر الدين الحسن بن الأمير الأجل شمس الدين ابن علي بن رسول (ت سنة 677هـ/ 1278م)، كما وردت كتابة بنقش على حجر عتب الباب المقدم من الجهة الغربية للجامع. كما تنسب المدرسة الأسدية إلى نفس السلطان، ووثيقة ذلك ما كتب بنقش على حجر عتب باب المدخل الرئيسي للمدرسة في الجهة الجنوبية. ومن معالم مدينة إب:

المدرسة الشمسية

الواقعة إلى الشمال من الجامع الكبير بناها الأمير شمس الدين أبو بكر بن فيروز، وقد ذكر الأمير فيروز عام 633هـ/ 1236م في عهد

الدولة الرسولية* يقول الخزرجي: إن بني فيروز أصحاب إب. وقال الجندي: إن الأمراء بني فيروز تَدَيَّروا إبًا من زمن قديم، ويعني من قبل أيام الملك المنصور.

مدرسة سنقر

يحتمل أن تكون من بناء أحد الأتابك سنقر، تذكر في مطلع القرن الثامن الهجري سنة 702هـ/ 1303م عندما طلع الفقيه الفاضل أبو القاسم ابن علي بن موسى الروائي فورد مدينة إب، ورتب مدرساً في مدرسة لبني سنقر، فانتفع به الناس انتفاعاً عظيماً لاسيما أهل إب.

المدرسة النظارية

المعروفة اليوم باسم المَشَنَّة وتقع في سفح جبل بعدان غرب المدينة، بناها الأمير جمال الدين محمد بن محمد قعان النظاري، وقد بنى حفيده الفقيه شجاع الدين عمر بن عبدالرحمن بن محمد بن محمد النظاري الساقية الشهيرة من جبل بعدان إليها وإلى مدارس إب ومساجدها، بعد أن اشترى دوراً من أهل إب، ودفع إليهم أثمانها الوافية وأخربها وبنى القناطر وحمل عليها ساقية الماء، حتى أوصله إلى المدارس والمساجد. ومات قبل أن يكمل العمل، فأكمله أخوه شمس الدين. وقد جدد إصلاح هذه الساقية الحاج محمد بن عبد الله باسلامة. من آثار جمال الدين النظاري بناء جامع بيت الفقيه في تهامة.

الجامع الكبير

يتوسط مدينة إب على ربوة عالية، ويعرف هذا الجامع بالمسجد الخطابي، وذلك أن الروايات تذكر أن بداية تأسيسه ترجع إلى أمر من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وإذا صحت هذه الرواية فإنها تدعم الفكرة التي تقول إن المدينة قديمة ووجدت منذ عصر بعيد. وقد آلت إلى مركز حضري في صدر الإسلام حمل على ابتناء هذا المسجد الجامع الذي حظي بالعناية على مر العصور. فقد توالت عليه التجديدات والزيادات خلال فترات متعاقبة، إذ يحتمل أنه جدد في فترة الحسين بن سلامة بداية القرن الخامس الهجري/

الحادي عشر الميلادي، وتنسب معظم عمارة الجامع حالياً إلى أسد الدين بن الحسن بن شمس الدين بن علي بن رسول زمن الدولة الرسولية* في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. في حين بنيت منارة الجامع الكبير ذات البدن المثمن سنة 685هـ/ 1286م. كما جاء في كتابة على عتب خشبي أسفل المنارة. وجدد مؤخراً الجامع (الرواق، الجنوبي الذي يلي الصحن مباشرة) في عهد السلطان عامر عبدالوهاب* في أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي (عهد الدولة الطاهرية*). كما جاء كتابة بالحبر الأسود على إحدى خشب الرواق، وتجديد في مقدمة رواق القبلة في أيام الوزير العثماني حسن باشا في اليمن سنة 996هـ/ 1588م كما جاء في حشوة خشبية معلقة على جدار القبلة، وعمل المنبر الخشبي سنة 806هـ/ 1403م.

مدرسة الجلالية العليا

تقع في قلب مدينة إب القديمة في أعلى مكان في المدينة، وسط سوق الجاءة إلى الجنوب من الجامع الكبير. ابتنى المدرسة جلال الدين ابن محمد بن أبي بكر السيري سنة 815هـ/ 1412م، كما جاء في كتابة على عتب خشبي لباب بيت الصلاة. وقد شهدت هذه المدرسة مجالس العلم التي تولى أمرها عدد من العلماء في علوم اللغة والدين. ولمسجد الجلالية مئذنة بديعة البناء ما تزال عامرة سامقة جميلة، وتزدان بزخارف جميلة، وهي قطعة فنية من المعمار اليمني المتميز. ويرجح أنها بنيت في عهد المهدي العباس في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

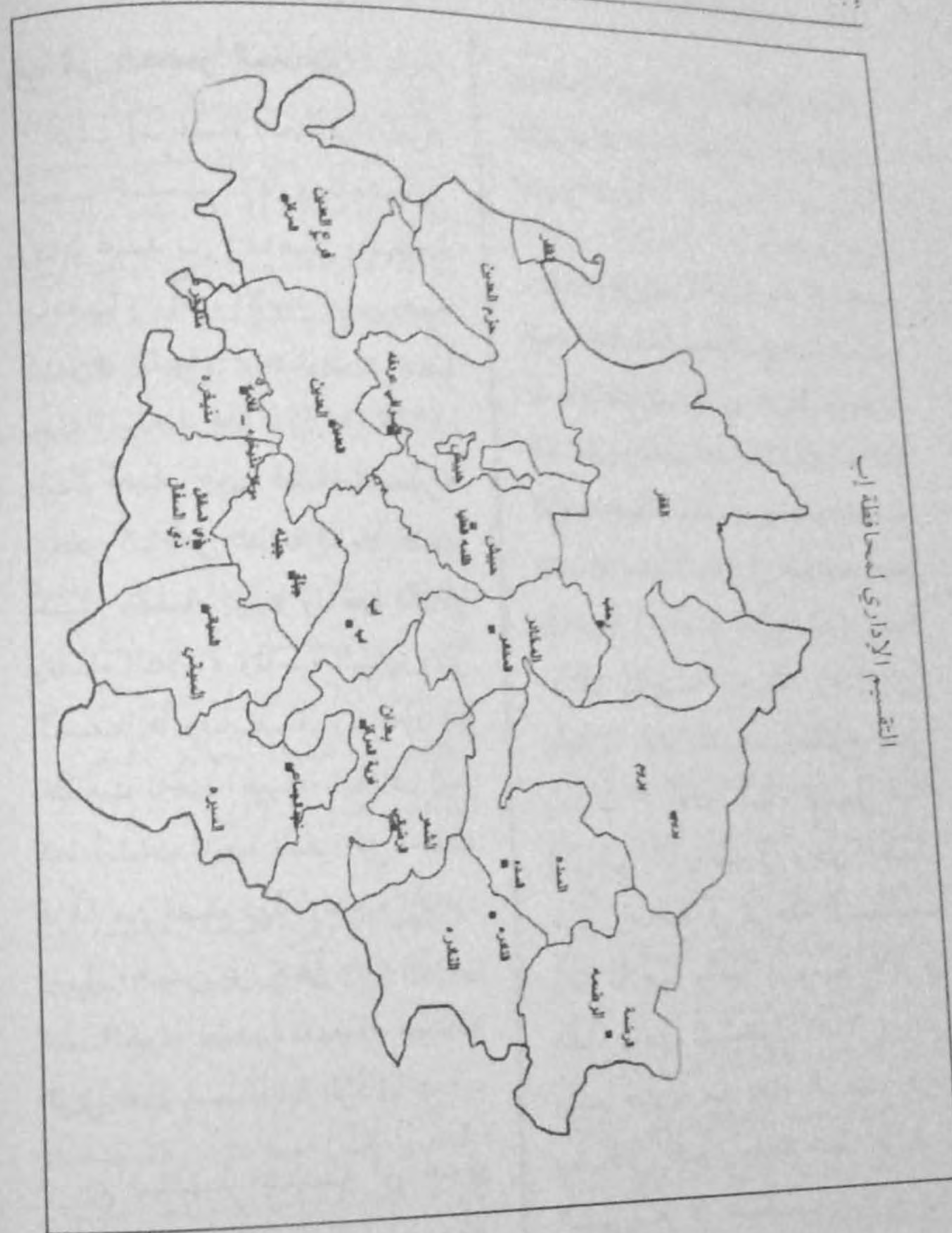
وتعد القرى المحيطة بمدينة إب امتدادا لها، أهمها (جرافة) حيث كان بها مدرسة وجامع جميل البناء يرجع إلى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي. وقد بلغت شهرة المدرسة والجامع مبلغا عظيما. كما أن بها سداً يعرف بسد جرافة. ومن القرى التابعة (أبلان) وبها سد للماء أهمل الآن. وصارت كلتا القريتين اليوم حيين في المدينة الواسعة.

إب في العصر الحديث

كانت إب قضاءً تابعا للواء تعز* حسب التقسيم الإداري العثماني. وكان محمد بن إسماعيل باسلامة عاملها، وأقره الإمام يحيى حميد الدين* عليها، ثم صارت عاصمةً للواءٍ كبيرٍ منذ عام 1358هـ/ 1939م حيث أضيف إليها قضاء العُدَيْن* وبعض النواحي التابعة له مثل ناحية حُبَيْش وقضاء يريم* وناحية المخادر وقضاء النادِرَة، وناحية السَّبْرَة وذي السفال* وقعطبة. ومن رداع* اقتطعت ناحية الحبيشية لتضاف إليه. كما أنشئت ناحية القفر التي أخذت عُزَلَهَا من قضاء ذمار وناحية المخادر. وتولى الحسن بن يحيى حميد الدين هذا اللواء الجديد، وسام سكانه الويل تحت اسم جباية الزكاة.

ولم تشهد المدينة أي تحول ملموس حتى قيام الثورة عام 1962م/ 1382هـ، فبدأ الناس يبنون مساكنهم خارج السور، وأخذوا يحدثون للأسف ثغرات في السور، فأزيلت أجزاء من السور وبعض البوابات (مثل الباب الكبير) لتدخل السيارات إلى شوارع المدينة القديمة.

ومدينة إب الحالية قد اتسعت اتساعا عظيما، وامتدت إلى مسافات كبيرة في محيط المدينة القديمة. واتسم هذا الامتداد باتخاذ الرُّبى المحيطة بالمدينة موضعا للتوسع بحيث بدأ البناء في مواقع غير زراعية في أعالي الرُّبى مثل ربوة المَنْظَر والجبانة وجرافة وجبل ربي وأبلان ودار الشرف وسفوح جبل بعدان. ثم تحدر البناء ليشمل أولا الأراضي الزراعية في وادي الظهار غربا وخاصة في مرحلة السبعينيات وما تلاها. وأخذ التوسع الآن في اتجاه وادي السحول شمالا ووادي ميتم جنوبا مع بقاء الزحف غربا بشكل أكبر. والملاحظ أن هذا التوسع لا تحكمه نظم ولا محددات، فقد التهم البساط الأخضر الذي عرفت به المدينة قديما. وصارت المدينة أشبه بواحة للمباني الاسمنتية المشوهة.



أما إب كمحافظة فإنها تقع بين خطي عرض (14,50 ـ 132,75) درجة شمال خط الاستواء وبين خطي طول (44,75 ـ 43,56) درجة شرق جرنتش يحدها من الشمال والشمال الغربي محافظة ذمار ومن الجنوب محافظة تعز ومن الشرق والجنوب الشرقي محافظة الضالع ومن الشمال الشرقي محافظة

البيضاء ومن الغرب محافظة الحديدة. وتبلغ مساحة المحافظة 5120 كم[2] تقريباً أما عدد سكانها فيربو على (2,018,878) حسب الإسقاطات السكانية للمحافظة عام 2000م. وتشمل عدة مديريات هي: بعدان ودمت* وذي السفال* والرضمة وجبلة* وحبيش* وحزم العدين والسدة والسبرة والسياني والشَّعِر* والعدين* وفرع العدين والقفر والمخادر* ومذيخرة* وقعطبة والنادرة ويريم*. وقد سحبت مديريتا دمت وقعطبة من محافظة إب، وأصبحتا من مديريات محافظة الضالع* بناء على قرار التعديلات في التقسيم الإداري لعام 1419هـ/ 1998م. أما مدينة إب نفسها فقد قسمت إداريا في 18/ 1/ 2001م 23 شوال 1422هـ إلى مديريتين هما: مديرية المشنة ومديرية الظهار.

وقد أنشئت مؤخرا جامعة إب وصارت تضم مجموعة من الكليات منها كلية التربية وكلية العلوم وكلية الآداب وكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية وكلية الزراعة. وتخرج منها عدد من الدفعات الطلابية.

د. محمد عبد الله باسلامة
د. حميد مطيع العواضي

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، الطبعة الثانية، مكتبة الجيل الجديد، مكتبة الرسالة بيروت، 1988م؛ الهمداني الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي، دار اليمامة، 1393هـ1974م؛ مصطفى عبد الله شيحة، مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية، الطبعة الأولى، القاهرة 1987م؛ الديبع عبدالرحمن بن علي، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، حققه وعلق عليه محمد علي الأكوع الحوالي، المطبعة السلفية، القاهرة. يحيى بن الحسين بن القاسم، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق وتقديم د. سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زيادة، القسم الثاني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1388هـ/ 1968م؛ اليمني نجم الدين عمارة بن علي، المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، حققه وعلق عليه محمد علي الأكوع الحوالي، الطبعة الثانية، 1396هـ/ 1976م؛ الخزرجي علي ابن الحسن، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، عنى بتصحيحه محمد علي الأكوع الحوالي، ج2، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1983م، ج1، 1991م؛ ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحها اسكر وقفرين، شركة دار التنوير، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، 1407هـ/ 1986م؛ إسماعيل بن علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن. النهروالي قطب الدين محمد بن أحمد، البرق اليماني في الفتح العثماني، أشرف على طبعه حمد الجاسر، منشورات اليمامة، الرياض، الطبعة الأولى، 1387هـ/ 1967م؛ محمد ابن علي الأكوع الحوالي، حياة عالم وأمير، الجزء الأول، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الأولى 1987م؛ عبد الحكيم نور الدين: مقدمة في الآثار اليمنية، جامعة صنعاء، 1985، ص 208 ـ 215.

إبراهيم بن أحمد الرعرعي = الرعرعي

إبراهيم بن أحمد الكينعي = الكينعي

إبراهيم بن أحمد اليافعي = اليافعي

إبراهيم بن الحسين الهمداني = الحامدي

إبراهيم بن صالح الهندي = الهندي

إبراهيم عبد القادر الكوكباني = الكوكباني

إبراهيم علي صادق = صادق

إبراهيم بن علي المحطوري = المحطوري

إبراهيم بن قيس الحضرمي = الحضرمي

إبراهيم بن محمد الأمير = الأمير

إبراهيم بن محمد الحمدي = الحمدي

إبراهيم بن محمد عز الدين = عز الدين

إبراهيم محمد الماس = الماس

إبراهيم بن محمد بن المهدي = المهدي

إبراهيم بن يحيى حميد الدين = حميد الدين

أبرهة الأشرم = الأشرم

أبكار محمد السقاف = السقاف

أبكر بن علي الأهدل = الأهدل

ابن الأمير = الأمير

ابن حمزة = حمزة

ابن الديبع = الديبع

ابن زايد = زايد

ابن عبدالسلام = عبدالسلام

ابن عجيل = عجيل

ابن المجاور = المجاور

ابن مفتاح = مفتاح

الأبناء

هي تسمية تُطلق على العناصر اليمنية ذات الأصل الفارسي التي قدمت اليمن في النصف الأول من القرن السادس الميلادي، في حملة عسكرية أرسلها كسرى فارس (أنو شروان) لنجدة سيف بن ذي يزن في حربه ضد الوجود الحبشي. وقد سموا بـ (الأبناء) لأنهم مكثوا في اليمن وخلفوا فيها، وأخلافهم يتواجدون

في بني حشيش الواقعة شرق صنعاء وفي خولان وسنحان، وفي بني حشيش قريتان منسوبتان إليهم هما: قريتا (الفرس) و(الأبناء) الواقعتان في وادي التر من بني حُشيش.

وقد برز منهم عدة أعلام في الشعر والحديث والقضاء، منهم: وهب بن منبه الأبناوي، وأبو عبدالرحمن بن زيد الأبناوي الصنعاني الذي روى عنه (الترمذي) في سننه عدة أحاديث، وقاضي صنعاء أيام المنصور العباسي محمد بن يوسف الأبناوي، والعالم هشام بن يوسف الأبناوي أحد رواة الصحيحين، ومن شيوخ الإمام محمد بن إدريس الشافعي. وهناك بعض الروايات التي تعيد نسب الشاعر اليمني المشهور وضاح اليمن إليهم، وقد ذاب الأبناء في المجتمع اليمني منذ زمن طويل، ولا يمكن تمييزهم الآن، فهم جزء من نسيج المجتمع اليمني.

أحمد علي الوادعي

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع - ج1، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م. الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م.

الأبناوي (دَاذويه بن هرمز)

أسلم مع زوجه أم سعيد بنت النعمان بقدوم الصحابي وبر بن يحنس إلى صنعاء على عهد الرسولﷺ، وكان فيمن اشترك في قتال الأسود العنسي، ثم قتله قيس ابن مكشوح أيام أبي بكر.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن سعد منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م؛ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: حسين العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط3، 1989م.

الأبناوي (الضحاك بن فيروز الديلمي)

تابعي من أهل صنعاء، كان آخر من ولي اليمن لمعاوية، ثم استعمله ابن الزبير عليها أكثر من مرة، توفي أيام عبدالملك بن مروان.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عمر بن علي بن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1981م؛ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: حسين العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط3، 1989م.

الأبناوي (فيروز الديلمي الحميري)

ت 53هـ/ 673م

هو فيروز الديلمي الأبناوي الحميري وقد على النبي صلى الله عليه وسلم وحسن إسلامه، وكان أحد الثلاثة الذي اشتركوا في قتل الأسود العنسي في صنعاء، وبها توفي في خلافة عثمان، وقيل في أيام معاوية 53هـ/ 673م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، بيروت، 1987م؛ عمر بن علي بن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1981م.

الأبناوي (هشام بن يوسف)

ت 197هـ/ 813م

هو هشام بن يوسف الأبناوي الصنعاني، عالم وفقيه ومحدث وقاض، ولاه حماد البربري بعد وصوله اليمن عام 184هـ/ 800م قضاء صنعاء خلفاً لقاضيها مطرف ابن مازن، وكان فقيهاً ومحدثاً مشهوراً من رواة الصحيح، له أخبار ومرويات كثيرة في تاريخ صنعاء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني، الإكليل، ج1، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار التنوير، بيروت، ط3، 1986م، عمر بن علي بن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1981م؛ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: حسين العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط3، 1989م.

آبنة

بفتح الألف وسكون الباء الموحدة وفتح النون آخرها، وهي اسم وادٍ ومدينة قديمة، كانت محاطة بسور أبعاده 230 × 200م، تقع شرق وادي ظُبا في محافظة تعز، ولا تزال قرية آبنة عامرة حتى اليوم في هذه المنطقة التي يطلق عليها المؤرخ الهمداني في القرن الرابع الهجري والعاشر الميلادي وادي آبنة.

ينسب إلى آبنة عدد من الفقهاء منهم الفقيه عبد الله بن علي الحُشائي، كان مدرساً في المدرسة الفاخرية التي ابتناها فاخر خادم الدار النجمي أخت الملك المنصور

عمر بن علي بن رسول* في ذي السفال* سنة 628هـ/ 1231م.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الأكوع، 1990م؛ إسماعيل بن علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ط2، دمشق 1986م، ص 77.

أبوبكر بن أحمد العندي = العندي

أبوبكر بن آدم الزيلعي = الزيلعي

أبو بكر بن سالم السقاف = السقاف

أبو بكر بن عبد الله الريمي = الريمي

أبو بكر بن عبد الله العيدروس = العيدروس

أبو بكر عبدالرحمن شهاب = شهاب

أبو بكر (علي)

ت 1370هـ/ 1951م

ولد بحضرموت، مارس الغناء في وقت متأخر من عمره، وقبل شهرته في ميدان الغناء عمل في أحد مرافق الإنجليز (كاتباً)، وذلك لإجادته اللغة الإنجليزية، ثم عمل دلالاً. تميز بسلوك حسن وضعه في مكانة خاصة. تدل سيرته الذاتية على إخلاصه للفن أيما إخلاص.

جابر علي أحمد

أبو بكر بن محمد بلفقيه = بلفقيه

أبو الحسن بن أحمد بن عبد الله = عبد الله

أبو رأس = رأس

أبو الرجال = الرجال

أبو طالب = طالب

أبو طير = طير

أبو الفتح بن الحسين الديلمي = الديلمي

أبو قردان = الطيور في اليمن

أبو قرة = قرة

أبو قرة الزبيدي = الزبيدي

أبو كرب أسعد الكامل = الكامل

أبو مسمار = مسمار

أبو المواهب = المواهب

أبو موسى بن قيس الأشعري = الأشعري

أبو نمي = نمي

أبو هريرة = هريرة

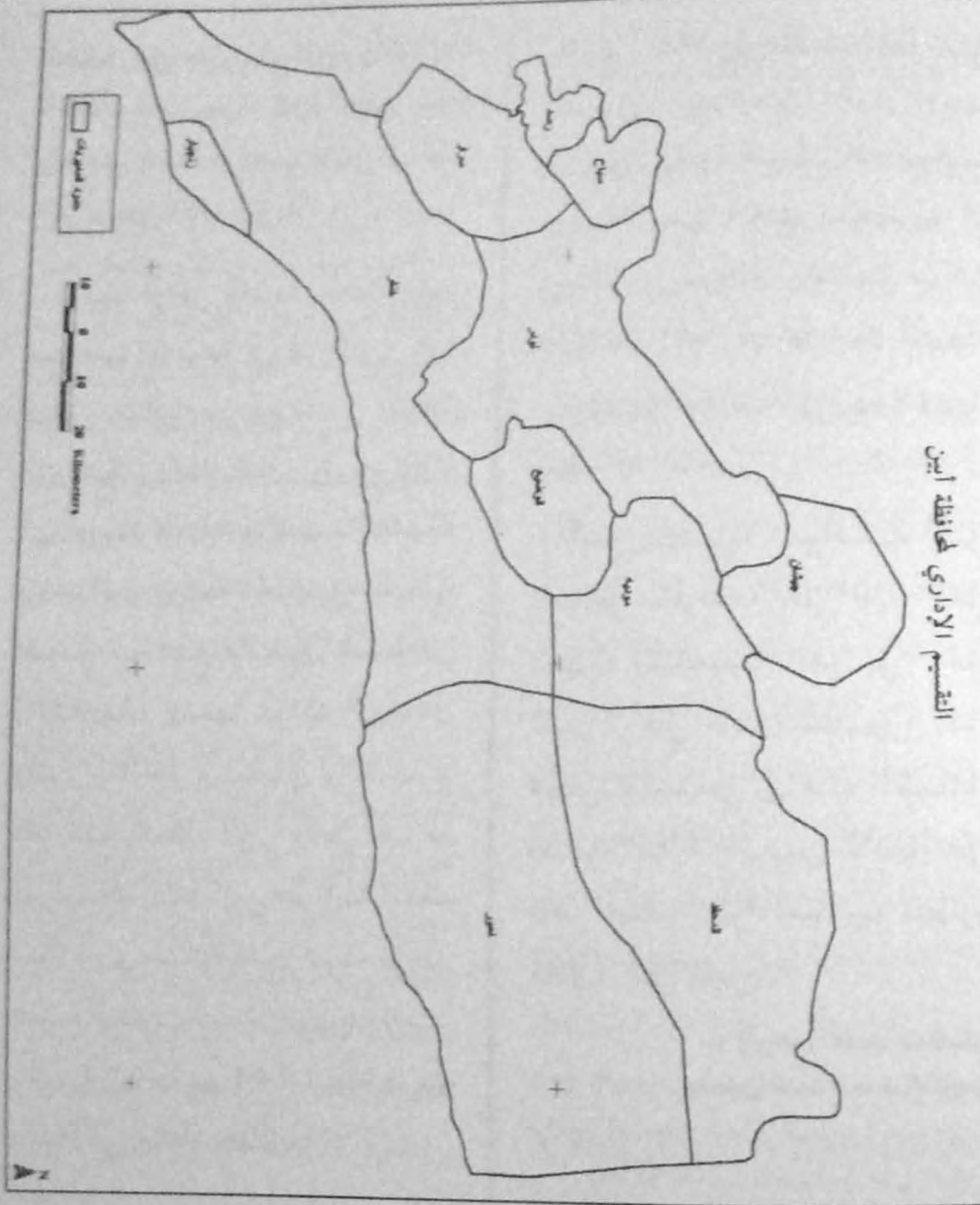
أبين

هو اسم محافظة في جنوب الجمهورية اليمنية، تقع إلى الشرق منها عدن، وإلى الغرب محافظة لحج*، وتطل شواطئها على البحر العربي من الجنوب، ومن الشمال جبال يافع. ينسبها الإخباريون إلى أبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ. وإليها تنسب مدينة (عدن) فيقال عدن أبين للتفريق بينها وبين عدن لاعة في محافظة (حجة)*. ذكرها الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب فقال: «أبين أولها شوكان، قرية كبيرة لها أودية، وهي للأصبحيين، والمدينة الكبيرة (خنفر) ...». وذكرها أيضاً صاحب معجم البلدان فقال: «مخلاف أبين هو قرب عدن فيه عدة حصون وقلاع وبلدان». وقديماً كانت مدينة (خنفر) أهم مدنها، وظلت تحافظ على مكانتها حتى أواخر العصر الحديث بسبب مرور الطريق التجاري الذي كان يوصل المناطق الشمالية بثغر عدن آنذاك.

وتزخر محافظة أبين بالكثير من المعالم الأثرية التي توجد في الكثير من المناطق، إضافة إلى ما تملكه من قطع أثرية تاريخية ذات قيمة حضارية عظيمة. ومن خلال المسوحات والدراسات الأثرية تم مؤخرا اكتشاف عدة مواقع أثرية ذات قيمة تاريخية ثمينة يعود ماضيها إلى ما قبل الحقبة الإسلامية، منها موقع (الجهمة) في شقرة، وموقع (عابر) في منطقة الحضي، وموقع جبل (فرعون) في قرية الروى، وكذا موقع مدينة معاوية، وموقع (الطرية القرو)، ومواقع جيشان. هذا بالإضافة إلى جبل (خنفر) الذي يزخر بالكثير من المعالم الأثرية، عدا القلاع والحصون المنتشرة على امتداد أرض أبين.

وتبلغ مساحة أبين ثلاثة آلاف ميل مربع، ولها سهل ساحلي يتراوح عرضه من أربعة إلى ستة أميال، ثم ترتفع الأرض شمالاً على هيئة هضبة

أبين


التقسيم الإداري لمحافظة أبين

ارتفاعها ثلاثة آلاف قدم عن سطح البحر، يليها سلسلة من الجبال التي يصل ارتفاع بعضها إلى ثمانية آلاف قدم، وهي جبال قاحلة بركانية.

وبين هذه الجبال والهضاب توجد وديان كثيرة بعضها جاف وبعضها واسع تنساب فيه المياه بغزارة، ناقلة معها الطمي الذي يصنع الأرض

أبين

الطيبة على جنبي الوادي، والواديان اللذان نعنيهما هما (وادي بنا) و(وادي حسان). وبين هذين الواديين تقع أراضي (دلتا أبين).

وفيها أراض واسعة خصبة تصل مساحتها المزروعة إلى نحو ثمانين ألف فدان، وتنفرد عن غيرها من المناطق الزراعية بزراعة القطن طويل التيلة ذي الجودة العالية والشهرة العالمية، إلى جانب زراعة المحاصيل الحقلية الهامة كالتبغ والفول السوداني والفاكهة، ومنها فواكه البرتقال والموز والمانجو والباباي والسمسم كما تنتج المنطقة البن. ولعل أهم ما يميز منطقة دلتا أبين هو أنها تمتلك شبكة ري متكاملة، حيث توجد خمسة سدود رئيسية أشهرها (سد باتيس) إلى جانب 144 منشأة فرعية ونحو ألفي منشأة حقلية.

وتتكون (محافظة أبين) من المديريات التالية: زنجبار (وفيها العاصمة)، جعار (ومن بلدانها: شقرة، الحرور، المسيمير)، رصد (ومنها مركزسباح)، القارة (ومن بلدانها: الخشعة، ثمر، تالبة، ذراع العيسائي، بيت شعفل)، لودر (ومنها مركز زارة ومكيراس)، الوضيع (ومنه: بيت هادي منصور، آل صائل)، مودية (ومنها مركز جيشان)، المحفد (ومنها مركز أحور).

وتشمل محافظة أبين عدة قبائل منها:

أهل فضل؛ المراقشة أهل الساحل؛ المراقشة أهل الحيد؛ أهل الجبل؛ النخعيون؛ أهل بلي؛ أهل شنين؛ أهل حيدرة منصور؛ أهل فليس. وتنتمي إلى هذه القبائل الأسماء التالية: الرئيس الأسبق علي ناصر محمد، اللواء عبد ربه منصور هادي؛ أهل فليس.

إبراهيم أحمد المقحفي
ياسين أحمد محمد التميمي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، 1990م؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، محمد الحجري؛ مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

اتحاد الجنوب العربي

اتحاد الجنوب العربي

يعود تفكير بريطانيا في إنشاء أكثر من اتحاد فيدرالي في الجنوب اليمني المحتل إلى أوائل الخمسينيات من القرن العشرين، حين أخذت السياسة البريطانية تعمل باتجاه خلق كيانات إقليمية في المستعمرات، يتولى الحكم فيها من ترضى عنهم بريطانيا تمهيداً لمنحها شكلاً من أشكال الاستقلال، وبالتالي قطع الطريق أمام الحركات الوطنية المطالبة بالتحرر التام من الاستعمار البريطاني. غير أن الإعلان عن هذه الخطوة أول مرة كان في بداية عام 1373هـ/ 1954م في خطاب ألقاه الوالي البريطاني على عدن آنذاك السير توم هيكنبوثام (Sir Tom Hiekinbotham) في اجتماع دعا إليه سلاطين ومشايخ بعض ولايات ما كان يسمى (محميات عدن الغربية). وكان اتجاه الإنجليز كما كشف عنه خطاب السير هيكنبوثام هو العمل على إقامة اتحاد فيدرالي يضم محميات عدن الشرقية، وآخر يضم محميات عدن الغربية مع الإبقاء على مدينة عدن بمثابة كيان قائم بذاته، ومنحه حكماً ذاتياً في إطار الكومنولث البريطاني. وبالرغم من ترحيب من اجتمع بهم الوالي البريطاني من سلاطين ومشايخ بمقترحاته، إلا أنهم ما لبثوا أن اختلفوا على رئاسة الاتحاد. وإزاء ذلك لم يتأت تنفيذ المشروع لبضعة أعوام، ومع ذلك ظلت الإدارة الاستعمارية البريطانية توالي جهودها مستخدمة مختلف وسائل الترغيب والترهيب.

وفي 3 شعبان 1378هـ/ 11 فبراير من عام 1959م أعلن رسمياً عن تأسيس (الاتحاد الفيدرالي للجنوب العربي) من كل من سلطنة الفضلي وسلطنة العواذل وإمارة بَيْحان وإمارة الضالع ومشيخة العوالق العليا وسلطنة يافع السفلى، وأنشئ للاتحاد مجلس وزراء باسم (المجلس الأعلى) من ممثل واحد عن كل ولاية من الولايات الست، ومجلس تشريعي باسم (المجلس الاتحادي) من ستة ممثلين عن كل ولاية. وخلال العام نفسه أبرم الاتحاد الجديد مع الحكومة البريطانية

الاتحاد الشعبي الثوري

معاهدة مشابهة للمعاهدات السابقة بين بريطانيا وبين كل ولاية من تلك الولايات. وعلى مدى الأعوام الأربعة التالية انضمت إلى الاتحاد كل من سلطنة لحج ومشيخة العقارب وسلطنة العوالق السفلى وولاية دثينة وسلطنة الواحدي، ثم ضمت إليه عدن المستعمرة في شعبان 1382هـ/ يناير 1963م. وباستثناء عدن التي أعطيت تمثيلاً متميزاً في الاتحاد - أربعة أعضاء في المجلس الأعلى وأربعة وعشرين عضواً في المجلس الاتحادي - وكذلك مشيخة العقارب التي اقتصر تمثيلها على عضوٍ واحدٍ في المجلس الاتحادي، فإن بقية السلطنات والمشيخات التي انضمت إلى الاتحاد بعد تأسيسه لم يزد تمثيلها عن تمثيل كل ولاية من الولايات الست المؤسسة. أما سلطنة القعيطي والكثيري والمهرة (محميات عدن الشرقية) فقد رفضت الانضمام إلى الاتحاد الفيدرالي، كما رفضت الاندماج في اتحاد فيدرالي خاص بها.

ومع تصاعد حركة الاستقلال بشقيها السياسي والمسلح في أواخر عام 1387هـ/ 1967م وهروب عدد من السلاطين والأمراء والمشايخ من حكام الولايات المختلفة ووزراء الاتحاد اضطرت بريطانيا إلى التخلي عن خططها في الجنوب اليمني المحتل، وتلاشى (الاتحاد الفيدرالي للجنوب العربي) باستقلال البلاد في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ بعد أقل من تسعة أعوام على قيامه.

محمد سالم باسندوة

مراجع: محمد سالم باسندوة: قضية الجنوب اليمني المحتل في الأمم المتحدة، نقلاً عن محاضر جلسات لجنة تصفية الاستعمار خلال عام 1963م.

الاتحاد الشعبي الثوري

هو تنظيم سياسي شبه رسمي أنشئ في العاصمة صنعاء في احتفال علني في شعبان 1386هـ/ ديسمبر 1966م، وتولت أجهزة الإعلام الحكومية التبشير بمبادئه العامة، وأسند إلى عدد من الشخصيات المستقلة ذات التوجه الوطني والقومي العام مهمة الإشراف على إدارة أعمال التنظيم الذي أخذ بسياسات

الاتحاد الشعبي الديموقراطي

راديكالية، ودعم توجهات النظام الجمهوري في الصراع مع الجانب الملكي، وكان يهدف إلى ملء الفراغ السياسي الناشئ عن حظر نشاط الأحزاب السياسية التي أخذت تعمل سراً. وحظيت تلك المحاولة بتأييد حكومة الرئيس جمال عبدالناصر الذي كان يحتفظ بنفوذ سياسي ملموس في اليمن على الصعيدين: الرسمي والشعبي، خصوصاً أثناء رئاسة المشير السلال. وتشير طبيعة التنظيم ومنطلقاته الفكرية والسياسية أنه كان متأثراً إلى حد كبير بصيغة الاتحاد الاشتراكي العربي - الذي كان قائماً في مصر يومئذ - وهو شكل من أشكال العمل الجبهوي الفضفاض الذي يضم في عضويته كافة الطبقات والقوى الاجتماعية والسياسية المؤيدة للسياسة الرسمية، بصرف النظر عن منابعها الفكرية والاجتماعية في محاولة للتعويض عن حالة الركود السياسي وإعاقة النشاط السري للأحزاب المحظورة، وهي السياسة التي بدأ تطبيقها بعد الوحدة المصرية - السورية، وكان لها رواج في بعض الأقطار العربية الأخرى بعد المتغيرات التي حدثت خلال عقد الستينيات. وقد حُلَّ الاتحاد الشعبي الثوري تلقائياً بعد إقصاء حكومة المشير السلال في 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ وحَلَّ محله فيما بعد الاتحاد اليمني.

جار الله عمر

الاتحاد الشعبي الديموقراطي

تأسس في عدن في 22 أكتوبر 1961م/ 12 جمادى الأولى 1381هـ وضم الماركسيين اليمنيين، وعلى رأسهم عبد الله عبدالرزاق باذيب (ت 1411هـ/ 1991م)، وقد دعا إلى وحدة القوى الوطنية وأعلن أنه يناضل في سبيل التحرر الوطني، والوحدة اليمنية والديموقراطية، والسعي لتحقيق الوحدة العربية. واعتبر أن النضال ضد الاستعمار هو المهمة الرئيسية التي يجب على اليمنيين الاضطلاع بها، وذلك باعتبار أن الاستعمار هو الراعي لكل قوى التخلف في اليمن، وقد

الاتحاد اليمني

وقف ضد منح عدن حكماً ذاتياً في إطار اتحاد الجنوب العربي.

وفي العام نفسه الذي تأسس فيه الاتحاد أي عام 1961م/ 1380هـ تم إنشاء منظمة تابعة له سُميت (المنظمة المتحدة للشباب اليمني) برئاسة عبد الله عبدالمجيد السلفي، وقد قامت بدور ثقافي تنويري نشط في أوساط الشباب. وكان الاتحاد الشعبي الديموقراطي أحد التنظيمات السياسية التي ساندت الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني.

د. أحمد قائد الصائدي

الاتحاد اليمني

في مايو 1951م/ رجب 1370هـ قام نفر من الشخصيات ذات الصلة بحركة الأحرار المقيمة في عدن والحبشة بمحاولة لإنشاء هيئة تحل محل (الجمعية اليمانية الكبرى)* وتكون أداة لنشاط المعارضة. وكانت نية هؤلاء تتجه إلى تسمية هذه الهيئة بـ(الرابطة اليمنية)، غير أن السلطات البريطانية في عدن رفضت إعطاء تصريح لهذه الهيئة لما ظهر عليها من مسحة سياسية. وعند ذلك لجأوا إلى تقديم طلب بإنشاء ناد اجتماعي وثقافي تحت اسم (الاتحاد اليمني)، وخلت مسودة دستور الاتحاد من أي مضمون سياسي فحصلوا على الترخيص.

في 7 رمضان 1371هـ/ 31 مايو 1952م عُقد اجتماع تأسيسي لانتخاب هيئة إدارية للاتحاد اليمني، وأصبح عبدالقادر علوان أول رئيس للاتحاد، بينما تولى علي محمد الأحمدي* منصب الأمين العام، ودخل كثير من مسؤولي النوادي القروية الخاصة برعايا المملكة المتوكلية اليمنية في عدن كأعضاء إداريين. وبهذا قدم الاتحاد اليمني نفسه لا بوصفه منظمة سياسية، وإنما كهيئة تجمع في إطارها كل النوادي والجمعيات القروية وتجمعات المهاجرين.

وحسب النظام فإن مركز الاتحاد هو فرع عدن، وهذا يدار من قبل (هيئة إدارية) تنتخب سنوياً من جانب (الجمعية العامة)، وتدير

الاتحاد اليمني

شؤون الاتحاد اليومية (لجنة عليا) تضم الرئيس والأمين العام ومساعديهما وأمين المال ومستشار الاتحاد. وبغرض تنسيق أعمال الفروع، أقر الدستور عقد مؤتمر سنوي لكافة فروعه، غير أنه لم يجر التمسك بهذه القواعد فيما بعد في النشاط العملي.

اهتم الاتحاد بصورة أساسية بالنشاط التنويري، فشيد مدرسة، وفتح صفوفاً مسائية، وأرسل عدة مجاميع من الطلاب للدراسة في الخارج، كما عني بتنظيم المهرجانات في المناسبات المختلفة. وفيما بعد ساهم الاتحاد اليمني في الفعاليات السياسية التي نظمتها الهيئات السياسية في عدن مع اشتداد الحركة المعادية للسيطرة والاستعمار.

وتبدى هذا الدور في التوقيع على البيانات السياسية، واتخاذ مواقف من الانتخابات البلدية وانتخابات المجلس التشريعي، وحرص الاتحاد خلال ذلك على مقاومة الاتجاهات الانفصالية في الحركة السياسية المحلية، والتي كانت تدعو تارة إلى فصل أبناء عدن عن إخوانهم من بقية اليمنيين، وتارة إلى فصل قضية جنوب اليمن عن قضية شماله، وإلى تأسيس وعي زائف بهوية خاصة لأبناء الجنوب. كما قام الاتحاد بتمويل الأدبيات السياسية المناهضة للإمامة وطبعها وتوزيعها وتقديم الإعانات المالية لناشطي المعارضة والدفاع عن ضحايا النضال المعادي للإمامة.

وفي النصف الثاني من الخمسينيّات شهد الاتحاد اليمني سواء في مركز عدن أو مركز القاهرة خلافات حادة، وظهرت منظمات موازية للاتحاد، ثم أصبحت هذه الخلافات ظاهرة ثابتة في حياة الاتحاد، وأصابت نشاطه بالشلل.

تولى القاضي الشهيد محمد محمود الزبيري* رئاسة فرع الاتحاد اليمني في القاهرة بعد الثورة المصرية، ثم أسهم الأستاذ أحمد محمد نعمان* في قيادة الاتحاد بعد أن ترك شمال اليمن في أغسطس 1955م/ ذي الحجة 1374هـ، وحينها انتقل المركز القيادي للاتحاد إلى القاهرة.

إتحاف الأكابر

وتوقف نشاط الاتحاد اليمني بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الثاني 1382هـ.

د. خالد عبدالجليل شاهر

مراجع: علي محمد عبده: الاتحاد اليمني من المهد إلى اللحد، مجلة (الكلمة)، صنعاء، العددان 47، 48، 1978م.

إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر (كتاب)

على غرار كتب السَّند المشهورة في التراث العربي الإسلامي، قام شيخ الإسلام القاضي محمد بن علي الشوكاني* (ت1250هـ/ 1834م) بجمع إجازاته ومروياته في كتاب أسماه (إتحاف الأكابر..)، فأسند عن شيوخه في سندهم مرفوعة إلى المؤلفين أربعمائة وخمسة وعشرين كتاباً في مختلف فنون المعرفة والعلوم، بالإضافة إلى واحد وستين مصنفاً بعضها في عدة مجلدات، وتندرج في حقل الآداب واللغة والتاريخ، في ترتيب معجمي لأسماء الكتب، وقد ذكر أن ذلك مختصر لمسودات تقع في عدة مجلدات. لقد مثل التصنيف في كتب السَّند ورواياته فناً فريداً لا مثيل له في تراث الثقافات العالمية الأخرى وتاريخها، فعن طريق تلك الكتب الموثقة التي كتبها مشاهير العلماء ناقلين مروياتهم ومسانيدهم عن شيوخهم، كانت الثقافة العربية الإسلامية تنتقل من جيل إلى جيل بغض النظر عن تعدد الطرق والأساليب. ومن أشهر تلك الكتب (المطبوعة) (مشيخة ابن الجوزي) ت597هـ/ 1201م، وكتاب معاصره الأشبيلي الأندلسي أبي بكر محمد بن خير (ت575هـ/ 1179م) الذي سرد في (فهرست ما رواه عن شيوخه) ألفاً وخمسة وأربعين مؤلفاً يرويها بالإجازة عن شيوخه. ومثله بعد أربعة قرون (ثبت) أبو جعفر البلوي (ت938هـ/ 1532م)، ومصنفات أخرى من بعده كان أشهرها في عصره (إتحاف الأكابر) للشوكاني، فكان بمثابة الخلاصة للتراكم الثقافي المكتوب والمنقول مسلسلاً برواية السَّنَد إلى الإمام الشوكاني. وعبر تلاميذه انتقل بالسند والإجازة إلى الجيل التالي ومن بعده حتى العصر

اتفاقية جدّة 1965م

الحاضر، وليس في اليمن وحدها، وإنما في مختلف الأقطار العربية والإسلامية، ومنها الهند حيث طبع (إتحاف الأكابر) بها للمرة الأولى عام 1328هـ/ 1910م في طبعة رديئة كثيرة الأخطاء، ومازالت هي الشائعة على ندرتها.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين العمري: الإمام الشوكاني رائد عصره، دار الفكر 1990م.

اتفاقية جدّة 1965م

هي الاتفاقية التي تم عقدها في جدة بين الجمهورية العربية المتحدة (مصر) المملكة العربية السعودية من أجل إنهاء خلافاتهما حول التدخل في اليمن.

وقعت الاتفاقية في جدة أثناء اللقاء الذي تم بين جمال عبدالناصر والملك فيصل لمدة ثلاثة أيام بين 22 و24 أغسطس سنة 1965م/ 24 و26 ربيع الآخر سنة 1385هـ بمبادرة من الرئيس جمال عبدالناصر الذي سعى إلى حل الإشكال بينه وبين الملك فيصل عن طريق الحوار الشخصي.

كانت الحرب في اليمن آنذاك تكلف الخزينة المصرية ما يقرب من مائة مليون دولار في السنة، كما كانت السعودية تساعد المتمردين المحليين والملكيين والمرتزقة الأجانب، وتزودهم بالمال والسلاح والعتاد لمحاربة الجمهورية العربية اليمنية وإسقاط النظام بعد قيام الثورة وإعلان الجمهورية في اليمن. وقد أخفق الرئيس جمال عبدالناصر في جهوده لتحكيم الملوك والرؤساء العرب في العلاقات بينه وبين الملك فيصل، وكان أهمها محاولاته للاتفاق في مؤتمر القمة الذي عقد في الإسكندرية في شهر سبتمبر سنة 1964م/ ربيع الآخر سنة 1384هـ.

إن أهم ما جاء في الاتفاقية من مواد ـ وأكثرها مبنية على اقتراحات من الرئيس جمال عبد الناصر ـ هي المواد التي تنطلق من مبدأ أن يقرر الشعب اليمني ويؤكد رأيه في نوع الحكم الذي يرتضيه لنفسه خلال فترة انتقالية مدتها ثلاثة أشهر تبدأ من تاريخ التوقيع على الاتفاقية 24 أغسطس سنة 1965م/ 26 ربيع

الآخر 1385هـ، وأن تتعاون كل من الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية على تشكيل مؤتمر انتقالي يتكون من خمسين عضواً، ويمثل القوى الوطنية وأهل الحل والعقد للشعب اليمني بعد التشاور مع الفئات اليمنية المختلفة. كما نصت الاتفاقية على أن تنسحب القوات المصرية من اليمن خلال مدة أقصاها عشرة أشهر، وأن تقطع المملكة العربية السعودية مساعداتها عن الملكيين، وتمنع استخدام أراضيها للعدوان على اليمن. وكانت هناك بعض الأحكام التنفيذية لتلك المواد من بينها عقد مؤتمر القوى الوطنية في مدينة حَرَض ابتداء من يوم 23 نوفمبر سنة 1965م/ 29 رجب 1385هـ، وهو اليوم الذي تبدأ فيه القوات المصرية بالانسحاب ووقف الاشتباكات المسلحة في اليمن وتشكيل لجنة للسلام يتعاون فيها الطرفان المتعاقدان خلال الفترة الانتقالية، كما يتم أثناء ذلك اتصال مباشر بين الرئيس جمال عبدالناصر والملك فيصل لتلافي حدوث أية مصاعب في تنفيذ الاتفاق.

أبدت الحكومة اليمنية والغالبية من الفئات الشعبية استغرابها لهذه الاتفاقية، وعبرت عن قلقها إذ لم يشترك في وضعها أي عنصر يمني، بل تم عقدها بين شخصيتين غير يمنيتين. إلا أن الجميع لم يمانعوا من المشاركة في مؤتمر حرض حسبما جاء في الاتفاقية، وأن رئيس الجمهورية آنذاك قد تبرأ بعد ذلك من هذه الاتفاقية في 13 أغسطس سنة 1967م/ 7 جمادى الأولى 1387هـ، ثم رفضها صراحة في 31 أغسطس/ 25 جمادى الأولى من السنة نفسها.

أحمد قائد بركات

مراجع: محمد حسنين هيكل: حرب الثلاثين سنة الانفجار 1967م. مركز الأهرام للترجمة والنشر - القاهرة 1990م، أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن، دار الفكر - دمشق 1982م.

اتفاقية العرو

1350هـ/ 1931م

بعد إعلان الملك عبدالعزيز آل سعود (ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها) حمايته على منطقة عسير عام 1345هـ/ 1926م، قامت النزاعات بينه وبين الإمام يحيى

حميد الدين باعتبار منطقة عسير جزءاً من الأراضي اليمنية.

وفي صيف عام 1350هـ/ 1931م احتلت قوات الإمام يحيى جبل (العرو) الواقع في أطراف عسير، وأخذت الرهائن، وحرضت القبائل على ابن سعود. وقد أدى هذا الإجراء إلى تجدد النزاع بين البلدين، غير أن الحادثة عُولجت بطريقة ودية بعد فترة من المفاوضات وتبادل الوفود. وتم عقد اتفاقية (العرو) نسبة إلى الجبل محل النزاع في 5 شعبان سنة 1350هـ/ 15ديسمبر 1931م. وتنازل بموجبها الملك عبدالعزيز عن ادعاءاته في جبل (العرو). وتضمنت الاتفاقية حرص الطرفين على حسن الجوار، والمحافظة على العلاقة الودية وعلى سيادة القوانين المحلية، ومحاكمة رعايا البلدين في أماكن تواجدهم بموجب هذه القوانين. كما نصت هذه الاتفاقية على «عدم قبول من يفر من طاعة دولته كبيراً أو صغيراً مستخدماً وغير مستخدم، وإرجاعه إلى دولته حالاً».

أحمد جابر عفيف

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن، دار الفكر، دمشق، ط1 سنة 1982م، سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1948م.

الآثار

أولاً: البدايات

بدأ العالم يتعرف على الآثار والحضارة اليمنية القديمة وحقيقتها منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وذلك من خلال تقارير الرحالة والمكتشفين الذين وصلوا إلى مواقع الآثار والنقوش، وحيث كان الغرض الأساسي من رحلاتهم ومغامراتهم - في البداية - التأكد مما جاء في التوراة والكتب الدينية وغيرها عن ملكة سبأ وحضارة بلاد اليمن (العربية السعيدة).

ولم يتعد ما جاءت به تلك التقارير الوصف العام لمواقع الاستيطان القديمة وبقايا الأطلال، إلى جانب نقلهم بعض القطع الأثرية الفنية والنقوش أو نسخها أو بيعها في الخارج للمتاحف والمعاهد العالمية. وكانت أهم بعثة في تلك الفترة بعثة كارستن نيبور 1177هـ/ 1763م التي زارت مارب ووصفت بقايا سدها العظيم.

وفي بداية القرن التاسع عشر بدأت المؤسسات والمعاهد العلمية

الآثار

الأوروبية بتنظيم إرسال البعثات والفرق العلمية إلى اليمن بحثاً عن المزيد من الاكتشافات، خاصة بعد الاحتلال البريطاني لعدن والجزء الجنوبي لليمن. واهتمت تلك البعثات بدراسة حضارة وتاريخ الممالك اليمنية القديمة ولغاتها ولهجات وعادات البلاد، حيث غطت تلك الرحلات أغلب المناطق اليمنية. وأهم تلك البعثات: بعثة الألماني Von Wrede 1259 هـ / 1843 م و M. Coghlan 1282 هـ/ 1865م، وفريق أكاديمية النقوش الفرنسية J. Hali'vy 1287 هـ/ 1870م، وبعثة E. Glaser في 1299 ـ 1311 هـ/ 1882 ـ 1893م، وبعثة الأكاديمية النمساوية التي ضمت كلاً من C. Landberg وD. Muller في 1316هـ/ 1898م والرحالة B. Philby في 1370هـ/ 1951م وفريا ستارك 1353 ـ 1364هـ/ 1934 ـ 1945م وH. Ingrams وغيرهم.

ومن بين بعثات الآثار تعتبر البعثة الألمانية أول بعثة تقوم بالتنقيب في اليمن عام 1346هـ/ 1928م، فقد نقبت عن آثار غيمان والنخلة الحمراء والحُقّة وغيرها في المواقع السبئية، ونشر عالما البعثة V. Wissmann و C. Rathjens نتائج أعمالهما في هامبورج 1351 ـ 1374هـ/ 1932 ـ 1955م.



تاج عمود من القرن الثالث ق.م.

أما في عام 1357هـ/ 1938م فقد نقب فريق نسائي مكوَّن من ثلاث بريطانيات في حُرَيضة بوادي عمد بقيادة C. Thompson، وقد كشفن عن معبد "الإله القمر" وطبقاته، إلى جانب الكشف عن بعض المقابر الكهفية المجاورة للمعبد، ومسح لبعض مواقع العصور الحجرية هناك. ونشرت نتيجة أبحاث البعثة في عام 1363هـ/ 1944م. كما نعرف بعض

الآثار

الحفريات الآثارية الصغيرة التي نفذها غير المختصين، ومنهم على سبيل المثال البريطاني هاملتون الذي نقب عن أحد مباني مدينة شبوة عاصمة مملكة حضرموت في 1358هـ/ 1939م.

وكانت بعثة وندل فيليبس (المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان) من أكبر البعثات الأثرية التي عملت في البلاد قبل الثورة، وقد نفذت حفرياتها (السريعة) في مدينة تِمْنَع (هَجر كُحلان) العاصمة القتبانية ومقبرتها في حَيْد بن عقيل، ثم في مدينة (هَجَر بن حُميد)، ومسحت مواقع الآثار وقنوات الري القديمة والنقوش في وادي بَيْحَان في 1370 ـ 1371هـ/ 1951 ـ 1952م. ومن ثم انتقلت البعثة في عام 1371هـ/ 1952م نفسه إلى مارب للعمل في محرم بلقيس (معبد الإله المقه) وأجرت دراساتها للسد وقنواته ونفذت عدة مجسات آثارية في مارب. وقد نشر علماء البعثة نتائج أعمالهم في بَيْحَان ومأرب في عدة مجلدات بين الأعوام 1377 ـ 1389هـ/ 1958 ـ 1969م.

وتجدر الإشارة إلى أن الجامعة المصرية أرسلت بعثة إلى اليمن لغرض القيام بدراسات عامة كان في عضويتها كل من خليل نامي ومحمد توفيق. وقد نشر الأول في عام 1362هـ/ 1943م دراسة عن النقوش، والثاني دراسة عن آثار معين في عام 1370هـ/ 1951م.

وفي عام 1366هـ/ 1947م قام عالم الآثار المصري الدكتور أحمد فخري بأول زيارة لليمن، ودوَّن حصيلة الزيارة في كتاب نشره بالإنجليزية بعنوان «رحلة أثرية في اليمن» عام 1371هـ/ 1952م.

وقد تمت كل هذه الأبحاث والدراسات الميدانية في زمن كانت البلاد لا توجد فيها سلطات أثرية تشرف على تلك الأعمال ولا مختصون يشاركون فيها.

ثانياً: السلطة الأثرية

أنشئت أول إدارة للآثار بمدينة عدن في 25 شوال 1381هـ/ 1/ 4/ 1962م وكانت في بدء أمرها تتبع وزارة الأوقاف، ثم أضحت في عام 1384هـ/ 1964م تحت إشراف سكرتارية حكومة عدن. وكان من أعمال هذه الإدارة بناء متحف

حكومة عدن، وبناء متحف حديث في التواهي، وإصدار نشرة دورية أثرية اسمها "Aden Antiquities Reports" صدرت منها ثماني عشرة نشرة.

وفي المكلا أنشئ متحف في عام 1384هـ/ 1964م وكان بإشراف إدارة المعارف القعيطية.

وبعد الثورة وقيام أول حكومة في ربيع الآخر 1382هـ/ سبتمبر 1962م، اهتمت حكومة الثورة بالعمل الآثاري فأنشأت إدارة عامة للآثار ضمن وزارة الإعلام والثقافة. وفي عام 1389هـ/ 1969م تم تأسيس مصلحة الآثار ودور الكتب، وصدر قانون الآثار رقم (12) لعام 1392هـ/ 1972م، وفي عام 1393هـ/ 1973م تعدل اسم المصلحة إلى الهيئة العامة للآثار ودور الكتب وصدر لها قانون معدل برقم (53) لسنة 1393هـ/ 1973م. وبعد جلاء الاستعمار عن عدن والمحافظات الجنوبية عام 1387هـ/ 1967م صارت إدارة الآثار في الجمهورية تحت إشراف وزارة التربية والتعليم، وفي 1390هـ/ 1970م تم دمج الآثار والسياحة بإدارة عامة تشرف عليها وزارة الثقافة، وأصدرت قانون الآثار رقم (13) لسنة 1390هـ/ 1970م لينظم ويشرع نشاطها في تلك الفترة. وفي تغيير آخر ضمت إدارة الآثار إلى المركز اليمني للأبحاث الثقافية، وذلك بقانون جمهوري رقم (24) لعام 1396هـ/ 1976م وهو قانون (المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف)، وفي 1406هـ/ 1986م تعدل القانون ليصبح قانون الآثار (القانون رقم (7) لعام 1406هـ/ 1986م).

وفي الفترة من ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ وبعد 27 شعبان 1387هـ/ 30 نوفمبر 1967م وحتى 26 شوال 1410هـ/ 22 مايو 1990م تبلورت التشريعات الوطنية الخاصة بالعمل الآثاري من الناحية القانونية والإدارية والفنية، وتراكمت خبرة العاملين في حقل العمل الآثاري في البلاد، وتم تنفيذ بعض مهام السلطة الآثارية في اليمن، وتمثلت في العمل على:

- بعث التراث الحضاري للشعب اليمني ونشره ليكون في متناول الجميع.

- التفتيش والحصر ومسح مواقع الآثار وتوثيقها وحمايتها وصيانتها وإبراز معالمها، وذلك من خلال التنقيب عنها وكشفها وتجهيزها سياحياً.

- إقامة المتاحف وتنظيمها والإشراف عليها وتنظيم المعارض الدورية في الداخل والخارج.

- العناية بالمخطوطات وحصرها وتجميعها وجعلها في متناول الباحثين .

- إعداد الدراسات عن الآثار والحضارة والنقوش والتراث الحضاري اليمني ونشره.

- إعداد الكادر اليمني في حقول الآثار والتاريخ وتدريبه لتنفيذ مهامه وتوفير وسائل العمل ومعداته.

وفي ضوء تلك المهام نفذت بعض الحفريات وأجريت المسوحات الأثرية، وأنشئت دور المتاحف والمخطوطات، كما افتتحت الفروع والمكاتب في محافظات ومدن البلاد، وتم عقد الاتفاقيات مع المنظمات العربية والإقليمية والدولية وبعثات التنقيب عن الآثار، مما ساعد في تطوير وإنجاز المهام المناطة بالسلطة الأثرية في البلاد.

وبعد إعادة توحيد شطري البلاد وإقامة الجمهورية اليمنية تم توحيد سلطتي الآثار في مؤسسة واحدة هي (الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف).

ثالثاً: المتاحف

اهتمت المؤسسات العلمية والمتاحف العالمية باقتناء الآثار والنقوش اليمنية منذ بدء الرحلات الاستكشافية في القرن الثامن عشر، ثم بتنظيم رحلات البعثات العلمية والآثارية إلى اليمن لجلب الآثار. وزادت عملية جمع واقتناء الآثار في العصر الحديث، وذلك خلال الوجود التركي والاستعمار البريطاني والحكم الإمامي حيث شجعت عملية بيع الآثار وتهريبها إلى الخارج. ووجدت في اليمن - حيث مناطق الآثار وانتشارها - شبكات تجميع الآثار ونقلها إلى عدن حيث يوجد تجار وسماسرة الآثار. ولكثرة الطلب عرفت عملية تزوير القطع الأثرية

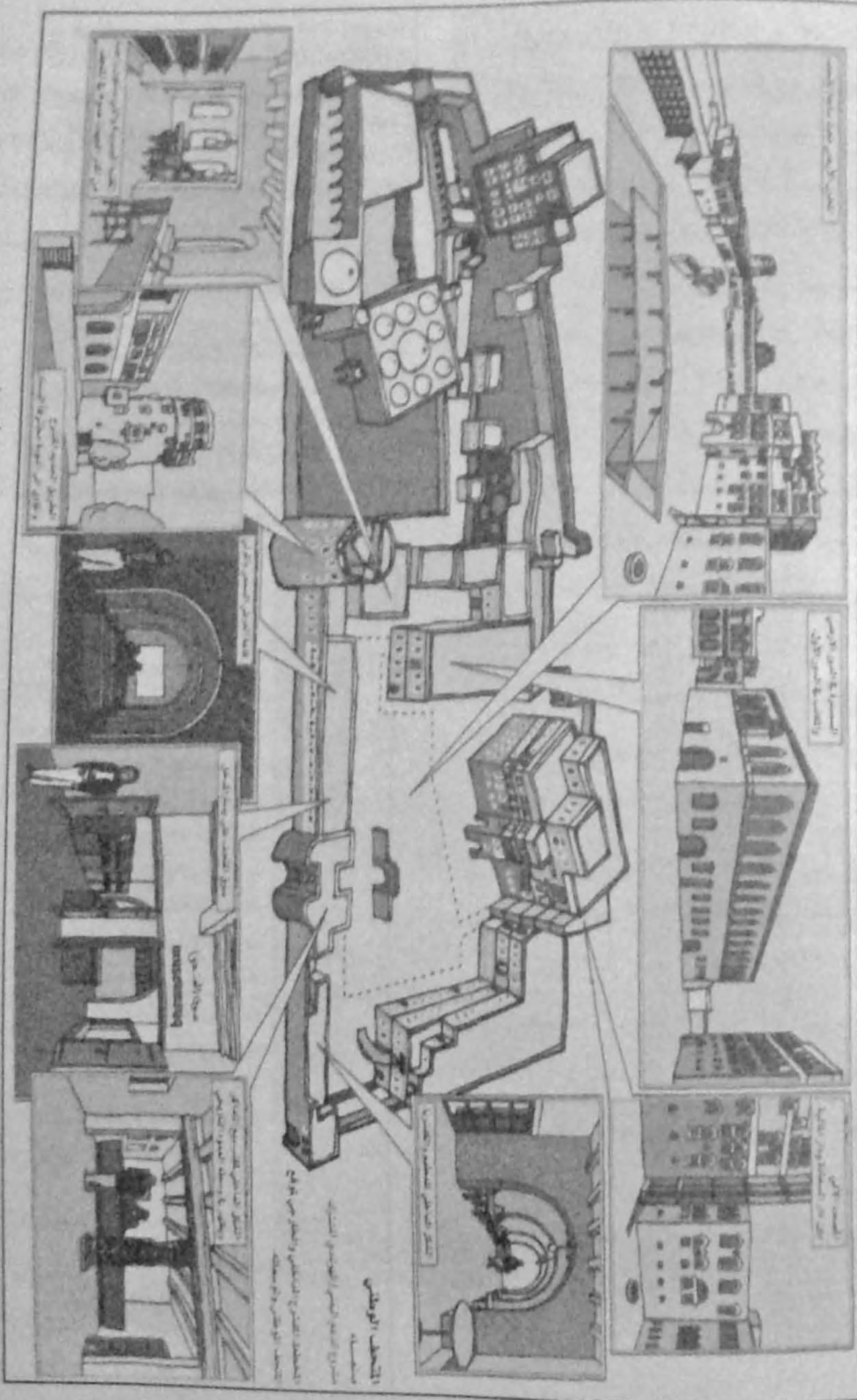
التي لايلاحظها التجار أو بحارة السفن المارة بميناء عدن، والذين يقومون بنقلها إلى بلدانهم وبيعها هناك. ولهذا نجد الآن كميات كبيرة من النقوش والقطع الأثرية في حوزة المتاحف العالمية ولدى أرباب المجموعات الأثرية الخاصة، ومن هذه المتاحف: متحف بومبي (الهند)، ومتحف هامبورج (ألمانيا)، ومتحف اسطنبول (تركيا)، والمتحف البريطاني بلندن (بريطانيا)، والمتحف الأشمولي أكسفورد (بريطانيا)، ومتحف اللوفر (فرنسا)، والمتحف الوطني في روما (إيطاليا)، ومتحف فينًا (النمسا)، ومتحف برلين (ألمانيا)، ومتحف برمنجهام (بريطانيا)، ومتحف جامعة فتزوليم كامبردج (بريطانيا)، ومتحف الايرميتاج لينتجراد (روسيا)، ومتحف مانشستر (بريطانيا)، ومتحف بنسلفانيا (الولايات المتحدة الأمريكية)، ومتحف جامعة الملك سعود بالرياض (السعودية)، ومجموعة دمبرتون أواكس في واشنطن (أمريكا) وغيرها.

ومن المجموعات الخاصة في الخارج: مجموعة برنارد كاسل درهام (بريطانيا)، ومجموعة أيفرسون - ليتمن (أسمرا)، ومجموعة أبيسكوبي (قبرص)، ومجموعة كاليجيان (باريس)، وغيرها، ومازال الاتجار والتهريب قائمين إلى يومنا هذا.

أما المتاحف اليمنية فهي:

1 - متحف عدن: تأسس عام 1349هـ/ 1930م، وكان تحت إشراف سكرتارية حكومة عدن البريطانية، ومقره في منطقة صهاريج الطويلة، وشملت معروضاته الآثار القديمة والإسلامية والتراثية، ومنذ عام 1386هـ/ 1966م صار متحفاً للعادات والتقاليد، وظل كذلك حتى 1407هـ/ 1987م حيث نقلت محتوياته إلى مبنى المتحف الوطني بعدن.

2 - المتحف الوطني بعدن: كان موقعه في مبنى بالتواهي أسس لهذا الغرض من تبرعات أبناء عدن، وقد افتتح في 1387هـ/ 1967م رسمياً، وقد عرضت به القطع الأثرية القديمة التي نقلت من متحف عدن، وهي



المخطط الداخلي والخارجي لموقع المتحف الوطني وملحقاته

الآثار

في أغلبها من مجموعة (كيكي منشرجي) التي اشترتها حكومة عدن في 1379هـ/ 1960م من هذا التاجر الفارسي (الذي كان يعمل بتجارة الآثار وغيرها) وذلك بمبلغ 15,000 جنيه. وقد ظل المتحف الوطني حتى عام 1402هـ/ 1982م في مقره بالتواهي، ثم نقلت محتوياته إلى قصر أكتوبر (قصر البُراق) في كريتر حيث المتحف الوطني - فرع عدن الآن.

3 - متحف المكلا: ومقره الآن في قصر السلطان بعد أن كان في بناية صغيرة مقابل سور القصر نفسه، وقد تأسس في 7 جمادى الأولى 1415هـ/ 13/ 10/ 1994م، ويشمل في معروضاته الآثار القديمة لمملكة حضرموت، وآثار وممتلكات سلاطين حضرموت، وصالة لوثائق الثورة اليمنية.

4 - المتحف الوطني بصنعاء: تأسس في 1390هـ/ 1970م، وافتتح رسمياً في 14 شعبان 1391هـ/ 4/ 10/ 1971م في قصر الشكر (دار الشكر)، وتشمل معروضاته آثاراً يمنية من مجموعة الإمام الخاصة التي جاءت من موقع غَيْمان والنخلة الحمراء والحُقَّة، وكذا آثار مارب. وانتقلت تلك المجموعة مؤخراً إلى (دار السعادة) الذي اختير متحفاً وطنياً للجمهورية، ورمم ليتسع لآثار الممالك اليمنية القديمة والدول الإسلامية ومراحلها في البلاد. ويجري تخطيط لتوسيعه بشكل حديث. أما (دار الشكر) فقد أصبح متحفاً للموروث الشعبي عام 1411هـ/ 1991م.

5 - متحف بَيْحَان: أسس في 1389هـ/ 1969م، وافتتح رسمياً في 1392هـ/ 1972م، وتضم مجموعاته الأثرية الفريدة قطعاً أثرية من مجموعة (شريف بَيْحَان) التي جاءت من تنقيبات البعثة الأمريكية في مواقع المملكة القتبانية وفي وادي بَيْحَان أضيفت إليها مجموعات أخرى من المنطقة نفسها.

الآثار

6 - متحف قصر صالة (تعز): ويضم مجموعة آثار كانت تابعة للإمام أحمد إلى جانب الآثار القديمة التي جاءت من المواقع القريبة من مدينة تعز، والمبنى من قصور الإمام سابقاً.

7 - متحف العُرْضي (تَعِز): وهو متحف للمعروضات التراثية والأسلحة القديمة.

8 - متحف ظَفَار: ويقع في ظفار (العاصمة الحميرية القديمة) جنوب يَرِيْم، وقد جمعت في هذا المتحف آثار المنطقة: قرية ظَفَار، قصر رَيْدَان، بيت الأشول، حَدّة غُلّيس ومَنْكَث، وقد تمت عملية ترتيب القطع الأثرية ودراستها فيه عام 1392هـ/ 1972م.

9 - متحف الحُبيلين (ردفان): وهو متحف لآثار فترة الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني، افتتح في 1398هـ/ 1978م، وتضم مقتنياته: الأسلحة والوثائق والصور. وتضم إليه حالياً القطع الأثرية التي يتم العثور عليها في المنطقة.

10 - متحف زُنْجبار (أَبْيَن): وهو متحف صغير في زنجبار، افتتح في قاعة واحدة عام 1401هـ/ 1981م ويضم آثار محافظة أَبْيَن، وأغلبها إسلامية إلى جانب الآثار القديمة والعادات والتقاليد.

11 - متحف الضَّالع: افتتح في عام 1402هـ/ 1982م، وبه آثار قديمة من المنطقة أغلبها من مقابر موقع شُكُع ومبانيه الذي تم التنقيب فيه عام 1401هـ/ 1981م. إلى جانب آثار فترة الحكم الاستعماري ومرحلة الكفاح ضده، وبعض قطع الموروث الشعبي في المنطقة.

12 - متحف سَيْئون: وهو متحف وادي حضرموت، افتتح عام 1403هـ/ 1983م بعد أن كان يوجد بالمدينة متحف صغير للعادات والتقاليد، وهو الآن في قصر السلطان في سوق سيئون وتشمل قاعاته: الآثار القديمة التي جمعت من مواقع الوادي ونتائج تنقيبات موقع رَيْبُون، إلى جانب الموروث الشعبي وقاعة الوثائق.

13 ـ متحف عتق: افتتح في 1404هـ/ 1984م، ويضم آثار مدينة شَبْوَة القديمة وآثاراً من مواقع أخرى في محافظة شَبْوَة، وبه قاعة للعادات والتقاليد، وأخرى لوثائق النضال ضد الاستعمار.

14 ـ متحف الحَوْطَة: في مركز محافظة لحج، افتتح عام 1404هـ/ 1984م في أحد قصور سلاطين لحج وهو متحف صغير للآثار القديمة والإسلامية إلى جانب العادات والتقاليد والأسلحة التقليدية.

15 ـ متحف الغَيْضَة: في محافظة المَهْرَة، وقد افتتح في عام 1407هـ/ 1987م، ويضم بعض آثار العصور الحجرية والآثار القديمة إلى جانب تراث المنطقة، ووسائل الصيد البحري التقليدية.

ومن المتاحف قيد الإنشاء: متحف في محافظة ذمار منطقة الحدا، متحف بَيْنُون ومتحف يافع في محافظة لحج، ومتحف مارب، ومتحف قلعة زبيد، وفي كل من صنعاء وعدن متاحف عسكرية هامة، وبعض المتاحف المخصصة للشخصيات الوطنية.

وللمخطوطات داران أساسيتان هما: دار المخطوطات بصنعاء، ومكتبة الأحقاف بتَرِيم، بالإضافة إلى مكتبات أخرى للمخطوطات مثل مكتبة الجامع الكبير في صنعاء.

د. أحمد أحمد باطائع

مراجع: د.محمد بافقيه: المستشرقون وآثار اليمن ـ 1988م. أرشيف الآثار في صنعاء وعدن؛
Paolo Costa: The Pre-Islamic Antiquities at the Yemen National Arabien: umseum, Roma (1978).
Grohmann, A. Munchen (1963).

أثافت

(بضم الهمزة وكسر الفاء) هي مدينة يمنية تقع إلى الشرق من مدينة خمر التي تقع على الطريق الإسفلتي الذي يربط صنعاء بمدينة صعدة. يذكر المؤرخ الهمداني بأنها كانت تسمى في الجاهلية (دَرْنا) وهي أثافة. ويذكر ياقوت بأن أهل اليمن يسمونها ثافت بإسقاط الهمزة، ويذكر الهمداني بأنها كانت تسمى أثافة. يرجع تاريخ إنشائها إلى عصر ما قبل الإسلام، وقد تغنى بها بعض الشعراء العرب في الجاهلية منهم الأعشى

الذي كان كثيراً ما يقضي فيها فصل الخريف، وكان له بها معصرة للخمر.

قال الأعشى:

أقول للشَّرْبِ في دُرنا وقد ثملوا
شيموا وكيف يشيم الشاربُ الثَمِلُ

وقال فيها:

أحبُ أُثافِتَ وقتَ القطاف
ووقتَ عُصارة أعنابها

كانت أثافت في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي مدينة عظيمة مشهورة بكثرة مصادر المياه فيها، وبمزروعاتها المتنوعة خاصة الكروم، ويذكر المقدسي بأنها كانت في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ثالث المحطات التي تمر بها قوافل الحجاج اليمنيين بعد صنعاء وريدة. تعرضت المدينة للخراب والتدمير في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، على يد الإمام محمد بن أحمد بن سليمان* الذي قدم إليها، محاولاً أخذ الثأر لمقتل أخيه على يد أعوان الإمام عبد الله ابن حمزة*، وقد هُجرت المدينة فترة ثم استعادت أهميتها تدريجياً حتى عادت في العصر العثماني في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي إلى ما كانت عليه في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ثالث المحطات التي تتوقف فيها قافلة الحجاج اليمنيين التي كانت تتجه كل عام من صنعاء إلى مكة المكرمة. اندثرت المدينة في العصر الحديث ولم يبق من عمائرها في وقتنا الحاضر سوى أسس وبقايا جدران بعض عمائرها وبركتها المعروفة باسم المصنعة.

أثافت بلدة في همدان.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، ص. ابن خرداذبه، المسالك والممالك. المقدسي، أحسن التقاسيم. المناسك وأماكن طرق الحج تحقيق حمد الجاسر، الحجري، مجموع بلدان اليمن. الأكوع، البلدان اليمنية.

الأحرار اليمنيون (حركة)

تستعمل مفاهيم: (المعارضة اليمنية)، و(حركة المعارضة اليمنية)، و(حركة الأحرار اليمنيين) في الأدبيات اليمنية بالدلالة نفسها.

الأحرار اليمنيون (حركة)

وهي كلها تشير إلى نشاط تلك المجموعات السياسية التي ناهضت الحكم الإمامي في المحافظات الشمالية منذ منتصف الثلاثينيات وحتى عام 1381هـ/ 1962م. على أنه ينبغي التمييز بين مفهوم حركة المعارضة كمفهوم يحمل دلالة عامة، وبهذا المعنى يمكن أن يستوعب نشاط تلك الجماعات السياسية التي ظهرت في النصف الثاني من الخمسينيات، كحركة القوميين العرب وحزب البعث العربي الاشتراكي..الخ، وبين مفهوم حركة المعارضة بالمعنى الضيق، الذي يرادف مفهوم (حركة الأحرار اليمنيين) وبهذا المعنى الأخير سوف نستخدم هذا المصطلح.

تعود بداية المعارضة للحكم الإمامي في شمال اليمن إلى منتصف الثلاثينيات، وتحديداً إلى ما بعد عام 1353هـ/ 1934م. ففي هذا العام مُني الحكم الإمامي بهزيمتين مريرتين: كانت الأولى عندما رضخ الحكم الإمامي للضغوط البريطانية، فوقع معاهدة فبراير 1934م/ شوال 1352هـ مع الحكومة البريطانية، اعترف الإمام يحيى بمقتضاها بالسيادة البريطانية على جنوب اليمن، وجاءت الهزيمة الثانية على يد الملك السعودي عبدالعزيز الذي شن حرباً ضد اليمن، واستطاع إجبار الإمام يحيى على توقيع معاهدة الطائف 5 صفر 1353هـ/ 19 مايو 1934م والتنازل عن إقليمي عسير ونجران.

أظهرت هاتان الهزيمتان نقاط ضعف النظام الإمامي، وسمحت لمخزون التذمر من هذا الحكم أن يعبر عن نفسه ويرتفع إلى السطح. كما عبرت هاتان الهزيمتان الكبيرتان عن حدة التناقضات التي كان يزخر بها المجتمع ونظام الحكم معاً.

كانت أبرز هذه التناقضات حينها تتمثل في التناقض بين دعوة الإمام يحيى لتوحيد اليمن، كهدف وطني عام، وبين الطابع السُلالي والطائفي الضيق للحكم الإمامي، والتناقض بين حاجة المجتمع إلى التطور الشامل، وبين ممارسات الحكم الإمامي المحافظة التي عطلت كل إمكانية للتقدم، والتناقض بين الميول المركزية للدولة وبين النزعات القبلية

الأحرار اليمنيون (حركة)

الضيقة، والتناقض بين أقسام واسعة من الشعب، وبالذات المزارعين (الرعية) وبين الدولة التي أرهقتهم بالضرائب والواجبات، وأذلتهم بعساكرها وموظفيها. ثم التناقض بين تطلعات شرائح اجتماعية متنفذة (القضاة، مشايخ الأرض، مشايخ القبائل) للمساهمة في الحكم، وبين الطابع الفردي والسُلالي للحكم الذي كبح تلك التطلعات.

عبرت المعارضة السياسية بظهورها عن حاجة المجتمع إلى قوة طليعية تذلل تلك التناقضات، وتفسح السبل أمام تطوره الصاعد. وعكست المعارضة فيما بعد تطلعات ومصالح تلك الفئات والشرائح التي تضررت من الحكم الإمامي وممارساته.

تشكلت نواة المعارضة السياسية في أوساط الشباب المتنور الذي توفرت له فرص الاطلاع على الموروث الثقافي وعلى الأدب السياسي المعاصر لتلك الفترة، وقد نهلت الجموع الأولى من طلائع المعارضة في بناء ثقافتها السياسية من مصدرين أساسيين:

الأول: هو الأدب المعتزلي الذي يحض على الثورة على الحكام الظلمة، ويؤكد على قدرة الإنسان وحقه في صياغة مصيره.

الثاني: تمثل في مؤلفات زعماء الإصلاح من العرب والمسلمين الذين برزوا في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ومن هؤلاء: جمال الدين الأفغاني 1255 - 1314هـ/ 1839 - 1897م، ومحمد عبده 1265 - 1323هـ/ 1849 - 1905م، وعبدالرحمن الكواكبي 1270 - 1320هـ/ 1854 - 1902م. ومن أفكار هؤلاء المصلحين استقت طلائع المعارضة جُلَّ مفاهيمها السياسية، كمفاهيم: الدستور والشورى والحكم النيابي والاستبداد والحرية. وتمثلت طلائع المعارضة أفكار هؤلاء المصلحين ودعوتهم إلى التقدم، والأخذ بأسباب العلم الحديث، واستيعاب منجزات الحضارة المعاصرة كأمور لابد منها للتصدي لهجمة الغرب الاستعماري على شعوب الشرق، واستوعب رجال المعارضة استنتاجات هؤلاء المصلحين من أن تحقيق التقدم مرهون بتغيير أنظمة الحكم الاستبدادية في الشرق.

الأحرار اليمنيون (حركة)

قطعت المعارضة اليمنية في تطورها ثلاث مراحل كبيرة:

- المرحلة الأولى: تبدأ بعام 1354هـ/ 1935م عندما جرت أول محاولة لإنشاء منظمة سياسية للمعارضة، وتنتهي بعام 1363هـ/ 1944م عندما تشكل حزب الأحرار اليمنيين.

- المرحلة الثانية: تبدأ بعام 1363هـ/ 1944م، وتنتهي بعام 1374هـ/ 1955م الذي وقع فيه انقلاب مارس - إبريل 1955م، رجب - شعبان 1374هـ

- المرحلة الثالثة: وتشمل الأعوام الممتدة من 1374هـ/ 1955م وحتى 1381هـ/ 1962م عندما قامت ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ وأطيح بالنظام الإمامي.

في بداية المرحلة الأولى عام 1354هـ/ 1935م سعت تجمعات المعارضة المنتشرة في عدن وصنعاء وإب وتربة ذبحان إلى توحيد نفسها في إطار منظمة سياسية واحدة، غير أن مثل هذه المنظمة لم تتشكل في الواقع، رغم أن هناك من توهم قيامها، فأعطاها تسمية (الجمعية اليمنية)، وأعطاها البعض الآخر تسمية (هيئة النضال)، ولكن المصادر التاريخية وشهادات المعاصرين نفت أن تكون قد تشكلت في ذلك العام كمنظمة سياسية بالمعنى المتعارف عليه. ولعل محاولةً مّا قد بذلت لإنشاء منظمة سياسية، ولكنها لم تكلل بالنجاح، إلا أنها أوجدت نوعاً من الصلات بين مختلف تجمعات المعارضة. ومن الواضح أن ظروف العمل السري، وحداثة عهد أولئك الشباب بالعمل السياسي ومقتضياته، وصعوبة الاتصال بين مختلف مناطق شمال اليمن، كانت من الأمور التي عسرت ظهور منظمة سياسية موحدة آنذاك للمعارضة.

لم يمنع عدم ظهور مثل هذه المنظمة المعارضة من القيام بنشاط دعائي ضد الحكم الإمامي، وكان هدف هذه الدعاية هو التعريف بعيوب النظام الإمامي وإشهار ممارسات موظفيه وعساكره تجاه الأهالي وإظهار تقصيره في توفير الخدمات العامة من تعليم وصحة

الأحرار اليمنيون (حركة)

ومواصلات وكهرباء..الخ، وكانت هذه الدعاية تمارس شفوياً في التجمعات الخاصة، وتضمنت في الوقت نفسه المطالب الأساسية للمعارضة، وهي المطالب التي اختزلت في شعار واحد (الإصلاح).

فيما بعد وعندما صدرت مجلة (الحكمة اليمانية)* استطاعت المعارضة التعبير عن جانب من أفكارها ومطالبها علناً، وعلى نطاق واسع عبر هذه المجلة، وأهم ما دعا إليه هؤلاء في (الحكمة) هو: تحسين نظام الإدارة وإشاعة التعليم وتطوير مناهجه والأخذ بالعلوم الحديثة وبناء جيش وطني قوي وإقامة صناعة وطنية كضمان لاستقلال البلاد وازدهارها وتطوير الزراعة بالاعتماد على التكنيك الحديث والعلوم الحديثة ووحدة الشعب بطوائفه المختلفة. كما تعرض رجال المعارضة لموضوع الدستور وحكم الشورى ولكن بحذر شديد، وهكذا فقد ساهمت المجلة إسهاماً كبيراً في نشر أفكار المعارضة والترويج لمطالبها في الإصلاح.

وإلى جانب نواة المعارضة التي تشكلت في داخل شمال اليمن نشطت في أواخر الثلاثينيات نواة أخرى للمعارضة تشكلت في القاهرة من الطلبة الدارسين فيها، وكان من بين هؤلاء الدارسين أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري* اللذان أصبحا فيما بعد على رأس حركة المعارضة، وتصدرا زعامتها حتى عام 1381هـ/ 1962م.

نشطت نواة القاهرة أساساً في كتابة المقالات المناهضة للحكم الإمامي في الصحف المصرية، وفي 25 شعبان 1359هـ/ 28 سبتمبر 1940م شكل أفرادها منظمة سياسية سرية في القاهرة عرفت باسم (كتيبة الشباب اليمني)، وفي الأدبيات المكرسة لهذا الموضوع يطلق على هذه المنظمة تسميات مختلفة منها: (الكتيبة الأولى) و(الكتيبة اليمنية الأولى).

صاغت (كتيبة الشباب اليمني) لنفسها برنامجاً ونظاماً تحت اسم (قانون كتيبة الشباب اليمني)، في هذه الوثيقة عبر أصحاب المنظمة عن عزمهم على إنشاء فروع لها في داخل اليمن، أما أهداف المنظمة فقد صيغت بعبارات شديدة العمومية في القانون.

في عام 1360هـ/ 1941م عاد محمد محمود الزبيري إلى المحافظات الشمالية حاملاً معه وثيقة جديدة هي (برنامج هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، ويمكن اعتبار هذه الوثيقة بمثابة أول برنامج يعرض أهداف المعارضة بصورة موسعة، ويتكون البرنامج من مقدمة و37 فقرة، وقد تضمن أهدافاً أخلاقية - تربوية، وأهدافاً تنويرية، وأهدافاً اقتصادية - اجتماعية، وأهدافاً وطنية عامة. ومن أهم هذه الأهداف: الحفاظ على استقلال البلاد من أطماع المستعمرين، ونشر التعليم وإنشاء شركات وطنية، والأخذ بالنظم التجارية الحديثة والعناية بالصناعة والزراعة ورفع مستوى الفلاح والرأفة بحاله ونشر الخدمات الصحية. أما مسألة الحكم فقد تجنبها البرنامج كما يبدو لحساسية هذا الموضوع لدى الإمام يحيى الذي تقدم إليه الزبيري بالبرنامج أملاً منه التجاوب وتحقيق هذه الأهداف.

غير أن الإمام يحيى رفض البرنامج جملة وتفصيلاً، واتخذ إجراءات تنكيلية بحق الزبيري وعدد آخر من شباب المعارضة.

وفي بحثهم عن سند من السلطة يتجاوب معهم في تحقيق مطالبهم الإصلاحية لجأوا إلى سيف الإسلام أحمد ابن الإمام يحيى في مدينة تعز، غير أنه برهن بأنه ليس أحسن من أبيه، بل أخذ يتهددهم بالتنكيل، مما أجبرهم على الرحيل عن المحافظات الشمالية في عام 1363هـ/ 1944م، فتوجه بعضهم إلى القاهرة، وتوجه البعض الآخر إلى عدن.

في المرحلة الأولى استطاعت المعارضة أن تبرز إلى الساحة السياسية كقوة تناهض الحكم القائم وترفع لواء الإصلاح، كما استطاعت أن تبلور لنفسها عدداً من الأطروحات السياسية والفكرية كأدوات لابد منها للعمل السياسي. وخلال هذه المرحلة نضجت الحاجة لدى المعارضة إلى تكوين منظمة سياسية تُؤَمِّنُ مركزاً قيادياً واحداً لكل عناصر المعارضة وتجمعاتها. غير أن المعارضة كانت ما تزال قوة محدودة التأثير، ولم تخرج بعد عن

الأحرار اليمنيون (حركة)

نطاق جمهور الشباب المتنور.

بدأت المرحلة الثانية من تاريخ المعارضة بتشكيل (حزب الأحرار اليمنيين)* في خريف عام 1363هـ/ 1944م، ومنذ هذا التاريخ بدأ تداول اسم (حركة الأحرار) للدلالة على حركة المعارضة نسبة إلى اسم الحزب. كما أصبح أبرز شخصيات المعارضة يعرفون باسم (الأحرار).

أعلن الحزب المعارضة على حكم الإمام يحيى، ونَظَّم حملة إعلامية ضده عبر الجرائد العدنية، وبالذات جريدة (فتاة الجزيرة)، واستهدف الحزب في هذه الحملة إظهار عيوب النظام الحاكم في شمال اليمن وإبراز تقصيه تجاه الوطن والشعب، وفي الوقت نفسه حدَّدت هذه الحملة مطالب المعارضة في الإصلاح. كما نشطت المعارضة باتجاه كسب تأييد تجمعات المهاجرين اليمنيين، فتلقت منهم دعماً مالياً ساعدها على تمويل نشاطها. غير أن نشاط الحزب تجمد بعد العام نفسه عندما دبت الخلافات بين كوادره الأساسية، ثم حظرت السلطات البريطانية نشاط الحزب تماماً بعد احتجاج الحكم الإمامي.

ورداً على قيام حزب الأحرار وإشهاره المعارضة في عدن قام الحكم الإمامي بحملة اعتقالات واسعة في عام 1363هـ/ 1944م، طالت عدداً كبيراً من البارزين من المعارضة الموجودين في المحافظات الشمالية، كما طالت حملة التنكيل أقارب وممتلكات أولئك الذين نزحوا إلى عدن.

وفي 4 يناير عام 1946م/ 30 محرم 1365هـ شكَّل الأحرار منظمة جديدة عرفت باسم (الجمعية اليمنية الكبرى)* وأصدروا (صوت اليمن) 31 أكتوبر 1946م - مارس 1948م/ 6 ذي الحجة 1365هـ - ربيع الآخر 1367هـ كجريدة ناطقة بلسان الجمعية. وقد تركز نشاط الجمعية في السنوات الأولى على العمل الدعائي، وكسب تأييد ممثلي الرأي العام العربي، وضمان تأييد تجمعات المهاجرين. مارس الأحرار نشاطهم هذا عبر جريدة (صوت اليمن) التي كانت تصدر في عدن وجريدة (الصداقة) التي كانت تصدر

الأحرار اليمنيون (حركة)

في القاهرة برعاية عبدالغني الرافعي، كما اهتمت حركة الأحرار بإصدار الكتيبات وطبع وتوزيع المنشورات، ومن خلال هذه الكتابات قدم الأحرار تصوراتهم حول مشاكل شمال اليمن وطرحوا بدائلهم.

خلال هذه الفترة نضجت تصورات الأحرار كحركة سياسية، وصاغوا برنامجاً سياسياً متكاملاً استوعب أهم قضايا المجتمع. وقد تناولت الوثيقة التي نشرت في جريدة (الصداقة) (العدد 71 الصادر في 5 أغسطس 1946م/ 7 رمضان 1365هـ) تحت عنوان: (مطالب الشعب اليماني) أبرز تصوراتهم.

فقد ارتأت هذه الوثيقة إقامة حكم دستوري - شوروي، يغير طابع الحكم من حكم استبدادي إلى حكم ديمقراطي، وإنشاء إدارة عصرية تستطيع الإيفاء بمهام الإصلاح، ومن أبرزها: تأمين الخدمات العامة للسكان من تعليم ورعاية صحية ومياه شرب وكهرباء، والنهوض باقتصاد الوطن عبر إقامة صناعة حديثة، وتطوير الزراعة وتأمين التعليم المهني وتخفيف الأعباء الضريبية على الفلاحين، وكسر احتكار التجارة من جانب كبار الموظفين، وتطوير المواصلات والاتصالات. وأفردت الوثيقة حيزاً هاماً لحقوق السكان السياسية، فدعت إلى تأمين حرية الكلام والنشر والاجتماع وتأليف الجمعيات وتأمين حياة الناس وأعراضهم وأموالهم، وحظر الاعتقال التعسفي وضمان حرية السفر والتنقل دون قيود. وأعلنت الوثيقة «اعتبار العلم والعلاج والعيش حقاً طبيعياً لكل يماني يحصل عليها كما يحصل على الهواء والشمس». ونصت الوثيقة أيضاً على ضرورة الاهتمام بالمهاجرين وحفظ حقوقهم وكرامتهم في أماكن شتاتهم. وفيما يتعلق بالعلاقات الخارجية دعت الوثيقة إلى كسر حاجز العزلة وفتح أبواب اليمن لأبناء الأقطار العربية والاستفادة من خبراتهم، وتوثيق الصلات مع الدول العربية الأخرى.

في أواخر 1947م/ 1366هـ اتجه نشاط الأحرار نحو الإطاحة بحكم

الأحرار اليمنيون (حركة)

الإمام يحيى وإقامة حكومة دستورية، ولما كانت حركة الأحرار ما تزال عاجزة وحدها عن تنفيذ هذه المهمة فقد اتجهت إلى التحالف مع قوة أخرى في البلاد، وهي الأسر الهاشمية المناوئة للأسرة الحاكمة، وكان يتصدر هذه القوة حينها عبد الله بن أحمد الوزير. وتم الاتفاق بين الأحرار والوزير على الإطاحة بآل حميد الدين (الأسرة الحاكمة) وإقامة حكم دستوري - شوروي وتحقيق جملة من الإصلاحات ثم تثبيتها في (الميثاق الوطني المقدس)*. وبموجب هذا الاتفاق حصل عبد الله الوزير على منصب الإمامة، بينما حصل الأحرار على عدد من المناصب في الحكومة ومجلس الشورى، إضافة إلى تثبيت إصلاحاتهم كبرنامج ملزم للحكم الجديد.

في 17 فبراير 1948م/ 6 ربيع الآخر 1367هـ نفذ الأحرار وآل الوزير ما عزموا عليه، فأطاحوا بالإمام يحيى عبر ثورة في صنعاء، وأعلن عبد الله الوزير إماماً دستورياً، ثم شُكلت هيئات السلطة الجديدة: الحكومة ومجلس الشورى.

وفي 13 مارس 1948م/ 2 جمادى الأولى 1367هـ تمكن سيف الإسلام أحمد ابن الإمام يحيى من اقتحام صنعاء، وألقى القبض على زعماء الحركة الدستورية في اليوم التالي، ثم أعلن نفسه إماماً، وبذلك فشلت المعارضة في تحقيق مشروعها السياسي.

أصيب نشاط المعارضة بالشلل بعد نكسة ثورة 1948م/ 1367هـ حتى 31 مايو 1952م/ 7 رمضان 1371هـ حين أسس الأحرار في عدن منظمة جديدة هي (الاتحاد اليمني)*، وقد تميز نشاط الاتحاد اليمني بابتعاده عن القضايا السياسية، والتركيز على المهام التنويرية والعناية بأمور المهاجرين من شمال اليمن في أماكن شتاتهم. ومما أثر في ضعف نشاط (الاتحاد اليمني) عند قيامه غيابُ الصف القيادي لحركة الأحرار نتيجة إعدام بعضهم ووقوع آخرين في السجن مثل (أحمد محمد نعمان) أو لجوء البعض إلى الاختفاء والهرب إلى خارج البلاد مثل (محمد محمود الزبيري).

الأحرار اليمنيون (حركة)

بعد قيام ثورة 23 يوليو 1952م/ 1 ذي القعدة 1371هـ في مصر استطاع الزبيري أن يخرج من مخبئه في الباكستان، وأن ينتقل إلى القاهرة، حيث ترأس هناك فرع (الاتحاد اليمني)، وقد أنعشت الثورة المصرية وعودة الزبيري نشاط المعارضة في الخارج، فأصدر الزبيري برنامجاً جديداً للأحرار تحت اسم (آمالنا وأمانينا) في أواخر عام 1371هـ/ 1952م.

وعندما وقع انقلاب 31 مارس 1955م/ 6 شعبان 1374هـ في تعز ضد الإمام أحمد ساهم زعماء الأحرار الذين أُفرج عنهم قبل ذلك بقليل في تعديل مجرى الأحداث لصالح الإمام أحمد وابنه محمد البدر، وعلق الأحرار آمالاً على أن الإمام سوف يتجه إلى القيام بالإصلاح الذي طالما نادوا به، غير أن الإمام أحمد خيب تلك الآمال مما حدا بأحمد محمد نعمان إلى اللجوء إلى القاهرة في ذي الحجة 1374هـ/ أغسطس 1955م والالتحاق بزميله الزبيري، ثم إشهار المعارضة مجدداً على الحكم الإمامي، وبذلك بدأت المرحلة الثالثة من تاريخ حركة المعارضة.

أفزعت هذه الخطوة الإمام أحمد وأجبرته على إعلان بعض الخطوات الإصلاحية التي حاكى بها الإصلاحات التي دعت إليها حركة الأحرار، ومن جملة تلك الخطوات:

إعلان تشكيل حكومة ومجلس استشاري، ثم الإعلان عن النية في استثمار النفط والمعادن وإقامة صناعات واستغلال الأراضي الزراعية.

لم تؤد تصريحات الإمام أحمد إلى إحداث أي تغيير يجعله قريباً من الإصلاح، وكان القصد منها احتواء شعارات الأحرار لا غير، غير أن هذه التصريحات أدت إلى خلق أوهام بين صفوف بعض قادة المعارضة، وقد استغل الحكم الإمامي ذلك لتخريب المعارضة من الداخل، مما حدا بقيادة الأحرار إلى إصدار برنامج جديد تحت عنوان (مطالب الشعب) في 9 رجب 1375هـ/ 21 فبراير 1956م.

أسفرت هذه الأوهام بين صفوف الأحرار ونشاط الحكم التخريبي عن انشقاق كبير في صفوف الأحرار، عندما أعلن جماعة منهم تشكيل

الأحرار اليمنيون (حركة)

منظمة موازية للاتحاد اليمني، أطلقوا عليها اسم (حزب الشورى)* في 11 ربيع الأول 1376هـ/ 16 أكتوبر 1956م.

ثم تلا هذا الانشقاق انشقاق ثانٍ، عندما شكلت مجموعة من قادة المعارضة في عدن منظمة (الجمعية اليمنية الكبرى الجديدة)* في ربيع الأول 1377هـ/ أكتوبر 1957م.

وفي بداية 1377هـ/ 1958م شكل (عبدالغني مطهر) الذي كان من قادة الأحرار البارزين في الحبشة تجمعاً جديداً مستقلاً عن قيادة الزعامة التقليدية للأحرار: (أحمد محمد نعمان، ومحمد محمود الزبيري)، ضم هذا التجمع عناصر معادية للإمامة من بين أوساط الموظفين والتجار والعسكريين، وأقام صلات ببعض القضاة والمشايخ، وتميز هذا التجمع بطرح شعار الجمهورية.

أضعفت تلك الانشقاقات حركة الأحرار، وعبرت عن تمايز تيارات سياسية مختلفة في حركة المعارضة وعن أزمة سياسية.

وخلال الأعوام من 1377 - 1380هـ/ 1958 - 1961م ظهرت في اليمن منظمات سياسية جديدة معادية للحكم الإمامي، وهذه المنظمات هي: (حركة القوميين العرب)*، و(حزب البعث العربي الاشتراكي)، و(تنظيم الضباط الأحرار)*، كما ظهر تجمع صغير للماركسيين عُرف باسم (الاتحاد الشعبي الديمقراطي)* فيما بعد. وانخراط هذه المنظمات في النشاط المناهض للإمامة عبّر عن اتساع مفهوم حركة المعارضة. ومنذ ذلك الوقت لم يعد هذا المفهوم منحصراً في حركة الأحرار، وأصبحت قوة من مجموعة قوى تناهض الحكم الإمامي.

وبظهور هذه الأحزاب الجديدة تبلور خطان في حركة المعارضة المناوئة للإمامة:

الخط الأول راهن على القيام بإصلاحات في البلاد، ولكن دون اللجوء إلى الإطاحة بالنظام الإمامي (خط الثورة من فوق). وراهنت على هذا الأسلوب قيادة حركة الأحرار التقليدية والتجمع الماركسي. أما الخط الآخر فقد راهن على الإطاحة بالإمامة وإعلان الجمهورية وإحداث

الأحرار اليمنيون (حركة)

تغييرات مختلفة على مثال النموذج الناصري في مصر (أسلوب الثورة العنيفة)، وانحاز إلى هذا الأسلوب حركة القوميين العرب والبعث والضباط الأحرار وبعض القوى الوطنية.

تعاطفت قيادة مصر مع ممثلي أسلوب الثورة العنيفة، فأضعف ذلك بشدة نفوذ قيادة الأحرار التقليدية وأخرجها من مسرح التأثير على مجرى الأحداث. وقد اتجه مجرى الأحداث منذ إعلان حل اتحاد الدول العربي في 18 رجب 1381هـ/ 26 ديسمبر 1961م نحو القيام بانقلاب عسكري يطيح بالإمامة ويعلن الجمهورية. وتم تحقيق هذا المشروع في 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، خلافاً لتصورات قيادة الأحرار التقليدية مما عبّر عن خسارتها لمركزها القيادي السابق في الحركة المعادية للإمامة.

أثرت حركة الأحرار تأثيراً عميقاً في مجرى التطور العام للمجتمع اليمني، وشكلت لسنوات عديدة قوة رائدة في هذا المجرى، وتبدّى دور هذه الحركة فيما يلي:

أولاً: أضعفت حركة الأحرار عبر مشاركتها في الأحداث السياسية الكبيرة النظام الإمامي من مصادر قوته، مما مهد فيما بعد لسقوط هذا النظام.

ثانياً: مارست حركة الأحرار دور القوة الضاغطة على النظام الإمامي، فكانت تجبره على تخفيف غلواء استبداده وجوره على الأهالي، وتحت هذا الضغط أنجز الحكم الإمامي بعض المشاريع الحيوية (طرقات، ميناء الحديدة، مدارس، بعثات دراسية إلى الخارج) وعمل على تحديث الجيش، وخفف من قيود العزلة عن العالم العربي.

ثالثاً: تحت تأثير النضال الذي خاضته وقادته حركة الأحرار تطور الفكر الاجتماعي السياسي واغتنى بمفاهيم جديدة (الدستور، والحكم النيابي، والسيادة الشعبية)، وتبلورت قيم لم تكن مألوفة

الأحرار اليمنيون (حزب)

كالمطالبة بالحرية واعتبارها حقاً طبيعياً، والحرص على الوحدة الوطنية والسعي إلى سعادة الشعب، وطرق الأدب أبواباً جديدة كالتغني بالحرية واستنهاض قدرات الشعب ضد الاستبداد وتخليد شهداء الكفاح الشعبي.. الخ.

د. خالد عبدالجليل شاهر

مراجع: ثورة 1948م الميلاد والمسيرة والمؤثرات: إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء، دار العودة - بيروت 1982م. أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن - دراسة ووثائق، دار الفكر - دمشق 1982م. خالد عبدالجليل: حركة 1948م الدستورية، صوت العمال - عدن 17/ 3/ 1988م، 24/ 3/ 1988م، 31/ 3/ 1988م. علي محمد عبده: مسار الحركة الوطنية اليمنية، منشورات وزارة الإعلام والثقافة - صنعاء. محمد أحمد نعمان: أزمة المثقف اليمني. عبد الله بن عبدالوهاب الشماحي: اليمن - الإنسان والحضارة - دار الكلمة - صنعاء 1984م.

الأحرار اليمنيون (حزب)

أعلن عن تأسيسه في عدن في خريف عام 1363هـ/ 1944م (ما بين يوليو وسبتمبر)، وقد تأسس الحزب بمبادرة من العناصر النشيطة في حركة المعارضة اليمنية* المناهضة للحكم الإمامي الذين نزحوا من تعز إلى عدن، كمنظمة سياسية علنية للمعارضة.

ضم الاجتماع التأسيسي للحزب، إضافة إلى هؤلاء، عدداً من رعايا المملكة المتوكلية اليمنية المقيمين في عدن من العمال والتجار، كما حضر الاجتماع عدة شخصيات اجتماعية عدنية من بينهم محمد علي لقمان.

وفي هذا الاجتماع جرى تشكيل قيادة الحزب، فانتخب الأستاذ أحمد محمد نعمان رئيساً للحزب، والسيد زيد الموشكي نائباً للرئيس، والزبيري* مديراً للحزب، والسيد أحمد محمد الشامي سكرتيراً عاماً، والحاج عبد الله عثمان أميناً عاماً للصندوق.

ليس هناك ما يشير إلى أن الحزب قد وضع لنفسه لوائح لنظامه الداخلي، ولعل ذلك عائد إلى أن قادة الحزب لم يتوصلوا بعد إلى وضوح كامل حول ما ينبغي أن تكون عليه العلاقات بين قيادة الحزب وقواعده، وبين مراكزه في عدن وبقية مراكز المعارضة في المملكة المتوكلية.

الأحرار اليمنيون (حزب)

أقام الحزب صلات بتجمعات المهاجرين اليمنيين، وحظي بدعمهم الأدبي والمالي مما مكنه من النشاط، غير أن أموال الحزب كانت أقل مما يكفيه لسد حاجات عشرات الأعضاء الذين وفدوا من الشمال وليس لديهم موارد مالية، ومما تسبب فيما بعد في أزمة داخلية.

نشط الحزب باتجاه كسب الرأي العام المحلي والعربي لدعوة الأحرار للإصلاح. وبتوجيه من الحزب بعث عدة مذكرات إلى الإمام يحيى* تناشده تعديل سياسته الداخلية وتطالبه بالإصلاح. كما بعث الحزب بعدة رسائل إلى ملك مصر فاروق، والملك السعودي عبدالعزيز، وإلى ملك العراق فيصل بن غازي، وملك شرق الأردن عبد الله بن الحسين، وإلى أمين عام الجامعة العربية عبدالرحمن عزام، وإلى الزعيم المصري مصطفى النحاس، ناشدهم فيها التوسط لدى الإمام يحيى لاتخاذ مجموعة من الإصلاحات التي نادى بها الحزب.

احتجت الحكومة اليمنية لدى السلطات البريطانية على نشاط الحزب، فقامت هذه السلطات بحظر نشاطه، وحذرت زعماءه بأن بقاءهم في عدن سيكون مرهوناً بعدم مزاولة أي نشاط سياسي. وكانت الحكومة البريطانية حينها حريصة على إرضاء الحكومة اليمنية في ظروف الحرب العالمية الثانية.

تزامن هذا الحظر مع انفجار الخلافات الداخلية في الحزب بسبب أزمته المالية، وفي الوقت نفسه كانت الحكومة اليمنية قد قامت بتطمين العناصر في الحزب وَوَعْدهم بالعفو إن هم تركوا الحزب وعادوا إلى شمال اليمن، وقد أسفرت كل تلك الملابسات عن تجمد نشاط الحزب تماماً في ربيع الآخر 1364هـ/ إبريل عام 1945م.

د. خالد عبدالجليل شاهر

مراجع: أحمد محمد الشامي: رياح التغيير في اليمن، جدة 1405هـ/ 1984م. محمد علي لقمان، فاروق علي لقمان: قصة الثورة اليمنية، دار فتاة الجزيرة ـ عدن ب/ت.

الأحزاب السياسية في اليمن

الأحزاب السياسية في اليمن

شهدت اليمن كغيرها من البلاد العربية مولد الظاهرة الحزبية منذ منتصف الثلاثينيات، وارتبطت في بداياتها بالحركة الوطنية اليمنية كمعارضة لنظام الحكم الإمامي في شمال اليمن، واتخذت لها أساليب تقليدية تتناسب مع طبيعة الوضع الاقتصادي والاجتماعي القائم حينذاك باستخدام أساليب القمع والتهديد فتحولت حركة النقد إلى حركة رفض للنظام، ولكنها كانت حركة غير منظمة، وكان المسجد أهم القنوات التي يعبر من خلالها أفراد حركة المعارضة، وبتزايد القمع والاضطهاد اتجهت حركة المعارضة إلى العمل السري؛ وهنا اتخذت في عملها طابعاً تنظيمياً حيث تكونت الأحزاب السرية وعدد من الجمعيات الأدبية والثقافية التي كانت تمارس عملاً سياسياً، وكان المستنيرون من أبناء اليمن المؤسسين لتلك التنظيمات الذين تلقوا تعليمهم في بعض البلدان العربية يلعبون أدواراً هامة من أجل تغيير النظام السياسي، ولما كان النظام الإمامي يرفض تكوين أي تنظيم حزبي أو نقابي حتى لو كان مواليا له، فقد تأسس الكثير من الأحزاب السياسية التي أعلن عن تأسيسها في مدينة عدن (المستعمرة البريطانية عندئذ)، ولم يكن الوضع مختلفاً كثيراً في جنوب اليمن إلا من حيث تطور مدينة عدن كميناء تجاري يخدم الإمبراطورية البريطانية، وبما كانت تتميز به من هامش في الحرية ساعد على نشأة معظم الأحزاب، ويمكن النظر إلى نشأة الأحزاب السياسية اليمنية من خلال المراحل التالية:

1 ـ مرحلة ما قبل قيام الثورة 1382هـ/ 1962م في الشمال، والاستقلال 1387هـ/ 1967م في الجنوب:

مع ظهور أفكار التحديث في اليمن برزت الظاهرة الحزبية التي مثلت عدن المكان المناسب والملائم لنشاطها وإصدار صحفها؛ بفعل قيام بعض عناصر الحداثة، ووجود شيء من المناخ السياسي الذي كان له أكبر الأثر على الجنوب والشمال اليمني معاً:

الأحزاب السياسية في اليمن

1- في الشمال

بدأت المعارضة اليمنية للحكم الملكي ذات المحتوى السياسي والفكري شبه المنظم بعد عام 1353هـ/ 1934م بتأسيس عدد من الجمعيات والمنظمات السرية مثل هيئة النضال 1354هـ/ 1935م، والجمعية الأدبية ومحبي الأدب في عام 1355هـ/ 1936م، وجمعية المشايخ بتعز، وجمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجمعية الإصلاح 1363هـ/ 1944م، وكان النشاط السياسي لهذه الجمعيات يهدف إلى إصلاح النظام القائم وتعديله، إلا أن اضطهاد ومطاردة الإمام للمطالبين بالتغيير دفعهم إلى اللجوء إلى عدن التي وجدوا فيها ملاذاً لهم ومستقراً لعدد كبير من عمال وتجار أبناء المناطق الشمالية، فأضحت عدن منطلقاً لممارسة نشاطهم السياسي من خلال الأحزاب والتنظيمات السياسية التي أسسوها، أو الانخراط في التنظيمات السياسية والنقابية التي كانت قائمة، وقد جسد ذلك النشاط وحدة الحركة الوطنية اليمنية عندما امتزجت فيها مهمة مقاومة نظام حكم الإمامة في الشمال من جهة ومكافحة الوجود الاستعماري البريطاني في الجنوب من جهة أخرى.

ومن هذا المنطلق تأسس أول حزب شمالي في عدن وهو حزب الأحرار اليمنيين 1363هـ/ 1944م عندما انتقلت إليها بعض عناصر المعارضة هربا من النظام الحاكم بقيادة محمد محمود الزبيري وأحمد محمد نعمان، وقد تغير اسمه في 1365هـ/ 1946م إلى الجمعية اليمنية الكبري ثم في عام 1370هـ/ 1951م تأسس الاتحاد اليمني برئاسة الشيخ/ عبد الله الحكيمي في محاولة لتشكيل تنظيم سياسي جديد يجمع أطراف المعارضة وقد لجأت التنظيمات السابقة إلى أساليب متدرجة في مناوأة نظام حكم الإمام يحيى ثم الإمام أحمد غير أنها في معارضتها تلك إنما استمدت أسسها من منطلقات دينية إصلاحية، وفي عام 1380هـ/ 1961م تأسس تنظيم الضباط الأحرار من العناصر العسكرية التي درست في الخارج أو تخرجت من المدارس العسكرية في

الأحزاب السياسية في اليمن

المملكة المتوكلية اليمنية، لعمل عسكري هدف إلى القضاء على الحكم الذي تحقق في 26/ 4/ 1382هـ/ 26/ 9/ 1962م وأعلن عن قيام النظام الجمهوري بيد أن ظهور الأحزاب بشروطها المتعارف عليها يرجع إلى نهاية الخمسينيات ومطلع الستينيات بقيام أحزاب قومية وأممية كتنظيمات سياسية حقيقية وذات تأثير فكري وتنظيمي على قطاعات واسعة في المجتمع وذلك بقيام هذه التنظيمات السياسية في عدن وفروعها السرية في الشمال.

فقد تأسس فرع حزب البعث العربي الاشتراكي في الشمال في عام 1377هـ/ 1958م، أما حركة القوميين العرب فقد تأسس فرعها في الشمال في 1378هـ/ 1959م، وبصفة عامة فإن الوضع في الشمال لم يكن مهيئاً لتقبل قيام أحزاب عقائدية علنية وبدأ العمل السري بديلاً مناسباً لها.

2- في الجنوب

تعتبر الجمعية الإسلامية أول تنظيم سياسي في عدن في عام 1368هـ/ 1949م، وبعدها تأسست الجمعية العدنية في 26 شعبان 1368هـ/ 23 يونيو 1949م وأسسها الأستاذ/ محمد علي لقمان، واستطاعت استقطاب عددٍ من العدنيين باعتبارهم أول تنظيم سياسي واضح الأهداف، وفي 10/ 7/ 1369هـ/ 28/ 4/ 1950م تم تأسيس رابطة أبناء الجنوب العربي، ثم الجبهة الوطنية المتحدة في عام1374هـ/ 1955م، ثم الاتحاد الشعبي الديمقراطي في ربيع الآخر 1381هـ/ أكتوبر 1961م، ويعد أول تنظيم يمني اتخذ من الاشتراكية العلمية أساساً لمبادئه، وفي محرم 1382هـ/ يوليو 1962م تكون حزب الشعب العربي الاشتراكي، وبعد مرور ما يقارب عقدين من بداية تأسيس ونشاط تلك الأحزاب، أفرزت تلك المرحلة سقوط وانتهاء بعض التنظيمات إمّا بشكل نهائي مثل الأحزاب التي ثبت تعاونها مع الاستعمار، أو فقدت مواقعها في صفوف الحركة الوطنية نظراً لمعارضتها ومواقفها المترددة من قضية إعادة الوحدة، وفي 26 جمادى الأولى 1383هـ/ 14 أكتوبر 1963م

الأحزاب السياسية في اليمن

تبنت الحركة الوطنية الكفاح المسلح ضد الاستعمار، وقد بذلت الجهود لتجميع غالبية التيارات والأحزاب السياسية في إطار جبهة وطنية واحدة، فتكونت الجبهة القومية في 19 ربيع الأول 1383هـ/ 9 أغسطس 1963م من خلال اندماج سبعة تنظيمات سرية، ثم ساهمت مجموعة من العوامل في الاتجاه نحو إقامة تجمع يضم القوى السياسية التي كانت خارج إطار الجبهة القومية التي كانت تميل إلى تبني الأسلوب السلمي للحصول على الاستقلال، فتكونت جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل.

2ـ التنظيمات الحزبية بعد قيام ثورة 1382هـ/1962م في الشمال، والاستقلال 1387هـ/1967م في الجنوب

بالرغم من كثرة التنظيمات السياسية الحزبية في اليمن قبل الاستقلال وقيام دولة وطنية حديثة في كلا شطري اليمن، إلا أن الدولة الحديثة اتجهت في سياستها نحو نفي التعددية السياسية والفكرية منذ أول ممارسة عملية لها، ويمكن إبراز أهم الأحزاب والمنظمات التي كانت تعمل في الشطرين كما يلي:

1ـ التنظيمات السياسية الرسمية

أولاً: الشطر الشمالي: بدأ الاتجاه نحو إيجاد تنظيمات سياسية رسمية سواءً أكان اتحاداً سياسياً أم مكتباً سياسياً عام1384هـ/ 1964م، وهي عبارة عن تنظيمات بديلة للأحزاب السياسية، وقد كان أول تنظيم رسمي هو ذلك الاتحاد الذي تكون في شعبان 1383هـ/ يناير 1964م ورأسه المشير (عبد الله السلال)، تلا ذلك تشكيل الاتحاد اليمني في 22 محرم 1393هـ/ 26/ 2/ 1973م في عهد الرئيس (عبدالرحمن الإرياني) استمر نشاطه حتى عام 1394هـ/ 1974م، وتم حله بعد حركة 22 جمادى الأولى 1394هـ/ 13يونيو 1974م، وفي عهد الرئيس (إبراهيم الحمدي) وقد تبنى صيغة جديدة هي لجان التصحيح المالي والإداري، وفي العام 1402هـ/ 1982م، أوجدت القيادة السياسية الحالية أدوات أكثر شمولية وجدية كالمؤتمر الشعبي العام*.

نشأة المؤتمر الشعبي العام

نشأ المؤتمر الشعبي العام في شوال 1402هـ/ اغسطس 1982م،

الأحزاب السياسية في اليمن

كتنظيم سياسي ضم في إطاره كل الاتجاهات السياسية بما في ذلك الجبهة الوطنية المعارضة للحكم، إذ شاركت في لجنة الحوار الوطني التي أشرفت على مراحل صياغة الميثاق الوطني (وهو الإطار النظري والفكري للمؤتمر الشعبي العام)؛ وقد أدى قيام المؤتمر الشعبي العام في ظل ظروف وواقع الشطر الشمالي إلى استيعاب الحركة السياسية في إطار مؤسسي معترف به، ويحتوي قوى سياسية وتوجهات فكرية متباينة.

نشأة الحزب الاشتراكي اليمني

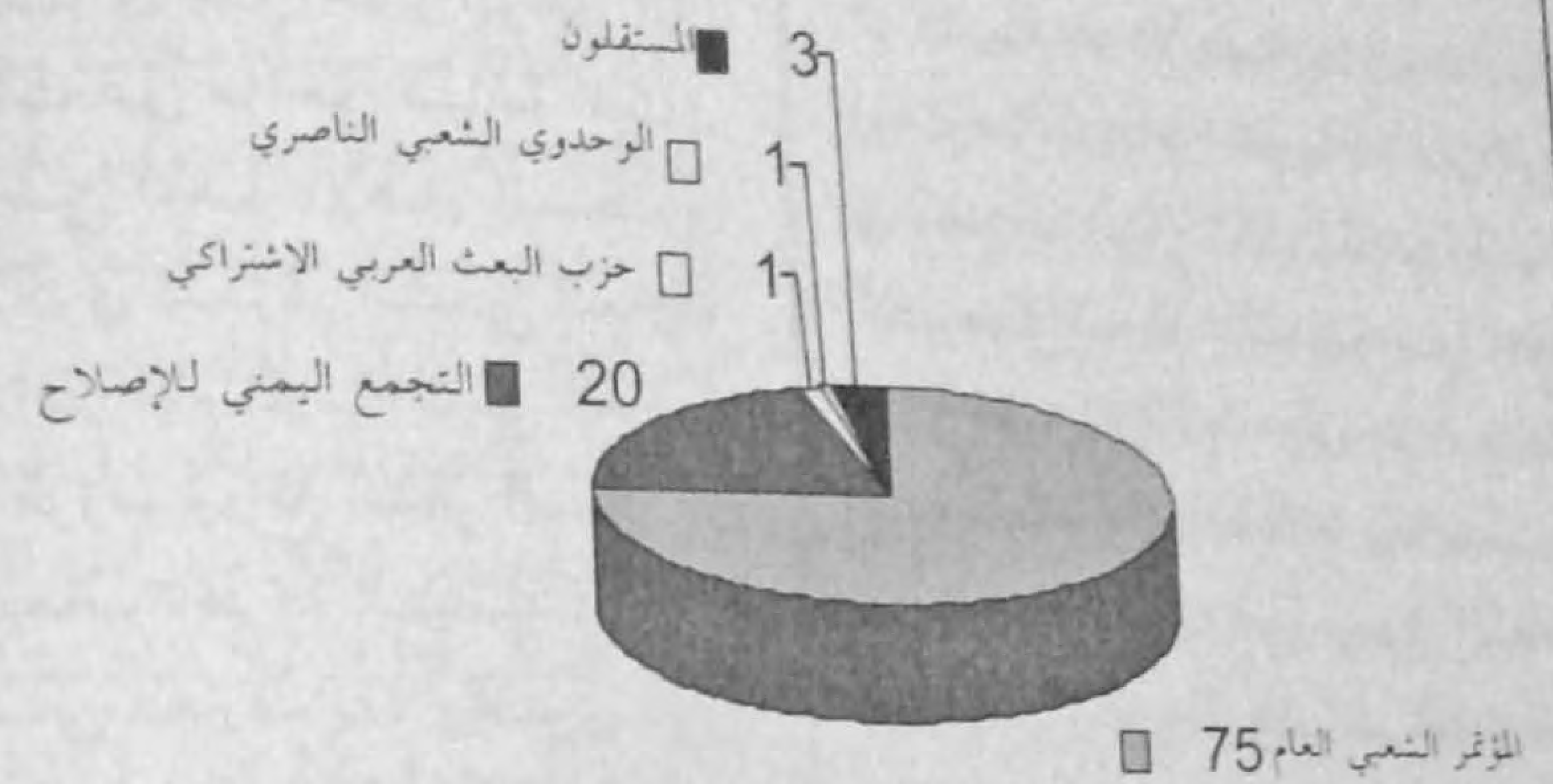
نشأ الحزب الاشتراكي اليمني من عدة فصائل شكلت ما يسمى بالتنظيم الموحد، أبرزها الجبهة القومية، وحزب الطليعة الشعبية، بالإضافة إلى الاتحاد الشعبي الديمقراطي وبعض الأحزاب الماركسية التي كانت تعمل في المحافظات الشمالية سراً حيث انعقد مؤتمره العام الأول في 10 ذي القعدة 1398هـ/ 13 أكتوبر 1978م باسم الحزب الاشتراكي اليمني وأعلن أهدافه وبرنامجه السياسي.

2ـ الأحزاب السرية (أحزاب المعارضة)

أولاً: في الجنوب

ظهرت الأحزاب السياسية المعارضة لنظام الحزب الاشتراكي في جنوب اليمن منذ تسلم الجبهة القومية مهام السلطة في عام 1387هـ/ 1967م، وما تلا ذلك من عمليات إقصاء شخصيات متعددة اعتبرت من رموز النظام القديم، وكل المنظمات المعارضة اتخذت من خارج اليمن مقراً لها لاستحالة التواجد في الداخل، وقد شكلت القوى والمنظمات المعارضة جبهة واحدة ضمتهم في إطار واحد سمي بالتجمع القومي لجنوب اليمن في 10 جمادى الآخرة 1400هـ/ 26 إبريل 1980م اتخذ من القاهرة مقراً له، وقد ضم في إطاره، الجبهة الوطنية المتحدة، وحزب رابطة أبناء الجنوب، وجنوب الوحدة اليمنية، والتنظيم الشعبي للقوى الثورية، وعدداً من الشخصيات المستقلة وبعض أعضاء الجبهة القومية الذين نزحوا إلى شمال اليمن.

الأحزاب السياسية في اليمن



ثانياً: في الشمال

أما المعارضة في الشمال فقد اتخذت شكلاً آخر إذ عملت في الداخل، وتكونت من ثلاثة تيارات، قومية، ماركسية، إسلامية، وفي إطار كل تيار تبرز فصائل عدة، ويمكن إجمال المنظمات السياسية المعارضة في الشمال على النحو التالي:

1 ـ التيار القومي: ويشمل حزب البعث الاشتراكي فرعي العراق وسوريا، ثم الحركة الناصرية.

2 ـ التيار اليساري: تكون من عدة أحزاب وفصائل انضمت في إطار تنظيمي واحد سمي حزب الوحدة الشعبية (تأسس في 1399هـ/ 1979م) من خلال الفصائل التالية (اتحاد الشعب الديمقراطي 1380هـ/ 1961م، حزب الطليعة الشعبي 1388هـ/ 1968م، الحزب الديمقراطي الثوري 1388هـ/ 1968م، ومنظمة المقاومين الثوريين 1391هـ/ 1971م، حزب العمل

الأحزاب السياسية في اليمن

1391هـ/ 1971م، وكان لحزب الوحدة الشعبية جبهة عسكرية سميت (بالجبهة الوطنية الديمقراطية) تأسست عام 1396هـ/ 1976م كفصيل عسكري يتبع الحزب الديمقراطي الثوري، وكان لهذا التيار فاعلية كبيرة إذ أنه أعلن الكفاح المسلح ضد النظام الحاكم في صنعاء، واستمرت العمليات العسكرية بين الجبهة والدولة أكثر من 10 سنوات.

3 ـ التيار الإسلامي: أول التنظيمات السياسية اليمنية المرتبطة بجماعة الإخوان المسلمين أنشئت في أواخر عام1386هـ/ 1966م بعد عودة عدد من الشباب اليمنيين من القاهرة المتأثرين بأفكار جماعة الإخوان المسلمين، والذين انضم إليهم عدد من المهاجرين اليمنيين العائدين من أندونيسيا فأنشأوا في الجنوب (المركز الاجتماعي الإسلامي)، وأنشأوا في الشمال تنظيماً سياسياً إسلامياً يعتبر بشكل او بآخر امتداداً للإخوان المسلمين في السبعينيات والثمانينيات، والذي شكل أعضاؤه عماد حزب التجمع اليمني للإصلاح، الذي أعلن تأسيسه في صفر 1411هـ/ سبتمبر 1990م، ويقود الحركة الإسلامية في اليمن الآن، على أن المنظمة الأكثر تأثيراً بين المنظمات التي أنشأتها الحركة الإسلامية كانت (الجبهة الإسلامية) التي تأسست عام 1399هـ/ 1979م كمنظمة مسلحة الهدف منها القيام بعمليات مسلحة ضد عناصر الجبهة الوطنية الديمقراطية التي تمثل تحالف أحزاب اليسار.

نشأة الأحزاب السياسية اليمنية بعد قيام دولة الوحدة:

بعد إعلان الوحدة اليمنية في 26 شوال 1410هـ/ 22 مايو 1990م باشرت الأحزاب السياسية نشاطها العلني إلى جانب الحزبين الحاكمين (المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي اليمني)، واستمدت تلك الأحزاب شرعيتها من الدستور الذي أقره الشعب في استفتاء عام

الأحزاب السياسية في اليمن

1411هـ/ 1991م، فقد نصت المادة (39) على منح الموظفين حق تنظيم أنفسهم سياسياً ومهنياً ونقابياً، وعليه فقد صار من حق الأحزاب والتنظيمات السياسية التي وصل عددها إلى 46 حزباً وتنظيماً سياسياً إصدار صحف ناطقة باسمها وافتتاح مقرات لها، وفي ربيع الأول 1412هـ/ اكتوبر 1991م، صدر أحد أهم القوانين المنظمة للحياة السياسية (قانون الأحزاب والتنظيمات السياسية) الذي حدد الأحكام والإجراءات المتعلقة بتكوينها ونشاطها.

ثالثاً: تصنيف الأحزاب السياسية وفقاً لمعيار نشأتها

1 ـ الأحزاب التي كانت قائمة وتمارس نشاطها بشكل علني قبل قيام الوحدة، وينحصر ذلك بالحزبين الحاكمين في شطري اليمن سابقاً (الحزب الاشتراكي اليمني والمؤتمر الشعبي العام، وهما الحزبان اللذان كان لهما دور أساسي في تحقيق الوحدة اليمنية، وقد وفرت ظروف نشأة حزبي المؤتمر والاشتراكي ـ بامتدادها الزمني ـ لهما اكتساب المقومات الأساسية للحزب السياسي بعد التحول إلى نظام التعدد الحزبي، وجعلتهما يتمتعان بحضور سياسي وجماهيري واسع، فضلاً عن خبرة العمل الحزبي والإمكانات المادية والبشرية التي تفتقدها الأحزاب الأخرى، وعلى الرغم من عدم ملاءمة أدبياتهما وبرامجهما الحزبية السابقة في بداية المرحلة ـ للوضعية الجديدة القائمة على التعددية والخيار الديمقراطي، فقد هيأت لهما قيادة السلطة خلال المرحلة الانتقالية فرصة الانتشار التنظيمي في معظم اليمن الموحد، واستفادا من إمكانيات الدولة وسلطانها المعنوي، الأمر الذي كان مثار انتقاد الأحزاب الأخرى؛ أي أن ذلك لا يحقق تكافؤ الفرص بينهما في مضمار التنافس الحزبي للوصول إلى السلطة بعد انقضاء المرحلة الانتقالية.

2 ـ الأحزاب التي أعلنت عن وجودها وتتطابق أسماؤها مع

الأحقاف

أحزاب وتنظيمات تعود في نشأتها إلى الحقبة السابقة لثورتي سبتمبر وأكتوبر 1382/ 1383هـ/ 1962م ـ 1963م وأعيد إعلان البعض منها بحكم الامتداد العائلي مثل، رابطة أبناء اليمن، واتحاد القوى الشعبية، وكذلك الأحزاب الناصرية والبعثية، والتنظيم السبتمبري، وحزب جبهة التحرير.

3 ـ بقية الأحزاب التي نشأت في ظل الوحدة ودستورها سواء أكانت أحزاباً سرية أعلنت عن نفسها في هيئة تختلف عن وضعها السابق مثل : التجمع اليمني للإصلاح، أم نشأت لأول مرة، وتمثل هذه الغالبية العظمى من الأحزاب التي ظهرت متتالية بعد الانتقال إلى مرحلة التعددية السياسية والحزبية ومنها التجمع الوحدوي اليمني، حزب الحق، حزب العمل الإسلامي، ... إلخ.

بلقيس أحمد منصور أبو أصبع

مراجع: أحمد قائد الصايدي، حركة المعارضة اليمنية، بيروت: دار الآداب، 1983م؛ ايلينا جلوبفسكايا، ثورة 26 سبتمبر في اليمن، ترجمة قائد طربوش، بيروت: دار ابن خلدون، 1982م، ط؛ القاضي عبد الله عبدالوهاب المجاهد الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، بيروت: منشورات المدينة، 1985، ط3؛ عبدالعزيز الكميم، التعددية الحزبية في الجمهورية اليمنية واقع التشريع وأبعاد الممارسة، رسالة دكتوراه غير منشورة، بغداد: كلية العلوم السياسية، 2000م؛ سعيد الجناحي، الحركة الوطنية من الثورة إلى الوحدة، (صنعاء؛ مركز الأمل، 1993م)، سيد مصطفى سالم، حركة الإصلاح في اليمن، مجلة الحكمة اليمانية، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، 1973م؛ إلهام مانع، الأحزاب والتنظيمات السياسية في اليمن 1947 ـ 1993م، صنعاء: الآفاق للطباعة، 1994م؛ سمير العبدلي، الوحدة اليمنية والنظام الإقليمي العربي، رسالة ماجستير منشورة، القاهرة: معهد الدراسات العربية، 1993م؛ حسن أبو طالب، الوحدة اليمنية، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، 1994م، أحمد صالح الصياد، السلطة والمعارضة في اليمن المعاصر، بيروت: دار الصداقة، 1992م، ثريا منقوش، قضايا تاريخية وفكرية من اليمن، (دمشق: دار الكرمل 1979م؛ حزام عبد الله الذيب، التنظيمات الحزبية، التقرير السنوي، صنعاء: المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية، 1997م.

الأحقاف

حملت السورة (46) من الذكر الحكيم اسمها في الآية (21) الساردة خبر النبي (هود) ﷺ مع قومه (عادٍ) في وادي الأحقاف من حضرموت ببلاد اليمن.

قال تعالى: (واذكر أخا عادٍ إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت

النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) (46/ 21) وقد نقل الزمخشري ما ذكرته معاجم اللغة وكتب البلدان من أنّ «الأحقاف: جمع حقف، وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء، من احقوقف الشيء إذا اعوجّ، وكانت عاد أصحاب عُمد يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر» من بلاد اليمن، وقيل بين عُمان ومهرة، (الكشاف: 3/ 298).

غير أن لسان اليمن العلامة الهمداني أعظم المؤرخين والجغرافيين العرب تحديداً للمواقع والأماكن في جزيرة العرب يُحدّد وادي الأحقاف بأنه «وادٍ يأخذ من بلاد حضرموت إلى بلدة مهرة مسيرة أيام..»، «وحيث قبر هود النبي ﷺ، وقبره في الكثيب الأحمر، ثم منه في كهف مشرف في أسفل وادي الأحقاف..» ويضيف «وأهل حضرموت يزورونه هم وأهل مهرة في كل وقت»، ولازال القبر معروفاً إلى يومنا هذا.

وقد ذكر الإصطخري (ت346هـ/ 957م) معاصر الهمداني في مسالكه:

«وحضرموت في شرقي عدن بقرب البحر، وبها رمال كثيرة تُعرف بالأحقاف، وحضرموت نفسها مدينة صغيرة، ولها أعمال عريضة، وبها قبر هود النبي ﷺ».

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الهمداني، صفة الجزيرة بتحقيق القاضي محمد الأكوع، الرياض، 1974. الإصطخري: الممالك ط: ليدن، مطابع بريل 1997. 25 الزمخشري: الكشاف: 3/ 298. لسان العرب، معجم البلدان: «حقف» "Encyclopedia of Islam, New edition, Vol. 257,1.

أحمد بن أبي بكر بافضل = بافضل

أحمد بن أبي بكر سميط = سميط

أحمد بن أحمد الدفعي = الدفعي

أحمد بن أحمد السياغي = السياغي

أحمد بن أحمد الزبيدي = الزبيدي

أحمد بن أحمد قاسم = قاسم

أحمد بن أحمد الكبسي = الكبسي

أحمد بن أحمد المطاع = المطاع

أحمد بن إسماعيل العلفي = العلفي

أحمد بن إسماعيل فايع = فايع

أحمد بن حسن بركات = بركات

أحمد بن حسن البهكلي = البهكلي

أحمد بن حسن الجماعي = الجماعي

أحمد بن الحسن الحبشي = الحبشي

أحمد بن حسن الحورش = الحورش

أحمد بن الحسن الزهيري = الزهيري

أحمد بن حسن بن القاسم = المهدي

أحمد بن حسن المهدي = المهدي

أحمد بن الحسين الرقيحي = الرقيحي

أحمد بن حسين شرف الدين = شرف الدين

أحمد بن حسين الطرماح = الطرماح

أحمد بن حسين المروني = المروني

أحمد بن حسن المهدي = المهدي

أحمد بن زيد الشاوري = الشاوري

أحمد سالم أحمد العواضي = العواضي

أحمد بن سليمان الحسني = الحسني

أحمد بن سليمان المتوكل = الحسني

أحمد بن شائع اللوزي = اللوزي

أحمد شرف الدين الكوكباني = شرف الدين

أحمد بن صالح أبو الرجال = أبو الرجال

أحمد بن عبد الله الجنداري = الجنداري

أحمد بن عبد الله السقاف = السقاف

أحمد بن عبد الله الضمدي = الضمدي

أحمد بن عبد الله العيدروس = العيدروس

أحمد بن عبد الله العيدروس = العيدروس

أحمد عبدربه العواضي = العواضي

أحمد عبدالوهاب السماوي = السماوي

أحمد بن عبدالوهاب الوريث = الوريث

أحمد عبيد قعطبي = قعطبي

أحمد بن علوان = علوان

أحمد بن علي الآنسي = الآنسي

أحمد علي البشاري = البشاري

أحمد بن علي الشامي = الشامي

أحمد بن علي الصليحي = الصليحي

أحمد بن علي الطشي = الطشي

أحمد بن علي المطري = المطري

أحمد بن عمر المزجد = المزجد

أحمد بن عيسى بن المهاجر = المهاجر

أحمد بن غالب أبو نمي = نمي

أحمد بن فضل العبدلي = العبدلي

أحمد (قاسم غالب)

أحمد بن فضل القمندان = القمندان

أحمد بن قاسم حميد الدين = حميدالدين

أحمد (قاسم غالب)

1330 - 1392هـ/ 1912 - 1972م

هو قاسم غالب أحمد، ولد في الحجرية*، ودرس في زبيد* لمدة عامين ثم في منطقته، فعدن* ثم تولى الإشراف على مدرسة تعز* وعين كاتباً في جريدة «اليمن». وحين وزع منشورات ضد الاستيلاء على أراضي المواطنين في تعز بحجة «الإيقاف» زج به الإمام في سجن دام أربعة عشر عاماً 1358 - 1372هـ/ 1939 - 1953م، بعده فرّ إلى عدن، وهناك واصل نشاطه بعد اتصاله بزعيم الأحرار الشيخ عبد الله الحكيمي*. ومن عدن حرر «رسالة من الجحيم» إلى الإمام جاء منها «إننا جندك المخلصون يا صاحب الجلالة، لا نطلب منك إلا أن ترجع السجون مدارس، والسجان معلماً والقيود والأغلال أدوات للحراثة، وأن لا تسجن شخصاً إلا بعد محاكمته..».

واتجه نشاطه في عدن نحو الاهتمام بالتعليم فكان مدرساً في مدرسة بازرعة ثم في المعهد الإسلامي وأسهم في إنشاء كلية بلقيس، ومعهد النور. واهتم بالتعليم في المساجد فجعلها منابر للتأهيل والتعليم والتثقيف وتولى القضاء الشرعي في منطقة العوالق.

وعقب قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، عين نائباً لوزير التربية ثم وزيراً، فدأب على التعليم وتوسيعه. وأطلق مشروع إنشاء «جامعة سبأ» كما أنشأ المركز الإسلامي في تعز. وقد سجن عقب حركة نوفمبر 1967م/ شعبان 1387هـ، ثم انتقل إلى القاهرة التي عاش فيها حتى وفاته.

اهتم بفكر مدرسة التجديد الديني في اليمن، فكتب كتاب (الإمام الشوكاني) واشترك مع غيره في تأليف كتاب (ابن الأمير وعصره).

نبيل الصوفي

مراجع: نبيل الصوفي، قاسم غالب الشرجبي.. رائد ثورة المدارس، مجلة نوافذ، العدد 26، أغسطس 2000م، ص 38 - 39.

الأحمدي (صلاح أحمد)

أحمد بن محسن العبدلي = العبدلي

أحمد محمد الأصنج = الأصنج

أحمد محمد باجابر = باجابر

أحمد بن محمد بيدر = بيدر

أحمد بن محمد الحضراني = الحضراني

أحمد بن محمد الحيمي = الحيمي

أحمد بن محمد الرصاص = الرصاص

أحمد محمد زبارة = زبارة

أحمد بن محمد الشوكاني = الشوكاني

أحمد بن محمد الضحاك الهمداني = الهمداني

أحمد محمد العبادي = العبادي

أحمد بن محمد فليته = فليته

أحمد محمد نعمان = نعمان

أحمد بن موسى بن عجيل = عجيل

أحمد بن يحيى حميد الدين = حميد الدين

أحمد بن يحيى الثلايا = الثلايا

أحمد بن يحيى المرتضى = المرتضى

الأحمدي (صلاح أحمد)

ت 1374هـ/ 1955م

هو صلاح بن أحمد الأحمدي اليافعي الحضرمي، شاعر حميني مشهور تلقى تعليمه في مسقط رأسه بإحدى قرى منطقة (القطن) بحضرموت الداخل، هاجر إلى الهند في سن مبكرة ليستقر في منطقة حيدر آباد الدكن، ولم يزر حضرموت سوى مرة واحدة فقط عام 1323هـ/ 1905م ليعود بعدها ويستقر في مهجره بحيدر آباد حتى وفاته، له قصائد حمينية مشهورة وصل صداها إلى أجزاء شرق آسيا وغربها كما كان لها أثر كبير في موطنه اليمن، لما لها من ذوق رفيع وأصالة، وتوغلها في قلوب المهاجرين وكل من يسمعها. وكانت أبرز قصائده تلك التي عالجت الشؤون السياسية، عبر فيها عن رفضه للمعاهدات التي عقدت بين إمارتي القعيطي والكثيري بحضرموت والاستعمار البريطاني في الجنوب اليمني المحتل، ووضعت حضرموت تحت براثن الوجود البريطاني الذي سعى للتدخل في شؤونها بشكل سافر في كل شاردة وواردة. مما جعل الشيخ الأحمدي ينظم قصيدته يشجب فيها تلك المعاهدات، وبعث بها من مهجره

الأحمدي (صلاح أحمد)

إلى حضرموت عام 1358هـ/ 1939م وعكست تلك القصيدة ترجمة لما يجيش في نفس الشاعر ورفضه للوجود البريطاني ومنها:

أنديت بك وادعوك يا جيد وغيرك ما يجودْ
يا حي يا قيوم يا مطلق من الساق القيود
أسألك غفرانك إذا بيّتُّ وحدي في اللحود
قال القعيطي طول ليلي ما تهنّيت الرقود

لقد مثلت هذه القصيدة إدانة واضحة ليس لمن وقّع المعاهدة فحسب بل ومن ساهموا فيها أو تغاضوا عن معاهدة الاستشارة التي أبرمها السلطان صالح بن غالب القعيطي مع بريطانيا عام 1356هـ/ 1937م، ومعاهدة الاستشارة التي أبرمها السلطان جعفر بن منصور الكثيري مع بريطانيا عام 1358هـ/ 1939م، لقد سجل الشاعر الكبير الشيخ الأحمدي موقفا وطنيا رافضا لأي نوع من أنواع الاتفاقيات واعتبرها استسلاما لا سلاما، كما وصفها البعض، وأثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن المهاجر ومهما طالت غيبته عن وطنه يظل مرتبطا ومتواصلا معه مهما بعدت المسافات.

تمكن الشاعر والأديب الأحمدي من تحقيق شهرة واسعة بين صفوف الحضارمة، ولاسيما أن قصيدته تلك كان لها ردود فعل واضحة المعالم لدى الحضارمة في الداخل والخارج، وبذلك يكون قد تمكن من إشعال جذوة الحنين وتوجيه أنظار المهاجرين ممن ألهتهم زحمة الحياة وحاولوا الانغماس في حياة المهجر وشدهم للاهتمام والتفاعل مع كل ما يدور من قضايا بلادهم.

توفي الشيخ الأحمدي في حيدر آباد الدكن بالهند، ودفن بها عن عمر ناهز المائة عام له ديوان شعر كبير مخطوط.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام النظاري الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ، كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد، 1999م. غالب بن عوض القعيطي، تأملات في تاريخ حضرموت قبل الإسلام - مع شرح عن هجرة ونتائج وعلاقات الحضارمة عبر الأزمنة بشعوب جنوب وشرق آسيا، ط1، جدة، 1996م، محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998م.

الأحمدي (علي محمد)

الأحمدي (علي محمد)

1336 - 1382هـ/ 1918 - 1962م

هو علي محمد صالح الأحمدي، من شهداء ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، من مواليد سنة 1336هـ/ 1918م في بلاد قيفه من محافظة البيضاء، تلقى دراسته الابتدائية في القرية، واقتادته ظروف المعارضة التي عرفت بها عائلته من آل الأحمدي المشايخ ضد الإمام يحيى ومن بعده الإمام أحمد إلى سجون حجة، حيث بقي هناك حتى وفاة أخيه الشيخ أحمد محمد الأحمدي، فطلب من الإمام أحمد الإذن له بالذهاب إلى بلاده للقيام بواجب العزاء، ومنحه الإمام الإذن بذلك، وأرسل بصحبته مجموعة من العساكر. وعلى أثر انتهائه من القيام بواجبات العزاء دبّر مع بعض من أصحاب قريته خطة للهروب إلى عدن، وتمكن بالفعل من تنفيذ هذه الخطة، ووصل إلى عدن. وهناك التحق بصفوف الأحرار، وكان عضواً نشيطاً في الجمعية اليمنية الكبرى. سخر الكثير من عائداته المالية التي كان يتحصل عليها من أعمال المقاولات في مساعدة الفارين من سلطة الإمام أحمد، وأمن للعديد من الشباب فرص الدراسة في الأقطار العربية، وكان ممن شاركوا في ثورة 1367هـ/ 1948م الدستورية.

وفي سنة 1371هـ/ 1952م تأسس الاتحاد اليمني، وهو الإطار السياسي للمعارضة اليمنية خارج المملكة المتوكلية، وكان الشهيد الأحمدي أحد عناصره الرئيسيين، وتولى الأمانة العامة لفرع الاتحاد بعدن، ومن هناك ظلّ مع زملائه يقاوم طغيان الإمامة في الشمال، ومضايقة الإنجليز لعناصر المعارضة في مستعمرة عدن حتى قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ حيث ترك كل ممتلكاته هناك، والتحق بصفوف الحرس الوطني، وتولى منصب وزير الإعلام في أول حكومة تتشكل عقب الثورة برئاسة عبد الله السلال.

قاد حملة عسكرية عناصرها خليط من الجنود النظاميين وعناصر من أبناء القبائل، وكان ضمن هذه الحملة الشهيد أحمد عبدربه

العواضي*، والشهيد أحمد سالم العواضي، وقد استهدفت هذه الحملة القضاء على التمرد الذي أعلنته العناصر الإمامية في المناطق الشرقية، وكانت تحاصر مدينة حريب آنذاك. وبينما هو يجتاز مع أفراد الحملة عقبة جبل أفلح في طريقه لفض الحصار عن مدينة حريب باغته الكمين الذي نصب له بوابل من الرصاص سقط على إثره شهيداً في 4 رجب 1382هـ/ 2 ديسمبر 1962م.

ياسين أحمد التميمي

مراجع: وثائق خاصة بعائلة الشهيد.

الأحمر (بيت)

قرية وحصن في منطقة سنحان*، بالجنوب الشرقي من صنعاء *بنحو 45 كم. بها آثار قديمة ونقوش مسندية. وهي محل ميلاد الرئيس علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية وكذلك شقيقه الأكبر محمد عبد الله صالح* وكثير من القادة العسكريين.

وبيت الأحمر أيضاً قرية في جبل النبي شعيب من مديرية بني مطر وأعمال محافظة صنعاء.

وآل الأحمر: هم رؤساء قبيلة حاشد. نذكر منهم: الشيخ علي بن قاسم الأحمر، توفي غيلة سنة 1140هـ/ 1728م في منطقة عصر، غربي صنعاء، بعد أن قاد حملة كبيرة على الإمام المنصور الحسين بن قاسم ابن حسين. الشيخ ناصر بن مبخوت ابن صالح بن مصلح بن قاسم بن علي بن قاسم الأحمر، وهو صاحب مواقف بطولية في محاربة الوجود التركي باليمن، وتوفي سنة 1340هـ/ 1922م. الشيخ حسين بن ناصر الأحمر، كانت له جولات في مقارعة الإمام أحمد حميد الدين*؛ لذلك أودعه سجن حجة مع ابنه حميد الأحمر* حيث لقيا ربهما شهيدين.

وآل الأحمر: ويقال لهم (آل بلحمر). هم من أكبر بيوتات سيبان في حضرموت. يسكنون بوادي دوعن والوادي الأيسر، ويعتبرون أكثر من في الأيسر من القبائل. أما أهم

مراكزهم: فنذكر منها: غرض الحمران، حوفة، العرسمة، قيدون. ومن مشاهيرهم: الشيخ (ويقال لهم المقدم) سعيد بن عمر بلحمر، كان صاحب الرئاسة العامة على جميع سيبان في القرن الرابع عشر الهجري.

وأهل الأحمر: ويقال لهم (أهل ابن لحمر). من قبائل يافع السفلى. يسكنون مديرية المفلحى. ويتفرعون إلى:

أهل بن يوسف في ثمر؛ أهل الخريبة؛ أهل بن يزيد؛ أهل بن قحطان في الخريبة؛ العبيسة في أمترة؛ أهل مخمر في كحدان؛ النعماني في نعمان.

وبنو الأحمر: قرية في جبل بني سعد، جنوبي المحويت.

وبنو الأحمر: من قبائل بني يوس، من حجور وهم (الحمرة). منازلهم في جبل الشرفين بمديرية (أفلح اليمن)، شمال غرب مدينة حجة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الأحمر (حسين بن ناصر)

1318 ـ 1379هـ/ 1900 ـ 1960م

هو الشيخ الشهيد حسين بن ناصر مبخوت الأحمر شيخ مشايخ قبائل حاشد. ولد في حصن حبور ظليمة حاشد (1318هـ/ 1900م)، وتربى في رعاية والده الشيخ ناصر مبخوت الأحمر، وتعلم في مكتب خاص في حبور، ورافق والده في تحركاته بعد أن بلغ عمره خمس عشرة سنة، وحارب ضد الأتراك في أواخر أيامهم مع الإدريسي في مناطق تهامة.

وفي سنة 1339هـ/ 1921م احتل قلعة القاهرة في حجة* هو والسيد محسن شيبان، وجرى بينهما وبين السيف أحمد ابن الإمام يحيى حرب بالمدفعية من القاهرة إلى نعمان، وانتهى الموقف بمصالحة، واستمر الصراع بينه وبين أحمد ابن الإمام الذي كان أميراً للواء حجة حينذاك في مناطق كثيرة من اللواء، وأشهرها معركة (بنساء) سنة 1341هـ/ 1923م، ثم انتقل الصراع إلى حاشد في سنة 1347هـ/ 1928م في الظاهر والسنتين وخمر وحورة والعشة وحبور وانتهى

الأحمر (حميد بن حسين)

الأمر بالخضوع للإمام وهروب الشيخ ناصر مبخوت الأحمر إلى المملكة العربية السعودية. واستمر الشيخ حسين ناصر في نضال سياسي مع الإمام يحيى والإمام أحمد من بعده، وسجن مراراً حتى استشهد على يد الإمام أحمد في شهر رجب سنة 1379هـ/ 1960م في قاهرة حجة التي سبق له أن احتلها في بداية حياته.

واستشهد وهو في الواحد والستين من العمر.

عبد الله بن حسين الأحمر

الأحمر (حميد بن حسين)

1349 - 1379هـ/ 1930 - 1960م

ولد يوم 12 شهر ربيع الأول من سنة 1349هـ/ 17 أغسطس 1930م في حصن حبور، وما إن بلغ عمره ثماني سنوات إلا ووصل الدور عليه لدخول السجن كرهينة لدى الإمام يحيى بعد أن توفي الرهينة الأولى في سجن صنعاء. عمُّه عسكر بن ناصر مبخوت الأحمر.

وكان نصيب الطفل حميد بن حسين الأحمر هو سجن نافع حجة* حيث قضى فيه عشر سنوات، ودرس في مكتب السجن الذي يدرِّس فيه الرهائن أولاد المشايخ.

وفي سنة 1367هـ/ 1948م عند فرار الإمام أحمد من تعز إلى حجة بعد قتل والده الإمام يحيى وجد الشاب حميد بن حسين الأحمر في منطقة الأمان، وهو يتحصل غلول ممتلكات (العائلة) هناك، فاختطفه وزج به في سجن نافع حجة وعمره حينذاك ثماني عشرة سنة. وقد اختلط في سجن نافع والقاهرة والمنصورة بقادة الفكر والسياسة وعلماء الدين والأدباء من ثوار 1948م/ 1367هـ، ودرس أنواع العلوم على أيديهم، ومنهم الأستاذ الكبير أحمد محمد نعمان وشيخ الإسلام القاضي عبدالرحمن بن يحيى الإرياني، وكثيرون غيرهم.

تنقل في سجون نافع والقاهرة والمنصورة، وأخيراً أمر الإمام بنفيه إلى حبس حصن بيت عذاقة مسْوَر حينما

بلغه أنه يتلقى دروس العلم على أيدي العلماء، وبعد أن قضى في سجون حجة ومسور خمس سنوات، تم نقله إلى تعز مقام الإمام أحمد، واستمر في الإقامة الجبرية تحت الحراسة حتى سافر الإمام أحمد إلى روما سنة 1378هـ/ 1959م وينتقل حيث يوجد الإمام في تعز والحديدة أوالسخنة، وحضر مع الإمام أحمد إلى صنعاء عندما طلع لاستقبال الملك سعود، ورافق الإمام أيضاً إلى جدة عندما زار المملكة العربية السعودية، وقد قام خلال تواجده في مقرات الإمام بأدوار سياسية ولقاءات مع مختلف الفئات والفصائل، وقام بدور أخذ البيعة لولي العهد البدر للهدف الذي أجمع عليه الأحرار.

وبعد سفر الإمام أحمد إلى روما تصدر موقف المشايخ والمثقفين والضباط الأحرار في التحضير للجمهورية، وقد انتهت تلك الانتفاضة بالفشل، وألقي القبض عليه، وأعدم في 13 رجب سنة 1379هـ/ 12 يناير 1960م بمدينة حجة، ومعه والده الشيخ حسين بن ناصر الأحمر.

عبد الله بن حسين الأحمر

أحور

هو مخلاف واسع وواد كثير القرى يقع في الجهة الشرقية من أبين. يذكر الهمداني بأن أحور واد كثير القرى منها الجثوة، وهي للشعائم من بني عبد الله، منهم يحيى بن حرب الذي كان عامل الخليفة على اليمن، ويضيف الهمداني بأنه كان لقبيلة جرم دار في أحور.

يقول أبو الحيَّاش:

تلكم أحور أو تلك الدثينا
ت مع السرو جنة خضراء

كانت أحور أيام الاستعمار البريطاني إمارة تتبع العوالق.

وهي اليوم مدينة من أعمال محافظة أبين تقع بين شقرة ووادي ميفعة وهي مرفأ صغير يقع شرق ميناء شُقرة الذي يقع شرق مدينة عدن.

وقد تسببت السيول عام 1417هـ/ 1996م بتوسيع حوض (وادي أحور) ليصل متوسط عرض الوادي إلى أكثر من 1250 متراً بينما كان اتساعه لا يتجاوز 750 متراً. ووصل منسوب الماء إلى أكثر من خمسة أمتار

الإخاء (مجلة)

وبسرعة جريان جاوزت 6 كيلومترات في الثانية.

وأحور وادٍ بين جبل الشرق وحمير، وأحور قرية من قرى جبل أسحق في آنس.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 147، 189، 276. إسماعيل الأكوع، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، ص 21. معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4/ 2002م.

الأحول (سعيد بن نجاح) = نجاح

الإخاء (مجلة)

مجلة شهرية صدرت بمدينة تريم في شهر محرم 1357هـ/مارس 1938م، عن جمعية الأخوّة والمعاونة*، وتولى منصب المدير المسؤول فيها لفترة عضو الجمعية/ محمد بن حسن الكاف.

وتعتبر هذه المجلة، من منظور تاريخي، أول دورية تصدر في اليمن عن جمعية أهلية، كما أنها تمثل، في نفس الوقت، أول تجربة على مستوى الصحافة الأهلية يكتب لها البقاء في


الإخاء
مجلة شهرية جامعة

أداء رسالتها لأكثر من عقد، والتمكن من الانتقال، في تقديم مادتها، من طور النساخة باليد إلى الطباعة، بعد أن تسببت بعض العوامل الاجتماعية والثقافية في التعجيل بنهاية التجارب السابقة وهي في بدايتها.

ويتضح مما أشير إليه في افتتاحية العدد الأول من المجلة أن أرضية إصدارها كانت قد انطلقت من الدور الفعال الذي تلعبه الصحافة في «تحرير الشعوب العائشة في أول أدوار حياتها، وتغذية حركاتها المتئدة

بعصارة من متنوعات الآراء الحرة، وخلاصة نتائج الأفكار الصحيحة» وبدافع من «الشعور بالنقص والحاجة الماسة إلى استدرار أخلاق النهضة العربية، وشق قناة من خضير ثقافتها الزاخر إلى هذه البقاع المجدبة الجرداء».

وفي الواقع، فإن ما أولته المجلة في مضامينها من اهتمام بما يتعلق بالتوعية والتنوير في المجالين الديني والاجتماعي لم يمنع من ترك مساحة للاهتمام بعدد آخر من المجالات، لاسيما المجال الأدبي الذي كان الخوض فيه لايزال حينها من بين المسائل التي لم تكن تنظر إليها بعين الرضا نسبة كبيرة من أفراد النخبة الدينية، ولعل ما يلفت الانتباه في هذا السياق أنها قامت منذ العدد الأول، بنشر رواية قد تكون هي الأولى من نوعها، في تاريخ الأدب اليمني الحديث، التي تنشر في صحيفة يمنية محلية وقد حملت هذه المحاولة عنوان «الغنَّاء» وقُدمت على أنها «رواية أخلاقية غرامية، تحكي صورة للعادات والتقاليد الحضرمية بتريم».

أما بالنسبة إلى كاتبها، فلم تتم الإشارة إلى اسمه الفعلي، وتم الاكتفاء، عند إيراد أجزائها تباعاً، بالاسم الرمزي (س.م.ع.).

وبقدر ما يذكرنا اللجوء لهذه الوسيلة بوجود نوع من الاستمرارية، ولو بصورة أقل اتساعاً، لإحدى الظواهر التي رافقت التجارب السابقة، فإنَّ تمكُّن المجلة من البقاء، وما تميزت به على أكثر من صعيد، يجعل منها محطةً من المحطات التي ينبغي التوقف عندها في دراساتنا التاريخية المختلفة.

د. عبداللطيف الأدهم

مراجع: يمكن الرجوع هنا إلى الأعداد المحفوظة في المركز الوطني للوثائق من مجلة الإخاء وكذا: علي محمد الكلدي، الصحافة في محافظة حضرموت، مجلة الصحافي، العدد الأول، ص 113.

الأخدام

الأخدام: مصطلح اجتماعي يطلق على فئة من الفئات الدنيا في المجتمع اليمني، كان يوكل إليها الأعمال المحتقرة والمضرة والصعبة واعتبرت وظيفة أساسية لهم، لا

يقوم بها أحد غيرهم من بقية فئات المجتمع، مثل كنس الشوارع والدوائر الحكومية، ورمي القمامات، وتنظيف البالوعات والحمامات ونحوها، بالإضافة إلى خدمات الترفيه كالرقص واستخدام بعض الآلات الموسيقية الشعبية كالطبل والمزمار والربابة في الأسواق أو المدن أو في أعراس الريف خاصة في تهامة والمناطق الوسطى. وإلى جانب هذه الأعمال «الحقيرة»، اشتغل الأخدام بأعمال أخرى من نفس دائرة الأعمال المهنية هذه لكنها تعتبر أرفع شأنا مما سبق مثل خدمتهم المختلفة للمزارعين، المتمثلة في حصد العجور وحزمه ونقله وتكويمه «تشوينه» ودريس «خبط» المحصول الزراعي وقطع الأشجار الشائكة لإصلاح حوائط «مزارب أو ذوارع» بيوت المزارعين وغير ذلك.

وكلمة أخدام من الناحية اللغوية، جمع على وزن «أفعال» ومفردها «خادم» على وزن «فاعل» وهو جمع على غير القياس، لأن ما جاء على وزن «فاعل» لا يجمع على وزن «أفعال» وإنما يجمع جمع مذكر سالماً مثل «قائم وقائمون، وصائم وصائمون، وكاتب وكاتبون، ونحو ذلك». أو يجمع جمع تكسير على وزن «فعول» بضم أوله مثل: راقد ورقود، أو على وزن «فَعَل» بالفتح مثل: خادم وخَدَم وحارس وحرس، وتابع وتبع، وراصد ورصد، ونحو ذلك.

ويبدو أن كلمة «خادم» مرادفة لكلمة «عبد» إلا أن وضع الخادم يختلف عن وضع العبد. فالعبد ليس حراً، بل هو ملك لسيده، يمكن لسيده أن يبيعه أو يكاتبه على مبلغ معين من المال يؤديه دفعة أو مُنَجَّماً «أقساطا» مقابل حريته. أما الخادم فهو حر ليس ملكا لأحد، وإن أضيف إلى أحد المخدومين مثل: خادم فلان، أو خادم بني فلان. وفي تهامة جماعة من الأخدام يقال لهم «أخدام بني موسى». والعامل المشترك بين الخادم والعبد هو الخدمة، إلا أن خدمة العبد مقصورة على سيده ولا تتجاوزه ويأثم إن ترك خدمة سيده أو هرب منه. أما الخادم فإنه

يخدم واحدا أو جماعة كما هو الحال في تهامة، ولا يأثم على ترك الخدمة لأنه حر.

وليس الأخدام فئة سلالية فقط، ولكن أيضاً مجموعة مغلقة ذات حدود اجتماعية شديدة القسوة، تشتغل بمهنة معينة متوارثة، مجموعة منبوذة يمكن مقارنتها بالسلالة الهندية المنبوذة. فكان اختلاطهم بالفئات الاجتماعية الأخرى ومازال محدوداً ومحصوراً. ومع أنهم أحرار إلا أن أوضاعهم الاقتصادية لم تكن أحسن حالا من أوضاع العبيد، كما أن علاقات جميع الفئات الاجتماعية معهم كانت وما زالت تتسم بالاحتقار، حتى أنهم لا يتزوجون نساءهم ولا يزوجون رجالهم، ولا يأكلون معهم، حتى كان لا يُسمح لبعض جماعات الأخدام بالصلاة في المساجد.

أصل الأخدام

اختلف الباحثون في أصل الأخدام وسلالتهم. فالكاتب والرحالة الفرنسي «ت. أرنود» كتب عنهم مقالاً عام 1266هـ/ 1850م يذهب فيه إلى القول بأنهم «من أصول هندية» وهذا الرأي أصبح مستبعداً تماماً في الأوساط العلمية.

ويرى «ألن رود» أنهم عبارة عن حثالة متبقية من دخلاء على البلاد نَسِيَهم التاريخ، وأن المجتمع اليمني قد نفر من عملية اندماجهم معه، أو أنهم جماعة مهاجرة من أفريقيا.

ويفترض بعضهم أنهم قد يكونون عنصرا يمنياً مضطهدا من قديم الزمان. وهذا الافتراض من الصعب جداً التحقق منه في ظل المعلومات التاريخية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لم نعثر على أي ذكر لجماعة تسمى «الأخدام» في الحديث عن التقسيم الطبقي للمجتمع اليمني قبل الإسلام.

وبعضهم يفترض أنهم إحدى الجماعات اليمنية التي كانت قد هاجرت إلى الحبشة قبل الإسلام بفترة طويلة، حيث استقرت واختلطت بالسكان الأصليين، ثم عادت لتستقر في موطنها الأصلي «اليمن» مع الغزو الحبشي الأخير لليمن عام 525م. ومع أن هذا

الأخدام

الافتراض يمثل احتمالاً نظرياً قوياً إلا أنه بحاجة إلى دعم بأسانيد ووقائع تاريخية ملموسة.

ومن استقراء آراء الباحثين وأقوالهم نرى أن هناك إجماعاً على أن الأخدام من إفريقيا، فهم يتميزون عن غيرهم من الجماعات والفئات اليمنية بميزات أفريقية واضحة للعيان، تؤكد أن أصل هؤلاء البشر من أفريقيا.

ثم اختلفوا في تحديد أصلهم الأفريقي، فبعض الباحثين ينسبونهم إلى أحفاد الأثيوبيين وبعضهم ينسبونهم إلى فئة خليطة من الأثيوبيين والهنود أو من الأثيوبيين والعرب، وبعضهم يعتبرون أصلهم مزيجا من الفئات الثلاث، أي من الأثيوبيين والهنود والعرب، وبعضهم يرى أنهم أحفاد الحميريين القدماء الذين لهم أصل مشترك مع الأمهريين الأحباش نتيجة الهجرات اليمنية القديمة إلى بلاد الحبشة.

قال أبو عمر بن عبدالبر في كتاب «القصد والأمم»: «والحبشة الذين ببلاد النجاشي يزعمون أنهم من طيء بن أدد، ومن الحبشة من ينتسب في رعين، ومنهم من ينتسب في كلاع، وهم أعقاب. وقد قيل: إن الحبشة من ولد حبش بن سعد ابن طيء بن أدد».

ومعنى هذا أن أصل الأحباش من اليمن، فهم ينسبون إلى طيء، وطيء مهموز: حي من اليمن من ولد طيء ابن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ.

ويؤكد ذلك ما تذكره المصادر التاريخية والمكتشفات الأثرية بأنه في حدود سنة 1000 قبل الميلاد قامت أعداد غير قليلة من القبائل العربية من جنوب الجزيرة العربية «اليمن» بغزو متعاقب للأجزاء الشمالية في هضبة الحبشة «إقليم إريتريا حاليا»، كما اندفع بعضهم عبر مضيق باب المندب إلى هضبة هرر في القسم الشرقي من المرتفعات، وسرعان ما تأقلم هؤلاء الوافدون في محيطهم الجديد، ونشروا الكثير من أوجه تراثهم السبئي الأصيل، وامتزج الدم العربي بالدم الأفريقي على

الأخدام

تعاقب الأيام، وأصبح هذا المزيج البشري المطعَّم يعرف باسم «الأحباش».

مصدر تكوين فئة الأخدام

ليس هناك أدنى شك في أن الأخدام وفدوا إلى اليمن من أفريقيا، وأنهم لم يكونوا يعرفون حينئذ باسم الأخدام.

وأما كيفية تكوينهم وربطهم بأحقر الأعمال وإلصاق اسم «الأخدام» بهم، فهناك أربعة أقوال وهي:

القول الأول: يفترض عدد من الباحثين في شؤون اليمن أن الأخدام تكوَّنوا من أسرى الحرب الذين تم الاستيلاء عليهم بعد القضاء على قوات جيش أبرهة الحبشي في اليمن عام 599م من قبل جيش الملك سيف بن ذي يزن، حيث تحول هؤلاء الأسرى إلى عبيد، ومنذ ذلك الوقت أصبحوا يقومون بالأعمال القذرة الهيِّنة.

وتذكر بعض الروايات أن الملك سيف بن ذي يزن - بعد انتصاره على قوات الجيش الحبشي - أدخل جماعات من بقايا الأحباش إلى حاشية قصره، وأن هذه الجماعات تآمرت على الملك سيف وقتلته بالسم انتقاما منه. ولما كان الشعب اليمني يكنّ للملك سيف حباً كبيراً فقد قرر الانتقام لمقتل الملك سيف بأن يبيد كل حبشي بقي في اليمن إبادة تامة. ولكن الشعب لما رأى أن القتل والإبادة التامة لا تشفي غليله، فقد حكم على هؤلاء الأحباش بأن يكونوا أخداما، وأن يظلوا كذلك إلى ما لا نهاية.

وهناك حكاية شعبية متداولة في بعض مناطق تهامة، وهي أن الملك سيف حكم على بقايا جيش أبرهة الحبشي بأن يكونوا أخداما، وحكم على رؤساء الجيش بأن يكونوا حلاقين، ولذلك يعرف الحلاق في تهامة إلى يومنا هذا باسم «الرَّيِّس» بفتح الراء وكسر الياء المشددة، والريّس في اللغة هو سيد القوم كالرئيس.

وهذا القول مردود للأسباب التالية:

أولاً: لا يوجد نص علمي يذكر أن الأخدام من بقايا جيش الغزو الحبشي لليمن، إذ أن النصوص التاريخية والنقوش التي ذكرت

الأخدام

الغزوات الحبشية لليمن قبل الإسلام تدل على أن الأحباش طوردوا إلى البحر، بل إن اليمنيين وضعوا إثر طردهم للأحباش سنة 599م حاميات في الجزر اليمنية في البحر الأحمر منعا لتسربهم مرة أخرى. هذا حديث النقوش، وبالأخص النقوش الثلاثة التي سجلت الحادث على عهد الملك سيف «آثار يثأر» الذي تزعّم طردهم، وهذه دلالة على أنهم لم يبق لهم وجود في اليمن.

ثانياً: أنه مضى على خروج الأحباش من اليمن قبل الإسلام نحو نصف قرن تلاه خمسة قرون بعد الإسلام، ولم نجد نصاً تاريخياً أو أدبياً أو فقهياً خلال تلك القرون يذكر تقسيم اليمن إلى فئات أو طبقات ومن بينهم فئة الأخدام.

ثالثاً: يُستبعد تماماً أن يتخذ الملك سيف من بقايا الأحباش حرسا أو عبيداً أو خدما وهم أعداؤه، وهو الذي قاومهم وقاد الثورة ضد وجودهم في بلاده، واستعان بالفرس لإخراجهم من اليمن.

رابعاً: تؤكد البحوث والدراسات العلمية على أن مصطلح «الأخدام» لم يدخل الحياة السياسية والاجتماعية في اليمن إلا في وقت متأخر من تاريخ اليمن الإسلامي في نحو منتصف القرن السادس الهجري، حيث وردت كلمة «أخدام» لأول مرة على لسان علي بن مهدي الزبيدي الرعيني الحميري، زعيم الثورة على الدولة النجاحية في زبيد ومؤسس الدولة المهدية، وذلك في إحدى خطبه التي يحث فيها الجماهير على الانضمام إلى ثورته سنة 546هـ/1151م. أما قبل هذا التاريخ فلم يرد ذكر اسم «الأخدام» لا في النقوش التاريخية القديمة، ولا في الكتب التي تناولت تاريخ اليمن القديم أو الوسيط أو الإسلامي.

القول الثاني: يفترض قائد نعمان الشرجبي أن الأخدام جماعة حبشية كانت محتقرة أصلاً في الحبشة، وأنها هاجرت مع الغزوات الحبشية، واستقرت في اليمن، ومارست نفس الأعمال الوضيعة التي كانت تمارسها في موطنها الأصلي،

الأخدام

واستمرت في الاحتفاظ بنفس درجة الاحتقار في اليمن.

وعزّز الشرجبي افتراضه هذا بأمرين:

أ ـ ما أشار إليه «أس، سميث» في كتابه «حوادث في بلاد العرب في القرن السادس الميلادي» بقوله «ويذكر بروكبيوس أن العبيد الخارجين على القانون والطبقات الواطئة في الجيش الحبشي قرروا البقاء في اليمن والاستيلاء على أراضيها الخصبة، وأنهم بعد وقت غير طويل ثاروا على سميقع «ملك عربي حميري مسيحي» وأنهم وضعوا أبرهة مكانه ـ عام 543م».

قال الشرجبي: وهذا يعني أنه كانت هناك طبقات واطئة في الجيش الحبشي. ثم يتساءل: فلماذا لا تستقر هذه الطبقات الواطئة في الجيش الحبشي أو بعض منها برضاها أو برضا اليمنيين في اليمن لتؤدي نفس الوظائف التي كانت تؤديها في موطنها الأصلي؟

أو: أليس من المحتمل أن تهاجر أو ترافق بعض من «الطبقات الواطئة» الجيش الحبشي لخدمته وخدمة المدنيين الأحباش إبان احتلالهم اليمن؟

ب ـ الأمر الثاني: «وهو ما ذكره «ت أرنود» من أن بعض الحرف والمهن في اليمن والحبشة تعتبر محتقرة. وهذا التشابه له أهميته، إذ أنه في حالة هجرة جماعة مهنية أو حرفية إلى أيٍّ من المجتمعين فإن هذه الوضعية تعتمد على إبقاء مكانة هذه الجماعة كما هي، أي أنها تظل محتقرة ووضيعة».

ومع أن هذا الافتراض يبدو مقبولاً نوعا ما، إلا أنه يتعارض مع ما ذكرناه سابقاً من التعقيب على القول الأول، وهو عدم وجود أي شواهد أو معلومات تاريخية تدل على وجود فئة مغلقة في اليمن تسمى «الأخدام» قبل منتصف القرن السادس الهجري.

القول الثالث: ذهب بعض الباحثين إلى أن فئة الأخدام تكونت من العبيد الذين كانوا يعرفون باسم «الموالي» وكان يتم شراؤهم من سوق النخاسة أو اختطافهم أو أسرهم في الحروب.

وهذا الافتراض مردود لأمرين:

الأمر الأول: أن العبيد في اليمن كانوا يتمتعون بمكانة أعلى من الأخدام الأحرار مع أن العبيد ليسوا أحراراً. فالأخدام محتقرون ومنبوذون من قبل المجتمع اليمني، لا يتزوجون نساءهم، حتى العبيد لا يتزوجون من الأخدام إلا في حالات نادرة وشاذة.

الأمر الثاني: أن الموالي هم العبيد الذين أعتقوا وأصبحوا أحراراً، وهؤلاء الموالي يتمتعون بمكانة عالية في الإسلام حيث ينزل المولى منزلة ابن العم، وتجب نصرته واحترامه.

ويضاف الموالي إلى معتقيهم ويعتبرون منهم وفي مكانتهم، كما قال النبي ﷺ «مولى القوم منهم»، وأما حديث «سيد القوم خادمهم» فهو عام وليس خاصا بفئة الأخدام، بالإضافة إلى أنه غير صحيح رواه أبو نعيم في الحلية بسند ضعيف جداً مع انقطاعه.

وكان للموالي امتياز خاص في التربية والمحافظة على الأموال والاتجار بها، فلا يحتقرون ولا يهانون، ولم يكوّنوا مجتمعا منفردا مغلقا يربطهم بحياة خاصة كما هو شأن فئة الأخدام.

وكان أكثر علماء الإسلام من الموالي، ومنهم الأمراء وقادة الجيوش والحكام، ولعل أول مولى حكم اليمن هو حمّاد البربري مولى الخليفة العباسي هارون الرشيد، وقد حكم اليمن نحو عشر سنوات (184 ـ 193م) وعرف بالشدة والقسوة، وقضى على بعض الثورات المحلية، فاستقر الأمن والسلام في ربوع اليمن.

وهكذا كان الموالي يتمتعون بمكانة مرموقة في المجتمع، ولم يكن لهم طابع مميز كفئة الأخدام المنبوذين من قبل المجتمع.

القول الرابع: ذهب المؤرخ اليمني عبدالرحمن بن عبد الله الحضرمي إلى أن فئة الأخدام تكوّنت من بقايا الأحباش الذين استقدمهم آل نجاح* لتدعيم دولتهم التي أسسوها على أنقاض دولة الزياديين في زبيد.

وهذا القول هو الصواب والأرجح عندي لقيامه على الوقائع

التاريخية الملموسة، وهي تحوّل الصراع بين آل نجاح وبين الصليحيين من جهة، وبين آل نجاح والمهديين من جهة أخرى إلى صراع قائم على العِرْق والعنصر، صراع عربي حبشي. وكان هذا الصراع قد وصل إلى أوج قمته بين الثائر علي بن مهدي الحميري الرعيني وبين آل نجاح، استمر أكثر من خمسة عشر عاما.

علي بن مهدي يحوّل آل نجاح إلى أخدام

بنو نجاح: بطن من الحبشة يقال لهم «السَّحَرْتِيُّون» ـ بفتح السين والحاء المهملتين وسكون الراء وكسر التاء ـ وهم من عبيد الدولة الزيادية في زبيد، ورأسهم نجاح الحبشي، وابناه سعيد الأحول وجيّاش. ومنهم سرور الفاتكي وأنيس الفاتكي، وكان أنيس هذا أول من وزّر لمولاه منصور بن فاتك بن جياش.

وكان هؤلاء الموالي «العبيد»: قد هبّو للدفاع عن الدولة الزيادية المنهارة، ولكنهم تولوا هم أنفسهم الحكم بعد أن قضوا على حكم آل زياد بن أبيه، وأسسوا دولتهم بقيادة نجاح الذي سميت الدولة باسمه، وبمساعدة ولديه سعيد الأحول وجياش وغيرهما من الموالي منذ سنة 407هـ/ 1016م واستمرت حتى سنة 554هـ/ 1159م.

عمد النجاحيون منذ توليهم سدة الحكم في زبيد وما والاها على استجلاب المزيد من أبناء قومهم الأحباش لإدارة شؤون الدولة وللعمل في الجيش، فانتشر الأحباش كموالٍ وجنود وتجار في الدولة. وتحولت الدولة النجاحية تدريجياً إلى دولة قومية عرقية تعتمد كليا على أبناء قومهم، ومضت في اضطهاد السكان الأصليين، وعزلهم عن أدنى منصب في الدولة، ونهب ومصادرة ممتلكاتهم واقتطاع أراضيهم وتحويلهم إلى أقنان «عبيد» أجراء، فتعمقت بذلك مشاعر الحقد والكراهية ضد النجاحيين أو دولة العبيد.

وقد دخلت هذه الدولة في حروب وصراعات طويلة ومريرة مع الدولة الصليحية مما أدى إلى تعميق الحقد القومي وتأجيج الصراع وازدياد المقاومة والتمرد والثورة على النجاحيين.

وكان علي بن مهدي الحميري الرعيني زعيما لهذه المقاومة والتمرد والثورة، فكان صراعه مع النجاحيين من أجل الكرامة المسلوبة والحقوق الوطنية، وكانت سياسته ترمي إلى إخضاع هذه الفئة بالتشرد والإجراءات التعسفية التي انبثقت عن أحقاد دفينة مزمنة، وقد أزمع على تطبيق سياسته باستخدام العرب لهذه الفئة لا كعبيد ولكن كخدم، فقضت السياسة المهدية على النجاحيين، وحكمت عليهم بالعنف، وحولتهم إلى خدم «أخدام».

ونفّذ علي بن مهدي ما كان قد أقسم على فعله بالنجاحيين فحوّل بقاياهم إلى أخدام محكوم عليهم بالعيش في عزلة اجتماعية وسياسية تامة.

ويذكر عبدالرحمن الحضرمي أن علي بن مهدي «كان قيما على تطبيق سياسته القاضية باستخدام العرب لهذه الفئة، لا كعبيد، ولكن كخدم قضت على النجاحيين وحكمت عليهم بالعنف.. فكان هذا كفيلا بأن يجعل العرب في البادية يطبقون سياسة الدولة في امتهان هذه الفئة».

محمد سالم شجاب

مراجع: محمد بن إسماعيل الكبسي الصنعاني: اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية. مطبعة السعادة، ميدان أحمد ماهر، شارع الجمداوي رقم 12، بدون تاريخ. عبدالرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن الديبع: بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق عبد الله الحبشي. مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، بدون تاريخ. تاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني: تأريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن. تحقيق مصطفى حجازي وتقديم إبراهيم الحضراني، دار العودة، بيروت، دار الكلمة، صنعاء، بدون تاريخ. قائد نعمان الشرجبي: الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني. دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ش.م.م. لبنان، بيروت، الطبعة الأولى 1986م. عبدالرحمن عبد الله الحضرمي الزبيدي: ضحايا الصراع السياسي: مجلة الحكمة/ عدن، العدد 53، سبتمبر 1976م.

الأخدود (أصحاب)

حظيت الآيات الكريمة الخمس من سورة (البروج: 85/ 4 _ 5) القاصة خبر أصحاب الأخدود بكثير من الاهتمام والشروح ليس في المصادر العربية والإسلامية الكلاسيكية التاريخية والتفسيرية،

الأخدود (أصحاب)

فحسب بل وفي النقوش اليمنية القديمة والكتابات السريانية وغيرها، وكانت مصدراً لكثير من البحوث والدراسات الحديثة والمعاصرة وبمختلف اللغات الأوروبية أيضاً.

ذلك لما للحادثة من دلالات وأهمية تاريخية ودينية وسياسية في نهاية الربع الأول من القرن الميلادي السادس على اليمن وسائر الجزيرة العربية وموازين الصراع بين القوى الكبرى خارجها المتمثلة وقتها في فارس وبيزنطة التي كانت الحبشة منفذ سياستها التوسعية للسيطرة على طرق التجارة العالمية التي كانت اليمن أهم طرقها في العالم القديم، وكذلك الدينية باسم (النصرانية) في مواجهة ديانة فارس واليهودية التي وجدت لها في الجزيرة العربية مراكز وانصاراً متهودين ومناهضين للديانات الوافدة.

وهكذا فقد تميزت السنوات القليلة السابقة للحادثة نفسها بصراع عنيف بين الأحباش واليمنيين بقيادة الملك يوسف ذي نواس (يوسف أسأر)، الذي كان يهودي الديانة أو تهوّد هو نفسه، وقد شن الأحباش بين عامي 517 و525م أكثر من حملة على المناطق الساحلية كما استولوا على ظفار العاصمة الحميرية، ودعمت حامية لهم كذلك (نجران) التي كانت مركزاً تجارياً مرموقاً على طريق القوافل في داخل البلاد بعد أن اتخذها النصارى معقلاً لهم يضاهي (يثْرب) مركز اليهود الهام في الجانب الشمالي الآخر من شبه الجزيرة العربية.

وفي الحملات المضادة التي شنها الملك الحميري وقائده العسكري الخطير (شرحئيل يقبل اليزني) على المواقع والحاميات الحبشية من الساحل حتى نجران، تكاد المصادر الموثوقة تتفق على وقوع الحادث الأليم الذي أحرق فيه ملك اليمن اليهودي (أو المتهوّد) يوسف ذو نواس (يوسف أسأر) مخالفيه من نصارى نجران في أخدود (خدّه لهم) في نحو عام 523م (قتل أصحاب الأخدود، النار ذات الوقود، إذ هم عليها قعود، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود، وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد).

وتسرد المصادر العربية تفاصيل وقصصاً إخبارية كثيرة بعضها متناقض يعتمد على روايات وهب بن منبه وغيره من رواة الإسرائيليات والإخباريين الآخرين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: سيرة ابن هشام: 1/ 31 ـ 42، الطبري: 2/ 123، تفسير الطبري وفتح القدير للشوكاني عند تفسيرهما لسورة البروج (85/ 4 ـ 8)، لسان العرب «خدد» وللباحث اليمني د. إبراهيم الصلوي رسالة ماجستير ـ غير منشورة ـ بعنوان «قصة أصحاب الأخدود» الجامعة اللبنانية بيروت (1979). Cyril Gasse: The Concise Encyclopedia of Islam, Stacey International, England, 1989, P.454. وللدكتور عرفان شهيد دراسة بالإنجليزية معروفة نشرها في بروكسل بعنوان: «شهداء نجران»: Irfan Shahid: The Martyrs of NAJRAN, New Documents, Brussels, 1971.

الأخضر

حصن في جبل ملحان بالجنوب الغربي من المحويت.

والأخضر: من أحياء مدينة ذمار، بالقرب من منطقة صيح.

وآل الأخضر: عائلة من آل الجنيد من آل عبد الله باعلوي، يسكنون وادي عماقين في محافظة شبوة.

والجبل الأخضر: جبل يطل على مدينة عدن. تعلوه قلعة تسمى (حصن الخضراء). وهو موقع حصين يشرف على ميناء (صيرة) من جانبه الجنوبي الشرقي، ويهيمن على المدينة من جانبه الغربي. وقد اختفى اسم الجبل الأخضر وحل محله في الوقت الحاضر اسم جبل المنصوري.

ومسجد الأخضر: من مساجد صنعاء القديمة، بالقرب من باب شعوب. بناه منيع بن ماجد الهمداني المدري، ويعرف اليوم بمسجد خضير.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الأخفش (قاسم)

ق 14هـ/20م

هو الشيخ قاسم الأخفش، من مواليد الروضة* بمحافظة صنعاء*. تعلم في أحد الكتاتيب شيئاً من علوم الدين وحفظ القرآن الكريم، ثم أصبح مدرساً في هذه الكتاتيب. تعلق في فجر شبابه بالأناشيد الصوفية. وفي الثلاثين من عمره قرر تعلم العزف على آلة

الأخوة والمعاونة (جمعية)

القنبوس. وبعد عام حقق رغبته تلك. سجل لإذاعة صنعاء مجموعة من الأغاني التقليدية اليمنية.

جابر علي أحمد

الأخوة والمعاونة (جمعية)

جمعية الأخوّة والمعاونة هي واحدة من بين أولى الجمعيات الأهلية اليمنية، وكانت فكرة تأسيسها قد ولدت في أواخر عشرينيات القرن الماضي وسط مجموعة من طلبة المدرسة الابتدائية التي أنشأتها بمدينة تريم جمعية الحق*، التي أصبحت تعرف، عقب حلّ هذه الجمعية سنة1339هـ/ 1921م، بمدرسة آل الكاف، وذلك بعد أن تولت هذه العائلة الثرية مسألة توفير الموارد الضرورية لاستمرارها.. وظلت تلك المجموعة، وفي مقدمتها محمد أحمد الشاطري، ومحمد سالم السري، وعلي بن شيخ الفقيه، وعمر بن علوي الكاف، تعمل على إرساء أسسها والدعوة لها بين طلبة المدرسة بصورة سرية، خشيةً من أفرادها كما تشير إلى ذلك إحدى الوثائق « من غضب أوليائهم (...) ودرءاً لما يتوقعونه ـ طبعاً ـ من حدوث اصطدام فيما بينهم وبين الأغلبية الساحقة من طبقة الشيوخ والشباب الجامدين والمتعصبين، مما قد يؤدي إلى إثارة أحد رجال السلطة فيأمر بالقضاء على هذه الجمعية وهي في المهد».

لذلك، فلم يتم إشهار هذه الجمعية إلا سنة 1350هـ/ 1931م، مثلما لم تتمكن من الانطلاق في أول مشاريعها إلا بعد أن واجهت «معارضة شديدة»، وتصدت للكثير مما «أرجف المرجفون حولها». وقد تركز الجزء الأساسي من أنشطتها حول التعليم الحديث، الذي كان لايزال حينها في مرحلة جنينية، ولا يحظى بالاهتمام إلا في نطاق ضيق، وتمثل أول إسهاماتها، فيما يتعلق بهذه المسألة، في افتتاح مدرسة ابتدائية للبنين بمدينة تريم، سنة 1352هـ/ 1933م، ثم مدرسة أخرى للبنات تم افتتاحها في 16 شوال 1356هـ/ 19 ديسمبر 1937م،

وبدأت آنذاك ونتيجة لتردد الناس، بثماني طالبات فحسب، وقامت فيما بعد بتوسيع عملها من الناحيتين الكمية والكيفية، كما اتجهت، في نفس الوقت، للتواصل مع وزارات المعارف في بعض البلدان العربية، وحصلت منها على نماذج مختلفة من المناهج الدراسية والأدبيات التربوية، مثلما أتاحت لها إيفاد عدة بعثات تعليمية، كانت أولاها تلك التي أُرسلت إلى العراق في 13 شوال 1356هـ/ 16 ديسمبر 1937م.

وقد نشطت الجمعية أيضاً في عدة ميادين أخرى اجتماعية وثقافية وتولت إصدار مجموعة من المطبوعات، في مقدمتها مجلة الإخاء*.. وكانت في تمويلها لهذه الأنشطة قد اعتمدت على عدة مصادر منها الهبات والتبرعات، إضافة إلى ما كان يأتيها من مدخول الوقفيات الخيرية التابعة لآل الكاف، ومن مشاركتها في أكثر من عملية استثمارية، وهو ما سمح لها بالبقاء حتى فترة الستينيات من القرن الماضي، ولعبت دوراً يعكس عموماً أهمية الموقع الذي احتله العمل الجمعياتي الأهلي في سياق التحولات التي عرفها المجتمع اليمني في تلك الفترة .

د. عبد اللطيف الأدهم

مراجع: انظر: سعيد عوض باوزير، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، ص ص 167 ـ 168، وكذا البيان التفصيلي لأنشطة الجمعية الذي صدر عنها بتاريخ 1368هـ.

الإدارة المحلية

وجدت الإدارة المحلية في كل زمان، في القديم في شكل بسيط وفي الحديث في شكل متطور، وتطورها قد واكب تطور المجتمعات سياسياً واجتماعياً، وقد أصبح تطورها اليوم أحد المظاهر العديدة لتطور عصرنا هذا، إنه التطور الذي أدى إلى تعميق وتوسيع المشاركة الشعبية الشوروية لتصل إلى أطراف عديدة في معظم البلدان، إدارياً وتنموياً ورقابياً، وكذلك سياسياً من خلال قيام المجتمع المحلي بانتخاب من يتولون شؤونه المحلية نيابة عنه.

إنها مشاركة محلية للإدارة المركزية. بسبب اتساع خدمات

الدولة وتعقيداتها. مشاركة في نطاق التنسيق وعدم تجاوز الاختصاصات المحلية، أو إضعاف المركزية. وهي توزيع للمهام بين الحكومة المركزية في العاصمة وبين الهيئات المحلية، والعمل عن قرب لحل شكاوى المواطنين ورفع أي مظالم عنهم، والحفاظ على حقوقهم، وإحالة المخالفين إلى القضاء وعدم التدخل فيه، وتشجيع المبادرات المحلية الخيرية والتعاونية.

والإدارة المحلية في الدول الموحدة كبلدنا تقوم بعملها في إطار التوحد والتعاون مع الأجهزة المركزية دون المساس بالاختصاصات المركزية وفي حدود المهام المحلية التي تحددها القوانين والأنظمة.

والإدارة المحلية تسمية تطلق على كل إدارة تتواجد في المجتمع المحلي سواء كانت بسيطة لا استقلال لها ولا مجالس منتخبة، أو كانت متطورة تُحظى باستقلالية كافية ومجالس محلية منتخبة.

وتجدر الملاحظة أننا لم نتطرق لا إلى نظام أمانة العاصمة ولا إلى التقسيم الإداري في البلاد بسبب أنها في الشكل النهائي والكامل مازالت تحت الدرس من قبل الجهات المختصة.

وعبر إطار زمني طويل يمتد منذ ظهور دول الحضارة اليمنية القديمة حتى قيام ثورتي سبتمبر 1962م/ ربيع الآخر 1382هـ وأكتوبر 1967م/ جمادى الأولى 1383هـ وسوف نسلط الضوء على الإدارة المحلية وتطورها وذلك كما يلي:

- في دول الحضارة اليمنية القديمة.
- في عهد الخلافة الإسلامية.
- في العهد الأموي.
- في العهد العباسي.
- في العهد العثماني.
- في عهد المملكة المتوكلية اليمنية.
- في عهد ما بعد الثورة في المحافظات الشمالية.
- في عهد ما بعد الاستقلال في المحافظات الجنوبية
- بعد إعادة الوحدة.

دول الحضارة اليمنية القديمة

كان الحكم في دول الحضارة اليمنية القديمة ـ عدا الفترة الأخيرة

الإدارة المحلية

من الحكم الحميري - مركزياً بعد وجود الملك في عاصمة الدولة، ولا مركزياً في الأقاليم بحكم وجود ملوك وأمراء ومشايخ كبار في بعض الأقاليم ساهموا في حكم أقاليمهم أو كانوا ممثلين لدى عاصمة الدولة كأعضاء في مجالس شوروية.

في عهد الخلافة الإسلامية

في عهد الرسول "صلى الله عليه وسلم": في هذا العهد المبارك دخل اليمنيون أفواجاً في الدين الجديد وذلك في العام السادس للهجرة (628 ميلادية) حيث أصبحت اليمن ولاية من ولايات الدولة الإسلامية منذ ذلك التاريخ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختار ولاته وعماله من ذوي الكفاءة والعلم والتقوى ثم يحدد لهم اختصاصاتهم المتمثلة في الدعوة وتبصير الناس بأمور دينهم، وإقامة العدل بينهم.

وقد عمل الرسول الكريم على إرساء مبدأ الشورى، فقد ذكر أنه كان أكثر الناس مشاورة لأصحابه، وكان مجلس شورى الرسول ﷺ يتكون من بعض أصحابه من المهاجرين والأنصار الذين عرفوا برجاحة العقل والتفاني في سبيل الإسلام.

في عهد الخليفة أبي بكر الصديق

خلافة أبي بكر الصديق هي خلافة انتخابية شوروية ظللتها مبادئ الحق والعدل والمساواة.

وقد استبقى الخليفة أبو بكر رضي الله عنه الولاة والعمال الذين كان الرسول ﷺ قد عينهم في اليمن.

في عهد الخليفة عمر بن الخطاب

كان عمر أشد الخلفاء محاسبة للولاة وتعقباً لأخبارهم.

عهد عثمان وعلي رضي الله عنهما

سار عثمان على منهاج سلفه، وإن كانت الإدارة كما يذكر البعض قد ضعفت في آخر عهده نظراً لشيخوخته. وقسوته عليهم مهما كانت درجة قرابتهم له.

ولقد كان منهج الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين من بعده فيما يتعلق بالإدارة المحلية هو إطلاق الحرية للولاة في الشؤون المحلية وتقيدهم في المسائل العامة.

وكان الخلفاء يوصون الولاة بمشاورة أهل الرأي عند اتخاذهم القرارات المحلية.

وكان الولاة يتمتعون باستقلال مالي وإداري.

وكانت الزكاة والصدقات التي تجمع في الأقاليم تنفق على حاجات المجتمع المحلي ولا يرسل منها إلى العاصمة المركزية سوى ما زاد منها عن حاجات المجتمع المحلي.

في العهد الأُموي

أطلق هذا العهد الحرية لولاة الأقاليم لتصريف الشؤون المحلية، فازدهرت بذلك المرافق العامة المحلية وكان يعلن عن الصلاة جامعة حين يحتاج المسلمون إلى التشاور. وفي هذه الحقبة كانت أهم شروط الوالي السياسي الولاء للخليفة إلى جانب الكفاءة والحزم.

في العهد العباسي

مثل العهد الأموي ازدهرت الإدارة في العهد العباسي لنفس السبب، وهو إطلاق الحرية للولاة متشاورين مع أهل الحل والعقد.

في الفترة الأخيرة دب الضعف في الدولة مما أدى إلى استقلال الكثير من الولاة بأقاليمهم ومنها اليمن.

الإدارة في العهد العثماني

لم يتمكن العثمانيون من وضع تنظيم إداري لليمن في المرحلة الأولى من حكمهم 954هـ/ 1547م، لكنهم تمكنوا في المرحلة الثانية من حكمهم 1265هـ/ 1849م وبالتحديد في عام 1289هـ/ 1872م من وضع أول تقسيم إداري لليمن. حيث قسموا البلاد إلى أربعة ألوية.. هي لواء تعز وصنعاء وعسير والحديدة.

ولم يمتد نفوذهم إلى أنحاء البلاد، بل ظل محصوراً بين سلطة الأئمة والمشايخ في الشمال والسيطرة البريطانية الاستعمارية في الجنوب. وقد اتبع الأسلوب المركزي في إدارة الألوية الأربعة بسبب عدم الثقة في الزعامات المحلية المقاومة للحكم العثماني، خاصة في المرحلة الأولى لحكم الاتحاد بين الذين مالوا للمركزية الشديدة التي أخذوا أفكارها من فرنسا. غير أن الاتراك

الإدارة المحلية

حاولوا في آخر عهدهم القيام ببعض الإصلاحات، فقاموا بإنشاء مجالس محلية في عاصمة كل لواء وقضاء اسموها (مجالس الإدارة) لسماع شكاوى المواطنين ورفع المظالم، كما أنشأوا مجلساً شعبياً بصنعاء مكوناً من 30 عضواً يرأسه الوالي العثماني وينوب عنه مواطن يمني.

وكانت اليمن ممثلة بعدد من النواب في (مجلس المبعوثين) في اسطنبول، وقد انتهى الحكم العثماني في اليمن عام 1337هـ/ 1919م، وقام حكم الإمام يحيى.

في عهد المملكة المتوكلية اليمنية

كان الإمام رئيس الدولة والحكومة معاً، وهو الذي يصدر كافة القرارات السياسية والإدارية وكل ما يتعلق بشؤون الدولة كبيرها وصغيرها.

احتفظ بالهيكل الإداري للعثمانيين ستة ألوية وكل لواء يضم عدداً من الأقضية، وكل قضاء يضم عدداً من النواحي. ولم يكن في نظامه لا وزارة بالمعنى الحديث ولا إدارة ولا خدمات تقدم إلا في نطاق ضيق لا تذكر.

الجهاز الإداري للواء يتكون من:

- أمير اللواء (نائب الإمام).
- حاكم اللواء (شؤون العدل).
- مدير بيت المال.
- مدير الأمن.
- مأمور البريد وبيت السلك.

على مستوى القضاء:

- عامل القضاء.
- حاكم القضاء.
- مدير بيت المال.
- القائد العسكري.
- مأمور البريد والسلك.

على مستوى الناحية:

- الحاكم الشرعي.
- مدير المال.
- الشاوش.
- مأمور البريد والسلك.

بالنسبة للعزل والقرى كان (ولا يزال حتى الآن) يوكل إلى المشايخ والأعيان الإشراف على شؤونها، وكان جل النشاطات موجوداً على

الإدارة المحلية

المستوى المحلي، وفي العاصمة كان يتمثل في الشأن القضائي وجمع الضرائب، أما النشاط الخدمي فكان محدوداً جداً، وأما النشاط التنموي فكان معدوماً.

الرقابة في العهد الإمامي

لم يكن هناك رقابة محلية حقيقية، لكنها كانت على كافة المواطنين مركزيةً من قبل الإمام بالتعيين والتأديب والعزل، واستمر تركيز السلطة في يد الإمام في عهد أحمد كما كان في عهد والده يحيى.

في الشطر الشمالي بعد ثورة 26 سبتمبر1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ.

في إطار التغيير الجذري العام وبناء المؤسسات الدستورية كان البدء لأول مرة في التاريخ للبناء التشريعي للإدارة المحلية الحديثة الذي نتبعه من خلال الدساتير والقوانين الصادرة منذ قيام الجمهورية العربية اليمنية وحتى إعادة الوحدة بين الشطرين في 22 مايو عام 1990م/ 26 شوال 1410هـ وذلك كالتالي:

الدساتير

على رأس بناء الثورة صدرت ثلاثة دساتير مؤقتة، كان أولها الدستور الصادر عام 1384هـ/ 1964م، تضمنت هذه الدساتير نصوصاً تقضي بإنشاء وحدات للإدارة المحلية في البلاد. وعندما صدر دستور عام 1390هـ/ 1970م الذي سمي وقتئذ الدستور الدائم أفرد فصلاً مستقلاً للإدارة المحلية. ومما جاء فيه تقسيم أراضي الجمهورية إلى وحدات إدارية وأن يكون لوحدات الإدارة المحلية مجالس محلية منتخبة تمارس فيها شؤون المنطقة بطريقة ديمقراطية طبقاً للقانون.

القوانين

قرار رئيس الجمهورية رقم (8) لسنة 1384هـ/ 1964م:

صدر قرار رئيس الجمهورية رقم (8) لسنة 1384هـ/ 1964م الذي أنشئت بمقتضاه أول وزارة للإدارة المحلية في تاريخ اليمن.

القانون رقم (7) لسنة 1385هـ/ 1965م:

الإدارة المحلية

شكلت بموجب أحكام هذا القانون المجالس المحلية من أعضاء بحكم مناصبهم في الوحدة، إضافة إلى أعضاء من أبناء الوحدة يحددهم رئيس الجمهورية ويصدر بتعيينهم قرار من رئيس الوزراء بناء على اقتراح وزير الإدارة المحلية وترشيح أعضاء المجلس المحلي للوحدة الإدارية المعينين بحكم مناصبهم.

واختصاصات المجالس المحلية القيام بالمشاريع في كافة مستوياتها الثلاثة اللواء والقضاء والناحية، لكنه أناط بمجلس اللواء القيام بالمشروعات الهامة التي تتطلب نفقات كبيرة.

القانون رقم (64) لسنة 1396هـ/ 1976م:

جاء هذا القانون ملغياً القانون رقم (7) لسنة 1385هـ/ 1965م الذي شكلت بموجبه المجالس المحلية، كما ألغى وزارة الإدارة المحلية والاستعاضة عنها بمكتب شؤون المحافظات الملحق بمجلس الوزراء ويتبع مباشرة رئيس الوزراء، كما ألغى القضوات وقصر التقسيمات على المحافظات والنواحي واستحدث منصب وكيل المحافظة، وسمى اللواء بالمحافظة والعامل بمدير الناحية، وشكلت بموجبه المجالس المحلية من بين أعضاء مجلس تنسيق المحافظة (تعاوني) بالنسبة للمجلس المحلي للمحافظة، ورئيس هيئة التعاون بالنسبة للمجلس المحلي للناحية.

واختصاصات المجالس المحلية التنسيق بين الأنشطة الحكومية والتعاونية في مجال تنفيذ خطط التنمية على المستوى المحلي. وخولت المجالس المحلية اقتراح متطلبات المحافظة لأخذها في الاعتبار عند التخطيط المركزي.

القانون رقم (35) لسنة 1400هـ/ 1980م (المعدل):

صدر هذا القانون ملغياً أحكام القانون رقم (64) لسنة 1396هـ/ 1976م التي تتعارض معه، وأعاد تنظيم الإدارة المحلية تنظيماً جديداً، وقد أعاد التقسيم الثلاثي للوحدات الإدارية ألوية وقضاءاتٍ ونواحي، ثم

الإدارة المحلية

تلا ذلك القانون رقم(5) لسنة 1401هـ/ 1981م الذي ألغى القانون رقم (64) لسنة 1396هـ/ 1976م إلغاءً كاملاً، كما أعاد إنشاء وتنظيم وزارة الإدارة المحلية. وقد أصبح تشكيل الإدارة المحلية قريب الشبه بالتشكيل في ظل القانون رقم (7) لسنة 1385هـ/ 1965م، بالإضافة إلى عضوية كل من رئيس التنسيق ورئيس المجلس البلدي بالنسبة لمجلس اللواء.

الهيئات التعاونية والمجالس البلدية

إن التجسيد الحقيقي للمسيرة التعاونية قد بدأ في 23 جمادى الأولى 1393هـ/ 25 يونيو 1973م عندما اجتمعت 29 هيئة تعاونية في المؤتمر التأسيسي الأول الذي انبثق عنه الاتحاد العام للهيئات التعاونية. لكن الهيئات التعاونية بعد صدور القانون رقم (35) لسنة 1395هـ/ 1975م أخذت بعداً ديموقراطياً إلى جانب البعد التنموي. فقد كان يتم انتخاب هذه الهيئات عن طريق الاقتراع العام المباشر. ثم تلاها تجربة المجالس البلدية التي كانت تجمع بين الانتخاب والتعيين. والمجالس البلدية تعد جزءاً من نظام الإدارة المحلية، بينما الهيئات التعاونية مثلت تنظيماً شعبياً لاعلاقة له بالإدارة المحلية. ولم تكن فكرة التعاون الأهلي وليدة القانون (35) لسنة 1395هـ/ 1975م، بل كانت أسبق إذ ترجع في أساسها إلى القانونين رقمي (11، 24) لسنة 1383هـ/ 1963م اللذين وضعا أول بذور الحركة التعاونية في اليمن.

ومن الضروري الإشارة إلى أن مرجعنا الأساسي في تناول موضوع الإدارة المحلية في اليمن قديماً، وأيضاً في المحافظات الشمالية خلال فترة ما بعد الثورة وحتى قيام الوحدة هو الكتاب الهام «الإدارة المحلية ـ أسس وتطبيقات» لمؤلفه الدكتور الأستاذ دائل محمد إسماعيل الخلافي. في صفحة 260 من كتابه هذا سلط الضوء على ماهية التعاون الأهلي في اليمن بالقول:

(بالرغم من اعترافنا المسبق بأنه لم يكن في وسعنا الوصول إلى تكييف قانوني محدد للهيئات التعاونية إلا أننا بعد رجوعنا إلى النظم المشابهة للهيئات التعاونية وفحص كافة عناصرها المختلفة التي لا يتسع المقام

لذكرها، فإننا نستطيع أن نقرر مطمئنين بأن التنظيم القانوني لهذه الهيئات بمقتضى قانون إنشائها رقم (35) لسنة 1395هـ/ 1975م لم يكن ينتمي إلى قانون معين بل جمع في طياته عناصر تنظيمات مختلفة، الأمر الذي يمكن معه القول إن هذه الهيئات كان لها خصوصيتها المحلية التي أفرزتها التجربة التعاونية اليمنية. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإننا نعتقد أن الهيئات التعاونية كانت تمثل مرحلة انتقالية توطئة لقيام نظام للإدارة المحلية يتجسد من خلاله مبدأ المشاركة الشعبية على المستوى المحلي.

قانون المجالس البلدية رقم (51) لسنة 1402هـ/ 1982م:

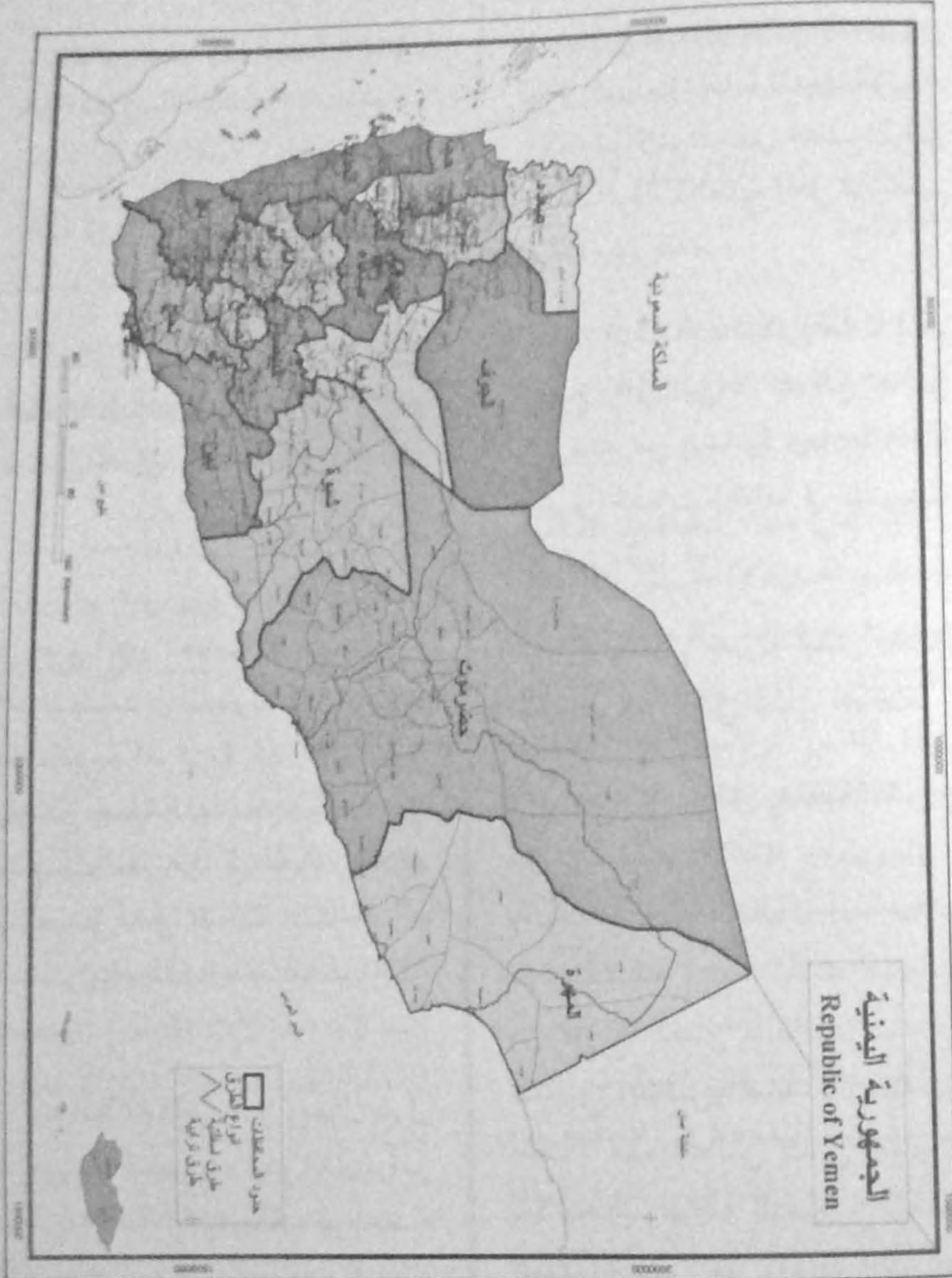
أنشئت المجالس البلدية بمقتضى القانون رقم (17) لسنة 1398هـ/ 1978م ثم أعيد إنشاؤها بمقتضى القانون رقم (51) لسنة 1402هـ/ 1982م. هذه المجالس أنشئت في كل من العاصمة صنعاء وعواصم المحافظات دون غيرها من التقسيمات الإدارية الأخرى. بعض أعضائها منتخب والبعض معين. واختصاصاتها الإشراف والرقابة على أنشطة تقوم بها أجهزة حكومية أو تعاونية، وهذا أدى إلى ازدواجية في العمل، ومما حدا بالمشرع إلى إلغاء المجالس البلدية والهيئات التعاونية ودمجها في جهاز واحد أسماه «المجالس المحلية للتطوير التعاوني» بمقتضى قانون جديد رقم (12) لسنة 1405هـ/ 1985م.

في المحافظات الجنوبية بعد ثورة أكتوبر 1963م/ 1383هـ:

لم يكن من السهل أن نحصل على جميع القوانين التي صدرت في المحافظات الجنوبية قبل الوحدة بشأن الإدارة المحلية لهذا نكتفي بالتعريف هنا بالقوانين التي حصلنا عليها.

تقسيم الجمهورية إلى محافظات

بعد استقلال الشطر الجنوبي بوقت قصير أصدر رئيس الجمهورية وقتئذ قحطان محمد الشعبي القرار الجمهوري رقم (19) لسنة 1387هـ/ 1967م بتقسيم الجمهورية إلى محافظات.



الإدارة المحلية

القانون رقم (12) لسنة 1388هـ/ 1968م:

صدر هذا القانون لتنظيم الإدارة المحلية ونشير هنا باختصار إلى أهم ما تضمنه هذا القانون وذلك كما يلي:

أشار إلى تقسيم الجمهورية إلى محافظات والمحافظات إلى مديريات والمديريات إلى مراكز.

تستولى وزارة الإدارة المحلية الإشراف على شؤون الإدارة المحلية في جميع أنحاء الجمهورية مراعية ربط المحافظات والمديريات والمراكز بالحكومة المركزية كدولة موحدة ووضع خطة لتنظيم الحكم المحلي وتطبيقه تدريجياً في أنحاء البلاد، والعمل على إقامة المشروعات العمرانية وتأدية الخدمات المحلية العديدة.

ومحافظ المحافظة يعين ويعزل بقرار من رئيس الجمهورية، وهو الذي يرأس مجلس المحافظة الذي يتألف من أعضاء بحكم مناصبهم كممثلين تسع وزارات، وأعضاء ينتخبون من أعضاء الجبهة القومية المحلية وبقية المواطنين مع مراعاة أن تكون الأغلبية في المجلس من المنتخبين. ويتولى مجلس المحافظة في نطاق السياسة العامة للدولة الإنشاء والإدارة والإشراف على مختلف المرافق والأعمال ذات الطابع المحلي من تعليم وصحة وغير ذلك.

وله القيام بالمشروعات ذات الطابع المحلي التي لا تتمكن مجالس المديريات من إنشائها وإدارتها، وله مباشرة الخدمات المختلفة في المديريات التي ليس فيها مجالس.

ويكون لكل مديرية مجلس يشكل بنفس طريقة تشكيل مجلس المحافظة.

ويضع كل مجلس محافظة مشروع ميزانية شاملة لإيراداته ومصروفاته، ويتضمن هذا القانون أنه خلال فترة انتقالية مدتها ثلاث سنوات من تأريخ العمل بالقانون يتبع في تشكيل المجالس المحلية بالنسبة إلى أعضاء هذه المجالس الذين يختارون بالانتخاب طريقة التعيين، فيختار العدد المخصص لها بواسطة القيادات المحلية في المحافظة أو المديرية حسب الأحوال من ذوي الكفاية المقيمين بدائرة المجلس والمهتمين

الإدارة المحلية

بشؤونها وبعد موافقة مجلس الوزراء على تعيينهم.

قانون رقم (17) لعام 1397هـ/ 1977م:

هذا القانون بشأن الحكم المحلي، وأهم ما تضمنه من أحكام نعرضها باختصار فيما يلي:

- سمي هذا القانون «قانون الحكم المحلي» وتضمن أن تنشأ بموجبه مجالس شعبية محلية في المحافظات والمديريات والمراكز وأنه يجوز لمجلس الرئاسة أن يقرر تنفيذ هذا القانون في محافظة أو مديرية أو مركز واحد أو أكثر وبأي أسلوب يراه مناسباً وفقاً لتطور العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. كما تضمن القانون أن مجالس الشعب المحلية هي الهيئات المحلية لسلطة الدولة في المحافظات والمديريات والمراكز وتتولى قيادة البناء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في مجال اختصاصها.

- وعلى مجالس الشعب المحلية أن تعمل وفق مبادئ المركزية الديمقراطية وأن تبت في جميع الشؤون الأساسية التي تتناول منطقتها المكانية وسكانها وأن تنطلق دائماً في كل أعمالها من مصالح الدولة الكلية.

- وتنتخب مجالس الشعب المحلية في انتخابات حرة وعامة ومتساوية ومباشرة وذلك من قبل المواطنين الذين لهم حق الانتخاب.

- وتنظم الانتخابات بقانون، وتكون لمجالس الشعب المحلية مكاتب تنفيذية.

- يكون لمجلس الشعب الأعلى ومجلس الرئاسة الإشراف والرقابة على مجالس الشعب المحلية من حيث التزامها بالدستور والقوانين ويجوز لهما إلغاء قرارات المجالس أو حلها في الحالات القصوى التي تستدعي ذلك.

- من مهام مجالس الشعب المحلية الإشراف والرقابة على أعمال الأجهزة الإدارية التابعة لها لتحسين وتطوير العمل فيها وكذلك الأجهزة المنبثقة عنها ومناقشة موازناتها

السنوية. ومن مهامها أيضاً إقرار مسودات الخطط الاقتصادية السنوية بعيدة الأجل للمنشآت والقطاعات التي تقع ضمن اختصاصها ومسؤوليتها وإقرار خطة موازنتها بناءً على توجيهات السلطة المركزية ومصادقتها ضمن الخطط العامة للدولة. وانطلاقاً من بعض المبادئ منها زيادة الإنتاجية والتوفير في النفقات الإدارية وتحسين نوع الإنتاج وتخفيض التكاليف، والسعي لتوفير العمل للعاطلين، وتنظيم التعاون بين الجمعيات التعاونية وتشجيع إنتاجها، واستثمار الثروات المحلية التي لم تدخل ضمن التدابير والخطط المركزية.

- ومن مهام مجالس الشعب المحلية، إقرار البرامج التي تؤدي إلى تطوير الزراعة انطلاقاً من تنفيذ خطط الدولة، وزيادة إنتاجية الأراضي وإصلاح أراضٍ جديدة إلى غير ذلك من إصلاحات في المجال الزراعي.

- يحق لأعضاء مجلس الشعب المحلي أن يقترحوا على مجلس الشعب المحلي أو مكتبه التنفيذي بحث قضايا معينة، ويحظر أن يتعرض عضو مجلس الشعب المحلي لأي أضرار مادية أو مهنية أو أي أضرار أخرى أو لأي إجراءات تأديبية أو جنائية بسبب نشاطاته أو الآراء التي يعبر عنها أثناء ممارسة عمله في المجلس وفي حدود صلاحياته القانونية. ولا يجوز أن تتخذ الإجراءات الجنائية ضد أي عضو لاتهامه في جريمة إلا بإذن من المكتب التنفيذي للمجلس، على أن يوافق المجلس على ذلك في اجتماعه اللاحق.

- يختار مجلس الشعب المحلي في أول جلسة له المكتب التنفيذي ويكلف كل عضو من أعضاء المكتب بمهمة الإشراف المباشر عن قطاع معين من القطاعات الإنتاجية والخدمية.

- يعين رئيس المكتب التنفيذي لمجلس الشعب المحلي بالمحافظة محافظاً بقرار يصدره مجلس الرئاسة ويعين رئيس المكتب التنفيذي لمجلس الشعب المحلي بالمديرية مأموراً بقرار يصدره

رئيس مجلس الوزراء، ويعين رئيس المكتب التنفيذي بالمركز مساعداً للمأمور بقرار يصدره رئيس مجلس الوزراء.

- يحق للمواطنين المشاركة في اجتماعات المكاتب التنفيذية بناء على دعوة مسبقة ولهم الحق في المشاركة في النقاش دون حق التصويت.

- لرؤوساء المكاتب التنفيذية إصدار التعليمات الملزمة لأعضاء المكاتب التنفيذية ومراقبة مدراء المؤسسات والأجهزة التي تقع في دائرة اختصاصاتهم.

- يخضع رئيس المكتب التنفيذي لمجلس الشعب المحلي في المحافظة في أعماله مباشرة لرئيس مجلس الوزراء، ويجب عليه تنفيذ أوامر وتعليمات رئيس مجلس الوزراء على الفور، وعليه تقديم تقارير متعلقة بإنجاز وتنفيذ المهام المكلف بها كلما طلب منه ذلك.

- يحق لرئيس مجلس الوزراء وقف تنفيذ القرارات الصادرة عن المكتب التنفيذي لمجلس الشعب المحلي في المحافظة ولرئيسه إذا ما رأى أن هذه القرارات تتعارض مع سياسة الدولة.

الإشراف على شؤون الحكم المحلي:

أ - يتولى مجلس الوزراء توجيه وتنسيق أعمال المكاتب التنفيذية والإشراف عليها، وذلك للمحافظة على المصالح العامة للدولة، وتأمين الوحدة في عمل أجهزتها التنفيذية، وكذا الانسجام في عمل الأجهزة المركزية والمحلية للدولة.

ب - تقوم وزارة الدولة لشؤون الإدارة المحلية بمتابعة تنفيذ مهام مجلس الوزراء في مجال الحكم المحلي.

ج - تحدد بقانون صلاحيات ومهام وأسلوب عمل وزارة الدولة لشؤون الإدارة المحلية.

د - ألغى هذا القانون كل نص يتعارض وأحكامه وبصورة خاصة وألغي القانون رقم (12) لعام 1388هـ/ 1968م بشأن نظام الإدارة المحلية.

الإدارة المحلية

قانون رقم (18) لعام 1397هـ/ 1977م:

بشأن الانتخابات لمجالس الشعب المحلية:

نعرض لما هو مميز في هذا القانون وهو قليل جداً وذلك كما يلي:

المادة (5):

1 ـ يمكن للمنظمات التالية المصرح لها بالعمل في الجمهورية بموجب الدستور والقوانين المراعية تقديم المقترحات الخاصة بالمرشحين لمجالس الشعب المحلية:

أ ـ التنظيم السياسي الموحد للجبهة القومية.

ب ـ الاتحاد العام لنقابات عمال الجمهورية.

ج ـ اتحاد الفلاحين اليمني الديموقراطي.

د ـ الاتحاد العام لنساء اليمن.

هـ ـ اتحاد شباب اليمن الديموقراطي.

2 ـ للمنظمات المذكورة في الفقرة (1) من هذه المادة الحق في أن تقدم مقترحاتها الخاصة بالمرشحين بشكل مشترك وموحد في قائمة انتخابية واحدة.

المادة (3):

تشكل مجالس الشعب المحلية على أساس انتخابات حرة وعامة ومتساوية ومباشرة.

المادة (6):

يتمتع بحق الانتخاب لمجالس الشعب المحلية كل الأشخاص ذكوراً وإناثاً المتمتعين بالجنسية اليمنية الذين أكملوا في يوم الانتخاب سن الثامنة عشرة من عمرهم.

ـ يتمتع بحق الترشيح لعضو مجالس الشعب المحلية كل مواطن له حق الانتخاب وأكمل في يوم الانتخابات الحادي والعشرين من عمره لمواطني اليمن الديموقراطية المتمتعين بحق الانتخاب والترشيح الملحقين بالخدمة العسكرية أثناء إجراء الانتخابات حق الانتخاب والترشيح لمجالس الشعب المحلية.

ويصدر وزير الداخلية اللوائح الخاصة بإجراء الانتخابات في المؤسسة العسكرية. ولا تصبح هذه اللوائح سارية المفعول إلا بعد مصادقة مجلس الرئاسة عليها.

الإدارة المحلية

يحق للمواطنين العاملين في جهاز الدولة والمؤسسات والهيئات العامة المتمتعين بحق الانتخاب والترشيح أن يرشحوا أنفسهم لعضوية مجالس الشعب المحلية دون أن يضطروا إلى الاستقالة من وظائفهم.

ـ تشكل لجان الانتخابات المحلية من ممثلين لمنظمات التنظيم السياسي الموحد. الجبهة القومية، والمنظمات الجماهيرية في المحافظات والمديريات والمراكز.

ـ يقوم مجلس إدارة الانتخابات بحضور عدد من الناخبين بالتأكد من أن صندوق التصويت خالٍ ثم يقفل صندوق التصويت بالشمع الأحمر ويحظر فتحه قبل انتهاء عملية التصويت.

ـ بعد انتهاء عملية التصويت رسمياً يفتح صندوق التصويت من قبل رئيس مجلس إدارة الانتخابات بحضور عدد من الناخبين ومن يرغب من المرشحين والجهات المرشحة، ويجرى تنظيم عدّ أوراق الاقتراع التي يحتوي عليها الصندوق على أساس مجالس الشعب المختلفة التي جرى انتخابها.

ـ يكون عد الأصوات علنياً ويتم في كل مركز اقتراع من قبل مجلس إدارة الانتخابات.

ـ إذا لم يعمل عضو مجلس الشعب على إنجاز واجباته طبقاً لقرارات التنظيم السياسي الموحد، الجبهة القومية، وقانون الحكم المحلي والقوانين الأخرى ولقرارات مجلس الشعب المحلي الذي ينتمي إليه كعضو، للناخبين في هذه الحالة عليهم أن يطلبوا في اجتماع انتخابي يعقد وفقاً لمواد هذا القانون واللوائح الصادرة بمقتضاه بتحريره من العضوية، وذلك بالتنسيق مع الجهة أو الجهات المرشحة له.

يتخذ مجلس الشعب المحلي المختص في مثل هذه الأحوال قراراً بالموافقة أو عدم الموافقة على طلب التجريد من العضوية.

إذا تقرر تجريد العضو من العضوية فيجب في هذه الحالة أن يحل محله العضو الاحتياطي الذي

الإدارة المحلية

كان ترشيحه الأول من بين الاحتياطيين ويحتاج ذلك إلى قرار يتخذه مجلس الشعب المحلي المختص.

وقد أصدر هذا القانون رئيس مجلس الرئاسة سالم ربيع علي

في 15 جمادى الأخرة 1397هـ

الموافق 2 يونيو 1977م.

بعد إعادة قيام الوحدة:

القانون رقم (52) لسنة 1411هـ/ 1991م:

بعد إعادة الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ أصدرت دولة الوحدة القانون رقم (52) لسنة 1411هـ/ 1991م بشأن الإدارة المحلية، الذي ارتكز على مبدأ مركزية التخطيط ولا مركزية التنفيذ، وعلى وزارة الإدارة المحلية ومجلس تنفيذي، ومجلس محلي منتخب في كل وحدة إدارية، ومكتب تنفيذي منتخب من المجلس المحلي، وديوان محافظة، وأمانة العاصمة، والمحافظين ومديري المديريات المحلية:

وأهم ما جاء في هذا القانون ما يلي:

- يتولى مجلس الوزراء سلطة الإشراف والرقابة والتوجيه لأعمال الوحدات الإدارية.

- على وزارة الإدارة المحلية وأجهزة السلطة المحلية للدولة في المحافظات العمل بمبدأ مركزية التخطيط ولامركزية التنفيذ، وتتولى الوزارة الإشراف والرقابة والتوجيه للوحدات الإدارية والمجالس المحلية وتمارس العديد من الاختصاصات أهمها:

1 - إعداد الدراسات المتعلقة بنظام الإدارة المحلية.

2 - التقييم الدوري لتطبيق الإدارة المحلية.

3 - اتخاذ إجراءات ترشيح وتعيين ومحاسبة وكلاء المحافظات ومدراء العموم ومديري المديريات ونقلهم وندبهم وإجراءات صرف مرتباتهم وبدلاتهم.

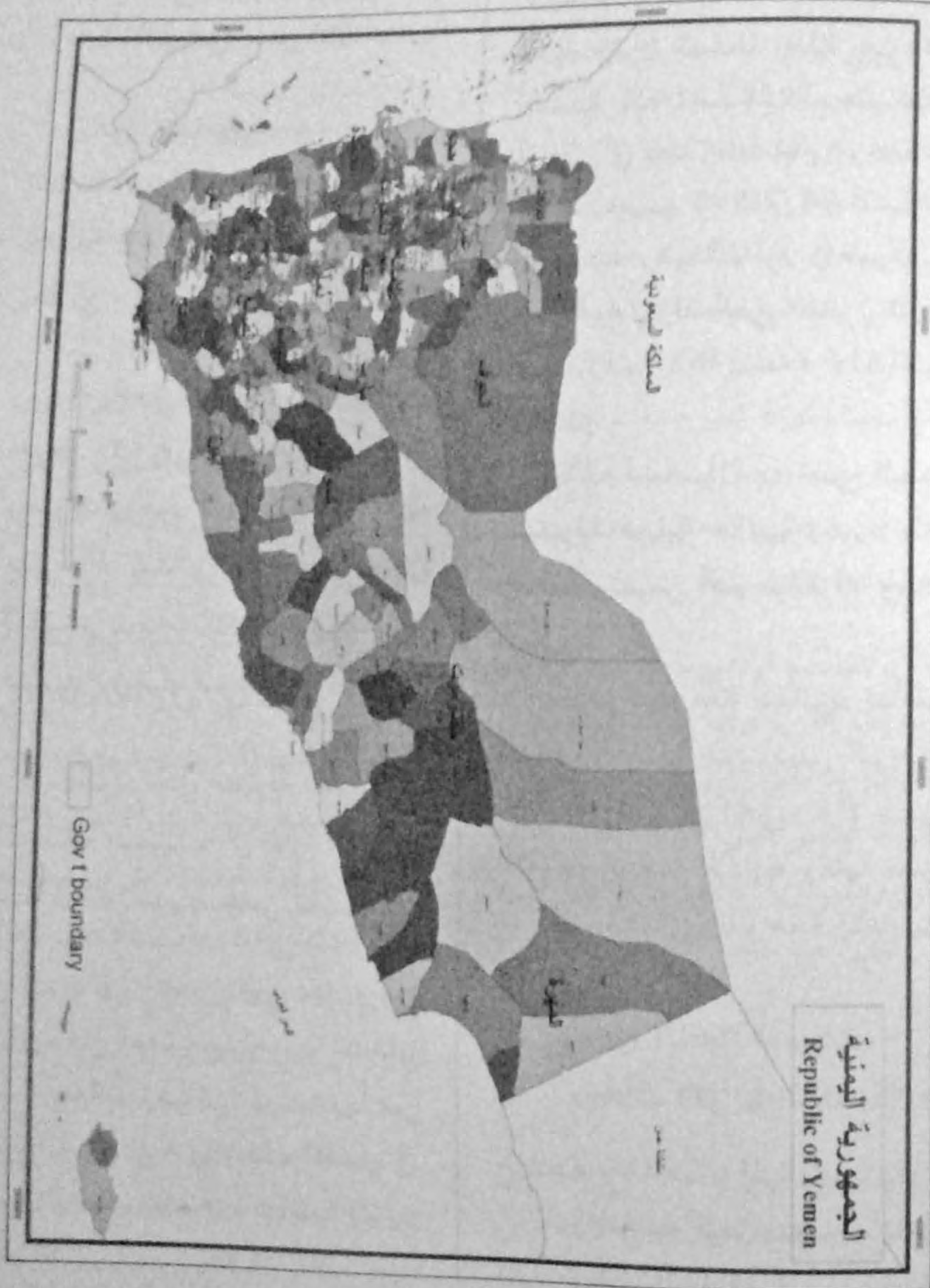
التقسيمات الإدارية

يبدو أن الاتجاه واضح في ظل الجمهورية اليمنية نحو إعادة النظر في التقسيم الإداري لترسيخ وتعزيز الوحدة الوطنية وإقرار سلطة الدولة المركزية وسلطتها المحلية.

الإدارة المحلية

المحافظون

يكون لكل محافظة محافظ بدرجة وزير يصدر بتعيينه قرار جمهوري ويعتبر المسؤول الأول في



الإدارة المحلية

المحافظة ويمثل السلطة التنفيذية ويكون المحافظون محاسبين ومسؤولين أمام مجلس الوزراء وأمام وزير الإدارة المحلية عن حسن الأداء.

ويتولى المحافظ تنفيذ السياسة العامة للدولة وإعداد مشروع خطة التنمية والموازنة السنوية والحساب الختامي.

- سيكون لكل محافظ وكيل بدرجة وكيل وزارة ينوب عن المحافظ ويساعد ويكون لديوان عام المحافظة مدير عام. ينشأ في كل محافظة مجلس تنفيذي برئاسة المحافظ ويضم في عضويته رؤوساء فروع الوزارات.

- يكون لكل مديرية مدير يمثل السلطة التنفيذية في إدارة المديرية ويكون لكل مديرية مجلس تنفيذي.

- يتألف المجلس المحلي لكل وحدة إدارية من أعضاء ينتخبون انتخابا حراً وعاماً ومباشراً ومتساوياً من قبل المواطنين، وينتخب المجلس في أول اجتماع له مكتباً تنفيذياً لتسيير أعماله اليومية.

بعد إعادة قيام الوحدة

قانون رقم (4) لسنة 2000م/ 1421هـ:

إن قانون السلطة المحلية رقم (4) لسنة 1421هـ/ 2000م هو ثاني قانون يأتي بعد إعادة قيام الوحدة في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ، وهو القانون المعمول به حتى اليوم، وقد ألغي القانون الذي قبله رقم (52) لسنة 1411هـ/ 1991م.

ولأنه معمول به حتى اليوم، فسنوليه عناية خاصة ونورد عنه ملخصاً يتضمن أهم مرتكزاته وذلك كما يلي:

- بموجب هذا القانون تتألف السلطة المحلية من رئيس الوحدة الإدارية والمجلس المحلي، والأجهزة التنفيذية للوحدة الإدارية وكلها معبرة عن السلطة في الوحدة الإدارية. ويستثنى من ذلك:

أ - أجهزة السلطة القضائية.

ب - وحدات القوات المسلحة.

ج - فروع الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة فيما يتعلق بأدائها لمهامها الرقابية.

الإدارة المحلية

د - أي مرافق ذات طابع عام على المستوى الوطني يصدر بتحديدها قرار جمهوري.

يقوم نظام السلطة المحلية طبقاً للدستور ووفقاً لما جاء في هذا القانون على مبدأ اللامركزية الإدارية والمالية، وعلى أساس توسيع المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار عن طريق المجالس المنتخبة وسلطاتها في اقتراح البرامج والخطط والموازنات التنموية والاستثمارية للوحدات الإدارية وممارسة دورها في عملية التنفيذ والرقابة على الأجهزة التنفيذية ومساءلتها ومحاسبتها.

- تقسم أراضي الجمهورية إلى وحدات إدارية وفقاً للتقسيم الإداري الصادر به قانون، ويكون لكل وحدة إدارية مجلس محلي منتخب انتخاباً حراً ومتساوياً. والمجالس المحلية جزء لا يتجزأ من سلطة الدولة.

- تعتبر الأجهزة التنفيذية في الوحدة الإدارية أجهزة محلية.

- وهي تمثل بالنسبة للمجلس المحلي جهازه الإداري والفني والتنفيذي وتقوم تحت إشرافه وإدارته ورقابته بإنشاء وتجهيز وإدارة كافة المشاريع التنموية والخدمية المدرجة في الخطة والميزانية السنوية المعتمدة للوحدة الإدارية.

المجلس المحلي للمحافظة

يتكون المجلس المحلي للمحافظة من مجموع الأعضاء المنتخبين من المديريات للمجلس، بحيث لا يقل عدد أعضاء المجلس المحلي للمحافظة عن 15 عضواً بما فيهم رئيس المجلس، وتمثل المديريات في المجلس المحلي للمحافظة تمثيلاً متساوياً بواقع عضو واحد عن كل منها يتم انتخابه من قبل المواطنين. وفي المحافظة التي لا تصل عدد المديريات فيها إلى الحد الذي يسمح بتشكيل المجلس المحلي للمحافظة بحده الأدنى يتم رفع مستوى تمثيل المديريات بالتساوي بما يحقق هذا الغرض. وتعتبر المديرية دائرة انتخابية واحدة.

وأعضاء المجلس المحلي للمحافظة الذين انتخبوا من المديريات يمثلون جميع سكان المحافظة.

الإدارة المحلية

من مهام المجلس المحلي للمحافظة

دراسة وإقرار مشروعات الخطط الشاملة على مستوى المحافظة والإشراف على تنفيذها، كما يقوم بالتوجيه والإشراف والرقابة على أعمال المجالس المحلية للمديريات والأجهزة المحلية للمحافظة، ويمارس بشكل خاص التعرف على أولويات التنمية، وتقييم مستوى تنفيذ المشاريع على مستوى المحافظة، ويتولى التوجيه والإشراف والرقابة على أعمال الأجهزة التنفيذية بالمحافظة، وعلى رؤسائها ومحاسبتهم وسحب الثقة عنهم وفقاً لما جاء في هذا القانون، والقوانين النافذة، كما يتولى مراقبة تطبيق القوانين والأنظمة النافذة في كل المجالات، ومناقشة الحالة المالية ومستوى تحصيل الإيرادات المحلية والمشتركة والمركزية. ودراسة وإقرار الأسس المنظمة لمساهمة المواطنين في إنشاء وتمويل وصيانة مشاريع الخدمات ومناقشة الحالة الأمنية وإصدار التوجيهات لتعزيز الأمن وحماية الحقوق والحريات العامة، ودراسة التقارير الخاصة بالحالة التنموية واتخاذ الإجراءات اللازمة.

ويتولى المجلس المحلي للمحافظة أيضاً الإشراف والرقابة على أعمال المجالس المحلية للمديريات ويتولى تشجيع إنشاء الجمعيات التعاونية النوعية ورقابة أنشطتها.

- من مهام أمين عام المجلس المحلي للمحافظة مساعدة المحافظ في إدارة شؤون مجلسها المحلي.

- من مهام المجلس المحلي للمحافظة تشكيل اللجان المتخصصة ويرأس وزير الإدارة المحلية جلساته المخصصة للنظر في مخالفات أو تجاوزات رئيس المجلس أو الأمين العام الذي مهمته الأساسية مساعدة المحافظ في إدارة شؤون هذا المجلس. ويجوز للمجلس المحلي للمحافظة استدعاء أي من العاملين في الأجهزة التنفيذية بالمحافظة للاستيضاح منه حول أمور معينة معروضة عليه.

ولأعضاء مجلس النواب من المحافظة حضور اجتماعات المجلس المحلي للمحافظة والمشاركة في مناقشة ما هو معروض على المجلس ويكون لهم حق تقديم الاقتراحات والأسئلة وطلبات الإحاطة دون أن يكون لهم حق التصويت.

الإدارة المحلية

ويكون للمجلس المحلي للمحافظة هيئة إدارية تتكون من رئيس المجلس والأمين العام، (نائباً للرئيس)، ورؤوساء اللجان المتخصصة (أعضاء) ومن مهام هذه الهيئة إدارة وتسيير أعمال المجلس بين أدوار انعقاده، ومراقبة ومتابعة الأجهزة التنفيذية في أدائها لمهامها وتقديم التقارير بشأنها إلى المجلس وغير ذلك من المهام.

الأجهزة التنفيذية للمحافظة

المحافظ: يكون لكل محافظة محافظ بدرجة وزير يصدر بتعيينه قرار جمهوري بناء على ترشيح من وزير الإدارة المحلية بعد موافقة مجلس الوزراء، ويكون مسؤولاً ومحاسباً أمام رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء وأمام المجلس المحلي للمحافظة وأمام وزير الإدارة المحلية. ومن مهامه حماية الأموال العامة والحقوق والحريات العامة وتعزيز دور القضاء وتنفيذ أحكامه وأوامره.

وكيل المحافظة: يكون لكل محافظة وكيل أو أكثر بدرجة وكيل وزارة، يصدر بتعيينه قرار جمهوري، بعد موافقة مجلس الوزراء، بناء على ترشيح وزير الإدارة المحلية.

المكتب التنفيذي للمحافظة

يكون لكل محافظة مكتب تنفيذي يتألف من:

محافظ المحافظة	رئيساً
أمين عام المجلس المحلي	نائباً للرئيس
وكيل المحافظة	عضوا
مديري الأجهزة التنفيذية في المحافظة	أعضاء

المجلس المحلي للمديرية

يختلف عدد أعضاء المجلس المحلي للمديرية من مديرية إلى أخرى حسب عدد سكان كل مديرية. وتقوم اللجنة العليا للانتخابات بتقسيم المديرية إلى دوائر انتخابية بحيث تمثل كل دائرة منها بعضو واحد في المجلس المحلي للمديرية، ويتولى المجلس المحلي للمديرية اقتراح مشروعات خطط التنمية للمديرية واقتراح مشروع الموازنة السنوية والموافقة على الحساب الختامي للمديرية، ورفعها إلى المجلس المحلي للمحافظة. ويهتم المجلس المحلي للمديرية بكل الأمور التي تهم المواطنين

الإدارة المحلية

ويعمل على استقرارهم ورخائهم. وينتخب بعد أداء اليمين بحضور ممثلين عن وزارة الإدارة المحلية من بين أعضائه أميناً عاماً للمجلس وكذا انتخاب رؤساء اللجان المتخصصة.

يرأس المحافظ اجتماعات المجلس المحلي للمديرية المخصصة للنظر في مخالفات أو تجاوزات رئيس المجلس أو الأمين العام.

- لأعضاء مجلس النواب وأعضاء المجلس المحلي للمحافظة حق حضور اجتماعات المجالس المحلية لمديرياتهم، ومناقشة الموضوعات المعروضة وحق تقديم الاقتراحات والأسئلة، وطلبات الإحاطة، دون أن يكون لهم صوت معدود في اتخاذ القرارات.

- يكون للمجلس المحلي بالمديرية هيئة إدارية تتكون من:

- رئيس المجلس — رئيساً
- الأمين العام — نائباً للرئيس
- رؤساء اللجان المتخصصة — أعضاء

وتشبه مهام هذه الهيئة الإدارية في كثير من جوانبها الهيئة الإدارية للمجلس المحلي للمحافظة.

الأجهزة التنفيذية بالمديرية

1 - مدير عام المديرية: يكون لكل مديرية مدير عام يصدر بتعيينه قرار من رئيس مجلس الوزراء بناء على ترشيح من وزير الإدارة المحلية، وهو رئيس المجلس المحلي للمديرية بحكم منصبه، وهو المسؤول التنفيذي الأول فيها، وهو رئيس جميع الموظفين المدنيين في المديرية.

2 - المكتب التنفيذي للمديرية: يكون لكل مديرية مكتب تنفيذي يتألف من:

- مدير عام المديرية — رئيساً
- أمين عام المجلس المحلي — نائباً للرئيس
- مديري الأجهزة التنفيذية بالمديرية — أعضاء

أحكام مشتركة للمجالس المحلية

نأتي هنا ببعض الأحكام المشتركة التي تضمنها قانون السلطة المحلية رقم (4) لسنة 1421هـ/ 2000م، والتي نرى أهمية الإتيان بها، وذلك للقول بأنه يشترط فيمن يرشح نفسه لعضوية المجلس المحلي (ضمن شروط عديدة) أن يكون مستقيم الخلق والسلوك محافظاً على الشعائر الإسلامية، ولا يجوز الجمع بين رئاسة

الإدارة المحلية

أي من الأجهزة التنفيذية وعضوية المجلس المحلي في ذات الوحدة الإدارية.

ويسري هذا الحكم على أعضاء السلطة الإدارية. ويتمتع عضو المجلس المحلي بحق التعبير بحرية عن رأيه في اجتماعات المجلس ولجانه المتخصصة، واقتراح إدراج أي موضوع في جدول أعمال المجلس المحلي. والعضوية في المجالس المحلية طوعية لا يتقاضى عنها العضو راتباً أو مكافأة مقابل عضويته، ويجوز منحه مبلغاً نقدياً لقاء انتقاله لحضور جلسات المجلس. ويمنح أمين عام المجلس المحلي ورؤساء اللجان المتخصصة مكافأة شهرية مقطوعة تحدد بقرار من مجلس الوزراء بناءً على اقتراح من وزير الإدارة المحلية نظير تفرغهم لأعمال المجلس.

ولا يسأل عضو المجلس المحلي عن آرائه أثناء الاجتماعات. ولكل عضو من أعضاء المجلس المحلي أن يوجه لرئيس الوحدة الإدارية أو أي من مديري الأجهزة التنفيذية في نطاق الوحدة الإدارية الأسئلة في الشؤون التي تدخل في اختصاصاتهم. وللمجلس المحلي حق استدعاء مديري الأجهزة التنفيذية والاستيضاح منهم حول اختصاصاتهم أو موافاة المجلس بأي معلومات.

يلتزم عضو المجلس المحلي بواجبات عديدة أبرزها، عقد اللقاءات مع المواطنين في الوحدة الإدارية للتعرف على همومهم أو المساهمة بصورة فاعلة في تحقيق مبدأ احترام القوانين والنظام العام.

ويحظر على العضو التعاقد مع السلطة المحلية في الوحدة الإدارية لتنفيذ مقاولات أو توريدات. وتسقط العضوية في المجلس المحلي في حالات عديدة نذكر هنا أهمها وهو: مخالفة العضو لأحكام قانون السلطة المحلية، أو مخالفة قرارات وتوصيات المجلس بحقه. ولثلث أعضاء المجلس المحلي للمحافظة أن يتقدموا إلى وزير الإدارة المحلية كتابة بطلب دعوة المجلس المحلي للمحافظة للانعقاد في اجتماع استثنائي للنظر في أمر سحب الثقة من المحافظ، ويسري نفس الحكم على سحب الثقة من مدير عام المديرية على أن يقدم الطلب إلى المحافظ.

الإدارة المحلية

مع مراعاة أحكام المادتين (25، 68) من قانون السلطة المحلية، هذا، ويجوز إقالة أمين عام المجلس المحلي أو أعضاء الهيئة الإدارية مجتمعين بقرار مسبب يصدره المجلس بأغلبية ثلثي أعضائه بناءً على طلب كتابي موقع من ثلث أعضائه، ويكون التصويت سرياً. ويجوز إقالة أي من أعضاء الهيئة الإدارية بقرار مسبب يصدره المجلس بأغلبية أعضائه وذلك بناءً على طلب ثلث أعضائه.

رؤساء الأجهزة التنفيذية في الوحدة الإدارية مسؤولون أمام مجلسها المحلي عن سير العمل، وللمجلس حق محاسبتهم وسحب الثقة عنهم عند الإخلال بواجباتهم.

الموارد المالية للوحدات الإدارية

تتكون الموارد المالية للوحدات الإدارية من:

(1) الموارد المحلية للمديرية، هي الموارد التي تجبى في المديرية لصالحها وتتكون من 27 مصدراً محلياً.

(2) الموارد المشتركة على مستوى المحافظة وهي الموارد التي تجبى في مديريات المحافظة لمصلحة المحافظة ككل وتتكون من 28 مصدراً.

(3) موارد عامة مشتركة.

(4) الدعم المركزي، وهو ما تخصصه الدولة من دعم مالي مركزي سنوي للوحدات الإدارية على مستوى الجمهورية.

وتوزع الموارد العامة المشتركة والدعم المركزي على جميع الوحدات الإدارية على مستوى الجمهورية وفقاً لأسس عديدة، أبرزها الكثافة السكانية ووفرة موارد الوحدة الإدارية أو شحتها ومستوى النمو الاقتصادي والاجتماعي ونسبة الحرمان وكفاءة أداء السلطة المحلية.

وتخصص حصيلة جميع الموارد التي سبق ذكرها لأغراض تمويل خطط ومشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ولا يجوز إنفاقها أو جزء منها لأغراض حزبية، وتستمر الدولة في تمويل النفقات الجارية للوحدات الإدارية سنوياً.

التخطيط والموازنة والشؤون المالية

يتلقى المحافظ مشاريع خطط وموازنات الوحدات الإدارية على

الإدارة المحلية

مستوى المحافظة والمديريات بعد إقرارها من مجالسها المحلية، ويقوم بإحالتها إلى لجنة الخطة والموازنة بالمحافظة لتقوم بالتحليل والمراجعة والتجميع في شكل خطة وموازنة واحدة على مستوى المحافظة، ثم يتم العرض على المجلس المحلي للمحافظة للمناقشة والإقرار قبل الرفع إلى وزارة الإدارة المحلية لاستكمال الإجراءات اللازمة للمصادقة.

يجوز بقرار من المجلس المحلي تخصيص نسبة في موازنة الوحدة الإدارية لتشجيع المبادرات الذاتية والتعاونية لتنفيذ مشاريع تنموية ذات نفع عام، وتقوم الوحدات الإدارية بصرف كافة التصرفات المالية دون الرجوع للسلطات المركزية بما لا يتعارض مع قواعد تنفيذ الميزانية.

الرقابة على أعمال الوحدات الإدارية

الرقابة المركزية

- يقوم كل وزير في مجال نشاط وزارته تجاه الوحدات الإدارية بإبلاغ المحافظين بمضمون التوجهات والسياسات العامة للدولة، وكذا ما يراه من توجهات لتحسين أداء الخدمات والرقابة على تنفيذها، كما يقوم بالتنسيق مع المحافظين حول متطلبات الوحدات واحتياجاتها من الكوادر الفنية والقيام بتوفيرها.

- يقوم الوزير بالعمل على رفع كفاءة الأداء من خلال التدريب والتأهيل وإصدار اللوائح وإعداد المواصفات والتعاميم.

- يجوز لوزير الإدارة المحلية والوزير المختص الاعتراض على قرارات المجلس المحلي للمحافظة أو المجلس المحلي للمديرية، على أن تكون الاعتراضات مسببة.

- يحق للمجلس المحلي للمحافظة إلغاء وتعديل قرارات المجالس المحلية للمديريات المخالفة لأحكام القانون.

- في حالة إصرار المجلس المحلي على قراره المعترض عليه يعرض وزير الإدارة المحلية الأمر على مجلس الوزراء، كذلك في استطاعة الوزير

المختص عرض الأمر على مجلس الوزراء، وذلك بالتنسيق مع وزير الإدارة المحلية في حالة إصرار المجلس المحلي على قراره. ويقوم مجلس الوزراء بالبت في الأمر نهائياً.

- يقوم الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة وأجهزة الرقابة الأخرى بموافاة رئيس الجمهورية ورئاسة الوزراء ووزارة الإدارة المحلية والمجالس المحلية والوزارات المعنية بنتائج أعمالها الرقابية على الأجهزة التنفيذية للوحدات الإدارية.

حل المجالس المحلية

لا يجوز حل المجالس المحلية بإجراء شامل إلا بقانون، كما لا يجوز حل المجلس المحلي أثناء دورته الانتخابية مرتين لسبب واحد.

ويصدر في حل المجلس المحلي قرار جمهوري بعد موافقة مجلس الوزراء بناء على وزير الإدارة المحلية لأسباب تقتضيها المصلحة العامة.

ويجب أن يتضمن القرار الصادر بحل المجلس المحلي الدعوة إلى إجراء انتخابات لمجلس جديد خلال الستين يوماً التالية لصدور قرار الحل.

وتعتبر مدة المجلس الجديد مكملة لمدة المجلس السابق وينشر القرار الصادر بحل المجلس في الجريدة الرسمية، ويخطر به مجلس النواب، خلال أسبوعين من تاريخ صدوره.

محمد أحمد الرعدي

مراجع: د. دائل محمد إسماعيل المخلافي، الإدارة المحلية، أسس وتطبيقات القوانين الصادرة في المحافظات الشمالية والجنوبية قبل الوحدة، القوانين الصادرة بعد قيام الوحدة؛ محمد كرد علي، الإسلام والحضارة العربية؛ أبو الأعلى المودودي، الحكومة الإسلامية؛ الدكتور القطب طبلية، نظام الإدارة في الإسلام؛ د. أحمد بن إبراهيم أبو سن، الإدارة في الإسلام.

الأدب في اليمن قبل الإسلام

يجمع الكثير من دارسي اللغات السامية من العرب والأجانب بأنه لم يكد القرن السادس الميلادي يبدأ حتى كانت لهجات اليمن قد ذابت كلها في لغة شمال الجزيرة بفعل التواصل التجاري والثقافي والتحالفات التي كانت تتم بين قبائل الشمال والجنوب، وقرب الناس من بعضهم سلما وحربا في

الأدب في اليمن قبل الإسلام

معارك ووقائع مشهورة، أو في أسواق الأدب والشعر أو الأماكن المقدسة في مكة، بحيث إنه لم يبق من اللهجات أو اللغات اليمنية ما يدل عليها سوى ما نقش بالخط المسند على أحجار المعابد والقصور والآثار المختلفة.

وعندما نرجع إلى الكتب التي ألفها في العصر الأموي إخباريون أمثال ابن الكلبي، وعبيد بن شريه ومن جاء بعدهما كابن إسحاق والواقدي كل هؤلاء رووا للتبابعة والأذواء شعراً كثيرا ونثرا كثيرا.

وتؤكد الدراسات الحديثة لهذا الشعر والنثر أنه لا توجد فوارق أو سمات أو صفات تميز أدب الجزيرة العربية شمالها وجنوبها عن بعضه البعض سواء على مستوى الشعر وأغراضه والنثر ومضامينه أو طرق الكتابة ومستواها اللغوي، ما عدا أن الشعر في اليمن تميز في بعضه بميزة واحدة على يد بعض الشعراء هي بالتحديد ميزة البكاء والنواح على ماضٍ يمني عريق وحضارة راقية بدلا عن شعر الوقوف على الأطلال والدمن، وآثار الخيام والمنازل الصحراوية الدارسة التي اتسم بها شعر شمال الجزيرة آنذاك، وقد تأثر كل أدب الجزيرة العربية وما جاورها شعراً ونثراً سلباً وإيجاباً بظهور الإسلام وإعلان الدعوة الإسلامية، والعقيدة الجديدة وتعاليمها وتوجهاتها على حد سواء.

أما الافتراض الذي طرحه الدكتور طه حسين في كتابه في الأدب الجاهلي عن أن اليمن لم يكن لها أدب في عهد ما قبل الإسلام، وأن لغتها لم تكن اللغة العربية فقد سقط هذا الافتراض وحسمه الكتاب والباحثون الدارسون لتاريخ اليمن قبل ظهور الإسلام ولا جدوى من تكراره وإعادة طرحه ومناقشته.

الشعر في اليمن قبل الإسلام وسماته

لا توجد أي مميزات أو سمات تدل على الشعر في اليمن قبل الإسلام، أو تميزه عن الشعر العربي الجاهلي سوى ميزة أو سمة واحدة هي البكاء والحزن والأسى على ماض عريق وحضارة كانت راقية

الأدب في اليمن قبل الإسلام

فانتهت واندرست، ويمثل هذا اللون من الشعر بعض الشعراء أشهرهم الشاعر علقمة ذو جدن.

أما بقية المميزات أو السمات التي تناولها بعض الدارسين مثل شعر البطولة والحرب والفخر وتغني الفرسان الشعراء بأمجادهم وأمجاد قبائلهم وانتصاراتهم، وكذلك شعر التمرد والثورة على أعراف القبيلة وتقاليد المجتمع فهي مميزات أو سمات مشتركة لكل شعراء الجزيرة العربية شمالاً وجنوباً.

ويمكن بالتالي حصر الشعر في اليمن قبل الإسلام في ثلاثة ألوان:

1 - شعر الأسى والحزن ويمثله الشاعر علقمة ذو جدن.

2 - شعر البطولة والحرب ومن أبرز شعرائه مالك بن حريم والأفوه الأودي وعبديغوث بن وقاص الحارثي.

3 - شعر التمرد والثورة على أعراف القبيلة وتقاليد المجتمع ومن أبرز شعرائه الشنفرى الأزدي وعمرو بن براقة.

يقول علقمة ذو جدن في بكائياته على ماضي اليمن وممالكه وقصوره ناعط وبينون وسلحين وغمدان ومنازل وملوك حمير جميعا:

«بينون» أقوت فلا خدين
فأنت صبٌّ بها حزين
تبكي حزينا ديارَ حيٍ
قد فرّقت أهلَها المنون
خانتهُمو غضبةُ الليالي
وطحنتهم رحَى طَحُونُ

ويقول:

يا بنت قيل «معافر» لا تسخري
ثم اعذري من بعد ذلك أو ذري
أولا ترين وكل شيء هالك
«بينون» هالكة كأن لم تعمر
أو ما سمعت «بحمير» وبيوتهم
أمست معطلةً مساكنُ حمير

ومن شعر البطولة والحرب يقول الفارس الشاعر اليمني مسهر بن يزيد الحارثي في ذكر وقعة من وقائع الحرب تسمى ذفيف الريح أو يوم ذفيف الريح التحم فيها الشاعر

الأدب في اليمن قبل الإسلام

مسهر مع الفارس الشاعر من شمال الجزيرة وهو عامر بن الطفيل رئيس قبيلة عامر وطعنه في عينه:

رهصتُ بخُرصِ الرمح مقلةَ عامرٍ
فأضحى نحيصاً في النوارس أعورا
وغادر فينا رمحه وسلاحَه
يدعو في الهوالك جوهرا
وكنا إذا قيسيةٌ ذهبت بنا
جرى دمعها من عينها فتحدرا

ومن نماذج هذا الشعر القصيدة اليائية المشهورة للشاعر اليمني عبديغوث بن الحارث بن وقاص وقد وقع في أسر بني تميم قالها قبل أن يقتل أسيراً:

ألا لا تلوماني كَفَى اللومَ ما بيا
فما لكما في اللَّومِ نفعٌ ولا ليا
ألم تعلما أن الملامة نفعها
قليلٌ وما لومي أخي من شماليا
أيا راكبا إمَّا عرضت فبلِّغَنْ
ندامايَ من نجرانَ ألاَّ تلاقيا
أبا كربٍ والأيهمين كليهما
وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا

ومن نماذجه الذي يمثل أخلاق الفروسية وأعرافها ما قاله الشاعر اليمني الأفوه الأودي:

نقاتل أقواما فتسبى نساؤهم
ولم يرزؤا عزًا لنسوتنا حِجْلا
نقودُ ونأبى أن نقاد ولا نرى
لقومٍ علينا في مكارمهِ فضلا

ومن شعر التمرد والثورة على أعراف القبيلة، أو تقاليد المجتمع ما قاله الشاعر اليمني عمرو بن براقة الهمداني من قصيدة ميمية طويلة يذكر فيها بعض أخلاق الصعاليك:

ألم تعلمي أن الصعاليكَ نومُهم
قليلٌ إذا نامَ الخليُّ المسالم
إذا الليل أدجى واكفهرَّت نجومُه
وصاح من الإفراطِ بُومٌ حوائم
ومال بأصحابي الكرى غليانه
فإني على مرِّ الغواية حازم
متى تجمع القلب الذكي وصارما
وأنفا حميًا تجتنبك المظالم
متى تطلبُ المالَ الممنَّع بالقنا
تعشْ ماجداً أو تحترمْك المخارمُ

الأدب في اليمن قبل الإسلام

ولا صلحَ حتى تُقْدَعَ الخيلُ بالقنا
وتُضربُ بالبيض الخفافِ الجماجمُ

وتؤكد العديد من المصادر بأنه كان لليمن قبل الإسلام شعر كثير ينسب إلى ملوك حمير السابقين بعضه لم يَبِنْ من التحقيقات والدراسة ما يبين الأصيل فيه من الزائف المنحول أو الجيد صحيح الأشياء.

وبعضه الآخر حظي بمؤلفين عنوا به عناية خاصة، وحققوه تحقيقاً جيداً وقدموا منه نماذج تدل عليه وضعفا نجده في طبقات الشعراء لابن قتيبة الأمالي لأبي علي القالي ومعجم الشعراء للمرزباني والحماسة لأبي تمام والحماسة للبحتري والحماسة للشجري وغير ذلك من المصادر.

كما قام بعض المستشرقين والمحققين العرب في العصر الحديث بتحقيق بعض الأعمال الأدبية من الشعر اليمني قبل الإسلام مثل ديوان امرئ القيس ومعلقته ولامية العرب للشاعر اليمني الشنفرى بن الأوس الأزدي، وديوان عمرو بن براقة، والأفوه الأودي، وديوان عمرو ابن معدي كرب الزبيدي الذي حققه الباحث العراقي الأستاذ هاشم الطعان، وبالمناسبة فالأستاذ هاشم الطعان كتب رسالة بعنوان تأثر العربية باللغة اليمنية القديمة عرض فيها لموضوع شعراء اليمن قبل الإسلام وأورد قائمة لثمانية وخمسين شاعراً يمنياً، وقال الأستاذ الطعان إن تلك القائمة هي ليست كل ما يستطاع جمعه، وأنه قد أهمل في قائمته ذكر كثير من الشعراء اعتبرهم غير يمنيين لأن قبائلهم كانت عند ظهور الإسلام تسكن خارج اليمن كشعراء قبيلة كلب وطيء وغسان.

النثر

كان لليمن قبل الإسلام أدب نثري لا يختلف كثيراً أو قليلا عن نثر الكتاب والمؤلفين في سائر الجزيرة العربية، ويتمثل في:

1 ـ نثر المثل السائر.

2 ـ نثر الكهانة وهو كلام مسجوع.

3 ـ نثر الخطابة وكلماته أحياناً كثيرة مسجوعة.

4 ـ نثر الرسائل.

5 ـ النثر الديني وهو نوع من الخطب الدينية الوعظية المسجوعة، وكانت متأثرة بالأفكار الدينية مسيحية أو يهودية، وكلتا الديانتين انتشرت في اليمن قبل الإسلام.

من نماذج النثر الخطابي الكلمتان المتبادلتان بين رئيس وفد قريش عبدالمطلب بن هاشم والملك سيف ابن ذي يزن في الحفل الذي أقيم في قصر غمدان بصنعاء بعد جلاء الأحباش عن اليمن.

ومن نماذجه الكلمات التي قالها عدد من الخطباء الذين قصدوا معزين الزعيم اليمني سلامة فائش ومواسين له في موت ابن له كان يحبه لنجابته، ويرشحه ليحل محله، ومثل ذلك ما قاله بعض أهل اليمن معزين الزعيم اليمني ذارعين أحد ملوك حمير لموت أخيه.

محمد حسين الشرفي

مراجع: قصة الأدب في اليمن، أحمد الشامي، تأثر العربية باللغات اليمنية القديمة، هاشم الطعان، الأدب والثقافة في اليمن عبر العصور، محمد سعيد جرادة، دلالة الألفاظ اليمانية في بعض المعجمات العربية، د. هادي عطية مطر الهلالي.

الأدب في العصر الراشدي والأموي

كان لليمن أدب وشعر كثير وأدباء وشعراء كثيرون قبل الإسلام وبعده، سواء كانت هذه الكثرة داخل اليمن ولم يتطرق إليها مؤرخو الأدب العربي لبعد اليمن عن مراكز الجذب في مكة والمدينة ودمشق وبغداد أو كانت هذه الكثرة خارج اليمن، وقد حظيت بقسط من الدراسات والذكر الحسن من خلال أدب الأدباء. وأشعر شعراء يمنيين نزحوا إلى أجزاء كثيرة من الوطن العربي خارج الجزيرة العربية وداخلها قبل الإسلام أو عند ظهور الإسلام أو بعده.

ولأن تاريخ العرب الأدبي واحد، موضوعاتٍ، وهموماً ومناحي، واتجاهات ومراحل، واليمن بتاريخه وتاريخ أدبه جزء من هذا التاريخ العام ومؤثر ومتأثر في كل متغيراته وتحولاته وتطوراته، ومشارك مشاركة فعلية في مجراه ومسار حياته، فإن أي محاولات لفصل تاريخ الأدب والشعر في اليمن عن المسار العربي العام، أو خلق مبررات الاختلاف لغةً وأداءً وموضوعاً ـ ما عدا بعض السمات المحلية الخاصة ـ قد تؤدي

الأدب في العصر الراشدي والأموي

إلى إصدار أحكام مجازفة، وتشير إلى نقص التمحيص عند طرح المقدمات مما يسبب خطأ في الاستنتاج وبالتالي النتائج.

وتلك السمات المحلية الخاصة بالأدب والشعر في اليمن قد يتمثل بعضها في:

1 ـ التمرد على بعض أعراف القبيلة وتقاليد المجتمع غير المتمدنة أو الإنسانية.

2 ـ ظاهرة الحزن والأسى من أجل حضارة اليمن الغاربة بدلاً من الوقوف على الأطلال والدِّمن والمنازل والرسوم الذي كان من سمات الشعر في شمال شبه الجزيرة العربية.

أما التغني بالفروسية والبطولات الفردية وكرائم الأخلاق العربية وأمجاد القبيلة فقد كانت سمات أو صفات مشتركة للأديب والشاعر العربي في شبه الجزيرة العربية كلها شمالها وجنوبها.

والمراجع لأمهات كتب تاريخ الأدب العربي يجد أسماء بارزة من اليمنيين كانوا من حملة السيف والقلم والفروسية والقيادة، وهم:

1 ـ إما مهاجرون من اليمن إلى الحجاز أو الشام أو العراق في عهد الرسول ﷺ أو عهد الخلفاء الراشدين، أو عهد بني أمية مثل: عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي وفروة بن مسيك المرادي ويزيد بن عبدالمدان ومالك بن نمط الهمداني وامرئ القيس ابن عابس الكندي، وهذا الشاعر له قرابة بامرئ القيس المشهور. وهؤلاء وفدوا على النبي ﷺ على رأس وفود من قبائلهم، وكذلك الأشتر النخعي والنجاشي ووضاح اليمن وغيرهم بعد ذلك.

2 ـ وإما شعراء وأدباء نزحوا أو نزح آباؤهم في تلك الهجرات الجماعية التي يحدثنا عنها تاريخ العرب كاللخميين وآل غسان والأوس والخزرج وقضاعة والأزد وغيرهم، ومنهم امرؤ القيس الشاعر المشهور وحسان بن ثابت والطرماح ابن حكيم ويزيد بن مفرغ والسيد الحميري وعدي بن الرقاع وغيرهم.

وبانتشار الدعوة المحمدية وظهور الإسلام حدث ضعف وهزال في جسد الأدب والشعر العربي ومنه الأدب والشعر في اليمن.

إلا أن اليمن استبدلت بالأدب والشعر اللذين صدرتهما بكثرة فقهاً وتشريعاً على يد الطفيل الدوسي اليمني ومعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري.

ويذكر لليمن أنها صدَّرت إلى جانب الشعر والأدب فن التأليف والحكمة والخطابة، ويُعَدُّ عُبيد بن شَرِيَّه* أول من صنف الكتب من العرب، وهو من الخطباء الحكماء قبل الإسلام وأدرك الإسلام، واستقدمه معاوية بن أبي سفيان إلى دمشق ليروي له أخبار الأقدمين من العرب فحدثه، وأمر بتدوين أخباره، وأملى كتابين: أحدهما كتاب (الملوك وأخبار الماضين)، طبع مع كتاب (التيجان* وملوك حمير) تحت عنوان (أخبار عبيد بن شريه في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها)، والثاني كتاب (الأمثال).

وقد عاش هذا إلى أيام عبدالملك ابن مروان.

أما الشعراء اليمنيون في هذه المرحلة فهم كثيرون إلا أن المؤرخين لم يذكروا منهم إلا من لمعوا في سماء الشعر والفروسية، وازدادوا لمعاناً بنزوحهم إلى مراكز الحدث، وشاركوا في وقائع وحروب الفتح والدفاع عن الدعوة الجديدة، من هؤلاء الشعراء من عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام، ووفد على النبي محمد بن عبد الله ﷺ إلى المدينة، مثل الشاعر الفارس عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي، وأخباره وأشعاره معروفة، والشاعر امرؤ القيس بن عابس الكندي، وله قرابة بامرئ القيس بن حجر الكندي، وله شعر قاله قبل الإسلام وبعده ووفد على النبي ﷺ وعاد إلى اليمن.

ومن الشعراء اليمنيين في هذه الفترة تذكر لنا كتب التاريخ اليمنية نتفاً عنهم، مثل: الشاعر عمرو بن براقة فارس همدان وشاعرها والشاعر مالك بن حريم بن مالك الهمداني والشاعر ابن الأشعب الجنبي ومالك بن الحارث النخعي والشاعرة اليمنية كبشة أخت الشاعر

الفارس عمرو بن معدي كرب الزبيدي والشاعر عمرو بن يزيد بن عبد الله بن الحارث، وهؤلاء الشعراء وغيرهم كان لهم شعر كثير ومكانة في قومهم، وما تزال أخبارهم وأشعارهم مطمورة في الكتب المخطوطة والمطبوعة اليمنية، تنتظر الدارسين المهتمين.

ويبرز بعد هؤلاء الشعراء عدد من الشعراء اليمنيين على المستوى المحلي اليمني أو على المستويين القطري والأقطار العربية آنذاك، وكان الشعراء اليمنيون المهاجرون أو النازحون أكثر حظاً في تناول الأدب العربي من زملائهم الذين بقوا داخل اليمن، وعاشوا وماتوا بعيدين عن مراكز الجذب كما أسلفنا في مكة والمدنية ودمشق والكوفة والبصرة.

إن الباحث الحصيف قد لا يستطيع أن يؤكد سمات وملامح كبيرة للأدب في اليمن منذ ما قبل الإسلام مروراً بالعهد الراشدي وحتى العهد الأموي وبداية العصر العباسي سوى بعض السمات المحلية التي ذكرنا بعضها سابقاً، فرضت نفسها على الأديب أو الشاعر من خلال الظروف التاريخية التي مرت بها المجتمعات العربية المتنافرة، والمختلفة فيما بينها، عاداتٍ وتقاليدَ وأسلوب حياة استجابة للموروث الثقافي والحضاري، وتفاوت البيئة بين بدوية وصحراوية وقبلية شبه متمدنة، وما يستطيعه الباحث هو التأكيد على وحدة مسار الأدب العربي واتجاهاته العامة في المنطقة العربية آنذاك، ابتداء من تاريخ وحدة اللغة العربية الفصحى في شمالها وجنوبها، وأكدتها لغة القرآن وحتى الفترات اللاحقة.

ولنضرب مثلاً بشاعرين من اليمن برز أحدهما خلال الفترة الممتدة من بزوغ الإسلام حتى العهد الأموي، وهو الشاعر الفارس عمرو بن معدي كرب الزبيدي، وظهر الثاني أو برز في العهد الأموي، وهو الشاعر الرقيق المعروف بوضاح اليمن، وهما من الشعراء الذين لا يختلف اثنان على نسبتهم إلى اليمن وعلى بعض شعرهم المدوّن.

إن شعر الأول في الجاهلية لا يخرج عن طبيعة الشعراء الفرسان أداءً ولغةً ومعانيَ واعتداداً بالقبيلة والفروسية والتغني بمكارم الأخلاق العربية المتعارف عليها:

ليس الجمالُ بمئزرٍ … فاعلم وإن رُدِّيتَ بُرْدَا

إن الجمالَ معادنٌ … ومناقبٌ أورثنَ مَجْدَا

أعددتُ للهيجاء سا … بقةً وعدَّاءً علَنْدَى

وعند ظهور الإسلام يقل شعر هذا الشاعر الفارس أو يضعف، مثله مثل أقرانه من الشعراء العرب الفرسان.

ولا يختلف الشاعر الثاني وضاح اليمن عن أمثاله من الشعراء الذين ظهروا وبرزوا في العهد الأموي كشعراء حب وغزل، إذ لا نجد فرقاً بين قاموس شعره وقاموس شعراء المرحلة الغزلية أداءً ولغةً ورقةً وعواطف ومشاعر تجاه الحب ومن يحب، كما لا نجد فارقاً كبيراً في مكونات شخصيته الشاعرة في صنعاء (شعوب) وبين مكونات شخصياتهم في بيئة دمشق مما يدل على أنه وجد في اليمن شعراء كثيرون من الصنف نفسه وبالمستوى الشعري نفسه ونوع ولون الشعر لم تصل إليهم أقلام التدوين والتوثيق:

الأدب في العصر الراشدي والأموي

من شعر وضاح:

قالَتْ: ألا لا تَلِجَنْ دارَنا … إن أبانا رجلٌ غائرُ

قلت: فإني طالبٌ غِرّةً … منه، وسَيْفِي صارمٌ باترُ

قالَتْ: فإن القَصْرَ من فوقنا … قلت: فإني فوقه ظاهرُ

ويبدو في شعره متأثراً بمدرسة امرئ القيس التي تأثر بها أمثاله من شعراء العهد الأموي، ونجد تشابها إلى حدٍّ مّا في المناخ السياسي والثقافي والبيئة الاجتماعية بينه وبينهم.

إن وجود هذين الشاعرين اليمنيين لدليل على وجود شعراء كثيرين وتنوع الشعر على أيديهم في اليمن وتجانس الشعر المدوَّن لشعراء تلك المرحلة.

وإن إهمال تدوين أدب تلك الفترة كان لأسباب مختلفة، منها الجغرافية والسياسية والتاريخية، وقد آن للبحث الأدبي الموضوعي أن يشق طريقه لاستكمال ربط الحلقات الغامضة والمفقودة من تاريخ الأدب

الأدب في العصر العباسي

والفكر في اليمن، لا للتباهي وإبراز التفوق أو التميز، وإنما لمعرفة حجم الدور الذي قامت به اليمن في تكوين وصنع العهد الجديد الذي بدأ بظهور الإسلام، وبدأت به تلك المتغيرات الهامة التي هزت وخلخلت كل جسد الكيان العربي آنذاك، والبشري بشكل عام.

محمد حسين الشرفي

مراجع: أحمد محمد الشامي: العهد الراشدي والأموي ـ قصة الأدب في اليمن، محمد سعيد جرادة: الأدب والثقافة في اليمن عبر العصور، د. محمد أمين صالح: اليمن الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى الهجرية.

الأدب في العصر العباسي

يؤرخ للأدب في اليمن في هذا العصر بثلاث مراحل: بداية الحكم العباسي عام 132هـ/ 750م، تبدأ المرحلة الأولى ببداية الحكم العباسي في عام (202هـ/ 817م) والثانية بقيام دولة بني زياد، والثالثة بقيام دولة الأيوبيين عام (569هـ/ 1174م) وتنتهي بنهاية الدولة الطاهرية في القرن العاشر الهجري/ أوائل القرن السادس عشر الميلادي.

والأدب في المراحل الثلاث يقصد به هنا الشعر والنثر: الشعر بمضامينه المختلفة، والنثر بفنونه المتعددة.

وكان لعزلة اليمن وبعدها عن عاصمة الخلافة ومراكز الحضارة العربية الإسلامية ـ وهي مناطق الجذب والتأثير والتأثر ـ أثر في احتفاظها بموروثها من العادات والتقاليد سواء في حياتها الاجتماعية وتقلباتها السياسية أو خطابها الأدبي شعراً ونثراً.

ولذلك لا نجد في المرحلة الأولى اختلافاً في بنية الشعر ولغته ومضامينه عن الشعر الجاهلي أو الشعر الأموي، وكما ضعف الاهتمام بالشعر في صدر الإسلام في الحجاز وسواه فقد ضعف الاهتمام به أيضاً في اليمن وقل عدد الشعراء فيه.

وكذلك كان حال النثر في الخطابة والرسائل فقد ظل على فصاحته وبلاغته وجزالة ألفاظه التي عرفناها في خطباء الجاهلية والإسلام وما بعدهما، إلاّ أن الشعر في اليمن قد تميز بعد عصر صدر الإسلام

الأدب في العصر العباسي

بظاهرة الحزن والبكاء على ماض عريق مضى وحاضر لم يرتفع باليمنيين إلى مستوى طموحاتهم الصادرة عن وعي بأصالتهم وسبقهم الحضاري ودورهم المؤثر في بناء الدولة الإسلامية الأولى فيما بعد، ونتيجة لما عاناه اليمنيون على أيدي الأمويين من تعسف وقهر وعلى أيدي العباسيين وولاتهم من ظلم واستهانة وتقتيل.

ولهذا فقد كانت مضامين الشعر في هذه الفترة استجابة للضمير القبلي والقبيلة، واستنهاضاً وإثارة للحمية والنخوة، وكان الاستدعاء والاستجابة سريعين لدى القبيلة وأنصارها لأن الشعراء أنفسهم كانوا قادة الشعر وقادة المعارك، وكانوا هم أصحاب السيف والقلم والطامحين للزعامة ونزعة الاستقلال والسيادة.

وأبرز من جسد هذه المرحلة من الشعراء الزعماء: الشاعر الفارس عمرو بن يزيد السَّعْدي وعمرو بن زيد الغالبي خصم الشاعر محمد بن أبان الخنفري، ومع هذا فقد ظهر شعراء يمنيون داخل اليمن وخارجه انطلقوا بالشعر إلى آفاق أخرى بريئة من تلك النزعات مثل الشاعر الحارث بن عمرو الذي استنكر الحروب القبلية بين بني قومه، إلى جانب شعراء الحب والغزل مثل الشاعر بكر بن مرداس الذي شهد له أبو نواس بالتفوق والإجادة.

وقد يميز الشعر في اليمن في هذه المرحلة خلوه من الفحش الذي تميز به شعر النقائض بين جرير والفرزدق والأخطل أو بعض شعر الغزل العاري على لسان عمر بن أبي ربيعة وعبد الله بن قيس الرقيات وغيرهما، كما يلاحظ عدم ظهور شعراء المرأة أو الحبيبة الواحدة، والحب العذري كما في الدولة الأموية.

أما النثر فقد ظهر بنوعيه: العلمي والأدبي، فاهتم العلمي بسرد الأخبار ونقل الرواية، وفي تدوين الأخبار وتصنيف كتب الحديث والتفسير، وانحصر الأدبي في فني الخطابة والرسائل، وفيه كان الكاتب يعمد إلى انتقاء الكلمات الموحية وتركيبها تركيباً بيانياً موجزاً والاستشهاد بالمثل والحكمة

الأدب في العصر العباسي

والحديث والآيات القرآنية، وقد ذكر الهمداني الكاتب بشر بن أبي كبار البلوي (ت بعد 202هـ/ 817م) ووصفه بأنه من أبلغ الناس، وأن بلاغته كانت تتهادى في البلاد، ورسائله مختلفة الأغراض، وجه بعضها إلى أصدقائه ناصحاً وواعظاً.

المرحلة الثانية: يذهب بعض مؤرخي الأدب العربي المعاصر إلى أنه يمتاز بأنه أدب واحد لا تختلف اتجاهاته الكبرى، وخصائصه العامة من قطر عربي إلى آخر. فإذا حدث بعض التغيير من عصر إلى عصر فضعفت بعض الاتجاهات أو اختفت وظهرت اتجاهات أخرى انتشر ذلك بسرعة مذهلة في آداب الأقطار العربية كلها. هذه الميزة الفريدة تؤكد وحدة الآداب القومية، أما الفوارق فتنحصر في سمات خاصة قليلة تفرضها الظروف والأحداث المحلية، ولا تخرج عن الدوائر والخطوط التي ترسمها الاتجاهات والخصائص العامة، ويغلب أن تزول بزوال الظروف التي كونتها.

وهذا ما يصدق على الأدب في اليمن أيضاً، فقد ظل الأدب في المرحلة الثانية امتداداً لما قبله بالنسبة للغة القصيدة وتراكيبها وصورها الموروثة سوى بعض التغيير في:

1 - إقلال الشاعر من استخدام الكلمات الغريبة التي تحتاج للعودة لمعجمات اللغة.

2 - بروز مسحة الحزن والألم أكثر من ذي قبل نتيجة لمعاناة اليمنيين على يد ولاة الأمويين والعباسيين، وكانت أوضح وأعمق في شعر الطالبيين والعلويين.

3 - دخول بعض الكلمات الفقهية والدينية على لغة القصيدة، واقتباس بعض معاني القرآن والسنة نظراً لأن أبرز شعراء هذه المرحلة كانوا قادة مذاهب ورؤساء دول ناشئة، ولهم مكانة مرموقة في علم الأصول والدين والفقه واللغة.

4 - ندرة الشعراء المتكسبين بشعرهم ما عدا بعض المدح الرسمي الذي يلمس ظهوره في القرن الرابع الهجري.

وقل أن نجد في رؤساء الدول اليمنية ووزرائهم وقادة المذاهب

الأدب في العصر العباسي

المتنازعة من لم يكن شاعراً أو أديباً، فمنهم الشاعر عبد الله بن محمد بن عباد الذي كان مناهضاً لدولة آل يَعْفُر، وابنه الشاعر أحمد بن عبد الله الذي وفد على الخليفة العباسي المعتضد في حدود عام (298هـ/ 911م) يطلب النصرة على الإمام يحيى بن الحسين الرسّي، وكان قد خاض معه معارك طاحنة في صعدة. وكذلك الشاعر أحمد بن يزيد القشيبي الشيعي الذي تصدى هو وقبائله بنو سعد للوالي العباسي إبراهيم بن موسى بن جعفر الملقب بالجزار. ومن الشعراء أيضاً الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسّي مؤسس مذهب الزيدية في اليمن، وفي شعره شكوى من تخاذل الطالبيين حوله ومن تمزق الصف واختلاف الكلمة وعدم اهتداء الناس إلى الحق.

ويأتي عصر الهمداني*، والهمداني (280 - بعد336هـ/ 893 - بعد947م) كان لديه مجموعة من المواهب الكبيرة التي لم تتوافر في غيره، فقد كتب وألف في مختلف العلوم والآداب، وله كتب كثيرة من أهمها وأوسعها انتشاراً (صفة جزيرة العرب) في الجغرافيا، و(الإكليل) في الأخبار والأنساب، وقيل: إن له ديواناً في أكثر من جزء، إلاّ أن ما نعرف من شعره يدل على أنه كان شاعراً مجيداً، واشتهرت له قصيدة الدامغة وشرحها التي عارض بها قصيدة الكميت بن زيد الأسدي (ت126هـ/ 744م)، وله شعر في الرثاء ومدح لبعض الشخصيات اليمنية وشعر تحريضي ضد من سجنوه.

ويكثر الأدباء والشعراء بعد عصر الهمداني فيتطور الشعر في اليمن، وقد أرّخ عُمَارة اليمني* (ت569هـ/ 1174م) في كتابه (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد)، وقدّم لأكثر من خمسة وثلاثين شاعراً في العصور القريبة لعصره. وعُمارة نفسه كان عالماً وأديباً شاعراً نزح إلى مصر في القرن السادس الهجري وقتل على يد صلاح الدين الأيوبي هناك.

ويعزى السبب في تطور الأدب والشعر في هذه المرحلة إلى ظهور دول جديدة في اليمن إلى جانب

الأدب في العصر العباسي

الدول الأخرى الموجودة، وكان لكل دولة مذهب أو ولاء، وتحتاج إلى الأنصار والمنافحين عنها بالشعر والخطابة والرسالة الفنية الأدبية.

ففي عام (412هـ/ 1021م) ظهرت دولة بني نجاح، وكان رئيسها نجاح فقيهاً وشاعراً وله رسائل مسجوعة. وفي عام (429هـ/ 1038م) ظهرت الدولة الصليحية، وكان مؤسسها علي بن محمد الصليحي* عالماً وفقيهاً ويقول الشعر، ولمع في هذه الدولة أدباء وشعراء أمثال سبأ ابن أحمد الصليحي*، والشاعر والكاتب أبي عبد الله الحسين بن علي ابن القم كاتب الملكة السيدة بنت أحمد الصليحي ورئيس ديوان الإنشاء.

كما لمع القاضي أبو محمد الحسن ابن أبي عقامة في زَبيد، وكان شاعراً ومجتهداً وعالماً وكاتباً مرموقاً، ولقب بمؤتمن اليمن. وكذلك كان الشاعران الأخوان الخطاب وسليمان ابنا الحسن الحجوري، الأول: كان من دعاة الفاطميين، وكان سليمان نصيراً لآل نجاح، وخلفا شعراً وأدباً غزيراً.

ويذكر مؤرخو الأدب شعراء كثيرين أمثال: عبد الله بن يعلى الصليحي وعمرو بن يحيى الهيثمي وأبي العتيق أبي بكر بن عبد الله اليافعي وأبي بكر بن أحمد العيدي الذي تولى كتابة الإنشاء في الدولة الزريعية في عدن.

المرحلة الثالثة: تبدأ هذه المرحلة بقيام دولة بني أيوب 569هـ/ 1174م وبقيامها بدأت بذور الضعف والانحطاط تسري في جسد الأدب في اليمن، واتجه إلى مرحلة جديدة هبطت بمستواه فناً وابتكاراً ومضموناً.

لم يكن للدولة الأيوبية أي دور في تشجيع الأدب والأدباء والشعر والشعراء، فقد فقدوا فيها اللغة المشتركة والصلات الذهنية العميقة، وكان الأيوبيون يرون في الأديب والشاعر حاجة زائدة يمكن الاستغناء عنها، لذلك فقد كانت فترتهم القصيرة شبه ميتة بالنسبة للأدب. ومع ذلك فقد اشتهر من شعراء وعلماء بداية هذه المرحلة العلامة

الأدب في العهد الرسولي

الفقيه، الشاعر، المؤرخ، الأمير نشوان بن سعيد الحميري* (ت573هـ/ 1178م) صاحب (شمس العلوم)* و(القصيدة الحميرية) وشرحها وغير ذلك، والإمام العلامة الشاعر عبد الله بن حمزة* (ت614هـ/ 1217م) صاحب (أرجوزة الخيل ـ ط)، وله غير كتب الفقه وأصول الدين ديوان شعر ما زال مخطوطاً.

محمد حسين الشرفي

مراجع: عبد الله بن محمد الحبشي: الأدب في اليمن في عهد بني رسول، محمد سعيد جرادة: الثقافة والأدب في اليمن عبر العصور، د. محمد أمين صالح: اليمن الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى الهجرية.

الأدب في العهد الرسولي

الشعر والنثر

رغم ما شهده العصر الرسولي من نهضة فكرية وعلمية في شتى المجالات إلا أن الأدب بشقيه الشعري والنثري ظل يعيش تحت تأثير مرحلة التقليد والاجترار والمحاكاة الساذجة والبسيطة التي كان يعيشها ويعانيها الأدب العربي في جميع أقطاره العربية.

فكما كانت حياة الحكام الرسوليين ونظام حكمهم عبارة عن تقليد ومحاكاة لأساليب وأنماط أمثالهم في مصر والشام أو العراق، كذلك كان الأدب شعراً ونثراً.

الشعر

وفي مجال الشعر، توزع النظم فيه على عدد من الموضوعات، وهي:

1 ـ الموضوعات التقليدية: المدح، الهجاء، الرثاء، الحب والغزل، ولكنها كانت تقليدا ومحاكاة واجترارا ـ بدون إبداع أو تجديد أو ابتكار ـ لشعراء الحماسة، والمختارات لأبي تمام، وشعراء العصر الأموي والعباسي كالمتنبي، وأبي تمام والمعري وأبي نواس وغيرهم، وقد استورد أدباء وشعراء العصر الرسولي دواوين هؤلاء، وتداولوها وولعوا بتقليدها ومحاكاتها وأدخلوا لأول مرة موضوعات جديدة على الأدب اليمني مثل الغزل بالمذكر، والتغني بالخمر، ولأول مرة وانسياقا لموجة التأثر ومحاولة التقليد السطحي أصبح الشعر وسيلة للتكسب والتملق

الأدب في العهد الرسولي

والاستجداء الرخيص، ومارسه من أجل ذلك الشعراء والمتشاعرون، وهبطوا به إلى أدنى مستوياته، ولم يعد كما كان قبل العهد الأيوبي أو العهد الرسولي محتفظا من الناحية الشكلية بجزالته اللغوية وصوره الجمالية الحية، ولا ملتهبا بعاطفة الدفاع عن شرف القبيلة أو المذهب أو العقيدة، ولا رافعا أعلام قضية وبيارق انتصار على عدو خارجي، ولا انتصاراً لقيم وأخلاق ووطن.

وزاد من هبوط مستواه مغالاة الشعراء باستخدام المحسنات البديعية وجعل الشكل والألفاظ أساساً للبحث عن الصور والمعاني وبناء القصيدة.

وهبط مستوى الشاعر الأخلاقي فقد يمدح اليوم هذا الملك وغدا يمدح عدوه من أجل الكسب والعطاء فقط، لا من أجل قضية أو دفاع عن رأي جديد اعتنقه، وتوسمه في الممدوح الآخر، كذلك فإن بعض الشعراء توجهوا بقصائدهم إلى ذوي المال والعطاء مهما كانت مستويات فئاتهم الاجتماعية.

2 ـ كما استشرى أدب الفقهاء، وقد نظم فقهاء ذلك العصر قصائد سموها شعرا في المواضيع التالية:

التحريض على طلب العلم؛ مدح شيوخ العلم، أو كتبهم العلمية؛ تقريظ المؤلفات، والثناء عليها في أوساط المؤلفين أنفسهم؛ الإخوانيات، وتضم نظما في تبادل الشكوى والعتاب وهدايا الكتب، وسوء العيش والزمان؛ مدائح في الحضرة الإلهية، وذات الرسول؛ نظم أسماء الصحابة والتابعين، والمشهود لهم بالجنة؛ نظم بعض العلوم تسهيلا لحفظها؛ نظم جوانب من التاريخ اليمني.

وإذا كان بعض الفائدة في نظم بعض علوم اللغة والفقه قد استحسنه الناس، ومنهم ملوك وحكام العصر الرسولي، لكنّ الجانب السلبي هو أن الناظم كان يظن أن نظمه شعراً وأن المغالاة في استخدام المحسنات البديعية نوع من التجديد في تشكيل الشعر، وأن قدرته على جمع حروف الهجاء في كل بيت من

الأدب في العهد الرسولي

منظومته أو استيعاب كل بيت لأرقام معينة لتاريخ مولد حاكم، أو الانتهاء من بناء قصره ـ إنما تؤكد موهبة شعرية وطاقة خارقة، ولكنهم كلهم كانوا معذورين، فتلك هي بضاعة الأدب العربي كله وفي مختلف الأقطار العربية، والأدب في اليمن واليمن نفسه جزء من الأرض والبيئة والواقع في ذلك العصر، وقبل ذلك العصر تتأثر بأحداثه وتطوراته، وتستجيب تلقائياً لسلبياته وإيجابياته.

3 ـ استخدام النظم من الشعر في المواضيع التالية:

ـ نظم الألغاز

وهي أن ينظم الأديب أبياتا أو قصيدة في مسألة فقهية أو علمية أو في اسم عَلَم أو مدينة أو ظاهرة كونية، ويطلب من الآخرين حل لغزه ذلك، وقد مارس هذا اللون من النظم كثير من الأدباء والشعراء والفقهاء، وشغلوا أوقاتهم بها حتى وصل ببعض الفقهاء أن كتبوا مسائلهم الفقهية على شكل ألغاز يلقونها على طلبتهم، ويطلبون منهم حلّها.

ـ النظم للهزل والتسلية والإضحاك

وقد ظهر نظم يسميه بعض المؤلفين بالشعر الهزلي، يقصد به تسلية الناس وإضحاكهم واشتهر به في العهد الرسولي عدد من الأدباء، منهم الأديب أحمد بن محمد بن سالم ابن الإمام الذي عرف بالجن، وقد هجا فأرا أكل كتبه، وكذلك الأديب محمد بن حمير الذي كان يهجو نفسه كما كان يفعل أبو دلامة مع بعض الخلفاء العباسيين، وهجا فرسه حتى يستثنيه الملك المنصور الرسولي من أمره الصادر بأخذ خيول العرب للمشاركة في إحدى المعارك، ويصفه بأنه فرس أديب للشحاذة وليس للطعن والضراب ومنها:

لجامُه من سلبٍ
وسرجُه من خشبِ
احسكتُه في صفر
ومرةً في رجبِ
فتارةً يعثر بي
وتارةً يربضُ بي

الأدب في العهد الرسولي

وتـارة أضـربـه
وتـارة يـضـربُ بـي
لسـت ابـن كـلـثـوم ولا
عـمـرو بـن مـعـدي كـرب
ولـسـت إلا شـاعـراً
أطـلـب فـضـل الـعـرب

- نظم المفاضلات، والمفاخرات

وهو أدب للتسلية، شجعه بنو رسول، وكافأوا الأدباء عليه، وكان جزءاً من موضوعات مجالسهم الخاصة أو العامة، ويعتبر لونا جديداً في الأدب اليمني، وهو من مستحدثات العصر الرسولي، وقد بدأ بمنظومات تعتمد على البيت، وشكل القصيدة، ثم اشترك أخيراً النثر المسجوع في كتابته ولغته.

والمفاضلات قد تكون بين التمر الذي يتعصب له أدباء تهامة وكانت عاصمتها زبيد، وهي العاصمة الأولى في بداية الحكم الرسولي، وظلت كعاصمة ثانية له بعد مدينة تعز، وبين العنب الذي كان يتعصب له أدباء الجبال.

والمفاخرات قد تكون بين البلدان والمدن حيث يمدح شاعر منطقته، ويذم منطقة شاعر آخر مدليا كل منهما ببراهينه وحججه في منظومة شعرية، أو يتعصب واحد لمدينة، ويتعصب ثان لمدينة أخرى.

وإذا كان هنالك من جانب إيجابي في أدب المفاضلات والمفاخرات فهو تعريف غير العارف بفوائد تلك الفاكهة من غيرها، وبأنواعها وألوانها ومذاقها ومنابتها، أو عرض موجز لطبيعة منطقة ومناخها وزراعتها ومستوى فن العمارة بها وأشجارها وأنهارها وأزهارها وأخلاق سكانها، كما يهدف إليه الفيلم التسجيلي والوثائقي في العصر الحديث إلا أن بعض المفاضلات أو المناظرات أو المفاخرات لاتستهدف شيئاً ذا قيمة مادية أو معنوية سوى التسابق على الجوائز، وتسلية الحاكم وقتل الوقت كأن تتم المناظرة بين البندقية والقوس والشمعة والسراج أو بين القرط والعقد والشاهي والقهوة أو التهاجي غير المحبوب ويتساوى في القيمة

الأدب في العهد الرسولي

الأدبية سلبا مع محاولات بعض أدباء وعلماء وشعراء العصر الرسولي مثل ابن المقري الذي ألف خمسة علوم في الأدب واللغة في كتاب واحد بحيث تقرأ في كل صفحة اتجاهات هذه العلوم الخمسة وسماه الشرف الوافي، وقدمه إلى الملك الرسولي مفاخرا ومدلا بقدرته وموهبته في التأليف، أو كما ينظم أحد الأدباء منظومة طويلة يسميها قصيدة، يحشد في كل بيت منها كل حروف الهجاء.

- موضوع الحب والغزل والتغني بالخمرة

خاض الشعراء في اليمن كل ميادين الشعر التقليدية ومواضيعه، ومنها ميادين شعر الحب والغزل كمقدمات للقصائد، أو قصائد قائمة بذاتها، وكان يوجه إما لحبيبة في الخيال أو لحبيبة موجودة في الواقع بدون ذكر اسمها وأسرتها، وقلَّ هذا اللون من الشعر في القرون الأولى بعد الإسلام لأن أغلبية الشعراء كانوا سادة في قومهم أو دونهم، وكانوا رؤساء مذاهب ورواد عقيدة وقادة حكم، أو من المناصرين والمنافحين عن العقيدة أو المذهب والدولة، وبعضهم كانوا على مستوى وزراء وقادة معارك وفتوح.

وكان من فقهاء المذهب والدولة من يحرِّم كتابة الشعر أساسا، أو يبيحه لعمل صالح كما يقال ولذلك لم نجد في تراث القرون الأولى من الشعر ما وجدناه لدى الشعراء الأمويين والعباسيين من التغزل بالمرأة أو الحب المكشوف أو التغني ببعض الملذات ومنها الخمر والغزل بالمذكر.

ولكن مأساة التقليد والاجترار والمحاكاة التي هبطت بمستوى الشعر والشعراء في كل أنحاء الوطن العربي وكذلك محاكاة البديع والمغالاة في اقتفاء أثره والزيادة عليه، هذه المأساة انسحبت على الأدب في اليمن شعراً ونثرا، وبرزت كظاهرة في الأدب الرسولي، ولها من الإيجابيات أقل مما حملت من سلبيات إلا أن الأدب العربي بشكل عام النطى وعانى من سلبياتها الكثيرة مثل الأدب في اليمن.

ولذلك فقد تغيرت مقدمات بعض القصائد المادحة من غزل إلى تغن بالخمر على طريقة الشاعر العباسي أبي نواس، وذكر الأطلال والخيام وبعر الأرام والجمال مع أن اليمن ليست صحراوية، وظهر الغزل بالمذكر لأول مرة كما سبق ذكره، لغرض التقليد والمحاكاة، وليس اقتناعاً به أو الدعوة إليه أو انتشاره كعادة.

وقد انتشر هذا اللون من الشعر كموضوع في العهد الرسولي، وبرز فيه شعراء كانت لهم مكانتهم في الشعر والأدب والفقه مثل الشاعر أحمد بن محمد بن فليتة الذي اعتبره بعض الدارسين شاعر الخمرة في الأدب اليمني في عهد الرسوليين، ويليه الشاعر ابن هتيمل.

وعلى يد ابن فليتة برز شعر الموشح كما كان يطلق على الشعر الحميني تسمية في البداية ثم غلبت تسميته بالشعر الحميني أخيراً، فأصبح الشعر غير الملتزم بقواعد النحو والإعراب هو الحميني، والشعر الملتزم بقواعد النحو والأعراب يسمى الحكمي «بفتح الحاء والكاف».

وقد ساعد هذا اللون من الشعر على التوسع في تناول موضوع الحب والغزل والتغني بالخمرة ومجالس اللهو والملذات والمتع بصورة غير معهودة، وعلى أساس أنه يكتب للتلحين والغناء على طريقة الموشح الأندلسي، وكان نقلة نوعية بالشعر سواء من ناحية الشكل والمضمون أو التوصيل، وبداية ثورة على شعر وشعراء الصوفية وشعر الفقهاء وأدبهم، امتدت آثارها حتى اليوم، وظهر من خلالها شعر الغناء الصنعاني في أروع صوره تشكيلا وألحاناً، وجرأة في تناول تجارب الحب والغزل والنقد السياسي والاجتماعي.

وكان ذلك من أهم إيجابيات العصر الرسولي المنفتح، وأثره ورعايته للأدب والأدباء، ومتابعته لكل جديد في مجال الثقافة والفكر والأدب.

- أدب الصوفية

وكان للصوفية أدب خاص بهم، وطبقوه عمليا في السماع والرقص، وكان السماع هو الميدان العملي لتلحين الشعر، والقصائد المطولة، وقد أقامه صوفية اليمن منذ القرن

الأدب في العهد الرسولي

السادس الهجري وما بعده، وشجعت الدولة الرسولية هذا الفن، وشارك فيه ملوكها، ومنهم من وقف ضد منتقديه من الفقهاء.

وذكر ابن المجاور في أواخر القرن السادس أنه كان يخرج كل ليلة من أبواب مدينة زبيد نحو سبعمائة راقص من الصوفية يحيون الليالي بالأناشيد والأغاني في ذكر الله وتبجيله، وربما شاركت النساء في إحدى هذه الحفلات بالرقص والغناء حتى أنكر بعض الفقهاء هذه المشاركة، إلا أن الصوفية كانوا لايلتفتون إلى مثل هذا النقد.

وكانت قصائد ابن علوان، وابن أبي الغيث تنشد مع قصائد ابن الفارض والتلمساني وابن عربي وغيرهم من صوفية العالم الإسلامي.

وطرق الصوفية في اليمن نشأت محاكاة وامتدادا لطرق صوفية مصر والشام والعراق كالشاذلية والجيلانية، وجمع أدباء الصوفية في كتاباتهم بين الشعر والنثر، ومنهم من تفرد بكتابة الشعر كالشاعر عبدالرحيم البرعي والشيخ حاتم الأهدل، ومزج الصوفي المعروف الشيخ أحمد بن علوان بين الشعر والكلام المسجوع، وكذلك الفقيه أبو محمد عبدالرحمن الحبيشي المتوفى عام 780هـ/ 1378م، فقد جمع في كتابه الاعتبار لذوي الأبصار بين النظم والنثر، والكتاب عبارة عن قصيدة من مائتي بيت، ويتكون كل بيت من ثلاثة أشطر، وأتبع كل بيت كلاما مسجوعا موافقا لما في الأبيات من معنى.

ويستخدم شعراء الصوفية لغة شعراء الغزل الحسي وصورهم وحنينهم ومواجيدهم، والشعراء العذريين وأسماء المعشوقات كليلى ولبنى ومي، وأمكنة مطارحات العشق والغرام مثل ربع العامرية ودار مي ورامة ونعمان ووادي العقيق ووادي النقا وسلع وحاجر.

يقول الشاعر الصوفي عبد الله بن أسعد اليافعي:

قفا حدثاني فالفؤادُ عليلُ
عسى منهُ يشفى بالحديث غليلُ
أحاديث نجدٍ عللاني بذكرِها
فقلبي إلى نجدٍ أراه يميل

الأدب في العهد الرسولي

يتذكار سعدى أسعداني فليس لي
إلى الصبر عنها والسُّلوّ سبيل
ولاتذكرا لي العامريةَ إنها
يولّه عقلي ذكرُها ويزيل

ويحاول شعراء وأدباء الصوفية أن يدافعوا عن مذهب الصوفية شعراً ونثراً، ويؤلفون الكتب ومن شعر الدفاع قصيدة الصوفي الأديب أحمد بن أبي بكر الرداد التي يقول فيها:

ليس التصوف مثل ما
زعم الدَّعيُّ الأحمق
شيخٌ ومسبحةٌ وسجادٌ
ودعوى تُحرقُ
إن التصوُّفَ كلَّه
خُلُقٌ يتخلَّقُ
وهوًى بجودٍ بلا هوى
وحشاشةٌ تتحرّقُ
وعزائمٌ من دونها
يكبو الجوادُ المطلقُ

وخلاصة القول فقد كان الشعر تقليدا، ومحاكاة للأقدمين سواء كان مدحا أو هجاء أو غزلا أو خمريا أو وصفا للطبيعة أو لمحاسن المرأة أو للنكتة والتسلية وهو ما كان عليه حال الأدباء والأدب العربي في ذلك العصر.

ورغم ذلك فإن العهد الرسولي بتشجيعه لهذه الألوان من الأدب، بالإضافة إلى تنشيط الحياة العلمية والفكرية والعمرانية واتخاذ سياسة متوازنة ومنفتحة تجاه كل الناس على مختلف أنشطتهم واتجاهاتهم وإنتاجهم دون تعصب أو تزمت أو انحياز بارز لهذا أو ذاك، كل ذلك جعل من العهد الرسولي عهدا متميزا وبارزاً في تاريخ اليمن، ساعده على امتداد فترة الحكم، وإيجاد نوع من الاستقرار وإدخال ألوان جديدة مادية ومعنوية على حياة اليمنيين لم يألفوها في عهود ودول سابقة، وفي المأكل والملبس وفي الزراعة والصناعة والفكر والأدب والعلوم الطبيعية والتشريع والقانون والإدارة والسياسة والشؤون العسكرية وكيفية الاتصال بالحكام وعلاقات الناس بهم ومتابعة قضاياهم، واقترب هذا العهد وقرَّب حكامه اليمنَ من الحكم المدني،

الأدب في العهد الرسولي

وحتى المرأة وجدت طريقها إلى المدرسة والعلم والتأليف وقيادة الرجال والتأليف والمشاركة بالرأي والإصلاحات والتعمير، لأنهم أنفسهم كحكام كانوا يؤهلون أنفسهم بالعلم من الصغر وبالأدب والفكر، ثم يتابعون ويهتمون بكل جديد حولهم، ويتأثرون، وينافسون، وينفذون، وكانوا أدباء في مجال الأدب ومفكرين في الفكر ومؤلفين في مجالات العلوم الطبيعية، أو يسندون تأليف بعضها إلى آخرين من العلماء، ويعزون التأليف إليهم.

ولو لم يعملوا ذلك لشذوا عن العصر، وعزلوا اليمن أدباً وفكراً وسياسة وتأثراً وتأثيراً في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأهم من ذلك أنهم عملوا في الحياة المدنية في تنشيطٍ وترحيبٍ بكل جديد، رغم مواجهة الانتفاضات القبلية، وخروج بعض مناطق اليمن عن الطاعة متمردة، ومقاومتها وإخمادها بشتى الوسائل، وقد اتخذوا من الأدباء والشعراء والكتاب والفقهاء والعلماء جهازا إعلاميا يدافع عنهم، ويفند كل دعاية أو إشاعة مضادة، وذلك بتقريبهم إليهم، ومراعاتهم، وتلمس وتحسين أوضاعهم المعيشية، وشغلهم بما هم مهتمون به، ودفعهم وتشجيعهم على الإبداع والاستمرار فيه، ثم تعاملهم مع فئات المجتمع وطلائعه بما تستحق كل فئة، ويناسب كل ظرف وبمرونة كاملة.

هناك أمور أخرى ساعدتهم على البقاء أكثر من قرنين حكاماً على معظم مناطق اليمن، وهي اعتمادهم على العنصر الخارجي في مواجهة العصيان أو التمرد القبلي أو محاولة التوسع الإمامي، وفي جمع الضرائب والزكاة وتنظيم الإدارة والمال والجيش، وكان هذا العنصر يشكل طبقة ثانية بعد السلاطين والأمراء نفوذا أو سلطة وثروة، وكان يرتكب مظالم مثيرة ضد الناس ومفرطة في القسوة، وكان يشكل نقطة ضعف لحكمهم بالإضافة إلى نقاط ضعف أخرى وهو أنهم ليسوا يمنيين، وأنهم تركمانيون، وليسوا كما يدعون من نسل الغساسنة الذين حكموا في الشام

الأدب في العهد الرسولي

وهم من أصل يمني، حيث استغل المناوئون لهم هذه النقطة ووظفوها في صالحهم، إلا أنهم كما ذكرنا استطاعوا أن يتغلبوا على بعض نقاط الضعف، ويستمروا..

كما ساعدهم على البقاء والاستمرار أنهم ظهروا كدولة واليمن منهكة، أو أنهكتها الانقسامات والحروب والتطاحن بين الدويلات الكثيرة، وبعد دولة عقيمة عسكرية جافة العواطف والمشاعر الإنسانية هي دولة الأيوبيين التي جاءت لتخضع اليمنيين بالقوة والقهر، وتلحق اليمن بمركز الحكم آنذاك في مصر، دون مراعاة لنزعتها الاستقلالية، وما عانته من صراع واقتتال بين المذاهب والمغامرين والطامحين المتطلعين إلى الحكم والسلطة.

لقد فطن الرسوليون إلى جوانب السلب والنقص والضعف في حكم الأيوبيين فحاولوا أن يتلافوها، ويتجنبوا ممارستها بحذق وفهم، ومهارة، اكتسبوها من خلال اشتراك العائلة الرسولية في حكم اليمن كوزراء أو ولاة موثوق بهم مع الأيوبيين.

النثر الأدبي

لم يرث العهد الرسولي نثراً أدبياً يشد الاهتمام، أو يثير فضول مؤرخي الأدب فقد انشغل الأدباء والشعراء، وهم من الفقهاء بكتابة التاريخ، وجمع الأخبار والنوادر والحكايات الأدبية أو كتابة المقالات عن مكارم الأخلاق ولطيف الشمائل وقصص العشاق والنساء والرسائل الإنشائية، كما نجد ذلك في كتاب جواهر الأخبار ونوادر الأشعار للأديب أبي محمد الحسن بن عقامة المتوفى عام 480هـ/ 1087م، وعند الأديب الشاعر الحسين بن علي بن القم المتوفى عام 482هـ/ 1089م أو في مؤلفات الأدباء أحمد بن محمد الأشعري في كتابه اللباب ونزهة الأحباب، وعمارة اليمني في كتابيه النكت العصرية، والمفيد، ونشوان الحميري في كتابيه الحور العين، والفرائد والقلائد، وثلاثتهم من علماء وأدباء وشعراء القرن السادس الهجري، وكتابة المقالات للأشعري كانت بأسلوب المقامات.

الأدب في العهد الرسولي

وكان أسلوب المقامات في النثر الأدبي هو الطاغي والسائد في العصر الرسولي خاصة بعد أن حصل الأدباء على مقامات الحريري، وتناسخوها، وذهبوا في تقليدها كل مذهب.

لقد اشتهر ثلاثة من الأدباء في العصر الرسولي قاموا بشرحها، وتفسير معانيها وألفاظها ومحاكاتها، وهم الأديب ابن المعلم وعلي بن عجيل والفقيه أحمد بن عمر السيفي، وجاء بعدهم أدباء أغرقوا في تقليد ما فيها من بديع، وتلاعب بالألفاظ شعرا ونثراً أمثال ابن المقري والناشري والهاملي وغيرهم.

أما غير ذلك من النثر فقد كان ذا طابع علمي تعليمي أو إنشائي يتناوله كتاب ديوان الإنشاء في رسائلهم الجوابية على الرسائل التي ترد إلى السلاطين، من سلاطين وحكام وأمراء الدول المعاصرة، وهي في الأغلب رسائل سياسية، ويغلب على أسلوبها السجع، وأبرز كتابها هو عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني المتوفى عام 743هـ/ 1342م.

نماذج مختارة من شعر العهد الرسولي:

في النماذج المختارة من قصائد بعض الشعراء في العهد الرسولي ما يدلنا على مستوى الشعر فنيا ومعالجة ولغة وبناء وسبكا، ولتكن المختارات أبياتاً من قصائد ذات نكهة جديدة على الشعر في اليمن.

يقول الشاعر محمد بن حمير، وهو من شعراء الجيل الأول في العصر الرسولي يمدح ويعتذر للشيخ ناصح الدين بن معيبد، وقد بدأها بهذا الغزل الرقيق.

أعاني هوى ليلى، وكيف أعاني
وأدنو إلى من ليس بالمتداني
وما خنتُ ليلى يعلم الله سرَّها
ولا ملت للواشي غادة لَحاني
ولا اعتدت تسهيدَ الجفون وإنما
جَفَتِني ليلى، والمنامُ جفاني
دعاها النوى لما دعاني لها الجوى
فلبَّتْ كما لبيتُ حين دعاني
وكم من مُحِبٍّ، وهو غير مُحَبَّبٍ
وحانٍ على من لا يرقُّ لِحانِ

الأدب في العهد الرسولي

وللشاعر القاسم بن علي بن هتيمل شعر جيد وغزل رقيق، ومن غزلياته قصيدة تغنى إلى اليوم في مقايل وأسمار اليمن، منها:

أنا من ناظريَّ عليك أغار

وارِ عني مازالَ عنك الخِمارُ

يا قضيباً من فضةٍ يقطف

النرجسُ من وجنتيه والجُلَّنار

صُنْ محيَّاكَ بالنقاب وإلا

نهبته القلوب والأبصار

مَنْ معيري قلباً صحيحا

ولو طرفةَ عينٍ إن كان قلبا يعارُ

إنما العيش والهوى قبل أن

يَنجُمَ ثديٌ.. أو أن يَدِبَّ عِذارُ

وهنالك الشاعر ابن فليتة الذي وصفه جامع ديوانه وآخرون بأنه ذهب في الشعر كل مذهب، وطرق به أبواب الخلاعة والمجون، وأدخل تجديدات على شكل الشعر، ومضمونه لم يعهدها الشعر في اليمن فهو من رواد الشعر الحميني والموشح الأول، وممن تأثر بالشعراء العباسيين، وأبدع، ووضح تأثره بأسلوب ومضامين شعر أبي نواس، بالإضافة إلى أنه كتب الشعر باللغة العامية الدارجة، ورغم أنه كسر حواجز الحرج والخجل بشعره الغزلي والعاري في المذكر والمؤنث، فقد كان عالما وفقيها وناثراً فصيحاً، وولاه الملك المجاهد الرسولي ديوان كتابة الإنشاء فقام به خير قيام.

وهو أول شاعر أو كاتب في اليمن أفرد للاتصال الجنسي كتابا مستقلا سماه رشد اللبيب إلى معاشرة الحبيب، قسمه إلى فصول وشرح فيه كيفية الاتصال وطرقه والمعاشرة العادية والشاذة، وقد جعله المؤيد الرسولي من أهم جلسائه.

من شعره الغزلي المتسم بالرقة وخفة الروح وعنصر النكتة والمرح:

بكى غضباً من قبلةٍ نلتهُ بها

فقلت له.. اقتص منّي بها عشرا

فأهوى إلى التقبيل لي وهو مغضب

يشدُّ على رأسي ليأخذها قهرا

ظللت نهاري كله في التثامه

فيغضب بالأولى، وأرضيهِ بالأخرى

الأدب في العهد الرسولي

ومن قصيدة أخرى غزلية، بسيطة اللغة، جيدة السبك، عفوية الانسياب والأداء:

كفاك أن المقام محتبسُ

عن ناظري والفؤادُ مختلسُ

ومهجةٌ لا تزالُ والهةً

كأنها بالغرام تفترس

لم يبقَ لي في الحياة من سببٍ

إلا وميضُ اللحاظ والنَّفَسُ

تجاوز الهجرُ منتهى جَلَدي

فهل لديك الوصالُ يُلتمسُ

ويقول من قصيدة خمرية:

فخذ من لذة الدنيا نصيباً

فآخر لذةِ الدنيا ذهابُ

ودار الاكتئابَ بكأس راحٍ

إذا ما خامرَ القلبَ اكتئابُ

مروَّقةٌ معتَّقةٌ شمولٌ

لها في كأس شاربها التهابُ

وعندما يسأل ابن فليتة عن أمنيته يقول:

منيةُ النفسِ وغايات الوطر

مجلسٌ في يومِ غيمٍ ومطر

وسماعٌ من قيانٍ جاويت

نَغَمَ الأصوات منهن الوتر

جمع اللهو ولذاتِ الهوى

يستلذ السمعُ فيها والبصر

وشرابٌ من مدام عُتقت

ألِفَتْ ما بين أنثى وذكر

أشرفت منها نهود فهي

كالغصن في أولِ إخراج الثمر

حلوة الأخلاق والخَلْق لها

كَفَلٌ رابٍ، وخصرٌ مختصر

قد تجزا الحسنُ في أجزائها

فهي «كُسٌ» وقضيبٌ وقمر

فِتنُ الشيطان في مقلتها

ما رآها ذو التقى إلا فجر

أو نقي الخدِّ، مهضومُ الحشا

فاترُ المقلة، سحّار النظر

سلب الشيطان مني عفتي

بملاهيه، فغابت وحضر

الأدب في العهد الطاهري

ثم أمسيت مطيعاً أمره

لستُ أعصى إن نهاني أو أمر

ويقول الشاعر الملك المؤيد داود ابن يوسف الرسولي أبياتا تدل على تسامح العهد الرسولي، وجرعة الحرية المتاحة للناس والشعر تعبيراً وممارسة.

خذ ما تراه، ودع عنك الذي غابا

واقطع زمانك أفراحا وإطرابا

قالوا أتاك نذيرٌ بالمشيب فتُبْ

أما قضيتَ من العصيان آدابا

فقلت كيف يبالي بالمشيب فتى

لم يدر من طولِ سكرٍ أنه شابا

محمد حسين الشرفي

مراجع: حياة الأدب في الدولة الرسولية، عبد الله الحبشي، الأدب والثقافة عبر العصر، محمد سعيد جرادة.

الأدب في العهد الطاهري

858 - 933هـ/ 1454 - 1527م

كان الطاهريون أو (بنو طاهر)* عمالاً للرسوليين، ربطتهم في آخر الأمر صلة المصاهرة. كما كان حكمهم امتداداً للحكم الرسولي، وكان الأدب - في عصرهم - كذلك امتداداً وتداخلاً مع العهد اللاحق، فمثَّلَ جسداً واهناً بين حياة الأدب في العهد الرسولي وحياة الأدب في بداية العصر العثماني، وكان بمثابة بقايا ذبالة تحترق. ولا يكاد الدارس أن يميز فيه شيئاً من الملامح سوى الضعف والإنهاك والتبلد. وكانت حاله تشبه الحالة التي مر بها وعاناها الأدب في المشرق العربي في كل من دمشق وبغداد والقاهرة.

دام حكم الطاهريين خمسة وسبعين عاماً (858 - 933هـ/ 1454 - 1527م) امتدت حتى نهايات حكم المماليك، الذين يُجْمِعُ الدارسون على أن الأدب لم يضعف في عصر من عصوره كما ضعف في عصرهم، وعلى بدايات حكم العثمانيين الذي زاده ضعفاً وانحطاطاً، وبالتالي افتقد الأدب ذلك الاستقرار النوعي الذي شهده العهد الرسولي، كما افتقد المزاج الرسولي والمتمثل في تقريب

الأدب في العهد الطاهري

الحكام الرسوليين للأدباء والشعراء ومجالستهم وتشجيعهم وإكرامهم، حيث دخل الحكم الطاهري في البداية في صراع عنيف داخل الأسرة الطاهرية نفسها وبينهم وبين الأئمة في المناطق الشمالية وبقايا المماليك والعبيد في زبيد ومع المتمردين من زعماء قبائل المناطق الجنوبية. وأخيراً ما واجهه هذا الحكم الطاهري من أخطار الغزو البرتغالي والمملوكي الذي كان بمختلف أشكاله ووجوهه يستهدف مد نفوذه وسيطرته على اليمن لأهميتها الإستراتيجية.

لقد ورث عهد الطاهريين عن العهد الرسولي بعض الفنون الأدبية، مثل الشعر الحميني والشعر الصوفي والمدائح النبوية ونظم التاريخ اليمني، وفي عهدهم ازداد انتشار الشعر الحميني واستخدمه كثيراً الشاعر الفقيه أبو بكر العيدورس (ت 914هـ/ 1508م) الذي كان على صلة وثيقة بعاهل الدولة الطاهرية الكبير عامر بن عبدالوهاب، وكان يقترح عليه نظم بعض القصائد الحمينية فكانت أكثر من قصائده الفصحى وأبلغ شعراً، إذ كان شعره الفصيح من جنس شعر الفقهاء، تغلب عليه التقريرية والنثرية، وكله يصب في حقول التدين، والمواجيد الصوفية. وطغى أدب الفقهاء النظَّامين، وهو أدب يخلو من جمال الفن وسعة الخيال كما تخلو مضامينه من الهموم والمعاناة الإنسانية.

ومن الأدباء الفقهاء الذين ولدوا في بداية الدولة الطاهرية وعاصروها وشهد بعضهم نهايتها: عمر بن عبد الله با مخرمة (884 - 903هـ/ 1479 - 1498م) وحسين بن عبد الله العيدروس الذي ولد واشتهر في تريم (861 - 971هـ/ 1457 - 1564م)، ومعاصره في سيئون محمد بن عمر بحرق (869 - 930/ 1465 - 1524م)، وعبد الله بن محمد باقشير المولود في مدينة قسم في حدود عام 880هـ/ 1475م، والمتوفى فيها عام 917هـ/ 1511م، ومحمد بن علي السودي المعروف باهادي (ت 932هـ/ 1526م) صاحب المواجيد والأذواق الصوفية، ومعاصره الشاعر المشهور موسى بن يحيى

بهران الصعدي (ت933هـ/ 1527م) ومن في طبقتهم.

وقد تميز هؤلاء وأمثالهم بطول الباع في علوم الفقه وفي التصوف اللذين ألفوا فيهما الكتب الكثيرة، أما الشعر فقد حصروه في الأغراض الدينية من مدائح نبوية وأخرى صوفية، وهو نظم لا يغري بالتسجيل ورصد الفائدة الفنية.

وهناك بعض أدباء الفقه والصوفية والمنظومات التاريخية ينتمون إلى النصف الأول من القرن التاسع الهجري، وآخرون ينتمون إلى القرن العاشر الهجري والنصف الأخير منه، أي أنهم ظهروا في نهاية الدولة الرسولية أو بعد سقوط الدولة الطاهرية، إلا أنهم من المستوى نفسه الذي شهده القرنان الهجريان التاسع والعاشر من حيث القيمة الأدبية والفنية الهابطة.

محمد حسين الشرفي

مراجع: د. عبدالعال أحمد: بنو رسول وبنو طاهر، محمد سعيد جراده: الأدب والثقافة في اليمن عبر العصور، أحمد شرف الدين: اليمن عبر التاريخ.

الأدب في العصر الحديث

923 - 1337هـ/ 1516 - 1918م

رحلة الأدب في العصر الحديث قرابة أربعة قرون يؤرخ لها بداية بمجيء الحملة المملوكية إلى اليمن عام 923هـ/ 1516م، وضُمَّ اليمن بُعيد ذلك كولاية من الولايات العربية التابعة للحكم العثماني لقرن من الزمن، نعمت اليمن بعده بقرنين وربع القرن من الاستقلال والاستقرار النسبي في ظل حكم آل القاسم، تلا ذلك فترة أخيرة مهدت لها فترة من الفوضى احتل خلالها الإنكليز عدن عام 1254هـ/ 1839م، وتنتهي بنهاية الحرب العالمية الأولى واستقلال الشمال من الوطن.

لم يكن للوجود العثماني الأول أي أثر يذكر على الفكر أو الأدب في اليمن، حيث انحصر نشاطه على الأمن والعمل العسكري الذي بلغ ذروته في المقاومة اليمنية بقيادة (المطهر شرف الدين).

لقد أغرق الأدب في التقليد والانغماس في المحسنات اللفظية

الأدب في العصر الحديث

والاهتمام بالشكل الخارجي، وابتعد كثيراً عن هموم الناس ومشاكلهم رغم عواصفها المثيرة والساحقة. وكان الاهتمام به وبالأدباء أقل بكثير مما كان عليه الحال أيام الدولة الرسولية التي كانت تشجع الأدب والأدباء وتقربهم إليها وتغدق عليهم العطايا السنية، فالشعر أصبح نظماً فقهياً أو صوفياً باهتاً أو مدائح نبوية أو تقليداً ضعيفاً في شكل معارضات أو للتسلي بنظم الألغاز والأحاجي أو نظم النكات الهازلة للإضحاك وقتل الوقت والهروب من متاعب الصراعات المختلفة.

وكذلك كان حال النثر بمضامينه السياسية والدينية والاجتماعية حيث فَقَدَ الكلمةَ المؤثرة والأسلوب الجزل، وغلبت عليه الصَّنعةُ من سَجْع وطِبَاق وجِنَاس تهبط باللغة والموضوع، ولا ترتفع بهما. وحتى التأليف أصيب به قالَبُ الشكل الكتابي، فقد يقضي المؤلف عدداً من السنوات لتأليف خمسة علوم في كتاب واحد لتُقرأ كلها في وقت واحد في سطور خمسة متداخلة الجمل والكلمات والحروف قادمات من خمسة جهات في الصفحة الواحدة.

يستثنى من هذا ازدهار تصانيف مدرسة الاجتهاد في الفقه وعلوم الدين مع بداية دولة (بيت القاسم) ونهايتها بعودة العثمانيين الأتراك.

لقد مارس كثير من الأدباء كتابة المقامة، ولكنها ظلت تقليداً واجتراراً، واتخذ البعض أسلوب بعض الشعراء القدماء المعاصرين في أقطار أخرى في المدح أو الغزل أو الرثاء، ولكنهم لم يضيفوا شيئاً إلى الشعر فلا ابتكار هناك ولا إبداع.

وفي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر للميلاد أيام الرسوليين ظهر شعر الموشح، وبرز فيه الشاعران أحمد بن فُلَيْتة* وعبد الله بن أبي بكر المَزَّاح، وحاول كثير من الشعراء بعدهما اقتفاء أثرهما، ولكنهم فشلوا في تطويره شكلاً ومضموناً. وكان الجديد في هذا اللون من الشعر أنه أفسح المجال لبروز لون جديد في شعر الموشحات، أو المسمطات أو الدوبيت أو البال بال،

الأدب في العصر الحديث

فكان هو الشعر الملحون والمعروف في اليمن بالشعر الحُمَيْني* الذي لاقى رواجاً وقبولاً لدى القارئ، واستجاب لكتابته الكثير من الأدباء، وحتى طغى على الشعر الفصيح، واشتهر به بعض الشعراء أكثر من شهرتهم بالقصيدة التقليدية أو الموشح الفصيح.

ومن أبرز الشعراء الذين تلقفوه عن ابن فليتة والمزاح ومارسوا كتابته الشاعران أبو بكر بن عبد الله العيدروس (ت 914هـ/ 1508م) ومعاصره محمد بن علي السّودي الذي عرف بالهادي (ت932هـ/ 1526م)، وكان أغلب شعره في التصوف وله فيه مواجيد وأذواق.

وفي البحث عن القصيدة العربية الكلاسيكية (التقليدية) بلغتها الجزلة وصورها وتراكيبها العفوية والمتماسكة ذات الهدف وملامح المعاناة وصدق التجربة، فلا نجدها إلا في النادر القليل بين ركام هائل من النظم المفتعل والصّنعة المتكلفة. فالأسماء تملأ صفحات الكتب التاريخية والأدبية، وربما كان لهذه الأسماء وزن أدبي وثقل اجتماعي في زمانها إلاَّ أن الحصيلة الفنية والجمالية قليلة، وكأنها ومضات بعيدة في سماء ملبدة بالغيوم. وهي في مجملها تدلنا على المستوى الذي وصل إليه الأدب من الضعف والوهن وتفشي شعر الفقهاء ونظمهم أكثر مما تدلنا على محاولات للتجديد والابتكار، والأسباب كثيرة ولعل أهمها: النظرة القاصرة ذات المفهوم الديني إلى الشعر والشاعر، هذه النظرة التي كان للمتصارعين المتنافسين على الحكم دور في التركيز عليها وتوسيع انتشارها، وغرسها في أذهان المجتمع المغلق والمحاصر بسور قوي من التقاليد والعادات البالية، ليس بدوافع دينية كما يقولون، ولكن خوفاً من تأثير الشعر وقوته السحرية على أغراضهم السياسية ومطامحهم الشخصية.

لقد استمر غالب حال الأدب والشعر حتى نهاية القرن الحادي عشر للهجرة/ السابع عشر للميلاد انعكاساً للتقليد وعدم الإبداع. فالشعر سواء أكان وصفاً للطبيعة أم غزلاً أم مدحاً أم رثاءً أم شكوى، ظل

الأدب في العصر الحديث

يواصل اقتفاء أثر البديعيين ويخلص للتقليد والاجترار. فالشاعر إبراهيم ابن صالح الهندي* (ت1101هـ/ 1690م) يتشبه في مدحه وحماسته بأبي الطيب المتنبي. والشاعر عبدالصمد باكثير (ت1025هـ/ 1616م) في غزله لا يخرج في قاموسه الشعري عن الأوصاف المكرورة للمرأة والكلمات المستهلكة، مثل قوله:

عَلَيْها مِنْ محاسنها برود
تُزيِّنُ بها الملابس والعقودُ
مهفهفةُ القوام تميسُ فيها
منعّمةٌ وقد برزت نهودُ
رياضُ النَّاظِرين بوجنتيها
وبين شفاهها الدرّ النضيدُ

والشاعر حاتم بن أحمد الأهدل الذي جمع بين الفقه والأدب اشتهرت له قصيدة خمَّس بها قصيدة الشاعر المصري ابن النبيه، والشاعر أحمد بن الحسن شرف الدين ينظم مثل هذا الشعر الوصفي:

قَدِمِ الربيعُ خَيْرَ مَقْدَم
والغيثُ أثجمَ ثم أثجمْ

ويعارض قصيدة الشاعر المصري ابن مطروح التي تقول في أولها:

بِأبي وبي طَيْفٌ طَرَقْ
عَذْبُ اللَّمَى والمُعْتَنَقْ

بقوله:

إيَّاكَ مِنْ سُودِ الحَدَقْ
فَهْيَ التي تَكْسو القَلَقْ

وما تكاد تبرز بعض المواهب الشاعرة المبشرة من خلال الركاكة والضعف حتى تسقط أو يسقطها الواقع الأدبي إلى مستواه لغةً وموضوعاً، مبتعداً بها عن قمم الخيال والتصوير إلى سفوح التقليد والاجترار كالشاعر الحسن بن علي الهَبَلْ* (ت 1048هـ/ 1638م) الذي اعترف له معاصروه بالموهبة إلاّ أنه كان يسقط في رداءة الصَّنعة اللفظية والتكلف الزائد، فقد تبدأ القصيدة بأبيات تشي بالقوة والبناء المتماسك، لكنها ما تفتأ أن تصاب بمرض التكلف والصّنعة، وتفقد وهج البداية وجمرة الشعر المتدفق، خاصة عندما ينتقل من موضوع عاطفي إلى

الأدب في العصر الحديث

موضع سياسي أو معتقد (فقد كان مبالغاً في تشيعه)، ولذلك فقد أجاد في غزله بمقاييس عصره وتعثر في غيره، كما نجد ذلك في ديوانه المطبوع حديثاً بتحقيق الأستاذ أحمد الشامي.

وتنقلنا الأيام إلى عهد ينتشر فيه الأدب الصوفي شعراً ونثراً، ويتطور هذا الأدب إلى أن يصبح أدباً عاطفياً حقيقياً في معظمه على يد الشاعر: محمد بن عبد الله شرف الدين ليقتفي أثره بعد ذلك الشعراء: ابن إسحاق* والعنسي، وفايع* وغيرهم من أدباء القرن التالي وشعرائه حين ظهرت المجالس أو الصالونات الأدبية كصالون الأديب علي بن حسن الحوثي الذي كان يؤمه الأدباء والشعراء يتبادلون فيه فنون الأدب والشعر. وكان صاحبه الحوثي يسجل ما يدور فيه من أقوال ومساجلات وحكايات وأحاديث، وجمع ذلك في كتاب أسماه (عصارة القند، ونفحة الورد فيما قيل في سمرقند).

ورغم أن هؤلاء الشعراء من الفقهاء ومن كتاب الشعر الفصيح (الحَكَمي)* إلا أن الشعر الحُميني* قد غلب على إنتاجهم، واشتهروا به. كما غلبت الموشحات الحمينية على القصائد ذات القافية الواحدة، وكان أبرزهم في هذا الشعر الشاعر محمد ابن عبد الله شرف الدين صاحب ديوان (مُبيَّنات وموشحات) المطبوع، وله ديوان آخر جمع فيه شعره (الحكمي) (خ).

إن قصائده الموضحة وغيرها تدل على أنه كان يصدر في معظمها عن تجربة عاطفية حقيقية، وهو نفسه ينفي عن شعره العاطفي صفة الصوفية ورموز الصوفيين خلافاً لما كان يراه الآخرون في شعره الغزلي. وفي شعره مسحة من التجديد تؤكد صدق التجربة فناً وموضوعاً فهو يقول مثلاً:

أفْدي التي بتُّ أبُلُّ الجَوَى
من رِيْقِها باللثم والمَصِّ
قالوا لها لما رأوا خدَّها
وَفيهِ أثر العضّ والقَرْصِ
ماذا بخدّيكِ فقالت لهم
نِمْتُ - ولم أشعرُ - على خُرصي

الأدب في العصر الحديث

يا حسنَ خَدَّيْها وعَضِّي على
ناعمِ خدٍّ ترفٍ رَخْصِ
كفَصِّ ياقوتٍ على دُرَّةٍ
آهِ على الدُّرَّةِ والفَصِّ

وقد يكون مجرد تناول الغزل بهذه الطريقة جرأة في المجتمع المتزمت من جهة وتجديداً لافتاً للنظر من جهة أخرى.

ومع القرن الثاني عشر/أوائل القرن الثامن عشر للميلاد نجد أمامنا شعراء أمثال الشاعر محمد بن إسحاق بديوانه المخطوط (سلوة المشتاق في شعر محمد بن إسحاق)، وتشبه قصته قصة الشاعر عبد الله بن المعتز، فقد تطلع كلاهما للحكم، ولكن الأدب غلب عليهما، وكذلك الشاعر القاضي علي بن محمد العنسي بديوانه المطبوع المسمى (وادي الدُور)، والشاعر محسن محمد فايع والشاعر العلامة محمد بن إسماعيل الأمير* وغيرهم، وكان لهؤلاء الشعراء باع طويل في علوم الفقه والأصول واللغة وآدابها، وبعضهم طمح إلى الحكم، وبعضهم صارع الحاكم وقاد المعارك، ولكنهم كتبوا القصائد الفصيحة إلا أن قصائدهم الحُمَينية كانت أكثر انتشاراً وتداولاً وبها اشتهروا لا بشعرهم الفصيح، وكأن العصر قد أصبح عصر القصيدة الحُمينية، وربما دفعهم إلى الاهتمام بهذا اللون من الشعر عدة أمور:

أولاً: ان القصيدة الحُمينية مرنة وتستجيب للتلحين والغناء.

ثانياً: كانت أكثر قبولاً لدى المتلقي من القصيدة ذات الروي والقافية والوزن الموحد التي ارتبطت في الأذهان بصليل السيوف وقعقعة الرماح وصهيل الخيل.

ثالثاً: لأنها لامست بعض مشاعر الناس الوجدانية الحقيقية الذين سئموا وملوا أصوات المعارك والصراع عبر القرون، فحاولوا أن يرطبوا أجواءهم القاسية بأجواء أرق، وأن يتخذوا لهم زواياهم الخاصة والبعيدة عن الصراع الدامي المتكرر.

رابعاً: كان الشعر بشكل عام والغزل بشكل خاص شبه محرم، أما أن يصدر عن فقهاء علماء يفتون في الدين ويتولون القضاء ويطمحون إلى الحكم وبعضهم إلى الإمامة فقد حل عقدة مستعصية في نفوس الناس، وجعلهم ينظرون إلى الحياة بمنظار متفائل وجديد، ولأن في حياة الناس والشعوب جوانب مشرقة وناعمة، أي أنها ليست صراعاً وسباقاً إلى الموت مع هذا الحاكم أو ذاك.

لهذه الأسباب وغيرها اهتم شعراء هذه المرحلة بالقصيدة الحُمَينية، ومن خلالها استطاعوا أن يقولوا ما يريدون، ويعبروا عن نزعاتهم الطبيعية وعواطفهم الإنسانية وطموحاتهم أيضاً بكل يسر دون أن يفقدوا مكانتهم في المجتمع وفي أنظار الناس، فكانوا ثورة على التقاليد السائدة وتمردا على أنفسهم وعلى تقاليد بيئتهم أو أسرهم المغلقة. وقد نجد بعض قصائدهم ذات مسحة دينية، أو تستهل بالابتهال والحمد لله أو بالدعاء وطلب الغفران والرحمة منه تعالى، إلاَّ أن تداولها نشيداً أو غناءً كان جواز مرور لأمثالها من القصائد والموشحات الغنائية العاطفية الصرفة، وجواز مرور للغناء المحرم سلفاً، بالإضافة إلى حسنات أخرى لها، ومنها نمو وتطور ما يسمى الآن بالغناء الصنعاني من خلالها، ومنها أيضاً: كسر الحالات الرتيبة والجامدة التي كانت تشكلها منظومات الفقهاء التي كانوا يسمونها شعراً، بينما كانت نظماً ساذجاً ليس له أي صلة بالشعر. والمؤسف أن هذا النظم كان السائد حينها، وكان مفروضاً على الناس أن يقرأوه ويحفظوه على أنه شعر. وربما كان هذا النظم السائد المفروض أهم أسباب انتشار الشعر الحُمَيْني بشكل واسع في تلك المرحلة. وكذلك ظهور الشعر الشعبي أو العامي وانتشاره بعد ذلك واهتمام الناس به اهتمامهم بالحُمَيْني وبروز شعراء من بين صفوف الفقهاء التقليديين أمثال: الشاعر علي ابن حسن الخفنجي وزميله الشاعر أحمد بن محمد أبي طالب الملقب شغدر

الأدب في العصر الحديث

والشاعر الحسن بن أحمد الفسيل، وعبد الله بن حسين الشامي، وكلهم عاشوا في القرن الثاني عشر الهجري وتوفوا في سنوات متقاربة في الربع الأخير من القرن نفسه، وكان الثلاثة الأول ثلاثياً مرحاً ساخراً، وظفوا أدبهم في المساجلات المرحة والنقد اللاّذع.

لقد استخدم هؤلاء الشعراء شعرهم الشعبي رغم أنهم من الطبقة المثقفة لأغراض متعددة أهمها: نقد الأوضاع السيئة من صراع لا ينتهي بين الأئمة، وسخرية بالأتراك شكلاً ومضموناً وفضح أساليبهم في قهر الناس، ومظالمهم وطغيانهم، وكذلك تعرضوا بالنقد اللاّذع والسخرية والتهكم بمدّعي الدين والتدين، واختلاف الفقهاء على البسيط من تفاصيل الشعائر الدينية كالضم والرفع في الصلاة وعدد نواقض الوضوء أو مفسدات الصلاة واقتتالهم والتعادي المميت بينهم وتأليب العامة من حولهم للانتصار لهم على مخالفيهم. فكان الشعر الشعبي بذلك متنفساً للشعب للتعبير عن مظالمه وجور الحكام وطغيانهم واستهانتهم به وكذلك فساد ومفاسد بعض الفقهاء الذين انشغلوا بتوافه الأمور معرضين عن هموم الناس ومشاكلهم، فكانوا بذلك سنداً لاستمرار الفساد، أو من أعمدة الفساد الأساسية في المجتمع اليمني.

وقد سلك هؤلاء الشعراء طرقاً شتى في كتابة قصائدهم الشعبية الناقدة، فهم:

1 ـ إما أن يبتكروا شكل القصيدة، ويحملوها موضوع الساعة فتكون بذلك قصيدة خفيفة على السمع والقلب.

2 ـ وإما أن يستعيروا شكل قصيدة معروفة، ويوظفوه لموضوعهم بتحوير وتغيير الكلمات والمعاني السابقة بكلمات ومعاني موضوعهم على غرار أسلوب المعارضات المعروفة.

وإما أن يعمدوا إلى التحوير والتغيير الجزئي في القصيدة المستعارة وذلك باستبدال كلمة أو كلمتين، أو عجز أو صدر من البيت بحيث تبقى صورة أصل القصيدة واضحة سهلة التذكر، ويكون التحوير

أو التغيير الجزئي سهل الحفظ. نلاحظ ذلك في مجموعة أشعار الخفنجي والقارة بالذات، ومثل ذلك هذا البيت في مطلع قصيدة غزلية حُمَيْنية:

اشكو من البَيْن لو يُسْمَع لي الشَّكْوَى
وأرْتجي طُوْلَ عُمْري وَصْلَ مَنْ أهْوى

فقد جاء التحوير والتغيير الجزئي هكذا:

اشْكو من التُرك لو يُسمَع لي الشَّكْوَى
وأرْتجي من إلهي يَرْفَع البَلْوى

وتسلح كثير من الشعراء بالشجاعة والجرأة، فغالوا في نقدهم لممارسات الحكام والمحكومين الخاطئة، وتناولوا موضوعات قد تسوقهم إلى السجن أو القبر. يقول الشاعر الخفنجي ناقداً الفقهاء على صراعهم الدامي أحياناً واختلافهم غير المنطقي على مسائل فقهية صغيرة وبسيطة، وداعياً إلى التسامح الديني في قصيدة من عدة مقاطع، منها:

كما الصلاةُ في الأصْلِ لله
ومعظمُ الدِّينِ الوَرَعْ
والسِرُّ حُسْنُ الظَّنِّ في الله
عندي، وصلّي لك بَرَعْ*
وخَلِّي خلقَ الله على الله
فبابُ عفوِهِ متَّسِعْ

وبرع: هو الرقص الشعبي.

ثم يؤكد فيها أن الدين المعاملة، وليس في تطويل الركوع والسجود، فقد يستخدم البعض الصلاة والمغالاة في ممارسة شعائرها لاستلاب ما في أيدي الناس والارتزاق أو ارتكاب المحرمات، ويستنكر سلوك دراويش الدين ممن يبطنون غير ما يظهرون ويفعلون عكس ما يقولون:

إنَّ شِي ديانة على صحّةْ بِنَا
وإلا فَقَطْعَ الطَّريق، والله غَفُور

فهو يفضل اللص قاطع الطريق الواضح على مدعي التدين والمتظاهرين بالدفاع عن الدين.

ونغادر القرن الثاني عشر الهجري لنجد أمامنا في القرن الثالث عشر مجموعة من الشعراء البارزين أغلبهم من طبقة الفقهاء أو علماء الدين كزملائهم السابقين يشكلون استمراراً لما قبلهم فها هو الشاعر أحمد القارة* يسير على منوال سلفه الشاعر الخفنجي في كتابة الشعر

الشعبي الناقد الساخر، والشاعر القاضي أحمد بن حسين الشهير بالمفتي (ت1294هـ/ 1877م)، وله ديوان (صنعاء حَوَتْ كل فن) الذي حققه وسماه الدكتور محمد عبده غانم. وكذلك الشاعر عبدالرحمن بن يحيى الآنسي* صاحب ديوان (ترجيع الأطيار بمرقص الأشعار) (ط) وابنه الشاعر أحمد بن عبدالرحمن بن يحيى الآنسي، نجدهم يبرزون في فن كتابة الشعر الحُمَيْني ويضيفون الشيء الكثير منه إلى الموضوعات والمضامين نفسها التي طرقها زملاؤهم السابقون من أشواق وحب وسياسة وشكوى من الزمن، مع التفاؤل والأمل ومدح حاكم يرجى فضله وذم حاكم يخشى شره أو تهنئة لصديق أو رثاء ميت فاضل.

وما عدا نظم الفقهاء فقد كان الشعر الحُمَيْني ثم الشعر الشعبي هما أبرز ألوان الشعر على مدى ثلاثة قرون، وبفضل ممارسة كتابتهما برز أولئك الشعراء الذين سبق ذكرهم، واتخذوا مواقعهم في واجهة الأدب اليمني. ورغم إغراقهم أحياناً في المحسنات البديعية، وشغل أوقاتهم في اقتفاء أثر الآخرين، ونظم المعارضات تقليداً واجتراراً إلا أن في مجمل ما تركوه نقلات نوعية شكلاً ومضموناً، يظهر من خلالها الأدب في اليمن متميزاً بعض الشيء عن الأدب في سائر الأجزاء العربية الأخرى، ولو بهذا الشعر الحُمَيْني الذي تفرد به اليمن وأجاد فيه.

محمد حسين الشرفي

مراجع: د. سيد مصطفى سالم: الفتح العثماني الأول لليمن، محمد سعيد جرادة: الأدب في اليمن عبر العصور، د. محمد عبده غانم: شعر الغناء الصنعاني، ديوان صنعاء حوت كل فن لأحمد حسين المفتي تحقيق د. غانم؛ زيد علي الوزير: دراسة في الشعر اليمني القديم والحديث.

الأدب المعاصر

1 ـ في تحديد الفترة الزمنية:

يختلف الباحثون في تحديد الفترة الزمنية المقصودة بالمعاصرة، إذ يرجعها بعضهم إلى السنوات العشرين الأخيرة من تاريخ الأدب اليمني، ويمكن أن تمتد في نظر البعض إلى أكثر من أربعين عاماً، لتتحدد مع بداية الثورة الدستورية في اليمن عام 1367هـ/ 1948م، في حين يقصرها البعض الآخر على قيام ثورة 26سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر

1382هـ باعتبار أن هذه الثورة كانت مدخلاً فعلياً إلى المعاصرة. وتجنباً لكل هذه الاختلافات في تحديد الفترة المعاصرة، فقد آثرنا أن تكون بدايتها في مطلع القرن العشرين وتمتد إلى عام 1410هـ/ 1990م، وتحديداً إلى يوم إعلان الجمهورية اليمنية وتحقيق الوحدة. هذا التحديد يمكن أن يعطينا مساحة تاريخية واضحة، فمع بداية هذا القرن اتخذت التجزئة إلى شطرين متمايزين شكلاً حاداً حين تكونت دولة مستقلة في الجزء الشمالي من اليمن، بينما بقي الجزء الجنوبي من البلاد خاضعاً للاستعمار البريطاني الذي سعى فعلياً إلى تكريس تجزئة البلاد بإقامة (اتحاد الجنوب العربي) الذي ضم مستعمرة عدن والسلطنات والمشيخات المتفرقة التي كانت تحكم الأجزاء الجنوبية والشرقية من اليمن. وقد استمر هذا التقسيم لليمن إلى شمال وجنوب حتى بعد قيام ثورة 26 سبتمبر عام 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ التي أنهت حكم الإمامة، أو ثورة 14 أكتوبر التي حققت الاستقلال الوطني في 1387هـ/ 1967م، وكانت النتيجة قيام دولتين في اليمن، واستمرار خطة التجزئة والتشطير الذي بلغ أقصى درجاته في بعض المراحل، وأدى إلى إغلاق الحدود وقيام المعارك بين الشطرين. وفي 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ أُعلن قيام الجمهورية اليمنية التي ألغت الكيانين وجمعتهما في دولة موحدة.

ورغم أن الأدب اليمني كان طوال هذه المرحلة بل وقبلها موحداً ومعبراً عن الشعب اليمني الواحد الذي لم يتأثر بخطوط التجزئة ولا بحواجز التشطير، إلا أننا نعتقد أن الوقوف عند هذه المرحلة هو وقوف تاريخي عند نقطة فاصلة، لأن تغيراً سيحدث بدون شك على واقع الأدب اليمني بعد هذا التاريخ، وحتى لا نستبق الأحداث نترك التنبؤ بهذه المتغيرات، ونتجه للبحث في واقع الأدب خلال هذه الفترة التي تمتد لتسعة عقود.

الأدب المعاصر

2 ـ النهضة الأدبية

لكي نستجلي واقع الأدب اليمني المعاصر، لا بد من الوقوف أمام مرحلة النهضة الأدبية والفكرية في اليمن، خاصة إذا سلّمنا أن القرن الماضي كان قرن ركود، وهو ما أشار إليه الأستاذ محمد سعيد جرادة في كتابه (الأدب والثقافة في اليمن عبر العصور)، حيث قال: «لم يكن الجو الأدبي والثقافي في هذه الفترة زاهراً ببدائع الإنتاج وروائع الإبداع، فعلى الرغم من أن كتاب (نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر) ضمَّ تراجم أدباء وفقهاء يزيد عددهم عن 800 شخصية، إلاّ أن هؤلاء لم يكن أغلبهم أكثر من نَقَلَةٍ للموروثات القديمة من تراث الفقه واللغة والأدب، وقليل منهم من تميز بالإبداع في الأدب مثل القاضي عبدالرحمن الآنسي* الذي كانت له يد غراء في الشعر الفصيح والحميني* ومثل القاضي صالح بن أبي الرجال*، والقاضي أحمد بن حسين المفتي وأحمد بن لطف الباري الزبيري وإسماعيل بن علي إسحاق ومحسن بن عبدالكريم* وغيرهم ممن تميزوا بجودة الشعر وجماليات الفن» (ص426).

ولكي نخرج من مأزق التحديد الزمني للنهضة لا بد من التأكيد على أن المقصود بالنهضة الأدبية والفكرية هو عملية الإحياء والنهوض المستمرة والمتقدمة، وليس حالات متفردة ومتقطعة. وعليه فلا يكون أدب ما قبل النهضة أدب ركود وانحطاط، كما قد يتبادر إلى الأذهان، بل إننا نجد في القرن التاسع عشر مفكراً نهضوياً بارزاً بكل معاني النهضة، كما عرفت أيام الأفغاني ومحمد عبده وفرح أنطون وخير الدين التونسي وغيرهم، هذا المفكر هو الإمام الشوكاني الذي شكل فكره علامة مضيئة في الثقافة اليمنية خلال القرن التاسع عشر. ولكننا لا نستطيع أن نؤرخ بداية النهضة بعصر الشوكاني، لأن انقطاعاً قد حدث في هذا الفكر. وبدا كما لو كان طفرة أو نتاجاً متفرداً على الرغم من وجود عدد من الأسماء البارزة التي تنحو نحوه، ولكن حركة نهضوية فكرية أدبية لم

الأدب المعاصر

تتبلور في القرن الماضي ويتضح مسارها المتصاعد.

ولا يفوتنا التنويه إلى أن القرن الماضي كان عصر النهضة في بعض البلاد العربية، خاصة مصر ولبنان والشام، وقد تأخرت النهضة في اليمن عن بلدان المشرق العربي لأسباب تاريخية، ولم تكن منفردة بهذا، بل إن عدداً من الأقطار العربية الأخرى كانت متأخرة عن ركب النهضة العربية للأسباب ذاتها.

ولئن كانت النهضة العربية قد بلغت شأواً كبيراً في القرن التاسع عشر للميلاد، إلا أنها أبدت انكساراً ملحوظاً عند نهاية هذا القرن ومطلع القرن العشرين، وهو ما حتم ظهور النهضة الثانية التي كان للأدب والأدباء دور كبير فيها. وقد أثمرت هذه النهضة تجديداً كبيراً في الأدب العربي والمجتمع العربي أيضاً، حتى أن العقاد اعتبر التجديد في الأدب تجديداً في الحياة.

وهكذا تطورت مدرسة الإحياء كما بدأها البارودي لتصبح أكثر فعالية مع أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، ولم تلبث الحركة الأدبية أن تجاوزتهما لتظهر مدرسة الديوان ثم مدرسة (أبولُو) والحركة الرومانسية. وما أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى كان الشعر العربي يشهد منعطفاً بارزاً ليظهر الشعر الحر أو الشعر الحديث مختلفاً في تركيباته البنيوية عن القصيدة العربية الكلاسيكية. وفي هذه الفترة ذاتها شهدت الرواية العربية تأصيلا هاماً، وخرجت من المراوحة السابقة بين السيرة الذاتية والمقامات، ليظهر فن الرواية ويتطور وتتحدد اتجاهاته ومدارسه في الأدب العربي، كما تطور فن القصة وازدهر لا سيما مع انتشار الصحافة وظهور المجلات الأدبية والثقافية.

هذه النهضة الأدبية في المشرق العربي، وصلت آثارها إلى اليمن، فلقد كان الوسط الثقافي في اليمن يتابع ما يجري في مصر ولبنان والشام عن طريق المجلات والصحف، أو عن طريق الرحلات التي كان يقوم بها الأدباء اليمنيون إلى هذه البلدان، أو الزيارات التي كان يقوم بها بعض الأدباء العرب إلى اليمن.

ويمكن القول إن الربع الأول من هذا القرن كان بمثابة مخاض بضرورة التحول والنهوض في الثقافة والأدب. وفي هذه الفترة أيضاً تكونت الدولة في اليمن الحديث على نحو ما يحدد الدكتور سيد مصطفى سالم، الذي أرخ لقيام هذه الدولة بظهور المملكة المتوكلية على يد الإمام يحيى حميد الدين. وقد عملت هذه الدولة على تكوين خطابها السياسي والأيديولوجي بإصدار جريدة (الإيمان*) التي استمرت في الصدور منذ 1344هـ/ 1926م وحتى 1367هـ/ 1948م. وقد مثلت هذه الجريدة من خلال بياناتها سجلاً للتأسيس النظامي للدولة في اليمن على نحو ما يقول جيرالد أوبرماير في دراسته عن (جريدة الإيمان والإمام يحيى: العقيدة والدولة في اليمن).

ولم يختلف الأمر في المحافظات الجنوبية التي كانت واقعة تحت السيطرة الاستعمارية البريطانية، فالمرحلة الأولى من الاستعمار كانت عبارة عن تحقيق امتداد للسيطرة الاستعمارية التي بدأت في مستعمرة عدن وأخذت تسعى لمد نفوذها على المناطق الأخرى التي كانت عبارة عن سلطنات ومشيخات متفرقة. لقد شكل الاستعمار احتكاكاً عملياً مع الغرب ومواجهة فعلية لليمن مع العالم الحديث، ولا نستطيع أن نتتبع هنا مراحل الحكم الاستعماري في الجنوب، وأشكال المواجهة مع المواطنين أو مع النظام الإمامي في شمال البلاد، حيث تظهر جملة من العوامل المؤثرة. فالسياسة البريطانية التي كانت تهدف إلى السيطرة على العالم، اتخذت من عدن مركزاً للصراع مع القوى الاستعمارية المنافسة في المنطقة مثل فرنسا، أو مع العثمانيين الذين كانت إمبراطوريتهم في طور الاحتضار، كما كانت بريطانيا تحاول التأثير من خلال وجودها في اليمن على ما يحدث في المنطقة العربية من أحداث سواء في الجزيرة العربية أو في مصر أو الساحل الإفريقي. هذه العوامل كلها، يضاف إليها قيام دولة مستقلة في شمال البلاد، كانت تشكل جزءاً من الصراع الذي انعكس على

سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، ومحاولتها ربط عدن بمحيط غير عربي، في اتجاه لتحويلها إلى جزيرة منعزلة عن المنطقة، وقامت بربط مستعمرة عدن بسياستها في الهند عن طريق شركة الهند الشرقية البريطانية، كما فتحت المدينة أمام الجاليات المختلفة، وحدّت من دخول اليمنيين إليها.

وقد قادت هذه الأوضاع التاريخية إلى بدايات مخاض اجتماعي وثقافي وسياسي في جنوب البلاد في الربع الأول من القرن العشرين. حيث بدأ في الظهور جيل من الطلاب الذين تلقوا تعليماً تقليدياً أو تعليماً حديثاً في المدارس التي أنشأتها بريطانيا، وقد تنبه هؤلاء إلى مخاطر التشويه الثقافي الذي يعصف بمدينة عدن. وما إن بدأت الثلاثينيات حتى أقيمت النوادي والجمعيات الثقافية والأدبية التي هدفت إلى تأكيد الارتباط القومي والإسلامي.

إن هذا التمهيد التاريخي يقودنا إلى اعتبار الثلاثينيات مرحلة مميزة للنهضة الثقافية والأدبية في اليمن، وهذا الحكم يتفق مع آراء الباحثين اليمنيين الذين أرخوا للأدب اليمني وحاولوا تحديد بدايات نهضته. ولئن ظهر تمايز بسيط في التحديد الزمني، إلا أن هذا لا يختلف في جوهره مع هذا التحديد. فلئن اعتبر بعض الباحثين أن الأربعينيات هي بداية النهضة، فإن الأربعينيات هي نتاج ما قبلها، وإذا استعدنا الإشارة السابقة الخاصة بربط النهضة بمسار متصاعد فسوف نجد أن الثلاثينيات تحمل هذا البعد المتنامي. وفي الثلاثينيات نجد عدداً من النشاطات الثقافية المتميزة، مثل صدور مجلة الحكمة شوال 1357هـ/ ديسمبر 1938م) وصدور رواية (سعيد) لمحمد علي لقمان في 1358هـ/ 1939م تقريباً. ومع الأربعينيات ظهرت كثير من الأعمال الشعرية والقصصية والروايات المترجمة. كما ازدهرت الصحافة وتوسعت في المدن ولا سيما مدينة عدن، وانتشرت النوادي والجمعيات الأدبية. وفي الأربعينيات أيضاً أخذت الحركة الوطنية تتطور، وبرزت الأحزاب والحركات السياسية

التي تدعو إلى تغيير نظام الحكم الإمامي وتحقيق الاستقلال الوطني، وكان أول ثمارها قيام أول محاولة للإطاحة بالإمام وإقامة حكم على أسس دستورية في 1367هـ/ 1948م. وفي هذا العام أيضاً نظم العمال اليمنيون أكبر إضراب في ميناء عدن وذلك احتجاجاً على قيام دولة إسرائيل.

ويمكن أن نجمل عدداً من العوامل التي ساعدت على بلورة النهضة الأدبية والثقافية في اليمن خلال الثلاثينيات والأربعينيات أبرزها:

1 ـ ظهور الصحافة وتطورها وظهور المجلات الأدبية والفكرية التي كان لها دور مباشر في ازدهار الأدب والنقد خاصة مجلة الحكمة التي أسسها أحمد بن عبدالوهاب الوريث* في نهاية الثلاثينيات، ومجلة (المستقبل) التي أسسها عبد الله عبدالرزاق باذيب في نهاية الأربعينيات، ومجلة خطية تُعنى بالأدب والنقد كانت تصدر تحت عنوان (البريد الأدبي). ومن محرريها أحمد الشامي وإبراهيم الحضراني وأحمد المروني وغيرهم، ومجلة (الأفكار) التي كانت تصدر في عدن. ومن الصحف البارزة في هذه الفترة (فتاة الجزيرة) و(صوت اليمن) في عدن وجريدة (الإيمان) في صنعاء و(النهضة الحضرمية) و(المنبر) اللتان كانتا تطبعان بالرونيو في المكلا.

2 ـ انفتاح اليمن على العالم الخارجي سواء عن طريق الاحتكاك المباشر مع المحيط العربي، ظهر بأشكال عديدة منها البعثات التعليمية والاتصال الثقافي وانتقال الكتاب والمجلة والصحيفة وكذلك عبر الزيارات التي قام بها مفكرون وأدباء عرب إلى اليمن.

3 ـ تطور الحركة الوطنية والوعي السياسي والتلازم القائم بين السياسة والأدب حيث نجد كثيراً من الأدباء الذين أصبحوا قادة سياسيين، كما كانت مجالس الأدب تتحول في كثير من الأحيان إلى منتديات سياسية، مما جعل للأدب ميداناً واسعاً واتصالاً عضوياً بالجماهير.

4 ـ انتشار التعليم وتوسعه وظهور جيل من المثقفين ثقافة حديثة، وهو الجيل الذي حاول الاستعمار أن يستفيد منه في تحقيق مظهر شكلي من مظاهر الإدارة المستقلة أو الحكم الذاتي في مدينة عدن. وقد كان لتأسيس (كلية عدن) دور كبير في ظهور هذا الجيل من المثقفين الذين أصبحوا في وقت لاحق قادة للحركة الوطنية في عموم اليمن، هذا بالإضافة إلى المدارس التاريخية الشهيرة في اليمن، مثل صنعاء وزبيد وتريم التي كانت تخرج علماء في اللغة والفقه. وقد أسهم عدد من المثقفين التقليديين في الحركة الوطنية اليمنية واستطاعوا أن يكشفوا زيف الحكم الإمامي وتفاهته.

هذه هي أهم العوامل التي شكلت أركان النهضة الأدبية والثقافية في اليمن، وسوف نحاول أن نفصل في التطور اللاحق للأدب اليمني حسب الأجناس الأدبية التي عرفتها التجربة الأدبية.

أولاً: الشعر

يشكل الشعر النشاط الثقافي الأكثر انتشاراً في اليمن، تستوي في ذلك مع غيرها من البلاد العربية. فالشعر لسان العرب كما يقال. وقد تقدم الشعراء على غيرهم من أصحاب الأدب، فنجد النهضة الأدبية تبدأ بالشعر، وتخرج القصيدة من أثوابها التقليدية لتتخذ مضامين وقوالب جديدة، كان أبرزها التعبير عن الواقع التاريخي والسياسي للشعب اليمني. وربما يشكل الهم السياسي اتجاهاً متفرداً داخل مدرسة الإحياء في اليمن. فعملية تجديد قيم الشعر كانت ترتبط بعملية تجديد القيم السياسية والاجتماعية. وهكذا جاء شعر الإحياء معبراً عن ضمير الحركة الوطنية، وربما كانت كتابات الشاعر محمد محمود الزبيري* خير مثال على هذا الاتجاه في الشعر اليمني. وقد استطاع الشعراء اليمنيون أن يلحقوا بركب الحركة الشعرية العربية ويتجاوزوا حالة التأخر التاريخي التي يعيشون في ظلها، فنجد الشاعر اليمني في

الأربعينيات يستجيب لإيقاع التحول في الشعر العربي، فحين كانت الرومانسية تخفق بجناحيها في البلاد العربية، ظهر عدد من الشعراء اليمنيين الذين اهتزوا لإيقاع الرومانسية وركبوا مع (الملاح التائه) على المركب نفسه. ونشير هنا إلى عدد من الشعراء الذين كتبوا قصائد رومانسية، إلا أن الرومانسية لم تكن بالنسبة لهم اختياراً أو اتجاهاً فكرياً وأدبياً محدداً بقدر ما كانت مزيجاً من التغيير الوجداني والصوفي. ومن هؤلاء: علي محمد لقمان وأحمد الشامي ومحمد سعيد جرادة وعبد الله البردوني وإبراهيم الحضراني ومحمد عبده غانم وإدريس حنبلة وغيرهم. إلا أننا نستطيع أن نعتبر شعر لطفي جعفر أمان معبراً فعلياً عن الاتجاه الرومانسي. فلقد تأثر هذا الشاعر بأجواء الرومانسية العربية في نهاية الأربعينيات، وكان تأثير الرومانسيين العرب قوياً على أشعاره، وأثناء دراسته أصدر ديوانه الأول (بقايا نغم)، وهو عنوان ذو دلالة. فهذا الشاعر الذي لم يتجاوز العشرين عاماً يكتب عن بقايا تجربة لم يعشها بعد، ومن الواضح أنه لا يتحدث بصوته، وإنما ينطق نيابة عن جيل من الرومانسيين العرب الذين غاب كثير منهم في سن الشباب، بينما ظل الباقون يجترون الشعور بالخيبة والتمزق والاغتراب.

ويمكن القول إن الرومانسية في الشعر اليمني، على الرغم من تشتت تجربتها إلا أنها كانت أبرز تجديد يحدث في القصيدة، حيث ظهرت أغراض جديدة وموضوعات جديدة للشعر، خرجت عن الإطار التقليدي من جهة، وخرجت أيضاً عن إطار القصيدة السياسية المباشرة التي ارتبطت بها حركة الإحياء. وقد شكلت الرومانسية مدخلاً أساسياً للشعر الحديث في اليمن، فالتجارب الرومانسية في شعر لطفي والشامي كانت بشارة بولادة ظواهر فنية جديدة. ولئن انكفأت تجربة الشاعر أحمد الشامي، فلأن اتجاه تطوره الخاص كان معاكساً لاتجاه حركة المجتمع اليمني، كما أن شعره وتجربته عبرا عن حنين إلى المستقبل يجد

جذوره في الماضي، وبالتالي تمزق الوعي لديه، مما جعل تجربته في كتابة القصيدة مجرد أمر عابر وليس تعبيراً عن اختيار واع وموقف فكري واضح.

وفي الفترة نفسها التي كانت الرومانسية تحاول أن تفرع في اليمن، كان عدد من الشعراء يحاولون التجديد في كتابة القصيدة فلجأوا إلى شعر التفعيلة أو ما اصطلح على تسميته بالشعر الحر. ومن هؤلاء الشعراء: محمد أنعم غالب وإبراهيم صادق وعبده عثمان. وقد كان لوجودهم في القاهرة وبيروت أثر كبير في هذا الاختيار، حيث كانت موجة الحماسة ترافق ظهور هذا الشعر في البلاد العربية، كما كان لاختيارهم بعد آخر: حيث كانوا يشعرون أن تحطيم عمود الشعر يمكن أن يكون شكلاً أولياً من أشكال تحطيم أعمدة النظام الإمامي. إلا أن القصيدة الحديثة ظلت تراوح في مكانها، لم تستطع التقدم ليصبح الشعر الحر شكلاً من الأشكال الأدبية الجديدة طوال الخمسينيات، حتى كاد بعضهم أن يقول بتحريمه لارتباط الشكل التقليدي للقصيدة العربية بالقداسة الناجمة عن اتصالها بلغة القرآن. ولم تكن هذه المراوحة بين القديم والجديد سمة خاصة للأدب في اليمن، بل إنها كانت سمة عامة للأدب العربي كله. إلا أننا نستطيع أن نضيف إليها في حال اليمن قوة الاتجاه التقليدي، الأمر الذي أخر كثيراً حركة التجديد في الشعر اليمني، حيث إنها لم تستطع أن تبرز كتيار مكتمل إلا في الستينيات، حين خطا المجتمع اليمني خطوته الهامة نحو العصر وذلك بقيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ.

ويمكن أن تكون أشعار الأستاذ عبد الله البردوني أوضح مثال على حيرة الشاعر اليمني بين الشكلين الجديد والقديم. فقد ظل البردوني ملتزماً بالشكل التقليدي للقصيدة على الرغم من تجديده الهام في مضمون القصيدة. بل إننا نحس في بعض قصائده أن الشكل التقليدي يعيق تنامي القصيدة لديه ويفكك بنياتها ويمنع اكتمالها، لأن الإيقاع والقافية يفرضان قيودهما على القصيدة.

وقد شكلت الستينيات منعطفاً هاماً في مسار الشعر اليمني الحديث، فظهرت أصوات جديدة في الشعر اليمني، خرجت عن القصيدة العمودية والتزمت بالشكل الحديث في الشعر، ومن الأسماء البارزة في هذا التيار: د. عبدالعزيز المقالح، والقرشي عبدالرحيم سلام وعبد الله سلام ناجي وحسن اللوزي وعبدالودود سيف وزكي بركات ومحمود الحاج وغيرهم. واستطاع هؤلاء أن يخطوا للقصيدة الحديثة مسارها الذي أخذ شكلاً متصاعداً وأفرز في نهاية الستينيات ما عرف بقصيدة النثر ومن أبرز ممثليها: عبدالرحمن فخري.

أما السبعينيات فقد شهدت جيلاً من الشعراء الذين مضوا في طريق القصيدة الجديدة أمثال: مختار علي وإسماعيل الوريث وعباس الديلمي، وسعيد البطاطي. كما ظهر جيل جديد من الشعراء الشباب في هذه الفترة أيضاً، ومن أبرز ممثليه: محمد حسين هيثم وشوقي شفيق وعبدالرحمن إبراهيم ونجيب مقبل ومحمد حسين محوشي.

ولم تكن الثمانينيات سوى استمرارٍ للسبعينيات، فقد كان الشعر أكثر تراخياً في هذا العقد، حيث لم تظهر أي أسماء جديدة تحمل تطوراً خاصاً، بينما استمر كثير من شعراء السبعينات في تأصيل تجاربهم، وصدرت كثير من المجموعات الشعرية.

ثانياً: القصة والرواية

انتشر فن القصة في اليمن بانتشار الصحافة، وبالتالي فإن بدايات القصة في اليمن لا تختلف عن بداياتها في الوطن العربي. ونعني بالقصة هذا الشكل الفني الذي اصطلح على تسميته حديثاً بالقصة، أما الحكايات والنوادر والمقامات فلا نتطرق إليها هنا، وهي أشكال تراثية من فن السرد، لا يتسع المجال لدراستها وبحث تطورها الذي ربما يكون قد أفضى إلى هذا اللون من فن القص إذا استبعدنا تأثير الترجمة ونقل الشكل القصصي من الغرب. وهذه قضية أخرى ليس هنا محل مناقشتها، وهي لا تتعلق باليمن فحسب، بل بفن القصة العربية بشكل عام.

الأدب المعاصر

وقد نشرت (مجلة الحكمة)* أولى القصص على صفحاتها، وكانت بعنوان (أنا سعيد)، و(اللصان الشقيقان) لأحمد البراق*. وهاتان القصتان تعبران عن الشكل البدائي لهذا الفن الجديد. ومع ظهور الصحف اليومية والأسبوعية أخذت القصة تحتل مكاناً بارزاً في الحياة الأدبية التي كانت مقتصرة على الشعر حتى الأربعينيات. وفي هذه الفترة ظهر العديد من القصص، خاصة في صحيفة (فتاة الجزيرة)، حيث تظهر كتابات قصصية لمحسن خليفة وحمزة علي لقمان الذي كان يترجم عن الإنكليزية وحامد خليفة ومحمد علي لقمان الذي نشر أول رواية يمنية في كتاب مستقل تحت عنوان: (سعيد: رواية أدبية أخلاقية تاريخية، وقعت حوادثها في عدن). ويرجع الدكتور عبدالحميد إبراهيم أنها صدرت في 1358هـ/ 1939م. وكانت قد صدرت رواية يمنية أخرى قبل رواية (سعيد) للكاتب أحمد بن عبيد الله السقاف، ولكنها صدرت في (جاوة)، وكانت تتحدث عن أحوال المهاجرين اليمنيين، كما أصدر محمد علي لقمان رواية مترجمة هي (كميلاديفي). وفي نهاية الأربعينيات أصدر عبد الله الطيب أرسلان قصة طويلة بعنوان (يوميات مبرشت).

وفي الخمسينيات ظهرت أسماء كثيرة في عالم القصة، لعل أبرزها: محمد سعيد مسواط الذي نشر قصة (سعيد المدرس) وفازت بجائزة أدبية آنذاك، وحسين سالم باصديق وعلي باذيب الذي جمع قصصه في كتاب بعنوان (ممنوع الدخول) وأحمد محفوظ عمر الذي جمع قصصه في كتاب بعنوان (الإنذار الممزق) وعبد الله سالم باوزير الذي أصدر (الرمال الذهبية) وصالح الدحان صاحب مجموعة (أنت شيوعي)، وعدد آخر من الكتاب الذين لم يواصلوا كتابة القصة واكتفوا بنشر بعض منها.

أما الستينيات فقد شهدت نضج الفن القصصي، وهي المرحلة التي سماها الدكتور عبدالحميد إبراهيم في كتابه عن (القصة اليمنية المعاصرة) بمرحلة الوعي. في هذه المرحلة واصل

الأدب المعاصر

عدد من الكتاب عطاءهم، وظهرت أعمال هامة في مسيرة القصة اليمنية، ونقصد هنا كتابات محمد عبدالولي الذي نشر عدداً من المجموعات القصصية إضافة إلى روايتيه (صنعاء مدينة مفتوحة) و(يموتون غرباء)، وكذلك كتابات زيد مطيع دماج وكمال حيدر وعبدالمجيد القاضي. واستمر تطور هذا الفن بشكل متصاعد وبرزت أسماء جديدة في السبعينيات أمثال: سعيد عولقي ومحمد مثنى وميفع عبدالرحمن ومحمد صالح حيدرة وعبدالفتاح عبدالولي وشفيقة زوقري وصالح باعامر وكمال الدين محمد وزهرة رحمة الله ومحمد عمر باحاج وعلي صالح عبد الله وغيرهم.

ونلاحظ أن الثمانينيات تشهد تطوراً في فن القصة سواء من حيث النشر أو من حيث تطور التقنيات. أما الرواية فتشهد تطوراً نسبياً منذ الستينيات، قياساً إلى تأخر هذا الفن في اليمن وعدم تطوره بشكل مواز لتطوره في بعض البلاد العربية. ويمكن أن نقدم هنا إشارة سريعة إلى الروايات اليمنية التي لم يرد ذكرها سابقاً، ومنها روايتان لعلي محمد عبده (حصان العربة) 1378هـ/ 1959م، و(مذكرات عامل) 1386هـ/ 1966م، ورواية (مأساة واق الواق) 1379هـ/ 1960م لمحمد محمود الزبيري، وروايتان لمحمد عبدالولي (يموتون غرباء) 1391هـ/ 1971م، و(صنعاء مدينة مفتوحة) 1398هـ/ 1978م، و(قرية البتول) لمحمد حنيبر، و(مرتفعات ردفان) 1396هـ/ 1976م لحسين صالح مسيبلي، وثلاث روايات لحسين سالم باصديق هي (طريق الغيوم) 1397هـ/ 1977م، (الإبحار على متن حسناء) 1406هـ/ 1986م، و(عذراء الجبل) 1409هـ/ 1989م، ورواية زيد مطيع دماج (الرهينة)، ورواية (المرفأ القديم) 1405هـ/ 1985م لمحمود الصغيري، ورواية (القرية التي تحلم) لأحمد فدعق، و(الصعود إلى الهاوية) 1409هـ/ 1989م لمحمد مثنى، و(ركام وزهر) ليحيى الإرياني، و(هموم الجد قوسم) لأحمد مثنى.

تلك هي أهم معالم الأدب اليمني الحديث والمعاصر، وقد حاولنا

فدر الإمكان التعريف بالفنون الإبداعية وأهم الأسماء المساهمة، ولم نفرد حيزاً خاصاً للنقد الأدبي لأن هذا الشكل من النشاط الأدبي لم يظهر بشكل منهجي إلا في السنوات الأخيرة حيث حاول عدد من الكتاب دراسة الظواهر الفنية للأدب اليمني. وكان للشعراء اليمنيين دور كبير في دراسة الشعر اليمني، على سبيل المثال كتابات محمد سعيد جرادة وعبد الله البردوني وعبدالعزيز المقالح. كما أسهم الكتاب والنقاد العرب في دراسة الأدب اليمني ونذكر بعضاً منهم أمثال: هلال ناجي وعزالدين إسماعيل وعبدالحميد إبراهيم.

هشام علي بن علي

مراجع: محمد سعيد جرادة: الأدب والثقافة في اليمن عبر العصور، د. عبدالحميد إبراهيم: القصة اليمنية المعاصرة (1939 ـ 1976م)، كتاب الكلمة ـ دار العودة ـ بيروت ـ ط: 1/ 1977م، عمر الجاوي: نشأة وتطور الصحافة اليمنية حتى 1948م، مجلة الحكمة ـ يناير 1974م.

إدريس بن الحسن الأنف = الأنف

إدريس عماد الدين = الأنف

إدريس بن علي الحمزي = الحمزي

الإدريسي (محمد بن علي)

1293 ـ 1341هـ/ 1876 ـ 1923م

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس، حاكم عسير والمخلاف السليماني: درس في الأزهر بمصر، ثم ذهب إلى المغرب فدرس هناك، ثم عاد إلى السُّودان فأقام في بلدة أرجو بدَنْقَلَة وتزوج منها، ثم عاد إلى صَبْيا مسقطِ رأسه في جمادى الأولى سنة 1324هـ/ 1906م؛ وكان خلال وجوده في مصر والسودان قد اتصل به بعضُ ممثلي الحكومتين الإيطالية والبريطانية؛ فوجدوا فيه ضالتهم المنشودة، وهيأُوه ليكونَ رجلَهم الذي يُعتمد عليه في مُناصبة العداء للدولة العثمانية في اليمن؛ بعد أن عقد الإمامُ يحيى حميد الدين صلحاً دائماً معها سنة 1329هـ/ 1911م، وهو المعروف بصلح دعَان* فأمدته إيطاليا بالمال والسلاح، وذلك ليُقِضّ مضجع الدولة العثمانية في اليمن، ويشغلها حتى يسهلَ لها احتلال طرابلس الغرب (ليبيا)، كما استعانت به أيضاً بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى، فعقدت معه معاهدة في شهر جمادى الآخر 1333هـ/ إبريل سنة 1915م، تعهد لها بمحاربة القوات العثمانية في المنطقة نفسها؛ فأعلن نفسه إماماً، وامتد نفوذُ حكمه إلى عسير والمخلاف السليماني كله، ثم سلَّطَته بريطانيا على الإمام يحيى بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى؛ كعقوبةٍ له، لأنه جنَّد جنودَه ليستعيد عدن وما كان يعرف بالمحميات إلى حظيرة مُلكه؛ وكان قد استولى على مناطق الضالع والشُعَيْب وغيرها؛ كما سلمته بريطانيا الحديدة سنة 1339هـ/ 1921م مكافأة له على تعاونه معها لتغيظ بذلك الإمام يحيى. هذا وقد تمكنت قوات الإدريسي من الاستيلاء على مناطق كثيرة من اليمن والوصول إلى مشارف صَعْدة؛ كما استولت على كثيرٍ من جبال رَيْمَة الغربية وبُرَع، وكذلك جبل صَعْفان من حراز، وكان أينما اتجهت قواتُه لا تجد مقاومة أو معارضة من سكان المناطق التي امتد نفوذُه إليها؛ لأنهم كانوا يفضلون حُكْمَ الإدريسي على حكم الإمام يحيى لاختلاف مذهب الأخير عن مذهبهم، ومع هذا فقد كان كثيرٌ من القبائل التي تدين بالمذهب الزيدي يقاتلون مع الإدريسي ضدَّ الإمام يحيى. ولما سُئل بعضُهم لماذا تناصرون الإدريسي وهو شافعي المذهب على إمام مذهبكم؟ أجاب: لأن هذا إمام الذَّهَب، والإمام يحيى إمام المَذْهَب! ولسان حالهم يقول:

ما أنا قبيلي أحَد، ولا حَدُّ دَوْلتي

ما دَوْلَتي إلاَّ مَن أمْلاَ جَيْبي قروش

ولم يقتصر الأمر على القبائل الزيدية التي كانت تتحدى الإمامَ يحيى؛ وتذهب من أمام داره في القَفلة أو في السَّودة، وهي تنشد الزامل متجهةً إلى جَيْزان مقر الإدريسي فحسب، بل ذهب أيضاً بعضُ علماء الزيدية إلى الإدريسي مبايناً للإمام يحيى؛ منهم يحيى بن محمد بن الهادي الأديب الشاعر، فمدح الإدريسي، وهجا الإمام يحيى، كما أن العلامة أحمد بن عبدالرحمن الأعضب الملقب بحاجز، المتوفى سنة 1355هـ/ 1936م، ـ وكان من علماء حوث ـ قاد جيشاً من حاشد لمناصرة الإدريسي ضدَّ الإمام يحيى، وكان جيشه يُردِّد الزوامل (الأهازيج الشعبية) منها قوله:

الإدريسي (محمد بن علي)

محمد بن إدريس خارج من علا وجيزان
ومذهبه ما خد ذرى به

ومنها:

ويا سلام الله عليك يا سيِّدي الولي
محمد بن إدريس اللّي نوره مُضي

لقد كان الإدريسي ذا دهاء وفطنة، كما وصفه الريحاني بقوله: «كان حصيفاً ذكياً ذا دهاء. يستعينُ على عدوِّه بكل ما حوله من شقاقات وزعامات، بالزَّرانيق مثلاً على الأتراك، وبالشوافع على الزيود، وبالعشائر على الأشراف، وبالإنكليز على الجميع، وكان له عونٌ كبير في إرثه الروحي ضاعف نفوذَه الشخصي، وزاد ذكاءه الفطري، لمعاناه». ثم أضاف:

«إن مثل هذه السياسة الروحية المدنية المُتوكِّلة في معظم شأنها على الإنكليز؛ لا تُستغرَبُ من أميرٍ يُعد في البلاد دخيلاً، وهو في الدفاع عن نفسه وفي تجهيز العساكر يحتاج دائماً إلى المال والسلاح».

هذا وقد ظل النزاع بينه وبين الإمام يحيى مستمراً حتى فارق الإدريسي الحياة في صبيا يوم الثلاثاء 6 شعبان سنة 1341هـ/ 24 مارس سنة 1923م، وكان مولده بصبيا في ذي القعدة سنة 1293هـ/ نوفمبر 1876م.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر، بيروت، دمشق، 1995م.

الإدريسي (مُصْطَفى)

ت 1349هـ/ 1930م

هو مصطفى بن علي الإدريسي: من أعيان الأدارسة في تهامة عسير. وقف إلى جانب أخيه الإمام محمد بن علي الإدريسي حاكم عسير والمخلاف السليماني في حروبه ضد الدولة العثمانية وضد الإمام يحيى حميد الدين*. ثار على أميرها (ابن أخيه) علي بن محمد الإدريسي، ولما انبسط نفوذ السياسة الإيطالية في تلك الجهات، اضطر إلى مغادرتها، فرحل إلى مصر واستقر في (الأقصر) إلى أن توفي.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الإذاعة في اليمن

الإذاعة في اليمن

أولاً: بداية البث الإذاعي

عرفت اليمن البث الإذاعي لأول مرة عام 1359هـ/ 1940م عندما أنشأت السلطات الاستعمارية البريطانية في عدن محطة إذاعية صغيرة عملت على بث إرسال إذاعي قصير موجه إلى اليمنيين والمقيمين في عدن*، لإعلان الانتصارات العسكرية لبريطانيا ودول الحلفاء على ألمانيا وحلفائها من دول المحور، وتقديم إرشادات للمواطنين حول طرق الوقاية من الغارات الجوية.

وسميت هذه الإذاعة بإذاعة (صوت الجزيرة) وكان مقرها (رأس برادلي) بمدينة التواهي، وأول من تحدث على الهواء مباشرة في هذه الإذاعة كان الشيخ عبد الله محمد حاتم. واستمر إرسال (إذاعة صوت الجزيرة) حتى العام 1364هـ/ 1945م.

ثم تأسست بعد ذلك الإذاعات الأخرى في اليمن وتحديداً في صنعاء* ومن ثم في عدن. وبعد قيام ثورة* 26 سبتمبر عام 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ في الشطر الشمالي من الوطن آنذاك أنشئت أول الإذاعات المحلية في كل من تعز والحديدة، وبعد استقلال الشطر الجنوبي في شعبان 1387هـ/ نوفمبر عام 1967م بدأ التفكير بإنشاء عدد من الإذاعات المحلية في عدد من المحافظات ومنها إذاعة المكلا* وإذاعة الشعب المحلية في عدن وإذاعة عتق* في شبوة* وإذاعة سيئون* في وادي حضرموت* وإذاعة أبين* ولحج* المحليتين وما يزال بعض هذه الإذاعات يعمل حتى يومنا هذا.

ثانياً: إذاعة صنعاء

بدأت فكرة إنشاء إذاعة صنعاء عام 1365هـ/ 1946م عندما أهدى وفد أمريكي من شركة (ارامكو) ـ حل ضيفاً على الإمام يحيى بن حميد الدين* إمام اليمن آنذاك ـ جهازاً لاسلكياً قوته خمسة كيلو واطات لإرسال البرقيات، وعرض عليه إمكانية استخدامه إذاعة فوافق على العرض، وتم نقل السيارة التي تحمل الجهاز من قصر ضيافة الإمام ـ المتحف الوطني حالياً ـ إلى المقر الحالي

الإذاعة في اليمن

في مبنى الإذاعة بجوار وزارة الإعلام وقد مرت إذاعة صنعاء بمراحل تطور عديدة من أهمها:

1 ـ المرحلة الأولى 1366 ـ 1367هـ/ 1947 ـ 1948م

بدأت الإذاعة إرسالها الفعلي في العام 1366هـ/ 1947م لتذيع يومين في الأسبوع (مساء الخميس والأحد) ولمدة ساعة وربع الساعة وقد أشرف على الإذاعة عند تأسيسها الأمير قاسم بن يحيى حميد الدين وزير المواصلات آنذاك.

وانحصرت برامج الإذاعة خلال المرحلة الأولى من تأسيسها 1365 ـ 1367هـ/ 1946 ـ 1948م على بث القرآن الكريم والأحاديث والتواشيح الدينية وكذا تقديم بعض (المارشات) العسكرية التي تعزف من قبل الفرقة الموسيقية للجيش على الهواء مباشرة شأنها شأن جميع المواد التي كانت تبث على الهواء مباشرة لعدم توفر أجهزة التسجيل. كما اهتمت بإذاعة أخبار القصر والأوامر الإمامية بالتعيينات في المناصب الحكومية، وكان من أوائل العاملين في إذاعة صنعاء أحمد المروني وحسين المقبلي ولطف التهامي والصحفي اللبناني رشاد سنو. وكان يطلق على الإذاعة اسم (الطير هواء) وهي التسمية التركية لأي جهاز لاسلكي.

واستمر وضع الإذاعة فنياً وإدارياً وبرامجياً على هذا المنوال حتى قيام حركة 1367هـ/ 1948م حيث استخدمت الإذاعة من قبل قادة الحركة في شرح أهدافها ومبادئها الدستورية، وخلال هذه المرحلة مد إرسال الإذاعة لساعات أطول وعلى مدار الأسبوع واستمر هذا الوضع لمدة أربعة وعشرين يوماً هي عمر تلك الحركة ولما بعد ذلك للاحتفاء بانتصار الإمام أحمد على الثوار، ولكن بعد أسبوع من انتصار الإمام عاد إرسال الإذاعة إلى يومين في الأسبوع، ثم توقفت الإذاعة عن البث نهائياً بعد ستة أشهر ونصف من ثورة 1948م، وبهذا انطوت المرحلة الأولى من تأسيس إذاعة صنعاء.

2 ـ المرحلة الثانية 1374 ـ 1381هـ/ 1955 ـ 1962م

بعد توقف دام حوالى خمس سنوات اضطر الإمام إلى إعادة افتتاح الإذاعة في ربيع الأول 1372هـ/

الإذاعة في اليمن

ديسمبر 1952م ولاسيما بعد انتشار الإذاعات العربية من حوله، حيث تم شراء محطة إرسال إذاعية جديدة بقوة خمسة وعشرين كيلو واطات، وركبت بمساعدة عدد من المهندسين المصريين الذين أسهموا أيضاً في تدريب الإذاعيين اليمنيين. وفي 30 شوال 1374هـ/ 21 يونيو 1955م افتتح البث الإذاعي رسمياً عبر هذه المحطة.

وفي عام 1377هـ/ 1958م وأثناء تواجد الإمام أحمد في روما عين ولي عهده البدر الأستاذ أحمد حسين المروني مديراً للإذاعة الذي عمد إلى تطوير برامجها المختلفة، وأذيعت من الإذاعة ولأول مرة الأغاني اليمنية إلى جانب الأغاني العربية، ومدت فترة الإرسال رغم أن كل ما كان يقدم خلال الفترة كان يبث على الهواء مباشرة من الاستديو الوحيد الذي كانت تمتلكه.

إلا أن هذا الأمر لم يستمر طويلاً فبعد عودة الإمام أحمد أعفي المروني من منصبه وعين بدلاً عنه محمد أحمد الشامي الذي مارس تسلطاً على ما تبثه الإذاعة.

وأبرز من عمل في الإذاعة خلال مرحلتها الثانية أحمد المروني وعبد الله البردوني* وعبدالعزيز المقالح وعبد الله حمران الذي أصبح عام 1389هـ/ 1969م وزيراً للإعلام. وكانت إدارة الإذاعة خلال المرحلة الثانية من تأسيسها تتلقى توجيهاتها مباشرة من الإمام الذي كان يتدخل في كل صغيرة وكبيرة من مهام عملها.

3 ـ المرحلة الثالثة 1382هـ/ 1962م

كان من المهام الأولى لقادة ثورة سبتمبر الاستيلاء على مبنى إذاعة صنعاء، وقد تم لهم ذلك وعبر أثيرها أعلن للعالم قيام الثورة والجمهورية واعتباراً من يوم الخميس ليلة 26 سبتمبر من عام 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ بدأ (ميكروفون) إذاعة صنعاء يردد (هنا إذاعة الثورة، هنا إذاعة الأحرار، هنا إذاعة الجمهورية العربية اليمنية) تلا ذلك إذاعة البيان الأول للثورة وأهدافها الستة معلناً وإلى الأبد سقوط حكم الأئمة، ومنذ ذلك التاريخ دخلت الإذاعة مرحلة جديدة باعتبارها صوت النظام الثوري الجديد والمبشرة بأهدافه ومبادئه للجماهير للدفاع عن ثورتها وطموحات حياتها

الإذاعة في اليمن

المستقبلية، لاسيما وأن الإذاعة كانت الوسيلة الإعلامية الأهم لانعدام الوسائل الإعلامية الأخرى ومحدودية الإمكانيات.

وفي الأشهر الأولى للثورة مددت الإذاعة إرسالها ليصل إلى ما بين عشر إلى ست عشرة ساعة يومياً على ثلاث فترات. وفي بداية 1383هـ/ 1963م التحق بالإذاعة خمسون شخصاً، والتحق بها بعد ذلك ولأول مرة في تاريخها خمس فتيات للعمل فيها، كما تم إعادة تنظيم هيكلتها بالاستفادة من تجربة الإذاعة المصرية وارتبطت الإذاعة اعتباراً من عام 1383هـ/ 1963م بوكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية، كما تم في العام نفسه تركيب وتجهيز محطة إرسال إذاعية جديدة قصيرة قدرتها 25 كيلو واطاً، وتم إنشاء استديو جديد وكذا تحديث الاستديو السابق، واعتباراً من هذا العام أصبحت الإذاعة مصلحة تتبع وزارة الإعلام التي أنشئت بالقرار الجمهوري رقم (30) لعام 1383هـ/ 1963م. وفي عام 1384هـ/ 1964م حُولت الإذاعة إلى مصلحة تحت إشراف رئاسة الجمهورية، وفي العام الذي تلاه عادت الإذاعة مرة أخرى إلى إشراف وزارة الإعلام مالياً وإدارياً وأسهم الأشقاء المصريون في التوجيه والإرشاد والتدريب حتى عام 1387هـ/ 1967م حيث اضطلع اليمنيون بعد ذلك بهذه المهام.

وفي عام 1385هـ/ 1965م تم شراء محطتي إرسال إذاعة للموجة المتوسطة بقدرة ثلاثين كيلو واطاً لكل منهما، ركبت إحداهما في صنعاء والأخرى في تعز، ثم توالى تركيب محطات للموجة المتوسطة في عام 1390 ـ 1391هـ/ 1970 ـ 1971م وفي عام 1394هـ/ 1974م تم تركيب محطة جديدة على الموجة القصيرة بقدرة خمسين كيلو واطاً. وفي عام 1401هـ/ 1981م اتسع البث الإذاعي لإذاعة صنعاء بتركيب محطة على الموجة المتوسطة بقدرة 600 كيلو واط.

وشهد عقدا الثمانينيات والتسعينيات تطوراً مشهوداً وذلك بإنشاء عدد من الاستديوهات الجديدة وتوسع البث الإذاعي حيث عم أيضاً من خلال محطات الـ FM والبث الفضائي عبر القمر الصناعي العربي (عربسات).

الإذاعة في اليمن

وبعد تحقيق الوحدة بين شطري اليمن عام 1410هـ/ 1990م وقيام الجمهورية اليمنية اعتمدت إذاعة صنعاء تحت إشراف المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون، وسميت بالبرنامج الإذاعي العام، وأعيد تنظيمها إدارياً ومالياً وبرامجياً على هذا الأساس، ويمتد إرسالها حالياً إلى 20 ساعة يومياً.

ثالثاً: إذاعة عدن

في السابع من أغسطس عام 1954م/ 8 ذي الحجة 1373هـ انطلق صوت المذيع اليمني معلناً «هنا عدن» وظل هذا الصوت يتردد حتى يومنا هذا. كانت بداية «محطة عدن للإذاعة» ـ هكذا كانت تسمى قديماً ـ بداية متواضعة، وكان يشرف عليها آنذاك «مكتب العلاقات العامة والنشر» التابع للإدارة البريطانية في عدن، وقد مرت إذاعة عدن بدورها بمراحل عديدة في تاريخها كما يلي:

1 ـ المرحلة الأولى

بدأت الإذاعة نشاطها ببث لايزيد عن ساعة وخمس وأربعين دقيقة؛ ارتفع فيما بعد إلى سبع ساعات وبثلاثة مذيعين مساهمين هم الفقيد الشيخ عبد الله محمد حاتم والشاعران المعروفان لطفي جعفر أمان* ومحمد سعيد جرادة رحمهما الله والمرحوم الأستاذ حسين الصافي الذي كان أول من عين مذيعاً رسمياً. وكانت الإذاعة عند تأسيسها عبارة عن استديوهين غاية في الصغر تبث منها جميع الفقرات البرامجية ومجموعة من الأشرطة والأسطوانات، ولها ثلاثة مسجلات ذات الاستخدام المنزلي وغرفة لضابط الصوت، وكان عدد الموظفين «25» موظفاً فقط. وظلت القدرة الإرسالية للإذاعة في العام 1375هـ/ 1956م محدودة للغاية ومعتمدة كلياً على «شركة البرق واللاسلكي البريطانية» في تشغيل أجهزة إرسالها التي كانت تتكون من جهاز إرسال بموجة متوسطة قوتها خمسة كيلو واطات وجهاز إرسال بموجة قصيرة بقوة سبعة كيلو واطات ونصف الكيلو، ولم يكن بمقدور هذا الإرسال بموجة قصيرة بقوة سبعة كيلو واطات ونصف أن يغطي سوى

الإذاعة في اليمن

جزء محدود من أراضي اليمن وتحديداً المناطق القريبة من «مستعمرة عدن».

وفي عام 1376هـ/ 1957م زودت الإذاعة بأجهزة حديثة، وفي عام 1379هـ/ 1960م افتتح فيها أول قسم هندسي كما استحدث استديو ثالث وعين عدد من المهندسين للإشراف على الشؤون الفنية إلا أن البرامج وحتى التمثيليات ظلت تذاع على الهواء مباشرة.

عند تأسيس الإذاعة عُين السيد توفيق إيراني - لبناني الجنسية - ضابطاً للإذاعة (مدير الإذاعة)، وكان يشرف عليها سياسياً آنذاك المستشار البريطاني المستر مارسك أحد كوادر مكتب العلاقات العامة والنشر. وظل إيراني في منصبه هذا حتى عام 1377هـ/ 1958م وعقب مغادرته عدن تولى إدارة الإذاعة الأستاذ أحمد محمد زوقري، وخلفه في المنصب هذا المرحوم حسين الصافي الذي بقي فيها منذ التأسيس وحتى إقالته منها دون إرادته وذلك باحتجازه في شهر محرم 1387هـ/مايو 1967م أي قبل نيل الاستقلال بفترة وجيزة.

أسهمت الإذاعة في مرحلتها الأولى التي استمرت حتى يوم إعلان الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ في تنمية الوعي الثقافي وتطوير الدراما والموسيقى اليمنية من خلال اشتراك عدد كبير من المثقفين اليمنيين في الإعداد والتقديم. بعد قيام «اتحاد الجنوب العربي» الذي أعلن عنه رسمياً في 11 فبراير 1959م/ 3 شعبان 1378هـ وانضمام «مستعمرة عدن» إليه رسمياً في 22 شعبان 1382هـ/ 18 يناير 1963م تم تغيير اسم «محطة عدن للإذاعة» ليصبح «إذاعة الجنوب العربي» كما شهدت الإذاعة في الستينيات تطورات ملموسة، ففي 10 ربيع الآخرِ 1380هـ/ الأول من أكتوبر عام 1960م بدأت الإذاعة إرسالها الصباحي، وفي منتصف الستينيات امتد الإرسال اليومي للإذاعة ليصل إلى 11 ساعة يومياً ارتفعت فيما بعد لتصل إلى 13 ساعة يومياً. كما تطورت برامج الإذاعة خلال هذه الفترة وأصبحت تُوجه إلى معظم قطاعات الشعب ملبيةً احتياجاته الإعلامية الترفيهية والتعليمية والثقافية المختلفة.

الإذاعة في اليمن

2 ـ المرحلة الثانية: ما بعد الاستقلال

عشية الاستقلال طُلب من الأستاذ علوي السقاف الذي عين مديراً للإذاعة في أعقاب احتجاز مديرها حسين الصافي في شهر محرم 1387هـ/ مايو 1967م أن يُسلِّم الإذاعة لعبدالملك إسماعيل ومحمد ناصر محمد اللذين عُينا مشرفين على أداء جهازي الإذاعة والتلفزيون نيابة عن الجبهة القومية والحكومة الجديدة. وتغيَّر اسم الإذاعة من يومها ليصبح اسمها الرسمي «إذاعة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية»، وفي أعقاب الاستقلال عُين الأستاذ جعفر علي عوض مديراً عاماً للإذاعة والتلفزيون، وكلف الأستاذ المرحوم علوي السقاف بالمهام الفنية والإدارية.

وابتداءً من يوم الثلاثين من نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ أخذت برامج الإذاعة مضموناً وشكلاً جديدين وأصبحت الصوت المعبر عن الدولة الجديدة.

وفي أعقاب ما عُرف بـ «خطوة 22 يونيو التصحيحية» عام 1969م/ 7 ربيع الآخر 1389هـ - التي أُطيح فيها بحكومة قحطان الشعبي - كُلف ثلاثة أشخاص من قبل القيادة العامة للجبهة القومية لإدارة الإذاعة وهم: أحمد محمد قعطبي ومحمد سعيد عبد الله (محسن) وعبد الله شرف.

وبعد هذا اليوم تغير اسم الإذاعة ليصبح «إذاعة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية»، ومن يومها عملت الإذاعة على تكريس التوجهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للنظام الجديد المستند إلى أيديولوجية الاشتراكية العلمية، واكتسبت معظم البرامج الإذاعية حينذاك ولا سيما السياسية منها طابعاً دعائياً.

وفي نهاية السبعينيات اتسع مدى الإرسال الإذاعي لإذاعة عدن على النطاقين المحلي والخارجي، وأصبح يغطي جميع البلدان العربية وشمال وشرق افريقيا وعدداً من مناطق آسيا وأوروبا، كما مُدد الإرسال الإذاعي ليصل إلى 15 ساعة يومياً.

كما تم في عام 1392هـ/ 1972م انتقال الإذاعة من مبناها القديم الكائن في قاعدة القوى البحرية في

الإذاعة في اليمن

التواهي مبنى «إذاعة خدمة القوات البريطانية» الذي كان يقع قريباً من المبنى القديم. وفي عام 1402هـ/ 1982م تم تجهيز استديوهات الإذاعة الجديدة في مبنى «شركة الملاحة لشبه الجزيرة والشرق الأوسط» «البينو» بالتواهي، وعددها أربعة استديوهات بواسطة شركة «كوفو» التشيكوسلوفاكية التي زودتها بأحدث الأجهزة آنذاك، كما توسع الهيكل التنظيمي وأصبح يتكون من:

قسم البرامج؛ وقسم الأخبار والإرشيف؛ وقسم الموسيقى الإذاعية؛ وقسم الهندسة الإلكترونية.

بالإضافة إلى الأقسام الإدارية الأخرى.

3 ـ المرحلة الثالثة: البث المباشر

في رمضان 1407هـ/ مايو 1987م جرى تشغيل جهاز إرسال إذاعي للموجة المتوسطة بطاقة 750 كيلو واط الأمر الذي ساعد على توسيع انتشار البث الإذاعي لإذاعة عدن إلى مناطق جديدة. وولجت الإذاعة في 1408هـ/ 1988م تجربة البث الإذاعي المباشر في مساحة زمنية متصاعدة.

في شهر شوال 1410هـ/ مايو 1990م وفي إطار التوجه نحو دمج مؤسسات الدولتين الشطريتين تم دمج «هيئة الإذاعة والتلفزيون» في عدن و"المؤسسة اليمنية للإذاعة والتلفزيون» في صنعاء في إطار مؤسسة واحدة سُميت بالمؤسسة اليمنية العامة للإذاعة والتلفزيون ـ وأضحت إذاعة عدن أحد قطاعي المؤسسة في مجال الإذاعة المسموعة حيث أصبحت إذاعة صنعاء البرنامج العام للجمهورية اليمنية وإذاعة عدن البرنامج الثاني.

رابعاً: الإذاعات المحلية

1 ـ إذاعة تعز

تأسست إذاعة تعز عقب قيام ثورة 26 سبتمبر، وكان من جملة أهداف تأسيسها إيصال صوت الثورة الوليدة إلى جميع أنحاء الوطن اليمني، وبدأت تجارب إرسال الإذاعة خلال عام 1383هـ/ 1963م ودشن العمل رسمياً فيها في صفر 1384هـ/ يوليو 1964م على جهاز من طراز (تسلا) تشيكي الصنع تبلغ طاقته 60 كيلو واطاً.

الإذاعة في اليمن

بدأت الإذاعة تعمل على موجة متوسطة تبث من خلالها برامجها على مدى ثلاث ساعات يومياً من الساعة (السابعة) وحتى الساعة (العاشرة) مساءً، وتَكَوَّن طاقم الإذاعة عند تأسيسها من عدد محدود من الإداريين والمذيعين والفنيين لايتجاوزون عشرة أشخاص شارك إلى جانبهم ستة من الأشقاء المصريين (ثلاثة مذيعون وثلاثة فنيون) أسهموا بدورهم في تدريب الكادر الإذاعي المحلي.

وقد كان إنشاء إذاعة تعز قراراً سياسياً في المقام الأول كما يشير إلى ذلك عبد الله الزين في كتابه (اليمن ووسائله الإعلامية)، وذلك لتكون بديلاً لمحطة صنعاء في حالة ما إذا استولى الملكيون عليها، كما أن بث إذاعة صنعاء في ذلك الوقت لم يكن مسموعاً بوضوح في المناطق الوسطى والجنوبية من البلاد، وهو أمر استدعى إنشاء مثل هذه الإذاعة لاسيما أن من أهدافها الرئيسية دعم الثورة المسلحة التي اشتعلت في جنوب الوطن في 26 جمادى الأولى 1383هـ/ 14 أكتوبر 1963م ضد الاحتلال البريطاني والأنظمة السلاطينية القائمة آنذاك.

تطور بث الإذاعة بعد أشهر من تأسيسها من ثلاث ساعات إلى ثماني ساعات يوميا تبدأ من الساعة الثانية بعد الظهر حتى العاشرة مساء، كما كانت برامجها باللغة الإنجليزية تستمر لمدة ساعتين في اليوم فقط.

من أشهر البرامج التي بثت من خلال إذاعة تعز أثناء الكفاح المسلح هو برنامج (صوت الجنوب الثائر)، وهو برنامج يومي مدته نصف ساعة استمر بثه منذ عام 1383هـ/ 1963م وحتى انتصار ثورة أكتوبر في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ. وقد أسهم هذا البرنامج في تأجيج أوار الثورة وإيصال صوتها إلى مختلف مناطق الوطن اليمني.

وبعد رحيل القوات المصرية واستقلال الجنوب عام 1387هـ/ 1967م عدل بث الإذاعة ليبدأ في العاشرة صباحا وينتهي في الثانية بعد الظهر، واختير هذا التوقيت لتنسيق البث البرامجي بين إذاعتي تعز وصنعاء التي كانت تبث برامجها من السادسة

الإذاعة في اليمن

وحتى التاسعة صباحا ثم من الثانية ظهرا وحتى الواحدة صباحا.

وفي أوائل السبعينيات شهدت الإذاعة تطورا ملموساً تمثل في إضافة استديو جديد لها وكذا تزويدها ببعض المعدات الإذاعية الجديدة، كما استكملت الأقسام الإذاعية المختلفة. وتبث الإذاعة اليوم برامجها المختلفة على جهاز إرسال بقوة 50 كيلو واطاً.

2- إذاعة الحديدة

تبنى مكتب الإعلام بالحديدة في منتصف الستينيات فكرة إنشاء إذاعة محلية بالمحافظة، بدأت تعمل فعلياً في صفر 1387هـ/ يونيو 1967م على يد عدد من الشباب المتحمسين بإشراف الأستاذ العزي مصوّعي مدير عام مكتب الإعلام آنذاك، وقد أرسلت الإذاعة برامجها عبر جهاز إرسال صغير يولد ذبذبة تلقائية مقدارها عشرة واطات تغطي مساحة مائة متر دائري فقط.

وفي نهاية الستينيات حصلت الإذاعة على جهاز إرسال بقوة خمسة كيلو واطات وأسهم هذا الجهاز في توسعة مدى وصول البث الإذاعي إلى معظم مناطق المحافظة بل وتعداها إلى بعض المناطق والمحافظات المجاورة للحديدة.

وعُززت الإذاعة عام 1392هـ/ 1972م بجهاز إرسال آخر بقدرة 300 واط، كما استفاد مهندسو الإذاعة من جهاز إرسال قديم متنقل لدى القوات البحرية تم إصلاحه، وأرسلت عليه برامج الإذاعة على موجة قصيرة بقدرة 800 واط، واستمر العمل بهذا الجهاز حتى العام 1399هـ/ 1979م.

وعند تأسيس المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون برزت إذاعة الحديدة بشخصيتها المستقلة، ودعمتها المؤسسة بالأجهزة والمعدات الإذاعية المختلفة، وبذلك دخلت الإذاعة مرحلة العمل الإذاعي المتكامل.

وفي عام 1398هـ/ 1978م شهدت الإذاعة نقلة نوعية في عملها تمثل في إنشاء حقل إذاعي خاص بها، يبعد عن مدينة الحديدة بمسافة قصيرة ركب فيه جهاز إرسال حديث بقدرة 10كيلو واطات بموجة متوسطة، كما أنشئ مبنى الاستديو مع مولد كهربي ووحدة قياس متكاملة وبدأ

الإذاعة في اليمن

العمل رسمياً في هذا الجهاز في 19 ذي القعدة 1400هـ/ 29/ 9/ 1980م وتبث من خلاله برامج الإذاعة على موجة متوسطة طولها 1000 كيلو هيرتز في الثانية ولمدة أربع ساعات يومياً.

وتعتمد إذاعة الحديدة في تشغيلها وتسيير أعمالها على جهاز إداري وفني مكون من عدد من المذيعين الرسميين والمذيعين المساهمين كما تستعين ببعض الهواة والأدباء والكتاب في عملية الإعداد والتقديم.

وحدثت النقلة النوعية في إرسال الإذاعة عام 1413هـ/ 1993م بتركيب جهاز إرسال جديد لها بقدرة 50 كيلو واطاً.

تتميز برامج إذاعة الحديدة بصورة عامة بحيوية التقديم وخفة الأسلوب مبتعدة عن الرتابة والتكلف مستفيدة إلى حد كبير من قدرتها على التعامل البرامجي المباشر، وقد أكسبها ذلك شعبية واسعة في أوساط سكان المحافظة والمناطق التي يصل إليها إرسال الإذاعة كما أنتجت الإذاعة عدداً من البرامج والأعمال الدرامية التي لاقت رواجاً جماهيرياً.

3- إذاعة المكلا

بعد استيلاء الجبهة القومية على المنطقة الساحلية من حضرموت التي كانت تعرف بالسلطنة القعيطية في 12 جمادى الآخرة 1387هـ/ 17 سبتمبر 1967م، ارتأت قيادتها ضرورة إيجاد وسيلة إعلام جماهيرية تعرف من خلالها سكان المنطقة بالقرارات التي أصدرتها بالسلطة الجديدة والتبشير بأهداف الثورة والغرض من الاستيلاء على مقاليد الأمور. وهكذا أعلن في 23 جمادى الآخر 1387هـ/ 28 سبتمبر 1967م عن تأسيس إذاعة (صوت الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل)؛ أي أن هذه الإذاعة المحلية تأسست قبل إعلان استقلال الجنوب بأكثر من شهرين، وقد تم الاستفادة في البداية مما هو متوفر من أجهزة لاسلكية وجدت لدى الوحدات العسكرية، كما تمت الاستفادة من جهاز إرسال البرقيات في المكلا الذي كان يستخدم حتى الساعة الواحدة بعد الظهر في إرسال البرقيات، وبعد ذلك استخدم جهازاً للإرسال الإذاعي لمدة ساعة

الإذاعة في اليمن

أو ساعتين ونجحت التجربة في إيصال صوت الإذاعة إلى المكلا وضواحيها وتخطاها ليصل إلى مدن الشحر وغيل باوزير وبعض مناطق وادي حضرموت.

وتكوّن طاقم الإذاعة في بداية عملها من خمسة أشخاص وعدد من المساهمين.

وبعد استقلال الجنوب في 27 شعبان 1387هـ/ 30 نوفمبر 1967م استوعب نشاط الإذاعة في إطار (إدارة النشر والإعلام) في المحافظة الخامسة سابقاً - حضرموت حالياً - واعتمدت للإذاعة وظائف محدودة وميزانية متواضعة. وفي عام 1401هـ/ 1981م تم استحداث الأقسام التخصصية في الإذاعة، وهي قسم البرامج وقسم الأخبار وقسم الهندسة والقسم الإداري والمالي.

وفي عام 1402هـ/ 1982م فصلت إذاعة المكلا عن إدارة الإعلام بالمحافظة، ومنحت استقلالاً مالياً وإدارياً، وهو الأمر الذي مكنها من التطور برامجياً وإدارياً كان أبرزها استحداث فترة إرسال صباحية، كما تم تركيب جهاز إرسال إذاعي تشيكي الصنع نوع (تسلا) بقوة كيلو واط، كما أضيف استديو ثالث إلى الاستديوهين القائمين، وأنشئت مكتبة موسيقية وأرشيف إخباري، كما عين عدد من المندوبين للإذاعة في مختلف مديريات المحافظة، فتحسنت كثيراً وارتقى مستوى نقلها للفعاليات المختلفة والمباريات الرياضية على الهواء مباشرة، ودشنت القفزة النوعية في شهر ربيع الأول 1408هـ/ نوفمبر 1987م بافتتاح وتشغيل محطة الإرسال الإذاعية بقوة 50 كيلو واطاً، حيث اتسعت رقعة الإرسال الإذاعي ليغطي معظم مناطق حضرموت وأجزاء من محافظات شبوة والمهرة وجزيرة سقطرى في بحر العرب.

وبُعيد قيام دولة الوحدة عام 1410هـ/ 1990م دمجت إذاعة المكلا في إطار المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون كإحدى الإذاعات المحلية التابعة لها.

4 - إذاعة سيئون

يعود تاريخ أول تجربة للإرسال الإذاعي في سيئون* إلى جمادى الآخرة 1387هـ/ أكتوبر 1967م عندما استولى ثوار الجبهة القومية على ما كانت تسمى بالسلطنة الكثيرية في 27 جمادى الآخرة 1387هـ/ 2

الإذاعة في اليمن

أكتوبر 1967م، حينها أنشأت (اللجنة الشعبية) التي تسلمت السلطة أول إذاعة محلية أسمتها (صوت الجبهة القومية)، وذلك بواسطة جهاز إرسال صغير يبث على نطاق محدود لمدة أربع ساعات يومياً على فترتين، الأولى من الساعة الثانية بعد الظهر حتى الرابعة عصرا والثانية من الساعة السادسة مساء وحتى الثامنة مساءً، واقتصر بثها عدة شهور على إذاعة بيانات الجبهة القومية والتوجيهات بشأن معالجة أمور الحكم والسلطة الجديدة.

وفي النصف الثاني من عام 1393هـ/ 1973م تبنى الاتحاد العام للعمال بمديرية سيئون فكرة إنشاء إذاعة سيئون الحالية التي بدأت تبث برامجها من الطابق العلوي لقصر الثورة (قصر السلطان الكثيري سابقاً) من جهاز إرسال نوع (كولنس) بقوة خمسين واطاً، كان يعمل بالبطاريات السائلة ويصل بثه إلى مدينة سيئون والمدن المجاورة لها، كتريم وشبام وساه والقطن ووادي دوعن.

وشكلت من قبل اتحاد العمال هيئة مشرفة لتسيير أعمال الإذاعة مكونة من خمسة أشخاص تولت توفير المعدات الفنية وإنشاء استديو خاص بالإذاعة، كما أسهم المواطنون في تقديم أشرطة التسجيل والمسجلات الشخصية دعماً لإذاعتهم المحلية.

وبمناسبة العيد الحادي عشر لثورة 26 سبتمبر وتحديداً في 28 شعبان 1393هـ/ 26 سبتمبر 1973م، أعلن عبر الأثير تأسيس إذاعة سيئون المحلية التي اعتمدت في تسيير نشاطها على مجموعة من الشباب المتحمسين العاملين طوعاً دون مقابل مادي.

وفي عام 1395هـ/ 1975م، أصبح الإشراف على الإذاعة من اختصاص الدائرة الإيديولوجية لسكرتارية تنظيم الجبهة القومية في سيئون.

ونظراً لعدم ارتباط الإذاعة بأي جهة رسمية تتولى الإنفاق عليها منذ تأسيسها وحتى نهاية الثمانينيات اعتمدت الإذاعة في تسيير عملها على الهيئات وبعض الدعم من بعض مؤسسات الدولة في المديرية، كما تبنت الإذاعة استضافة بعض الفرق الرياضية من خارج المديرية للعب في الساحة التابعة لها، وكذا استضافة بعض الفنانين لإحياء الحفلات الفنية

الإذاعة في اليمن

وتنظيم مسابقات اليانصيب ليعود ربح هذه الأعمال لصالح تشغيل الإذاعة.

وبدأت أول مشاركة نسائية في إذاعة سيئون عام 1394هـ/ 1974م من قبل المدرسات الفلسطينيات العاملات هناك اللواتي أسهمن في تقديم عددٍ من البرامج الإذاعية الناجحة كبرامج الأسرة والأطفال وهو ما شجع عدداً من الفتيات اليمنيات عام 1395هـ/ 1975م للمشاركة في تقديم برامج إذاعة سيئون.

وقد اعتمدت الإذاعة في بداية بثها على تقديم برامجها باللهجة العامية لوادي حضرموت. كما تم الاعتماد على الفصحى في تقديم برامج أخرى.

وفي عام 1392هـ/ 1972م انتقلت الإذاعة من قصر الثورة إلى مبنى خصص لها. ورغم الإمكانيات المحدودة لهذه الإذاعة المحلية إلا أنها تمكنت من نقل العديد من الفعاليات والنقل الإذاعي الخارجي الحي في جمادى الآخرة 1394هـ/ يوليو 1974م، وذلك بنقل وقائع جلسات المؤتمر الأول للمرأة اليمنية الذي عقد بمدينة سيئون في عام 1401هـ/ 1981م حيث بدأت بتجربة نقل المباريات الإذاعية من ملعب «جواس» بسيئون. كما أدت الإذاعة دوراً مهماً في عمليات الإرشاد الزراعي من خلال برامجها المتخصصة في توجيه الفلاحين بالطرق الحديثة في الزراعة.

وقد أصبحت الإذاعة منذُ تأسيسها وحتى اليوم جزءاً من منظومة الإعلام اليمني باعتبارها منذُ السبعينيات إحدى الإذاعات المحلية.

4 ـ إذاعة أبين

افتتحت إذاعة أبين في 26 رمضان 1393هـ/ 23 أكتوبر 1973م وأطلق عليها اسم (إذاعة الشعب المحلية بمحافظة أبين)، وبثت برامجها عبر جهاز كولنس (أمريكي الصنع) موديل (52245) بقوة عشرة كيلو واطات ركب على جبل (خنفر) المطل على مدينة جعار ومن مبنى متواضع وامكانيات فنية أكثر تواضعاً وخضعت في إشرافها وتبعيتها لدائرة الثقافة والإعلام بفرع التنظيم السياسي للجبهة القومية بمحافظة أبين.

وفي عام 1404هـ/ 1984م انتقلت إذاعة أبين إلى مبنى أكثر حداثة، أنشئ به استديوهان زودا بمعدات إذاعية لا بأس بها، كما تم ولأول مرة تعيين مهندسين إذاعيين متخصصين وظلت الإذاعة خلال فترة إنشائها وحتى عام 1400هـ/ 1980م تعتمد على الدعم المادي (لهئية تطوير دلتا أبين)، وفي هذا العام انتقلت تبعية الإذاعة إدارياً ومالياً إلى إدارة الحكم المحلي بالمحافظة (مكتب المحافظة)، وفي عام 1407هـ/ 1987م منحت الإذاعة استقلالها المالي والإداري.

وفي عام 1410هـ/ 1990م أضحت إذاعة أبين المحلية تابعة للمؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون.

حسين عمر باسليم

مراجع: د. عبد الله يحيى الزين (اليمن ووسائله الإعلامية 1872 ـ 1974م). محمد حمود النهاري، (البرامج الدينية في الإذاعة اليمنية). حسين عمر باسليم (إذاعة عدن 24 عاماً في خدمة المجتمع 1954 ـ 1996م). عبدالكريم سعيد الشرجي (إذاعة صنعاء البداية والنهوض). حسين عمر باسليم (الإعلام اليمني دليل عام 1997م). محمد علي عمر (نشوء وتطور إذاعة المكلا).

أربعن/أربعم

اسم مملكة وقبيلة ولا نعرف بالتحديد الأراضي التي كانت تابعة لهذه المملكة الصغيرة، ولكن يمكننا القول من خلال مكان العثور على النقوش التي ذكرت اسم هذه المملكة انها كانت موجودة في أكثر الاحتمالات في مناطق مارب وصرواح الحاضرتين الرئيسيتين لمملكة سبأ عند نشوئها.

ويمكن تاريخ ظهور مملكة أربعن بالاعتماد على أسماء ملوك سبأ ـ أي يدع إل أم ويثع أمر ـ الواردة إلى جانب ملك أربعن في النقش (فخري 69) وبالاعتماد على شكل الخط المحرائي في المنتصف الثاني من القرن السابع ق. م. ويتبين من خلال هذه النقوش المكتوبة باللغة السبئية بأن قبيلة أربعن كانت منذ البداية وفي أكثر الاحتمالات تربطها مع مملكة سبأ، روابط متينة متمثلة بعبادة المقه المعبود القومي لشعب سبأ، وكان ملوكها يعترفون بملوك سبأ فمثلاً في النقش (فخري 69

أربعن/أربعم

الذي قدمه يثع كرب ابن عم أمن ملك أربعم إلى الإلهين السبئيين المشهورين هوبس وإلمقه يذكر في نهاية أسماء الملكين السبئيين يدع إل ويثع أمر، ونفس الآلهة مذكورة في نقش آخر منشور في مدونة النقوش السامية تحت رقم 487. أما فيما يخص أسماء ملوك أربعن المعروفة لدينا فهي تنحصر بثلاثة وهم عم أمن بن نبط إل ويثع كرب بن عم أمن من القرن السابع ق. م، وإن معلوماتنا عن هذه المملكة الصغيرة هي بالتأكيد ناقصة فلقد عثر في مارب في سنة 1418هـ/ 1997م على نقش طويل لم ينشر مؤلف من 11 سطراً بالخط المحراثي يذكر فيه مملكة أربعن.

ويظهر من خلال النقوش الضئيلة والمعروفة لدينا من القرن السادس والخامس ق. م. بأن أربعن كانت واحدة من القبائل السبئية المهمة التي كانت تشارك بإصدار القوانين والتشريعات التي كان يصدرها ملوك سبأ، وفي نفس الوقت فإن ملوك سبأ كانوا يعترفون بملوك أربعن، ففي نقش المرسوم الملكي الذي أصدره يكرب ملك وتر ملك سبأ ابن ذمر علي بين والقبائل والأسر المتحالفة ومنها قبيلة أربعن، يشارك نبط إلى ملك أربعن ذي برتن في آخر النقش بالتوقيع على هذا المرسوم الملكي السبئي، وفي نقش آخر وهو أيضاً مرسوم ملكي من عهد كرب إلى وتر السطر السابع من نفس النقش ورد اسم شخص منسوب إلى «اربعنهن» أي المنتمي إلى قبيلة أربعن.

فيما يتعلق بديانة مملكة أربعن فيتبين من النقشين اللذين تركهما لنا ملكا أربعن بأن هوبس كان في أكثر الاحتمالات المعبود الرئيسي لهذه المملكة، وما يدعم هذه الفرضية هو الإهداء الذي قدمه ملكا أربعن له ولإلمقه ويرد اسم المعبود هوبس في المرتبة الأولى قبل إلمقه.

يظهر من النقوش التي وصلت إلينا، ويعود تاريخها إلى القرون التي تلت القرن الخامس ق. م. أن مملكة أربعن قد اندثر كيانها السياسي، وقد اندمجت

أرحب

هذه القبيلة كما يبدو مع القبائل السبئية الأخرى ولم يعد لها ذكر لا في النقوش ولا في المصادر العربية.

د. منير عربش

أرحب

أرحب ناحية مشهورة من نواحي محافظة صنعاء في الجهة الشمالية الشرقية. وأرحب هي أيضاً قبيلة من همْدان تنتسب إلى أرحب بن الدعام*، وتنتمي إلى بكيل* .

وفي معجم البلدان لياقوت: «أرحب على وزن أفعل مخلاف باليمن تَسَمَّى بقبيلة كبيرة من همدان». و«أرحب (أيضاً) بلد على ساحل البحر (العربي) بينه وبين ظفار الحبوظي نحو عشرة فراسخ». قال الحجري: «لعل الإبل الأرحبية النجيبة منسوبة إلى هذا البلد المذكور على ساحل البحر، فإنه من بلاد مَهْرة بن حيدان وإبلهم مشهورة بالنجابة». ومن أشهر بلدان أرحب شوابة وهِرَّان ومَدَر وأتوة (وهما موقعان أثريان قديمان) والحَيْقة وهي مركز الناحية. ومن مواقعها الأثرية أيضاً صِرْواح أرحب هي غير صرواح خولان المشهورة، وتنقسم بلاد أرحب اليوم إلى قسمين: زهيري وذيباني.

وممن نسب إلى أرحب مالك بن النمط بن قيس الأرحبي الوافد على رسول الله (فيمن وفد من همْدان، وسعيد بن قيس الأرحبي، صاحب راية همدان في صفين، وكان من مشاهير أنصار أمير المؤمنين علي عليه السلام.

الحسن بن أحمد الهمداني، مؤلف كتاب «الإكليل» وكتاب «صفة جزيرة العرب».

علي بن محمد ردمان الأرحبي، كان من كبار مشايخ بكيل وأحد وزراء المتوكل القاسم بن الحسين المهدي، توفي سنة 1144هـ/ 1731م وقبره في حمى المسجد الذي عمره بالروضة وهو المعروف بمسجد ردمان، وهو جد مشايخ آل ردمان المعروفين اليوم.

وأرحب: حصن في جبل لبعوس من يافع.

التقسيم الإداري لمديرية أرحب

جبل عبد الله
بني سليمان
حبار
الخميس
الزبيرات
زندان
هزم
بيت مران
زندان
بني حكم
شاكر
هزم
شعب

185 - 1406
1407 - 2369
2370 - 4338
4339 - 6138
6139 - 9940

2 0 2 4 Kilometers

وأرحب: من قرى المفلحي في يافع أيضاً.

وأرحب: قلعة وبلدة في جبل الحصين بالضالع.

وأرحب: قرية في وادي قاعدة من وصاب العالي.

وأرحب: قرية غربي جبل الأزد في رازح من بلاد صعدة.

د. يوسف محمد عبد الله

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: ياقوت الحموي، معجم البلدان.. محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

أرحب بن الدعام = الدعام

الأرحبي (الدعام بن إبراهيم)

ت نحو 297هـ/910م

هو الدّعام بن إبراهيم بن عبد الله ابن يأس الأرحبي، هو شيخ كَهْلان بل «سيّد هَمْدَان في عصره» اشتهر بالنجدة والفروسية والدهاء والجود، وكان له صولة وجولة مع بني يُعْفِر*، فاستولى على إمارتهم وجعل صنعاء حاضرته، وخضعت لسلطته اليمن حتى ساحل عدن، لكنه لم يلبث أن دخل في حروب ومعارك منها يوم خيوان ووَرْوَر وخَمِر، ثم مع قائد العباسيين وواليهم علي بن الحسين المعروف بجفتم والمقتول بصنعاء سنة 290هـ/ 903م. وقد حالف الدّعام الإمام الهادي يحيى بن الحسين ودعاه لدخول صنعاء، وكان معه نِعْمَ الحَليف والنّصير، قال الهمداني: «وكان معه إلى آخر أيامه وسلّم إليه بلد همدان، وقام معه علي بني طريف والقرامط (أي علي بن الفضل وأصحابه)، وكان له وللسّفيانيين «يوم عُرَق» (في الجَوف) صُبْحَة قتلوا من القرامط زُهاء أربعمائة من أبطالهم وعواديهم، وهي أول دُبُور وقع على القرامط..» وللهمداني في ذلك شعر ذكره في الإكليل.

وقد كان للدّعام بعد ذلك أخبار في مرحلة مضطربة من تاريخ اليمن، كما كان لآل الدّعام وأولاده «سؤددٌ عظيم وأخبارهم كثيرة».

أ. د. حسين بن عبد الله العمري

مراجع: (الإكليل: 10/ 162 ـ 165 (تحقيق القاضي محمد الأكوع/ ط1/ 1990م). تاريخ صنعاء للرازي، تحقيق حسين العمري: 73. نشوان الحميري: شرح قصيدة (خلاصة السّيرة الجامعة) تحقيق الجرافي والمؤيد (ط3) 1985: 193/ 194. سيرة الهادي تحقيق د. سهيل زكار (مواضيع كثيرة).

إرشاد الفحول (كتاب)

يعتبر كتاب (إرشاد الفحول) في أصول الفقه، من أهم مؤلفات شيخ الإسلام، المجتهد، محمد بن علي الشوكاني* (ت 1250هـ/ 1834م) ومن أكثرها شهرة في الأوساط العلمية العربية المختصة، حيث صار منذ زمن مبكر في هذا القرن أحد المراجع المقررة في كثير من الجامعات الإسلامية وكليات الشريعة والقانون وأصول الدين العربية، ومصدراً لا يستغني عنه باحث في موضوعه (أصول الفقه).

ألّف الشوكاني كتابه هذا مع سفره الآخر (السيل الجرّار)* في الفقه الزيدي، بعد أن بلغ الغاية من النضوج الفكري والعلمي، وبات علامة اليمن ومجتهده المطلق دون منازع، فقد فرغ من تأليفهما في عام (1235هـ/ 1820م)، وكان وقتها كهلاً جاوز الخمسين من عمره ببضع سنين.

ويذكر المؤلف في مقدمته أهمية (علم أصول الفقه) ومعارفه التي لا يعرفها حق المعرفة إلا من كان من المحققين، وهم من يعنيهم ويخصهم بكتابه، (إرشاد الفحول)، في سبعة (مقاصد): الأول في (الكتاب العزيز)، والثاني في (السنة النبوية) والثالث في (الإجماع)، والرابع في (الأوامر والنواهي)، ثم في (القياس) الذي لا يقول به وهو من أهم مقاصده لمجادلته واجتهاداته في (عدم حجيته). وقد جعل تحت كل (مقصد) منها عدداً من الفصول وأحياناً الأبواب، وقدم لكل ذلك بمقدمة اشتملت على أربعة فصول يدخل تحتها كغيرها مباحث أو مسائل، وأخيراً خاتمة لمقاصد الكتاب، وهي في أحكام العقل.

إن الإمام الشوكاني الذي اقتفى في ترتيب كتابه معظم مصنفات كتب الأصول وبشكل خاص كتاب (الغاية) للعلامة الحسين بن القاسم* (ت 1050هـ/ 1640م) قد أدرك أن موضوع (أصول الفقه) قد نال قصداً أوفر من التأليف على أيدي علماء كبار توفروا على وضع مصنفات شاملة مشهورة فيه، ككتب المعتزلة* والزيدية* مروراً بمؤلفات إمام الحرمين الجويني(ت 478هـ/ 1085م)، ومستصفى أبي حامد الغزالي (ت 505هـ/ 1111م) و(محصول) الفخر الرازي (ت606هـ/ 1209م) إلى شروح ومختصرات كتب فقهاء القرن السابع والثامن أمثال ابن الحاجب (ت646هـ/ 1248م) والعضد الإيجي (ت756هـ/ 1355م) والسَّعْد التفتازاني (ت792 ـ 790هـ/ 1388 ـ 1390م) وأضرابهم. لهذا كله فهو لم يذكر في كتابه «من المبادئ التي يذكرها المصنفون في هذا الفن إلا ما كان لذكره مزيد فائدة..». والشوكاني بالطبع يعتمد على مؤلفات أولئك، ناقلاً أو شارحاً، موافقاً أو مجتهداً بالترجيح أو المخالفة، ذلك أن غايته ورغبته ـ كما يذكر ـ تحرير ما هو الحق، ولا سيما في العلم «الذي رجع كثير من المجتهدين إليه (إلى التقليد) من حيث لا يشعرون، ووقع غالب المتمسكين بالأدلة بسببه في الرأي البحت وهم لا يعلمون!» فكتابه موجه إلى مثل أولئك، ومن ثم فقد سماه (إرشاد الفُحُول إلى تحقيق الحق في علم الأصول).

لقد لقي الكتاب حفاوة واهتماماً خاصاً في اليمن، وأصبح معول الفقهاء. كما زاد من انتشاره خارج اليمن بعد طباعته في مصر عام (1347هـ/ 1928م) وتكررت طباعته بعد ذلك.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين عبد الله العمري: الإمام الشوكاني رائد عصره، دار الفكر، 1990م ص166 ـ 261.

أروى (سيدة بنت أحمد)



ضريح الملكة سيدة بنت أحمد

أروى (سيدة بنت أحمد)

440 - 532هـ/ 1049 - 1138م

هي الملكة سيدة بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي، واسمها (سيدة) تكاد تجمع عليه أغلب المصادر التاريخية، ويورده كذلك معاصرها عمارة اليمني (ت569هـ/ 1174م)، ويتابعه بقية المؤرخين، ويتفق معهم في ذلك المؤرخون الإسماعيليون، ومن أبرزهم إدريس عماد الدين الذي يقول بذلك، ويستند إلى نص وصيتها التي تقول في مستهلها: «هذا ما أوصت به.. سيدة ابنة أحمد»، وكذلك في أكثر من موضع من الوصية مما يقطع الشك باليقين. أما اسم أروى فنرجح أنه لحقها في عصر متأخر كثيراً ولأسباب مانزال نجهلها.

ولدت في (حراز) غرب صنعاء، ونشأت في حجر أسماء بنت شهاب (أم المكرم الصليحي أحمد بن علي)* وتزوجها المكرم، وفلج، ففوض إليها الأمور، فاتخذت لها عاصمة (ذي جبلة).

وقامت بتدبير المملكة والحروب إلى أن مات المكرم سنة (477هـ/ 1084م) وخلفه ابن عمه (سبأ بن أحمد)*، فكتب خليفة مصر إلى الحرة: قد زوجتك بأمير الأمراء سبأ على مائة ألف دينار. ومات سبأ سنة (492هـ/ 1099م) وضعف ملك الصليحيين، فتحصنت بذي جبلة، واستولت على ما حوله من الأعمال والحصون، وأقامت لها وزراء وعمالاً. وامتدت أيامها بعد ذلك أربعين سنة. وهي التي دبرت في سنة 481هـ/ 1088م (أو 479هـ/ 1086م) قتل سعيد الأحول أحد قاتلي علي بن محمد الصليحي والد زوجها. ويقول أحد العلماء بالإسماعيلية ومذهبهم إنها «تعد من زعماء الإسماعيليين». فقد استطاعت سيدة ممارسة الدعوة والحكم، بفضل وقوف الدعوة والدعاة إلى جانبها، ولما كانت تتمتع به من صفات شخصية وبعد نظر وعلم.

إزيان

توفيت بذي جبلة سنة (532هـ/ 1138م) ودفنت في جامعها وهو من بنائها، ولها مآثر وسبل وأوقاف. وهي أطول من حكم من ملوك الصليحيين وآخرهم شأناً.

د. حسين عبد الله العمري

د. نجيب عبدالملك سالم

مراجع: إدريس عمادالدين: نزهة الأفكار. عمارة اليمني: تاريخ اليمن. حققه محمد بن علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م. حسين الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، دار المختار للطباعة والنشر، دمشق، 1955م.

إزيان

إزْيان بكسر الهمزة وسكون الراء آخرها نون قرية في رأس جبل بني سيف الذي يرتفع عن سطح البحر نحو ألفي متر في قضاء يريم، على مسافة 155 كيلومتر جنوباً من صنعاء. وهي من أجمل القرى اليمنية وأعدلها هواء. وتسمى كشك اليمن، لإشرافها على بلاد اليمن وغيرها. وتحيط بها الأودية كشيعان وهبران وعبدان وغيرها.

وفيها القضاة الأعلام النبلاء الفضلاء الأدباء آل الإرياني. وبيتهم من البيوت المعمورة بالعلماء والأدباء منذ قرون. ولعل جدهم الصديق بن محمد خرج من العراق وسكنها في نحو القرن الثامن للهجرة. وفي أهل هذا البيت من العلماء الكملاء الأدباء في هذا القرن العدد الكثير الطيب ترجم لكثير منهم المؤرخ زبارة ومن أشهرهم وأنبلهم وأكثرهم تدريساً للعلوم بصنعاء في العقد السادس من القرن الماضي المولى العلامة الحافظ يحيى بن محمد بن عبد الله الإرياني رئيس المحكمة الشرعية الاستئنافية بصنعاء. مولده سنة 1299هـ/ 1882م وتوفي سنة 1363هـ/ 1944م.

مطهر علي الإرياني

مراجع: محمد بن محمد زبارة، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ. القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م. إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط 4، 2002م

الإرياني (حسن بن أحمد)

1319 - 1388هـ/ 1901 - 1968م

هو القاضي العلامة الأديب حسن ابن أحمد بن حسن بن قاسم بن علي ابن حسين الإرياني، عالم في الفقه وحفّاظة. مولده في هجرة إريان من أعمال بلاد يريم*. ولازم القاضي العلامة حسين بن عبد الله بن علي الإرياني، واقتبس من أنواره، ثم لازم حاكم إب القاضي الحافظ يحيى ابن محمد بن عبد الله الإرياني، وأخذ عنه وتخرج به، واستفاد بذهنه الوقاد وحافظته، واشتغل بالأدب ونظم الشعر الحسن. تولى الكتابة للإمام أحمد حميد الدين* حينما كان أميراً على حجة* ورافقه في بعض رحلاته. ثم تولى القضاء في ناحية جهران ثم ناحية ملحان. ثم استقال سنة 1364هـ/ 1945م، وعاد إلى إريان وظل مقيماً هناك إلى أن تولى الملك الإمام أحمد حميد الدين* بعد مقتل والده فاستدعاه وعيّنه حاكماً على ناحية خبان. ثم نقله إلى يريم* والشعر*. ثم عين حاكماً في إب* وظل في هذا المنصب حتى قامت الثورة سنة 1382هـ/ 1962م.

ومن آثاره: سبحة المجان في تراجم علماء إريان؛ وصادق التحاقيق مما حدث في قبيلتي حاشد الزرانيق؛ وله ديوان شعر لكنه أتلف معظم قصائده ولم يبق منه إلاّ على النزر اليسير.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة، من رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م؛ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الإرياني (حسين بن عبد الله)

1265 - 1341هـ/ 1849 - 1922م

القاضي العلامة الأديب حسين بن عبد الله بن علي الإرياني؛ عالم محقق في الفقه، له مشاركة في غير ذلك، أديب شاعر.

وأخذ العلم عن القاضي العلامة يحيى بن علي الإرياني، وعن السيد محمد بن أحمد بن عبد الباري

الإرياني (عبد الله بن محمد)

الأهدل، وعن السيد سليمان بن محمد، وعن السيد داود حجر، وعن السيد أحمد زيني دحلان وغيرهم، وأجازوه إجازة عامة. وكان متفنناً، وله ذكاء وفطنة، وله شعر حسن.

تولى القضاء في ناحية (النادرة*) وفي (خبان) أيام الإمام المتوكل على الله يحيى. هاجر مع أخيه علي بن عبد الله إلى القفلة سنة 1316هـ وكانت وفاته في هجرة إريان في شهر ربيع الثاني سنة 1341هـ.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ محمد ابن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م.

الإرياني (عبد الله بن محمد)

1335 - 1385هـ/ 1917 - 1966م

هو عالم وأديب وسياسي، ولد في حصن ريمان (إريان) من بلاد إريان في محافظة إب، في أسرة اشتهرت بالعلم والأدب والعمل في القضاء. أخذ العلم عن شيخه العلامة يحيى ابن محمد الإرياني رئيس محكمة الاستئناف العليا آنذاك وغيره من المشايخ. توفي والده سنة 1350هـ/ 1931م وهو لما يزل في السابعة عشرة من عمره، غير أنه كان قد بلغ شأواً من التعليم في الفقه والنحو والبلاغة وأصول الدين.

انتقل من بلدته (إريان) إلى مدينة صنعاء، وهناك واصل تعليمه واجتمع مع زملائه القاضي عبدالرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري فيما بعد وأحمد عبدالرحمن المعلمي وأحمد المطاع وأحمد الوريث وغيرهم. ثم ما لبث ولي العهد أحمد أن أعاده في سنة 1364هـ/ 1945م إلى تعز وقلده منصب حاكم منطقة شرعب، وقد ساعده وجوده في تعز على الالتقاء بزملائه الأحرار الذين جرت بينهم وبينه مساجلات أدبية فيما يسمى بالبريد الأدبي، وله نماذج كثيرة من الشعر بالفصحى والعامية. وكان قد شارك في تأسيس جمعية الإصلاح* أو جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مدينة إب.

وكان له دور مشهور في ثورة 1948م/ 1367هـ، فقد سعى إلى تأليب قبائل المناطق المجاورة لمدينة تعز لمنع عودة ولي العهد أحمد إليها، إلا أن نجاح الإمام أحمد في القضاء على الثورة في صنعاء واعتقاله لزعمائها، قد أفشل خطة الإرياني فألجأه ذلك إلى الاختفاء لدى قبائل منطقة الزغارير، وعبثاً حاولوا إخفاءه، فعاش عقب الثورة وضعاً قلقاً صاحبه تهديد الإمام ووعيده.

تقلب الإرياني في مناصب إدارية وقضائية هامة في فترة ما قبل الثورة كان آخرها رئيساً لهيئة القضاء الشرعي العام.

وبعد قيام الثورة في 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، كان محل ثقة واحترام الثوار، ولعب دوراً رئيسياً في تأسيس النظام الإداري، وكان مرجعاً للرأي الصائب والنصيحة الصادقة، وقد تقلد مناصب رئيسية كان آخرها وزيراً للإدارة المحلية وقائماً بأعمال رئيس مجلس الوزراء ونائباً لرئيس الجمهورية والقائد العام.

استشهد وهو يؤدي واجبه الوطني في مكتبه بوزارة الإدارة المحلية، وكان يومذاك يقوم بمهام رئيس الوزراء، بأربع طلقات من مسدس رجل يدعى (عبدالوهاب الوشلي) في 13 ابريل 1966م/ 20 ذي الحجة 1385هـ وعمره خمسون عاماً.

ياسين أحمد التميمي

مراجع: أحمد عبدالرحمن المعلمي: شهيد الوطن القاضي العلامة عبد الله بن محمد يحيى الإرياني، سفيان البرطي: شهداء الثورة.

الإرياني (عبدالرحمن بن يحيى)

1328 - 1418هـ/ 1910 - 1998م

عبد الرحمن بن يحيى بن محمد بن عبد الله الإرياني قاضٍ عالم أديب شاعر وكاتب مترسل وزعيم سياسي، ولد في إريان* في غرة جمادى الأخرى سنة 1328هـ الموافق 15 حزيران 1910م.

درس في مسقط رأسه ثم في جبلة* ثم انتقل عام 1344هـ/ 1925م إلى صنعاء* حيث درس في المدرسة العلمية النحو والبيان والأصول والحديث والفقه،

الإرياني (عبدالرحمن بن يحيى)

وتتلمذ على يد طائفة من علمائها، ومنهم: عبدالواسع الواسعي* وعبدالوهاب المجاهد الشماحي* وحسين بن علي العمري*. وفي عام 1348هـ/ 1929م غادر المدرسة العلمية ليواصل دراسته على يد والده العلامة يحيى بن محمد الإرياني في إريان، وكان والده من أبرز علماء عصره وأوسعهم فكراً وأكثرهم اضطلاعاً بشتى العلوم، وعلى يده تشرب الميل إلى حرية الفكر والتفتح على العلوم الحديثة. وفي أواخر عام 1349هـ/ 1930م لازم والده في صنعاء حين عين في محكمة الاستئناف، أنهى المترجم له مرحلة التحصيل في رجب 1355هـ/ سبتمبر 1936م، وعُين قاضياً حاكماً في النادرة*، وبقي فيها سبع سنوات، ثم عين حاكماً لقضاء العدين*، ولم يبق فيها سوى شهرين.

وقد بدأ الإسهام مع الأحرار المناوئين والمعارضين لحكم الإمام يحيى بن محمد حميد الدين* والحاكمين من أولاده في أعمالهم، وأنشأ قصيدته المشهورة التي ندد فيها بمظالم الإمام يحيى حميد الدين* وتسليطه أولاده على رقاب الشعب، ومطلعها:

إنما الظلم في المعاد ظلام
وهو للملك معول هدام

ومنها يخاطب الإمام يحيى حميد الدين*:

أنصف الناس من بنيك وإلا
أنصفتهم من بعدك الأيام
إن عشر السبعين عنك تولى
ودنا مصرعٌ وحان حمام

فكان الأمر كما توقع وصارت هذه الأبيات مضرباً للاستشهاد في مقاومة الظلم والمحاباة.

ثم وجه الخطاب إلى الحسن ابن الإمام يحيى أمير لواء إب:

حسن ابن الإمام لا أحسن الله
إليه، ولاعداه السقام

وقد كانت هذه القصيدة التي طارت شهرتها في اليمن آنذاك سبب اعتقاله مع من اعتقل من الأحرار في إب* وتعز* وذمار* وصنعاء* سنة

الإرياني (عبدالرحمن بن يحيى)

1363هـ/ 1944م، ثم سيقوا جميعا إلى تعز، ومنها أرسلوا إلى سجون حجة*، وكان أحدهم، وقد بقي هنالك معتقلا ستة أشهر، ثم أفرج عنه. ونضاله في هذه المرحلة كان ضمن إطار تنظيمي هو جمعية الإصلاح التي أسسها مع القاضي محمد بن علي الأكوع*، وغيرهما في إب* سنة1363هـ/ 1944م.

واستمر في مزاولة نشاطه الوطني للإطاحة بحكم الإمام يحيى حميد الدين* وبعض أولاده حتى قتل الإمام يوم الثلاثاء 7 ربيع الآخر سنة 1367هـ/ 18 فبراير 1948م. وخلفه في الحكم الإمام عبد الله بن أحمد الوزير* على رأس حكومة دستورية، وقد كان منصبه حسب الميثاق المقدس أمين سر مجلس الشورى وكان المترجم له آنذاك في مدينة إب*، فقام بأعمال اللواء وأدارها بحزم ونشاط، واستمر إلى أن سقطت العاصمة صنعاء في أيدي القبائل الموالية للإمام أحمد بن يحيى حميد الدين* الذي استغل فرصة مقتل أبيه لينتقم ممن سلبوه الحكم، واعتقل المترجم له هو ومن شاركه من الأحرار في إدارة الأعمال في لواء إب* فسيقوا في السلاسل إلى تعز*، ومنها أرسلوا إلى سجون حجة مرة أخرى والقيود في أقدامهم، والسلاسل في أعناقهم، وقد لبث في السجن ثم أفرج عنه سنة 1373هـ/ 1954م عقب خروجه من السجن مباشرةً تبنى أخذ البيعة لولاية العهد التي كانت قد رسمت أثناء السجن وعند خروجه اتجه إلى الحديدة، وتمّ كتب البيعة بخطه كما يذكر أحمد الشامي في 7 رمضان 1373هـ/ 9 مايو 1954م لسيف الإسلام محمد البدر*، مما أدى إلى انشقاق الأسرة الحاكمة وكان سبباً مباشراً في محاولة انقلاب 1955م/ 1374هـ، وتولى منصب نائب رئيس الهيئة الشرعية في تعز، ولم تنقطع صلته بالأحرار، ولكن بحذر وتكتم.

وكان لا يفتأ ينصح الإمام أحمد في كثير من الأمور، وله مواقف حميدة مشهورة معه في تحذيره من الإصغاء إلى كلام الوشاة والمتزلفين الذين يسعون ليضروا بالناس

الإرياني (عبدالرحمن بن يحيى)

لأغراض دنيئة، وكانت نصائحه تنفع عند الإمام أحياناً.

ولما تمرد بعض الجيش على الإمام أحمد في تعز في شعبان سنة 1374هـ فيما عرف بحركة 1955م* استغل الفرصة العقيد أحمد يحيى الثلايا* وتزعم تلك الحركة، وطالب الإمام أحمد بتنازله لأخيه عبد الله بن يحيى حميد الدين* وجمع العلماء ومنهم المترجم له عنده لمساعدته للتخلص من حكم الإمام أحمد، ولكن حركته فشلت بعد أيام قلائل، وخرج الإمام أحمد من قصره، وأخذ يقتل المشتركين في تلك الحركة حتى الذين لم يكن لهم أي عمل معروف، وأمر بإحضار المترجم له من المعتقل إلى الميدان الذي يتم فيه قتل الأحرار، فلما مثل بين يدي الإمام والجلاد ينتظر أمر الإمام بقتله، وبدا للإمام أحمد أن يبقي عليه بشفاعة العلامة محمد بن يحيى الذاري وصالح محسن والبدر*، فأمر بإعادته إلى معتقله فبقي فيه أياماً، ثم أفرج عنه، وعاد إلى عمله في الهيئة الشرعية، وكان الإمام أحمد يستشيره في قضايا عربية ودولية، كما كلفه بحضور الاجتماع التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

عين قبيل الثورة بأشهر وزيراً للدولة. وكان يترأس بعثة الحج حتى قامت الثورة سنة 1382هـ/ 1962م التي ألغت النظام الملكي، وأخذت بالنظام الجمهوري، فعين وزيراً للعدل، ثم عضواً في مجلس قيادة الثورة، ثم عضواً في مجلس الرئاسة. ورئيساً للمجلس التنفيذي (مجلس الوزراء) ولما عقد مؤتمر حرض* سنة 1385هـ/ 1965م بين ممثلي النظام الجمهوري، وممثلي النظام الملكي لبحث الوسائل الكفيلة بإنهاء الحرب بين الجانبين تحت إشراف ممثلين للمملكة العربية السعودية، وممثلين للجمهورية العربية المتحدة، وكانت المملكة العربية السعودية قد اقترحت أن تستبدل (الدولة الإسلامية اليمنية بالجمهورية العربية) كشرط لوقف مساعدتها للملكيين، وكان حينها رئيساً لجانب الجمهوريين، فرفض التنازل عن النظام الجمهوري مهما كان الأمر مع أن ممثلي الجمهورية العربية المتحدة كانوا قد وافقوا على فكرة المملكة العربية السعودية.

الإرياني (عبدالرحمن بن يحيى)

وحينما ساءت الأحوال الإدارية في اليمن بسبب تدخل المصريين المباشر في شؤون البلاد ثم ذهب إلى مصر، ومعه عدد كثير من الشخصيات اليمنية، منهم نائب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء الفريق حسن العمري* وأعضاء حكومته وعدد من كبار ضباط الجيش بالإضافة إلى عضو المجلس الجمهوري الأستاذ/ أحمد محمد نعمان* محتجين على سوء تصرف المصريين في اليمن، فأمر جمال عبد الناصر باعتقال أكثرهم في السجن الحربي، وبقي المترجم له طليقاً، ولكنه لا يستطيع مبارحة مصر حتى أصيب العرب بالهزيمة النكراء في حربهم مع إسرائيل في يونيو سنة 1967م/ 1387هـ فعقد مؤتمر قمة عربي في الخرطوم اتفق جمال عبدالناصر مع الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود فيه على أن يسحب القوات المصرية من اليمن، وتم ترحيلها بالفعل، فواجهت الجمهورية العربية اليمنية مصيرها بنفسها، ولاقت تحدياً شديداً للقضاء عليها من الجانب الملكي وأعوانهم، وكانت رئاسة الدولة قد أفضت إلى المترجم له في شعبان سنة 1387هـ/ الموافق 5 نوفمبر سنة 1967م. بعد أن التقت عنده رغبات قادة الحركة من زعماء اليمن وعلمائها ورؤساء القبائل، والعشائر وكبار ضباط الجيش، والتفت حوله القوى المختلفة ليكون رئيساً لها حتى ينتشل البلاد من الهاوية التي تردت إليها، واستطاع بسياسته الحكيمة أن يمسك بدفة السفينة وسط أمواج مضطربة، وعواصف عاتية حتى حقق لليمن السلام والأمن والاستقرار. وتم في عهده عقد المصالحة مع الملكيين واعترفت المملكة العربية السعودية بالنظام الجمهوري عام 1390هـ/ 1970م، وكان له موقف حكمته ظروف المرحلة آنذاك يتمثل بمعاداة التحزب والحزبية ويؤثر عنه قوله «إن الحزبية تبدأ بالتأثر وتنتهي بالعمالة وقوله: «نرفض الحزبية سواء جاءت بقرون الشيطان أو في مسوح الرهبان».

وقد شهد عهده محاولات مستمرة لبناء الدولة الحديثة وتميز

بتأسيس أول مجلس نيابي هو (المجلس الوطني) وتأسس عام 1389هـ/ 1969م ثم شكل مجلس الشورى عام 1391هـ/ 1971م وأول انتخابات نيابية، وقد انتهى حكمه باستقالته يوم الخميس 21 جمادى الأولى سنة 1394هـ الموافق 13 يونيو سنة 1974م بضغط داخلي تؤازره قوة خارجية بحجة كثرة تغيير الحكومات والركون في حكم البلاد على من لا دراية له بأحوال اليمن، ومعرفة طباع أهلها إلى جانب ما كان يحدث أحياناً من الإهمال وضياع الحزم في أجهزة الدولة.

وكان قد فضل التنحي قبل قيام هذه الحركة بعدة أشهر وسافر إلى سوريا للاستجمام ظاهرياً إلاّ أنه تحت إلحاح الكثير من اليمنيين عاد إلى سدة الحكم حتى قامت حركة 13 يونيو بقيادة الفقيد إبراهيم الحمدي*، وقد استقال ورحل إلى سوريا، وبقي هناك إلى أن سمح له الرئيس علي عبد الله صالح بالعودة إلى بلاده فعاد مكرماً مبجلاً، وقد منحه الرئيس صالح أعلى وسام هو وسام الجمهورية وذلك في 7/ 7/ 1995م/ 9 صفر 1416هـ.

له شعر كثير، منه قوله في وصف مظالم الإمام يحيى حميد الدين:

ما له همة سوى جمعه الأمـ ـوال من غير وجهها المأنوس
قد تقضت حياته غير مأسـ ـوف عليها فما بها من نفيس

كما نشر بعض الرسائل ذات الطابع السياسي. ومن آثاره المنشورة أيضاً (الشريعة المتوكلية أو القضاء في اليمن). وقد صدر مطبوعاً باسم صديقه الأستاذ أحمد بن عبدالرحمن المعلمي.

وكما كان صاحب الترجمة سياسياً وأديباً شاعراً فقد كان عالماً فقيهاً ناقداً، ووجد في استقراره في دمشق فرصة ووقتاً قام فيه بتحقيق ونشر عدد من الكتب اليمنية منها (الأبحاث المسددة في فنون متعددة) للعلامة صالح بن مهدي المقبلي*؛ هداية المستبصرين بشرح عدة الحصن الحصين لوالده؛ السيف الباتر لأعناق عباد المقابر لأخيه عقيل، وقد نشر معه «تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد» للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير*، و«شرح الصدور بتحريم رفع القبور» و«الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب

الانحاد؛ كلاهما للإمام الشوكاني*، كما أشرف على تحقيق وطبع كتاب «غربال الزمان في وفيات الأعيان» ليحيى بن أبي بكر العامري؛ كما حقق ونشر مع زميله المرحوم عبد الله عبدالإله الأغبري ديوان الشاعر عبدالرحمن بن يحيى الآنسي المسمى (ترجيع الأطيار في مرقص الأشعار) حين كانا في سجن حجة وطبع في القاهرة (سنة 1369هـ/ 1950م) وكذا ديوان عمارة اليمني في مجلدين بالمشاركة في التحقيق مع أحمد عبدالرحمن المعلمي، ط1، 2001م.

أما مذكراته فإنها لم تنشر بعد رغم أهميتها سياسياً وتاريخياً.

توفي بدمشق في يوم السبت 14 مارس 1998م/ 15 ذي القعدة 1418هـ، ونقل جثمانه حيث قبر في صنعاء.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ القاضي الإرياني حكيم الثورة اليمنية، وزارة الثقافة والسياحة، 1998م، صنعاء؛ أحمد عبدالرحمن المعلمي: الصديقان الإرياني والمعلمي على طريق النضال، مطبعة عكرمة، دمشق، ط1، 1999م؛ أحمد الشامي: رياح التغيير في اليمن، ط1، 1984م.

الإرياني (عقيل بن يحيى)

1324 - 1346هـ/ 1905 - 1927م

هو القاضي، العلامة، الأديب، عقيل بن يحيى بن محمد بن عبد الله ابن علي بن علي بن حسين الإرياني، مولده بهجرة إريان* في شهر رمضان سنة 1324هـ/ أكتوبر 1906م وأخذ عن والده بصنعاء وعن السيد العلامة عبدالخالق بن حسين الأمير وغيرهما. وكان نبيلاً شاعراً فصيحاً. وقد وفد إلى صنعاء في شهر ربيع الآخر 1345هـ/ أكتوبر 1926م في شأن ما كان بين والده القاضي العلامة العماد وبين الشيخ محمد بن إسماعيل باسلامة محافظ لواء إب. بالإضافة إلى الشعر له رسالة في علاقات المجاز سمّاها: (القول الممتاز في علاقات المجاز)، ورسالة في علم التوحيد سمّاها: (السيف الباتر لأعناق عُبّاد المقابر)، كانت له مواقف فكرية ينتقد فيها المقلدين والمعتقدين بالأولياء ومواقف سياسية انتقدت معاهدة الإمام يحيى حميد الدين* مع الإيطاليين نشره أخوه القاضي عبدالرحمن بن يحيى الإرياني* ضمن

الإرياني (علي بن عبد الله)

رسائل للعلامة البدر الأمير وشيخ الإسلام الشوكاني سنة 1403هـ/ 1983م. وكانت وفاته عن واحد وعشرين عاماً في ربيع الآخِر 1346هـ/ سبتمبر 1927م.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والأبحاث العلمية، صنعاء، ط1، 1979م؛ إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الإرياني (علي بن عبد الله)

1271 - 1323هـ/ 1855 - 1907م

هو القاضي، العلامة، الأديب الشاعر البليغ، الكاتب الشهير، علي ابن عبد الله بن علي بن علي بن حسين بن جابر بن محمد بن صلاح ابن الصديق الإرياني.

مولده بإريان في ذي الحجة سنة 1271هـ/ أغسطس 1855م، ونشأ بها، وأخذ عن القاضي يحيى بن علي الإرياني بالسماع والإجازة، وعن السيد محمد بن أحمد الأهدل، والقاضي يحيى بن حسن المجاهد، والسيد داود بن حجر القديمي، والسيد أحمد دحلان نزيل مكة وغيرهم. وفي تاريخ الحوادث ذكر أسباب هجرته مع أخيه العلامة حسين بن عبد الله إلى الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين، وأنهما لما وصلا إلى صنعاء كان الباشا حسين حلمي قد هم بحبسهما لظهور قصيدة في تهييج الإمام المنصور سماها: (الدر المنثور في سيرة الإمام المنصور). وكان متكلماً فصيحاً وشاعراً بليغاً. وله أرجوزة في الفقه نظم فيها معظم مسائل الدراري لشيخ الإسلام الشوكاني وتقرب من ألف وخمسمائة وثلاثين بيتاً فيما صح دليله واتضح سبيله.

وقد توفي في شهر ربيع الأول 1323هـ/ مايو 1905م في محل غربان من بلاد ظليمة.

محمد بن محمد زبارة

مراجع: محمد بن محمد زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط2، 1979م.

الإرياني (علي بن علي)

1171 - 1229هـ/ 1757 - 1814م

هو القاضي العلامة علي بن علي ابن حسين الإرياني. مولده ثالث المحرم سنة 1171هـ/ 17 سبتمبر 1757م، وأخذ في فروع الهدوية عن القاضي عبد الله بن حسين دلامة الذماري، وأخذ في الفروع والحديث عن عدة من علماء عصره. وكان عالماً متفنناً أديباً أريباً شهماً أريحياً فاضلاً فطناً شهد له القاضي الشهير يحيى بن صالح السحولي بأنه بقية علماء الشافعية بجهته. تولى القضاء بمدينة يريم وببلاد عتمة وتوفي هنالك في سنة 1229هـ/ 1814م.

محمد بن محمد زبارة

مراجع: محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت.

الإرياني (علي بن يحيى)

ت 1321 - 1358هـ/ 1902 - 1939م

هو القاضي العلامة الأديب جمال الدين علي بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن علي بن حسين الإرياني.

كانت ولادته في محرم سنة 1321هـ/ 1902م في حصن إريان من بلاد يريم المسماة قديماً (يحصب) وبينها وبين هجرة إريان نحو نصف ميل. نشأ صاحب الترجمة بحجر والده، وقرأ عليه في النحو والفقه، ثم رحل إلى صنعاء، وقرأ على العلامة إسماعيل بن علي الريمي والسيد عبدالخالق بن حسين الأمير والقاضي عبد الله بن محمد السرحي والسيد أحمد بن علي الكحلاني، وأجازه والده القاضي العلامة العماد يحيى بن محمد والسيد سليمان بن محمد الأهدل والسيد أحمد بن محمد الأهدل؛ وقام بالتدريس في هجرة (إريان) فقصده الطلاب من المناطق القريبة والبعيدة.

ولاه الإمام يحيى القضاء في (وصاب)، ولكنه استقال عقب حكم انتصف فيه لمواطن من ظالميه، ولكنه لقي من هذا الحكم عنتاً، فاستعفى ولزم مسقط رأسه، واختاره الناس حاكما عن تراضٍ، وأموه من كل مكان حتى من مراكز النواحي والأقضية ومن مركز اللواء.

توفي عام 1358هـ/ 1939م عن سبعة وثلاثين عاماً، وله ديوان شعر كبير، رتّبه بعد وفاته أخوه القاضي العلامة عبدالرحمن بن يحيى الإرياني.

وفي حياته نشرَ عدداً من قصائده في صحيفة (الإيمان) ومجلة (الحكمة)، ومن شعره ما سار على الأفواه، خاصة قصيدته التي تعدد مظالم الحكم، وكذلك قصيدته في نصح الإمام يحيى ويقول فيها:

قف للخليقة موقف النُصَّاح
لاموقف الشاني له واللاحي
شرُّ الملوك ملك يخشى أذى
سطواتِه الساعون بالإصلاح
ما هاجر اليمنيُّ عن أوطانه
طلباً لنيل الرزق والأرباح
ماذاك إلاّ ناتج عن عِلَّةِ
الصمت فيها جاء كالإفصاح

مطهر علي الإرياني

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1979م.

الإرياني (محمد بن عبد الله)

ق 13هـ/19م

القاضي العلامة محمد بن عبد الله الإرياني أخذ الفقه بمدينة ذمار عن القاضي أحمد بن مهدي الشبيبي، والفقيه عبد الله بن حسين دلامة، والقاضي شمس الدين بن محمد المجاهد. وترجمه مؤلف مطلع الأقمار فقال:

عالم رصين، وحاكم له في طرق الشريعة منهج مستبين، محقق في الفروع والفرائض، وكان من الحكام المشهورين. تولى القضاء للمهدي العباس في بلاد حفاش وملحان والمخادر* وحبيش*، وتولى لابنه المنصور على القضاء في يريم وفي إب* وجبلة*، ومات بيريم في القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الإرياني (محمد بن علي)

1198 ـ 1245هـ/ 1783 ـ 1829م

هو القاضي محمد بن علي بن علي ابن حسين الإرياني مولده بهجرة إريان* من بلاد يريم* في سادس صفر سنة 1198هـ/ 30 ديسمبر 1783م أخذ عن الفقيه العلامة الحسن بن الحسن الغفاري.

كان عالماً محققاً في الفقه، شمّر لدرس العلوم، فحفظ المنطوق منها والمفهوم، وتولى عمالة بلاد يريم* وحكومتها للمتوكل أحمد بن المنصور، وتولى بلاد قعطبة ومحلات أخرى وتنقلت أحواله إلى أن صار وزيراً للمهدي عبد الله بن أحمد (ت 1251هـ/ 1835م)، كما كان وزيراً للناصر عبد الله بن الحسن (ت 1256هـ/ 1840م)، مات بصنعاء في ربيع الأول 1245هـ/ أغسطس 1829م.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت؛ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الإرياني (محمد بن يحيى)

1326 ـ 1408هـ/ 1908 ـ 1987م

القاضي العلامة عز الإسلام محمد ابن يحيى بن محمد بن عبد الله بن علي ابن علي بن حسين الإرياني مولده سنة 1326هـ بإريان، وأخذ عن أبيه القاضي العلامة العماد يحيى بن محمد، ورحل إلى صنعاء لطلب العلم. وأخذ عن علماء المدرسة العلمية ومنهم العلامة علي بن محمد فضة، والسيد العلامة عبدالخالق بن حسين الأمير. تولى القضاء ناحية القفر من لواء إب، ثم تولى القضاء في المخادر من لواء إب. وفي خلال ذلك قامت الثورة سنة 1367هـ التي قتل فيها الإمام يحيى، وكانت له صدمة عنيفة بحبس صنوه القاضي عبدالرحمن لاشتراكه في حركة الثورة في قضاء إب، وظل مهدداً بالإعدام وهو بسجن حجة نحو سبع سنوات من قبل الإمام أحمد. وخلال ذلك عين الإمام أحمد صاحب الترجمة قاضياً في الشعر، ثم عينه في قضاء يريم، وظل في ذلك إلى قيام الثورة سنة 1382هـ وإعلان الجمهورية. وفي عهد

الجمهورية عين حاكماً في قضاء الحجرية، ولاتصافه بالأخلاق الحسنة والعفة والصرامة في الحق كان تعيينه بعد ذلك رئيساً للمحكمة الشرعية للاستئناف بصنعاء وله شعر حسن كما لأسلافه وإخوته.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: محمد بن محمد زبارة، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ. القاضي إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الإرياني (يحيى بن علي)

1240 ـ 1313هـ/ 1824م ـ 1895م

هو القاضي يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن حسين بن جابر بن محمد بن صلاح بن الوجيه عبدالواحد بن الصديق محمد السيفي الإرياني، وهو أديب وشاعر وعالم مبرز في علوم كثيرة لاسيما في علم السنة.

مولده تقريباً سنة 1240هـ/ 1825م أربعين ومائتين وألف. وأخذ عن القاضي محمد بن يحيى السماوي الملقب بالبدر الحنفي، وعن القاضي عبدالملك بن حسين الآنسي الصنعاني وغيرهما، وكان عالماً جهبذاً محققاً.

ومن أكابر من أخذ عنه القاضي الحافظ علي بن عبد الله الإرياني، فإنه لازمه نحو خمس عشرة سنة، وأخذ عنه في العربية والأصول والمعاني والبيان والحديث والتفسير والفرائض والحساب. وأخذ عنه أيضاً القاضي الحسين بن عبد الله الإرياني والقاضي العلامة عبد الله بن محمد العيزري الذماري وغيرهم.

تولى القضاء في يريم فأقام فيها فترة طويلة.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: محمد بن محمد زبارة، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ. القاضي إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الإرياني (يحيى بن محمد)

1299 ـ 1362هـ/ 1881 ـ 1942م

القاضي العلامة الحافظ الشاعر البليغ الجهبذ يحيى بن محمد بن عبد الله بن علي بن علي بن الحسين الإرياني ثم الصنعاني.

الإرياني (يحيى بن محمد)

مولده بهجرة إريان من بلاد يريم في جمادى الأولى سنة 1299هـ، وأخذ عن أبيه محمد بن عبد الله، وعن عميه الحسين بن عبد الله وعلي بن عبد الله، وعن القاضي العلامة إسماعيل بن عبد الله العنسي الذماري، والمولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين، والمولى الحسين بن علي العمري، والسيد سليمان بن محمد الأهدل، والعلامة محمد بن إسماعيل الهتار وغيرهم. وبرع في فنون العلم من أصول وفروع ومعقول ومنقول، وتبحر في الحديث. قام بالتدريس بمدينة يريم وحج لنفسه في سنة 1335هـ، وعينه الإمام يحيى حاكماً بمدينة إب فأبان عن كفاءة ومكانة عالية في العلم والسياسة، واستمر في القضاء تسع سنوات، وانفصل عن إب سنة 1345هـ، وعكف على التدريس بوطنه. وفي سنة 1350هـ طلبه الإمام يحيى إلى صنعاء وعينه عضواً في محكمة الاستئناف برئاسة السيد العلامة زيد بن علي الديلمي، فقام بذلك أحسن قيام، وشكر سيرته الإمام والمأموم، وقام بالتدريس بصنعاء. وأخذ عنه جماعة من الأعلام في الحديث والتفسير والفقه، ثم أنيطت به رئاسة محكمة الاستئناف فقام بأعمالها مع التدريس.

تحمل أعباء الرئاسة ناهضاً
بها كاشفاً للمعضلات العظائمِ
ومازال في نشر العلوم مشمراً
بهمة صنديد قوي العزائمِ

وكان في مدة بقائه بصنعاء يحضر في ديوان المؤلف السيد العلامة محمد ابن محمد زبارة للسمر في ليالي شهر رمضان وإملاء صحيح البخاري، حتى كمل في خمس سنوات آخرها سنة 1358هـ. وكان يحضر المجلس كثير من طلاب العلم، ومنهم عبد الله بن عبدالكريم الجرافي، والسيد العلامة أحمد بن محمد زبارة. ومن الكتب التي درست الهدي النبوي لابن القيم، وتحفة الذاكرين شرح عدة الحصن الحصين، وغير ذلك. ودرَّس بمسجد الفليحي في (الروض النضير) و(الكشاف) و(ضوء النهار) وغير ذلك. وكانت وفاته في تاسع ذي الحجة سنة 1362هـ، وقال قبل وفاته:

الأزْدُ

أيا ربُّ قد عُمِّرت ستين حجةً
وزدت ثلاثاً وهي عمر محمدِ
فهب لي ختاماً صالحاً ثم خذ يدي
إليك وكن يوم القيامة منجدي

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: محمد بن محمد زبارة، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ. القاضي إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الأزْدُ

الأزد بن الغَوْث بن نبت بن مالك بن يزيدَ بن كَهْلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. والأزد من أعظم الأحياء اليمنية، وينقسمون إلى قسمين رئيسيين: الأزد الذين هاجروا إلى عمان ويقال لهم (أزْد عمان)، وأزد شنوءةَ الذين نزلوا الأجزاء الشمالية من جبال السراة بشمال الجزيرة العربية.. كان ذلك قبل الإسلام. وفي خلال تلك الفترة تفرقت بطون الأزد في مواضع مختلفة من شمال جزيرة العرب وأقطار أخرى من الوطن العربي الكبير وغيره من الأقطار. ومن هؤلاء الأوس والخزرج أنصار رسول الله ﷺ، وقد سماهم النبي ﷺ أنصاراً وأصبح هذا الاسم نسباً لهم ولأعقابهم إلى يومنا هذا. كانت أعراب وعرب الجزيرة يعيرون الأزد بالصناعات التي كانوا يحسنونها، إذ كان ذلك التفوق الصناعي عند الأزد مظهراً من مظاهر حضارتهم اليمنية. لقد كان أزد عمان ماهرين في الملاحة البحرية وفي التجارة وفي صيد الأسماك وفي صناعة بعض الأسلحة، وفي صناعة النسيج وفي دباغة الجلود وما اشتق من صناعات. فكان أعراب شمال الجزيرة وعربها يقولون عنهم (ليس فيهم إلا سائس قرد أو دابغ جلد أو ناسج بُرْد) مع العلم أنهم كانوا يعتمدون على أولئك اليمنيين وغيرهم من الصناع اليمنيين في توفير حاجياتهم من أغذية وكساء وسلاح ولوازمَ أخرى. وكانوا يرون أن اليمنيين كانوا بحكم تفوقهم الصناعي أكثر منهم قوةً وأوسع حيلةً، ولذلك تمكنوا من استيطان أحسن مناطق

شمال جزيرة العرب، وهيمنوا على طرقاتها الرئيسية، واحتلوا خير بقاعها الزراعية. ولذا فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: (الأزد أزد الله في الأرض يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم). وفي نظرنا أن الدمار الذي حل بسد مارب لم يكن هو الذي دفع باليمني منذ عهود سحيقة في التاريخ إلى الهجرة خارج اليمن. إن سد مارب ما كان يروي في واقع الأمر إلا بقعة صغيرة جداً من الاقليم اليمني الحضاري، ولم يكن الذين يسكنون منطقة مارب السبئية إلا جزءاً صغيراً من عموم سكان يمن الحضارة كثيفي العدد. وإذا كان دمار سد مارب عاملاً طارداً في الهجرة اليمنية، فإنه لا ينبغي له إلا أن يكون مشجعاً لفئات قليلة من اليمنيين على اللحاق بإخوتهم اليمنيين في عُمانَ والهلال الخصيب ودلتا وادي النيل والسودان ومناطق معينة من شمال أفريقية.

إن الانتشار الحضاري اليمني كان قد عَمَّ شمال الجزيرة العربية وبلاد الرافدين وأقاليم كافة الشام وسيناء ومصر والسودان والمغرب العربي قبل دمار سد مارب ربّما بآلاف السنين، وذلك بحكم التوسع التجاري والتصاعد الاقتصادي اللذين كانت يمن الحضارة تتمتع بهما، ولم ينافسها فيهما العرب الآخرون.

لقد كانت الهجرة اليمنية (الأزد وغيرهم) إذاً دليلا إيجابيا، بمعنى أنها كانت مظهراً من مظاهر القوة والعطاء والخير والتفوق، ولم تكن بأي حال من الأحوال دليلا سلبيا، بمعنى أنها ما كانت مظهراً من مظاهر الانحطاط أو الفاقة أو النكوص السياسي أو الاقتصادي.

اتجه اليمني الحضاري إلى شمال الجزيرة العربية فسكن خير بقاعها بعد أن انتزعها من سكانها العرب الأصليين، كما فعلت طيء اليمانية بأسد العدنانية. سكن اليمني جبلي طيء (أجا وسلمى) في شرق الجزيرة العربية، وسكن جبل الطائف بعد أن انتزعه من أهله الأصليين ثقيف. وكان سكنى هذه الجبال وما شابهها ذات المناخ اللطيف والإمكانيات

الإستراتيجية والزراعية بصورة أخص أقرب إلى طبيعة اليمني الذي تعوّد في اليمن على المناخ المنعش والخِصْب الزراعي والإستراتيجية العسكرية. وقياساً على هذا لم يكن نزول الأوس والخزرج منطقة يثربَ ذات الماء الوفير والتربة الطيبة والمعطاءة إلا من قبيل ما ذكرنا.

ثم سيطر اليمني الحضاري على المحجات والطرق التجارية الرئيسية في شبه الجزيرة العربية وعلى أسواقها الغنية وموانئها الهامة.

كانت اليمن الحضارية كما استنتجنا، تقذف بفائض سكانها وبالمغامرين من ذوي اليسار والاقتدار التجاري والصناعي من أبنائها إلى حيث المنطلقُ الرحب والمتنفسُ الواسع في أدوار من التاريخ كان فيها أعراب وعرب الجزيرة العربية بادية يجوبون القِفار والرمال خلف المراعي لا يكاد يقرُّ لهم فيها قرار. لذلك سيطر اليمني الحضاري على مداخل الأقطار المجاورة لبلاد العرب على الأسواق في تلك الأقطار المجاورة لبلاد العرب وعلى جزر معينة في شرق حوض البحر الأبيض المتوسط.

ومن هنا قامت الممالك اليمنية الفرعية في نجد والحجاز والتهائم والعراق والشام. ولم تكن حواضر تلك الممالك في الأصل إلا أسواقاً للتجارة اليمنية.

وإذا كانت أعراب وعرب الجزيرة العربية تفد إلى اليمن ـ كما قد فعلت هوازن وثقيف وقريش ـ للاستفادة من تجارة اليمن وصناعتها، فقد خطا اليمنيون خطوة تقدمية ومنطقية، فوفروا لأولئك العرب سبل الحصول على المزايا التجارية والصناعية اليمنية، دون أن يكلفوهم عناء الوفود إلى اليمن، بأن نقلوا إلى مناطق عربية خارج اليمن جانباً من مصانعهم ـ مصانع السلاح ـ وجانباً من زراعتهم ـ زراعة الكروم ـ كما قد فعلوا في القطيف والطائف ودومة الجندل.

ولقد مكن الطابع الحضاري اليمني لليمنيين أن يكونوا ذوي شأن حيثما حلوا في الجزيرة العربية؛ ولذلك كانت سيادتهم وسيطرتهم في

بقاع معينة من شمال الجزيرة وبلاد الرافدين والشام شاملة، إلى درجة أن الفرس كانوا يسمون كل عربي طائياً (أي يمنياً).

ولا يخفى أن المهاجرين اليمنيين الحضاريين استفادوا فائدة عظيمة من احتكاكهم بالشعوب الأخرى التي كانت تستوطن العراق والشام ومصر، وقد تجلت تلك الفوائد في مظاهر حضارتهم المحلية في مجالات الحكم والنظم الدستورية وطقوس العبادة وفي العمران الاقتصادي والتجاري وفي الفلسفة السياسية.

ويبدو أن عنفوان الحضارة وسموها المتعاظم يدفع إلى مثل هذا الانتشار والغلبة، فلقد سارت على نهج اليمنين الحضاريين شعوب قديمة عرفت بحضارتها الزاهية كالفراعنة والإغريق وآشور وغيرهم.

ومع تقادم الزمن اندمجت بعض القبائل اليمنية وفروعها التي استوطنت شمال الجزيرة العربية والبحرين، في القبائل العربية الأخرى بالتحالف والتزاوج والتضامن، ولكنهم مع ذلك ظلوا حتى بزوغ فجر الإسلام متمسكين بأصولهم اليمنية.

وعندما جاء العهد الإسلامي وهبَّ اليمنيون في الحجاز إلى المناصرة الكاملة للرسول ﷺ وإلى الاستجابة الواعية للدعوة المحمدية، عرف الرسول ﷺ لليمنيين تلك المؤازرة وسماهم الأنصار، وقد كانوا فعلا جديرين بهذه اللفتة النبوية الشريفة.

وفي رأينا أن من أروع ما خاطب الرسول ﷺ الأنصار، وتجلت فيه محبته لهم وتقديره الشريف لمواقفهُم الخالدة إلى جانب الدعوة الإسلامية تلك الكلمة النبوية الخالدة التي وجهها الرسول ﷺ إلى أنصاره بعد النصر المؤزر الذي أحرزه المسلمون يوم حُنين ضد المشركين. خاطب النبي الأنصار بعد أن بلغه أنَّ بعضهم تذمر من العطاء من الفيء الذي أعطاه الرسول ﷺ للمؤلفة قلوبُهم.

قال النبي ﷺ للأنصار: «يامعشر الأنصار، ما مقالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم؟ ألم تكونوا

ضُلاَّلاً فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟».

فأجاب الأنصار: «بلى: الله ورسُوله أمن وأفضل». فقال لهم النبي ﷺ: «ألا تجيبونني يا معشرَ الأنصار؟» فأجاب الأنصار: «بماذا نُجيبك يا رسولَ الله؟ لله ولرسوله المنُ والفضل». فقال الرسول وكله تأثر وفيض وحب لهؤلاء اليمنيين الذين بايعوه ونصروه واعتزوا به وأعزوه «أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم: أتيتنا مُكَذَّباً فصدقناك، مخذولاً فنصرناك، وطريداً أتيتنا فآويناك، وعائلاً فآسيناك. أوجدتم يا معشرَ الأنصار في أنفسكم لِلُعَاعَةٍ من الدنيا تألفت بها قوماً لِيُسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا معشرَ الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفسُ محمد بيده لولا الهجرةُ لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس شِعْباً وسلكت الأنصارُ شِعْباً لسلكتُ شِعْب الأنصار. اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار».

هل كانت هذه الكلمة الشريفة إشارة إلى خيبة أمل في الأنصار؟

كلا!! ولكنها كانت ذكرى للمعروف، والذكرى تنفع المؤمنين.

ومع ذلك يصح القول ـ وإن لم يغب عن النبي ﷺ ـ إن ضعف بعض النفوس ربما مال بها الطمع في حطام الدنيا فتقصر نظراتها عن استيعاب طبيعة الرسالة المحمدية وأهدافها السامية.

لم يخيبُ الأنصار اليمنيون آمال الرسول ﷺ فيهم في كافة المشاهد التي شهدوها معه والمواقف التي وقفوها إلى جانبه. وإذا كانت غزوة بدر الكبرى قد أضحت حجر الزاوية في إنشاء الدولة الإسلامية وتكوينها وما اتصل بها من حضارة، فإن أكثر من 73% من أبطالها وذوي الرأي فيها كانوا من اليمنيين.

وإذا كان قد شذَّ أفراد أشقياء من اليمانية عن مثل هذه المواقف التاريخية الباهرة، فإنهم لم يكونوا إلا الاستثناء الذي يؤكد القاعدة، وهذا أقل ما يمكن أن يقال عنهم في هذا المجال.

الأزد

ولقد فجرت محبة الرسول ﷺ في اليمنيين مشاعر حبية وأحاسيس زاخرة في نفوسهم أشعرتهم - سابقين ولاحقين - بكينونتهم الإسلامية على امتداد مراحل التاريخ الإسلامي، فصاروا يفخرون ويفاخرون العرب إلى يومنا هذا وسيظلون كذلك إلى ما شاء الله.

وسنرى في تراجمَ يضمها هذا الكتاب لشخصيات يمنية - رجالاً ونساء - من صانعي التاريخ كانت ملتفة حول الرسول ﷺ، وكان منها أزواجه وأصحابه ومستشاروه وكتَبَة وحيِهِ وقراء تنزيله وسفراؤه، وعلى العموم كانت سيوفَه الماضية التي قهر بها أعناق الباطل.

وفي الإسلام نزحت أعداد كبيرة من أزد عُمانَ وأزد شنوءةَ للاشتراك في جيوش الفتح. وعندما سير أول جيش للمسلمين إلى فارس كان فيه اثنا عَشَرَ ألفاً من الأزد - أزد عمان - الذين كانوا في البصرة، وذلك بعد أن شاركت أعداد كبيرة من اليمنيين في تطهير العراق والشام من رجس الاحتلالين الفارسي والرومي. وقويت شوكة الأزد في خُراسانَ عندما تولى أمرها المهلب بن أبي صُفْرَةَ الأزدي (انظر ترجمته).

برز في الإسلام رجال من الأزد وغيرهم من اليمانية ساهموا مساهماتٍ جليلةً في صنع العروبة في أصقاع مختلفة من الوطن العربي.

واشترك الأزد في فتح مصرَ ولهم بها عدة خُطَط. وكان منهم عمرو بن حمالةَ قائد قبائل اللفيف (انظر كلمة اللفيف في هذا الكتاب وشريك ابن الطُّفَيْل (انظر ترجمته). وكانت للأزد سمعة طيبة بين القبائل اليمنية التي نزحت إلى مصر، فقد كتب معاوية ابن أبي سفيان إلى مسلمةَ بن مُخَلَّد (انظر ترجمته): (ألاَّ تولي عملَك إلا أزْديا أو حضرميا فإنهم أهل أمانة).

ولما كان زياد بن أبيه يحكم البصرة (45 - 53هـ/ 665 - 673م) اتهم قوماً من الأزد بأنهم من الخوارج على الأمويين، ونفاهم إلى مصرَ، فنزلوا الفُسطاطَ بموضع يقال له (الظاهر) أي ضواحي الفسطاط، فقال فيهم الشعر عمرو بن حِطان:

الأزد

فأمسوا بدار لا يُفَزَّع أهلُها
وجيرانهم فيها تُجَيْبٌ وغافقُ

وتجيب وغافق، كما سنرى في هذا الكتاب، من القبائل اليمنية التي هاجرت فروع منها إلى مصر. وأطلق المصريون على الأزد الذين نفاهم زياد بن أبيه إلى مصر اسم (العراقيون) لمجيئهم من العراق.

ولما ولي حكم مصر يزيد بن حاتم الأزدي (انظر ترجمته) جاء معه عدد من الأزد الذين كانوا قد أرسلوا إلى خراسان منهم العلاء بن رَزْين وعبدالجبار بن عبدالرحمن وعبدالعزيز ابن عبدالجبار - (انظر تراجم هؤلاء). وكان ممن اشتهر في مصر من الأزد محمد بن زهير (انظر ترجمته) حاكم مصر للرشيد العباسي.

وفي مقدمة موالي الأزد في مصر فقيه مصر العظيم يزيد بن حبيب (انظر ترجمته).

وإلى الأزد ينتسب الغسانيون وخزاعة وفروع كثيرة أوردنا من استطعنا التعرف عليهم منها في هذا الكتاب.

وعندما اتجه المسلمون إلى شمال أفريقية والمغرب لمطاردة الروم حماية لدينهم من الدسائس الرومية، ثم اجتازوا البحر إلى الأندلس ففرنسا، فليس من قبيل الصُدفة أن كان للقادة والفاتحين اليمنيين القِدْحُ المُعَلى في قيادة الجيوش الإسلامية وفي الفتوح المظفرة التي حققوها في تلكم الأقطار. لم يكن من قبيل الصدفة أن نجد على رأس قادة الفتوحات في تلك الأقطار رجالاً من مشاهير اليمنيين كمعاوية ابن خديج الكندي الحضرمي، والشيخ الأمين حسان بن النعمان الغساني باني مدينة تونس ومؤسسها وموسى بن نصير وطريف بن مالك المُعافري والسَّمح بن مالك الخَوْلاني وعبدالرحمن الغافقي وعبدالعزيز بن موسى بن نصير وأبي الصباح يحيى اليَحْصُبي. فإذا استثنينا بطل الإسلام طارق بن زياد الليثي، مع أن مؤرخين ينسبونه إلى اليمن صراحةً أو ولاء، فإن بقية قادة فتح الأندلس السبعة كانوا جميعهم من اليمنيين، كما سنرى من تراجمهم في هذا الكتاب.

لقد كان بروز أولئك اليمنيين وأمثالهم ذلك البروز المشعّ في تاريخ الإسلام امتداداً للاعتزاز الذي كان يشعر به اليمنيون بتاريخهم وبما كان لهم من مساهمة فعالة في دعم الدولة الإسلامية وتعميق مبادئ الرسالة المحمدية.

ولا مراء في صحة القول بأن المرء ابن تربته وظروفه وأحوال بيئته، وكان كثيرون من أعلام العروبة والإسلام اليمنيين قد باعدت العهود بينهم وبين موطن أجدادهم اليمن، إلا أن اعتزاز أولئك الأعلام بموطنهم الأصلي اليمن وقوة شعورهم بوشائج القربى منه ومن حضارته جعلهم على امتداد الآباد يمنيين بعواطفهم وعقولهم، ولذلك حافظوا على أنسابهم وانتماءاتهم، كما يتمسك اليمنيون وغيرهم من العرب إلى يومنا هذا، ويتذكرون على الدوام، عروبة العلماء والمشاهير العرب، وفيهم كثيرون من اليمنيين المنتسبين إلى البلاد الأعجمية.

ومع ذلك فإن كثيرين من أعلام المهاجرين اليمنيين يعتزون حقاً بالانتماء الجغرافي إلى الأقطار التي ولدوا ونشأوا وتعلموا فيها كالإمام البخاري وأبي العلاء المعري وأبي عمرَ الكِندي المصري وابن هانئ الأندلسي وأبي حاتم السجستاني وابن حجر العسقلاني والخطيب البغدادي وأبي عبد الله القرطبي وابن غانم المقدسي وأبي الثناء التِّنْبُكْتي وغيرهم (انظر تراجمهم في هذا الكتاب) مئات اشتهروا بأسماء المدن أو الأقطار التي درجوا تحت سمائها وتنسموا هواءها وعاشوا على تربتها.

ونحن في اليمن، مازلنا نبادل كل هؤلاء المشاعرَ الفياضةَ والمحبة الأخوية والاعتزاز العربي والإسلامي بمثلها وبأغزرَ منها.

لقد كان لاعلام المهاجرين اليمنيين في التاريخ العربي والإسلامي إيجابياتٌ وسلبيات سيراً على السنن المعهودة من البشر وفيهم. وكانت لبعضهم سلبيات أليمة آثمة، كما كانت لبعضهم إيجابيات عظيمة مجزية، ومن مثل هذه

السلبيات والإيجابيات عبدالرحمن بن ملجَم المُرادي (انظر ترجمته) قاتل الإمام علي بن أبي طالب (رض)، وأثير بن هانئ الحضرمي - طبيب العراق في عصره (انظر ترجمته) الذي اختير لمعالجة الإمام علي وإنقاذ حياته. هذان الرجلان عبدالرحمن وأثير يقفان على طرفي نقيض: يقف الأول في حومة الشر، ويقف الثاني في رحاب الخير.. لكن اليمن الأم تنظر إلى الأول نظرة إشفاق من حكم التاريخ القاسي، وتنظر إلى الثاني نظرة إكبار لما سجله له التاريخ من توفيق وإسعاد، ثم تكل أمر الجميع لله عز وجل.

محمد عبد القادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998م.

الأزهار (كتاب)

هو كتاب مختصر مُحكَم في الفقه الزيدي، وعنوانه (الأزهار في فقه الأئمة الأطهار)، صنفه في السجن بين عامي (794 - 801هـ/ 1392 - 1398م) الإمام العلامة المجتهد أحمد بن يحيى المرتضى*. اختصر فيه سفراً واسعاً في الفقه هو كتاب (الانتصار)* ليحيى بن حمزة*، وكتاب (التذكرة الفاخرة) لمعاصره العلامة الحسن النحوي، والذي اقتفى المرتضى طريقته في (التذكرة) بترتيب (الأزهار) في تسعة وعشرين كتاباً (فصلاً) تأتي تحتها أبواب، أولها - بعد المقدمة -: كتاب الطهارة، فكتاب الصلاة، الصيام، فالحج.. وينتهي بالحدود والوصايا، وأخيراً (كتاب السير) وهي طريقة معظم كتب الفقه.

حظي كتاب (الأزهار) بعدد كبير من الشروح والحواشي كان من أولها شروح المؤلف نفسه بكتابيه الكبيرين (الغيث المدرار - 4 مجلدات)، و(البحر الزخار - 2 مجلدان)، واكتسب (متن الأزهار) بعد ذلك شهرة ومكانة حتى بات عمدة المذهب الزيدي في اليمن ومرجع طلابه وفقهائه. لقد ساهم في ذلك متانة عباراته وجزالة أسلوبه، وأضفت معاناة صاحبه وعلو كعبه وعلمه في تلك الشهرة والمكانة التي زاد منها

مشاركة حفيده الإمام شرف الدين* وابنه المطهر* في الحياة السياسية والفكرية اليمنية مما رسخ أهمية الكتاب وصاحبه.

ومن بين الشروح والحواشي الكثيرة التي وضعت عليه اشتهر (المنتزع من الغيث المدرار) المعروف (بشرح الأزهار) للعلامة ابن مفتاح* (ت877هـ/ 1472م) و(جواهر الأخبار) للعلامة بهران* (ت957هـ/ 1550م)، إلا أن من أجل تلك الشروح الناقدة على الأزهار (ضوء النهار) للحسن الجلال*، و(المنار) للمقبلي* و(منحة الغفار على ضوء النهار) لابن الأمير، وآخرها (السيل الجرار)* لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني* وجميعها مطبوعة حديثاً، وإن كان كتاب الأزهار وكذلك شرحه لابن مفتاح قد طبعا في وقت مبكر يرجع إلى العشرينيات من هذا القرن وأعيد الطبع والتصوير لهما كثيراً.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني - 192 - 218م.

الأساحل

عرفت قديماً بمدينة عرارة كانت عبارة عن مدينة محاطة بسور من الحجر أبعاده 250×170م ويعود تاريخ بناء هذا السور إلى القرن السادس ق. م.

قال الهمداني «وقال أبو قيس بن الأسلت:

لاكتاف الجريب فنعف سُلمى

فاحساء الأساحل فالجنابُ

وتقع حالياً قرب مدينة الشحر».

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م.

إسبيل (جبل)

إسبيل، بكسر الهمزة وسكون السين المهملة ثم باء مكسورة وياء مثناة من تحت آخره لام، هكذا جاء تشكيل كلمة إسبيل في صفة جزيرة العرب، و(إسبيل) جبل بركاني من العصر الرباعي، يقع شمال شرق مدينة ذمار، ويبعد عنها بنحو 28 كيلو متراً، يتميز هذا الجبل بشكله

إسبيل (جبل)

المخروطي وتكوينه الجيولوجي، الشكل المخروطي وطبقات الرماد البركاني وصخور الريوليت والبيومس والزجاج هي العلامات المميزة جيولوجياً لتركيبه الصخري وعمره الرباعي، تسجل قمة هذا الجبل ارتفاعاً مقداره 3194 متراً فوق سطح البحر، وهذا ما أعطى الجبل وشكله المخروطي قامته الشامخه في قاع مستو من قيعان شمال ذمار، وفي أعلى قمة من الجبل تخرج الأبخرة من عناصر مثل الكبريت وغيره من نواتج الأبخرة البركانية..

وتشتهر المنطقة المحيطة بالجبل وما جاورها بالأنشطة البركانية التي راكمت صخور الإبسيديان والريوليت بالإضافة إلى الرماد البركاني بمختلف الأحجام، ويستخدم الأهالي الرماد البركاني في أعمال البناء، ومما يسهل الاستخدام وجود الرماد البركاني في طبقات غير متماسكة.

وبالرغم من أن صخور جبل إسبيل من النوع الحامضي (فلسية) إلا أن الحقل البركاني المترامي الأطراف في المنطقة يظهر العديد من المخاريط البركانية القاعدية (ما فيه) وهذا ما جعل الجيولوجيين يطلقون على النشاط الناري الرباعي في المنطقة بأنه أنتج صخوراً بركانية ثنائية القطبية (Bimodal)، بمعنى آخر أن الحقل الرباعي يضم صخوراً ما فيه مثل البازلت وصخور فلسية مثل الريوليت والابسيديان..

الطبيعة الجيولوجية والصخور الفلسية وكذا المراجع التاريخية جعلت الشركات المنقبة عن المعادن توجه الاهتمام للتنقيب عن الذهب والمعادن المصاحبة في مناطق ورقة وغيرها من المناطق في الحقل البركاني وقد توصلت تلك الشركات إلى نتائج عملية قيمة.

استمرار النشاط البركاني في شكل خروج المياه الحارة والأبخرة الكبريتية في المنطقة يفترض أن يوجه اهتمام الجيولوجيين إلى البحث عن الاستغلالات التطبيقية مثل توليد الكهرباء من الحرارة الأرضية وإمكانية نصب أجهزة تحس

جيوفيزيائية لاستقراء حالة الحقل في جوانب الأنشطة الزلزالية والبركانية.

من الناحية الاقتصادية يمكن الاستفادة من صخور الزجاج البركاني وصخور البيومس وكذا الرماد البركاني ذي الحجم الخشن المتواجد في جبل إسبيل في صناعة المواد الكاشطة، صناعة الأسمدة الكيميائية، ترشيح المياه، أغراض العزل الحراري، صناعات الدهان والبلاستيك، وصناعات أخرى عديدة.

د. محمد عبدالباري القدسي

مراجع: صفة جزيرة العرب، للحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء 1983م، 512 صفحة. الزجاج البركاني في اليمن، إعداد نبيل الرازحي، لقمان العطاب، عامر العسيري، بإشراف د. إسماعيل الجند، د. محمد عبدالباري القدسي، كتيب من منشورات هيئة المساحة الجيولوجية والثروات المعدنية، 38 صفحة، 2000م.

الاستثمار (قانون)

تزامن صدور التشريعات المنظمة للنشاط الاستثماري مع قيام النظام الجمهوري حيث أصدر في سنة 1384هـ/ 1964م قانونان: أحدهما برقم (21) بشأن استثمار رؤوس الأموال الأجنبية، والآخر برقم(22) بشأن التنمية الاقتصادية.

فبموجب القانون رقم (21) لسنة 1384هـ/ 1964م أتاحت حكومة الجمهورية العربية اليمنية آنذاك ولأول مرة في تاريخ اليمن فرص النشاط الاستثماري أمام رأس المال الأجنبي في الصناعة والزراعة والتعدين والقوى المحركة والنقل والسياحة وغيرها من مشروعات التنمية الاقتصادية. واقترن ذلك بتقديم ضمانات من جانب الحكومة اليمنية بالسماح بإخراج الأرباح الناتجة عن استثمار رأس المال الأجنبي، بل ورأس المال الأجنبي بكامله إذا اقتضت الضرورة إلى خارج البلاد.

وبغرض تسهيل سبل الاستثمار أمام المستثمر الأجنبي والأخذ بيده نحو المجال الذي يرغب في استثمار رأس ماله به التزمت الحكومة اليمنية بتقديم المعلومات الضرورية للمستثمر عن كل ما يخص عمليات الاستثمار سواء أكان ذلك في مجال التشريع والإدارة أم في مجال البيانات الإحصائية. كما التزمت بتسهيل

الاستثمار (قانون)

حركة الأشخاص الأجانب من رجال أعمال وخبراء وغيرهم من ذوي العلاقة بالنشاط الاستثماري في الدخول إلى البلاد والإقامة بها والخروج منها.

لكن القانون رقم (21) لسنة 1384هـ/ 1964م إذ تضمن تعهدات الدولة والتزاماتها فإنه اشترط ألاّ يمس المشروع المراد استثمار رأس المال الأجنبي فيه المصلحة العامة للبلاد، وألاّ يزاحم أي مشروعات وطنية مماثلة. كما نص القانون على أن يكون لرؤوس الأمول العربية عند التزاحم الأولوية على رؤوس الأموال الأجنبية في الاستثمار في مشروعات التنمية الاقتصادية الوطنية.

أما القانون رقم (22) لسنة 1384هـ/ 1964م بشأن التنمية الاقتصادية والذي ينظم نشاط المؤسسات الاستثمارية المحلية فقد منح هذه المؤسسات إعفاء من الرسوم الجمركية يشمل كل ما يلزم لإنشائها من آلات ومعدات وأدوات وأجهزة ومواد بناء، كما أعفاها من الضريبة على الأرباح التجارية والصناعية لمدة خمس سنوات من تاريخ تأسيسها.

ثم صدر في سنة 1390هـ/ 1970م قانون رقم (13) بشأن استثمار رؤوس الأموال الوطنية والأجنبية في مجال التنمية الاقتصادية، نصت المادة الثانية منه على إلغاء القانونين الآنفي الذكر.

ويتميز القانون الجديد بأنه أعطى الكثير من التركيز على الاستثمارات الأجنبية حيث أغفل التأكيد الذي نص عليه القانون رقم (21) لسنة 1384هـ/ 1964م بألاّ يمس استثمار رأس المال الأجنبي في اليمن المصلحة الاقتصادية العامة للبلاد. كما ألغى الأفضلية التي تمتع بها رأس المال الوطني إزاء رأس المال الأجنبي من حيث حصوله على إعفاءات جمركية وضريبية، فلقد جاء القانون الجديد ليضمن معاملة الدولة رأس المال الأجنبي المستثمر معاملة رأس المال الوطني سواء أكان مستثمراً على وجه الاستقلال أم كان بالاشتراك مع رأس المال الوطني، وترافق هذا مع اتساع نطاق

الإعفاءات الجمركية والضريبية التي تضمنها القانون.

وفي سنة 1395هـ/ 1975م صدر القانون رقم (18) بشأن تشجيع الاستثمار وتنظيمه في المحافظات الشمالية (قبل الوحدة). وهو في مبادئه الأساسية لا يختلف عن القانون الذي حل محله، بل جاء ليوطد المنطلقات الأساسية في اختيار طريق الاقتصاد الحر، واعتماد التنمية على المصادر الخارجية، ومن ثم إتاحة الكثير من الفرص وتقديم المزيد من التسهيلات والإعفاءات للاستثمارات المحلية والأجنبية.

وفي المحافظات الجنوبية (قبل الوحدة) صدرت تشريعات عديدة تهدف إلى اجتذاب الرأسمال المحلي والأجنبي إلى المساهمة في مشاريع التنمية من بينها القانون رقم (27) لعام 1389هـ/ 1969م بشأن تشجيع الاستثمار، والقانون رقم (23) لعام 1391هـ/ 1971م بشأن تنظيم الصناعة وتشجيع الاستثمار الصناعي، والقانون رقم (25) لعام 1401هـ/ 1981م بشأن تشجيع الاستثمار، ومشروع القانون رقم (5) لعام 1410هـ/ 1990م بشأن تشجيع الاستثمار وتنظيم الأعمال الاقتصادية والتجارية في المناطق الحرة مثل القانون رقم (29) لعام 1390هـ/ 1970م، والتوقيع على معاهدات للعمل المشترك مع العديد من البلدان، وعلى اتفاقيات تنظيم النشاط الاستثماري مع البلدان العربية، مثل اتفاقية إنشاء المؤسسة العربية لضمان الاستثمار بالقانون رقم (4) لعام 1397هـ/ 1977م.

وفي العام الأول لميلاد الجمهورية اليمنية أصدر قانون الاستثمار رقم (22) لسنة 1411هـ/ 1991م، وقد نصت المادة (80/ ب) منه على إلغاء قانون تشجيع الاستثمار وتنظيمه رقم (18) لسنة 1395هـ/ 1975م، وقانون الاستثمار رقم (5) لعام 1410هـ/ 1990م اعتباراً من تاريخ سريانه.

ويهدف قانون الاستثمار رقم (22) لسنة 1411هـ/ 1991م إلى تشجيع وتنظيم استثمارات رؤوس الأموال اليمنية والعربية والأجنبية في إطار السياسة العامة للدولة، وفي قطاعات

الصناعة، والزراعة، والسياحة، والصحة، والتعليم والتدريب الفني والمهني، والنقل، والتعمير والإسكان، وأي نشاط اقتصادي آخر.

ويتضمن قانون الاستثمار جملة من الضمانات والمزايا الممنوحة للمشروعات، حيث تكفل الدولة للمستثمرين اليمنيين والعرب والأجانب حرية الاستثمار والمساواة بينهم فيما يخص الحقوق والالتزامات والقواعد والإجراءات الواردة في القانون، وعدم جواز تأميم المشروعات أو الاستيلاء عليها، وحق رأس المال الأجنبي المستثمر في تحويل صافي أرباحه إلى الخارج.

ويمنح قانون الاستثمار جملة من الإعفاءات الجمركية والضريبية بغرض تشجيع حركة الاستثمار في البلاد، حيث تعفى الموجودات الثابتة المستوردَة لإقامة المشروع من الرسوم والضرائب الجمركية، كما تعفى المشروعات الاستثمارية من ضرائب الأرباح لمدة خمس سنوات قابلة للتمديد حسب الأحوال وبما لايتجاوز خمس عشرة سنة من تاريخ بدء الإنتاج أو مزاولة النشاط في المشروع. وينص القانون أيضاً على إعفاءات أخرى لصالح المشروعات من ضريبة الدمغة النسبية، ومن ضريبة ممارسة العمل على المنشآت العاملة في الجمهورية، ومن رسم الدمغة ورسوم توثيق عقود تأسيس المشروعات وغيرها من الضرائب والرسوم. وفي حالة توسيع وتطوير المشروع تحظى مشروعات التوسيع والتطور بذات الضمانات والحقوق والإعفاءات والالتزامات التي يتمتع بها المشروع الأصلي.

وبغرض الحصول على الحد الأقصى من الإعفاءات التي تضمنها القانون، نص قانون الاستثمار على تقسيم الجمهورية إلى منطقتين استثماريتين (أ ـ ب) وفق معايير يحددها مجلس الوزراء، وبحيث يرتبط حجم الإعفاء الممنوح للمشروع بالمنطقة الاستثمارية التي يقع فيها المشروع ومقدار رأسماله، إلى جانب شروط أخرى يتضمنها القانون، ويهدف بذلك إلى تشجيع الاستثمارات في المناطق النائية.

الاستثمار (قانون)



ميناء الحاويات عدن

وينص قانون الاستثمار الجديد، خلافاً للقوانين السابقة، على إنشاء هيئة عامة للاستثمار تتولى تنفيذ أحكام القانون وتكون تابعة لرئيس مجلس الوزراء. ويعتبر مجلس إدارة الهيئة الذي يرأسه رئيس الحكومة، ويضم عدداً من الوزراء السلطة العليا المشرفة على شؤون الهيئة وتصريف أمورها ورسم السياسات التي تسير عليها، ويكون للهيئة جهاز تنفيذي يرأسه رئيس الهيئة، ويتكون من عاملين فنيين وإداريين.

وفي جانب منازعات الاستثمار نص القانون على أن تكون تسوية المنازعات التي تنشأ بين المستثمرين داخل المشروع أو مع مشاريع أخرى عن طريق القضاء اليمني أو عن طريق التحكيم داخل الجمهورية. كما أجاز قانون الاستثمار كذلك تسوية منازعات الاستثمار المتعلقة بتنفيذ أحكامه التي تنشأ بين الحكومة والمشروع أو المستثمر عن طريق التحكيم بأي من الأساليب التالية وفقاً لاختيار المستثمر أو المشروع:

الاستعمار في اليمن

1 ـ اتفاقية المؤسسة العربية لضمان الاستثمار.

2 ـ الاتفاقية الدولية لفض منازعات الاستثمار بين الدولة ومواطني الدول الأخرى.

3 ـ أي اتفاقية دولية أو ثنائية تكون الجمهورية طرفاً فيها.

4 ـ قواعد وإجراءات التحكيم التجاري الخاص بلجنة القانون التجاري الدولي التابعة لهيئة الأمم المتحدة.

5 ـ قواعد وإجراءات التحكيم داخل الجمهورية.

د. أحمد علي سلطان

د. أحمد عبدالخالق الجنيد

مراجع: قوانين الاستثمار رقم (23 ـ 22) لسنة 1964م، ورقم(13) لسنة 1970م، ورقم(18) لسنة 1975م، ورقم(22) لسنة 1991م. جوساروف ف. أ، سيف اللوكوف أ. م: اقتصاد ج. ع. ي. ـ صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني ـ 1988م. د. أحمد علي سلطان: تطور قانون استثمار رأس المال الأجنبي في ج. ع. ي.، اليمن الجديد ـ صنعاء ـ 1988م، العدد(8).

الاستعمار في اليمن

كلمة (استعمار) في الأصل، تعني: جعل مجموعة من البشر يعمرون مكاناً من الأرض، كما جاء في القرآن الكريم: (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرضِ وَاستَعمَرَكُم فِيهَا) (سورة هود 11/ 61)، أي أن الله تعالى طلب منهم العمارة فيها.

غير أن هذه الكلمة أصبح لها مع مرور الزمن مدلول مغاير بعض الشيء، إذ صارت تعني قيام دولة أجنبية بغزو بلد آخر، وفرض سلطتها عليه لحقبة من الوقت.

وكغيرها من الأقطار تعرضت اليمن للاستعمار من قبل دول أخرى عدة مرات عبر تاريخها الطويل، وعلى حين جرى استعمارها بالكامل في بعض المرات فقد اقتصر الأمر على أجزاء منها في مرات أخرى، بل حدث أيضاً أن تقاسم استعمارها أكثر من دولة أجنبية غير مرة، مثلما وقع آخر مرة حين كان شمالها محتلاً من قبل الأتراك فيما كان جنوبها مستعمراً من قبل بريطانيا.

وإذا كان الأتراك قد استولوا على أجزاء من اليمن في المرة الأخيرة عام 1265هـ/ 1849م، بدعوى توحيد العالم الإسلامي، قبل أن يغادروها بعد ذلك نهائيا سنة 1336هـ/ 1918م،

فإن المملكة المتحدة إنما احتلت عدن في القرن التاسع عشر بدافع حاجتها إليها كمحطة لتزويد سفنها المتجهة من أوروبا إلى الهند والعكس بالفحم.

وقد حاولت حكومة الهند البريطانية قبل ذلك شراء مدينة عدن من سلطان لحج محسن فضل الذي كانت عدن تتبعه، فلما لم يوافق مبعوثيها في ذلك صرفوا النظر عنها مؤقتاً بينما راح أحد ضباط البحرية البريطانية - الكابتن(هينز) - يزور (قشن) حيث عمل على إقناع رؤساء قبائل المهرة بالسماح لسفن البحرية البريطانية بالطواف حول جزيرة سقطرة.

ولكنه ما لبث طويلاً حتى عاد في شهر جمادى الأولى 1250هـ/ أكتوبر من عام 1834م إلى (قشن) مرة أخرى بهدف مفاوضة سلطان المهرة على شراء سقطرة منه.. وبرغم موافقة حكومة الهند البريطانية في (بومبي) على دفع مبلغ عشرة آلاف ريال نمساوي ثمناً للجزيرة إلا أنها طلبت من (هينز) أن يحاول تخفيض المبلغ. وقبل عودة (هينز) إلى الجزيرة بنفسه، بعث عدداً من جنود البحرية إليها، فما أن وصلها حتى وجد السلطان عمرو بن سعد قد غير رأيه ولم يعد مستعداً للتفريط ببلاده. وحيال رفض السلطان قامت مجموعة من الجنود البريطانيين والهنود على ظهر سفينتين حربيتين باحتلال الجزيرة بقوة السلاح. غير أن مرض الحمى فتك بهم فلم تمضِ بضعة أشهر حتى قضي على معظمهم، ولم يطق الباقون الاستمرار في البقاء لتردي حالتهم فغادروها مضطرين.

وإزاء ذلك عاود البريطانيون التفكير من جديد في عدن وظلوا يتحينون الفرصة للاستيلاء عليها بأي طريقة، وفي تلك الأثناء تحطمت سفينة هندية اسمها (داريادولت) كانت تقل نفراً من الحجاج الهنود، على مقربة من شاطئ (صيرة) قبالة ساحل (أبْيَن) وكان ذلك في 15 رمضان 1251هـ/ 4 يناير 1836م. فما إن وقع الحادث حتى ادعى البريطانيون أن بعض رجال القبائل قاموا بنهب أولئك الحجاج الهنود الذين كانوا من رعايا الإمبراطورية البريطانية، وطالبوا بدفع تعويضات لهم.. وقام الكابتن(هينز) بزيارة عدن ومقابلة سلطان (لحج) في 30 رمضان 1253هـ/ 28 ديسمبر 1837م لنقل احتجاج حكومة

بلاده إليه ومطالبته بدفع التعويضات، غير أن السلطان أنكر أنه يكون له علم بتلك الحادثة. وتكررت زيارة هينز وغيره من الموفدين البريطانيين لعدن بهدف حمل السلطان على التنازل عن بلاده، فلما لم يبلغوا مأربهم، قام هينز على رأس حملة عسكرية بحرية بغزو المدينة واحتلالها بعد قصفها من البحر. وكان ذلك في 3 ذو القعدة 1254هـ/ 19 يناير عام 1839م.

وقد عملت السلطة الاستعمارية البريطانية في البداية على ضمان سيطرتها على المدينة وضمان وصول المواد التموينية، عبر الاكتفاء بالقيام بعقد معاهدات صداقة مع عدد من الحكام المحليين في المحيط المجاور، غير أن ظهور بوادر المنافسة من بعض القوى الاستعمارية الأخرى، جعل هذه السلطة تتجه، منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر، لتبني سياسة جديدة أساسها نظام المحميات، وهو نظام يعتمد على ربط الكثير من الحكام المحليين بجنوب وشرق اليمن بمعاهدات حماية تسمح لها، من ناحية، بتوسيع هيمنتها غير المباشرة على تلك الأجزاء واستبعاد منافسة القوى الأخرى، دون أن يترتب على ذلك، من ناحية ثانية، أي التزامات اقتصادية وتنموية تجاه المحميات، باستثناء رواتب حكامها.

وعندما أخذت إرهاصات استقلال الهند تتضح أكثر فأكثر في ثلاثينيات القرن العشرين، أعيد النظر في السياسة القائمة، فتم تحويل عدن إلى مستعمرة تاج سنة 1356هـ/ 1937م، وأصبحت إدارتها الاستعمارية تتبع وزارة المستعمرات بلندن، بعد أن كانت تابعة للإدارة الاستعمارية في بومباي، كما تم الشروع بعقد معاهدات جديدة مع حكام المحميات عرفت بمعاهدات الاستشارة، وهي معاهدات ترمي إلى الانتقال في السياسة الاستعمارية من إطار الهيمنة غير المباشرة إلى إطار الهيمنة المباشرة، عن طريق إجبار أولئك الحكام على القبول بوجود مستشار سياسي بريطاني لهم مهمته النظرية استشارية، غير أنه أصبح من الناحية العملية الحاكم الفعلي داخل كل محمية.

وقد سعت بريطانيا تدريجياً، ومن خلال هذه السياسة، إلى قمع أي تمرد أو معارضة لتوجهاتها الرامية إلى إنشاء

إسحاق (محسن بن عبدالكريم)

اتحاد فيدرالي يضم تلك الكيانات الهشة والمتصارعة، والإبقاء لها مستقبلياً على موطىء قدم على هذه الأرض، عند منح حكومة هذا الاتحاد الاستقلال. وفي حين قامت السلطة الاستعمارية بالإعلان في 3 شعبان 1378هـ/ 11 فبراير 1959م عن تأسيس اتحاد الجنوب العربي*، والمضي قدماً في ترتيبها المستقبلية، فإن القوى الوطنية أدركت أبعاد السيناريو الاستعماري، وعملت على إفشاله وخوض حرب التحرير التي انتهت بالاستقلال التام في 26 شعبان 1387هـ/ 30 نوفمبر 8967.

محمد سالم باسندوة

مراجع: حمزة لقمان: معارك حاسمة في تاريخ اليمن.

إسحاق بن إبراهيم الدبري = الدبري

إسحاق (محسن بن عبدالكريم)

1191 - 1266هـ/ 1777 - 1850م

هو محسن بن عبدالكريم بن أحمد ابن محمد بن إسحاق: عالمٌ محققٌ في علومٍ كثيرة، شاعرٌ أديب.

وصفه الإمامُ الشوكاني بقوله: له ذهنٌ شريف وطبعٌ ظريف وفهمٌ فائق وعقلٌ تام وأدبٌ غض، وله قصائد قد طارح بها أكابرَ العلماء وأفاضلَ الأدباء، وهو في سنّ البلوغ، وما يزال ينمو نمو الهلال حتى بلغ أعلى مراتب الكمال.

هذا ولما خاب أملُه في كثيرٍ من القائمين بالإمامة من آل القاسم أبناء عمه، قال معزياً في الخلافة:

عظم الله يا حبيبتي لك الأجـ
رَ ولي في الخلافة القاسمية
كلُ مُلْكٍ في العالمين سيفنى
غيرَ ملك المليك رَبِّ البرية

مولده في صنعاء في ربيع الأول سنة 1191هـ/ إبريل 1777م، ووفاته فيها ليلة الأربعاء 15 ذي القعدة سنة 1266هـ/ 22 سبتمبر 1850م.

آثاره: نظم البابَ الأول من مغني اللبيب لابن هشام، ثم شرحه شرحاً مفيداً سماه: جمع المفردات؛ الهيكل اللّطيف في حِيلة الجسد الشريف؛ لفحات الوجد من فعلات أهل نجد، وهو شرح قصيدة له؛

إسحاق (يحيى بن حسن)

الروض النادي في سيرة الإمام الهادي؛ ديوان شعره، جمعه عبدُالله ابن أحمد بن سعيد العماري وسمّاه (ذوب العَسْجد في الأدب المفرد من نظم المولى المحسن بن عبدالكريم ابن أحمد).

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، ط1، 1995م. محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ.

إسحاق (يحيى بن حسن)

ت 1193هـ/ 1779م

هو يحيى بن حسن بن إسحاق بن المهدي أحمد. عالم وأديب وشاعر، تتلمذ على العلامة ابن الأمير والعلامة الأستاذ عبدالقادر بن أحمد، وعلى عمه العلامة الإمام محمد ابن إسحاق، وعلي بن إبراهيم وطبقته.

وصفه المؤرخ جحاف بأنه كان من «أوعية المعارف، جواداً كريماً له يد في الآلات ومعرفة في التفسير، اعتراه الذهول والنسيان، وربما فعل الشيء وظن أنه لم يفعله، وإذا أريد منه البحث في أي كتاب لم يهتد إلى صواب فإذا رُوجع باللسان أبان عن معرفة وتبيان، وكان أعجوبة في الحفظ لمعارف العلم مع استيلاء الذهول على فكره».

وكان صديقاً لشيخ الإسلام الشوكاني، وله مكاتبات بليغة مع رجال عصره، ومن رقيق شعره ما أرسله لشيخه العلامة عبدالقادر بن أحمد:

صبٌّ تهيج شجونه
بسجوعها وُرْق الحمائمْ
إذا غردت بغصونها
شاقت معنى القلبِ هائمْ
مضنى على شرط الوفا
في الحبِّ لم يبرح مُلازِمْ

وهي طويلة، وله شعر رقيق كثير.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: درر نحور الحور (خ): 73 - 75، نشر العرف: 2/ 840 - 844، ذيل البدر الطالع: 2/ 230، ديوان الشوكاني: 203.

إسحاق بن يوسف بن القاسم = القاسم

الأسد

جبل في غربي شرعب، يشكل في أعماله مركزاً إدارياً من مديرية «شرعب الرونة» وأعمال محافظة تعز. ويشمل مجموعة قرى منها: الجرف، هوب الشيخ، العرش، المضية، القليعة، هوب لامشبق، بيت الوعيرة، دار الدهامي، بني راجح، نجد الغويل، الفراعة، المطيلع، الراكزة، وادي بكير، وادي عامر، النجيدن، المهجام، الوطأة، الذراري، الشراعب، الأقروض. وتسيل مياه جبل الأسد إلى وادي حيس في تهامة.

وبنو أسد: من قبائل سفيان، هم بنو أسد بن سالم بن راشد بن سفيان ابن أرحب، من بكيل. يسكنون مديرية الحرف في شمال حوث ومن أعمال محافظة عمران.

وبنو أسد: قبيلة ومركز إداري في جبل عنمة، غربي ذمار. أفاد الحجري أنهم يرجعون في نسبهم إلى قبائل سفيان. وقد كانت منطقتهم تعرف باسم «قلعن الحقيبة» وهي قلعة أثرية حصينة، وقمتها مسطحة تتوافر فيها المياه.

وآل أسد: من قبائل بني صريم من حاشد، قال الهمداني (الإكليل 10/ 120) هم بنو أسد بن مالك بن حرب بن وادعة بن عمرو بن عامر ابن ناشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد. وهم يسكنون اليوم في جبل المحابشة من بلاد حجة، ومن معاصريهم: الشيخ يحيى بن ناصر السدي عضو مجلس النواب 1418هـ/ 1997م رئيس فرع المؤتمر الشعبي العام بالشرفين ـ المحابشة.

وبنو أسد: من قبائل بني جماعة في بلاد صعدة. قال الهمداني: ورؤساء رازح جميعاً آل البري وآل الغلي بالغين المعجمة. وفي الغلي بعلن من جماعة يقال لهم: بنو أسد.

وآل الأسد: من مشايخ بلاد البستان والحيمة في غربي صنعاء، لهم قرية (بيت الأسدي) الواقعة في منطقة الجدعان بالحيمة الداخلية. كما أن منهم بيتاً في صنعاء ومن هؤلاء الفنان الغنائي علي أحمد الأسدي.

وبنو أسد: قلعة وبلدة في جبل حجر، بالجنوب الشرقي من المحابشة.

الأسرة اليمنية

فيها بيت العويلي وكان قد سكنها بعض آل المحطوري، وهي جوار قرية الصاية.

وآل الأسد: قبيلة وبلدة في جبل لبعوس من يافع.

وعيال الأسد: بلدة وقبيلة تسكن جبل النوبة من مديرية السلفية في بلاد ريمة وأعمال محافظة صنعاء. كما أن (عيال الأسد) بلدة في جبل الأبارة من مديرية كسمة في بلاد ريمة أيضاً.

وقرن الأسد: قرية كبيرة في منطقة العرش في بلاد رداع، تبعد عن رداع جنوبا بغرب بمسافة 12 كم. كان بها حصن قديم هو اليوم أطلال وخرائب.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الأسرة اليمنية

تعد الأسرة أينما وجدت أساس المجتمع ولبنته القوية، ولا نتصور قيام مجتمع يخلو من الحياة الأسرية، أو النظام الأسري، والأسرة عبارة عن تجمع بشري تتكون نواته عن طريق الزواج الذي هو قوام الأسرة في أي أسرة.

أما الأسرة اليمنية فهي مكون مهم وأساسي في البناء الاجتماعي اليمني، وتحتل مكانة بارزة في قلب المجتمع والحياة الاجتماعية اليمنية، كما أنها مصدر الأخلاق بالنسبة لأفرادها، وتشكل خبرة قوية لهم، بل ربما أن الخبرة الأسرية للفرد اليمني تعد من أقوى الخبرات في حياته الاجتماعية وأعمقها. وهي الجهة التي توجه سلوك أفرادها منذ طفولتهم، وتنظم علاقتهم وتربطهم بمجتمعهم.

موقعها من التحولات المختلفة

عندما نستعرض واقع الأسرة اليمنية وحياتها عبر فترات تاريخية، نجد الصلة الوثيقة بينها وبين المجتمع ومختلف التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. فهي في تحولها مسايرة لتحولات المجتمع اليمني وحركة التنمية فيه.

وعلى مدى ما يقرب من أربعة عقود طرأ تغير ملموس عليها، أي

الأسرة اليمنية

على هيئتها «حجمها» وعلى وظائفها، وأوضاع أعضائها، وتبدو مرنة ومتفاعلة مع مختلف التحولات.

أشكال الأسرة اليمنية

يوجد في المجتمع اليمني شكلان/ أي نوعان من الأسر، هما:

1- الأسرة الريفية

وهي التي تقطن الريف، ويُشكل العمل الزراعي، مهنة أفرادها الأساسية وتتسم بكبر الحجم نسبياً، أي أنها أسرة ممتدة، وقد حدث تحول كبير في حجم وهيئة الأسرة الريفية، ووجدت الأسرة النواة، الصغيرة طريقها إلى الريف.

2- الأسرة الحضرية

وهي التي تقطن المدن، ويغلب عليها اليوم، طابع الأسرة النواة، الصغيرة الحجم. ويعمل أعضاؤها في مهن وأعمال غير زراعية، أي في مهن ووظائف حضرية حديثة ومتنوعة.

أنماطها (اليوم)

يوجد في المجتمع اليمني اليوم نمطان من الأسر:

أ- النمط الأسري الممتد «الأسرة الممتدة»: EXTENDED ويتواجد هذا النمط الأسري في كل من الريف والحضر، ولكنه يغلب في الريف حيث شكل العمل الاجتماعي والاقتصادي في الريف يفرض هذا النمط. ويتألف هذا النمط من الزوج والزوجة «أي الوالدين»، والأبناء غير المتزوجين والأبناء «الذكور» المتزوجين مع زوجاتهم والأبناء، وبعض الأرحام من الأقارب، خاصة أقارب الأب الذين يقيمون معاً ويشتركون في المعيشة.

وهناك عوامل كثيرة أسهمت في شيوع هذا النمط الأسري، أبرزها:

1 - ظاهرة الزواج المبكر للولد والبنت على حد سواء، وعوامل الإنجاب المرتبطة بذلك.

2 - النظام الاجتماعي - القبلي وما ترتب عليه من أحكام ونظم تقليدية تفرض السكن الجماعي.

3 - النظام الاقتصادي ونمط الإنتاج السائد اللذان يجعلان من العائلة وحدة إنتاجية متكاملة في هذا الحد أو ذاك.

4 - أنظمة الزواج وشيوع الزواج الداخلي (من داخل الشبكة القرابية).

الأسرة اليمنية

5 - العزلة التي فُرضت على المجتمع قبل قيام الثورة اليمنية، وما أدت إليه من تكتل قرابي خاصة في مواجهة التعسف الإمامي.

ب- النمط الأسري الصغير «الأسرة النواة»: NUCLEAR FAMILY وهو يتواجد في كل من الريف والحضر، ولكنه يغلب في الحضر، وهناك ميل قوي اليوم في الحضر نحو الأسرة الصغيرة. ويتألف هذا النمط من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين، أي يتألف من جيلين فقط، ولا يمنع أحياناً أن يظهر في هذا النمط بعض القرابات والمحارم كأم الزوج أو الزوجة، أخت الزوج وغير ذلك. هذا التواجد لبعض القرابات «في الأسرة النواة» لا يتوافر إلا في الأسرة المسلمة والعربية التي ترتبط بقيم التكافل والتعاطف والتماسك، وهو ما تتسم به الأسرة اليمنية.

وتعايش المجتمع اليمني مع نمطين من أنماط العائلة (الممتد والنواة) يؤدي بنا إلى القول: إن أي تحليل للعائلة اليمنية ونظامها وبنائها الاجتماعي ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار الفروق الريفية والحضرية والعوامل التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

أسباب التحول في نمط الأسرة، من أسرة ممتدة إلى أسرة نواة:

هذا التحول هو شكل من أشكال التحولات التي وقعت في الأسرة اليمنية، ودليل على مرونتها وقابليتها للتحول والتغير.

ولهذا التحول أسبابه العديدة التي من أهمها، كما كشفت بعض الدراسات ما يلي:

1 - الهجرة إلى المدينة أو إلى دول النفط المجاورة التي قادت إلى تحول الأبناء عن مهنة الآباء «الزراعة»، واتجاههم إلى مهن جديدة، والإقامة في الحضر وتكوين أسر نواة صغيرة خاصة بهم.

2 - انتشار التعليم الرسمي، والتعليم العالي بين قطاع من الشباب، وقد قاد التعليم إلى الوظيفة، والدخل الخاص، فولّد الاستقلال الذاتي عند الأبناء، وشجع على تكوين الأسرة الصغيرة.

3 ـ تعليم المرأة اليمنية وخروجها إلى العمل، وهذا شجع على تكوين الأسرة النواة، وبالتالي أخذت الزوجة تساعد الزوج وتدير شؤون بيتها بحسب أوضاعها الجديدة، وبعيداً عن سلطة الحماة، والأسرة الممتدة.

4 ـ الاتجاه المتنامي نحو الزواج الخارجي، أي من خارج الشبكة القرابية.

5 ـ اشتراط كثير من أهل الزوجة تأمين سكن الزوجية المستقل عن أسرة التوجيه، أي أسرة الأب والأم الأصلية.

6 ـ الاتصال والتفاعل الحضاري.

إن هذا التحول في حجم الأسرة اليمنية قد ارتبط بتحولات بنائية أخرى من أهمها:

ـ تطور نظام البناء: فلم نعد نشاهد نمط المسكن الواسع الذي يتميز بشكل معين، ويتناسب مع النظام الأسري الممتد.

ـ التحول في نظم ومفاهيم الزواج والمصاهرة والإنجاب والتقاليد المرتبطة بها، فالزواج من حيث كونه وظيفة اجتماعية أصبح أكثر ميلاً إلى تكافؤ الزوجين: الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، وهو ما يغلب عادة على أي اعتبار عائلي آخر.

كما أن الإنجاب ـ كظاهرة ـ أصبح من اختصاص الأسرة الصغيرة (النواة)، فالزوج والزوجة هما اللذان يقرران عدد الأبناء المناسب، ومد فتراته أو التواصل فيه، إذ لم يعد للعائلة الكبيرة دور يذكر في هذا الشأن، ولم يعد للحماة (أم الزوج) السلطة على زوجة الابن أو النساء الأخريات في الأسرة التي كانت لها في السابق.

تحول في وظائف الأسرة الاقتصادية، ونمط المعيشة والاستهلاك، فقد أخذت الأسرة اليمنية الحديثة تتجه نحو المظاهر الاستهلاكية بصورة كبيرة، وتتعامل بدرجات متفاوتة مع مختلف متغيرات العصر المادية والتكنولوجية. وقد صاحب التغيرات البنائية والوظيفية في الأسرة تغير واضح في أوضاع المرأة اليمنية وأدوارها في أسرتها ومجتمعها.

الأسرة اليمنية

وظائف الأُسرة اليمنية

حدث تحول وتطور في وظائف الأسرة اليمنية كما هو الحال بالنسبة للأسرة الإنسانية بشكل عام، وتحولت معظم وظائفها الاقتصادية والاجتماعية إلى مؤسسات المجتمع التي تعمل بصورة أكثر تطوراً، وغدت الأسرة خلية اجتماعية صغيرة، وترتبط بهياكل المجتمع المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية من خلال أفرادها.

ولكن الأُسرة اليمنية ما تزال مستمرة إلى ما شاء الله، وتضطلع بوظيفتين هامتين لا تبديل فيهما:

1 ـ وظيفة الإنجاب: ويشكل الإنجاب هدفاً هاماً وسامياً في الأسرة اليمنية وقيمة محببة. ويظل إنجاب الذكور الشغل الشاغل لكثير من الأسر وهذا يرتبط باعتبارات اجتماعية واقتصادية وعائلية عديدة.

2 ـ وظيفة التنشئة الاجتماعية: ومن خلالها تعمل الأسرة على إدماج الفرد في الإطار الثقافي العام، وتبصره بالسلوك الذي يقبله المجتمع، والسلوك الذي يرفضه. ومن خلالها يتزود الطفل برصيد هائل من أساليب السلوك الاجتماعي. وعبر عملية التنشئة الاجتماعية هذه التي تقوم بها الأسرة نجد الأسرة اليمنية تنسب إلى أفرادها أدوارهم الاجتماعية، كدور الابن ودور الابنة، ودور الذكر ودور الأنثى، وتبدأ هذه الأدوار سهلة وبسيطة، ولكنها هي الانطلاقة الأولى في حياة أفرادها وتقود بعد ذلك إلى شغل أدوار ومكانات خارج نطاقها.

وكثيراً ما تتأثر خبرات الطفل اليمني وتجاربه بخبرات وتجارب والديه وبمستواهما الثقافي والتعليمي ومقدار تعلقهما بالعادات والتقاليد.

ونظراً للتأثير الشديد في عملية التنشئة الاجتماعية، ينبغي أن تحاط هذه العملية برعاية كبيرة وتبصير للأسر بأهميتها وخطورتها.

شكل السلطة وأنماط العلاقات الاجتماعية في الأسرة اليمنية:

الأسرة اليمنية

إن ما يميز الأسرة اليمنية منذ القدم وحتى اليوم أنها أسرة أبوية فالرجل الزوج/الأب يقع على رأس الأسرة ومسؤولها. وتحت هذه السلطة تندرج أنواع من المسؤوليات «أو السلطة الفرعية»، ويكون الترتيب في المسؤولية بحسب أهمية الأعضاء: مكانة وسناً وأدواراً، وتظهر في الأسرة الممتدة «كبيرة الحجم» أن السلطة الأبوية تتسم أحياناً بالتسلط والتفرد في القرار والسيطرة والهيمنة، بعكس ما تتسم به في الأسرة النواة من مرونة وديمقراطية.

ولكن الأسرة اليمنية الحديثة تتميز بالتنوع والقابلية على التغيير والتطور، وهي تتصف اليوم بالمرونة وبالطابع الديمقراطي، ففي الأسرة النواة نجد التمركز حول الزوجين، كما أن المرأة تسير أوضاعها باتجاه تمتعها بصلاحيات كثيرة، فلم تعد تمثل دور ربة البيت الزوجة والأم فقط، فبرغم ارتباطها بهذه الأدوار الهامة والمحببة إليها، إلا أن البيت اليمني أصبح يتواجد فيه الابنة المتعلمة وكذلك الزوجة المتعلمة والعاملة التي تشارك في التنمية، كما تشارك بدخلها في ميزانية الأسرة، وهذا الإسهام الاقتصادي لها مكّنها من المشاركة في القرار الأسري، ونجد باستمرار أن التحولات في الأسرة تعكس نفسها على المرأة.

وأخيراً نقول إنه مع كل التحولات والتجديدات في الأسرة اليمنية إلا أنها تظل متماسكة وتسود فيها قيم المحبة والتعاطف.

كما أنها من جانب آخر لن تكون بمنأى عن صورة أو أكثر من صور الغزو الحضاري والفكري خاصة مع تنامي سبل الاتصال والتواصل.

د. نورية علي حُمَّد

مراجع: د. نورية علي حُمد: الموسوعة اليمنية، ط1؛ التحولات الاجتماعية ـ الاقتصادية والبناء الأسري، (دراسة اجتماعية مقارنة للبناء الأسري في الريف والحضر اليمني) رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس 1985م، د. علي عبدالواحد وافي: الأسرة والمجتمع، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الطبعة الثامنة ـ القاهرة 1975م، مجدالدين خيري: المميزات البنائية للأسرة النووية الأردنية ـ مجلة العلوم الاجتماعية ـ العدد الثاني ـ السنة الحادية عشرة ـ يونيو 1983م ـ الكويت؛ مجد الدين خيري: المميزات البنائية للأسرة النووية الأردنية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الثاني، السنة الحادية عشر، يونيو 1983م، الكويت.

إسماعيل (عبدالفتاح)

الاسعى = الشحر

أسعد بن إبراهيم الحوالي = الحوالي

أسعد الكامل = الكامل

أسماء بنت شهاب الصليحية = الصليحية

أسماء محمد هاشم النونو = النونو

إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي = الجبرتي

إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين = القاسم

إسماعيل بن أبي بكر بن المقري = المقري

إسماعيل بن أحمد الكبسي = الكبسي

إسماعيل بن عباس الرسولي = الرسولي

إسماعيل (عبدالفتاح)

1358 ـ 1406هـ/ 1939 ـ 1986م

عبد الفتاح إسماعيل قائد فدائي برز أثناء الكفاح المسلح لتحرير جنوب الوطن، أثناء قيادته للعمل الفدائي في عدن ومثقف امتلك عمقا ثقافيا وفكريا، وأثناء توليه السلطة في الجنوب برز كزعيم سياسي مرموق.

ولد عبد الفتاح إسماعيل في 11 جمادى الآخرة 1358هـ/ الثامن والعشرين من شهر يوليو 1939م، في قرية صغيرة اسمها «الأشعاب» الواقعة في ناحية حيفان ـ قضاء القبيطة ـ محافظة تعز، من أسرة فقيرة ارتبطت نشأته بحياة ريف الشمال التي كانت تشبه حياة القرون الوسطى، تلقى تعليمه الأولي القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم في «معلامة» كتاب والده الفقيه إسماعيل، ترك قريته صبياً إلى عدن ليواصل دراسته تحت رعاية أخيه الأكبر «محمد» حيث أنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة بالمدرسة الأهلية بالتواهي.

وفي عدن بدأ حياته العملية وهو في سن الثامنة عشرة تقريباً، ففي صفر 1375هـ/ أكتوبر 1955م التحق بمركز تدريب العمال في مصافي الزيت البريطانية B. P بعدن الصغرى، حيث تفتّق وعيه النقابي إذ أصبح من نشطاء الحركة النقابية العمالية في ظل تأسيس النقابات التي تطالب بحقوق العمال المهدورة، ولقد أدى نشاطه النقابي إلى فصله عام1379هـ/ 1960م.

أثناء فترة النهوض القومي التحرري عام 1378هـ/ 1959م وجد

إسماعيل (عبدالفتاح)

طريقه إلى حركة القوميين العرب في وقت كان تنظيمها السري تتسع حلقاته في الساحة اليمنية، وخاصة في عدن، وسرعان ما أصبح من العناصر القيادية في الحركة شارك في توسيع ونشر تنظيمها وقيادة المراتب التنظيمية العليا.

في أواخر عام 1379هـ/ 1960م عمل مدرساً في مدرسة الحسوة لفترة قصيرة، ثم التحق ليعمل مع أخيه المهندس والمقاول عبدالجليل إسماعيل، نظراً لما كان يُهيئ له عمله مع أخيه من الوقت وحرية التحرك لمزاولة نشاطه السياسي والتنظيمي.

بعد قيام الثورة السبتمبرية 1962م/ربيع الآخر 1382هـ التي أحدثت تحولات جذرية في مسار الأوضاع على الساحة اليمنية إذ صار الشمال قاعدة للقوى الوطنية في الجنوب، فقد احتضنت في صنعاء اجتماعات أبناء الجنوب الذين توصلوا إلى تشكيل جبهة لتحرير الجنوب التي ضمت حركة القوميين العرب وعدداً من الفصائل الوطنية الأخرى وصفاً واسعاً من المقاتلين المستقلين الذين تطوعوا في الحرس الوطني للدفاع عن الثورة السبتمبرية، وفي ربيع الأول 1383هـ/ أغسطس 1963م أعلن عن قيام الجبهة القومية لتحرير الجنوب*، الأمر الذي أدى إلى امتداد الثورة إلى الجنوب، على أثر انطلاقة الكفاح المسلح من جبال ردفان في 14 أكتوبر بقيادة المناضل غالب بن راجح لبوزة، وأعلنت الجبهة ذلك اليوم أنه انطلاقة لثورة 14 أكتوبر على طريق حرب التحرير الشعبية حتى نهاية الاستعمار عن أرض الجنوب، وكان صمود ثوار ردفان عاملاً أساسياً في امتداد الكفاح المسلح إلى المناطق الأخرى.

كما بدأ الإعداد لخوض الكفاح المسلح في عدن، وفي بداية عام 1384هـ/ 1964م تلقى عبدالفتاح إسماعيل دورة تدريبية على السلاح في إحدى مناطق لحج تمهيداً لتفرغه للعمل الفدائي، في حين انضوت الأطر التنظيمية السرية لحركة القوميين في إطار الجبهة القومية، وظلت أساليب العمل السري الحديدي التي انتهجتها الحركة سائدة، وبعد تمكن قيادة عدن من تدريب أعداد من صلب أعضائها التي كانت تنقل إلى تعز، وتتلقى

إسماعيل (عبدالفتاح)

التدريب العسكري على يد ضباط الجهاز المصري، وكانوا يعودون إلى أماكن عملهم، وفي نفس الوقت عملت قيادة عدن على تسريب الأسلحة وتخزينها، وما أن قررت قيادة الجبهة فتح جبهة عدن حينها اختفى عبدالفتاح عن الظهور، فتولى قيادة العمل الفدائي وبدأت العمليات العسكرية ضد مراكز القوات البريطانية ومصالحها ومصالح عملائها.

تمكن عبدالفتاح مع رفاقه من الإعداد بدقة فائقة للعمل العسكري في عدن وأصبح اسمه الحركي «عمر» ساعده في عملية الإعداد إمكانات أخيه المقاول، للتنقل والسكن واستغل أماكن وجود مواد البناء لتخزين السلاح، حتى تم الحصول على أماكن أخرى، بل وجعل من المساجد أماكن للقاء الفدائيين للتشاور وتوزيع العمل وإصدار التعليمات، وسرعان ما اتسع العمل الفدائي وتحول إلى حرب شوارع بين الفدائيين والقوات البريطانية، وحين تمكنت الاستخبارات البريطانية بواسطة العملاء المحليين كشف جوانب من العمل الفدائي، وتعرض عدد منهم إلى الاعتقال، اتخذ عبد الفتاح مع قيادة العمل الفدائي خططاً منها تأسيس جهاز استخباري تابع للجبهة وجهاز تعقب لرجال الاستخبارات البريطانية والمحلية، أدى ذلك إلى شن عمليات اغتيالات لأخطر العناصر الاستخبارية الأمر الذي قطع كل الخيوط والوصول إلى مخابئ الفدائيين أو أماكنهم وتلاشت جرأة من كانوا يخبرون الاستخبارات البريطانية عن الفدائيين أو أماكن تواجدهم، كما جعل منطقة دار سعد التابعة للسلطة اللحجية ساحة التخفي وإخفاء الأسلحة، وكان التخفي بملابس الشرطة أو الجيش أو ملابس أخرى وسيلة من وسائل التمويه، وكان عبدالفتاح يتخفى بملابس إمام مسجد وأحياناً بملابس الحمالين والباعة المتجولين بل ويتظاهر بمزاولة المهنة.

وزعت القيادة البريطانية صوراً لعبدالفتاح إسماعيل، حصلت عليها من إدارة المرور (إذ كان مستخرجاً ترخيص سياقة) على نقاط التفتيش في أنحاء عدن، ورصدت مبلغاً قدره نصف مليون دينار عمن يدل عليه إلا أنها عجزت أن تطاله.

إسماعيل (عبدالفتاح)

كانت جبهة عدن من أوجع جبهات القتال بالنسبة للقوات البريطانية، ولتوسيع نطاق المجابهة والعمل السياسي أجرى عبدالفتاح حوارات مع القوى الأخرى أمثال قيادة الشعب الديمقراطي إلى جانب قيادة عبدالفتاح للعمل الفدائي في أصعب الفترات الزمنية، إذ كان في طليعة المشاركين في العمل السياسي، فشارك في التحضير للمؤتمر العام الأول للجبهة القومية الذي انعقد في شهر صفر 1385هـ/ يونيو 1965م بتعز، وانتخب عضواً في المجلس التنفيذي، وشكل مؤتمر تعز نقلة كبيرة في تصعيد الكفاح المسلح في كل الجبهات التي كادت تغطي كل مناطق الجنوب، لكن العمل الفدائي تراجع أثناء الفترة التي أعلن فيها قيام جبهة التحرير التي تشكلت بدافع من قيادة الجهاز المصري المشرف على مساعدة ودعم الكفاح المسلح تحت ذريعة توحيد القوى الوطنية، بينما كان الدافع هو إلحاق القوى التي رفضت الكفاح المسلح أسلوباً للتحرير، وخشية القيادة المصرية من اتساع شعبية الجبهة القومية وقدراتها وجنوح قيادتها إلى اتخاذ قرارها المستقل، مما حدا بقيادة الجهاز المصري إلى دمج الجبهة القومية بناء على موافقة ثلاثة من أعضاء المجلس التنفيذي، ومنظمة التحرير، ثم الإعلان عن قيام جبهة تحرير جنوب اليمن في رمضان 1385هـ/ 9 يناير 1966م، كان عبدالفتاح إسماعيل من العناصر الرافضة للدمج القسري لكن في ظل إيقاف كل المساعدات عن الجبهة القومية التي حولت إلى جبهة التحرير. أما إعلامياً فقد تحولت لصالح جبهة التحرير حتى أخبار العمليات العسكرية التي تنفذها الجبهة القومية كانت تذاع باسم جبهة التحرير، وكانت رؤية عبدالفتاح مسايرة للوضع المفروض والتفاوض والعمل على أن تعتمد الجبهة القومية على نفسها، حتى تتمكن من الانسلاخ. لذا تم إعلان قيادة لجبهة التحرير من أعضاء مناصفة بين الجبهة القومية ومنظمة التحرير من القاهرة، وكان عبدالفتاح عضواً في قيادتها وعين عبدالقوي مكاوي أميناً عاماً، ومضت الجبهة القومية تعمل في اتجاهات شتى لمواصلة الكفاح والحوار، والإعداد الذاتي وفي صفر 1386هـ/ يونيو 1966م، عقدت قيادتها المؤتمر الثاني في مدينة جبلة، حيث توصلت إلى رؤية لمعالجة الموقف وبعد المؤتمر وصل وفد الجبهة القومية إلى القاهرة،

إسماعيل (عبدالفتاح)

وكان عبدالفتاح عضواً فيه وبعد إجراء الحوار في الإسكندرية توصلوا إلى اتفاقية الإسكندرية في 20 ربيع الآخر 1386هـ/ الثامن من أغسطس 1966م وهي التي حددت العلاقة مع الجبهة القومية في إطار جبهة التحرير.

عاد عبدالفتاح إلى الجنوب، ولما استكملت استعدادات الجبهة القومية بالاعتماد على الذات عُقد مؤتمر (خمر) في أوائل شعبان 1386هـ/ ديسمبر 1966م المؤتمر الذي أعلن انسلاخ الجبهة القومية عن جبهة التحرير، وفي جمادى الأولى 1387هـ/ سبتمبر 1967م قامت الجبهة القومية بمسيرات على معظم المناطق في الجنوب، وبعد اعتراف بريطانيا بالجبهة القومية وإبداء استعدادها للتفاوض معها بشأن الاستقلال أعلنت الجبهة القومية عن وفدها المفاوض، وكان عبدالفتاح إسماعيل عضواً فيه وفي بداية رجب 1387هـ/ نوفمبر 1967م ترأس عبدالفتاح إسماعيل وفد الجبهة القومية للحوار مع الرئيس جمال عبدالناصر في القاهرة، واعترف الرئيس جمال عبدالناصر أثناءه بأن الاستخبارات المصرية غررت بموقف القيادة.

في 17 شعبان 1387هـ/ 20 نوفمبر 1967م وصل وفد الجبهة القومية المفاوض برئاسة قحطان الشعبي إلى جنيف حيث استمرت المفاوضات مع الوفد البريطاني تسعة أيام وفي 26 شعبان 1387هـ/ 29 من نوفمبر 1967م أعلنت بريطانيا انتهاء جلاء قواتها من عدن، وهو نفس اليوم الذي فيه وقع بيان الاستقلال وعاد الوفد إلى عدن في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ، ولمكانة عبدالفتاح فقد تولى قراءة بيان الاستقلال وقرارات قيادة الجبهة بإعلان قيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، وتعيين قحطان الشعبي الذي تولى تشكيل أول حكومة وطنية رئيساً لها.

وكان موقع عبدالفتاح إسماعيل وزيراً للإرشاد القومي وشؤون الوحدة، إلى جانب عضويته في القيادة العامة للجبهة القومية، وعضوية اللجنة التنفيذية. بعد الاستقلال، وشارك عبدالفتاح إسماعيل في صياغة وثائق المؤتمر العام الرابع وهو أول مؤتمر علني تعقده الجبهة القومية، وانعقد في مدينة زنجبار محافظة أبين، واستمر من الثاني إلى السادس من شهر ذي الحجة 1387هـ/ الثاني إلى السادس من شهر مارس 1968م وساد المؤتمر تباين بين تيار

إسماعيل (عبدالفتاح)

من الوثائق ذات النهج الثوري، الرامي إلى إحداث حركة تغيير لصالح الكادحين، وآخر تحفظ على ذلك النهج، وكان يرى المضي في نهج إصلاحي والتغيير الجذري، ورغم ذلك التباين بين تيار يساري والآخر إصلاحي إلا أن المؤتمر أقر الوثائق مما أغضب قيادة الجيش. إذ كان من ضمن قرارات المؤتمر إدخال جيش التحرير إلى القوات المسلحة وتصفية الضباط الذين وقفوا ضد الثورة، وانتخب المؤتمر قيادة عامة كان للتيار اليساري تواجد كبير، وانتخب عبدالفتاح إسماعيل عضواً فيها وعضواً في اللجنة التنفيذية.

لم يمض سوى 14 يوماً، حين أقدمت قيادة الجيش على انقلاب في 20 ذي الحجة 1387هـ/ 20 مارس 1968م استهدفت التيار اليساري تحت حجة التخلص من الشيوعيين، وتعرض عبدالفتاح إسماعيل إلى الاعتقال مع عدد من رفاقه من القيادات التي برزت خلال معارك التحرير، وكان الوحيد الذي تعرض للضرب المبرح نقل على إثره إلى مستشفى الجمهورية في خور مكسر، وبعد تراجع قيادة الجيش عن الحركة الانقلابية في ظل مقاومة شعبية واسعة، صدت الانقلاب وحين وجدت قيادة الجيش نفسها عاجزة عن السيطرة الكاملة على السلطة، أفرجت عن المعتقلين، وعاد الجيش إلى معسكراته، وسافر عبدالفتاح إسماعيل إلى بلغاريا للعلاج من إصابته في العمود الفقري بينما انتقل رفاقه إلى المحافظات حيث سيطروا على عدد من المناطق، وأعلنوا عن قيام حركة 16 صفر 1388هـ/ 14 مايو 1968م، بهدف إسقاط السلطة من خلال حركة مسلحة، وهو ما اعتبره الرئيس قحطان الشعبي تمرداً على السلطة واتخذ إجراءات عسكرية لمواجهة تلك الحركة.

عاد عبدالفتاح إسماعيل بعد انتهاء علاجه في بلغاريا إلى تعز حيث كرس جهده مستقصياً الأوضاع الداخلية في جنوب الوطن، وتحول مقره إلى ملتقى للعناصر القيادية، وتمكن من قيادة الحوار مع رفاقه وقيادة السلطة وتوصل إلى صلح عاد بموجبه إلى عدن كما عاد الآخرون، الأمر الذي مكنه من صياغة وتقديم برنامج استكمال مرحلة التحرير الوطني، وهي الوثيقة التي شكلت الحد الأدنى لتلاقي وجهة النظر بين

إسماعيل (عبدالفتاح)

التيارين، ولكن الصراع استمر واستطاع مع رفاقه حسم الصراع مع قيادة السلطة والقيادة العسكرية المؤيدة لها داخل تنظيم الجبهة القومية، مما أدى إلى استقالة الرئيس قحطان الشعبي في 7 ربيع الآخر 1389هـ/ 22 يونيو 1969م، وحلّ محله مجلس الرئاسة برئاسة سالم ربيع علي، وأصبح عبدالفتاح إسماعيل الأمين العام للتنظيم السياسي في الجبهة القومية، وأعيد انتخابه أميناً عاماً في المؤتمرين الخامس والسادس مارس 1972م ومارس 1975م/ محرم 1392هـ وصفر 1395هـ.

قاد عبدالفتاح الحوار بين التنظيم السياسي الجبهة القومية واتحاد الشعب الديمقراطي وحزب الطليعة الشعبية، توّج بالتوقيع على اتفاقية 5 فبراير 1975م/ 23 محرم 1395هـ، وأدت إلى توحيد الفصائل الثلاث، في مؤتمر توحيدي عقد في شوال 1396هـ/ أكتوبر 1976م، وخرج المؤتمر بدمج الفصائل الثلاث في تنظيم واحد هو التنظيم السياسي الموحد للجبهة القومية كحزب للسلطة وانتخب عبدالفتاح إسماعيل أميناً عاماً له.

واجه عبدالفتاح إسماعيل كأمين عام للتنظيم السياسي الموحد تياراً متطرفاً التف حول الرئيس سالم ربيع علي «سالمين» دعا إلى حركة تنوير المجتمع وقاد الانتفاضات الفلاحية والتأميم الشامل ونشر الثقافة الثورية والقضاء على البرجوازية المتذبذبة وتجذير سلطة البروليتارية، ولم ينته هذا التيار إلا بعد أحداث دموية تفجرت في جمادى الآخرة 1398هـ/ يونيو عام 1978م على إثر أزمة اغتيال المقدم أحمد الغشمي رئيس الجمهورية في شمال اليمن، وكانت اللجنة المركزية للتنظيم السياسي الموحد للجبهة القومية قد توصلت مع الرئيس سالمين إلى تقديم استقالته والرحيل إلى أي بلد يختاره، اختار أنصاره المواجهة العسكرية التي أحبطت وتعرض الرئيس سالمين إلى الاعتقال والمحاكمة الحزبية وحكم عليه بالإعدام.

واصل عبدالفتاح إسماعيل الحوار مع عدد من الفصائل الحزبية المتواجدة في شمال الوطن من منطلق إيمانه لتأسيس حزب من طراز جديد ليشكل العامل الحاسم في صياغة الثورة وتقدمها المستمر،

وبعد أن تم توحيد خمس فصائل تم دمجها في حزب الوحدة الشعبية، ثم واصل إسهامه في صياغة الوثائق والتحضير لعقد مؤتمر توحيدي بين التنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية وحزب الوحدة الشعبية، وفي شوال 1398هـ/ أكتوبر 1978م عقد مؤتمراً خلاله دمج تنظيمات الحزبين في تنظيم واحد هو الحزب الاشتراكي اليمني على قاعدة النهج الفكري للاشتراكية العلمية، وانتخب المؤتمرون عبدالفتاح إسماعيل أميناً عاماً له.

بعد أحداث التحول الذي طرأ بتحويل مجلس الشعب الأعلى من مجلس معين إلى مجلس منتخب، وبعد الانتخابات العامة التي أجريت في ذي الحجة 1398هـ/ ديسمبر 1978م انتخب رئيساً لهيئة مجلس الشعب الأعلى.

واجه عبدالفتاح إسماعيل بعد ولايته كرئيس وأمين عام في فبراير 1979م/ ربيع الأول 1399هـ تفاقم الحرب الأهلية بين الشطرين، ورغم تقدم الشطر الجنوبي في الحرب إلا أن عبدالفتاح أصر على إيقافها في ظل معارضة بقية قادة الجنوب، وأدار الحوار مع أخيه الرئيس علي عبد الله صالح مما أدى إلى عقد مؤتمر قمة بينهما في الكويت، وفي 1 جمادى الأولى 1399هـ/ 30 مارس 1979م توصلا إلى اتفاق إنهاء الحرب بل إن اتفاقية الكويت حددت إجراءات توحيد اليمن على أسس الدمج في كيان واحد وحددت العامل الزمني، الأمر الذي أثار تحفظ العناصر ذات الثقل القيادي في قيادة الحزب الاشتراكي مما خلق له الصعوبات، والمؤامرات التي أدت إلى حالة من التكتل في المكتب السياسي ضد الرئيس عبدالفتاح وتجنباً لأي مواجهة قدم استقالته في 4 جمادى الآخرة 1400هـ/ 20 إبريل 1980م في ظل عدم رضا قواعد الحزب الاشتراكي التي أبدت الالتفاف حوله. لكنه رفض أي نوع من المواجهة وفي 12 شعبان 1400هـ/ 25 يونيو 1980م غادر عدن إلى موسكو ليمكث في منفاه.

ارتبط اسم عبدالفتاح إسماعيل بتوحيد القوى الوطنية وتأسيس مدرسة العلوم الاشتراكية وتأسيس العديد من المنظمات الجماهيرية أهمها المليشيا الشعبية ومنظمة لجان

الدفاع الشعبي واتحاد الشباب الاشتراكي العالمي واتحاد الفلاحين.

ولعب دوراً بارزاً في العلاقات الخارجية وحصول الجنوب على المساعدات التي كرست في إطار التنمية الاقتصادية والتعليم والصحة وفي المجال العسكري. وإلى جانب رئاسته مجلس السلم والتضامن اليمني، انتخب عضواً في هيئة مجلس السلم العالمي، وعضواً في هيئة رئاسة منظمة التضامن الأفريقي الآسيوي، وحصل على عدد من الأوسمة العالمية، أهمها وسام الصداقة بين الشعوب من الاتحاد السوفييتي السابق ووسام الثورة الليبية ووسام الشجاعة الاثيوبي ووسام النجمة الكبيرة الألماني للصداقة بين الشعوب ووسام أجو ليو لورى أعلى وسام لمجلس السلم العالمي، كما نال الدكتوراه الفخرية من جامعة موسكو في شعبان 1396هـ/ أغسطس 1976م ومحلياً نال وسام 14 أكتوبر ووسام 30 نوفمبر من الدرجة الأولى.

وصدر له عدد من الكتب أهمها مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية، عن دار الفارابي بيروت وكتاب آخر في الثقافة الوطنية عن دار ابن خلدون بيروت.

عاد من منفاه إلى أرض الوطن في 15 جمادى الآخرة 1405هـ/ 7 مارس 1985م تحت إلحاح قواعد الحزب الاشتراكي اليمني وكوادره، والذي توج بقرار المكتب السياسي وفور عودته عين سكرتيرا للدائرة العامة للحزب الاشتراكي، لكن عودته جاءت في ظل صراع محتدم على السلطة بين قطبين هما الرئيس علي ناصر محمد الأمين العام للحزب الاشتراكي ونائبه العميد علي أحمد ناصر عنتر، مما أدى إلى انقسام الحزب، وبذل جهده للحفاظ على وحدة الحزب رغم الصراع المحتدم بين القطبين اللذين تحالفا ضد كل الجهود لانعقاد مؤتمر الحزب الثالث في محرم 1406هـ/ أكتوبر 1985م. رغم أن المؤتمر خرج بقرارات لإنهاء الصراع وانتخب قيادة متوازنة، وانتخب عبدالفتاح عضواً في المكتب السياسي وحافظ علي ناصر محمد على منصبه كأمين عام ورئيس،

وانتخب علي عنتر عضواً في المكتب السياسي وحصل مؤيدوه على أغلبية المكتب السياسي إلا أن الأوضاع تفاقمت، واندلعت أحداث دامية في 21 ربيع الآخر 1405هـ/ 13 يناير 1985م، التي بدأت في قاعة المكتب السياسي أثناء حضور عبدالفتاح إسماعيل وعلي عنتر وعدد آخر من أعضاء المكتب السياسي، حين أطلق حارس الرئيس علي ناصر محمد النار على الحضور، فلقي علي عنتر وآخرون حتفهم وخرج آخرون ونجا عبدالفتاح إسماعيل، وتزامنت تلك البداية بإطلاق وابل من القذائف على منزل عبدالفتاح إسماعيل نجت زوجته وأطفاله بأعجوبة، واحترقت محتويات المنزل بما في ذلك أكبر مكتبة امتلكها ووثائقه.

حاول عبدالفتاح إسماعيل مع من بقي من الأحياء إسعاف رفاقهم الجرحى وزاول اتصالات هاتفية، وفي المساء خرج من المكتب على متن مصفحة وصلت لإنقاذ من ظل حياً، ويقال إنه خرج على وحدة تعرضت لكمين في قرب قيادة البحرية في البخار واحترق فيها، لكن تقرير اللجنة الخاصة التي شكلت للتحقيق حول مصيره لم تقدم الدليل على احتراقه في تلك المصفحة.

سعيد احمد الجناحي

إسماعيل بن القاسم بن محمد = المتوكل

إسماعيل بن محمد باسلامة = باسلامة

إسماعيل بن محمد الحميري = الحميري

إسماعيل بن يحيى الصديق = الصديق

الإسماعيلية

هي فرقة من فرق الشيعة، وهي القائلة بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق (ت148هـ/ 765م) بعد أبيه الذي كان قد أوصى له بالإمامة من بعده، لكن وفاة إسماعيل عام (143هـ/ 760م) في حياة أبيه جعلت الإمامة بعد جعفر الصادق في ابنه موسى الكاظم (ت 183هـ/ 799م) (الإمام السابع)، وتلاه خمسة آخرهم محمد المهدي، وجملتهم اثنا عشر إماماً، وتعرف فرقتهم بالإثني عشرية.

الإسماعيلية

أما الإسماعيلية: وهي الفرقة القائلة بإمامة إسماعيل فقد انقسمت إلى فرقتين: (الواقفية) التي أنكرت موت (إسماعيل)، و(المباركية) التي أقرت بموته، ومن ثم نقلت الإمامة إلى ابنه (محمد)، ومع هذه الفرقة يبدأ التاريخ الحقيقي للإسماعيلية.

لقد اتسم نشاط الحركة الإسماعيلية بالسرية، وبتوسع دائرته إلى غير العرب. وقد سعت الخلافة العباسية إلى الحد من نشاطها بتضييق الخناق على رموزها من الدعاة خاصة على إمامها (محمد بن إسماعيل) الذي اضطر إلى مغادرة (المدينة) متنقلاً بين الأقاليم.

وباستتاره خف نشاط الحركة، ودخلت الدعوة بذلك مرحلة جديدة من تاريخها اتسمت بالسرية والغموض، جعل معرفة تاريخ تلك الفترة متعذراً. وقد انسحب ذلك على من جاء بعده، واضطربت الروايات حول عددهم وأسمائهم وترتيبهم، مما جعل بعض المؤرخين يتشككون في صحة نسبهم إليه، خصوصاً صحة نسب عبيدالله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب (322هـ/ 934م) (الذي كان إماماً مستودعاً) حتى تسلم الخلافة القائم بأمر الله الفاطمي عام (324هـ/ 936م) في مصر.

الدعوة الإسماعيلية في اليمن

بناء على المعطيات المتوافرة حالياً من الصعب تحديد تاريخ دقيق لبداية الدعوة الإسماعيلية في اليمن. ولكن يمكننا تقدير تاريخ تقريبي لها لا يبتعد كثيراً عن منتصف القرن الثالث الهجري، مستفيدين في ذلك من نص أورده أحد المؤرخين الإسماعيليين مفاده: أن ابن يعفر كان قد سجن أحد الدعاة في منطقة (عدن لاعة) يسمى (أحمد بن عبد الله بن خليع)، حين علم بأنه كان يعد سلاحاً لداعي المهدي، ولوجود (دعوة منتشرة في عدن لاعة فقد أرسل الإمام الداعي منصور اليمن إلى هناك ليجعلها قاعدة لدعوته).

أما الدعوة الإسماعيلية المنظمة في اليمن فإنها ترجع إلى الداعي علي بن الفضل الخنفري*، ومنصور

اليمن المذكور سابقاً حين وصلا من الكوفة في سنة 286هـ/ 899م ليتم لهما تأسيس الدعوة الإسماعيلية في اليمن ثم إقامة الدولة. ولكن هذه الدولة لم يطل بها العهد، إذ لم تلبث أن زالت بوفاة الأول مسموماً في سنة 303هـ/ 916م وموت الثاني في سنة 302هـ/ 915م. بيد أن الدعوة نفسها استمرت تمارس نشاطها حتى تسلمها علي بن محمد الصليحي*، مؤسس الدولة الصليحية الذي حكم اليمن في 439 - 459هـ/ 1047 - 1067م، وبمقتله تولى الحكم والدعوة بعده ابنه المكرم أحمد (477هـ/ 1084م) الذي لم يمارس الحكم طويلاً بسبب مرضه ثم وفاته، فتسلمت الدعوة والدولة خلفاً له زوجته سيدة بنت أحمد (ت532هـ/ 1139م) التي رأت ضرورة فصل الدعوة عن الدولة، بذلك دخلت الدعوة الإسماعيلية في اليمن دور الستر، وتم اختيار الذؤيب بن موسى الوادعي (ت546هـ/ 1151م) كأول داع يمني مطلق لها في ذلك الدور.

وخلال تلك الفترة انقسمت الدعوة الإسماعيلية في مركزها في مصر أكثر من مرة، وقد انعكست هذه الانقسامات بطبيعة الحال على الدعوة اليمنية، وكان الانقسام الأول - بعد وفاة المنتصر بالله (487هـ/ 1094م) - إلى نزارية ومستعلية، وقد اختارت الدعوة اليمنية الوقوف بجانب الدعوة الرسمية (الدولة الفاطمية).

أما الانقسام الثاني فقد تم بعد مقتل الآمر بن المستعلي عام (524هـ/ 1130م) وتولية الحافظ عبدالمجيد (ت544هـ/ 1149م) للخلافة بالنيابة عن طفل للآمر هو (الطيب)، ثم أعلن نفسه أميراً للمؤمنين منكراً وجود ذلك الوليد.

ولمعرفة (سيدة) بوجود ولد ذكر للآمر، ورغبة من الدعوة في الاستقلال عن المركز، فقد رفضت الاعتراف بإمامة الحافظ، وتبنت الدعوة للإمام الطيب (المستتر وهو ما يزال طفلاً).

الدعوة اليمنية في دور الستر

بانتقال الدعوة إلى دور الستر برزت أمامها مهام جديدة أبرزها:

أ - الحفاظ على سرية الدعوة (نشاطها، ومؤلفاتها).

ب - الحفاظ على الدعوة ذاتها من الأخطار الداخلية: الانقسام والتطرف.

ج - الحفاظ على الدعوة من الأخطار الخارجية.

وقد استتبع التغيير في المهام تغييرٌ في الأساليب انعكس بدوره على البناء الفلسفي.

ونتيجة لتلك المتغيرات كَرَّس الدعاة اليمنيون جل وقتهم للتأليف، وقسموا تلك المؤلفات إلى قسمين: ظاهري وباطني، وخصوا القسم الظاهري لمحاربة التطرف، والمقصود به غلو البعض في الأئمة أو التقصير في أداء العبادات، خصوصاً ما كان نبع من سوء فهم الأتباع للدعوة وفلسفتها. وفي هذا الإطار عملوا على تربية الدعاة وتثقيفهم وخصصوا برامج مكثفة لذلك الغرض، ولم يجيزوا نشر مؤلفات الدعاة إلا بعد أخذ موافقة الداعي المطلق منعاً لتسرب أي أفكار تضر بالدعوة.

أما في جانب البناء الهرمي للدعوة: فإنه بانتقال الدعوة إلى مرحلة الستر فإن قيادة الدعوة قد تركزت في يد الداعي المطلق (وهي رتبة مستحدثة في اليمن خصوصاً من حيث دورها ومكانتها)، وهي رتبة تعريف الحدود العلوية والعبادة الباطنية، وأصبح الداعي المطلق هو المسؤول الأول عن كل ما يتعلق بشؤون الدعوة، وهو المصدر الذي تستقى منه العلوم، وباعتبار أن الإمام كان قد استتر، فإن الداعي المطلق قد أصبح ممثله والقائم مقامه والدليل على وجوده.

ويتلو رتبة الداعي المطلق رتبة: (الداعي المحصور) وهي رتبة تعريف الحدود السفلية والعبادة الظاهرية، ثم (المأذون المطلق) وهي رتبة أخذ العهد والميثاق، يليها (المأذون المحصور) وهي رتبة جذب الأنفس المستجيبة، وأخيراً (المستجيب أو المؤمن) وهو الذي لم يتدرج بعد في مراتب الدعوة.

أما من الناحية العملية فإن تلك الرتب قد طرأ عليها التغيير، فباستثناء الداعي المطلق ومساعده، فإن بقية الرتب لم تعد موجودة، بل أصبح بعض ذوي الجاه (المشايخ) يتولون إدارة شؤون الدعوة خصوصاً في المناطق البعيدة عن المركز. وكان ذلك يرجع إلى: الصراع السياسي في اليمن وانحسار الدعوة بعد فقدانها لدعم الدولة وحاجتها إلى من يستطيع حمايتها وحماية أنصارها في تلك المناطق، إضافة إلى سوء تعريف الحدود.

ورغم تلك الظروف والمتغيرات فإن النتاج الفكري للدعوة اليمنية يرجع إلى هذه الفترة بالتحديد. واستطاعت الدعوة الحفاظ على تواجدها ونشاطها في اليمن إلى حوالى سنة 921هـ/ 1515م، وخلال هذه الفترة كان الصراع بينهم وبين الزيدية على أشده. ولما ازداد الضغط عليهم، قررت الدعوة نقل مركزها إلى الهند خوفاً على التراث الفكري للدعوة من الضياع، وذلك في حياة الداعي الثالث والعشرين من سلسلة الدعاة اليمنيين في دور الستر محمد عزالدين، وبذلك فقدت الدعوة في اليمن دورها القيادي في الإشراف على الدعوة في الحجاز وعمان والهند والسند، وقد ظلت تمارسه لأكثر من ثمانية قرون، رغم المحاولات المتعددة لاستعادة ذلك الدور.

عقائد الإسماعيلية وأهم آرائهم

عكست التغيرات التي طرأت على الدعوة في هذه المرحلة، واضطرارها لدخول مرحلة الستر، واستتار الإمام وتراجع نظام المراتبية الدقيق نتيجة الأوضاع الاقتصادية والسياسية، وعكست نفسها على البناء الفلسفي للدعوة وعلى نتاجها الفكري.

ونعرض فيما يلي بعض القضايا الرئيسية لآراء الإسماعيلية في طورها اليمني، مع إبراز الإضافات التي أضافوها إلى الفلسفة القديمة التي ظلت محتفظة بشكلها وبكثير من مضامينها.

إثبات وجود الله ونفي الصفات:

يطلق الإسماعيليون على أنفسهم: أهل التوحيد لأنهم يثبتون

وجود إله بدون تشبيه أو تعطيل.. ويوردون لذلك نوعين من الأدلة: ظاهرية وباطنية، الأولى تبرهن على وجود الله من خلال عدة براهين: مثل برهان الحدث، وبرهان الحركة، وبرهان النظام، وهذه تحتل المرتبة الثانية لأنها موجهة في الأصل إلى الأنصار وإلى خصوم الدعوة، لأنها لا تثبت وجود الله من غير تشبيه أو تعطيل، حسب قولهم.

أما الباطنية فهي تذهب إلى إثبات وجود الله عن طريق نفي الصفات عنه لأن الصفة من جنس الموصوف، والصفة والموصوف محدثان، وأن الاختلاف من بعض الوجوه يعني المشاركة من وجوه أخرى. ولما كان الله (غيب الغيوب) لا تدرك هويته ولا تتصور كيفيته، وكان إدراكه بصفات مخترعاته يولد الحيرة والارتباك، ولأن العقل الأول كان أول من أدرك تلك الحقيقة (التوحيد من غير تشبيه ولا تعطيل) فقد استحق أن يشار إليه بالتوحيد لأنه الموحد الأول، وأن يطلق عليه اسم الإلهية (الوله في معبوده).

كما استحق أن تطلق عليه جميع الأسماء والصفات الإلهية (الأول والآخر والعالم.. الخ) فالتوحيد إذن هو سلب الصفات عن (غيب الغيوب وإلا وقعنا في التشبيه) وإثباتها للعقل الأول (وإلا وقعنا في التعطيل).

وإذا ثبت وجود العقل الأول، حاملاً لجميع تلك الصفات، ثبت أن له موجداً أوجده بعد أن لم يكن.

قدم العالم وحدوثه

هل العالم قديم أو محدث؟ وهل وجد من مادة قديمة أم وجد من عدم؟ ومن المعروف أن إبداع جميع العقول الإبداعية حسب الإسماعيليين اليمنيين قد تم دفعة واحدة بلا زمان. وإنما حدث التمايز بينهما نتيجة لأن العقل الأول كان أول من أدرك بأن الله (غيب الغيوب) لا يدرك ولا يوصف.. فاستحق لذلك أن تطلق عليه جميع الأسماء والصفات (الله ـ السابق ـ القديم) الخ.. وتفرد عن بقية العقول لأن كثيراً منها لم يعترف بأسبقيته وأحقيته لتلك المرتبة فتأخرت رتبها نتيجة لذلك وتكثفت

وأصبحت بذلك المادة التي تكون منها العالم. حيث إن العقول قد وجدت جميعاً بلا زمان، وإنما تمايزت لموقفها من قضية التوحيد فإن التميز بينها إذن هو تمايز معرفي وليس وجودياً، وهذا أثر من آثار الفلسفة القديمة التي تؤكد على أهمية التعليم والإقرار بوجود وسائط وعدم تعديها.. فهي إذن قديمة. ولما كانت قديمة وهي مادة العالم، فإن العالم قديم وجد من مادة قديمة. ورغم أن لديهم براهين أخرى تذهب إلى أن العالم محدث، إلا أن تلك البراهين هي براهين ظاهرية.

العقل والنقل

هل يوجد تعارض بين العقل والنقل؟ وإذا وجد فأيهما المرجع الذي نحتكم إليه؟

يرى الإسماعيليون أن التعارض القائم بين العقل والنقل تعارض شكلي يرجع إلى اعتبار أن الظاهر هو حقيقة الشرع. ولما كان الظاهر لايعبر إلا عن قشور الشرع، ولأنه يحمل العديد من التناقضات والأمور اللاعقلية.. كان الباطن هو الذي يمثل حقيقة الشرع وجانبه العقلاني، ذلك أن الشرع صادر عن عاقل، ومرسل إلى عقلاء، ومحال أن يشرع الشارع لعباده شرعاً غير محكم وغير معقول. بل إنه قد جمع في أحكام شريعته وعباداتها كل الأمور العقلية. ولأن هذا المعنى العقلاني للشرع غير واضح بذاته فلابد إذن من وجود أداة وتلك الأداة هي التأويل. وحتى لا تكون التأويلات جزئية ومتعارضة بعضها مع بعض، فذلك يفترض وجود معيار، وذلك المعيار هو العقل. فالعقل إذن هو المرجع إذا وجد تعارض.

النبوة

لعل مفتاح فهم وجهة نظر الإسماعيليين حول النبوة هو ربطها بالإمامة المستقرة والإمامة المستودعة.

فالإسماعيليون يرون أن النبوة والإمامة انفصلتا مع إبراهيم عليه السلام حيث سلم لإسماعيل رتبة الإمامة (المستقرة) وسلم إسحاق رتبة النبوة (أي المستودعة)، وأن تلك المرتبتين اجتمعتا مجدداً في النبي محمد ﷺ، حيث تسلمها من مقيمه

(عمه أبي طالب).. الذي كان قد تسلم رتبة النبوة من آخر حدود دعاة (دور عيسى).

أما الإمامة فلأنها مستقرة (وراثية) فقد تسلمها من جده عن طريق عمه. فما الذي تسلمه النبي من آخر حدود دور عيسى؟

يرى الإسماعيليون أن النبي لم يبعث بشريعته إلا بعد أن تعلم من الحدود الدينية التي كانت في دور عيسى، وأن ما تعلمه وتسلمه منهم هو ما في أيديهم من مقام ولد إسحاق من القضايا والأحكام، حتى استوعب جميع الشرائع المتقدمة، وبلغ نهايتها ولم يعد في وقته من هو أكمل منه في علومها، وعند ذلك نزل عليه الوحي وبعث بتعطيل الشرائع السابقة (نسخها وإبطال ظاهرها)، وتأليف شريعة جديدة.

ومعنى ذلك أن الإمامة المستودعة ليست سوى الاصطفاء (أو هي إمامة بالقوة) ولن تخرج إلى الفعل إلا بعد الجهد والتعلم، وما مجيء الوحي إلا تتويج لذلك الجهد أو لتلك المعرفة المكتسبة.

وتجدر الإشارة إلى أن مجيء الشريعة الجديدة وإلغاء الشرائع السابقة يعتبر عملية ضرورية وحتمية لأن أحوال الناس تتغير من فترة إلى أخرى. وتصبح معها التشريعات القديمة غير ملبية لتلك التغيرات.

أما بالنسبة لقصص الأنبياء ومعجزاتهم، قد أوّلوها جميعاً وجعلوها تتوافق مع أحكام العقل حتى تكون مقنعة، خصوصاً لمن لم يعاصر الأنبياء عليهم السلام.

د. نجيب عبدالملك سالم

مراجع: القاضي النعمان بن محمد التميمي: افتتاح الدعوة، إدريس عماد الدين: عيون الأخبار 5، 7، 3، عمارة اليمني: تاريخ اليمن، المسمى(المفيد في أخبار صنعاء وزبيد)، إبراهيم الحامدي: كنز الولد، حسين فيض الله الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن.

الإسمنت

ظلت المواد اللاصقة المستعملة في أعمال البناء في الجمهورية هي الطين والجص حتى أواخر الأربعينيات من هذا القرن، وإن كان

الإسمنت قد استعمل في أماكن متفرقة من البلاد وفي بعض المباني، إلا أن حركة البناء لم تتوسع في استخدام الإسمنت إلا نتيجة للتطور الاقتصادي وتصاعد الطلب على الإسمنت المستورد، خصوصاً بعد ثورة 26سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ.

لقد بدأ الاهتمام بتصنيع الإسمنت محلياً في وقت مبكر من سنة 1383هـ/ 1963م. وخلال تلك السنة وصلت إلى اليمن بعثة جيولوجية سوفييتية للبحث والتنقيب عن المواد الأولية لصناعة الإسمنت في البلاد، واستمرت في أبحاثها حتى سنة 1384هـ/ 1964م.

وأثبتت الأبحاث وجود المواد الأولية الرئيسية اللازمة لإنتاج الإسمنت، وهي الحجر الجيري والطين الخاص للصناعة والرمل الطيني في مناطق متعددة من البلاد، وبكميات كبيرة تصلح لإنتاج إسمنت من النوع الجيد.

وفي تلك الفترة توجه الاهتمام إلى منطقتين هما: منطقة باجل، ومنطقة عمران. ودلت الأبحاث على وجود الجير (كربونات الكالسيوم) بكميات هائلة في المنطقة المحيطة بعمران، قدرت آنذاك بـ(28) مليون طن ونسبة 96 (من كربونات الكالسيوم). وقد زادت الكمية المقدرة نتيجة للأبحاث وأعمال التنقيب التي جرت منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا.

أما منطقة باجل فقد قدر الاحتياطي من الجير فيها آنذاك بـ(8) مليون طن.

تحتاج صناعة الإسمنت إلى مواد أولية ثلاث وهي:

1 ـ الجير(كربونات الكالسيوم) يتراوح مابين 80 ـ 97% من الخلطة.

2 ـ الطين والطين الرملي يتراوح ما بين 5 ـ 7% من الخلطة.

3 ـ الجبس تتراوح نسبته في الخلطة ما بين 3 ـ 5%.

وصناعة الإسمنت تتلخص في طحن تلك المواد وبالنسب التي تتوافق مع نوعيتها، ومع الطريقة المتبعة في الصناعات، ونوع التكنولوجيا في المصنع، ثم حرقها لتكوّن ما يسمى بالخبث أو(الكلنكر) الذي يطحن مرة أخرى

ليصبح إسمنتاً جاهزاً. وهناك ثلاث طرق لصناعة الإسمنت وهي:

1 ـ الطريقة الرطبة.

2 ـ الطريقة النصف جافة.

3 ـ الطريقة الجافة.

والاختلاف الرئيسي بين هذه الطرق هو عملية الطحن والخلط، ففي الرطبة يضاف الماء قبل وأثناء عملية الطحن بحيث يَنْتُجُ معجون نسبة الماء فيه 30 ـ 40% قبل حرقه، وأما نصف الجافة فإن نسبة الماء قبل الحرق تكون 10%، أما في الطريقة الجافة فتطحن المواد إلى مسحوق ناعم، ثم توجه إلى الفرن على مراحل وتحرق، ثم تطحن.

ويوجد اليوم في الجمهورية اليمنية ثلاثة مصانع للإسمنت هي:

1 ـ مصنع باجل.

2 ـ مصنع عمران.

3 ـ مصنع المفرق.

مصنع باجل

تم اختيار منطقة باجل أول منطقة لبناء مصنع للإسمنت فيها وكان ذلك سنة 1384هـ/ 1964م. واتفقت اليمن مع الاتحاد السوفييتي على بناء مصنع هناك بقدرة إنتاجية 50 ألف طن في السنة، وذلك بموجب الاتفاقية الاقتصادية سنة 1387هـ/ 1967م. إلا أن المصنع لم يبدأ إنتاجه إلا سنة 1393هـ/ 1973م. ويقع المصنع في مدينة باجل على بعد 50 كم من ميناء الحديدة ويشغل مساحة قدرها 6000 متر مربع.

وتوجد المواد الأولية بالقرب من المصنع، إلا أن الجبس ينقل من الصليف التي تبعد 90 كم عنه، أما الماء فيجلب من أبار إرتوازية مقابلة للموقع، ويعمل المصنع بالطريقة الرطبة.

أما الخلطة المتبعة في باجل فهي: 75 ـ 82% حجر جيري، 20 ـ 25% من الطين الرملي، 5% جبس.

وقد تم توسيع المصنع لتصل الطاقة الإنتاجية إلى 330 ألف طن في السنة، وبدأ إنتاج هذه الكمية بعد التوسع سنة 1404هـ/ 1984م.

مصنع عمران

بُني مصنع عمران عن طريق التمويل بقرض ياباني بالإضافة إلى التمويل الذاتي من قبل الحكومة،

اسم المصنع	الموقع	طريقة التصنيع	الطاقة الإنتاجية التصميمية طن/سن
مصنع إسمنت باجل	50 كليو مترا شمال الحديدة	طريقة رطبة	250,000
مصنع إسمنت عمران	50 كيلو مترا شمال غرب صنعاء	طريقة جافة	500,000
مصنع إسمنت البرح	45 كليو مترا غرب تعز	طريقة جافة	500,000

وذلك بطاقة إنتاجية مقدارها 500 ألف طن في السنة، وتم إنجازه في 13 ذي الحجة 1402هـ/ 1/ 10/ 1982م على مساحة تقارب 24 ألف متر مربع. ويعتبر المصنع من أحدث مصانع الإسمنت في العالم، وهو يستخدم أجهزة السيطرة الإلكترونية التي تضبط عمليات الإنتاج.

ومصنع عمران يعمل بالطريقة الجافة، والجافة المتبعة في المصنع هي: 90 ـ 97% حجر جيري، 7% طين ـ رملي، 000 ـ 3,5% من الجبس.

توجد المواد الأولية على مقربة من المصنع، فالرمل الطيني يجلب من ثُقبان، والجبس من بني حشيش، أما الجير فهو متواجد في الساحات المحيطة بالمصنع.

مصنع المفرق

يقع مصنع إسمنت المفرق في منتصف المسافة بين تعز والمخاء، فهو يبعد عن مدينة تعز بـ63 كم، وعن المخاء بـ52 كم، ويجري الآن بناء المصنع في الموقع المذكور، وينتظر الانتهاء من عمليات التركيب والبناء. يمول المصنع بقرض من اليابان بنسبة 97% من كامل الاستثمار، وتبلغ قدرة المصنع الإنتاجية مليون طن في السنة وسيعمل بالطريقة الجافة.

تتوفر بجانب المصنع المواد الأولية، فالجير يوجد على بعد كيلو متر واحد من موقع المصنع بكميات كبيرة، أما الطين الرملي فمستعاض عنه بالصخور النارية التي تشكل مادة أولية بديلة وتوجد بقرب الموقع بكميات كبيرة، أما الجبس

فليس متوفراً في المنطقة وسيجلب إلى المصنع من الصليف كما هو الحال في مصنع باجل.

ويزود المصنع بالمياه من الآبار الارتوازية المحفورة في وادي رسيان بجوار المفرق، أما الكهرباء فمن محطة المخاء الكهربائية.

يبلغ إنتاج الجمهورية اليمنية من الإسمنت في الوقت الحاضر 850 ألف طن، أما الطلب المحلي للإسمنت فيبلغ 1,088,600 طن لذلك يبلغ العجز في الإنتاج مقابل الطلب المحلي 238,600 طن، فإذا أضيف إنتاج مصنع المفرق في المستقبل فسيكون الفائض 761,400 طن، لكن الطلب المحلي الحقيقي سيزداد بنسبة تمتص الفائض المفترض.

البيان السنة	الإنتاج المحلي طن	الاستيراد طن	الاستهلاك الكلي طن	معدل استهلاك الفرد كيلوجرام
1990	828	663	1491	116
1991	834	685	1528	114
1992	814	1176	1990	144
1993	1090	718	1808	1252
1994	907	398	1305	88
1995	1088	343	1431	93
1996	1033	474	1507	90
1997	1236	316	1552	94
1998	1200	540	1470	102
1999	1454	690	2144	121
2000	1406	755	2161	118

أحمد قائد بركات

مراجع: أحمد حبيب رسول: صناعة الإسمنت في الجمهورية العربية اليمنية، دراسات يمنية، مركز الدراسات والبحوث ـ صنعاء، العدد الثامن عشر ـ أكتوبر ـ ديسمبر 1984م، إحصائيات وزارة التجارة ـ صنعاء.

أسناف

أسناف: إحدى القرى الكبرى في قبيلة اليمانية السفلى من بطون قبيلة خولان الطيال المعروفة، لدى

أسناف

المؤرخين اليمنيين القدماء بخولان العالية. وتعتبر أسناف في الوقت الحاضر مركزاً لإحدى عُزل مديرية جحانة التابعة لمحافظة صنعاء.

تقع قرية أسناف على تل صخري يبعد 25كم جنوب شرق العاصمة صنعاء، وتشرف القرية على الطريق الإسفلتي الذي يربط العاصمة صنعاء بمدينة مارب مروراً بمدينة جحانة، إحدى محاور الاتصال الرئيسية بين سلسلة المرتفعات الجبلية والمناطق الشرقية في البلاد. اشتهرت أسناف تاريخياً بأنها من مراكز العلم وقد ورد ذكرها في عدد من المصادر التاريخية، أقدمها حتى الآن القاموس الجغرافي معجم البلدان لياقوت الحموي الذي فرغ من كتابته سنة 621هـ/ 1224م، وذكر أسناف ضمن المواضع والأماكن المعروفة بالعلم في تلك الفترة. ويعتبر مسجد العباس أهم المنشآت التاريخية والأثرية في قرية أسناف. بني هذا المسجد جنوب الطريق الرئيسية، على تل بركاني في الجهة الجنوبية المقابلة للقرية. ويعود تاريخ بناء هذا المسجد إلى سنة 519هـ/ 1125م. ووفقاً للروايات الشفهية فإن اسم العباس الذي أطلق على المسجد هو اسم للشيخ الزاهد الذي يردد سكان المنطقة والمناطق المجاورة بعض كراماته وقصة بنائه لهذا المسجد الذي يدهش ويفتن زائره بفخامة سقفه وجماله المكون من مصندقات خشبية غنية بزخارف هندسية ونباتية منحوتة ومرسومة وتزينها أوراق ذهبية. كما يتميز هذا المسجد بجمال وروعة الأشرطة الكتابية التي تؤطر جدران بيت الصلاة، وبأناقة شكل المحراب وزخارفه الجصية الملونة المنفذة بداخل إطار مستطيل محاط بنقش كتابي.

عن طريق قراءة نصوص الأشرطة الكتابية الرائعة التي تؤطر الجدران الداخلية لقاعة الصلاة تم التعرف على اسم مؤسس المسجد السلطان الماجد موسى بن محمد الفطي، وتاريخ الفراغ من عمل السقف المنحوت فيه سنة 519هـ/ 1125م. أما لقب العباس فلم يرد ذكره على هذه النصوص. ورد ذكر قرية أسناف في مخطوطة لمسلم

أسناف

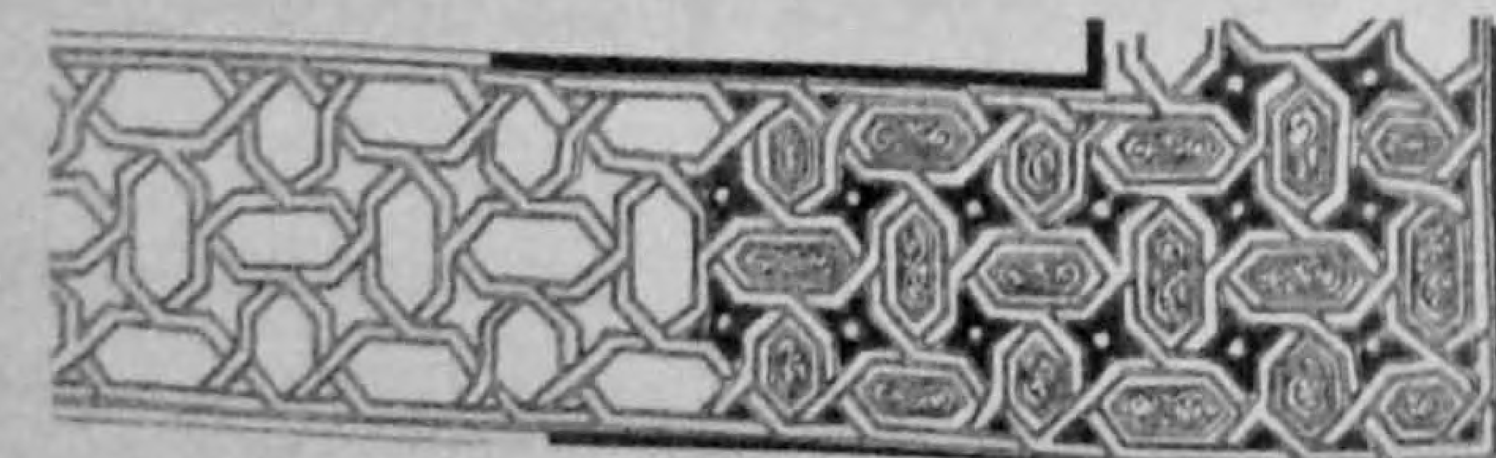












اللحجي، (توفي سنة 545 ـ 546هـ/ 1150 ـ 1151م) أحد علماء الزيدية الذين عاصروا بناء المسجد، وهي أول إشارة تاريخية لاسم هذا الموضع وكذلك اسم سلطان المنطقة في تلك الفترة: موسى الواصل.

لم تذكر مخطوطة مسلم اللحجي بأن العباس منشئ المسجد. فهل يمكن اعتبار السلطان موسى الواصل الذي يسميه اللحجي سلطان المنطقة هو السلطان موسى الذي ورد في النقوش الكتابية؟ وهل توجد علاقة بينه وبين العباس؟ إن التشابه في الاسم واللقب يُمكّن من التعرف تماماً على شخصية كل من: السلطان الذي ورد ذكره في المخطوطة والسلطان الذي ورد ذكره في نقش سنة 519 ـ 520هـ/ 1125 ـ 1126م. ومؤلف المخطوطة لا يذكر بوضوح نسبه ونسب هذه الشخصية، وليس بإمكاننا التحقق من القراءة المشكوك فيها للنسبة (الفطي) الوارد ذكرها في النقش وقد ترتب على ذلك عدم معرفة المزيد عن أصله.

كانت أسناف في تلك الفترة مكاناً يتردد عليه مشايخ المُطَرَّفية للتدريس، ويشير النص بوضوح إلى وجود علاقات جيدة بين مشايخ المطرفية والسلطة. فهل أقام السلطان موسى هذا المسجد ليتمكن هؤلاء المشايخ من التدريس فيه؟ هل زخرفهُ بتلك الزخارف الفخمة ليكون الضريح الذي سيدفن فيه؟ استفسارات بحاجة إلى إجابة؟

إذا كانت مخطوطة مسلم اللحجي قد ألقت الضوء قليلاً، على السلطان موسى، فإن المصادر التاريخية تبقى صامتة فيما يخص مصدر تسمية المسجد. وعلاوة على ذلك تذكر وثيقة وقف تعود إلى القرن 11هـ/ 17م بأن التل الذي يقع خلف مسجد العباس يسمى حديدة، والأسطورة تذكر بأن هذا الاسم هو اسم الأميرة الهندية، التي تزوجها العباس وقدمت معه ليستقرا في أسناف ويبني العباس مسجدها.

في النصف الأول من القرن العشرين كان التابوت الخشبي الذي يغطي قبر العباس في المسجد ما يزال موجوداً. ولوضع حد للزيارات التي كان الناس يقومون بها للتبرك بالعباس فمن المحتمل أن يكون الإمام أحمد حميد الدين قد قام بتدمير هذا التابوت في سنة 1369هـ/ 1950م تقريباً.

ومن الملاحظ أنه حتى يومنا هذا ما تزال النساء تأتي لزيارة هذا القبر، وتضع باقات الريحان (الحبق) وتحرق البخور على تيجان ثلاثة أعمدة يعود تاريخها إلى عصور ما قبل الإسلام. كما تقوم النساء كذلك بإدخال غرائس الريحان وخصل الشعر (الظفائر) بين أحجار الجدار الشمالي للمسجد.

لقد أدى تدمير تابوت العباس إلى ضياع النقوش الكتابية التي كانت تزينه، ففي العادة يكتب على التابوت اسم المتوفى وصفاته وألقابه وتاريخ وفاته. وهي المعلومات التي ما تزال مجهولة حتى اليوم.

قامت البعثة الأثرية الفرنسية بتنفيذ عملية الدراسة والترميم والمعالجة لسقف المسجد وجدرانه والمصندقات الخشبية والأشرطة الكتابية في الفترة من 1405هـ/ 1985م وحتى ذي الحجة 1416هـ/ مايو 1996م.

د. محمد علي العروسي

مراجع: La mosquee Al-abbas Solange ory, De l'os du Sultan a Asnaf. Yemen, a la lumiese d'allan CFEY-1999 Damar.

الأسواق

يُنظِّم التوزيع التقليدي للسلع في اليمن ـ باستثناء طرق تبادل السلع كمساعدات متبادلة بين جماعات الأقارب ـ باتخاذ نظامين مختلفين هما:

أ ـ أسواق المدن (الحضر).

ب ـ الأسواق الأسبوعية في الريف.

ولا تنحصر جوانب الاختلاف بطبيعة الحال بين النظامين المذكورين في ناحيتي الزمان والمكان فحسب، بل في كميات البضائع، ونوعياتها، وفي توفر المنتجات الحرفية أو عدم توفرها، وفي وجود المؤسسات المركزية مثل المركز الجمركي أو المخازن، وكذلك اتباع القواعد القانونية الحكومية أو عدم اتباعها. إلا أن كلاً من النظامين يشترك مع الآخر في صدوره عن العرف والقانون المألوف، ويختص بأمن السوق وبوظائف الوسطاء والوكلاء في التجارة.

وما يتميز به سوق المدينة هو عزله تماماً عن الأحياء السكنية ومنع دخول منطقته ليلاً، ويتولى ضبط ذلك

عاقل السوق، كما يتميز بتخصيص أحياء للإنتاج، وأخرى للتجارة ثم التفريق بين أسواق توفر أصنافاً معينة من السلع الرأسمالية وأخرى تعرض سلعاً استهلاكية، وأماكن مخصصة لأصناف من المنتجات الزراعية مثل العنب والقات.. الخ، ووجود مركز جمركي ومكان آمن للإيداع وسماسر متعددة ومقاهٍ ومطاعم وبيت ماء، وتنظيم جماعات الحرف المتخصصة وفروع التجارة. ولكل منها رئيسها (عاقل، شيخ)، وقواعدها، ونظام شرطة للحراسة برئاسة (شيخ الليل) يضمن أمن السوق ومنطقته أثناء الليل.

أما بالنسبة لسوق صنعاء فإن قانون صنعاء* الذي يعود إلى القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، يمثل نموذجاً ممتازاً لقواعد ضبط جودة السلع والأسعار والأوزان والمقاييس.

لقد كان في سوق صنعاء في عقد السبعينيات - على سبيل المثال - ومن خلال التمييز بين مختلف الحرف وفروع التجارة والجماعات لها مجمع يتألف من (49) سوقاً ومنظمات حرفية تابعة. وكانت هذه المنظمات مسؤولة عن توزيع السلع والمواد الأولية، وعن تسعيرها وأداء الزكاة وضريبة الإشراف، وعن الفصل في النزاعات بين أفراد الجماعات. وكانت المنظمة العليا للتجارة تدعى فيما مضى بـ(مجلس التجارة). وتقوم الغرفة التجارية بتلك المهمة.

ولما كان السوق حساساً بالنسبة لأزمات الطلب على السلع الجديدة، فإن تغييرات أساسية تطرأ دائماً على بنيوية (تركيب) السوق، كما تبينه المصادر التاريخية. ويتضح ذلك إذا ما قورن تكوين السوق في مدينة صنعاء كما وصفه الرازي (في القرن الخامس للهجرة) ببنيته الواردة في قانون صنعاء، أو بالسوق في عقد السبعينيات، أو في الوقت الحاضر. بعبارة أخرى فإن كل سوق حضري في اليمن يعكس التحولات السياسية والاقتصادية في الفترات التاريخية المختلفة. ويشار في هذا الصدد إلى تأسيس أسواق القات في المدن، أو نقل بعض فروع التجارة حديثاً، وإنشاء أسواق السكر خارج ساحة السوق.



أما نظام السوق التقليدي فيتبع في الأرياف ويُشَكِّل نوعاً من نظام الحلقة أو الدائرة على مستوى المنطقة تبعاً لأيام السوق كسوق الثلوث (الثلاثاء)، وسوق الرَّبوع (الأربعاء).. الخ. ويتم تنسيق الأسواق الأسبوعية حسبما تقتضيه ظروف تبادل السلع بين القبائل أو داخل القبيلة الواحدة. ويظهر في هذه الأسواق نقص الصناعات الحرفية وقد يعرض الحرفيون منتجاتهم بعض الأحيان، وهو أمر لا يستعصي على الفهم إذا ما أخذنا بعين الاعتبار عادات قبائل المنطقة التي يتعامل أفرادها مع الحرفيين في منطقتهم ويتزودون بمنتجاتهم مباشرة. وهكذا يمكن المقارنة والملاحظة بأن التنظيم القطاعي للسوق المتبع في المدينة (في الحضر) يبدو أقل وضوحاً في الأسواق الأسبوعية، وفيما يتعلق بنوعيات السلع فإن المنتجات المنزلية ذات أهمية كبيرة.

ومن بين الوظائف الخاصة للأسواق الأسبوعية توفير اللحوم الطازجة للمزارعين، ذلك أن جزاري المنطقة القبلية يذبحون المواشي بحسب الطلب. ويُسمح للناس أيضاً عرض منتجاتهم أيام السوق.

ومن قواعد السوق توفير الأمن بحزم (سلام السوق)، وذلك كشرط مسبق لا غنى عنه لعقد الأسواق. ولقد نتج عن هذا الوضع العرفي أن



أرسيت قواعد شرعية لمنع المنازعات ذات الطابع العنيف داخل منطقة السوق أثناء انعقاده. وتبقى هذه الأحكام نافذة عن طريق الضمانة الجماعية (ضمانة السوق) التي توفرها الجماعة التي يقع السوق في منطقتها، أو الشيخ الذي يمثل القبيلة كلها، ويعين عند بعض القبائل شيخ للسوق يحفظ الأمن والنظام، ويتمتع بدعم ومساندة من الضمانة الجماعية.

وتبعاً للعرف فإن تبادل السلع الثمينة تجارياً الحبوب والمواشي والأخشاب في الأسواق الأسبوعية يتم فقط بمساعدة وسيط (مصلح)، ولهذا السبب وجدت مؤسسة (المصلح ـ المصلحين) والكيالين، وينتمي هؤلاء

الوسطاء إلى حكماء السوق، وهم إما أن يكونوا مختارين من قبل شيخ السوق ويزكون أو ينتخبون من قبل الجماعة التي تعهدت بضمان حالة الأمن في السوق، أو يعينون ببساطة من قبل رئيس القبيلة. ويتولى هؤلاء الوسطاء القيام بتنظيم عمليات التبادل بما يحول دون وقوع الشجار أو الصراع بين أطراف التبادل. ويشكل نظام الوسطاء أساساً لنظام السوق في المدينة، ولكن بطريقة موسعة تبعاً لتعقد هذا النظام، ويمر نظام السوق الأسبوعي بتحولات عميقة تبعاً للتحولات الاقتصادية في الوقت الحاضر. وبالإضافة إلى الأسواق الأسبوعية فإن الملاحظ أن المزارعين اليوم قد شرعوا في عرض منتجاتهم بصورة أوسع في أماكن حرة على طول الطرق المارة بالأرياف.

ولتر دوستال

تعريب: أحمد قائد بركات

مراجع: DSOTAL, W. : Analysis of the sana'a : Market today. In:Serjean R. B & Lewcock, R. : Sana'a. An Arabian Islamic city: 241-275 Wochenmardte in der SCHWEITZER, G. London. Arabischen Republik Jemen. Das Traditionelle Versorgungssys tem unter dem Einfluss Von Entwicklungsprozessin. In: Kopp, H. & Schweitzer, G. Entwickungsprozesse in der Arabischen Republik Jemen. Yemen-Studien, Vol. 1:9-26 Wiesbadin. SERJEANT, R. B. - 1983. Ten Market life, Business life, Occupations, the Legality and Sale Of stimulants In:Serjeant, R. B. & Lewcok, R. : Sana'a An Arabian Islamic City: 161-178, London.

أسواق صنعاء

يقع سوق صنعاء الذي يتكون اليوم من أربعين سوقا متخصصا بالقرب من باب المدينة القديمة الجنوبي (باب اليمن) حيث يمتد ليكوّن فضاء ذا مركز واحد مفصولا تماما عن الأحياء السكنية. وقد كان يمثّل على المستوى الإقليمي مركزا مهما للإنتاج الحرفي ولتجارة المنتجات الريفية. إلا أن تأثيره التجاري اكتسب بعدا دوليا لأن المدينة شاركت في تجارة القوافل التي كانت تربط موانئ البحر الأحمر والمحيط الهندي بشمال شبه الجزيرة العربية. وتكشف شهادة ابن رسته(1) في القرن التاسع الميلادي (الثالث الهجري) أن سوق صنعاء كان يصدر الجلود والأحذية والسجاد والأردية الثمينة والأقمشة والثياب المتنوعة وكذلك الصمغ بأنواعه المختلفة وآنية من (اليشب الأسمر) en sardoine. وكان يوجد في سمسراتها (خاناتها) حرفيون عديدون يعملون بتشذيب العقيق اليماني والأحجار الكريمة. وكانت القوافل تجلب من الشام ومن

فارس الذهب والحرير والتوابل والعطورات والأقمشة. وكانت الثياب المنسوجة في مناطق زبيد ويريم ووصاب وحضرموت تباع في سوق البز. وكانت السلال والفخار المنتجة في القرى المجاورة تباع في السوق الذي تباع فيه المنتجات الزراعية لتلك القرى. وشكّلت تجارة البن الذي كان يخزّن في صنعاء ويعاد توزيعه منها في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين مصدر غنى للمدينة وللدولة. ومن هنا يبدو أن تاريخ إنشاء العديد من الخانات (السماسر) يعود إلى تلك الفترة أو إلى فترة الاحتلال العثماني الثاني. لكن المظهر الحالي للسوق يعود إلى الاحتلال العثماني الثاني الذي شيدت خلاله أغلب السماسر والدكاكين(2). فمن بين سبعة وثلاثين سمسرة جرى إحصاؤها في السوق أو بالقرب منه، لم يحتفظ منها بوظيفته التقليدية سوى أسواق بيع الزبيب والبن.

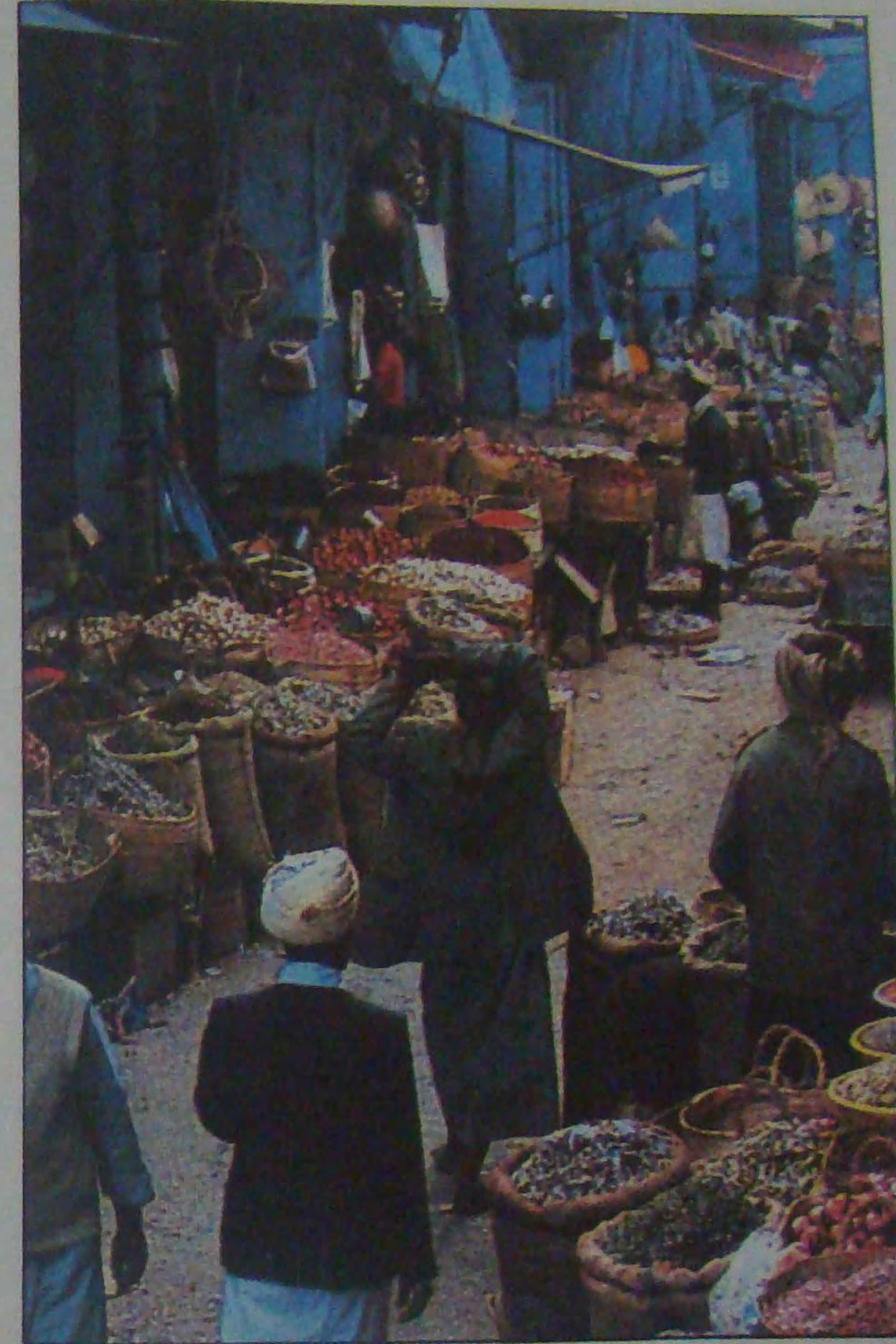
ويعد «قانون صنعاء» أول نص يعطينا مؤشرات مفصلة عن تنظيم إدارة المدينة والسوق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر(3). وكانت الوظيفة الرئيسية لشيخ مشايخ السوق ضبط الموازين والمكاييل. وكان عليه التفتيش على كل سوق لفرض احترام القواعد الخاصة بالمكاييل. وفي حال الغش كان الشخص المسؤول وشيخ السوق المعني مسؤولين معا أمام شيخ المشايخ الذي يستطيع استدعاءهما إلى العامل (المسؤول الحكومي عن السوق).

وهكذا كان كل سوق فضاء يمارس فيه أصحاب حرفة معينة نشاطا محددا تحت سلطة شيخ أو عاقل. وتسمية الشيخ أكثر الكلمات استعمالا في «قانون صنعاء» في حين أن تسمية عاقل وحدها ما تزال مستعملة اليوم.

ويملك سوق صنعاء اليوم تنظيما عرفيا مرتبطا بإدارة البلدية. والوظيفة الرئيسية للعاقل حل الخلافات بين أعضاء السوق أو الخلافات بينهم وبين عملائهم. وفي بعض الحرف كان العاقل أيضا يتحمل مسؤولية

توزيع المواد الأولية. وقد دام هذا التوزيع حتى قيام الثورة سنة 1382هـ/ 1962م، وحتى بعد قيامها، بالنسبة لأسواق المعطارة وسوق المدايع (النارجيلات) وسوق الحدادين وسوق النجارين. وكان شيخ المشايخ الذي يعين من بين أكبر تجار السوق، يوافق على تعيين مسؤولي الأسواق ويتوسط في الخلافات على مستوى السوق. أما شيخ الليل فمسؤول عن حراسة الأسواق منذ الغروب. وتحت مسؤوليته مجموعة من الحراس المسلحين بالعصيان كانوا فيما مضى يتمركزون في أبراج الحراسة المنتشرة على أسطح الدكاكين، أما اليوم فيتجوّلون في شوارع السوق. وكان تحت إمرة شيخ الليل، الذي تمتد مسؤوليته من الغروب وحتى الفجر، مجموعة من الحراس تدور في شوارع السوق أو تحرس في داخل مراكز حراسة منتشرة على سطوح الدكاكين. ويبقى عاقل الحرس في أكبر هذه الأبراج «الطيرمانة» للمراقبة، وهي التي تشرف على أكثر الأسواق ازدهارا، أي سوق البز، ويقابل سمسرة محمد بن الحسن التي يستخدمها التجار لإيداع نقودهم وبضائعهم. كما أن القانون ينص على أن الحمالين في سوق الحبوب وسوق الحطب، يجب أن يحرسوا مداخل المدينة، أي الأبواب وكذلك الفتحات الموجودة في السور لتصريف مياه الأمطار (الخنادق). وهكذا يوفر السوق شرطته الخاصة به المكونة من الحرفيين والتجار. وحتى مطلع ستينيات القرن العشرين كان ما يزال بالإمكان اعتبار السوق مركزا تجاريا وحرفيا وحيدا في المدينة. وتشكل هذه الفترة قطيعة حاسمة بالقياس إلى المركزية الاقتصادية لسوق المدينة بفعل عملية توسع حضري تضاعف خلاله سكان صنعاء كل عشر سنوات تقريبا - من حوالى 50000 نسمة سنة 1382هـ/ 1962م إلى 135600 نسمة سنة 1395هـ/ 1975م و427502 نسمة سنة 1406هـ/ 1986م و952911 نسمة سنة 1414هـ/ 1994م. ويبقى أنه منذ ستينيات القرن العشرين، أدى اعتماد البلاد المتزايد على المواد المستوردة والظهور الكثيف لمواد الاستهلاك الجديدة إلى جعل الكثير من الأنشطة الحرفية

الأسواق



بلا قيمة وإلى إفلاس بعض الأنشطة التجارية التقليدية في حوالى أربعين سوقا متخصصة يتكون منها السوق. ويغلب على القطاع التجاري الآن بيع الألبسة من أقمشة وأحذية. والحقيقة أنه حتى ولو لم يعد بيع الأقمشة، التي تكاد جميعها تكون مستوردة من آسيا، متركزا في سوق البز، فمايزال هذا السوق أهم أسواق المدينة القديمة. ولم يكن يوجد سنة 1391هـ/ 1971م سوى ثلاثة دكاكين للصرافين في هذه الأماكن، في حين أصبح يوجد بعد عشرين سنة من ذلك التاريخ 17 صرافا في السوق كله.

أما في القطاع الحرفي، سوق الحبال، وسوق «الفتلة» (الخيوط)، وسوق الأحزمة، وسوق الخراطيش (المعابر)، وبنسبة أقل سوق المدايع (النارجيلة)، فقد تحولت إلى مجرد مستودعات لبيع البضائع المستوردة مع الاحتفاظ بتخصصها. أما سوق «المحبكة» (تغليف الكتب

الأسواق

وسوق الصباغين وسوق النحاسين وسوق الإسكافيين «المنقلين» وسوق «المخابز» (وسائد تستخدم عند الخبز)، فلم تعد سوى حكاية من الحكايات. وفي أسواق الحرف فإن سوق الخياطين وسوق الحدادين وسوق النجارين وسوق صياغة الذهب والفضة وكذلك قطاع الحرف المرتبطة بإنتاج الجنابي (الخناجر المحلية) تجمع أكبر عدد من الدكاكين التي ما تزال ناشطة، فإلى جانب الحرف التي تموت حافظت بعض الحرف على وجودها أو حتى ازدهرت، مثل صناعة النصال والجنابي وإنتاج أغمادها.

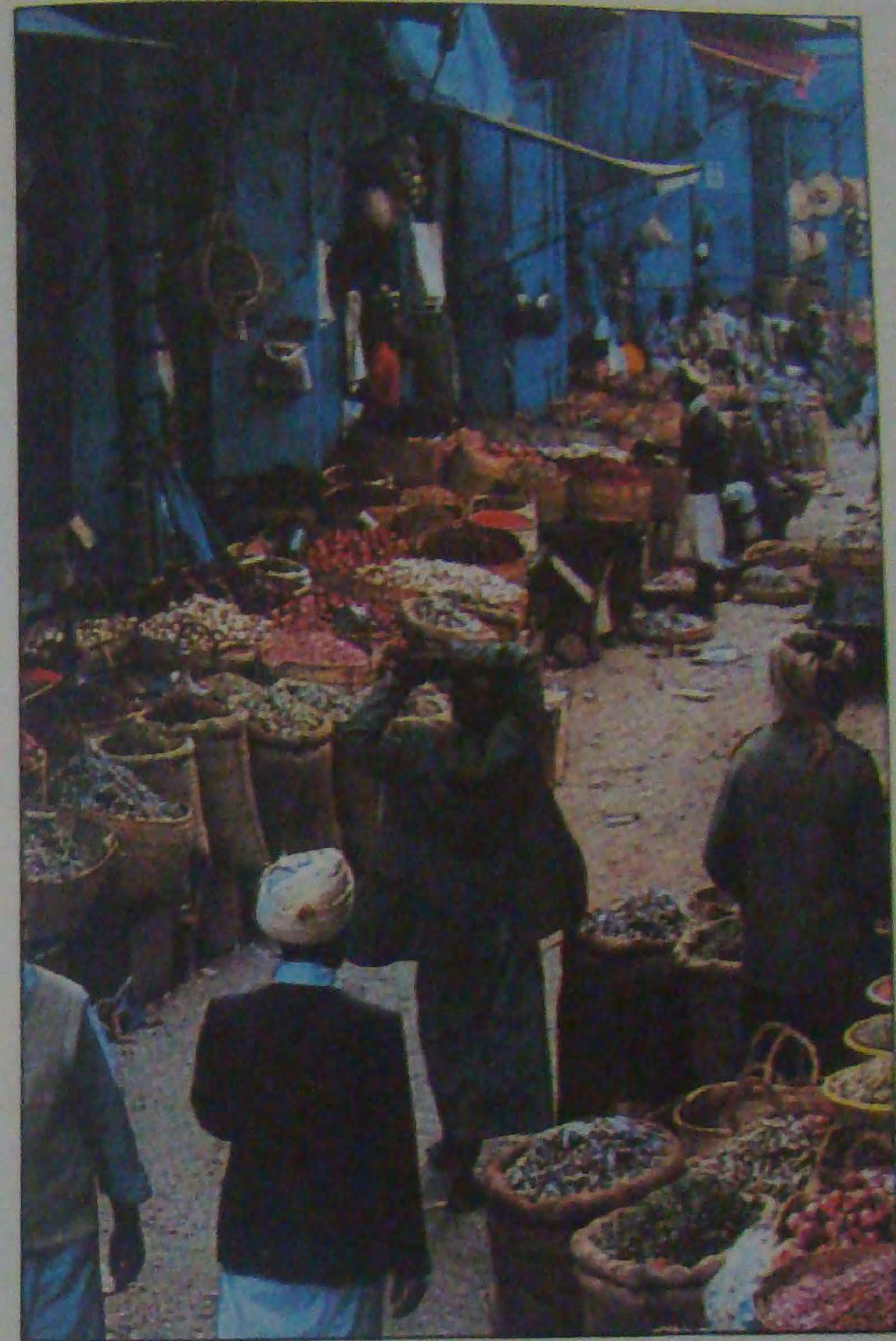
تبين هذه الأمثلة المختلفة إلى حد بعيد إلى أي مدى استوعب السوق جميع التغيرات الكلية في المجتمع وعكسها دون أن يقلل على نحو عام من دوره الاقتصادي، على الرغم من ظهور شوارع تجارية عديدة خارج سور المدينة القديمة. وفي حين كان عدد دكاكين السوق 1750 دكانا سنة 1391هـ/ 1971م، أصبح عددها 1911 دكانا بعد عشرين سنة، وحافظ السوق على قوة جذب تتجاوز حدود المدينة. فإذا كان التوسع الحضري قد فجر مركزية المدينة القديمة التي كانت تعتمد على محور الأسواق والجامع الكبير، فقد أعيد على نحو ما تعريف الوظائف ومكان السوق في التجمع الحضري، ليكون هذا المحور مركز الثقافة التقليدية ومستودعا للبضائع الرخيصة، وفضاء للتآلف على الطريقة القديمة للمدينة، ومرجعا لجزء مهم من عملائه الريفيين. وهكذا تعكس الأسواق العادات الجديدة الاستهلاكية للسكان والممارسات التجارية الدولية الجديدة ومكانة اليمن في السوق العالمي. ولكون السوق مرآة للمجتمع ككل، فإنه قد استوعب جميع التناقضات، وأعاد تشكيلها مع تواصل النموذج الثقافي الذي يشمل بعض العادات الاستهلاكية وأشكال التنظيم المهني والتجاري.

فرنك مرمييه

ترجمة علي محمد زيد

مراجع: ابن رسته، الأعلاق النفيسة؛ Horst et Kopp, Wirth, Eugen, Sana'a. Développement et Organisation de l'Espace d'une Ville Arabe, Tra. Blandine et François Blukacz, Aix-en-Provence, IREMAM/CFEY,1994؛ قانون صنعاء، تحقيق حسين السياغي.

الأسود العنسي = العنسي



بلا قيمة وإلى إفلاس بعض الأنشطة التجارية التقليدية في حوالي أربعين سوقا متخصصة يتكون منها السوق. ويغلب على القطاع التجاري الآن بيع الألبسة من أقمشة وأحذية. والحقيقة أنه حتى ولو لم يعد بيع الأقمشة، التي تكاد جميعها تكون مستوردة من آسيا، متركزا في سوق البز، فمايزال هذا السوق أهم أسواق المدينة القديمة. ولم يكن يوجد سنة 1391هـ/ 1971م سوى ثلاثة دكاكين للصرافين في هذه الأماكن، في حين أصبح يوجد بعد عشرين سنة من ذلك التاريخ 17 صرافا في السوق كله.

أما في القطاع الحرفي، سوق الحبال، وسوق «الفتلة» (الخيوط)، وسوق الأحزمة، وسوق الخراطيش (المعابر)، وبنسبة أقل سوق المدايع (النارجيلة)، فقد تحولت إلى مجرد مستودعات لبيع البضائع المستوردة مع الاحتفاظ بتخصصها. أما سوق «المحبكة» (تغليف الكتب)

وسوق الصباغين وسوق النحاسين وسوق الإسكافيين «المنقلين» وسوق «المخابز» (وسائد تستخدم عند الخبز)، فلم تعد سوى حكاية من الحكايات. وفي أسواق الحرف فإن سوق الخياطين وسوق الحدادين وسوق النجارين وسوق صياغة الذهب والفضة وكذلك قطاع الحرف المرتبطة بإنتاج الجنابي (الخناجر المحلية) تجمع أكبر عدد من الدكاكين التي ما تزال ناشطة، فإلى جانب الحرف التي تموت حافظت بعض الحرف على وجودها أو حتى ازدهرت، مثل صناعة النصال والجنابي وإنتاج أغمادها.

تبين هذه الأمثلة المختلفة إلى حد بعيد إلى أي مدى استوعب السوق جميع التغيرات الكلية في المجتمع وعكسها دون أن يقلل على نحو عام من دوره الاقتصادي، على الرغم من ظهور شوارع تجارية عديدة خارج سور المدينة القديمة. وفي حين كان عدد دكاكين السوق 1750 دكانا سنة 1391هـ/ 1971م، أصبح عددها 1911 دكانا بعد عشرين سنة، وحافظ السوق على قوة جذب تتجاوز حدود المدينة. فإذا كان التوسع الحضري قد فجر مركزية المدينة القديمة التي كانت تعتمد على محور الأسواق والجامع الكبير، فقد أعيد على نحو ما تعريف الوظائف ومكان السوق في التجمع الحضري، ليكون هذا المحور مركز الثقافة التقليدية ومستودعا للبضائع الرخيصة، وفضاء للتآلف على الطريقة القديمة للمدينة، ومرجعا لجزء مهم من عملائه الريفيين. وهكذا تعكس الأسواق العادات الجديدة الاستهلاكية للسكان والممارسات التجارية الدولية الجديدة ومكانة اليمن في السوق العالمي. ولكون السوق مرآة للمجتمع ككل، فإنه قد استوعب جميع التناقضات، وأعاد تشكيلها مع تواصل النموذج الثقافي الذي يشمل بعض العادات الاستهلاكية وأشكال التنظيم المهني والتجاري.

فرنك مرمييه

ترجمة علي محمد زيد

مراجع: ابن رسته، الأعلاق النفيسة؛ Horst et Kopp, Wirth, Eugen, Sana'a. Développement et Organisation de l'Espace d'une Ville Arabe, Tra. Blandine et François Blukacz, Aix-en-Provence, IREMAM/CFEY,1994. قانون صنعاء، تحقيق حسين السياغي.

الأسود العنسي = العنسي

الأشاعر

هو اسم مكان واسم القبيلة التي تسكن فيه، ويشمل هذا الاسم المنطقة الممتدة من وادي رمع وزبيد وحتى جنوب تهامة. وقد تكرر ذكر هذا الاسم في عدد من النقوش اليمنية القديمة، كما ذكر في أكثر من موضع في (الصفة) للهمداني. وإلى هذا المكان والقبيلة ينسب الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري. ويقال: الأشاعر والأشعريون والأشعرون. والاسم ورد في النقوش اليمنية القديمة (أشعرن).

وقد تفرعت إلى لحام منها: غاسل وناجية والحنيك والأهل وذُخران وصنامة وغُسامة وبرع وأشب وسَدوس وسايب وياسر ونجيد ونجلية ومُريطة وعِذل وزغانج وعامر وعارض وشابت وناعم وناج وشغدف وبقرم وحماد وشهْلة والمحنا وجَشيب وغُبدل والأملس والرَّكب ابن أنعم بن أشعر.

د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: أسماء الأماكن في النقوش اليمنية القديمة، عبد الله الشيبة بالألمانية 1982م، أسماء الأشخاص عند الهمداني ونظائرها في النقوش اليمنية القديمة، د. يوسف محمد عبد الله بالألمانية 1975م، محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، ج1، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

الأشتر النخعي = النخعي

الاشتراكي اليمني (الحزب)

تأسس الحزب الاشتراكي اليمني في عدن سنة 1398هـ/ 1978م من اندماج ثلاثة أحزاب يسارية كانت قد تحالفت منذ 1395هـ/ 1975م في سلك «التنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية»، هي الجبهة القومية، وحزب الطليعة الشعبية، واتحاد الشعب الديمقراطي*. وكانت «الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل*» قد فجرت ثورة 14 أكتوبر 1963م/ 26 جمادى الأولى 1383هـ وخاضت الكفاح المسلح لنيل استقلال الجنوب، حتى استلمت حكم الجنوب المستقل في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ عند خروج الاستعمار البريطاني. أما حزب الطليعة الشعبية في الجنوب فقد تكون من فرع حزب البعث الذي ابتعد عن القيادة القومية للحزب على إثر انقسام «حزب البعث العربي الاشتراكي*» على المستوى العربي بين تيارين، أحدهما على صلة حزبية بقيادة «قومية» تحكم العراق، والآخر على صلة بقيادة «قومية» أخرى تحكم سوريا، وما تلا ذلك من خلافات ومن جدل. أما اتحاد الشعب الديمقراطي فكان قد تكون في مطلع ستينيات القرن العشرين من مجموعة من الماركسيين المتأثرين بما حدث من تطورات يسارية في العالم، وبخاصة ازدياد تأثير ما كان يسمى «المنظومة الاشتراكية» عالميا. وعلى كل حال فقد كان اليمن في تلك الفترة، مثله مثل بقية البلدان النامية والفقيرة، يبحث عن مكان له في عالمه، ينفتح على تيارات الفكر المعاصر، يتأثر بها ويحاول التفاعل معها بحثا عن حلول لمشاكله الصعبة، وعن صيغ ناجحة للتعامل مع واقعه المتخلف والمضطرب.

وقد مهد للقاء بين هذه الأحزاب الثلاثة حتى تم اندماجها في حزب واحد، وهي جميعا كانت تعلن أنها جزء من حركة التحرر الوطني العربية بتياريها القومي والماركسي، وهي حركة كانت كلها تبحث عن حلول لمعضلات التخلف والتحرر من الاستعمار والاستبداد، واللحاق بركب الحضارة والتقدم، وحل مشكلات الفقر والجهل والأمية. وإذا كانت السمة القومية قد غلبت على المنطقة العربية بعد نكبة1367هـ/ 1948م وتفاقم مشكلة الاغتصاب الصهيوني لفلسطين، بحيث سادت الحماسة القومية بصرف النظر عن محتواها الفكري والاجتماعي، فإن السمة الأيديولوجية الغالبة على حركة التحرر العربية بعد هزيمة 1387هـ/ 1967م واحتلال إسرائيل لما تبقى من فلسطين ولسيناء والجولان بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية قد كانت سمة ماركسية طامحة للاستعانة بالاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية في شرق أوروبا لمواجهة العدوان الإسرائيلي على الأرض العربية، والدفاع عن الحقوق العربية. وقد تقوى هذا التيار الفكري بعد وقوف البلدان الاشتراكية السابقة مع العرب في العدوان الثلاثي على مصر سنة 1375هـ/ 1956م وتسليحها للدول العربية المتحررة في وجه معارضة

الاشتراكي اليمني (الحزب)

غربية، وبخاصة مصر وسوريا لمواجهة العدوان الإسرائيلي، ودعم التنمية وبخاصة مشروع السد العالي الذي كان بناؤه معركة سياسية بين مصر عبد الناصر والغرب أكثر منه مشروعا اقتصاديا، ودعم ثورة اليمن التي مثلت منذ أيامها الأولى ساحة مواجهة بين قوى التحرر من جهة وقوى الاستعمار والتخلف من جهة أخرى.

وقد أدى كل ذلك إلى التهاب الحماسة الأيديولوجية وزيادة الانفتاح على الأفكار اليسارية في مرحلة قدم فيها انتصار فيتنام على القوات الأمريكية نموذجا تصور الكثيرون أنه يمكن أن يكون عبرة لمن يريد أن يتصدى للصهيونية وأن يستعيد الحقوق العربية المغتصبة. ونتج عن كل ذلك مزيد من إقبال الشباب اليمني على الأفكار اليسارية، وأسهم في تبني السلطة في الجنوب حينذاك لهذه الأفكار والدعوات السياسية، مما سهل التقاء الأحزاب الثلاثة التي كانت تتقارب فكريا حتى تكاد الفروق بينها تمحي.

وكانت النتيجة قيام الحزب الاشتراكي اليمني بقيادة عبد الفتاح إسماعيل، أول أمين عام للحزب، الذي اعتقد أنه وجد المفتاح السحري لحل مشاكل التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، ولقضايا الصراع السياسي وبلوغ الأحلام التي راودت الإنسانية طوال تاريخها بتحقيق العدالة والمساواة وانتفاء استغلال الإنسان لأخيه الإنسان.

ولأن النظرية رمادية اللون في حين أن شجرة الحياة خضراء، كما قال جوته، فإن مشكلات التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وشح الموارد الاقتصادية، وتخلف الموارد الإنسانية، وكون جنوب اليمن جزيرة فقيرة معزولة في منطقة شبه الجزيرة العربية، بحيرة النفط والمصالح الغربية، فإن كل هذه العوامل مجتمعة سرعان ما عجلت بظهور التناقض على الأحلام الجميلة والتهامها بالتدريج. فبعد حوالي سنتين فقط من تكوين الحزب تم إقصاء الأمين العام الذي ظن أن قيام الحزب نهاية الصراع السياسي

الاشتراكي اليمني (الحزب)

وبداية الصراع مع التخلف الاقتصادي والاجتماعي. وبعدها بدأت التجربة اليسارية المحاصرة في الجنوب العد العكسي نحو الزوال بتسلم علي ناصر محمد الأمانة العامة للحزب ورئاسة الدولة. واتضح للكثيرين من المطلعين أن الصراع السياسي يسير دون شك نحو وضع نهاية للتجربة، لكنهم لم يتوقعوا قط مفاجآت الأحداث. وكانت المفاجأة الكارثة تنظيم علي ناصر محمد مذبحة 13 يناير 1986م/ 2 جمادى الأولى 1406هـ لرفاقه في المكتب السياسي على غرار مذبحة محمد علي للمماليك في مصر في مطلع القرن التاسع عشر، مما أدى إلى تفجير معركة طاحنة عجلت بسير النظام السياسي في الجنوب نحو الاختفاء من المسرح السياسي في اليمن.

وقد سهل هذا الاختفاء أن الظروف التي أدت إلى التحاق صفوف واسعة باليسار قد بدأت بالاختفاء أيضا. فقد بدأ النظام الاشتراكي في شرق أوربا كله بالاختفاء من مسرح السياسة الدولية. فما كان لتجربة صغيرة معزولة في جنوب اليمن أن تواصل بمفردها في وقت يعاد فيه صياغة النظام العالمي وتتبدل العلاقات الدولية. وقد كان المخرج الجميل لهذا التراجع القبول بالوحدة اليمنية، إذ كانت حركة اليسار قد أججت حماس الناس لها وعمقت الفكر الداعي لها، وألهبت المشاعر والحلم بها. ورأى الحزب الاشتراكي أن من قبيل الانتصار إنجاز الوحدة بشروط لم تكن المنظومة السياسية اليمنية كلها مستعدة لها، مثل القبول بالديمقراطية والتعددية السياسية والفكرية وحرية الصحافة وضمان حقوق الإنسان والمواطنة المتساوية.

ومن وجهة النظر السياسية المجردة، ما كان للحزب الاشتراكي أن يبقى سالما معافى عقب تحقيق الوحدة، بعد أن استفز الكثير من القوى المحلية والإقليمية والدولية خلال حكمه للجنوب، وبعد أن تضررت من حكمه بعض الفئات الاجتماعية من خلال تجربة التأميمات والصراع على الحكم،

الاشتراكي اليمني (الحزب)

وإدخال الكثير من الأفكار الاشتراكية والتقدمية إلى اليمن، وإلى شبه الجزيرة العربية، مهبط الوحي وبحيرة النفط والمصالح الغربية. ولذلك يعتقد الكثيرون من أعضاء الحزب وأنصاره وأصدقائه أن حرب 1994م/ 1414هـ قد شنت عليه ليدفع ثمن كل تلك التصرفات والإجراءات ولتصفية حسابات سياسية سابقة. ونتج عن ذلك أن أعلنت فئة صغيرة من قيادته السابقة مسرحية الانفصال بعد أن كانت نتيجة الحرب قد حسمت عمليا لغير صالحها، ليكون ذلك الإعلان صرختها اليائسة قبل أن تغادر مسرح الحياة السياسية، ليخرج ما تبقى من الحزب بعد الحرب منهكا يحاول لململة أوصاله المبعثرة، للعودة من جديد إلى الحياة السياسية في ظروف صعبة ومختلفة تماما عما عهده منذ تأسيسه في 1398هـ/ 1978م.

ويعتقد الحزب أنه يمثل تراث حركة التحرر الوطني اليمنية منذ أربعينيات القرن العشرين، أو على الأقل منذ الخمسينيات، وطموحها لتحقيق التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وبلوغ حلم الإنسان بالعدالة والمساواة، ذلك الحلم الذي تتبدل الدعوات إليه وتتغير الأيديولوجيات، ولكنه يظل ملازما للإنسان طوال تاريخه، يعبر عن رغبته في تجاوز همجية النوازع الحيوانية الموروثة الكامنة في أعماقه، وتهذيبها بما يكتسب من نوازع أخلاقية حضارية وإنسانية.

وهكذا ينظر الحزب إلى نفسه باعتباره قوة الحلم والمستقبل، وحزب التحديث ورفض الخضوع للكوابح التقليدية التي تعيق سير حركة المجتمع نحو التنمية والتقدم. ويرى أن لا مستقبل له إلا من خلال تعميق الديمقراطية وضمان حقوق الإنسان والمواطنة المتساوية والحكم المحلي واسع الصلاحيات وازدهار التعدد الثقافي والسياسي والاجتماعي من خلال الوحدة.

وللدلالة على تمثله لهذه الأفكار وافق مؤتمره الثاني عام 1421هـ/ 2000م على السماح بتعدد التيارات داخل الحزب مما يعني قطيعة تامة مع تاريخ الأحزاب السياسية في اليمن وفي المنطقة العربية.

الأشرم (أبرهة)

وعلى العموم، ما يزال الكثير من الأطروحات التي أقرها الحزب مؤخرا ينتظر التجسيد العملي للانتقال من الجملة النظرية إلى الفعل في التاريخ، في سياق واقع سياسي عام يجيد صياغة جمل يخالفها الفعل. فهل يتمرد الحزب الاشتراكي على واقع الأحزاب السياسية اليمنية؟

د. علي محمد زيد

الأشرم (أبرهة)

أبرهة الأشرم في المصادر العربية أحد قائدين وجههما ملك الحبشة (النجاشي) إلى اليمن لقتال ذي نواس الملك الحميري بعد حادثة أصحاب الأخدود. والقائد الثاني هو إرياط، فلما أغرق ذو نواس نفسه في البحر واستولت الحبشة على اليمن عمد أبرهة الحبشي إلى إرياط فقتله واستبد بملك اليمن. وهو الذي بنى بصنعاء بيتاً سماه (القَلِيس)، وعزم على أن يصرف حج العرب إليه ويزهدهم في الكعبة. وكان دليله أبا رغال الثقفي، فأهلكه الله وجعل قبره مرجوماً. وأرسل على الحبشة (طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل) (الفيل: 105/ 2 ـ 3). وهي الحملة التي عرفت بحملة أصحاب الفيل، وفي ذلك العام كان مولد النبي محمد ﷺ.

وقد رويت أخبار كثيرة عن أبرهة استقيت من ثلاثة مصادر رئيسية عربية وبيزنطية وحبشية، ولا يكاد يوجد مؤلف عربي يتناول أحداث القرن السادس الميلادي أو تاريخ حمير إلا ويذكر أبا يكسوم أبرهة. وفي الموروث البيزنطي، خاصة تلك المدونات المرتبطة بسيرة القديس جرجنتيوس، يتخذ صورة ملك ورع عينه (إلا أصبحا) نجاشي الحبشة ملكاً على حمير بعد القضاء على ذي نواس. أما في الموروث الحبشي المتواتر فيجعل منه ملكاً مشاركاً في الحكم لأخيه (إلا أصبحا) ملك الحبشة الذي ترجح المصادر بأنه هو (كالب) نفسه الذي وجه الحملة الحبشية إلى اليمن بمعاونة أسطول بيزنطي.

ويستفاد من تلك المصادر مجملة أنه بعد أن خلصت اليمن للحبشة وأصبحت

الأشرم (أبرهة)

تابعة لدولة أكسوم» أقام ملكها (إلأ أصبحا) على حمير (اسم يَفَع أشوع) من أقيال حمير الذي كان نصرانياً وموالياً للحبشة، ولكن سرعان ما اهتز سلطانه لضعفه وتزايد نفوذ القادة العسكريين من الأحباش الذين بقوا في اليمن عقب انتهاء الحملة.

وكان أبرهة من أولئك القواد الذين استغلوا السخط الاجتماعي على حكم (اسم يَفَع أشوع) الذي يبدو أنه كان صورة بغيضة من صور جيوش الاحتلال بتصدرها سلطان محلي لا حول له ولا قوة. ويرى أحد الباحثين أن القوة الحقيقية التي مكنت أبرهة من الانقلاب على (اسم يَفَع أشوع) «هي قوة يمنية بالدرجة الأولى، وأن نفور أقيال الهضبة من اليَزَنيين هو الذي حقق لأبرهة ما أراد». ويضرب الباحث مثلاً من التاريخ الحديث عندما جاء محمد علي ضابطاً في القوة التركية وانتهى به المطاف مؤسساً لأسرة حاكمة في مصر.

على أن أبرهة باستيلائه على السلطة لم يكن بذلك يعادي دولة أكسوم، وإنما تؤكد الروايات أنه بذل جهده لمصالحة ملكها. ورغم ذلك فقد أرسل ملك أكسوم جيشه مرتين ضد أبرهة، ولكن أبرهة تمكن من إلحاق الهزيمة به، واستمالة جنوده بالبقاء في تلك البلاد الطيبة. وتذكر المصادر أن أبرهة التزم مع ذلك بدفع الإتاوة عقب وفاة (إلأ أصبحا) لمن خلفه من حكم الحبشة. وهو أمر يؤكده نقش أبرهة (كوربوس 541) الذي عثر عليه في مارب حيث يلقب نفسه: عزلي/ ملكن/ أجعزين، أي نائب الملك الأجعزي (أهل أكسوم). ويذكر النقش نفسه المؤرخ 542م أنه بعد أن خضع تمرد أهل المشرق بقيادة يزيد بن كبشة الكندي وأصلح سد مارب ـ الذي تفجر في العام نفسه ـ استقبل بتلك المناسبة سفراء ووفوداً من قيصر الروم وملك الفرس وملوك شمال الجزيرة العربية، وكذلك استقبل سفارة من نجاشي الحبشة.

وفي نقش آخر (ريكمنز 506) بتاريخ 547م الذي يروي حملته إلى وسط الجزيرة لإخضاع قبائل مَعَدّ، يلقب أبرهة نفسه بالملك أبرهة، مما يدل على استقلاله التام عن ملك الحبشة، وحرصه على استعادة سلطان حمير على تلك المناطق في الحجاز ونجد التي كانت تابعة له قبل

الأشرم (أبرهة)

سقوط دولة كِنْدَة، ومما يؤكد استقلال أبرهة قبول أبرهة بالحل الوسط مع اللَّخْميين حكام الحيرة وعمال الأكاسرة في زمن اشتد فيه النزاع بين الفرس والروم، خاصة ما بين 540 ـ 545م. وربما جاءت الحملة متأخرة، ولم تعد تخدم البيزنطيين وعمالهم الغساسنة مباشرة في صراعهم مع الفرس وعمالهم المناذرة.

ولم تكن حملة أبرهة هذه الوحيدة كما جاء في كتاب (بروكوبيوس): (تاريخ الحروب الرومية الفارسية). فقد حفظت لنا المصادر العربية أخبار حملة عسكرية أخرى لأبرهة هي حملة (أصحاب الفيل) التي خُصَّت بالذكر في القرآن الكريم (سورة الفيل) وذاعت أخبارها بفضل ذلك. ولا يزال الطريق بين صنعاء ومكة الذي سلكه جيش أبرهة يحمل اسم (درب أصحاب الفيل) إلى اليوم. وبعد موت أبرهة خلفه على العرش ولداه يكسوم ثم مسروق. وكان من ألقاب أبرهة في النقوش اليمنية القديمة (رمحس)، وهو لقب حبشي يعني رمح. ولكنه كما يبدو لقب يماني أيضاً، فقط كان لقب (ذي الرمحين) يطلق على أحد أقيال حمير المشهورين (القصيدة الحميرية). والاسم أبرهة معروف أيضاً في موروث أهل اليمن، نذكر منهم أبرهة ذا المنار وأبرهة الفيل بن الصباح من بني أصبح من حمير، ومن نسله بنو أبرهة. قال الهمداني في الإكليل (ج2 ص 157: «وكان أبرهة الفيل يسمى أبا يكسوم، ولم يزل هذا الاسم في حمير، كيسم وكسيم وأكسوم..» ويروي قول علقمة في أبرهة ذي المنار:

أيا أَبْرَهَ الأملاكِ قد رمتَ خطَّةً
عَلَت فوق آثار الملوك القماقم

وأبره: ترخيم لاسم أبرهة. ونقش أبرهة لُقْيَة أثرية هامة عثر عليها في مارب تحكي قصة إصلاح سد مارب إلى اليوم.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، لابن سعيد المغربي ـ كروب هيدلبرج 1975م؛ قصيدة نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق الجرافي والمؤيد، وتصوير دار العودة ـ بيروت 1978م؛ والشمال الشرقي الأفريقي في العصور الإسلامية المبكرة وعلاقته بالجزيرة العربية، تأليف يوري. كوبيشانوف، ترجمة صلاح الدين هاشم، الجامعة الأردنية ـ عمان 1988م؛ أبرهة.. تُبّعاً، د. محمد عبدالقادر بافقيه، في دراسات يمنية، العددان (25 ـ 26) مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء 1986م.

الأشعث بن قيس الكندي = الكندي

الأشعري (أبو موسى بن قيس)

الأشعري (أبو موسى بن قيس)

2 ق. هـ - 42هـ/ 614 - 665م

من صحابة النبي ﷺ وقائد عسكري، ولد حوالى 614م. وأصله من اليمن ترك جنوب الجزيرة بحراً مع العديد من الإخوة وأبناء قبيلته (الأشاعر)، والتحق بالرسول ﷺ في خيبر عند قيامه بغزوها سنة 7هـ/ 628م. وبايع النبي فيها (انظر تهذيب ابن حجر ج 2 ص 1265) الذي يذكر أنه كان ضمن من هاجر إلى الحبشة وهو أمر مشكوك فيه. وفي عام 8هـ/ 630م شارك في غزوة حنين. وفي عام 10هـ/ 631 - 632م بُعِثَ مع معاذ بن جبل لنشر الإسلام في اليمن.

وكان أحد ولاة النبي ﷺ عليها ثم ولاه أبو بكر. أما عمر بن الخطاب فقد ولاه البصرة عندما عَزَلَ منها المغيرة بن شعبة سنة 7هـ/ 628م. وبناء على طلب أهل الكوفة ولاه عمر عليها سنة 22هـ/ 642 - 643م. ولكن بعد بقائه فيها والياً بضعة أشهر عُيّن المغيرة، وأعيد أبو موسى الأشعري إلى البصرة. قام أبو موسى الأشعري بوصفه والياً على البصرة بالإعداد لفتح خزيستان وتم له الفتح بين 17 - 21هـ/ 638 - 642م واعتبر هو فاتح هذا المصر. وقد استولى على العاصمة سوق الأهواز التي صارت تعرف فقط بالأهواز سنة 17هـ/ 638م. واستمر الفتح بالتقدم رغم المصاعب الكثيرة التي تمثلت بوجود مدن محصنة، ولكنها سقطت الواحدة تلو الأخرى وكان بعضها يستعاد، غير أنه اعتباراً من سنة 21هـ/ 642م. كانت العاصمة الثانية (لخزيستان) وهي (تستر) قد سقطت وعرفت أيضاً باسم (اوشوشتار)، وشارك أبو موسى الأشعري في فتح بلاد الرافدين نهاية عامي 18 - 20هـ/ 639 - 641م، حين اتحدت قواته مع قوات أياد بن غنم، وسجل حضوراً في فتح إيران حيث شارك في معركة (نيهاوند)، ويذكر أنه استولى على عدة مدن مثل (الديناوز، قم، قاشان الخ).

وفي عام 23هـ/ 643- 644م، انتصر في معركة دامية، لكنها غير حاسمة، على العديد من القبائل الكردية التي اجتمعت بغاية المحاربة في (بيردذ)

الأشعري (أبو موسى بن قيس)

في منطقة الأهواز، التي أسكن فيها العديد من سكان الأمصار، وضرب على المدينة التي أقام فيها الخارجون حصاراً بعد أن أخضع بقية البلاد حتى استولى على المدينة. وبسبب الاختلاف على تقسيم غنائم هذه المعركة اتهم لدى الخليفة لكنه برر ما قام به.

وبعد هذا النجاح، تقدم في بلاد فارس (نهاية عام 23هـ/ 644م) وساندته حملات عثمان بن أبي العاص الذي بدأ غزو هذه الأقطار انطلاقاً من البحرين وعُمَان وفتوح البلدان.

وتذكر بعض الأخبار أنه سنة (26هـ/ 646 - 647م) ازداد السخط على أبي موسى، وأن حركة تمرد واحتجاج قد تعالت ضده، وذهب وفد من البصرة إلى المدينة سنة (29هـ/ 649 - 650م) وقرر الخليفة عثمان بن عفان حينها استبداله على البصرة بعبد الله بن عمير.

وقد اكتسب أبو موسى حب أهل الكوفة الذين طالبوا توليه عليهم عند طردهم لواليهم سعيد بن العاص سنة (39هـ/ 654 - 655م) وظل يحكم المدينة حتى مقتل عثمان. فلما تولى علي الخلافة بايعه أبو موسى باسم أهل الكوفة. وقد احتفظ أبو موسى بمنصبه وعزل سائر ولاة عثمان. ولما اشتعلت الحرب بين علي وعائشة وطلحة والزبير، فإن أبا موسى طلب من رعاياه البقاء على الحياد. ولم يغير من موقفه هذا رغم الضغوط، وسرعان ما طرده أنصار علي من المدينة عند تمكنهم، وعزله الخليفة برسالة شديدة اللهجة ولكنه منحه الأمان بعد بضعة شهور.

وكان أبو موسى أحد الحكَمَيْن المعنيين في صفين سنة 37هـ/ 657م لحل الخلاف بين علي ومعاوية. وكان حكماً مختاراً من علي، لأن أنصاره طلبوا منه أن يعين شخصاً محايداً، فكان أبو موسى أوكدهم حيدةً. وبعد اجتماع (أذرح) ذهب أبو موسى إلى مكة، ولما أرسل معاوية بشر بن أرطأة لاحتلال مكة (40هـ/ 660م) خاف أبو موسى انتقامه منه لأنه في (أذرح) اعترض على خلافته. وتشير بعض المصادر أنه فرّ، فطمأنه بشر. ومن حينها لم يشارك أبو موسى في الحياة السياسية، وهو ما يثبته

عدم التأكد من معرفة تاريخ وفاته بين (41، 42، 50، 52، 53) غير أن سنة 42هـ/ 662م هي أقوى الاحتمالات.

وكان أبو موسى موضع إعجاب في طريق تلاوة القرآن، وأداء الصلاة لما له من صوت جميل، وظل اسمه مرتبطاً بالدراسات القرآنية، لأنه أعد مصحفاً بقي بعد المصحف العثماني على نطاق محلي.

ل. فيشيا فيلييري L. Vecia Vaglieri

ترجمة د. حميد مطيع العواضي

مراجع: كل المؤرخين والإخباريين العرب القدماء، ذكروه في مؤلفاتهم، انظر النص في دائرة المعارف الإسلامية ط 2 ص 716 ـ 717.

الأشول (سعد بن علي)

ت 1387هـ/1967م

هو سعد بن علي الاشول، قائد في سلاح المدرعات ومن خريجي المدرسة الحربية قبل 1367هـ/ 1948م، تعرض للسجن والتشريد في ثورة 1948م/ 1367هـ الدستورية، ثم التحق بمدرسة الأسلحة جناح المدرعات، اشترك في ثورة سبتمبر 1962م/ ربيع الآخر 1382هـ، وكان من أبرز أعضاء فرع تنظيم الضباط في تعز. اشترك بعد الثورة في عدة أعمال عسكرية، كما تولى رئاسة أول هيئة للخدمة المدنية في حصار السبعين. وفي شهر شعبان 1387هـ/ ديسمبر 1967م أصابته شظية من قذيفة مدفعية عندما كان متمركزاً مع قواته في الجبل المطل على قرية القَابِل والوادي، أُسعف إلى المستشفى العسكري، ولانعدام الكوادر الطبية احتقنت الدماء داخل جسمه وفارق الحياة.

العقيد علي قاسم المؤيد

مراجع: حقائق ثورة سبتمبر اليمنية، إعداد صالح علي الأشول، مؤسسة العفيف الثقافية، 2001م.

الأصبحي (سعيد علي)

1341 ـ 1389هـ/ 1921 ـ 1978م

هو الشيخ سعيد بن علي بن سالم ابن حسن بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن جعفر الشامي الأصبحي يرتفع نسبه إلى ذي أصبح الحميري: ولد في قرية العفة من عزلة الأصابيح بالحجرية*/ تعز*.

توفي والده وهو في السنة السادسة وفي سنة 1938م/ 1357هـ، غادر مسقط رأسه إلى عدن حيث امتهن حرفة البناء، مواصلاً تنمية ثقافته ومعارفه بحضور حلقات الدرس في المساجد، وبقي على هذا المنوال ما يربو على عشر سنوات.

وسنة 1368هـ/ 1949م هاجر إلى المملكة العربية السعودية، وهناك اشتغل أيضاً في مهنة البناء، ولكنه وسع مجاله إذ أصبح مقاولاً كبيراً.

وسنة 1371هـ/ 1952م، استقل بعمله مقاولاً كبيراً وهنا اتسعت أعماله وأصبح رجلاً وجيهاً خاصة أنه كان يبذل ما في وسعه لمساعدة اليمنيين والاهتمام بشؤونهم.

وانتخب رئيساً للجالية اليمنية في السعودية، وكانت له علاقات واسعة مع أفراد الأسرة الحاكمة في السعودية، وعلى رأسها الملك (سعود ابن عبدالعزيز)، الذي وافق على طلبه بالسماح لليمنيين بالتملك وحرية التنقل داخل المملكة العربية السعودية أسوة بإخوانهم من المواطنين السعوديين.

وبعد قيام الثورة عاد إلى الوطن وساهم في بناء كثير من المرافق والمنشآت في شتى جهات اليمن، وكان من أول إنجازاته بناء فندق الحديدة الذي كان أول فندق يبنى في اليمن، وقد بُدِئ بناؤه قبل قيام الثورة واستكمل بعدها.

وكان الشيخ سعيد علي الأصبحي شخصية وطنية كبيرة قدم الكثير لليمن وساهم في دعم رجال الحركة الوطنية داخل الوطن وفي المهجر، وكرم عرفاناً بذلك بوسامين من ثورتي مصر واليمن.

وفي 11 جمادى الآخِرة 1398هـ/ 19 مايو 1978م، قتل الشيخ علي سعيد الأصبحي مع مجموعة من وجهاء وأعيان اليمن الذين ذهبوا إلى منطقة التربة بمحافظة تعز، في محاولة لإثناء الرائد عبد الله عبدالعالم قائد قوات المظلات وعضو مجلس القيادة الذي دخل في خلاف مع المجلس وفر إلى تلك المنطقة.

غالب شرف الدين

عدم التأكد من معرفة تاريخ وفاته بين (41، 42، 50، 52، 53) غير أن سنة 42هـ/ 662م هي أقوى الاحتمالات.

وكان أبو موسى موضع إعجاب في طريق تلاوة القرآن، وأداء الصلاة لما له من صوت جميل، وظل اسمه مرتبطاً بالدراسات القرآنية، لأنه أعد مصحفاً بقي بعد المصحف العثماني على نطاق محلي.

ل. فيشيا فيلييري L. Vecia Vaglieri

ترجمة د. حميد مطيع العواضي

مراجع: كل المؤرخين والإخباريين العرب القدماء، ذكروه في مؤلفاتهم، انظر النص في دائرة المعارف الإسلامية ط 2 ص 716 - 717.

الأشول (سعد بن علي)

ت 1387هـ/ 1967م

هو سعد بن علي الاشول، قائد في سلاح المدرعات ومن خريجي المدرسة الحربية قبل 1367هـ/ 1948م، تعرض للسجن والتشريد في ثورة 1948م/ 1367هـ الدستورية، ثم التحق بمدرسة الأسلحة جناح المدرعات، اشترك في ثورة سبتمبر 1962م/ ربيع الآخر 1382هـ، وكان من أبرز أعضاء فرع تنظيم الضباط في تعز. اشترك بعد الثورة في عدة أعمال عسكرية، كما تولى رئاسة أول هيئة للخدمة المدنية في حصار السبعين. وفي شهر شعبان 1387هـ/ ديسمبر 1967م أصابته شظية من قذيفة مدفعية عندما كان متمركزاً مع قواته في الجبل المطل على قرية القَابِل والوادي، أسعف إلى المستشفى العسكري، ولانعدام الكوادر الطبية احتقنت الدماء داخل جسمه وفارق الحياة.

العقيد علي قاسم المؤيد

مراجع: حقائق ثورة سبتمبر اليمنية، إعداد صالح علي الأشول، مؤسسة العفيف الثقافية، 2001م.

الأصبحي (سعيد علي)

1341 - 1389هـ/ 1921 - 1978م

هو الشيخ سعيد بن علي بن سالم ابن حسن بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن جعفر الشامي الأصبحي يرتفع نسبه إلى ذي أصبح الحميري: ولد في قرية العفة من عزلة الأصابيح بالحجرية*/ تعز*.

الأصبحي (سعيد علي)

توفي والده وهو في السنة السادسة وفي سنة 1938م/ 1357هـ، غادر مسقط رأسه إلى عدن حيث امتهن حرفة البناء، مواصلاً تنمية ثقافته ومعارفه بحضور حلقات الدرس في المساجد، وبقي على هذا المنوال ما يربو على عشر سنوات.

وسنة 1368هـ/ 1949م هاجر إلى المملكة العربية السعودية، وهناك اشتغل أيضاً في مهنة البناء، ولكنه وسع مجاله إذ أصبح مقاولاً كبيراً.

وسنة 1371هـ/ 1952م، استقل بعمله مقاولاً كبيراً وهنا اتسعت أعماله وأصبح رجلاً وجيهاً خاصة أنه كان يبذل ما في وسعه لمساعدة اليمنيين والاهتمام بشؤونهم.

وانتخب رئيساً للجالية اليمنية في السعودية، وكانت له علاقات واسعة مع أفراد الأسرة الحاكمة في السعودية، وعلى رأسها الملك (سعود ابن عبدالعزيز)، الذي وافق على طلبه بالسماح لليمنيين بالتملك وحرية التنقل داخل المملكة العربية السعودية أسوة بإخوانهم من المواطنين السعوديين.

وبعد قيام الثورة عاد إلى الوطن وساهم في بناء كثير من المرافق والمنشآت في شتى جهات اليمن، وكان من أول إنجازاته بناء فندق الحديدة الذي كان أول فندق يبنى في اليمن، وقد بُدِئ بناؤه قبل قيام الثورة واستكمل بعدها.

وكان الشيخ سعيد علي الأصبحي شخصية وطنية كبيرة قدم الكثير لليمن وساهم في دعم رجال الحركة الوطنية داخل الوطن وفي المهجر، وكرم عرفاناً بذلك بوسامين من ثورتي مصر واليمن.

وفي 11 جمادى الآخرة 1398هـ/ 19 مايو 1978م، قتل الشيخ علي سعيد الأصبحي مع مجموعة من وجهاء وأعيان اليمن الذين ذهبوا إلى منطقة التربة بمحافظة تعز، في محاولة لإثناء الرائد عبد الله عبدالعالم قائد قوات المظلات وعضو مجلس القيادة الذي دخل في خلاف مع المجلس وفر إلى تلك المنطقة.

غالب شرف الدين

الأصبحي (محمد بن أبي بكر)

631 ـ 690هـ/ 1234 ـ 1292م

هو محمد بن أبي بكر بن محمد بن منصور الأصبحي إمام وفقيه وعالم ومحقق وأستاذ. كان عالماً كبيراً عارفاً محققاً مدققاً موفقاً في الجواب ومبارك التدريس وتفقه عليه جمع كبير من نواح شتى، وله عدة مصنفات منها (المصباح) مختصر في الفقه و(الفتوح في غرائب الشروح) و(الإيضاح في مذاكرة التنبيه) و(الوسائل) و(الترجيح) و(فضائل الأعمال) و(الإشراف في تصحيح الخلاف).

أقام في (مصنعة سير*) فوق عشرين سنة لا يأكل إلا من وقف وقفه القاضي أبوبكر بن أحمد على من يدرس في جامع المصنعة. وممن تفقه به الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي، والفقيه عبدالوهاب بن أبي بكر بن ناصر وغيرهما كثيرون بما فيهم قضاة من آل عمران أصحاب مصنعة سير، وكانت حلقته تجمع أكثر من مائة فقيه في غالب الأوقات، وربما بلغوا أكثر من مائتين.

مطهر علي الإرياني

مراجع: الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج1، ص224، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م.

أصحاب الأخدود = الأخدود

الإصلاح العربي الإسلامي (نادي)

أطلق هذا الاسم على ثلاثة نواد: أحدهما في الشيخ عثمان والآخر في عدن (كريتر) والثالث في التواهي. وقد كان نادي الإصلاح في التواهي أشهر الثلاثة وأكثرها نشاطاً، وقد دعم نشاط حركة المعارضة في شمال اليمن من خلال دعوته إلى الإصلاح وتقديم النصح للإمام يحيى حميد الدين. وبعد تأسيس حزب الأحرار اليمنيين في عدن أصبح مقر النادي في التواهي واحداً من أبرز الأماكن التي كان يتجمع فيها رجال الحزب، ويمارسون فيها أنشطتهم ومهرجاناتهم الخطابية. ومن أبرز رجال النادي رئيسه أحمد الأصنج.

د. أحمد قائد الصائدي

الأصنج (أحمد محمد)

1323 ـ 1394هـ/ 1905 ـ 1974م

هو أحمد محمد سعيد الأصنج ولد في منطقة الشيخ عثمان، عدن عام1323هـ/ 1905م، وكان والده عميداً لصيادي

عدن. تلقى تعليمه في عدن وربطته بالأستاذ أحمد محمد العبادي* علاقة مبكرة. وراسل عدداً كبيراً من رواد التحرير الوطني في أرجاء الوطني العربي.

وقد بادر في عام 1347هـ/ 1929م، بتأسيس نادي الإصلاح العربي الإسلامي لتحقيق أهداف أربعة هي: رفع مستوى الأخلاق، ومحاربة الدجل والخرافات والعادات الدخيلة، ونشر العلم وتنشيط المعارف وتوسيع قاعدة المثقفين، وتوظيف العاطلين. وكان رئيساً لهذا النادي يدفع بأنشطته قدماً في الجنوب ثم باتجاه الشمال حيث ساند الأستاذ أحمد محمد نعمان* بتأسيس أول مدرسة في ذبحان عام 1355هـ/ 1936م، مدركاً أن «لا سبيل لانتشال أبناء اليمن من الهوة السحيقة التي يعيشونها إلاّ بالعلم». وعمل على إرسال أبناء اليمن للدراسة في بلدان عربية. ففي 1357هـ/ 1938م، سافر عدد من الطلاب للدراسة في الأزهر الشريف بفضل سَعْيِه. وكان الأصنج نشيطاً سياسياً وموجهاً ثقافياً يتحسس آلام الفقراء ويساعد المنكوبين. فكان حلقة وصل بين رجال المال والمحتاجين سواء في اليمن أو في المهجر.

ولتعدد أنشطته الداعية للاهتمام بالتعليم الجامعي وتطوير مدارس البنات ومواقفه المناهضة للاستعمار وتحت غطاء أجواء الحرب العالمية الثانية وجه البريطانيون في عدن أمراً للأصنج يضعه تحت الإقامة الجبرية، وحينما انفجرت الحرب الثانية ألزمته سلطات الاحتلال بتسجيل اسمه صباحاً ومساءً لدى الشرطة لتتأكد من عدم مغادرته ولضبط أنشطته ولم يمنعه هذا من مواصلة عمله.

وقد احتفى بالثعالبي الذي زار عدن في الثلاثينيات، وقد سجل له التاريخ مكرمة تهريب بطل الريف المغربي «عبدالكريم الخطابي» بشهادة واحد من مدبري العملية وهو محمد الطاهر الذي أكد أن الأصنج أرسل إليه رسالة من عدن إلى القاهرة يخبره بأن باخرة فرنسية تنقل بطل الريف من منفاه في المحيط الهندي إلى فرنسا وستمر بقناة السويس محدداً له موعداً تقريبياً.

ونجحت عملية إنقاذ الخطابي بفضل الرسالة وجهود منفذي العملية.

وكان مهتما بكل شأن في البلدان العربية الإسلامية فهو يؤكد أن أمر «تونس الخضراء يهمنا كما يهمنا أمر فلسطين ومكة والمدينة كوطن إسلامي».

وقد أصبح عضواً في المجلس الأعلى الاتحادي الذي أنشأته بريطانيا. فزج به بعد الاستقلال بالسجن وشلّ وقضى نحبه في سنة 1394هـ/ 1974م.

نبيل علي الصوفي

مراجع: نبيل الصوفي، أحمد الأصنج هكذا يحارب الطغاة، مجلة نوافذ، عدد 30 سبتمبر 2000م.

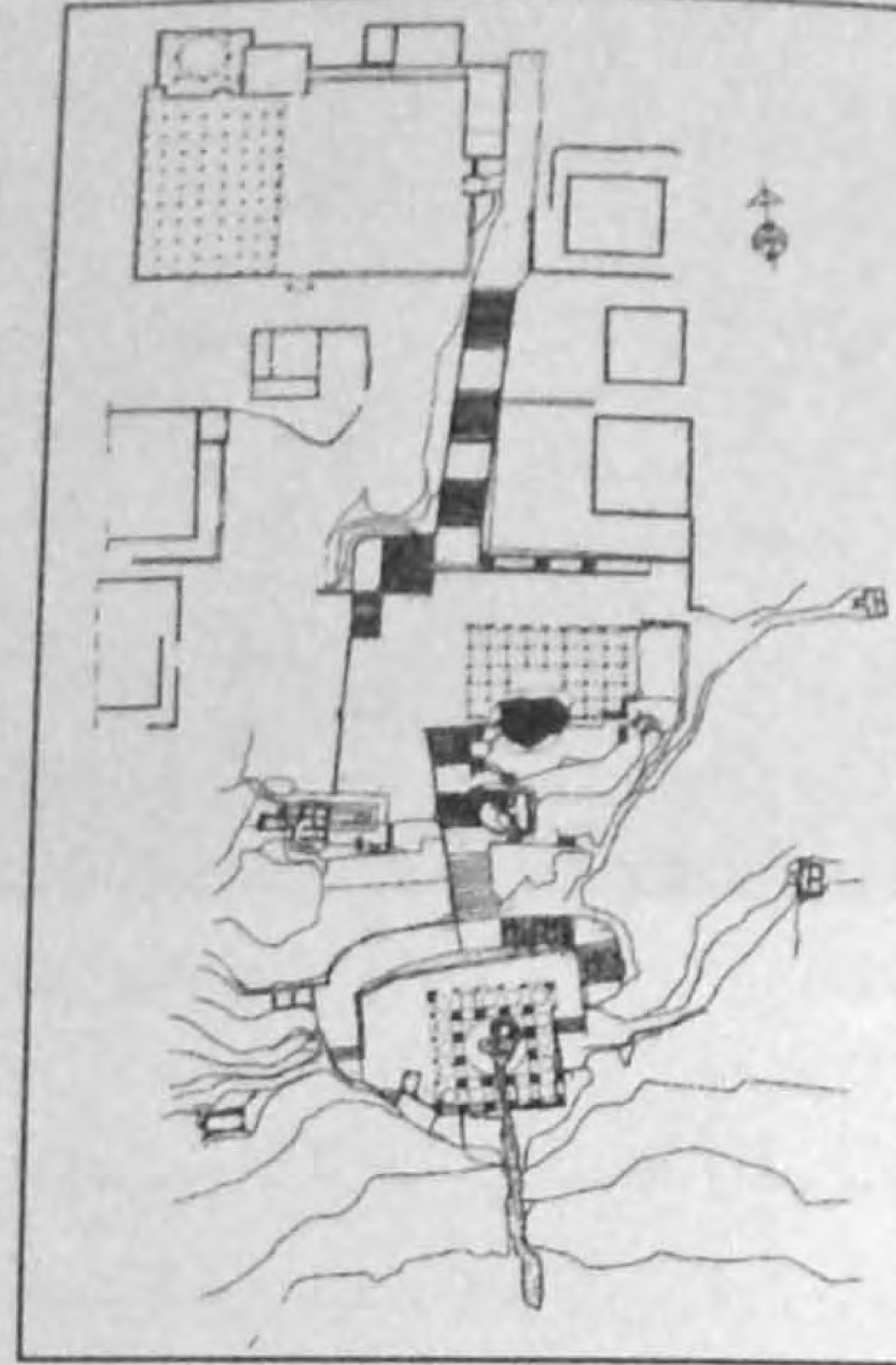
الأضرحة

الضريح لفظة تعني مدفناً أو بناء أقيم على قبر شخصية مهمة دعت مكانتها إلى تخليد ذكراها، وفي العادة تعلو بناء الضريح قبة تختلف نوعاً ما عن القباب التي تغطي سقوف المنشآت الدينية كالمساجد والمدارس والأبنية المدنية كالقصور والحمامات وغيرها. يعود تاريخ أقدم ضريح في العالم الإسلامي إلى القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وقد أقامه الخليفة العباسي المنتصر في مدينة سامراء بالعراق، ويطلق عليه اسم قبة الصليبية.

تزامن انتشار الأضرحة مع انتشار الطرق الصوفية في العالم الإسلامي في العصر السلجوقي، وبلغ تقديس الأولياء وبناء الأضرحة على قبورهم ذروته فيما بين القرنين السادس والثامن الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين. وتوجد أجمل الأضرحة التي عرفت بالروضات في الهند حيث غالى سلاطينها المسلمون في الإنفاق على بنائها وزخرفتها.

الأضرحة اليمنية

أولى اليمنيون القدماء دفن موتاهم عناية فائقة واهتماماً كبيراً، ففي عصور ما قبل التاريخ أقاموا النصب الحجرية وشيدوا على قبورهم المنشآت الجنائزية التي كانت عبارة عن حُجرات دائرية صغيرة



ضريح النبي هود

بنيت من الحجر، وما يزال العديد من هذه النصب والمنشآت قائمة حتى اليوم في كل من محافظتي صعدة* وحضرموت* وفي بعض المناطق اليمنية الأخرى. وفي العصور التاريخية استخدم اليمنيون كهوف الجبال والمقابر الصخرية* التي نحتوها بأنفسهم في وسط منحدرات شاهقة. كما قاموا بتحنيط جثث موتاهم كما فعل المصريون القدماء، واستخدموا مواد محلية كالجلد والكتان لتحقيق ذلك. وقد عثر في كل من شبام الغراس* والمحويت* في بداية الثمانينيات من القرن الماضي على جثث محنطة يحتفظ متحف قسم الآثار بجامعة صنعاء بعدد منها. تعددت مراسيم وطرق الدفن في اليمن، ومن ذلك دفن المتوفى أدواته (كالأسلحة والآنية والحلي وأدوات الزينة التي كان يستخدمها في حياته) بالقرب من جثته اعتقاداً منهم بأنه سيحتاج إلى هذه الأدوات. ويذكر الهمداني في الجزء الثامن من الإكليل بأن القبور اليمنية القديمة كانت عبارة عن كهف مكون من غرفة واسعة أو أكثر يرقد الميت فيها على سرير من الذهب ويغطى جسده بثياب من الحرير والذهب. كما كان اسم المتوفى ووظيفته يحفر على لوح من الفضة أو الذهب أو الرخام يوضع خلف رأسه.

يطلق على الضريح في اليمن اسم القبة أو التربة وهو عبارة عن بناء مربع يتكون من غرفة واحدة تغطيها قبة تضم قبر المتوفى، وقد تضم أحياناً قبور بعض أفراد أسرته، وبعض الأضرحة اشتلمت على قاعة للصلاة فضلاً عن فناء مكشوف وأماكن الوضوء. ويوجد نوعان من الأضرحة في اليمن:



ضريح الشيخ أبو بكر عينات

النوع الأول: عبارة عن أضرحة بنيت إما خارج أسوار المدن (زبيد*، بيت الفقيه*، الزيدية*،) أو بالقرب من بعض القرى (ضريح الولي طلحة الهتار في قرية التربية شرق مدينة زبيد..) أو داخل بعض الجبانات والمقابر (يوجد حالياً العديد من الأضرحة في بعض الجبانات والمقابر بمحافظة حضرموت* في كل من عينات وتريم* وسيئون* والحوطة* وغيرها).

والنوع الثاني: عبارة عن أضرحة ألحقت ببعض المباني الإسلامية كالمساجد (مسجد الأبهر ومسجد المهدي عباس ومسجد المتوكل على الله في مدينة صنعاء) والمدارس (المدرسة الأشرفية في تعز* والمدرسة البيشية في زبيد..) والأربطة (رباط النهاري في مديرية الجبي* ريمة*).

ويمكن القول بأن بناء قبة الضريح أو غرفة الدفن لا يقل من الناحية المعمارية والزخرفية أناقة عن المسجد أو المدرسة أو الرباط الذي ألحق به بل قد يفوقه عمارة وزخرفة.

أصاب الأضرحة في اليمن في العصر الحديث ضرر كبير، حيث تعرض الكثير منها للهدم والتدمير في عدد من المدن والمناطق اليمنية على يد بعض الأشخاص الذين يعتقدون خطأً بأن وجودها بدعة مخالفة للدين الإسلامي ويجب القضاء عليها، غير

مدركين أن قيامهم بتخريب وتدمير مثل هذه الأبنية يعني القضاء على منشآت معمارية تاريخية تشكل جزءاً من تراث الحضارة العربية الإسلامية في اليمن. كما تحمل هذه الأبنية التاريخية وتبين جانباً من الجوانب الإبداعية الفنية والثقافية المشرقة للمسلمين في هذا البلد.

د. محمد علي العروسي

مراجع: د. محمد العروسي: مدارس مدينة زبيد رسالة دكتوراه جامعة بروفانس، فرنسا، 1994م. كريزدبل: العمارة الإسلامية المبكرة.

الاعتِفاد

الاعتفاد: مصطلح في لغة حمير، كان يدل على عادة قديمة، يقوم بها أهل اليمن في أيام الشدة والضيق إذا ما حلت بهم حطمة نتيجة لجدب أو قحط قد تصاب به أرضهم. وتلك العادة هي أن يغلق الرجل على نفسه باب داره ولا يخرج منه حتى يموت، وذلك تجنباً لذل السؤال. وقد سجلت ذلك بعض المصادر العربية ومنها كتاب (شمس العلوم)، و(لسان العرب). وضرب لنا الهمداني مثالاً على ذلك في مؤلفه (الإكليل - ج8) ضمن أخبار القبوريات التي رواها.

والمثال مُسْنَد حميري وجد على قبر سيدة حميرية من علية القوم، يفيد أنها أرسلت خادمها في حطمة وقعت، يشتري لها مُدَّ طحين بمد لؤلؤ، فلم يجد. فاضطرت أن تغلق على نفسها باب دارها حتى ماتت، تجنباً لذل السؤال وحفاظاً على عزة النفس.

والاعتفاد لغة مصدر مزيد مشتق من الفعل الماضي المَزيد (اعتفد) بمعنى (اقْتَبَرَ)، والفعل الماضي المجرد (عَفَد) بمعنى (قَبَرَ). والفعل (عَفَد) ومشتقاته في اللغة اليمانية القديمة الخاصة التي لا نجدها في أي من اللغات السامية الأخرى.. ولا يزال واحد من مشتقات الفعل المذكور وهو (مَعْفَدة)، يستخدم في لهجات مناطق قاع البون وأرحب حتى اليوم، بمعنى (مَقْبرة). وكما هو واضح فالمصدر (اعتفاد) أصبح في اليمن القديم مصطلحاً يدل على العادة المشار إليها.

د. إبراهيم محمد الصلوي

مراجع: الحسين بن أحمد الهمداني: الإكليل، ج8 - تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع - دمشق 1979م، ابن منظور: لسان العرب - بيروت 1955 - 1966م؛ نشوان بن سعيد الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم - ج (مخطوط)، إبراهيم محمد الصلوي: ألفاظ يمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان - برلين 1987م (بالألمانية).

الأفضلي (جهة الطي)

الأفضلي (جهة الطي)

ت 784هـ/ 1382م

هي جهة الطواشي جمال الدين طي بن عبد الله الأفضلي، وهي ابنة الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله البركاني من ناحية لحج أبين، وكانت امرأة لبيبة حازمة، وهي والدة السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن علي بن داود بن يوسف ابن عمرو الرسولي، وإخوته هم: عبد الله والمنصور والمفضل وأبو بكر المؤيد وعمر المظفر وعلي المجاهد، وأما عثمان الفائز فإن أمه أم ولد وكانت جهة طي المذكورة في غاية الجمال والجود والكمال، فإنه لما مات الأفضل رحمه الله قامت وشمّرت واستدعت الأمراء وأعيان العسكر ووجوه الأشراف، ومشايخ العرب، وأمرت بالنفقة على سائر العسكر وعلى الكافة في القيام بطاعة الله، ولولدها السلطان الأشرف ووعدتهم ما طابت به نفوسهم فانحرفوا جميعاً عن غيره، وانقادوا تحت طاعته. وكانت تحب فعل الخير، وابتنت مسجداً على باب دارها المعروف (بدار الأمان) بمدينة تعز، وجعلت فيه بركة ومطاهر وجرّت إليه ساقية من الماء فانتفع الناس انتفاعاً عظيماً، ورتبت فيه إماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن، ولها عدة مآثر ومكارم، وأعتقت عبيداً وإماء كثيرين من الجواري والخدام والعبيد، وأوصت بصدقة مستكثرة على الفقراء والمساكين في جملة أناس معينين، وأوصت بحجة وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم. ويقول الخزرجي (المؤرخ) فندبني السلطان عافاه الله للحج عنها فكان ذلك من أسباب الإقبال، وكانت وفاتها سنة 784هـ/ 1382م رحمها الله. ويقول الخزرجي في ترجمتها في العقود اللؤلؤية: لما ندبني السلطان رحمه الله تعالى للحج عنها والزّيارة زودني بأربعة آلاف درهم، ولما رجعت من الحج والزيارة سامحني في خراج أرضي ونخلي يومئذ مسامحة مستمرة مؤبّدة مستقرة.

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: عبد الله محمد الحبشي، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة اليمانية، صنعاء 1988م، ص55. طراز أعلام الزمن (خ). العقود اللؤلؤية 2/ 49. والدراسات وفيه ورد اسمها (طغى) خطأ.

أفعى نجران (القلمس بن عمرو)

يعرف بالأفعى الجرهمي، واسمه القلمس بن عمرو، حكيم يمني قديم، كان أحكم الناس في زمانه وكانت العرب تقصده من كل مكان للاحتكام في عويصات الأمور، وترضى بحكمه لما عرف عنه من العلم والعدل وبعد النظر والمعرفة بما خفي عن الناس من أمور ماضيهم وتوقعات مستقبلهم.

ويقال إنه كان معاصراً لنزار بن عدنان ولبلقيس ولسليمان، وتولى لبلقيس نجران والمشلل إلى البحرين، ولقي سليمان بن داود. ولما مات نزار بن عدنان احتكم إليه أبناء نزار الأربعة في تراث أبيهم وهم ربيعة ومضر وإياد وأنمار، فحكم بينهم الحكومة المشهورة التي أخذوا منها ألقابهم.

وذكْر أفعى نجران في المراجع التراثية يجمع بين التاريخ والأسطورة، فكتب التراث تقول إن جرهم لما نزلت نجران صار الحكم فيها، وكل من تولى أمر نجران وما والاها من جزيرة العرب كان يسمى (الأفعى)، وكان كل هؤلاء الحكام يتصفون بالعلم والحكمة ورجاحة العقول، حتى أصبحت نجران في زمانهم هي (دار العلم). ولكن أشهرهم هو القلمس بن عمرو الذي عرف بأفعى نجران والأفعى الجرهمي والأفعى بن الأفعى. وتعدد المراجع عدداً من الحكماء الذين كان الناس يحتكمون إليهم، ولكنها تجعل أفعى نجران أقدمهم على الإطلاق وأكثرهم حكمة وعلماً.

مطهر علي الإرياني

مراجع: التيجان، قصيدة الدامغة، تحقيق محمد ابن علي الأكوع الحوالي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1987م. كتاب الإكليل، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، دار الحرية للطباعة بغداد، 1980م. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، 1968م.

أكانط = كانط

أكتال

(أكتال القديمة، تعرف حالياً باسم خربة سعود)، وهي مدينة يمنية قديمة تقع في وادي رغوان في المنطقة

الشرقية من محافظة الجوف. كانت المدينة قديماً تعرف باسم كتال، وقد أمر بإنشائها ملك سبأ كرب إيل وتر ابن ذمار علي*. مدينة مربعة التخطيط أحيطت منذ إنشائها بالأسوار الحجرية، وأبعاد السور الحالي 200 × 170م ويتكون من جدار حجري سميك ومزدوج الواجهة يبلغ عرضه أربعة أمتار، ويصل ارتفاعه إلى حوالي خمسة أمتار، وتفتح في جدرانه عدد من الأبواب. عثر في المدينة على مجموعة من النقوش الكتابية باللغة اليمنية القديمة، نسخ منها جوزيف هاليفي أحد عشر نقشاً، عندما زار المدينة في عام 1388هـ/ 1968م. زارها الدكتور أحمد فخري عام 1366هـ/ 1947م وشاهد سور المدينة وبقايا معمارية لبعض منشآتها منها معبد شيد بالأحجار وبداخله توجد بئر، وأشار إلى ما تتعرض له آثار هذه المدينة وعمائرها من أعمال هدم ونبش وتدمير.

د. محمد علي العروسي

مراجع: د. أحمد فخري، رحلة أثرية إلى اليمن، ص 164.

أكسوم

اسم يُطلق على المركز الثقافي والحضاري ومقر الحكم للمملكة أو الدولة التي نشأت وازدهرت في هضبة (التجري) من بلاد الحبشة، وامتد نفوذها شرقاً إلى الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر، فيما يقابل الشاطئ اليمني وإلى بلاد النوبة شمالاً وكردفان (السودان) غرباً وإلى الصومال جنوباً، واستولت في فترتين مختلفتين على أجزاء من مملكة سبأ وحمير في عهدي الملكين الأكسوميين عيزانا ـ EZA (325-355) NA وإلاّ أصبحا ELLA ASBEHA في الربع الأول من القرن السادس بعد الميلاد.

إن ينابيع الحضارة الأكسومية باتت معروفة لدى الدارسين، إذ أثبتت الأبحاث التاريخية، واللقى والنقوش الأثارية ـ بما لا يدع مجالاً للشك ـ على أن ثقافة أكسوم وحضارتها وديانتها وكتاباتها وأساليب الإدارة والإنتاج فيها إنما هي امتداد للحضارة اليمنية القديمة.

أكسوم

ويرجع الاتصال والتواصل بين الحبشة واليمن إلى العصور الأولى من فجر التاريخ. ومن المعروف أن أفريقيا انفصلت عن آسيا جنوب خليج السويس بحدوث الفالق العظيم الذي كون البحر الأحمر، ولم ينغمر الممر المتبقي بين القارتين تماماً إلا في العصور الجيولوجية المتأخرة، لذلك تتشابه اليمن والحبشة في النواحي الجغرافية، وفي المناخ وأنواع النبات والحيوان إلا أن المعلومات المتوافرة اليوم لا تهيئ الدليل التاريخي القاطع الذي يمكن بواسطته التعرف بدقة على تاريخ محدد لبداية الاتصال. ومع ذلك فإن الدراسات والأبحاث تشير إلى أن اليمن كانت على اتصال بالحبشة قبل المائة السادسة قبل الميلاد، واستمرت الروابط بين مد وجزر حتى المائة السادسة بعد الميلاد، وكانت أجواء وظروف الاتصال تتباين في طبيعتها بين علاقات الصداقة والمصالح التجارية المشتركة والرابطة الحضارية الواحدة (بصفة اليمن البلد الأم لحضارة أكسوم) وبين المجابهة والعداء والسيطرة.

يفسر بعض الباحثين نشوء مملكة أكسوم وحضارتها على أنها كانت في بدايتها جزءاً من الممالك اليمنية القديمة، ثم انفصلت عن المملكة الأم وأصبحت دولة مستقلة وإمبراطورية قوية، ومنهم من يعزو نشأتها إلى الأعداد الكبيرة من اليمنيين الذين انتقلوا من البلاد إلى الشاطئ الشرقي من البحر الأحمر، وتوغلوا داخل البلاد إلى هضبة تجري TEGRE من بلاد الحبشة في فترات متفرقة؛ ربما تكون أحدها وأبرزها تاريخياً الفترة الواقعة في المائة السابعة قبل الميلاد أثناء فترة حكم كرب إيل وتر ملك سبأ الذي خاض حروباً داخلية وتوحدت البلاد على يديه، كما سجل ذلك في نقشه المعروف بنقش صرواح، وما قد نتج عن تلك الحروب من نزوح جماعي لعدد من القبائل المتمردة.

وقد شكلت مثل تلك المجاميع ومن سبقها مراكز عدة للاستقرار، وانصهرت بمرور الزمن مع السكان الأصليين، لكنها حافظت على ثقافتها الأصلية، وأساليب معيشتها

وأنظمتها الإدارية والتجارية والزراعية، وعلى الطراز المعماري واللغة والخط والديانة. ولعل هذا يفسر انتماء ملوك (أكسوم) (الحبشة) إلى بلقيس ملكة اليمن (سبأ)، التي زارت سليمان في القرن العاشر قبل الميلاد كما جاء في الكتب المقدسة، فقد نقل المهاجرون الأول معهم أخبارهم ومنها تلك القصة.

ويستدل على ذلك بدلائل عديدة واضحة من بينها النقوش بالخط المسند، والمنحوتات الأثرية التي عثر عليها في أماكن متفرقة من بلاد الحبشة، وبالأخص في مراكز الحكم والحضارة مثل أكسوم نفسها و(يحا YEHA) وميان (أدوليس) القديم (عدولي) الذي كان يقع جنوب (مُصَوَّع) حالياً.

تذكر هذه النقوش المسندة بصورة متكررة أسماء أماكن ومدن يمنية، إلى جانب ذلك هناك براهين وأدلة آثارية أخرى غير النقوش، منها الطراز المعماري للمعابد القديمة مثل معبد (يحا YEHA) قرب أكسوم والمطابق للمعابد اليمنية في كافة تفاصيله وفي المواد المستعملة في بنائه.

وإلى الجنوب الشرقي من أكسوم على بعد عشرة كيلومترات منها قرب ميلازو MELAZO يوجد معبد كرّس لألمقه إله القمر عند السبئيين، وينطبق ذلك على القصور والمباني ذات الطوابق المتعددة التي تفصح عن أصلها المعماري اليمني وإن شابتها مسحة محلية، وينطبق ذلك أيضاً على مباني الكنائس الأثيوبية القديمة في أكسوم ودبري DEBRE، ودامو DAMO من الفترة الأكسومية، وبالأخص مذبح كنيسة أكسوم الذي هو نسخة من مذابح المعابد اليمنية القديمة والمتميز برؤوس الوعول وقرونها المنحوتة من البلق.. وأخيراً السدود والمدرجات الزراعية التي اختصت بها اليمن ولم يظهر مثلها أبداً في أنحاء أفريقيا الأخرى عدا أكسوم.

وجاء ذكر الأكسوم بمعنى أهل أكسوم على صيغة الجمع في النقوش اليمنية القديمة، ويرجح أن التسميات أكسوم (اسم المدينة والدولة)، وحبشت (اسم السكان والأرض)، وجعز (اسم اللغة) من أصول يمنية.

أما غياب ذكر امتداد حكم الممالك اليمنية إلى أكسوم في النقوش اليمنية، وغياب الإشارة إلى ذلك في نقوش أكسومية فيرجعه بعض الباحثين إلى العلاقة القوية والرباط المتين والصلة الطبيعية التي كانت قائمة بين الوطن الأم وأكسوم.

ومع ذلك فقد ورد اسم دولة أكسوم في نقوش يمنية بصفتها دولة مستقلة (حبشت). ولكنها كانت إما دولة صديقة أو معادية، بينما تذكر النقوش الأكسومية استيلاء بعض ملوك أكسوم على أجزاء من اليمن، ومنهم الملك إلاَّ عميدا ELLA AMIDA الذي تلقب هو وخلفاؤه بملك أكسوم وحمير وحبشت وسبأ وسلحين وتهامة.. ولم تكن دوافع الاستيلاء هي العودة إلى الأصل وإلى منبع الحضارة الأم فحسب، بل كانت لأسباب سياسية وتجارية وحربية ودينية.

وكانت البدايات الأولى لنشأة دولة أكسوم في القرن الأول بعد الميلاد في المركز المسمى باسمها الواقع في هضبة تيجري من بلاد الحبشة حيث تمكنت من تأسيس كيان مستقل، وسيطرت بعد ذلك على بقاع عديدة من أفريقيا، كما سبق ذكره. وعبر الأكسوميون مضيق باب المندب في فترات متفرقة حيث استولوا على موزع وظفار وبعض المدن اليمنية، وكان من أبرز ملوكها الملك عيزانا EZANA الذي حكم بين 325 ـ 355م، وأضاف إلى لقبه ـ ملك أكسوم، ملك سبأ وحمير، وغزا مملكة مَرَوي في السودان وقضى عليها، وأدخل قومه في النصرانية وتبع الكنيسة المصرية القبطية، وتبنى أحرف الكتابة الأثيوبية التي كانت صورة معدلة من الخط السند.

والملك إلاّ أصبحا ALLA ASBEHA الملقب (كالب) الذي اشتهر بحملته على اليمن بالتحالف مع بيزنطة انتقاماً لنصارى نجران الذين اضطهدهم ذو نواس الحميري صاحب الأخدود، وكان قد اعتنق اليهودية وتلقب بـ(يوسف) ولكنه هزم على يد الأحباش وغرق في البحر حسبما تذكره المصادر.

كان نائب الملك (كالب) على اليمن أبرهة الحبشي الذي بنى

كنيسة في صنعاء بهدف جعلها مركزاً نصرانياً للحج وللتجارة يؤمه الناس من بلاد العرب وبلاد الرافدين وفارس، وحاول غزو مكة في عام الفيل.

واستمر الأحباش في حكم اليمن حتى تم جلاؤهم عنها على يد سيف ابن ذي يزن* بمساعدة قوة من بلاد فارس.

شكلت هزيمة الأحباش في اليمن منعطفاً في تاريخ دولة أكسوم إذ لحقها التدهور والانتكاس، فشحّت مواردها، وانقطعت أو كادت تنقطع تجارتها، وأخذت في التلاشي والانعزال عن العالم الخارجي، وضعفت مدينة أكسوم وفقدت مركزها كمقر للحكم والثقافة، وانتقل مركز الدولة إلى مدينة أخرى (دعمة). ومع ذلك فإن العلاقات بين الحبشة وجيرانها ظلت على قدر من الاتصال والتفاهم، فقد هاجر إليها بعض أصحاب النبي محمد ﷺ سنة 615 م عندما حاربتهم قريش واضطهدتهم وطاردتهم فلقوا عند النجاشي عرمة ARMAH استقبالاً حسناً ومعاملة طيبة، وعادوا من لديه معجبين بحكمته وإيمانه.

وتفيد المصادر أن النبي ﷺ قد حزن لموته، وأنه أوصى أصحابه بأن لا يتخاصموا مع الحبشة أو يتصادموا معها.

أحمد قائد بركات

مراجع: دائرة المعارف البريطانية. اليمن ثلاثة آلاف سنة من الحضارة والفن - إعداد فرنر داوم (ميونيخ 1987م بالإنجليزية). د. يوسف محمد عبد الله: أوراق في تاريخ اليمن وآثاره 1990م.

الإكليل (كتاب)

(280 - بعد336هـ/ 893 - بعد 947م)

هو كتاب لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني، يعتبره الباحثون موسوعة في الحضارة اليمنية قبل الإسلام، إذ يتألف الكتاب من عشرة أجزاء تجمع بين علوم الأخبار والآثار والأنساب واللغة. قال عنه علي بن يوسف القفطي (568 - 646هـ/ 1172 - 1248م) في كتابه (إنباه الرواة): «هو كتابٌ جليلٌ وجميلٌ غزيز الوجود لم أر منه إلا أجزاء متفرقة وصلت إليّ من اليمن، وهي الأول والرابع، يعوزه يسير، والسادس والثاني والعاشر. . .».

وتكاد تكون الحال اليوم هي ما كانت عليه أيام القفطي، إذ أن الأجزاء

الإكليل (كتاب)

المتوفرة هي أربعة أجزاء فقط، أما الستة الباقية فلا يُعرف عنها شيء. وليس في مبلغ العلم ما يشير إلى وجود أي منها في مكان معين باليمن أو خارجه سواء المكتبات الخاصة أو العامة. ومع ذلك فإننا نعرف محتوى كل جزء من الكتاب إذ ورد في مطلع الجزء الثاني من المطبوع بيان يسرد محتويات أجزاء كتاب الإكليل العشرة على النحو التالي:

الجزء الأول: في مبدأ الخليقة وأصول الأنساب، ونسب مالك بن حمير، وهو في هذا الجزء يفصل القول في خولان، فقد سكن الهمداني صعدة عشرين سنة، وأطل على أخبار خولان وأنسابها ورجالها كما لو كان قد أطل على بطن راحته، وقرأ بها سجل محمد بن أبان الخنفري المتوارث من الجاهلية. وكان أول من اشتغل بنشر هذا الجزء العلامة السويدي (أوسكار لوفجرن) حيث حقق ونشر ثلثه تقريباً في مدينة (ابسالا) عام 1373هـ/ 1954م، ونشر الجزء كاملاً بعد ذلك القاضي محمد بن علي الأكوع عام 1383هـ/ 1963م.

الجزء الثاني: في نسب ولد الهميسع بن حمير ونوادر أخبارهم. وقد بذل القاضي محمد بن علي الأكوع جهداً مفيداً في تحقيقه ونشره عام 1386هـ/ 1966م.

الجزء الثالث: في فضائل قحطان ومناقب اليمن، وهو جزء مفقود. ولعل كثيراً من مادته ضمن في كتاب (شرح الدامغة) المنشور.

الجزء الرابع: يعني بالسيرة القديمة لحكام اليمن إلى عهد التبع اليماني أبي كرب أسعد.

الجزء الخامس: يعنى بالسيرة الوسطى من أيام أبي كرب أسعد إلى أيام يوسف أسأر يثأر المشهور بذي نواس.

الجزء السادس: يروي في هذا الجزء السيرة الأخيرة في تاريخ اليمن القديم إلى ظهور الإسلام. وربما يجد المرء بعض مادة تلك الأجزاء الثلاثة المفقودة في أخبار عبيد بن شريه، وكتاب التيجان لوهب بن منبه رواية ابن هشام، وقصيدة نشوان بن سعيد الحميري وشرحها.

الجزء السابع: مفقود ويتعلق بالتنبيه على الأخبار الباطلة

الإكليل (كتاب)

والحكايات المستحيلة. ويمكن لنا الاستدلال على نمط من محتويات هذا الجزء بالعودة إلى الجزء الثامن من الكتاب، حيث يورد الهمداني بعض الحكايات المستحيلة والأخبار الباطلة كقولهم: إن الشياطين كتبت في أحد المساند أنها بنت سلحين (قصر مارب) بسبع وسبعين سنة، فلعل في مثل هذه الأقوال ما يومئ إلى محتوياته.

الجزء الثامن: في ذكر قصور حمير ومدافنها ومحافدها وما حفظ من شعر عَلْقَمه بن ذي جَدَن والمراثي والمساند أو القبوريات. وهذا الجزء هو أشهر الأجزاء وأكثرها توفراً لمخطوطاتها، ذلك لأن هذا الجزء قد شحن بأخبار الكنوز المدفونة والمعادن القبورية، والنفس مولعة بالغرائب وحب المال. وكان أول من نشر هذا الجزء كاملاً هو انستاس الكرملي عام 1350هـ/ 1931م، ثم نقله إلى الإنكليزية وحققه نبيه فارس عام 1357هـ/ 1938م، وأخيراً نشره القاضي محمد علي الأكوع.

الجزء التاسع: ويروي أمثال حمير وحكمها باللسان الحميري، ويتحدث عن حروف المسند. وهو مفقود أيضاً، ولكن علم النقوش اليمنية القديمة في العصر الحديث قد يعوض بعض ما ورد في هذا الجزء، بل إن دراسة هذه النقوش قد قطعت شوطاً كبيراً منذ أن بدأ الاهتمام بها في القرن الماضي.

الجزء العاشر: في أنساب همدان ومعارفها وعيون أخبارها، وقد نشره في القاهرة عام 1368هـ/ 1949م، العلامة محب الدين الخطيب.

ويروى عن العلامة الألماني المعروف (نولدكه) أنه كان يقول بأنه يتمنى ألا يفارق الحياة إلاَّ وقد رأى ثلاثة كتب هي أندر من الكبريت الأحمر، إشارة إلى أهميتها، وذكر من بينها كتاب الإكليل للهمداني. ورغم أنه قد عثر منذ ذلك الحين على أربعة أجزاء منه، إلا أننا ما زلنا نأمل أن يحقق الله بغيتنا في العثور على كتاب الإكليل كاملاً غير منقوص.

أ. د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: الإكليل، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م.

الأكوع (حسن بن حسن)

1234 ـ 1307هـ/ 1819 ـ 1890م

هو حسن بن حسن بن حسن بن محمد الأكوع: قَاضٍ وفقيه وعلاَّمة ومُفت، وهو حفيد شيخ الإسلام الشوكاني* من ابنته، أخذ عنه وهو صغير السن، وأخذ عن خاله العلامة أحمد بن محمد الشوكاني* وطبقته من تلاميذ والده الإمام وغيرهم من كبار علماء صنعاء، وتضلع في علوم الفقه وأصوله والحديث وعلومه. نصب للقضاء ولقب بشيخ الإسلام في عام 1281هـ/ 1864م خلفاً للعلامة أحمد ابن محمد الأكوع، وبعد دخول الأتراك صنعاء، عين مفتياً واستمر كذلك حتى توفي بالروضة في سلخ ذي الحجة سنة 1307هـ/ 1890م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م، 1/ 214 ـ 216، حسين عبد الله العمري، فترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986م.

الأكوع (علي بن حسن)

ت 1203هـ/ 1788م

هو علي بن حسن الأكْوَع الصنعاني قاض، فقيه، فلكي، وزير، فاضل، كان له اشتغال بعلم الفلك. ولي الوزارة للمهدي عباس ثم لابنه المنصور علي، فاستمر بضع سنين. ونكبه المنصور سنة 1193هـ/ 1779م وصادر أملاكه وحبسه نحو عام. وأطلقه، فحج وانقطع عن الأعمال العامة. وكانت له معرفة بالزيج والنجوم، فوضع (جدولاً) في الشهور الرومية والعربية، واختصر بعض الكتب. وتوفي بصنعاء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م؛ د. حسين العمري، مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، المطبعة العلمية، دمشق، 1984م..

الأكوع (محمد بن علي)

1321 ـ 1420هـ/ 1903 ـ 1999م

هو محمد بن علي بن حسين الأكوع الحوالي مؤرخُ اليمن، عالمٌ في

الأكوع (محمد بن علي)

الفقه مبرزٌ في علوم العربية من نحو وصرف ولغة، له مشاركةٌ في ما عداها، ومعرفةٌ تامة بتاريخ اليمن في العصر الإسلامي ومعرفة دوله وأماكنه التاريخية، وإلمام بتاريخ الإسلام بصفة عامة، كاتبُ مترسل، له شعر قليل ولكنه دون مستوى نثره.

خلف والدَه في التدريس في رباط الغيثي وعمرُه عشرون سنة، وقد أنجب هذا الرباطُ عدداً من الطلاب جمعوا بين الثقافتين الإسلامية القديمة والعصرية، وتأثروا كثيراً بما قرأوه من كتب زعماء النهضة الإسلامية الحديثة مثل جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، وغيرهم بتوجيه من أستاذهم المذكور فتكشف لهم واقع اليمن الأليم وما تعانيه من عهد الإمام يحيى والحكام من أولاده من ظلم وجور وفساد، وزادهم إيماناً بظلم هؤلاء الحكام سلبُ أوقاف هذا الرباط وتعطيله ومن ورائه الدراسة، وشلُّ يد مدرسيه من مواصلة رسالتهم التعليمية، فكان هذا دافعاً للمترجم للتفرغ للعمل السياسي، ولا سيما بعد أن فَشَت المجاعة التي حدثت سنة 1362هـ/ 1943م في لواء إب وبلاد مغارب صنعاء وحجَّة والشرفَيْن فقضت على الآلاف من الناس الذين ماتوا جوعاً، بينما كانت مخازن الدولة تزخر بأنواع شتى من الغلال التي جمعت إليها باسم الزكاة، ولو أنفقت على ذوي الحاجة لما اشتكى أحد من مخمصة الجوع والفاقة فكوَّن صاحب الترجمة مع آخرين من الأحرار (جمعية الإصلاح) وجُعلت مدينة إبّ مقراً لها، وكان أبرز أعضائها القاضي عبد الرحمن الإرياني والشيخ حسن بن محمد الدُّعيْس والشيخ حَسَن بن محمد البَعْداني والشيخ منصور بن نصر البعْداني والنقيب عبد اللطيف ابن قائد بن راجح والقاضي أحمد عبد الرحمن المعلمي والقاضي عبد الكريم بن أحمد العنسي والشاعر الأديب محمد بن أحمد صبرة، والحاج عبده (عبد الرحمن) محمد باسلامة وكاتب هذه المادة وغيره، واختير المُتَرْجَمُ له رئيساً للجمعية، كما اختار كلُّ عضو لنفسه اسماً

الأكوع (محمد بن علي)

حركياً ذا مدلول تاريخي على النزعة القحطانية. كرد فعل لما جاء به الأئمة من تعال وتفاخر بالأنساب واحتقار للأصول اليمانية قولا وفعلا!!

وكان اتصال هذه الجمعية بالأحرار في عدن يتم عن طريق التاجر الحاج عبده محمد باسلامة، وتأتي رسائل الأحرار من عدن بواسطة النقيب ناجي بن علي دماج، كما أن اتصال هذه الجمعية بالأحرار في صنعاء كان يتم عن طريق كاتب هذه المادة، وما هي إلا أشهر قلائل حتى ظهر كتيبٌ بعنوان (برنامج الأحرار) طبع في عدن وصُدِّر بالبيتين الشهيرين للزبيري:

إنَّ الأنينَ الذي كنا نُرَدِّدُه
سِراً غدا صَيحةً تصغي لها الأمَمُ
والحقُّ يبدأ في آهاتِ مكتئبٍ
وينتهي بزئيرٍ ملؤُه نِقَمُ

فانتشر في إبّ ويريم وذمار وصنعاء وبعض الأسواق العامة في نواحي إبّ في أوقات متقاربة، ففزع لذلك الإمام يحيى وولداه سيف الإسلام الحسن نائب الإمام في لواء (إب) وأحمد (ولي العهد) أمير لواء تعز، وأجمعوا أمرهم على اعتقال الأحرار في إبّ ونواحيها، وفي تعز ونواحيها، وفي ذمار وبعض الأحرار في صنعاء، وتمّ ذلك في شوال سنة 1363هـ/ 1944م وسيق أحرارُ كل منطقة مصفدين بالأغلال، وهم يمشون على أقدامهم إلى تعز، ومنها أرسلوا مكبلين في القيود إلى سجن حجة، وبقي المترجم له في سجنها إلى أن أفرج عنه يوم 21 جمادى الأولى سنة 1366هـ/ 13 ابريل 1947م، فاستأنف نشاطه الوطني بحذر وكتمان، حتى قتل الإمام يحيى في صنعاء، وقامت الحكومة الدستورية بزعامة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير، والتي لم تدم سوى واحدٍ وعشرين يوماً، ثم سقطت صنعاء تحت معاول جحافل القبائل التي أُغريت بنهب صنعاء مقابل أن تقضي على الحكومة الدستورية وتعتقل إمامها والأحرار جميعاً، وحدث لبعض المدن الأخرى الشيء نفسه، وتم اعتقال المترجم له في إبّ، بعد أن حاول الفرار من وجه الجنود المحيطين ببيته فوثب من السطح إلى بيت

ملاصق لبيته، لكنه سقط على الأرض، وحصل في إحدى قدميه شرخ في عظمها، فحُمل إلى القاعدة على حمار ومنها بالسيارة مع زملائه إلى تعز، ثم أرسل مع المجموعة التي تم اعتقالها في إبّ مع من اعتقل في تعز وغيرهم إلى حجَّة، وبقي في سجنها حتى شعبان سنة 1374هـ/ 1955م ثم أفرج عنه وعن بقية المعتقلين بأمر من سيف الإسلام ولي العهد محمد البدر الذي جاء إلى حجة ومعه الأستاذ أحمد محمد نعمان لينجد أباه الإمام أحمد المحصور في قصره في تَعز من قبل الجيش في تعز ليتنازل عن الملك لأخيه عبد الله ابن الإمام يحيى، فنصح الأستاذ نعمان البدر بأن يطلق سراح المعتقلين ليقود بعضُهم له القبائل التي استدعيت إلى حجَّة للذهاب إلى تعز، لفك الحصار عن الإمام الذي كان قد تمكن من كسر طوق الحصار.

ولاّه الإمامُ أحمدُ القضاء في ناحية (ذي السُّفال) واستمر فيه إلى أن قامت الثورة سنة 1382هـ/ 1962م فعين نائباً لوزير العدل ثم وزيراً له ثم وزيراً للأوقاف فوزيراً للإعلام ثم رئيساً للجنة التأليف والنشر، فانقطع للتأليف والتحقيق، فأثمر قلمُه ما أثرى المكتبة العربية من نشر ذخائر المخطوطات التاريخية اليمانية والمؤلفات النفيسة.

مولده في ذمار يوم الثلاثاء 14 شهر رمضان سنة 1321هـ/ 4 ديسمبر 1903م.

آثاره: الجزء الأول من تاريخ اليمن الاجتماعي (مذكراته) ثم أتبعه أخيراً بالجزء الثاني والثالث؛ عالم وأمير، المجلد الأول؛ الوثائق السياسية اليمانية؛ اليمن الخضراء مهد الحضارة، الجزء الأول.

حقق: الجزء الأول والثاني والثامن والعاشر من الإكليل لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني؛ تفسير الدامغة للهمداني؛ صفة جزيرة العرب للهمداني؛ المقالة العاشرة من (سرائر الحكمة) للهمداني؛ قرة العيون في أخبار اليمن الميمون للحافظ عبد الرحمن بن علي الديبع؛ المفيد في أخبار صنعاء وزبيد لنجم الدين عُمارة بن علي الحكمي اليمني؛

نظام الغريب في اللغة لعيسى بن إبراهيم الربعي؛ السلوك في طبقات العلماء والملوك لبهاء الدين محمد بن يوسف الجندي في مجلدين؛ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (الجزء الأول) لمحمد بن صالح بن الحسن العصامي الصنعاني؛ ديوان محمد بن حمير الوصابي؛ مرآة المعتبر في فضل جبل صبر للمخلافي؛ التقصار في جيد علامة الأقاليم والأمصار، لمحمد بن حسن الشِّجني؛ الخمرطاشية.. شرح قصيدة. ثلث قرن من النضال تحت الطبع.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، دار الفكر المعاصر، لبنان ـ سوريا، ط1/ 1995م، صفحة من تاريخ اليمن الاجتماعي وسيرة حياتي، القاضي محمد بن علي الأكوع، 3 أجزاء.

آل حاتم الهمدانيون = الهمدانيون

آل سنان = سنان

آل صلاح = صلاح

آل عجيل = عجيل

آل عفيف = عفيف

آل عواض = عواض

آل يزيد = يزيد

ألهان

(بفتح الهمزة وسكون اللام) هو الاسم القديم لمديرية آنس، ويطلق حالياً على جبل في عُزلة حمير في مديرية آنس. يذكر الهمداني بأن «ألهان مخلاف واسع ينسب إليه غربي حقل جهران مثل ذي خشران ومعبر، وألهان في ذاتها بلد واسع ومجمعها الجبجب ألهان يرجع نسب سكانها إلى ألهان بن مالك أخي همدان وبطون من حمير وقراها كثيرة».

ينسب إسم ألهان إلى ألهان بن مالك بن زيد بن أوسَلَه بن ربيعة بن الخيار بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. قال ياقوت «وألهان هو أخو همدان، سمي باسمه مخلاف باليمن، بينه وبين العرف ستة عشر فرسخاً، وبينه وبين جُبلان أربعة عشر فرسخاً». عُين أسعد ابن أبي الفتوح في سنة 379هـ/ 989م والياً على ألهان بأمر عبد الله ابن قحطان بن يعفر، في سنة 422هـ/ 1031م، كانت الولاية فيها لبني مروان، وممن نسب إلى ألهان الحافظ

أبو الحسن علي بن عياش الألهاني الحمصي المتوفى سنة 219هـ/ 834م.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع ص 122. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص 60. إسماعيل الأكوع، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، ص 33.

أم جحدم = جحدم

أم سعيد بنت النعمان بن بزرج = بزرج

آمال محمد علي الشامي = الشامي

الإمامة عند الزيدية

إمام (ج) أيمة، و(أئمة): في الأصل من يؤتم به، أي يقتدى وقد اتخذه (الأئمة) من (آل علي بن أبي طالب) لقباً اقتداءً به كرم الله وجهه. وأول من حمله منهم في اليمن الإمام يحيى بن الحسين* (284 - 298هـ/ 897 - 910م) مؤسس حكم الأئمة الزيدية في اليمن الذي أضاف إليه لقب (الهادي إلى الحق). وكذا فعل أبناؤه وغيرهم من بعده بإضافة لقب (الناصر، والمهدي، والمتوكل، والمنصور) بعد (الإمام) بينما كان يكتفي خلفاء بني العباس باللقب الثاني بعد (الخليفة).

الإمامة: الرئاسة العامة، ومنصب (الإمام) أو (الخليفة)، ومن جرى مجراه من رئيس أو سلطان، أو «كل من إليه نظر في شيء من مصالح المسلمين من الولاة أو الحكام».

أما مفهوم الإمامة عند زيدية اليمن، فقد كان وسطاً بين مختلف فرق الشيعة المغالية في القدسية والعصمة لمنصب (الإمام)، وبين مذاهب أهل السنة في «جوازهم لإمامة الغالب دون النكير عليه». فمنذ أن أعلن الإمام زيد بن علي* (ت122هـ/ 740م)، الذي نسب إليه زيدية اليمن وغيرهم من الزيدية - الخروج على الحاكم الظالم - فقد بات مبدأ الخروج والدعوة من أركان شروطها التي تطورت بعد وفاة مؤسس الدولة الزيدية الأولى الهادي للحق الإمام يحيى بن الحسين* (ت298هـ/ 910م) لتستقر على أربعة عشر شرطاً، كان بعضها مثار خلاف

واجتهاد بين علماء اليمن عبر تاريخها، كما كان البعض الآخر مثالياً اصطدم بأرضية الواقع عند التطبيق العملي، ومع ذلك فقد رأى معظم الباحثين في مجمل تلك الشروط من الشمولية والتكامل ما لا يوجد لدى الفرق الإسلامية الأخرى.

وبداية فقد اعتبرت الزيدية مسألة (الإمامة) من أصول الدين (كالتوحيد) وليست من مسائل الفروع الاجتهادية كما هي عند المعتزلة وأهل السنة، وذلك باعتبارها «من أكبر مسائل أصول الدين وأعظمها، لأنه يترتب عليها طاعة الله وطاعة الرسول والقيام بالشرائع والجهاد والموالاة والمعاداة والحدود وغير ذلك، فتجب معرفتها على كل مكلف». ويتفق الزيدية مع المعتزلة في كثير من المسائل: القليل منها في قضية الإمامة، ومن ذلك اتفاقهما مع أهل السنة في التعريف العام لمصطلح الإمامة في أنها: «رئاسة عامة لشخص من الأشخاص في أمور الدين والدنيا المتعلقة بالسياسة..». وبكلمات أخرى لشيخ الإسلام الشوكاني* في آخر شرح السيل الجرار* لكتاب (الأزهار)* - عمدة الزيدية - (الولاية العامة)، وهي: «تدبير أمور الناس على العموم والخصوص، وإجراء الأمور مجاريها ووضعها مواضعها، و(العدالة) ملاك الأمور، وعليها تدور الدوائر، ولا ينهض بتلك الأمور - التي ذكرنا أنها مقصودة من الإمامة - إلا العدل الذي تجري أفعاله وأقواله وتدبيراته على مراضي الرب سبحانه فإن من لا عدالة له لا يؤمن على نفسه، فضلاً عن أن يؤمن على عباد الله، ويوثق به في تدبير دينهم ودنياهم».

كان الهادي للحق أول أئمة الزيدية في اليمن وواضع أسس ما نسب إليه مذهبياً (بالهدوية)*، ومن ذلك آراؤه الخاصة بالإمامة وشروطها كما سجلها في رسائل دعوته وإجاباته وكتاباته التي منها (مسألة النبوة والإمامة) وما يرد عنه في كتاب (سيرته). وإذا كانت جُلّ شروط الإمامة عنده قد بقيت مرتكز

الإمامة عند الزيدية

من تلاه من أئمة ومجتهدين وشراح من الزيدية فإنهم - مع ذلك - لم يترددوا في مخالفته، وكذلك بسط آراء الفرق والمذاهب الإسلامية الأخرى كما هي عند نشوان بن سعيد*، ويحيى بن حمزة*، والمهدي أحمد بن يحيى*، ومن جاء بعده من علماء ومجتهدين كانوا أقرب إلى نقد النظرية من الشرح لها. لم يكن الهادي ومن تلاه يرى أن (الإمامة) بشروطها المكتسبة من (علم وورع وزهد وشجاعة وسخاء..) يمكن أن تكون (وراثة)، كما أنه لم يوافق على خروج أكثر من إمام في الوقت نفسه، وغير ذلك مما اجتهد الزيدية بعده فتجاوزوا أحياناً آراءه. لقد تبلورت شروط الإمامة كما هي عند واحد من أواخر كبار أئمة الزيدية العلماء ممن لم يخالفهم التوفيق في الوصول إلى الحكم - مع توفير شروطها عنده - وهو صاحب (الأزهار)* الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى*: بأنه «يجب على المسلمين شرعاً نصب إمام: مكلف ذكرٍ حرّ علويٍّ فاطمي - ولو عتيقاً لا مدَّعي -، سليم الحواس والأطراف، مجتهد، عدل، سخيّ بوضع الحقوق في مواضعها، مدبر، أكثر رأيه الإصابة، مقدام حيث يُجوِّز السلامة، لم يتقدمه مجاب وطريقها الدعوة، ولا يصح إمامان» أي في زمن أو عصر واحد.

وكما كان قبل المهدي من سبق أن ناقش وجوب (الإمامة) شرعاً أو عقلاً أو بهما أو أحدهما وكذلك بعض تلك الشروط، كأن يكون قرشياً لقوله («الأئمة في قريش») أو عربياً مطلقاً، إلى غير ذلك من واجبات الإمام وتبعات الإمامة، فقد استمر علماء الزيدية ومجتهدوها في الاتفاق أو المخالفة في شروحهم مفرقين بما رأوه من آراء (هدوية) واجتهاداتهم الزيدية الحرة - غير المذهبية - التي جعلتهم في نظرية الإمامة كما في غيرها من المسائل الأخرى أكثر قرباً من أهل السنة ومذهب (الشافعية)* على وجه الخصوص. وذلك ما نجده بشكل واضح في كتب ابن الوزير، وشروح

المجتهدين (الجلال والمقبلي وابن الأمير والشوكاني)* على كتاب (الأزهار)* للمهدي أحمد بن يحيى المرتضى.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: سيرة الهادي لعلي بن العلوي، تحقيق د. سهيل زكار (دار الفكر - بيروت 1972م)، المهدي أحمد بن يحيى: الأزهار والبحر الزخار (عدة طبعات)، الحسن الجلال: ضوء النهار: 4/ 2468 وما بعدها، الشوكاني: السيل الجرار: 4/ 503(ط - دار الكتب العلمية - بيروت 1985م)، د. علي محمد زيد: معتزلة اليمن (دولة الهادي وفكره) 182 - 191، د. أحمد عبد الله عارف: الصلة بين الزيدية والمعتزلة: 318 - 347.

أمان (لطفي جعفر)

1346 - 1391هـ/ 1928 - 1971م

هو الشاعر لطفي جعفر أمان من مواليد عدن، تلقى تعليمه الأولي في عدن ثم سافر إلى الخرطوم حيث درس الثانوية والجامعة. نال دبلوم التربية العالي من جامعة لندن. عمل في حقل التعليم وتدرج في العمل التربوي حتى أصبح وكيلاً لوزارة التربية. كتب الشعر في مرحلة مبكرة وأصدر ديوانه الأول (بقايا نغم) وهو في العشرين من عمره. غلب على شعره النَّفَس الرومانسي. أصدر عدداً من الدواوين هي: بقايا نغم، الدرب الأخضر، كانت لنا أيام، ليل إلى متى، إلى الفدائيين الفلسطينيين، إليكم يا إخوتي. وأصدر ديوانين من الشعر الغنائي باللهجة العامية، هما: (الليالي) و(أعيش لك). كما كتب عدداً من المقالات الأدبية وعمل مذيعاً في إذاعة عدن عند إنشائها.

هشام علي بن علي

مراجع: عبد الله البردوني، رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه، دار الفكر، دمشق، ط5، 1995م؛ علوي عبد الله طاهر: لطفي أمان، دراسة وتاريخ مؤسسة 14 أكتوبر، عدن، 1981م

الأمثال

الأمثال تراث إنساني مشترك، فَلِكُلِّ أمة أمثالها السائرة على ألسنة أبنائها، وفي الأمثال تتجلى حكمة الشعوب، وتبرز خلاصة تجاربها في الحياة. وهي عبارات موجزة، ذات صياغة صادقة، وتحتوي على معنًى منتزع من واقع الحياة. وفيها تعليم أو توجيه أو أمر أو نهي أو عظة وعبرة يستفيد منها الناس في مختلف مناحي حياتهم، والمثل حينما يستشهد به في الموقف المناسب يكون له من قوة الإقناع ما ليس لغيره من ضروب الخطاب، ويغني

بكلماته القليلة عن الكلام الكثير وعن مقولات النصح المفصلة.

ومن الأمثال ما هو منسوب لقائله ومنها ما له قصة معروفة، ومنها ما يكون مجهول المصدر وكأنه انبثق من بين صفوف الناس بطريقة عفوية.

وتدخل الأمثال الشعبية اليمنية في عموم هذا المفهوم، والشعوب وإن كانت تجمعها القواميس المشتركة الأساسية، إلا أن لكل منها صفاته وخصائصه وبيئته وتجاربه الخاصة التي تترك آثارها على مجمل ثقافته ومعارفه.

ولما كان اليمن جزءاً من العالم القديم، فإن شعبه دخل في مرحلة الحضرية ثم الحضارة في مرحلة مبكرة، وهذا التطور المادي بجميع جوانبه يتلازم تلازماً تاماً مع تطور معنوي ثقافي يوجهه ويرافقه ويقوده. وبذلك تشكل لدى اليمنيين واقع ثقافي يختلف كماً وكيفاً عن الواقع الثقافي للتجمعات البدوية من حوله في سائر الجزيرة. ويتميز بخصائصه عن ثقافات دول العالم القديم في المنطقة، بحكم تمايز البيئة وظروف نشوء الحضارة، وعدم وقوع اليمن تحت نفوذ القوى الكبرى آنذاك وقوعاً تاماً، فكانت لليمن أصالته وخصوصياته في مختلف شؤون الحياة بما في ذلك التكوين الثقافي، ومن جوانب هذه الثقافة الأمثال.

فالأمثال الشعبية اليمنية تجسد هذا الواقع الحضاري، وقد احتفظت الذاكرة الشعبية بها، أو بأهم وأغلب عناصرها، رغم أن اليمن شهد قبيل الإسلام انهياراً حضارياً، وشهد مع الإسلام نزفاً بشرياً، ووقع عقب ذلك في عزلة كلية حيناً وجزئية حيناً آخر، وموجة من التأثيرات البدوية لانداح العناصر اليمنية ذات التكوين المتأثر بالبداوة الشمالية. ولكن هذه العزلة أولاً كان لها بكل سلبياتها فضيلة المحافظة على عنصر الأصالة والخصوصية. وكما كان لهذه التأثيرات البدوية ثانياً دورها في ظهور عناصر ثقافية تمزج في بعض المناطق بين صفات الحضارة والبداوة بدرجات متفاوتة.

وقد حظيت الأمثال الشعبية اليمنية، بجهود فردية للتدوين، ولكن هذه الجهود

في البداية كانت محورية نلمس فيها خصوصيات المناطق أكثر ما نلمس العمومية والشمول. على أن تلك الجهود تكللت بجهدٍ أكثر استقصاء وشمولاً، متمثلاً في مؤلف القاضي إسماعيل الأكوع (الأمثال اليمانية) بمجلديه الكبيرين اللذين يشتملان على أكثر من (6217) مثل، مع بذل المستطاع في الشرح وبيان أوجه الاستشهاد أو الاستعمال، وهو جهد لايزال مبذولاً في سبيل الاستدراك والاستكمال والتنقيح.

وعند مقارنة الأمثال اليمنية الشعبية، مع الأمثال العربية التراثية، ومع الأمثال الشعبية في الأقطار العربية نلاحظ ما يلي:

1 ـ التشارك لفظاً ومعنى في عدد قليل، أو معنى دون لفظ في عدد أكثر، وبالطبع نلاحظ الخصوصيات اليمنية بقدر لا يخطئه ذهن المتأمل في العدد الأكثر.

2 ـ ومن حيث الصياغة أو الناحية الأدبية والصورة البيانية نلاحظ على الأمثال اليمانية ميلها إلى جعل الأمثال ذات صورة فنية أكثر لمجيئها في كثير من الأحيان في صورة بيت شعري بوزن معروف أو خاص أو في صورة شطر من بيت أو في صورة موقَّعة بتفعيلات أو على الأقل بسجعة. والأمثلة على ذلك كثيرة، يلمسها من يطلع على هذا العنصر الهام من عناصر الثقافة اليمنية التراثية الفنية.

مطهر علي الإرياني

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: الأمثال اليمانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1984م، مجلدان. هادي عطية مطر الهلالي، دلالة الألفاظ اليمانية في بعض المعجمات العربية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1988م، محمد عثمان ثابت الأديمي. الثروة اليمنية من الأمثال الشعبية، مؤسسة الصباغ للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1989م، زيد بن علي عنان، اللهجة اليمانية في النكت والأمثال الصنعانية، دار الكلمة، صنعاء، 1980م، عبد الله عبد الرحمن السقاف، حكم وأمثال شعبية من المناطق الشرقية، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ط1، 1997م، سعيد أحمد الجناحي، الأبعاد السياسية والاجتماعية في الأمثال اليمانية، مؤسسة الإبداع للثقافة والأدب، صنعاء، ط1، 1997م. إسماعيل بن علي الأكوع: الأمثال اليمانية مع مقارنتها بنظائرها من الأمثال الفصحى والأمثال العامية من البلاد العربية، دار المعارف، بمصر، القاهرة، ط1، 1968م؛ عبد الله خادم العُمري: اللهجة التهامية في الأمثال اليمانية، ط1، 1993م؛ أسماء محمد: أمثال صنعانية، دار الكلمة، صنعاء.

امرؤ القيس بن عانس = عانس

امرؤ القيس الكندي = الكندي

أمن البحر الأحمر

أمن البحر الأحمر

يمثل البحر الأحمر حلقة وصل والتقاء لثلاث قارات، وكلما ازدادت البحار والمحيطات من حوله أهمية، ازدادت أهميته. بل إن اضمحلال أهمية جزء من المياه من حوله كالخليج العربي، يزيده أهمية في ظل بعض الظروف الراهنة. وقد أدركت دول أوروبا تلك الأهمية عندما صرح وزير خارجية إيطاليا (Manshieu) مانشيو في القرن التاسع عشر: «إن مفاتيح البحر الأبيض المتوسط تقع في البحر الأحمر».

والدول الساحلية أو الشاطئية للبحر الأحمر ظلت على مر العصور في حالة تواصل وتكامل، أو صراع بارز أو خفي حسب تأثيرات الموقع، وحسب توالي الأحداث السياسية عبر التاريخ، كما سيرد باقتضاب:



أمن البحر الأحمر

دول البحر الأحمر

إذا استثنينا ميناء إيلات الذي احتلت إسرائيل أرضه عنوة، والساحل الإرتيري الأثيوبي، فمعظم سواحل البحر الأحمر تمتلكه دول عربية مطلة عليه، وسيقتصر البحث هنا على ذكر عناصر المنظور الأمني للدول العربية وإن تباينت آراؤها في بعض الأزمان. تلك العناصر هي ضمان الاستقرار والأمن في المنطقة، والعمل على تنمية الموارد البحرية الطبيعية واستغلالها، ثم السعي لعدم المساس بحرية الملاحة الساحلية والدولية. وقد تلتقي آراء البعض في جواز تقييد حرية إسرائيل في الملاحة لضرورات الأمن العربي في بعض الأحيان. وتزداد الأهمية الأمنية للبحر الأحمر لدى الدول العربية المنتجة للنفط خاصة تلك الدول التي اعتمدت (استراتيجية الأنابيب) لنقل النفط من الخليج إلى ساحل البحر الأحمر.

بؤر النزاعات

تمثل الدول الواقعة على سواحل البحر الأحمر نظماً سياسية وأوضاعاً اقتصادية متقاربة أو متضاربة الاتجاهات، الأمر الذي يخلق بؤراً للنزاع قد تفيد منه أو توجهه دول من خارج المنطقة.

وأول النزاعات نابع من أطماع إسرائيل في الأرض وفي البحر، ويمكن تتبع تلك المطامع من أول تصريح سُجِّل لـ(بن غوريون) في 1352هـ/ 1933م عندما أعلن: «إن العقبة وموقع إيلات التاريخي (أم الرشراش) سيسمح لنا بالتمركز في الخليج (العقبة) والبحر الأحمر». وإذا أمكن تلخيص أهداف إسرائيل الإستراتيجية في البحر الأحمر، فهي: كسر طوق العزلة والحصار لضمان الاتصال التجاري والأمني بدول آسيا وأفريقيا وحماية الملاحة منها وإليها، وفرض وجودها في شمال البحر، وبالتالي مد ذراعها إلى جنوبه حتى باب المندب. وبالنسبة للصراع العربي - الإسرائيلي يلاحظ أن إسرائيل قد شنت حربين عدوانيتين من أجل مضائق الشمال، وبالنسبة لباب المندب هددت باتخاذ إجراء عسكري.

وعن بؤر النزاعات الأخرى، يذكر أن أثيوبيا والسودان تعانيان من

أمن البحر الأحمر

حركات انفصالية وانشقاقية، وأن معظم الصراعات تتمركز في القرن الأفريقي وشماله، حيث يكاد المراقب يستقرئ محاولة نوع من (البلقنة). فالسودان أصبح قاعدة خلفية للمناوئين للنظام الأثيوبي وملجأ للفارين، وكان السودان يتهم أثيوبيا الاشتراكية أنها لم تغير من ثوابتها الأمنية الأساسية التي تبناها (هيلا سلاسي)، وهي سياسة التوسع ثم الاحتفاظ بالأرض وكسر الطوق الإسلامي العربي وبسط نفوذها في البحر الأحمر. كما تتهم أثيوبيا السودان بأنه يؤيد قيام دولة ارتيريا المستقلة لحرمان القوات المتمردة في الجنوب من مصادر تمويلها ولحسم النزاع حول الحدود مع أثيوبيا.

وإذا استثنينا بؤرة الصراع الملتئمة أو الخامدة بين أثيوبيا والصومال أو ما يسمى (بحر الأورانيوم) في منطقة أوجادين ـ (عقد الطرفان اتفاقية حسن جوار بينهما، وتتراوح المباحثات بينهما في أديس أبابا ومقديشو) ـ وإذا انتقلنا للقضية الإرتيرية، تراءت لنا قضية تكاد تستعصي على الحل منذ عام 1381هـ/ 1962م. وذلك لامتزاج مبدأين هامين في السياسة الدولية هما مبدأ تقرير المصير ومبدأ السيادة الوطنية، واختلطت الأوراق الإيديولوجية بالأمنية في هذه القضية حتى سمي القرن الأفريقي منطقة التوازن غير المتزن. وذلك لتأثره بعدة عوامل محلية ودولية، منها: تغير النظام حول إثيوبيا وفيها، وتناقضاتها المصلحية والأمنية، وبحث بعض النظم عن هوية ودور ملموس في أحداث المنطقة وأمن البحر الأحمر، ثم إصبع الدول الكبرى وبصماتها في القرن الأفريقي.

الدول الكبرى

يقول (الأستاذ كيجلين): «إن الكيانات العضوية الكبرى على مسرح البحر الأحمر تختلف قوةً وحجماً في ظهورها على المسرح». وهكذا عرف ذلك المسرح القُوى البحرية الأجنبية في العصور القريبة منذ عهود البرتغاليين والعثمانيين حتى اعتلاء الولايات المتحدة والاتحاد

السوفييتي مسرح الأحداث. وثمة أوجه تشابه ـ دون تلاق ـ بين خطط القوتين العظميين، أولها محاولة استقطاب دوله الساحلية، وتأمين الملاحة الدولية عبر البحر الأحمر ومضائقه. وفي سبيل ذلك كان العملاقان يسعيان عند الأزمات إلى تدويل مسارات البحر وممراته. وهناك إدراك لدى الدولتين العظميين أن المنطقة منطقة نزاعات وصراعات قائمة ومحتملة، وأنها غنية بالموارد الإستراتيجية في البر والبحر. كما أن تلك الصراعات لها بعدها الدولي، مثل الصراع العربي ـ الإسرائيلي والصراعات (بالنيابة) By Proxy من خلال أطراف حليفة.

ومن حيث افتراق الدولتين الكبريين في الأهداف والمرامي، نجد الولايات المتحدة أكثر إصراراً على أن يظل الطريق البحري للبحر الأحمر منفتحاً، لأن قفله في وجه الملاحة الدولية سيكلفها إضافات باهظة على تكاليف النقل البحري، كما ستتحمل الدول الصديقة لها في أوروبا وآسيا وأفريقيا جزءاً كبيراً من عبء تلك التكاليف. وتربط الولايات المتحدة أمن البحر الأحمر بأمن الخليج ودوله، كما أبرزت تلك أزمة العراق ـ الكويت الأخيرة. ونظراً لتلك العوامل فإن ما يقض مضجع الولايات المتحدة احتمال احتلال إحدى الدول القوية لبعض منابع النفط في الخليج، أو وقوع انقلابات راديكالية في دول الخليج التي تطل على البحر الأحمر.

وبالنسبة لروسيا ثم للاتحاد السوفييتي، كان مد نفوذها إلى منطقة البحر الأحمر حُلماً منذ عهد (بطرس الأكبر) وسياسة الوصول إلى المياه الدافئة، ولكن بواكير ذلك الحلم لم تتحقق إلا في عام 1341هـ/ 1923م عندما عيّن السوفييت قنصلاً لهم في جدّة، ثم وقعوا اتفاقية تجارية وقنصلية مع آل سعود عام 1344هـ/ 1926م مقابل الاعتراف بضم الحجاز، كما أبرموا اتفاقية صداقة وتجارة عام 1346هـ/ 1928م مع إمام اليمن. وفي عصرنا نجد الاتحاد السوفييتي أكثر حرصاً على بقاء قناة السويس مفتوحة للملاحة لأن إغلاقها يكلفهم أعباء تكاليف

الملاحة الطويلة، التي قد تزيد عن (9000) ميل إضافي للإبحار من البلطيق إلى المحيط الهندي. وقد بدأ الاتحاد السوفييتي ينتهج سياسة حذرة قوامها كبح جماح الحركات الثورية في المنطقة، خاصة القضايا التي تمس الحدود الراهنة والمتفق عليها، وذلك بسبب النكسات التي مُني بها، وخيبة أمله في كثير من الدول التي كانت حليفة له، ولانتهاجه سياسة البيروسترويكا (إعادة البناء).

ولا يغيب عن الذهن الدور الخفي الذي ما زالت المملكة المتحدة (بريطانيا) تلعبه في المنطقة، كدولة ومؤسسات وأفراد، وذلك لخبراتها السابقة في التعامل مع كثير من حكام دولها، ولأنها كانت المسؤولة الأولى عن ترسيم حدود تلك الدول وعلاقاتها وأمنها. كما أن فرنسا ما زالت تتمتع بوجود رمزي وقاعدة عسكرية في جمهورية جيبوتي. أما الصين الشعبية فقد بدأت علاقاتها مع بعض دول البحر الأحمر في مجال المساعدات والمعونات الفنية، ثم أخذت في الستينيات إبان ثورتها الثقافية في التركيز على تأييد الحركات الثورية، ولكنها عادت في السبعينيات إلى التعامل التجاري مع معظم دول المنطقة، ومن ثم عقدت الاتفاقيات مع اليمن في عامي 1390 ـ 1391هـ/ 1970 ـ 1971م ومع الصومال عامي 1390هـ/ 1970م ومع السودان عام 1391هـ/ 1971م ومع إثيوبيا في عامي 1390 ـ 1391هـ/ 1970 ـ 1971م. كما استخدمت وساطاتها حينذاك في التقليل من الضغط على إثيوبيا في المناطق الشمالية.

اليمن.. والبحر الأحمر

لا شك أن أهمية اليمن قد ازدادت، وكذلك مسؤولياتها بالنسبة لأمن البحر الأحمر، بعد إعادة وحدتها وامتداد سواحلها من البحر الأحمر حتى بحر العرب والمحيط الهندي. ولا يمكن الفصل بين اليمن والبحر الأحمر منذ القدم، إلى حد القول: «عندما يهزم اليمنيون في البحر (أو من البحر) يعمهم الحزن ويندبون حظوظهم لأنهم لم يهتموا بالبحر، ولم يعدّوا عُدتهم ويوحدوا قواهم لمجابهة الخصم». ولا يغيب عن الذهن في هذا العصر إسرائيل

العدوانية ومن يساندها، والسياسات التوسعية النهمة لبعض البلدان والتهديدات عند الأزمات بتدويل المسارات الملاحية أو ما يجاورها. وقد صرح (أبا إيبان) في 22 شوال 1386هـ/ 2 فبراير 1967م بأنه: «يجب منع القوات المصرية التي تساعد الجمهورية في الشمال من السيطرة على اليمن الجنوبي بعد استقلاله». أما الحادثة التي تركت أثرها على الإستراتيجية الإسرائيلية، فكانت حادثة الهجوم على ناقلة النفط (Corol Sea)، والتي دفعتها إلى تطوير طائراتها الأمريكية (Strato Cruiser) ثم تطوير القوارب الحربية الفرنسية (Sa'ar)، لاستخدامها للمسافات البعيدة، وزادت من استعداداتها بعد حصارها في باب المندب عام 1393هـ/ 1973م.

تبدأ علاقة اليمن بالولايات المتحدة بمطلع القرن التاسع عشر برسو بعض السفن التجارية الأمريكية لمقايضة البن بالقماش والسلع الأمريكية، وفي القرن العشرين وقعت اتفاقية تجارية وصداقة مع إمام اليمن ثم مع الجمهورية العربية اليمنية بعد إقامة العلاقات معها. وقد تراوحت العلاقات الثنائية بين مد وجزر، حتى زيارة رئيس الجمهورية اليمنية لها عام 1409هـ/ 1989م وتوطد العلاقات بين الرئيسين وبلديهما. وقد سبق الحديث عن اهتمامات الولايات المتحدة بأن يبقى البحر الأحمر ومضائقه مفتوحاً للملاحة التجارية والحربية خاصة لها ولأصدقائها، كما أبانت حرب رمضان 1393هـ/ أكتوبر 1973م وأزمة العراق ـ الكويت المعروفة.

أما علاقة اليمن بالاتحاد السوفييتي فتمتد منذ 1346هـ/ 1928م ـ كما تقدم ـ حتى يومنا هذا، مروراً بالاتفاقية الثانية مع حكومة الإمام عام 1376هـ/ 1957م. و(اتفاقية عدن الاقتصادية والعسكرية)، والاتفاقيات المتعددة الأغراض مع جزئي اليمن حينذاك. وتضاعفت اهتماماته باليمن وأمن البحر الأحمر ببسط نشاطاته إلى القرن الأفريقي منذ عام 1381هـ/ 1962م. كذلك حظيت الصين الشعبية بعلاقات حميمة مع اليمن منذ

تشييد طريق الحديدة ـ صنعاء قبل ثورة سبتمبر وحتى يومنا هذا مع تراوح في العلاقات بين القوية والعادية، وشأنها شأن الاتحاد السوفييتي في اهتماماتها الأولى بالقرن الأفريقي، ولكن دون تملكها لأسطول بحري له حضوره الفاعل في البحر الأحمر والمحيط الهندي ويؤثر في أحداثهما.

وتتمتع اليمن بعلاقات أخوية مع دول البحر الأحمر العربية، وعلاقات ودية مع أثيوبيا. غير أن علاقاتها مع بعض الجيران يعتريها في بعض الأحيان فتور، وذلك بسبب نظرة اليمن المستقلة والمستقبلية لعلاقات الجوار وقضايا العصر. كما يبالغ بعض المراقبين الذين كانوا يرون في (مجلس التعاون العربي) حلف الممرات (تيران وباب المندب وشط العرب) أو نقاط الخنق البحري. وتشكك التصريحات المتباعدة في صحة تلك المقولة، إذ صرح الرئيس اليمني في مؤتمر تعز عام 1397هـ/ 1977م «إن أمن البحر الأحمر يكمن في أن يظل بعيداً عن الصراعات الدولية وبحراً للسلام».

كما أن بيان المجلس اليمني عام 1409هـ/ 1989م قد أفصح عن «أهمية الحفاظ على البحر الأحمر والمحيط الهندي منطقة سلام وأمن خالية من جميع القواعد الأجنبية... وأن تسوية خلافات دوله يجب أن تتم بالطرق السلمية». ومن تلك التصريحات يُستقرأ أن سياسة اليمن الأمنية تسعى إلى عدم الاستناد إلى المحاور الكتلية، وإنما هي تتمحور حول السلام وعلاقات حسن الجوار وفض النزاعات بالطرق السلمية، مع الحفاظ على استقلالها ووحدة أراضيها واستقلالية مواقفها من قضايا الساعة الثنائية والإقليمية والدولية.

طبقاً لما سبق فإن قضية أمن البحر الأحمر تتشابك مع أهميته الإستراتيجية وموضعه وموقعه الوسيط والموصل لعدة بحار وقارات. ومن ثم كانت مساهمة الدول البحرية الكبرى في إذكاء أوار النزاعات الخامدة والصراعات المتعددة أو تكييفها وقولبتها في أطر تخدم أهدافها الجيوبوليتيكية. وأمن البحر الأحمر وثيق الصلة بأمن اليمن، ليس لأن اليمن يطل على مضيقه الجنوبي والوحيد فحسب، بل لأن اليمن الواحد بساحله الطويل وجزره المنتشرة أصبح يصل البحر الأحمر بالخليج بخيره وشرّه، ولأن هناك تقاطعاً وتداخلاً بين دوائر الأمن في المنطقتين.

إن ثمَّةَ واجباً على دول البحر الأحمر أن تفك اشتباكاتها مع بعضها البعض، وعليها أن تعي أن السعي لتحقيق المصالح له سبيلان، أقصرهما السعي لإسقاط مصالح الطرف الآخر وتدويل النزاع، وأمثلهما ما نصت عليه العهود الدولية، ومنها ميثاق الأمم المتحدة وقانون محكمة العدل الدولية وأمثالها. وقد يغني عن ذلك عقد الاتفاقات الثنائية والإقليمية بين دول البحر لتخطيط الحدود البرية والبحرية، والقيام بمشاريع مشتركة لاستثمار الموارد الطبيعية للبحر الأحمر، وذلك هو درب السلام والتنمية لشعوب المنطقة.

المستشار حسين علي الحبشي

مراجع: محمود توفيق: البحر الأحمر في الإستراتيجية الدولية ـ مجلة السياسة الدولية ـ العدد 105 ـ 1987م، عبد النافع محمود: الأهمية الإستراتيجية للبحر الأحمر ومحاولات إرساء النفوذ الصهيوني فيه ـ آفاق عربية ـ السنة5 ـ العدد1 ـ سبتمبر 1979م. The Red Sea and Government of Aden, Pilot Band, 1982, miralty navigational charter Nov. International Seminar, the Red Sea Today and Tomorrow, Cambridge University, 1983.

الأمن القومي اليمني

هل يمكن فعلا الحديث عن مفهوم خاص للأمن القومي اليمني؟ وما هي حدود وركائز هذا المفهوم؟ وما هي علاقته بإطاره الأشمل الأمن القومي العربي؟

هذه الأسئلة تنبع من متغير استراتيجي شهدته اليمن منذ بداية التسعينيات ويتمثل بإعادة بناء دولة الوحدة اليمنية لهدف تم تحقيقه بفضل إصرار الشعب اليمني بكل فئاته وقواه الحية على استعادة دوره الحضاري المشرق، وبناء مستقبله على أسس أكثر رسوخا وصلابة أكثر من أي وقت مضى.

وانطلاقاً من هذا المتغير أصبح للكيان الوحدوي وظيفة ودور في محيطه الإقليمي لابد أن ينهض به إن لم يكن اليوم فغدا، وهو الدور الذي يحدده منطق التاريخ وترسمه خطوط الجغرافيا ويؤكده الطموح المستقبلي للاستفادة من المكانة الإستراتيجية لليمن.

ولاشك أن تأصيل هذا المفهوم ـ الأمن القومي اليمني ـ ينبغي أن يتم

الأمن القومي اليمني

في إطار من الحذر والعمق الكافي لتقاطعه وتداخله مع مفاهيم أخرى ذات خصائص محلية ودلالات إقليمية ودولية لابد من الإحاطة بها وتتبع مدركاتها المتعددة والمتشابكة.

المفهوم العام للأمن القومي

ويعني هذا المفهوم مجموعة من المبادئ الأساسية التي يجب أن تحافظ عليها الدولة في سياستها الإقليمية لتضمن لنفسها عدم المفاجأة أو تعريض كيانها وسيادتها للخطر، وبهذا المعنى فإن المفهوم لا يرتبط بخصائص النظام السياسي أو شخصية الحاكم أو صور الممارسة السياسية فهو في جوهره استراتيجي إقليمي، وبعبارة أخرى فإنه يشمل مجموعة من القواعد الحركية التي يجب على الدولة أن تحافظ على احترامها في كل وقت وحين، وأن تفرض على الدول المتعاملة معها مراعاتها كي تستطيع أن تضمن لنفسها نوعا من الحماية الذاتية والإقليمية.

لقد ظل الفقه السياسي - على تنوع مدارسه - يرفض تطبيق مفهوم الأمن القومي إلا على الكيان السياسي الذي يحمل مقومات الدولة المتمتعة بالشخصية القانونية في الأسرة الدولية، ومع ذلك فإن تاريخ العلاقات السياسية والدولية قد شهد كثيرا من المحاولات التي تقوم بها الدول القوية لتوسيع هذا المفهوم الإستراتيجي الخطير بما يتفق وأهدافها التوسعية والهيمنة في محيطها الإقليمي بل وفي العالم، وغالبا ما كانت الدول الصغيرة والضعيفة ضحية هذا التوسيع الذي تلجأ إليه الدول الكبرى للحفاظ على مصالحها.

ركائز مفترضة للأمن القومي اليمني

تاريخيا كانت الحضارة اليمنية القديمة إحدى الحضارات المتطورة تطوراً كبيراً في العصر القديم، فموقع اليمن الإستراتيجي والجغرافي الفريد، وخصوبة أراضيها كانت من العوامل الرئيسية التي أغرت القوى الطامعة فيها، فقد أهلها ذلك الموقع للتحكم في التجارة التي كانت قائمة آنذاك بين الشرق الأقصى، والسواحل الإفريقية والشرق الأوسط ومنطقة البحر المتوسط.. إلا أن تلك الحضارة التي استمرت فترة طويلة ويفخر

الأمن القومي اليمني

اليمنيون بإرثها آلت إلى الضمور والاضمحلال حتى انهارت تماما، خاصة بعد سيطرة الرومان والبطالسة على طرق التجارة التي كان يتحكم فيها اليمنيون، والتي كانت إلى جانب الزراعة القائمة على الري المنتظم أهم ركائز الحضارة اليمنية. وبمرور الزمن بدأت عوامل الضعف والانهيار الحضاري تتراكم وتبرز آثارها السلبية على مختلف الأصعدة، بحيث أصبح ذلك التدهور والضعف من ضمن العوامل الرئيسية التي أغرت الإمبراطوريتين البيزنطية والفارسية وكذا الأحباش بمحاولة السيطرة على اليمن بغرض الاستفادة من خيراته الوافرة وأراضيه الزراعية الخصبة، واستثمار موقعه الممتاز لإحكام السيطرة على طرق التجارة عبر البحر الأحمر، والمحيط الهندي إلى الساحل الأفريقي المقابل وبلاد الرافدين والشام ومصر وحوض البحر المتوسط.

وبعد انهيار الدولة الحميرية القديمة على يد أبرهة الأشرم* في حملته الشهيرة على اليمن، وتهدم سد مارب* في فترة لاحقة دخلت البلاد حلقة مظلمة في تاريخها، فبعد أن كانت الحضارة المعينية والسبئية هي السائدة تحولت اليمن بعدها إلى موضوع للتنافس بين البيزنطيين والفرس.

ومنذ ذلك التاريخ فإن نعمة التوحيد التي بنى اليمنيون في ظلها حضارتهم المشرقة قد زالت، وحلت محلها الدويلات المتنافسة والمتناحرة، ولم يتمكن الشعب اليمني من الخروج من تلك الدائرة المظلمة إلا بعد قيام ثورة 26 سبتمبر* 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ التي جاءت في الواقع كرد فعل على تلك التراكمات السلبية، ولذلك فإنها لم تكتف باقتلاع الحكم الإمامي المتسلط واستكمال تحرير الشطر الجنوبي من الوطن من ربقة الاستعمار البريطاني، وإنما تعدت ذلك كله لتجعل من إعادة توحد الوطن اليمني حقيقة راسخة على الأرض، بحيث يمكننا الآن الحديث عن مفهوم الأمن القومي اليمني الذي يرتبط ارتباطا مباشراً بتكامل الكيان السياسي المتمثل بدولة

الأمن القومي اليمني

في إطار من الحذر والعمق الكافي لتقاطعه وتداخله مع مفاهيم أخرى ذات خصائص محلية ودلالات إقليمية ودولية لابد من الإحاطة بها وتتبع مدركاتها المتعددة والمتشابكة.

المفهوم العام للأمن القومي

ويعني هذا المفهوم مجموعة من المبادئ الأساسية التي يجب أن تحافظ عليها الدولة في سياستها الإقليمية لتضمن لنفسها عدم المفاجأة أو تعريض كيانها وسيادتها للخطر، وبهذا المعنى فإن المفهوم لا يرتبط بخصائص النظام السياسي أو شخصية الحاكم أو صور الممارسة السياسية فهو في جوهره استراتيجي إقليمي، وبعبارة أخرى فإنه يشمل مجموعة من القواعد الحركية التي يجب على الدولة أن تحافظ على احترامها في كل وقت وحين، وأن تفرض على الدول المتعاملة معها مراعاتها كي تستطيع أن تضمن لنفسها نوعا من الحماية الذاتية والإقليمية.

لقد ظل الفقه السياسي - على تنوع مدارسه - يرفض تطبيق مفهوم الأمن القومي إلا على الكيان السياسي الذي يحمل مقومات الدولة المتمتعة بالشخصية القانونية في الأسرة الدولية، ومع ذلك فإن تاريخ العلاقات السياسية والدولية قد شهد كثيرا من المحاولات التي تقوم بها الدول القوية لتوسيع هذا المفهوم الإستراتيجي الخطير بما يتفق وأهدافها التوسعية والهيمنة في محيطها الإقليمي بل وفي العالم، وغالبا ما كانت الدول الصغيرة والضعيفة ضحية هذا التوسيع الذي تلجأ إليه الدول الكبرى للحفاظ على مصالحها.

ركائز مفترضة للأمن القومي اليمني

تاريخيا كانت الحضارة اليمنية القديمة إحدى الحضارات المتطورة تطوراً كبيراً في العصر القديم، فموقع اليمن الإستراتيجي والجغرافي الفريد، وخصوبة أراضيها كانت من العوامل الرئيسية التي أغرت القوى الطامعة فيها، فقد أهلها ذلك الموقع للتحكم في التجارة التي كانت قائمة آنذاك بين الشرق الأقصى، والسواحل الإفريقية والشرق الأوسط ومنطقة البحر المتوسط.. إلا أن تلك الحضارة التي استمرت فترة طويلة ويفخر

الأمن القومي اليمني

اليمنيون بإرثها آلت إلى الضمور والاضمحلال حتى انهارت تماما، خاصة بعد سيطرة الرومان والبطالسة على طرق التجارة التي كان يتحكم فيها اليمنيون، والتي كانت إلى جانب الزراعة القائمة على الري المنتظم أهم ركائز الحضارة اليمنية. وبمرور الزمن بدأت عوامل الضعف والانهيار الحضاري تتراكم وتبرز آثارها السلبية على مختلف الأصعدة، بحيث أصبح ذلك التدهور والضعف من ضمن العوامل الرئيسية التي أغرت الإمبراطوريتين البيزنطية والفارسية وكذا الأحباش بمحاولة السيطرة على اليمن بغرض الاستفادة من خيراته الوافرة وأراضيه الزراعية الخصبة، واستثمار موقعه الممتاز لإحكام السيطرة على طرق التجارة عبر البحر الأحمر، والمحيط الهندي إلى الساحل الأفريقي المقابل وبلاد الرافدين والشام ومصر وحوض البحر المتوسط.

وبعد انهيار الدولة الحميرية القديمة على يد أبرهة الأشرم* في حملته الشهيرة على اليمن، وتهدم سد مارب* في فترة لاحقة دخلت البلاد حلقة مظلمة في تاريخها، فبعد أن كانت الحضارة المعينية والسبئية هي السائدة تحولت اليمن بعدها إلى موضوع للتنافس بين البيزنطيين والفرس.

ومنذ ذلك التاريخ فإن نعمة التوحيد التي بنى اليمنيون في ظلها حضارتهم المشرقة قد زالت، وحلت محلها الدويلات المتنافسة والمتناحرة، ولم يتمكن الشعب اليمني من الخروج من تلك الدائرة المظلمة إلا بعد قيام ثورة 26 سبتمبر* 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ التي جاءت في الواقع كرد فعل على تلك التراكمات السلبية، ولذلك فإنها لم تكتف باقتلاع الحكم الإمامي المتسلط واستكمال تحرير الشطر الجنوبي من الوطن من ربقة الاستعمار البريطاني، وإنما تعدت ذلك كله لتجعل من إعادة توحد الوطن اليمني حقيقة راسخة على الأرض، بحيث يمكننا الآن الحديث عن مفهوم الأمن القومي اليمني الذي يرتبط ارتباطا مباشراً بتكامل الكيان السياسي المتمثل بدولة

الأمن القومي اليمني

الوحدة، فالأحداث التاريخية التي مرت بها اليمن تدعم بلا شك الموقع الإستراتيجي الفريد الذي تحتله، فهل يحتم هذا الموقع على اليمن بعد إعادة وحدته تأهيل نفسه ولو تدريجيا لملء الفراغ السياسي والعسكري الذي يتحدث عنه البعض في منطقة الجوار الجغرافي؟ هذا السؤال ربما يجيب عنه المبرمجون السياسيون والعسكريون، ولكن يكفي أن نشير هنا إلى أن رصد الأدوار التي تقوم بها الوحدات السياسية المحيطة، لا تملك في الواقع نفس الوزن الديمغرافي ولا الموقع الإستراتيجي ولا المكانة التاريخية التي تمثلها اليمن، وقد كشفت الأحداث الأخيرة التي تعيشها منطقة الخليج العربي بأن دول المنطقة لا تستطيع مجابهة الأخطار بمفردها، إذا ما نظر إلى المساحات الكبيرة التي ينبغي الدفاع عنها من أي غزو خارجي محتمل.

ولاشك أن المتغيرات السياسية في المنطقة قد حتمت البحث الجدي عن ثوابت استراتيجية تكون صالحة لبناء راسخ لمفهوم الأمن القومي اليمني في ضوء تلك المتغيرات، ولنعد إلى التاريخ والجغرافيا والدور المستقبلي المطلوب الذي ينبع من خصائص اليمن الجيوبوليتيكية وعناصر ومدركات المفهوم كي نحدد منطلقات دور اليمن الإقليمي عبر المحاور التالية:

أ ـ لقد كان من بين أهداف الثورة بناء جيش وطني قوي. فهل هناك تفكير عملي الآن بعد رسوخ دولة الوحدة ببناء أسطول بحري حديث مجهز بأسلحة حديثة لحماية الشواطئ والجزر اليمنية، لقد أصبحت القوات البحرية تمثل أهمية ملحة ربما بشكل يفوق أهمية بناء الجيش البري؛ نظرا لاتساع شواطئ الجمهورية على البحر الأحمر والمحيط الهندي، سيما وأن المتغيرات الدولية الراهنة قد حملت القيادة الأمريكية على نقل موقع الثقل في إستراتيجيتها من غرب أوروبا إلى الخليج العربي والمحيط الهندي ووسط آسيا، وجرت معها كل القوى الطامحة إلى هذه المنطقة الحساسة من العالم حيث الثروات والمال.

ب ـ إلى أي مدى يمكن الاستفادة من الامتداد الجبلي لليمن

الأمن القومي اليمني

في بناء ثوابت راسخة لمفهوم الأمن القومي، وبالذات سلسلة الجبال في الشمال، بمعنى أن يكون خط الدفاع الأول، وأين يكون خط الدفاع الثاني، في ضوء القيمة الإستراتيجية لتلك السلسلة الجبلية من واقع الأحداث التاريخية التي مرت بها اليمن؟

جـ ـ علاقات اليمن مع دول شبه الجزيرة العربية والقرن الإفريقي لابد أن تحتل مركز الاهتمام الأول، وأن يسود علاقاته باليمن التعاون والتنسيق الدائم بغض النظر عن النظم القائمة في تلك البلدان. فاليمن تحتل موقعا مهما في خاصرة الجزيرة العربية، التي تمثل بدورها أهمية قصوى في إستراتيجيات القوى الكبرى، وهي من حيث الطبيعة الجغرافية تمثل نقطة التقاء إستراتيجي ومركزا مطلا على البحار المتحكمة الآن في تجارة البترول الدولية، ومن هذا المنطلق فإن التلاحم بين الأرض اليمنية وأرض الجزيرة العربية إستراتيجيا يفرض على المبرمجين دراسة الكتل السياسية المحيطة، والتفكير بالأعباء والمخاطر الناجمة عن هذا التلاحم، بالإضافة إلى عبء الدفاع عن المياه الإقليمية للدولة اليمنية، ذلك أن أي وجود غير عربي في البحر الأحمر أو المحيط الهندي يمثل خطرا على الأمن الوطني لابد من الإعداد للتصدي له والتعامل معه بحذر، لأن خطورته قد تمتد لتنال من وحدة الوطن وسلامة ترابه، فالوثبة من الشمال أو من البحر تضع في مخططها شطر الوطن وإعادة تقسيمه، خاصة أن هناك أطرافا لا ترتاح لمنجز الوحدة اليمنية، ولتعزيز هذا المنطق نعود إلى الخبرة التاريخية لنرى من أين كان يأتي الخطر على اليمن، وما هي المسالك التي كانت تستخدمها القوى الغازية للوطن اليمني، خاصة إذا ما تذكرنا بأن الكيان الإستراتيجي لليمن يعاني أيضاً من جوانب ضعف إستراتيجي من ناحية الامتداد الواسع للشواطئ التي يصعب الدفاع عنها بسبب طبيعتها المفتوحة التي لا تسمح بإعاقة القوى المهاجمة من البحر.

نماذج تاريخية للمسالك التي استخدمتها القوى المعادية للأمن الوطني:

يكفي أن نشير باختصار إلى أن خبرة القرون الماضية تؤكد ما يلي:

أ - ان الاحتلال الحبشي الأول لليمن عام 340م قد تم عن طريق التمركز في السواحل المقابلة للشاطئ الإفريقي بهدف السيطرة على الطريق التجاري البحري الذي يربط الهند بالبحر المتوسط عبر البحر الأحمر*، وهو نفس الطريق الذي سلكه الاستعمار البرتغالي لليمن فيما بعد إبان فترة حكم آل طاهر*، ومن الأمور ذات الدلالة أن آخر ملوكهم عامر عبد الوهاب* قد تصدى للغزو البرتغالي، ودخل معه في معارك عديدة حتى تمكن من التغلب عليه، وطرده من عدن* وسواحل تهامة. لكنه لجأ في مجابهته للبرتغاليين إلى الاستعانة بالمماليك الذين كانوا بدورهم يطمحون في السيطرة على الموانئ اليمنية، وجعل البحر الأحمر* بأكمله تحت سيادتهم عن طريق السيطرة على باب المندب*، والتحكم في الملاحة عبر البحر الأحمر، ولذلك سرعان ما انقلب المماليك على عامر بن عبد الوهاب، وكانوا هم العامل الحاسم في إنهاء الدولة الطاهرية بعد أن تعرفوا على مواطن الضعف والخلل فيها، ونفذوا من خلالها عندما تحركت قواتهم بقيادة حسين الكردي 921هـ/ 1515م من ميناء جدة للتمركز في جزيرة كمران* الإستراتيجية والانطلاق منها نحو الداخل فاحتلوا الحديدة* وزبيد* واللحية* وتعز* وعدن*، وهنا تبرز أهمية التركيز على الجزر اليمنية، والحفاظ على التواجد البشري فيها في كل وقت وحين وبأشكال مختلفة لأسباب إستراتيجية واقتصادية وأمنية. والخلاصة الرئيسية التي يمكن الخروج بها من نهاية الدولة الطاهرية على يد المماليك، تتمثل في استغلال القوات الغازية لضعف الاندماج الوطني والتكامل السياسي لمكونات الدولة الطاهرية، فالتمرد والتململ المستمر لقبائل تهامة على الدولة الطاهرية مثل نقطة اختراق مثالية للمماليك، بل إن ما يثير الألم أن

شيخ اللحية - أبا بكر الزيلعي - لم يتورع عن تقديم المساندة للمماليك في احتلال مدينته. وهو ما يقدم لنا نموذجا واضحا في أن ضعف الشعور بالولاء الوطني والبعد عن المشاركة السياسية عادة ما يصيب الجسد السياسي بالوهن والاهتراء من الداخل وهو ما يكون مقدمة لإغراء القوات المعادية بالتدخل.

إن الوجود التركي الأول بقيادة سليمان باشا عام 945هـ/ 1538م قد بدأ بالسيطرة على عدن وزبيد، أي استخدام المدخل الساحلي، وهو نفس الطريق الذي استخدمته الحملة التركية الثانية عام 1245هـ/ 1830م وما لحقها من غزوات تركية متكررة.

ب - إن الاستعمار البريطاني عام 1255هـ/ 1839م قد بدأ بواسطة الأسطول البحري الذي احتل عدن، ومن ثم بدأ توسعه نحو الداخل في سياسة تشبه في توسعها نقطة الزيت، حتى تمكن من ضم أراضٍ شاسعة في نطاق سياسة تضم الأراضي اليمنية على مراحل متتابعة فيما بعد في إطار عدن والمحميات.

ج - رغم أن الحركة الوهابية التي ظهرت في نجد مع نهاية القرن الثامن عشر تعتبر حركة سلفية من حيث ارتكازها على محاربة البدع وزيارة القبور والتبرك بالأولياء والصالحين وتقديم القرابين والسحر والشعوذة وقراءة الفأل والتعاويذ والرقي والطلاسم وغير ذلك من الممارسات الشعبية الموروثة، فإنها - كإضافة تراكمية - لا تكتسي أي أهمية مذهبية، فهي لم تأت بجديد على المستوى الديني خارج إطار المذاهب الأربعة، ولكن الذي يعنينا هنا هو الجانب البارز والخطير في الحركة الوهابية والمتمثل في البعد السياسي الذي أخذ طابعا توسعيا في فترات متعددة، فقد سقطت مدينة الحديدة عدة مرات في أيديهم، وحوصرت صنعاء عام 1808م/ 1223هـ. ومارسوا دعاية نشطة لأفكارهم داخل اليمن من خلال إرسال «الإخوان» سنويا إلى مختلف المدن.

أ - وإذا ما عدنا إلى تجربة حرب 1353هـ/ 1934م سنرى بأن الاختراق المعادي للتراب اليمني قد تم من

المناطق المحاذية للساحل، فقد احتلت تلك القوات حرض وميدي والحديدة، بينما لم يقع هذا التقدم في الجهة الجبلية، بل بالعكس فإن القوات اليمنية واصلت تقدمها في سلسلة جبال «السراة» في إقليم عسير ثم انسحبت، لماذا؟ ليس حرصا على حقن دماء المسلمين، وحماية أملاكهم كما علل ذلك الإمام يحيى حميد الدين* الذي انسحب من تهامة، ولكن نتيجة للطابع العنصري المتخلف للنظام الإمامي الذي أدى إلى تفتيت الوحدة الوطنية للبلاد، فقد كان الشعب على استعداد للدفاع عن وحدة أراضيه، ومتيقنا من حتمية الانتصار في تلك المرحلة إذا ما أظهر النظام أدنى تشبث بوحدة اليمن أرضا وشعبا، وأقلع عن الممارسات القمعية والطائفية، ولذلك فإن المعضلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي خلقها نظام بيت حميد الدين أكثر من أن تحصر، ولعل أهمها ما تمخضت عنه تلك الحرب من نتائج مريرة، ما زالت آثارها حتى الآن. ولعل هذا ما يجعلنا نؤكد بأن تلك الآثار الخارجية المترتبة على اليمن بعد حرب 1353هـ/ 1934م إنما كانت نتيجة طبيعية للسياسة الداخلية لحكم بيت حميد الدين الذي تخلص منه اليمنيون بعد معاناة طويلة قاسى معها الشعب من الويلات والمآسي ما لم يقاسه شعب آخر. فمن متطلبات حماية الأمن القومي في العصر الحديث تدعيم الاستقرار السياسي وبناء المؤسسات الحديثة وخلق نظام ديمقراطي حديث، وهو عادة ما يعزز من قدرة الدولة في صراعها مع أعدائها، ويمكنها من اختراق خصومها، إذ لا يمكن لأي دولة أن تنتصر على القوى المعادية لها من الخارج، طالما وأن هناك هوة بين الحاكم والمحكوم.

ولابد لهذه المفاهيم أن تجد طريقها إلى التطبيق الصارم، وذلك بتبني صيغة هيكلية متينة تحفظ للشعب اليمني وحدته وتحصنه من محاولات اختراق أمنه الوطني وحمايته من أي تهديد محتمل، ولابد من امتلاك تصور واضح للأهداف الوطنية، ولما يمكن كسبه في

الجوانب الإستراتيجية والتكتيكية كي لا يؤخذ الكيان السياسي على حين غرة وهنا تكون الخطورة.

عبد الملك سعيد عَبْدُه

مراجع: حامد عبد الله ربيع «نظرية الأمن القومي العربي» دار الموقف العربي ص37، ص15. محمد يحيى الحداد «التاريخ العام لليمن» الجزء الرابع ص 6، 101. فاسيليف «تاريخ العربية السعودية» ص 257 وما بعدها. راجع الميثاق الوطني، الباب الثاني، «الإنسان والوطن».

آمنة بنت إسماعيل النقاش = النقاش

آمنة بنت محمد الحبشي = الحبشي

الأمير (إبراهيم بن محمد)

1141 ـ 1213هـ/ 1729 ـ 1799م

هو إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الحمزي الحسني المعروف ـ كوالده العلامة المجتهد ـ بالأمير*. واعظ وعالم ومفسر وشاعر ولد وتعلم في صنعاء، ودعا إلى اتباع السنة زاجراً عن التمذهب والتعصب. ورحل إلى مكة ثم استقر فيها إلى أن توفي. ومن كتبه (فتح الرحمن في تفسير القرآن بالقرآن) كتب منه مجلداً ضخماً، و(فتح المتعال الفارق بين أهل الهدى والضلال)، و(مجموع) ذكر فيه مؤلفات والده وشيوخه وتلاميذه، وتراجم بعض معاصريه. وله شعر فيه جودة، وهو من (بيت الأمير) بصنعاء، نسبتهم إلى جدهم يحيى بن حمزة بن سليمان الحسني المتوفى سنة 636هـ/ 1239م، وكان (أميراً) مجاهداً، فعرف نسله ببيت الأمير.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ: 1/ 422، محمد ابن محمد زبارة الصنعاني، نيل الوطر، دار العودة، بيروت، ج1، 1 ـ 28..

الأمير (عبد الكريم بن إبراهيم)

1330 ـ 1421هـ/ 1912 ـ 2000م

هو عبد الكريم بن إبراهيم بن حسين بن علي بن يوسف بن إبراهيم ابن محمد بن إسماعيل الأمير. ولد بصنعاء. ونشأ في أسرة معروفة بالعلم والفقه والشعر والأدب. وقد تربى صاحب الترجمة في رحاب والده الذي وفر له كل فرص التفرغ

الأمير (عبد الكريم بن إبراهيم)

للدراسة والتحصيل العلمي والأدبي. وقد تعلم الفقيد على يد عمه عبد الخالق بن حسين الأمير وكان حينها مديراً للمدرسة العلمية بصنعاء، والذي كان من أبرز العلماء والمشايخ في الجامع الكبير* ومسجد الفليحي. وتعلم على أيدي علماء آخرين أمثال يحيى بن محمد الإرياني* وأحمد بن محمد زبارة* وسرعان ما أصبح شيخاً من شيوخ العلم في سن مبكرة. فعين حاكماً شرعياً لمنطقة سنحان* لعدة سنوات. وغلب عليه حب الشعر والأدب فاطلع على كثير مما استطاع الحصول عليه بمشقة وأخذ يراسل بعض المجلات بغاية الحصول على أعدادها عن طريق القبائل.

ثم في سنة 1366هـ/ 1947م، عينه الإمام يحيى حميدالدين* رئيساً لتحرير صحيفة «الإيمان» الرسمية آنذاك، فكانت وسيلته للحصول على مجلات عربية يوزعها على الأدباء الشباب الذين لا تصلهم فأصبح بيته مقراً لما يمكن أن يسمى منتدى أدبياً حيث كان يؤمه ويراسله معظم أدباء اليمن وشعرائها البارزين.

وكان عبد الكريم الأمير متفتحاً غير متعصب يقبل الرأي المخالف ويشجع تلامذته على المعارضة والمجادلة بلا تزمت ولا استعلاء، وكان لا يشي بمن يعارض السلطة شعراً أو نثراً، بل إنه لم يكن راضياً عن الحكم الإمامي كل الرضا، فهو واحد ممن سجنهم الإمام أحمد حميد الدين* في سجن القلعة قبيل وفاته بسبب اعتراضه على بعض إعدامات عناصر انقلاب 1374هـ/ 1955م، وعلى فرض البدر* ولياً للعهد خلافاً للمذهب الزيدي والسنة. حتى لقد قيل إن مدائحه للإمام كانت تحمل في طياتها هجاءً غير مباشر مثل قوله:

كَانت سُيُوفُك لِلبِلاَدِ مَفَاتحاً

وَاليَوْم قَدْ صَارَت لَها أقْفَالا

وبعد قيام الثورة ظل منعزلاً في بيته حتى عينه الرئيس عبد الرحمن الإرياني* مستشاراً لوزارة الإعلام عام 1970م/ 1390هـ فشغل هذا المنصب

عدة سنوات إلى أن غادر البلاد للمعالجة في الخارج إثر مرض عضال لم يبرأ منه حتى توفي بجدة يوم الثلاثاء 11 شعبان 1421هـ/ 8/ 11/ 2000م.

عبد الكريم أحمد الخميسي

الأمير (علي بن إبراهيم)

1171 - 1219هـ/ 1758 - 1805م

هو علي بن إبراهيم بن محمد الأمير من آل الأمير، واعظ زاجر يماني، مولده ووفاته بصنعاء. قال جحاف في ترجمته ما محصله: تصدر للوعظ في سنة 1208هـ/ 1794م، وكان يألف المساكين، فنفر منه الصدور، فرموه بالبدعة، فأنكر عليهم عمائمهم الكبار وطول أكمام قمصانهم ومشيهم الخيلاء. وكان كثير الضحك منهم حتى كانت ثورة العامة بصنعاء سنة 1216هـ/ 1801م لسبب آخر، فحبسه الإمام مع الآخرين، ثم منع من الوعظ فعمل القصائد الملحونة (العامية، كالزجل) ينعي فيها على الوزراء والقضاة أعمالهم، وألقاها إلى المنشدين بالأبواب والأسواق، فوضعوا لها الألحان فحفظها الصغير والكبير. وكان يقول: مُنعنا من الوعظ في المساجد فأدخلناه البيوت والجامع. له تصانيف، منها (الفتح الإلهي بتنبيه اللاهي - خ)، و(النفحات الربانية)، و(سوانح الفكر)، و(رسالة فضائل أهل البيت - خ).

خير الدين الزركلي

مراجع: خير الدين الزركلي: الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط 7، 1986م.

الأمير (محمد بن إسماعيل)

1099 - 1182هـ/ 1688 - 1769م

هو البدر، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الأمير الحسني المعروف بالأمير الصنعاني.

الإمام الكبير والعالم المجتهد المطلق والمصلح والمجدد والمتحرر.

ولد بكحلان، وانتقل مع والده إلى صنعاء سنة (1107هـ/ 1695م) وهو في الثامنة من عمره، حيث تتلمذ على أشهر علماء زمانه، ثم رحل إلى

الأمير (محمد بن إسماعيل)

مكة والمدينة سنة (1122هـ/ 1710م) وقرأ فيها الحديث على أكابر علمائها، وحج بعد ذلك مرتين سنة (1132هـ1720م) وسنة (1134هـ/ 1722م)، ولقي في زياراته الكثير من العلماء والشيوخ وأخذ عنهم.

وقد برز في جميع العلوم حتى فاق أقرانه وتفرد برئاسة العلم في صنعاء، و«ظهر بالاجتهاد، وعمل بالأدلة، ونفر عن التقليد، وزيف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية، وجرت له من أهل عصره خطوب ومحن» لتحرره وصراحته واجتهاداته، ومنها أيام المتوكل على الله القاسم بن حسين، ثم في أيام ولده المنصور حسين. ومن ذلك أنه سجن أيام ابنه المهدي عباس سنة (1166هـ/ 1752م) عقب خطبته في إحدى الجمع، ولم يذكر الأئمة الذين جرت العادة بذكرهم، وخرج من سجنه بعد شهرين حيث ولي الخطابة غيره، واستمر ناشراً للعلم تدريساً وافتاءً وتصنيفاً.

وقد عمر إلى نحو 83 عاماً، ولهذا فقد كان إنتاجه العلمي كبيراً، وما إن توفي في سنة 1182هـ/ 1769م حتى كانت شهرته قد طبقت الآفاق.

طبعت بعض مؤلفاته المشهورة: (سبل السلام)، شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العقسلاني (ت852هـ/ 1448م)، و(منحة الغفار) التي جعلها حاشية (لضوء النهار) للجلال، وكتاب (العدة على شرح العمدة) لابن دقيق العيد (ط) في 4 مجلدات سنة 1379هـ/ 1959م، و(توضيح الأفكار)، شرح على كتاب (تنقيح الأفكار) لمحمد بن إبراهيم الوزير (ط) في جزأين. كما شرح (الجامع الصغير) للسيوطي في 4 مجلدات وسماه (التنوير) (خ)، وشرح كُتباً أخرى لمن سبقه كشرحه لكتاب (التيسير) لابن الديبع في 5 أجزاء، وشرح (العناية)، وكثيراً من الكتب والأبحاث والرسائل في الفقه والحديث والمنطق وعلوم اللغة والأدب.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين عبد الله العمري: مصادر التراث اليمني 295، طيب السمر لصديقه ومعاصره الكوكباني: (خ) 2/ ق 153، البدر الطالع: 2/ 132 ـ 139، أبجد العلوم 868، هدية العارفين: 2/ 338، لشر العرف: 2/ 505، الحجري (مساجد): ص 97، إبراهيم بن محمد الأمير (ت 1213هـ/ 1799م) كتاب فيما وضعه أبوه من مصنفات بعنوان (الروض النضير في تراجم مؤلفات محمد بن إسماعيل الأمير) ذكره الحبشي ص: 63 وراجع عن مؤلفات بروكلمان: GAL285 .ill.

آنس

أمين حسن أبو رأس = أبو رأس

أمين عبده سيف الحزمي = الحزمي

الإنتلجنسيا = المثقفون في اليمن

آنس

بمد الهمزة وكسر النون. منطقة واسعة في الشمال الغربي من مدينة ذمار. تنتظمها اليوم مديريتان هما: مديرية ضوران ومديرية جبل الشرق ـ بكسر الشين ـ ويدخل في إطارهما عدد غير قليل من المراكز الإدارية، أهمها: ابن حاتم، بنو فضل، بنو قشيب، بنو أسعد، ابن سلامة، بنو الشيعي، جبل إسحاق، كهال، بنو سويد، جبل الجاهلي، جبل هداء، حمير، وغير ذلك.

وكانت بلاد آنس تعرف قديماً باسم مخلاف (ألهان) نسبة إلى: ألهان بن مالك بن زيد بن أوسله بن ربيعة بن الخيار بن زيد بن كهلان.

وتشتهر المنطقة بوجود مزارع وعيون جارية وفي أوديتها أشجار البرتقال والموز والبن بالإضافة إلى مزارع الحبوب من الذرة والبر والشعير والعدس كما توجد مناحل كثيرة لإنتاج العسل.

ومياه آنس تسيل إلى وادي رماع الذي يسقي أراضي الحسينية من تهامة. كما تصل إلى وادي سهام الذي يسقي أراضي المرواعة والقطيع من تهامة. أما مياه الجبال الشرقية من بلاد آنس فتصب في قاع جهران ثم تذهب مع مياه الحدا وذمار إلى مارب.

وفي آنس أشهر حمامات اليمن الطبيعية المعدنية، وهو (حمام علي) ومياهه معدنية ساخنة، يقصده الناس للاستشفاء.

ولعل أهم المعالم الأثرية في المنطقة تتمثل في جبل ضوران المعروف قديماً باسم الدامغ، وكذا في حصن أشيح الذي سكنه سبأ بن أحمد الصليحي ويعرف الآن بجبل ظفار. ثم جبل ألهان وبه معدن العقيق الذي يستخدم في أدوات الزينة، ثم حصن هداد وحصن الدروع في بني قشيب.

وتنسب إلى بلاد آنس الكثير من البيوتات المنتشرة في عموم

اليمن، نخص منها: آل الحضراني، وآل الفضلي، وآل الخالدي، وآل الواسعي، وآل السلامي، وآل الشبيبي، وآل الذاهبي، وآل السمحي، وآل المروني، وآل السحاقي أهل جبل إسحاق، وآل الحميري، وآل الكهالي، وآل الغرباني، وآل الحبسي بالسين المهملة، وآل الكينعي، وآل الصيحي، وآل القهدة، وغيرهم كثيرون.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الآنسي (أحمد بن علي)

ت 1383هـ/1963م

هو فقيه وحافظ وقاض وإداري قدير، صنعاني المولد والنشأة والوفاة، وهو حفيد الشاعر الكبير القاضي عبد الرحمن الآنسي*. كان عالماً بالعربية وعلوم القرآن، وأجاد اللغة التركية فعمل في مجلس الولاية، وقام بمهمة إلى الأستانة عام 1315هـ/ 1897م، وعاد منها بصحبة الوالي الإصلاحي حسين حلمي باشا الذي خلف المشير أحمد فيضي، واستمر عمله بمركز الولاية. وبعد الانسحاب التركي من اليمن في أعقاب الحرب العالمية الأولى كان ممن عوّل عليهم الإمام يحيى في إدارته، وانتدبه في مهمة إلى الرئيس التركي مصطفى كمال أتاتورك عام 1345هـ/ 1926م. وقد عرف بالحنكة والنزاهة والأخلاق الفاضلة، ورغم تقدمه في السن فقد كان بعد عام 1367هـ/ 1948م، يقوم بمسؤولية إدارة المعارف والصحة والمواصلات، وينوب عن وزرائها من إخوة الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين، وقد توفي بعد أن ناف على التسعين عاماً.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1979م.

الآنسي (عبد الرحمن بن يحيى)

1168 - 1250هـ/ 1755 - 1834م

هو عبد الرحمن بن يحيى الآنسي ولد بصنعاء، وهو شاعر رقيق الطبع ولامع الحرف وثالث الثلاثة الكبار من شعراء العامية في اليمن، وأوسعهم

الآنسي(عبد الرحمن بن يحيى)

شهرة في عصره وفي عصرنا ولشهرته الواسعة تنسب إليه أشعار زميليه الكبيرين وأشعار آخرين ممن سبقوه وممن جاؤوا بعده، وتعود شهرة الآنسي في عصرنا - أولاً - إلى انتشار بعض أغانيه المتداولة شعبيا، وقد حققت نجاحا منقطع النظير في مختلف الأوساط، ثم - ثانياً - إلى العناية التي وجدها ديوان شعره العامي، وما توافر لهذا الديوان من شرح مستفيض قام به علمان من أعلام الفقه والأدب في اليمن، وهما القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني*، والقاضي عبد الله عبد الإله الأغبري.

عاش الآنسي ما يقرب من ثمانين عاما أو يزيد، وهو عمر طويل قضى معظمه في أعمال القضاء وفي نظم الشعر، والمشاركة في إخضاع المتمردين من القبائل الخارجة على سلطة الإمامة القاسمية - وكان عصره مليئا بالفتن والحروب، وكانت الدولة القاسمية التي ظهرت بعد جلاء الأتراك من اليمن في أوائل القرن السابع عشر ومدت نفوذها - إلى سائر أنحاء اليمن بما في ذلك عدن* وحضرموت* - كانت هذه الدولة القوية قد بدأت تنهار وتتقلص من أطرافها بسبب الفوضى والفساد.

وأبرز كفاءة وشجاعة في توليه لأعمال القضاء في حجة* فقد شارك في صد هجوم المنشقّين على الدولة، وأقام العدل بين الناس، ولم يشغله كل ذلك العناء عن مواصلة البحث والتثقيف ولا عن كتابة الشعر بوجهيه الفصيح والعامي، وكان يعكف على مطالعة العلوم على اختلاف أنواعها مستغرقا غالب ساعاته في ذلك، كثير المذاكرة والمباحثة في المسائل الدقيقة.

ويبدو أنه قد كان بين الإمام ووزيره الأول ما يشبه الاتفاق على إقصاء الآنسي عن العاصمة صنعاء وإبقائه بعيدا حتى تشغله الخصومات والمشاكل التي تثار في الأقاليم عن التفرغ لتسجيل مشاعر الناس ومتابعة ما يعانونه من آلام، وقد كتب كثيرا من القصائد الباكية الحزينة بعضها باللغة الفصحى وبعضها الآخر باللهجة العامية تحت تأثير الإحساس بالنفي، وقد بعث

الآنسي (عبد الرحمن بن يحيى)

بعدد من هذه القصائد إلى الوزير الأول في صنعاء معبرا له فيها عن ضيقه بالمقام بعيدا عن صنعاء، ومن بينها قصيدته الشهيرة جداً:

عن ساكني صنعاء
حديثك هات وافوح النسيم
وخفف المسعى
وقف كي يفهم القلب الكليم
هل عهدنا يرعى
وما يرعى العهود إلا الكريم
هل سرنا مكتوم
لديهم أم معرض للظهور

وقد بدى الضيق والتململ أكثر وضوحا في قصيدة أخرى ساخرة كاتب بها من حيس صديقه حسن بن يحيى طاهر ومنها:

أحط رجلي أينما حطوا
وأينما داروا بها أدور
مالي وللقوم الذي خطّوا
مصراً وشادوا محكم القصور
حسبي فلاة أكلها خمطُ
مدت على أكتافها الجذور
شتاؤها الأوطابُ والأكوابْ
ونبتها الخذرافُ لا النخيلْ

توشيح

رضيت بؤس العيش في البداوه
لم أوت من جهل ولا غباوه
شتان بين المر والحلاوه

والآنسي - رغم كونه شاعرا رقيق الطبع، تهزه النسمة وتحركه النظرة يشجيه البرق، ويسيل دموعه غناء الأطيار - فإننا نراه على الرغم من كل هذه الرقة وهذا الإحساس المرهف - وقد تحول عنده الشعر إلى وسيلة تحريض وعدوان، ويبدو في بعض قصائده غليظ القلب، يشجع على القتل وسفك الدماء، كما في قصيدته التي يهنئ بها الإمام المهدي بفتح تهامة عام 1234هـ/ 1819م، ويحرضه فيها على ضرب بقية المناطق.

وتذكر المصادر أن له ولدا شاعرا هو أحمد عبد الرحمن كان - في حياته - وما يزال - بعد وفاته -

الآنسي (علي بن علي)

يشارك أباه الشهرة، وكان الأب الشاعر حفيا ومعجبا بابنه الشاعر، وقد اختلطت أشعار الأب بأشعار الابن، ولم يبق منها بعيدا عن الخلط سوى المدائح والمساجلات التي دارت بينهما، وكان بعضها بالفصحى والبعض الآخر بالعامية.

د. عبد العزيز المقالح

مراجع: عبد الرحمن بن يحيى الآنسي، ترجيع الأطيار. د. عبد العزيز المقالح، شعر العامية في اليمن، ص 366 - 372، دار العودة، بيروت، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 1978م.

الآنسي (علي بن علي)

1352 - 1401هـ/ 1933 - 1981م

هو الفنان علي بن علي الآنسي صوت ذو طعم خاص ولون متميز. بدأت موهبته تفرض نفسها عليه منذ الطفولة حيث كان تميزه في مادة الأناشيد في المدرسة واضحاً، وهو الأمر الذي حدا بأستاذ الأناشيد عبد الله الرحبي أن يولي التلميذ عنايته الخاصة. وتتفتح مع الأيام موهبة فناننا مخترقة أسوار الأئمة الحاكمين المضروبة على الحياة في اليمن .ويبدو أنه أطل أول ما أطل على الأغاني التقليدية اليمنية التي كانت تتردد عبر حناجر الفنانين: إبراهيم محمد الماس وصالح عبد الله العنتري وأحمد عبيد قعطبي.. إلخ. وكان وهو يستمع إلى تلك الأغاني يدرك بجبلته تفاصيل أسرارها الأسرة المنبعثة من سهول وجبال ووديان اليمن، فيزداد تعلقاً بها ورغبة جامحة في أن يتمكن يوماً ما من اللحاق بموكب هذا الغناء الجميل. على أن هذه الرغبة المشروعة تتراجع أمام قتامة الحياة المفروضة من جبروت الإمام الحاكم. وهنا يجد الفنان الآنسي نفسه وسط مجموعة من المثقفين الوطنيين يتهامسون عن جور الإمام ويرسمون بأحلامهم صورة زاهية ليمن آخر تتفتح فيه المواهب وتزدهر الحياة، ويرد فيه الاعتبار لحضارة شعب جاء ذكرها في القرآن الكريم (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال) (سبأ: 34/ 15). وكان علي الآنسي يلتقط الكلمات الحالمة من أفواه أصدقائه فتتداخل مع عالمه الحسي المرهف، وتتشكل قيماً

وطنية وإنسانية تصبح جزءاً من نسيجه الروحي. وتمر الأيام وإذا بهذا النسيج يتفجر نغماً في أناشيد وطنية ترنم بها قبل الثورة مثل (أذن الفجر)، و(في السهول والجبال). على أن وردة فناننا لم تملأ الدنيا رقصاً إلا مع جلجلة صوت مذيع إذاعة صنعاء، وهو يعلن نبأ قيام ثورة سبتمبر على حكم الأئمة، فتسيطر الفرحة على كل كيانه، ويقوده شعوره العفوي إلى دار الأستاذ علي أحمد الخضر أحد أصدقائه. وكانت المفاجأة السارة أن يجد فناننا صديقه الأستاذ علي بن علي صبره في المكان نفسه. ويتفق الثلاثة على ضرورة تقديم عمل فني ينقلون عبره فرحتهم إلى كل الناس في اليمن، وكان هذا العمل هو (جيشنا يا جيشنا) الذي كتبه ولحنه الأستاذ علي أحمد الخضر، وزمجر به صوت الفنان القدير علي الآنسي. وتتوطد دعائم النظام الجمهوري الذي رهن فناننا نفسه لأهدافه الستة الخالدة، وتتعزز رحلته الفنية بهذا النظام عبر مجموعة من الأناشيد الوطنية التي ساهمت في شحذ همم الوطنيين الذين انبروا للدفاع عن نظامهم الفتي. ومع تطور الأحداث السياسية في اليمن بدأت تلوح في الأفق محاولات وأد النظام الوطني. وكان عقد المؤتمرات أحد الوسائل التي أريد بها تحقيق هدف كهذا. والفنان الآنسي الذي التحمت أوردته بأهداف الثورة رفض جميع تلك المؤتمرات. ولعل نشيد (إرادة أمة) الذي كتب كلماته ولحنه وغناه عقب مؤتمر أركويت عام 1384هـ/1964م يعبر أصدق تعبير عن هذا الرفض.

والفنان علي الآنسي الذي تحمس للثورة ظل يعيش في الوقت نفسه هموم أشواقه الفنية، بل ربما كان حماسه للثورة ناجماً عن كون ثورة كهذه من شأنها توفير تربة مناسبة للإبداع الفني. على أن وعيه الوطني ظل ينتظم أعماله الإبداعية بتنوع أغراضها، حيث أن معالجاته الفنية خلت من الإسفاف والتبسيط، وحافظت على درجة عالية من الجد جنّبها الوقوع في مجاهيل الاستهلاك الفني، ومكّنها من تمثل قيم الفن

السامية. فأنت عندما تسمعه في أغنية غزلية لا يحط بك إلى النزعات الدنيا، وإنما يرتفع بك إلى أسمى العلاقات الإنسانية، أكان ذلك على صعيد اختيار الكلمات أم على صعيد الصياغة اللحنية. وتحضرني الآن أغنية (نجوم الليل) التي كتب كلماتها الأستاذ عباس الديلمي كنموذج لتلك الأغاني الغزلية الرفيعة، وفي أغنية (الحب والبن) كلمات الشاعر الأستاذ مطهر الإرياني لابد أن يسترعي انتباه المستمع الجيد أناقة الآنسي في اختيار مفرداته النغمية التي عبرت عن الأبعاد الفكرية والجمالية للقصيدة. وهذه الصفة تكاد تكون ملازمة لأغلب الإنتاج الغنائي لفناننا، على أن ما يجب ألاّ يغرب عن البال هو أن الآنسي ظل حريصاً على التمسك بالعناصر الجوهرية للغناء التقليدي اليمني، وهو الحرص الذي نجده ماثلاً في:

1 ـ الإيقاعات المستخدمة.

2 ـ المقامات المستخدمة.

3 ـ طبيعة الصياغة اللحنية.

ويمكن القول ـ أخيراً ـ بأن الآنسي ـ سيظل علماً غنائياً كبيراً، وستستمر أعماله تجلجل في السماء محفزة الضمائر والعقول نحو الأسمى والأبقى أثراً.

جابر علي احمد

الانصاري وبر بن يحنس = الكبي

أنعم (هائل سعيد)

1323 ـ 1410هـ/ 1902 ـ 1990م

هو هائل سعيد أنعم علي ناصر، أبرز رجال الأعمال في اليمن خلال الفترة الممتدة من منتصف أربعينيات القرن العشرين وحتى مطلع عقده الأخير.

وقد جاءت شهرته الكبيرة من مكانته كأبرز رجال الاقتصاد اليمني ودوره كأبرز رجال البر والإحسان المؤثر والفعّال في اليمن عامة طيلة حياته.

ولد في قرية (قرض)، عزلة (الأعروق)، ناحية (القبيطة) قضاء (الحجرية)، محافظة تعز في محيط أسري صالح متدين يعملون في الزراعة ويمارسون مهنة الحياكة في

المعمل الذي ورثوه، وكان المولود الثالث من بين أبناء سعيد أنعم الذكور.

درس القرآن الكريم في كتّاب القرية (المعلامة) وختمه خلال أربعة أعوام.

هاجر إلى فرنسا مرتين على امتداد عشرة أعوام عمل فيها كبحار في أعالي البحار، ثم عاملاً ومشرفاً على العمال في أحد مصانع مدينة (مارسيليا) التي تتسم فيها الأجواء بالروحية التي وفرتها الجمعية العلوية الشاذلية (الصوفية)، والتقى فيها بالمصلح الوطني والداعية إلى الحرية والعلم الشيخ عبد الله علي الحكيمي*، وفي النصف الثاني من عقد الثلاثينيات حطت به الرحال في مدينتي (بربرة) و(هرجيسة) في أرض الصومال، ثم استقر به المقام أخيراً في مدينة عدن ليباشر أول عمل تجاري خاص في عام 1357هـ/ 1938م الذي تطور من خلال العمل الجاد والمثابر لتتحقق النجاحات المتوالية.

وفي عام 1369هـ/ 1950م توسع العمل نحو الشمال تأكيداً لنهجه في ضرورة العمل ضمن الوطن الواحد.

وفي عام 1371هـ/ 1952م بدأت «شركة هائل سعيد أنعم وشركاه» تتوسع ودخلت في حقل التصدير للمنتجات الزراعية والحيوانية والوطنية والاستيراد لمختلف أنواع المنتجات، وهو ما قاد إلى كسر الاحتكار لنشاط التجارة الخارجية الذي كان منحصراً حتى مطلع عقد الخمسينيات بالشركات والبيوت التجارية الأجنبية.

وفي أواخر عقد الستينيات بدأ الاتجاه نحو تنفيذ أول مشروع صناعي حيث تم افتتاحه عام 1390هـ/ 1970م، ثم تواصل العطاء ليؤسس أضخم قاعدة صناعية وطنية لتتكامل بعد ذلك مجموعة الأنشطة في المجالات الصناعية والتجارية والخدمية وسواها داخلياً وخارجياً، ولتمتد أنشطتها إلى مناطق عدة عاكسة صورة طيبة وحضارية عن اليمن الذي بذل الكثير من أجل تحسين أحوال أبنائه الاجتماعية والاقتصادية والعملية.

أسهم المرحوم في العمل الوطني عبر مساهمته بتأسيس الجمعيات والهيئات الخيرية، وتمويل أشكال عمل

ونضالات رموز حركة الأحرار اليمنيين، داعماً لثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ بتجنيد الشباب للحرس الوطني وتجهيزهم، مما قاد إلى صدور قرار المندوب السامي البريطاني عام 1383هـ/ 1963م بإبعاده عن عدن إلى الشمال، كما أسهم وعمل بلا كلل بجمع التبرعات وتقديم الدعم للجبهات العاملة لجلاء الاستعمار البريطاني وتحقيق الاستقلال، وهو ما تواصل لاحقاً في دعمه اللامحدود لقوى الثورة والجمهورية خلال معركة حصار السبعين يوماً.

وكمحصلة للممارسات غير المسؤولة وعقب تحقيق الاستقلال الوطني في الشطر الجنوبي (سابقاً) غادر عدن إلى تعز، ولم يعد إليها إلا قبل وفاته عام 1410هـ/ 1990م بعد السماح بالتنقل بين الشطرين.

زار الفقيد القدس الشريف وتعرف على المآثر التاريخية التي تتحدث الكتب التاريخية عن أصالتها وقيمتها.

وخلال العشرين عاماً الأخيرة من عمره تفرغ كلية للأعمال الخيرية بهمة ونشاط عظيمين حيث كان عونا للمحتاجين وملاذا للضعفاء والمحرومين، حبيبا وأباً للفقراء والمساكين، وصديقاً للبائسين موليا رعايته للمدارس والمعاهد ودور القرآن والمساجد وحلقات العلم فيها وبالتعليم، مهتما بالتعليم العالي والتخصصي، موليا اهتماما خاصا بأبناء اليمن والمسلمين في الخارج، عاملاً على الإسهام في تحقيق العديد من المشاريع الخيرية، صديقاً للمرضى يحنو عليهم ويرعاهم الرعاية الكاملة، متصدقاً حيث الحاجة، مصلحاً في موضع الإصلاح، صانعاً للمعروف حيث مجاله والحاجة إليه قاضيا لحوائج الناس، زاهدا عن الشهرة وتسليط الأضواء على نفسه، عاملا لله وفي سبيل مرضاته.

عقب عودته إلى الوطن من زيارة الأراضي المقدسة لأداء مناسك العمرة وزيارة قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام وعقب صلاة العشاء وموادعته لأهله وأصدقائه ومحبيه وفي ليلة الثامن

الأنف (إدريس بن الحسن)

والعشرين من شهر رمضان المبارك 1410هـ الموافق 23 إبريل 1990م فجعت اليمن والعالم العربي والإسلامي بفقيدها الكبير الحاج/ هائل سعيد أنعم.

للمرحوم ثمانية أبناء ذكور وثماني بنات.

فيصل سعيد فارع

مراجع: عبد السلام الأثوري، الحاج هائل سعيد أنعم مسيرة العمل والخير، مطابع الصناعات المتنوعة، تعز، 1994م. سعيد أحمد الجناحي: أحلام الرجل الفاضل، مركز الأمل للصحافة والدراسات والنشر، القاهرة، ط1، 2001م؛ الحاج هائل سعيد أنعم، سيرة العمل الخير، 1994م.

الأنف (إدريس بن الحسن)

ت 871هـ/ 1467م

هو إدريس بن الحسن بن عبد الله ابن علي بن محمد ـ عماد الدين الأنف القرشي ـ الإسماعيلي ـ اليمني.

هو مؤرخ وعالم من كبار دعاة الإسماعيلية في اليمن، كان نائباً للإمام المستور أبي القاسم الطيب من الخليفة الآمر بالله، وتبوأ منصب الداعي المطلق (التاسع عشر) عند الفرقة عام 832هـ/ 1429م.

كان عماد الدين إدريس وارثاً لتقاليد الدعوة، ومرجعاً موثوقاً لأفكارها ومعتقداتها ومصدراً هاماً لماضيها، وإليه وصلت وتجمعت كتب ورسائل دعاتها وعلمائها. وأتاحت له مكانته واهتماماته معرفة الأسرار والاطلاع على وثائق الدعوة في مراحلها المختلفة. كما كان له «ولأسرته وأسلافه قسط كبير من حفظ الدعوة وصياغة تاريخها». للداعي إدريس كتابات ورسائل معظمها في الرد على خصوم الفرقة والدفاع عنها، أو إيضاح المبهم والغامض من معتقداتها على كثرته. إلا أن مصنفاته في تاريخ الدعوة الفاطمية الإسماعيلية في اليمن وخارجه هي الأهم، ويعتبرها المختصون ـ رغم تأخرها ـ مصدراً أساسياً لاغنى عنه لأي باحث. ومع ذلك فقد تبين لباحث ومؤرخ إسماعيلي معاصر ـ هو المرحوم د. حسين الهمداني ـ بأنها «لا تخلو في بعض الأحيان من المحاباة والتحيز، ومن الحب المفرط والكراهية الشديدة، مما يترتب عليه أحيانا طمس الحقيقة وتحريف الوقائع، وحذف بعض الحوادث. .» (الصليحيون: 5).

وينقل الدكتور أيمن السيد رأي المستشرق ايفانوف IVANOV القائل

الأنف (إدريس بن الحسن)

بأن إدريس «ضيق الأفق يؤمن بالخرافات... وبأنه لا يميز بين المصادر الإسماعيلية والمعادية لها ولا يحددها. ترك المؤرخ الداعي إدريس ثلاثة مصنفات في تاريخ الدعوة وطبيعتها ما زالت (مخطوطة)، ووصلت إلينا بعد أن ظلت «قروناً عديدة تعيش في زوايا التنقيب وسراديب الكتمان».

الكتاب الأول: عيون الأخبار وفنون الآثار في ذكر المصطفى المختار وفضائل الأئمة الأطهار)، وهو تاريخ عام للدعوة ومذهبها الإسماعيلي، والخلافة الفاطمية في شمال أفريقيا ومصر والشام واليمن ويقع في سبعة أسباع (أجزاء) نشر منها د. مصطفى غالب السبعين: الخامس والسابع (منه نسخة محفوظة في مكتبة المرحوم الدكتور حسين الهمداني).

الكتاب الثاني: (نزهة الأفكار) وهو في جزأين أرخ فيهما للدعوة والدعاة في اليمن من بداياتها حتى أيام جده عبد الله بن علي (الداعي الثامن عشر)، وساق في بقية الجزء الثاني الحوادث حتى عام 835هـ/ 1432م، في زمنه. (منه نسخة بالمكتبة الهمدانية وأخرى في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء مصورة في دار الكتب المصرية برقم 2253).

أما الكتاب الثالث: وعنوانه (روضة الأخبار) جعله ذيلاً للثاني (النزهة) وأكمل فيه تاريخ اليمن من سنة 854هـ/ 1458م، حتى سنة 1287هـ/ 1870م، وهو في رأي الدكتور الهمداني «من أهم المراجع لتاريخ اليمن تحت حكم الطاهريين، لأن إدريس كان حليفا لهم». كما أنه مصدر هام لتاريخ حياته، وما قام به كرئيس للدعوة في اليمن (يوجد منه نسخة مؤرخة سنة (991هـ/ 1583م) محفوظة بمكتبة جامعة ليدن منها نسخة مصورة بمكتبة الدكتور حسين الهمداني).

وتشكل الأوراق القليلة بعد ورقة (190) إلى نهاية المخطوط أهمية كبيرة سجل فيها المؤرخ الحمزي فيما سجل حوليات سنوية ابتداء من حوادث سنة 969هـ/ 1562م، وانتهت في 24 صفر سنة 714هـ/ 8 يونيو 1314م، كما أراد حيث أضاف «وهذا حيث انتهينا إليه من هذا التاريخ إلى وقتنا هذا. .».

وترجع تلك الأهمية، ليس لأنها كتبت من قبل شاهد عيان فحسب،

بل ومشارك ومؤثر في أحداثها. ويبدو بأن المنية لم تمهله بعدها.

أما ما ذكر له مترجموه من شعر وكتابات متفرقة، فغير معروف عنها للأسف حتى الآن شيء، وإن كان بعض شعره مبثوثاً في كتب التراجم والتاريخ.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الخزرجي: العقود اللؤلؤية (ط 1 الأوربية): 1/ 324 ـ 340؛ 343؛ 350 ـ 353. ابن الديبع: قرة العيون (تحقيق القاضي محمد الأكوع، القاهرة 74 ـ 1976): 2/ 56 ـ 60. ابن حجر: الدرر الكامنة: 1/ 343. يحيى بن الحسين: غاية الأماني (نشره د. سعيد عاشور): 48 ـ 484؛ 489 ـ 492. زبارة: (أئمة اليمن): 1/ 218؛ ملحق البدر الطالع: 2/ 52. السيد (د. أيمن فؤاد): مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي (المعهد الفرنسي، القاهرة 1974) 138 ـ 139. الحبشي (عبد الله): مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن (مركز الدراسات، صنعاء، 1978) 412. العمري (د. حسين بن عبد الله): مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني. (دمشق 1980): 54 ـ 55.

الأنف (علي بن محمد)

522 ـ 612هـ/ 1128 ـ 1215م

هو علي بن محمد الوليد الأنف القرشي العبشمي، وهو الداعي المطلق الخامس للدعوة الإسماعيلية المستعلية في اليمن تقلد مراسم الدعوة في اليمن وما انضاف إليها بعد وفاة الداعي علي بن حاتم الحامدي.

كان جده إبراهيم بن أبي سلمة بن الوليد العبشمي القرشي يلقب بالأنف لتقدمه على أضرابه تقدم المارن على الوجه، وهو من كبار رجال الدولة الصليحية.

ظل الداعي الأنف مقيماً في صنعاء ويتردد إلى ذي مرمر* والعروس وبهما السلاطين من آل حاتم* الهمداني الذين ناصروه.

وقد شارك الدعاة السابقين أمثال إبراهيم الحامدي* والشيخ محمد بن طاهر الحارثي والداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي، فاضطلع بقسط وافر في وضع الأسس للحركة العلمية داخل منظمة الدعوة. ويدل على ذلك مؤلفاته العديدة التي نذكر منها:

ـ دامغ الباطل وحتف المناضل، كتاب تحفة الرتاد وغصة الأضداد، رسالة جلاء العقول وزبدة المحصول، كتاب تاج العقائد ومعدن الفوائد، كتاب ضياء الألباب، رسالة لب المعارف.

وكانت وفاة الداعي علي بن محمد ابن الوليد في شهر شعبان سنة 612هـ/ نوفمبر 1215م وكان عمره قد ناهز التسعين.

عبد الكريم قاسم سعيد

مراجع: علي بن محمد الوليد، دامغ الباطل وحتف المناضل، مقدمة مصطفى غالب، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت، 1982م، حسين فيض الله الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية، دار المختار للطباعة والنشر، دمشق، 1955.

الأنف (إدريس عماد الدين)

832 ـ 872هـ/ 1428 ـ 1467م

هو إدريس بن الحسن بن عبد الله ابن علي بن محمد بن حاتم القرشي، عماد الدين.

وهو مؤرخ وعالم، من دعاة الإسماعيلية* في اليمن، صنف كتباً، منها (نزهة الأفكار وروضة الأخبار في ذكر من قام باليمن من الملوك الكبار والدعاة الأخيار ـ خ) رآه صاحب الأعلام في مجلدين عند الدكتور الهمداني بالقاهرة. و(عيون الأخبار ـ خ) في سبعة أجزاء بدأه بالسيرة النبوية ثم بالأئمة إلى المهدي، وبسط قيام الفاطميين في شمالي إفريقية والصليحيين في اليمن. و(روضة الأخبار وبهجة الأسمار) في حوادث اليمن من سنة (854 إلى 870هـ/ 1450 إلى 1465م)، وله رسائل أخرى كلها مخطوطة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين بن فيض الله الهمداني: الصليحيون، أعلام الإسماعيلية: 137 ـ 139، الأعلام للزركلي.

بنو الأهدل

أسرة شهيرة بالتصوف والعلم ينسبون إلى جدهم علي بن عمر الأهدل ت 607 ـ 609هـ/ 1210 ـ 1212م.

وفد جدهم محمد بن سليمان من البصرة في العراق في مطلع القرن السادس، وتوفي سنة 540هـ/ 1145م على الأرجح وقد اشتهر بالتصوف شهرة عظيمة، وتتلمذ عليه الصوفي الكبير بلغيث (أبو الغيث) بن جميل وأحمد بن الجعد. وله صحبة مع الشيخ الكبير الولي محمد بن حسين

بنو الأهدل

البجلي ت 621هـ/ 1224م ومحمد بن محمد الحكمي، وابن أفلح في زبيد، وقد ذاع صيت الأهدل عن طريق التصوف وكانت له صلات عميقة بالطريقة الصوفية التي انتشرت في عصره، وهي الطريقة الجيلانية نسبة إلى مؤسسها عبد القادر الجيلاني ت 470 - 561هـ/ 1077 - 1166م، وقد أخذها عن طريق الرجل الصوفي علي الحداد. كما تربطه علاقات عميقة بأحد أصحاب الشيخ عبد القادر، ويدعى الأحوري. وتروي كتب التراجم والسير الكثير عن أخذ الأهدل الطريقة على يد السائح الأحوذي الذي كان كثير التردد على الشيخ.

وتقوم شهرة الأهدل على طريقة الصوفية. وأثرها العميق في أتباعه، ثم في انتشار ذريته ومريديه وخدمتهم للعلم.

ومنذ القرن السابع الهجري الثاني عشر الميلادي تبوأت أسرته مكاناً مرموقاً في التاريخ اليمني. فقد توزعت أسرته فيما بعد على مناطق عدة من تهامة اليمن: الزيدية والمنيرة والمراوعة والدريهمي وبيت الفقيه وأبيات حسين وزبيد. وامتدت إلى العديد من المناطق، ووصلت إلى الحبشة والصومال وكينيا وسوريا والأردن والباكستان والهند. وكان لهم تأثير كبير في نشر المذهب الشافعي والمدارس الصوفية. وبالأخص الأحمدية وتشير دراسات بعض المتقدمين إلى فكرة خروج جد الأهدل محمد بن سليمان من العراق مع ابن عمه أحمد بن عيسى المهاجر في العام 317هـ/ 929م أي فترة انتشار القرامطة في البحرين والقصيم والاحساء وجنوب العراق حسب الشلي في المنهج الروي والبدر حسين في تحفة الزمن، وصالح الحامدي والمحجبي في خلاصة الأثر.

ولكن الدراسات المتأخرة والموثقة تؤكد أن جد الأهدل قد جاء إلى العراق ولكن في أزمنة متأخرة.

أما أحمد بن عيسى المهاجر مؤسس الأسر العلوية في حضرموت فقد وصل إلى وادي حضرموت في مطلع القرن الرابع 317هـ/ 929م، بينما وفد محمد ابن سليمان في النصف الأول من القرن السادس الهجري.

ويعد الأهدل من أقطاب التصوف في اليمن وكان للأهادلة دور مرموق في نشر المعرفة.. وانتشار

بنو الأهدل

التصوف والفكر الشافعي والأشعري في اليمن وشرق أفريقيا. والمتتبع للتاريخ اليمني فجر القرن السابع الهجري الثاني عشر الميلادي يلاحظ اهتماماً كبيراً ومتصاعداً بتاريخ هذه الأسرة وبالترجمات لعلمائها. فشيخ المؤرخين اليمنيين الجندي يفرد عدة صفحات من تاريخه القيم «السلوك في طبقات العلماء والملوك» مشيراً إلى وصول الجد الشيخ عمر بن علي الأهدل من العراق بدون تحديد للتاريخ. وكان أبو بكر الذي تجاوز المائة عام حسب المؤرخ الجندي بداية العقد الذهبي في الاهتمام بالعلم والمعرفة والتصوف ومتابعة مؤرخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي الذي يتناول تتلمذ بلغيث ابن جميل على الأهدل.

وجاء المؤرخون من آل الأهدل ليفردوا العديد من مؤلفاتهم المفيدة والنافعة عن العلماء من هذه الأسرة التي انتشرت في العديد من المناطق اليمنية والقرن الأفريقي، ولعبت دوراً حيوياً في نشر المعرفة والعلم.

والدارسون لحركة التجديد والإحياء الديني على يد محمد بن إبراهيم الوزير* وصالح مهدي المقبلي*، ومحمد بن إسماعيل الأمير*، وشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني* والناهين*، من آل الارياني لا يقفون إزاء دلالات ومغزى تبادل الإجازات العلمية والثبت في الأسانيد والرواية التي جرت في العصور المتأخرة وتحديداً في القرن الحادي عشر بين آل الأهدل بخاصة ومدرسة زبيد بعامة وبين هؤلاء المجددين. فهذه الإجازات العلمية: (النفس اليماني في إجازة الشوكاني)، عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وبركات الدنيا للمؤلف نفسه، ومؤلفات فاطن، والإجازات بين هذه الأسرة وآل الإرياني. وكلها تؤشر أو تدل على بداية التفتح والحوار، بل وتكوين مرجعية مشتركة للسنة والرواية. وهو ما أدى إلى العودة للصحاح والخروج من الشرنقة المرجعية المذهبية الضيقة والتعصب.

إن الحوار بين المدارس الإسلامية في صنعاء وصعدة وذمار ومكة وزبيد وضمد وحضرموت قد خلقت تياراً تجديدياً مثّله الإمام إبراهيم ابن الوزير وتلاميذه من بعده وصولاً إلى جماعة الحكمة اليمانية أحمد بن عبد الوهاب الوريث وأحمد المطاع، والموشكي وآل باسلامة، والكبسي وغيرهم.

وقد قام علماء هذه الأسرة بترجمات واسعة، وألفوا العديد من الكتب التاريخية والتراجم. وأسهموا بنصيب وافر في التأليف في مختلف فروع المعرفة السائدة حينها.

وقد قام العلامة المؤرخ القاضي محمد الحجري في كتابه القيم [مجموع بلدان اليمن وقبائلها] بترجمة واسعة. فبعد الإتيان على ذكر النسب نقل عن الشرجي في كتاب (طبقات الخواص). إن الأهدل صاحب خلق وتربية ولذلك كثر أصحابه وتخرج به جماعة، ممن اشُتهر. وذكر منهم الشيخ أبا الغيث بن جميل وغيره، وكان بينه وبين الشيخ والفقيه أصحاب عواجه (يقصد الحكمي والبجلي) أخوة وصحبة أكيدة.

قال: وذرية الشيخ علي قل أن يوجد في مناصب اليمن مثلهم في الكثرة والشهرة، يقال إنهم يزيدون على ألف رجل والغالب عليهم الخير والصلاح انتهى. يضيف المؤلف الحجري قلت: وقد خرج من بيت الأهدل جلة علماء وهم من بيوت العلم العامرة باليمن. وما يزال منهم علماء وأدباء وفضلاء إلى اليوم.

وقد وقف القاضي إسماعيل بن علي الأكوع في كتابه القيم والمهم (هجر العلم ومعاقله في اليمن)، وقفة مطولة إزاء العديد من علماء بيت الأهدل متتبعاً بدقة تراجم العديد منهم وذاكراً مؤلفاتهم وإسهاماتهم في نشر المعرفة والعلم.

وللأستاذ الباحث عبد الله الحبشي اهتمام بالتراجم لآل الأهدل ونشر العديد من البحوث القيمة في مجلة العرب.

وقد أشار القاضي المؤرخ محمد أديب الجلي الأهدل ت 1392هـ/1972م، في كتابه القول الأعدل [إن الأستاذ شكيب أرسلان قد ذكر أن الأهدليين قد أسهموا في نشر الإسلام في الحبشة كما يذكر هذا المؤلف أن هذه الأسرة قد أسست تكية في حلب.

عبد الباري طاهر

مراجع: السلوك في طبقات العلماء والملوك للجندي؛ غرر الدرر في مختصر السير وأنساب البشر للقاضي محمد بن عبد الله الناشري 821 هـ «مخطوط»؛ العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مجلدان، مركز الدراسات والبحوث اليمني؛ قرة العيون في أخبار اليمن الميمون عبد الرحمن بن الديبع الشيباني ط. مركز الدراسات والبحوث اليمني؛ غربال الزمان ليحيى بن أبي بكر العامري؛ الضوء اللامع للإمام السخاوي؛ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي؛ طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص للشرجي؛ نفحة المندل ـ مخطوط ـ لأبي بكر بن أبي القاسم؛ نشر الثناء الحسن الموشكي مخطوط؛ المحجبي ـ خلاصة الأثر.

الأهدل (أبكر بن علي)

ت 1203هـ ـ 1789م

هو أبكر بن علي البطاح الأهدل الحسني الزبيدي، عالم وصوفي وشاعر، درس بزبيد وأخذ عن علماء صنعاء وربطته بهم صداقات خاصة علي بن إبراهيم الأمير* فقد كان بينهما تراسل ومطارحات، توفي بصنعاء، وجهز الأمير جنازته.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ديوان الشوكاني: تحقيق العمري، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986؛ محمد بن محمد زبارة الصنعاني، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، دار العودة، بيروت، ج1، 1 ـ 46.

الأهدل (حسين بن عبد الرحمن)

789 ـ 855هـ / 1387 ـ 1451م

حسين بن عبد الرحمن بن محمد ابن علي أبي بكر ابن الشيخ علي بن عمر الأهدل، رأس الأسرة الأهدلية، وهو معروف بالبدر حسين. وقد أخطأ الزركلي في الاعلام حيث أشار إلى تلقيبه بابن الأهدل. وابن الأهدل هو اللقب الذي اشتهر به الصديق حسين. وهو ابن البدر حسين المنوه به، وقد ترجمه الحافظ السخاوي في الضوء اللامع مشيرا إلى أن مولده عام 779هـ/1377م. وهو ما يؤكد عليه معظم المؤرخين اليمنيين المتأخرين.

الأهدل (حسين بن عبد الرحمن)

ولد ونشأ في أبيات حسين - قرية صغيرة من قرى القحرية - باجل.

انتقل إلى المراوعة فدرس الفقه. وقرأ الحاوي على شيخه علي بن آدم الزيلعي، وقرأ في أبيات حسين الحاوي على النور علي بن أبي بكر الأزق. كما درس على الإمام محمد ابن نور الدين الموزعي. وهو من أئمة المذهب الشافعي المجتهدين، وقرأ على الرداد أحد كبار التصوف في اليمن. ودرس على المجد صاحب القاموس وجاور بمكة فقرأ على الزين المراغي وابن الجزري.

نظر حسب السخاوي في الحديث والتفسير واللغة والدواوين. وكتب عن الصوفية وعرف العقائد ومصطلحات العلماء من الفقهاء والمحدثين والمفسرين وأهل الأدب وحقق علم التصوف ومصطلحاته، حدث ودرس وأفتى حتى أصبح شيخ اليمن بلا منازع حسب السخاوي، من مؤلفاته: حواش على البخاري مخطوط. وكشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين في مجلد ضخم ط/ في المغرب، واللمعة المقنعة في ذكر فرق المبتدعة. والتنبيهات في التحرز على الروايات في مصطلح الحديث. والكفاية في تحقيق الرواية. وألف في المنسوخ من الحديث وشرح دعاء أبي حربة. ومن أهم مؤلفاته «تحفة الزمن في أعيان اليمن» اختصره من تاريخ الجندي، والسلوك في تاريخ طبقات العلماء والملوك. مضيفا إليه التطورات التي شهدتها اليمن في عصر المؤلف مع زيادات في التراجم والآداب وما استجد بعد الجندي. وللبدر حسين مؤلفات عديدة في مختلف فروع المعرفة في عصره. وقد مكنته إقامته بمكة وتدريسه بها من انتشار مؤلفاته. وتلاميذه في كثير من البلدان العربية والإسلامية وهو من اليمنيين الأوائل الذين انتشرت مؤلفاتهم خارج القطر اليمني.

والمؤرخون للقرن التاسع الهجري - وللصراع بين «أهل الحقيقة والطريقة» أي بين الفقهاء والصوفية في زبيد واليمن والعالم الإسلامي بعامة يرون في «البدر حسين» المدافع القوي عن ظاهر الشريعة في مواجهة ابن عربي وأتباعه في زبيد

أمثال الجبرتي والكرماني والرداد والأخير من شيوخ البدر حسين.

ومؤلفاته الفقهية والعقائدية تبرهن على ميله إلى طريقة الشيخ إسماعيل المقري وتأثره تأثراً عميقا بتصوف الشيخ عبد القادر الجيلاني والجنيد وتلاميذهم. وهو التصوف الذي يجمع بين الشريعة والطريقة. «الباطن والظاهر».

عبد الباري طاهر

مراجع: تحفة الزمان في أنساب السادة أهل اليمن للبدر حسين؛ تحفة المنزل لأبي بكر بن القاسم الأهدل؛ الضوء اللامع للحافظ السخاوي؛ الاعلام للزركلي.

الأهدَل (عبد الرحمن بن سليمان)

1179 - 1250هـ/ 1766 - 1835م

هو عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل، الحسيني الطالبي. وهو فقيه ومحدث ومؤرخ من أهل زبيد ومولده ووفاته فيها. عاصر الإمام الشوكاني وأخذ عنه. له كتب منها: (النَّفس اليماني والروح الريحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني - ط) في التراجم، و(فرائد الفوائد - خ) مجلدان، و(الروض الوريف في استخدام الشريف)، و(تحفة النساك في شرب التمباك)، و(فتح القوي) حاشية على المنهل الروي لوالده، و(مجاميع) في علوم مختلفة، و(الجنى الداني على مقدمة الزنجاني) في الصرف، و(فتح العلي في معرفة سلب الولي - خ) رسالة في 28 ورقة، من مجموعة القاضي محمد بن عبد الله العمري*. ولمعاصره سعد ابن عبد الله سهيل كتاب حافل في ترجمته سماه (فتح الرحمن في مناقب سيدي عبد الرحمن بن سليمان) كتبه سنة 1263هـ/ 1847م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، خير الدين الزركلي الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

أهل الراية = بلي

الأهواب

ميناء من موانئ زبيد، يقع غرب مدينة زبيد ويحمل هذا الاسم حتى

وقتنا الحاضر. وكانت تقع بالقرب منها مدينة واسط.

يرجع أقدم ذكر لها في المصادر التاريخية إلى ما قبل القرن 5هـ/ 11م وهي إحدى المدن التي بنى فيها الحسين بن سلامة مسجداً جامعاً. ويذكر ابن المجاور أن الأهواب والمسلب هي موانئ زبيد، وقد بُني ميناء الأهواب سنة 532هـ/ 1137م على يد تاجر فارسي يُدعى أبو القاسم الراخشف، حلَّ ميناء الأهواب محل غُلافقة في فترة من الفترات، ويذكر ابن الديبع أن البندر تحول في غلافقة إلى الأهواب التي صارت تعرف في القرن التاسع الهجري/ 15م بالبُقعة.

د. محمد علي العروسي

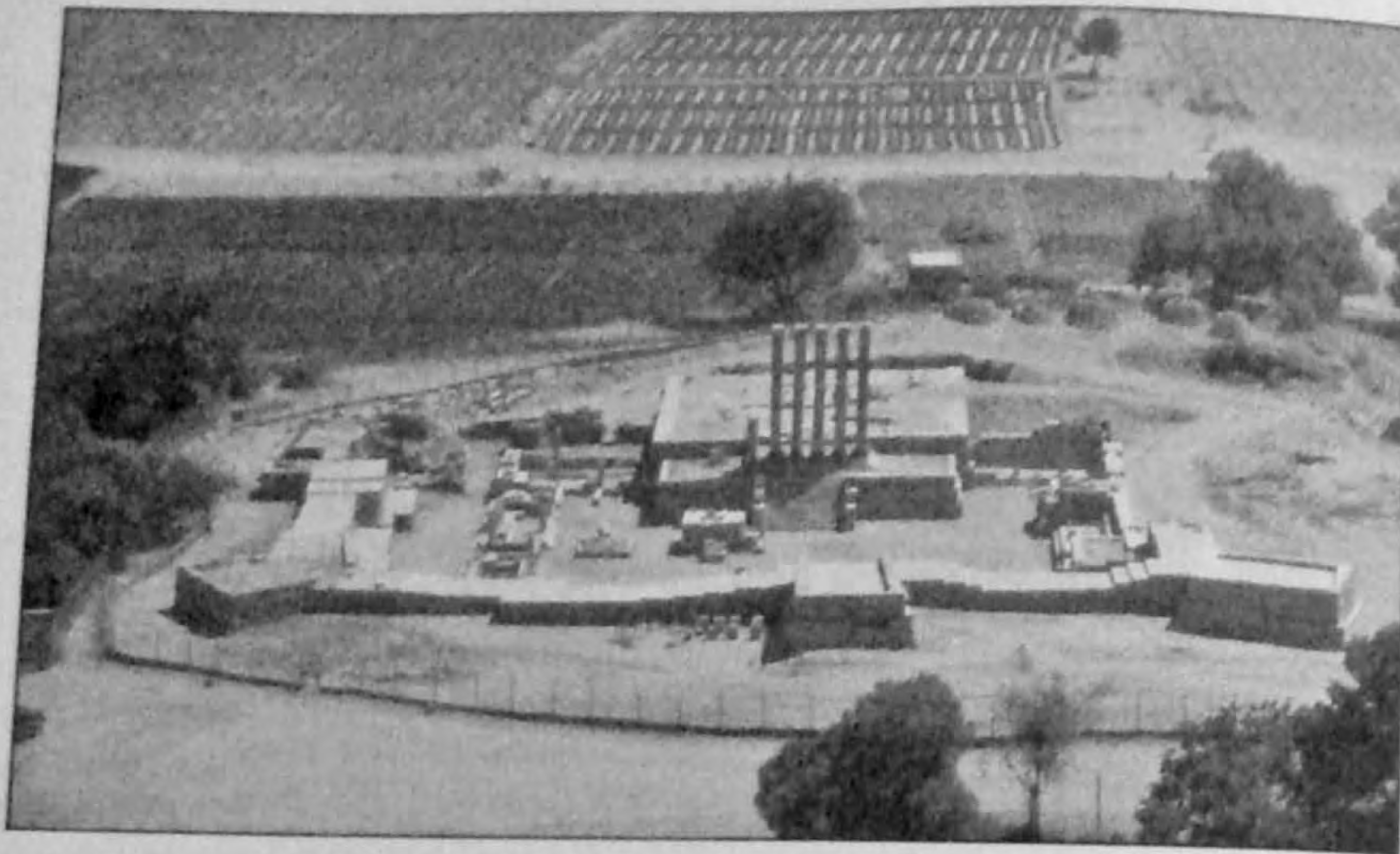
مراجع: عمارة المفيد، ص71. ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص. الخزرجي، العقود 1، ص314، 259. بهجة الزمن، ص132، 192.

أوام (أوم)

هو اسم المعبد الرئيسي للإله (ألمقه) إله الدولة السبئية، ويقع المعبد على مسافة عشرة كيلومترات تقريباً إلى الجنوب من مدينة مارب، ويطلق العامة على أطلاله (محرم بلقيس).

تدل المعلومات الأولية على أن تاريخ بناء هذا المعبد يعود على أقل تقدير إلى زمن المكرب السبئي (يدع إل ذرح بن سمه علي)* الذي قام بتسوير حائط المعبد.

يحتل معبد (أوام) مكانة مميزة بين بقية معابد الإله (المقه) سواء تلك المشيدة في مارب (برأن، حرونم) أو تلك المنتشرة في أماكن بعيدة عن حاضرة الدولة السبئية كمعبد (المقه) في صرواح ومعربم في المساجد جنوب مارب، ومعبد (هران) في عمران، ومعبد (ميفعم) بالقرب من خَمِر.. الخ. وتمثلت هذه المكانة بقيام المعبد بدور المعبد القومي للإله المقه (الإله الرسمي للدولة السبئية)، وكان رمزاً للسلطة الدينية في سبأ، وكان لزاماً على الشعوب والقبائل التي ضُمّت إلى الدولة السبئية زيارة معبد (أوام) وتقديم القرابين والنذور للإله (المقه) سيد (أوام)، كتعبير عن الخضوع والولاء للدولة السبئية.



معبد أوام

كان معبد (أوام) من أشهر الأماكن التي يُحَجُّ إليها - وهو حج له شعائره وطقوسه الخاصة به - وكانت زيارات الحجيج تجري في مواسم محددة من كل عام. كان هنالك موسم الحج الجماعي الذي يجري خلال شهر (ذأبهي)، أما موسم الحج الفردي الذي تختلف شعائره وطقوسه عن الحج الجماعي، فقد كان يجري خلال شهر (ذي هوبس).

تبرز النقوش النذرية والقرابين الكثيرة المقدمة في معبد (أوام) الدور الهام للمعبد باعتباره المكان المقدس الذي يتم فيه تلقي أوامر الإله وتعليماته، وفيه يقدم الناس قرابينهم ونذورهم للإله (المقه) إيفاء لنذر سابق، أو لغرض الحصول على طلبات تمس مختلف نواحي حياتهم مثل وفرة المحصول وكثرة الولد والصحة والعافية والسلامة والانتصار على الأعداء.

ظل معبد (أوام) مكاناً مقدساً تمارس فيه العبادات إلى بداية النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، ويبدو أن المعبد هجر بعد ذلك. ويتوافق ذلك مع ظهور عبادة (إله السماء والأرض) وعبادة الرحمن (رحمنن).

كشفت التنقيبات الجزئية التي أجرتها المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان التي نفذتها بعثة برئاسة ويندل فليبس عام 1370 ـ 1371هـ/ 1951 ـ 1952م عن المخطط الأولي لمعبد (أوام): يتكون المعبد من سور بيضاوي، وتقدر أبعاد المنطقة الواقعة داخل السور بمائة متر طولاً وبخمسة وسبعين متراً عرضاً، وارتفاع السور بين 9 ـ 9,50 أمتار، وسمك جدار السور ما بين 3,90 إلى 4,30 أمتار، ويوجد في الجهة الغربية منه انقطاع في بناء السور بعرض 88 سم وهو بمثابة باب في تلك الجهة، بينما يوجد المدخل الرئيسي للمعبد في الجهة الشمالية الشرقية من السور، ويتكون هذا المدخل من فناء مستطيل أبعاده 23,97 × 19,15م، والفناء محاط بأعمدة حجرية، وللمدخل باب واحد يؤدي إلى داخل الفناء البيضاوي، وله ثلاثة أبواب تطل إلى الخارج على بناء آخر، وحائط المدخل مزين بزخارف على شكل نوافذ وهمية وببعض الأشكال الهندسية المتنوعة. ويبلغ طول أعمدة الفناء بين 5,30 ـ 4,95 أمتار.

وقد عثر أثناء التنقيب على عشرات النقوش وعلى مجموعة من التماثيل، كما عُثر أيضاً على عدة أوانٍ ومذابح ومناضد حجرية مزخرفة.

د. علي محمد عبد القوي

مراجع: الدكتور أحمد فخري: رحلة أثرية إلى اليمن. ترجمة د. هنري رياض. د. يوسف محمد عبد الله. مراجعة د. عبد الحليم نور الدين، 1980م. علي محمد عبد القوي الصليحي: الإله المقه ـ دور وطبيعة أحد آلهة جنوب الجزيرة العربية ـ، رسالة دكتوراه باللغة الفرنسية 1989م Albright . (F. P.): The Excavation of the Temple of BASOR 128, Decem-the Moon at Marib (Yamen) in 1952 ber PP. 25-38.

الأودية في اليمن

أودية اليمن كثيرة ذكر معظمها الهمداني* في كتابه: (صفة جزيرة العرب) وهي في ثلاثة أقسام بحسب مصبها: إما في البحر الأحمر، أو في المحيط الهندي، أو ما ينحدر منها إلى الربع الخالي ويفيض فيه:

القسم الأول

الأودية التي تصب في البحر الأحمر

وادي مُور: وهو ميزاب اليمن الغربي، ومساقيه تأخذ غربي همدان

الأودية في اليمن

وبعض غربي خولان وبعض غربي حمير، وأول شعابه: ذُخار ومسْوَر فالشوارق وتُخْلَي وشمالي تيس ونُضار والباقر والعضد وشاحذ وجُرابي وسُمع وجوانب مِلْحان والمَضرِب فبلد صَحَار فبلد بني حارثة وبني رفاعة، وحماد وحَجُور فعيَّان فأذران فحجَّة* فنمل فشرِس وقيلاب حتى يلتقي بمور الآتي من بلد خولان وشمالي همدان، ويمد ذلك مساقط الشرق شرقاً وجنوباً، فهذا أحد فرعيه، والفرع الثاني: رأسه شعبة الهلّة فالموقر والدحض وغربي أبذر وموطك ومحلا فبلد عُذَرْ وهنوم وبلد حجور ومساقط وادعة والجواشة وبلد بني عبد البقر وأخرف، ويلقي سيل الحفر وصرايم والكلابح وشَظَب وذرحان وبلد المرانيين فبلد وثن شمالي مَوْتَك وحجة وقُدم، ومن أيمنه سد ساقين وحَيْدان وشرق مطرق وكريف خولان حتى يصل إلى العَهْراء ثم يمر بتهامة ويصب في البحر.

وادي زَبيد: وهو في الدرجة الثانية بعد مور، من وديان تهامة وتبتدئ مسائله من ذي جُرُبْ وقاع شرعة الغربي ويريم وسحمر والأحطوط والشملال حتى يلتقي بسيل سبّة ويمدها لحج ومَلَح وسيل حُمُر، وتجتمع كلها بجَمْض وتنحدر إلى بلد الوحش حيث تلتقي السّحول وبلد الكَلاع وصدور بعدان وريمان، وتلتقي بها أودية عنَّة ويجمعها الفنج والحفنة وحجر قمران والملاحيط إلى زبيد، فيسقي ما حف به إلى البحر.

وادي سهام: وتبتدئ سوائله من نقيل السُّود على مسافة 40كم جنوب غربي صنعاء، وتلتقي بسيول حضور الجنوبية وجنوبي الأخروج* وجنوبي حَراز*، ويهريق في جانبه الأيسر شمالي ألهان وعشار وبُقلان وشمالي آنس وبُرع، ثم تمر بتهامة فتسقي أرض المراوعة والقطيع وتصب في البحر.

وادي سُرْدُد: وتبتدئ سوائله من شبام أقيام فمساقط حضور من الشمال وتمر بقيهمة وجنوبي حُفاش وبعض أودية حراز ثم المَهْجَم والضّحي والزيدية ثم تصب في البحر.

وادي حرض: وله فرعان: (الشمالي) ويبتدئ من بلاد عُذَر

وبني شهاب ومعين الحنش ويلتقي بالفرع الجنوبي بالسرين.. (والجنوبي) ويبتدئ من الشقيقة وما اكتنف المحجة وبعض حجور فالمرير فالسّرين حيث يلتقي بالفرع الشمالي ثم يمر بتهامة ويصب في البحر.

وادي رِمَع: ويبتدئ من مشارف جهران وغربي خشران إلى الشبجة وجنوبي أُلهان حتى يرد شجْبان ثم شلك بين جُبْلان العركبة وجبلان ريمة ويظهر بِذُوال ويسقي مزارعها إلى البحر.

القسم الثاني

الأودية التي تصب في المحيط الهندي

وادي بَنَا: وفروعه من يريم وقاع الحقل وتمر بالسدة حيث تلتقي بمياه حورة والمسقاة ثم تسيل إلى دَمْت* حيث تجتمع بأودية خُبان الآتية من الشلالة والذاري وجبن، ثم تمر بمريس والشعيب، وتنضم إليها أودية السوادية والطفّة، ثم تمر بمياه يافع العليا وأبين ومنه إلى البحر.

وادي تُبَن: وأوله وادي مَيْتَم، حيث تبتدئ سوائله، من إب وجِبْلة والعُدين، ثم تلتقي بسوائل ماوية والحشا وصهبان والسّبرة، ثم تذهب إلى لحج وتنتهي بعدن والبحر.

وادي وَرْزَانْ: يبتدئ من شَرْعَب ومسايل العُدَيْن الجنوبية والتعزية وخَدِير، وتلتقي بوادي الجَنَّات في تعز، ثم بكَرِش وشِعَاب الصلو وخدير وتلتقي كلها في النُّور، وتمر بوادي علصان، ومنه تصب في المحيط الهندي.

القسم الثالث

الأودية التي تغور في الربع الخالي وأهمها

وادي أذنة: ويسمى (ميزاب اليمن الشرقي) كما أن مور (ميزاب اليمن الغربي) وشعابه كثيرة، فأما من ناحية رداع، فالعَرْش، ووَرْدَمان، وقَرَن وأذنة وبِشْرَان والجبال المشرفة على سُوَيْق، ومن جانب ذمار وبلاد عَنْس - وهو مخلاف واسع - وبَيْنُون وهكر والمحافد العنسية، وكومان، والحدأ، وجبل إسْبِيل ورَخَمة وجبال بني وَابِشْ من مُرَادْ، وجبال كُدادْ وَقَانِفَةْ من مُرَاد والدّقْرار - جبل بني مال من مراد أيضاً - ومخلاف ذي جُرَة ويَكْلَى وجِيْرَة وجهران وهِرَّان بِسَوَاد ذمار، ومساقط بلاد خولان الجنوبية وما تيامن من القُحَف ورمك ومَوْضح. فهذه السيول المتعددة تكوّن وادي أذَنَة وتفضي إلى موضع السّد بين مأزِمَي مارب، وتتفرع منه سبيبة إلى رَحابة موضع النخل قديماً، وتَرِدُ سيول السُّوَيْق وحبانين بتلك البلاد إلى الفَلَجَيْن ثم إلى أسفل الجنة اليمنى لمن هبط مارب فتسقي أرض الجنتين - أرض السبئيين - ثم الحَرَجَة ثم حُزْمة البَشْرِيّين، ثم الروضة إلى نُهيّة دُغَل، ومنه تنتهي بالربع الخالي.

وادي الخارد: وفروعه من خولان في شرقي صنعاء وحِزْيَز ووَعْلان وخِدَارْ وأعشار وجبل عيبان ونُقُمْ وما بينهما من حقل صنعاء وشُعُوب وسَعْوَان والتناعم والسِّر وزِجَان وشِبَام القُصَّةُ وحقل سُهْمَان وبيت حَنْبَص ومَسْيَب وحَاز ووادي ظهر وعُلْمَان ورُحابة والرَّحَبَة، وتجتمع كلها في (خُطم الغراب) ثم من قاع البَوْن وغُولَة عجيب وحَمَدَة والصيد فتجمع هذه المياه في (وَرْوَرْ)، حيث تلتقي بسيول العَقل وصَوْلان والخَشب وذَيْبَانْ، وتمر بالقُحَفْ من الجهة الشمالية ثم هرّان وتلتقي بالمياه المنصبّة من صنعاء ومخاليفها في المَنَاحِي، وتكوّن الخارِدُ السيل الذي يسقي أرض الجَوْف، ثم منه إلى الربع الخالي، وترد إلى الجوف أودية أخرى كوادي خَبْش الآتي من خَيْوان، والغَيْل الآتي من مذاب، والعَمْشية، وتمده مساقط بَرَط ونعمان من مرهبة وتلتقي بالخارد مع سيل محكش ووادي المنبج الوارد من يام وشمالي نِهْم ووائلة ووادي نجران وأول شعابه من دمّاج ونسرين وصعدة.

مساحة أهم الوديان اليمنية

أولاً: الوديان الغربية المساحة الكلية بالكيلو متر المربع:

1 - وادي مور	7. 900
2 - وادي سُرْدُد	2. 500
3 - وادي سهام	3. 000
4 - وادي رمع	2. 500
5 - وادي زبيد	2. 500
6 - وادي رسيان	2. 500

7 ـ وادي مَوْزع 1.300

8 ـ الوديان الأخرى الصغيرة 5.000

ثانياً: الوديان الشرقية المساحة الكلية بالكيلو متر المربع

1 ـ وادي خب 1.400

2 ـ وادي مذَاب 2.700

3 ـ وادي الخَارِد 7.000

4 ـ وادي هران 3.000

5 ـ وادي عوبان 800

6 ـ وادي رَغوان 800

7 ـ وادي أمْلح 1.000

8 ـ وادي أذنة 10.000

9 ـ وادي بَيْحان 2.456

10 ـ وادي حريب 1.000

ثالثاً: الوديان الجنوبية المساحة الكلية بالكيلو متر المربع

1 ـ وادي حضرموت 131.265

2 ـ وادي جزع 12.000

3 ـ وادي بنا 11.300

4 ـ وادي مَسيلة 4.100

5 ـ وادي حجْر 4.200

6 ـ وادي أحور 6.400

7 ـ وادي مَيْفَعة 6.000

8 ـ وادي تُبَن 5.300

9 ـ وادي حسان 3.200

م. إسماعيل محمد المتوكل

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1990م؛ ندوة عن الأودية في اليمن شمالاً وجنوباً (عدن 1987م)

الأوس والخزرج

هما قبيلتان يمنيتان متفرعتان من الأزد*، عرفوا أيضاً بأبناء قيلة، أمهم، كما عُرفوا بعد الهجرة بالأنصار، أنصار النبي ﷺ، وقد ألفت العرب أن تخاطب هاتين القبيلتين مع ذلك باسم واحد هو الخزرج لكثرتهم.

هجر الأوس والخزرج موطنهم الأصلي اليمن عند الانتشار الكبير للأزد «بعد الاضطرابات السياسية والاقتصادية التي عصفت باليمن منذ القرن الرابع الميلادي». كما أن المصادر التقليدية تربط بين معظم الهجرات اليمنية شمالاً وخراب سد مارب.

الأوس والخزرج

أقام الأوس والخزرج أول الأمر بضواحي يثرب، ويثرب يومها تحت أيدي القبائل اليهودية الثلاث: بني النضير وبني قريظة وبني قينقاع.

وتشير المصادر إلى أن الأوس والخزرج خضعوا أول أمرهم لرياسة القبائل اليهودية، بل ودفعوا لهم خراجاً، إلا أن الأوضاع تغيرت لصالح الأوس والخزرج عند قتل الخزرجي مالك بن العجلان أحد أمراء اليهود دفاعاً عن شرف أخته، ثم لجأ إلى إخوته الغساسنة ملوك الشام ونزل عند شريف منهم هو: أبو جبيلة، وطلب منهم الحماية والعون ضد اليهود، فأجابه أبو جبيلة إلى طلبه، وقام بحملة ضد يثرب وقتل عظماء اليهود، وعاد إلى الشام بعد أن ضمن للأوس والخزرج الرياسة في يثرب.

وهناك إشارات تاريخية تتحدث عن حملة لتبَّع اليمن أبي كرب أسعد ضد يثرب في مطلع القرن الخامس الميلادي، وأضعف على أثرها النفوذ اليهودي.

وأياً كان الأمر فالثابت أن تفرد اليهود في شؤون يثرب قد تقوض لصالح الأوس والخزرج، مع ملاحظة أن الخزرج الأكثر عدداً قد حازت على قدر من النفوذ أكبر من الأوس، إذ استأثر الخزرج بوسط يثرب، وقد كان من نصيب بطنهم الأقوى بنو النجار. وإلى جانب وسط المدينة استقر الخزرج في الغرب والجنوب محتلين بذلك الآطام التي كانت لليهود.

أما الأوس فقد سكنت في الجهات الجنوبية والشرقية من يثرب حيث مرابع بني النضير وبني قريظة الذين حافظوا على قدر من استقلالهم بين الأوس.

وأما بنو قينقاع فقد استقروا في الجنوب الغربي ليثرب واشتغلوا بصياغة الذهب.

هذا الوضع السكاني ليثرب أتاح لها قدراً من الاستقرار القائم على توازن دقيق للقوى، عماده تحالف الأوس والخزرج ضد اليهود، وملامح هذا الاستقرار هي اشتغال الأوس والخزرج بالزراعة، وهي الحرفة التي لا شك أنهم يحذقونها من بلادهم. ثم تعلموا إلى جانبها تربية الخيل.

ورغم سقوط سيادة اليهود المطلقة على يثرب، إلاّ أنهم فيما يبدو حافظوا على المزارع الكبيرة

فيها وعلى الأسواق التجارية التي ربطتهم بدور مّا في التجارة الخارجية التي كانت آنئذ من نصيب مكة.

ثم أخذ اليهود يطمعون ثانية في رياسة يثرب عندما تصدعت جبهة الأوس والخزرج ودخلت القبيلتان في حروب ضروس لم تخمد جذوتها إلا بهجرة الرسول الكريم إلى يثرب.

لقد كان صراع الأوس والخزرج ـ وإن سببته حادثة قتل بما جرته من خلاف حول الثأر أو الدية ـ صراعاً على القوة والسيادة، وقد تدخل فيه اليهود التواقون إلى إعادة سيطرتهم على المدينة.

وأشهر الأيام التي دارت بين الأوس والخزرج هي:

- حرب سُمير: وكانت للأوس على الخزرج.

- حرب كعب: وكانت للخزرج على الأوس.

- حرب حاطب: وكانت للخزرج على الأوس.

- يوم بعاث: وكان للأوس على الخزرج.

في كل هذه الحروب وغيرها لم تكن القبائل اليهودية ولا العربية على حياد، فقد ناصرت قبيلتا بني النضير وبني قريظة وقبيلة حزينة العربية الأوس على الخزرج، خاصة في يوم بعاث الذي انتصرت فيه الأوس وأحدث قدراً من توازن جديد للقوى حافظت بموجبه على وجودها.

كما ناصرت في اليوم ذاته قبيلتا جهينة وأشجع الخزرج على الأوس.

وبلغت هذه الحرب أوجها قبل الهجرة بوقت قصير وهي حرب بعاث، وجاءت هجرة الرسول إلى المدينة في وقت كان الرسول فيه أحوج ما يكون للنصرة، ويثرب أحوج ما تكون إلى شخصية اعتبارية تستطيع حسم الحرب بين قبائلها، خاصة أن ديانة التوحيد اليهودية قد هيأت النفوس في يثرب لاستقبال تعاليم الدين الإسلامي الجديد.

كان أول من اتصل بالرسول محمد ﷺ نفراً من الخزرج أثناء عرض نفسه على القبائل، وفي بيعة العقبة الأولى كان هناك عشرة من الخزرج

واثنان من الأوس، ثم كان الأوس والخزرج ثانية في بيعة العقبة الثانية، وهي البيعة التي أُلزم فيها الأوس والخزرج أنفسهم بالدفاع عن النبي والحرب معه.

وعندما هاجر الرسول ﷺ إلى يثرب وآخى بين المهاجرين والأنصار، لم يكن نصيب الأوس من هذه المؤاخاة كبيراً، وكانت الأوس ترى نفسها القبيلة المنتصرة والمتحالفة مع اليهود، بيد أن الرسول ﷺ استطاع تهدئة الخواطر بين الفئات المتناحرة، مما أدى في آخر الأمر إلى دخول الأوس والخزرج جميعهم في الإسلام.

ثم كان الأوس والخزرج أو الأنصار كما صار اسمهم بعدئذ كتائب الإسلام ومدده، واشتركوا مع الرسول محمد ﷺ في معظم غزواته.

وعند موت الرسول أراد الأنصار الاستئثار بالسلطان، خشية أن تغلبهم قريش عليه، وقد أدت المداولات المهمة في سقيفة بني ساعدة إلى خروج الأوس من جبهة الأنصار خشية أن يلي الأمر خزرجي، وهو موقف يستمد مسوغه من الأحداث قبل الهجرة، وقد أدى هذا الموقف إلى دعم موقف المهاجرين على الأنصار. ومع ذلك فإن الأوس والخزرج إلى جانب استبسالهم مع الرسول في حياته قد شاركوا بحماس في فتوح الشام ومصر والمغرب والأندلس.

كانوا سنداً لبني أمية في الشام رغم ما ساد علاقة بني أمية بأنصار المدينة من ضغائن بلغت ذروتها في موقعة الحرة أيام خلافة ابن الزبير في المدينة.

د. أحمد علي السري

مراجع: معجم قبائل العرب لرضا كحالة. خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي. نشوة الطرب في أخبار الجاهلية العرب لابن سعيد المغربي ـ ط هيدلبرج 1975م. دائرة المعارف الإسلامية: مادة (الأوس)، ومادة (خزرج).

أوسان

كانت أوسان مملكة وقبيلة قديمتين، وكانت أراضيها تشمل وادي مرخة (حوالى 130 كيلومترا إلى الجنوب الشرقي من مارب)، وأضيف إليها في بعض الفترات مناطق عديدة مجاورة. وكانت لغة أوسان، التي لم تعرف إلا من خلال عدد قليل من النقوش مماثلة للغة قتبان.

وكان إلهها الرئيسي «بلو» الذي سمي في نص «بلو، إله أوسان». وكان معبده في نعمان مركزا لديانة ملكية في عهد الملك الأخير. ويستحق الذكر إله متأخر اسمه «بشام» يبدو أنه إله محلي.

ويمكن تقسيم تاريخ أوسان إلى أربع فترات:

1 ـ المملكة القديمة

ويبدو أن أوسان في فجر تاريخ اليمن كانت مملكة تتنافس مع سبأ على السيطرة على اليمن. وما يزال هذا الفرض الذي يستند إلى بعض النقوش ينتظر أن تؤكده اليوم الحفريات الأثرية في وادي مرخة. ولم يصلنا سوى نقش أوساني وحيد اكتشف في نصاب يعود تاريخه إلى تلك الفترة، يذكر بعض الترتيبات الزراعية التي قام بها ملك أوساني اسمه ذكر إيل لحيان بن عمي كرب الذي يحمل لقب مكرّب. وهذا اللقب (الذي يعطى له معنى «موحّد») يعني أن ذكر إيل كان يعد ملكا ذا مكانة أعلى من الملوك الآخرين، أو نوعا من ملك الملوك. ويعود تاريخ هذه الوثيقة إلى نهاية القرن الثامن قبل الميلاد.

وبعيد ذلك (نحو سنة 680 قبل الميلاد) يؤكد نقش صرواح الكبير الذي يصف معارك المكرّب السبئي كرب إيل الأكبر (كرب إيل وتر بن ذمار علي)، أن أوسان خصم خطير. وتؤكد ذلك الحملتان الثانية والثالثة لكرب إيل، على هذه المملكة وحلفائها، بعنفهما ونزوعهما نحو سحق العدو: إذ ترد عنهما تفاصيل لا يعرف لها مثال آخر. فقد دمر قصر مسور الملكي وحملت نقوشه ومعابده. ولعل ملك أوسان، مرتع (مرتعام الذي اعتبر ابنا لذكر إيل) قد هرب، وسحقت الأراضي، وقتل ستة عشر أوسانياً وأُسر أربعون ألف شخص، وامتد مسرح العمليات من مشارف شبوة حتى مشارف عدن.

وما يزال موقع عاصمة أوسان هجر يهر (أو هجر أبي زيد) في مصب وادي مرخة افتراضيا ويستند إلى أهمية هذا الموقع وإلى القرب من محيط واسع قديم يمكن مقارنته بما في

مارب أو تمنع أو شبوة (العواصم القديمة المعاصرة لها).

2 ـ السيطرة القتبانية

في حوالى القرن الخامس إلى القرن الثالث قبل الميلادي، يظهر اسم أوسان في لقب مكرّب قتبان، الذي كان يسيطر حينها على أراضٍ واسعة تمتد من منطقة نصاب إلى باب المندب. ويفترض أن أوسان لم تنهض بعد سحقها على أيدي السبئيين، وأن المملكة خضعت خلال فترة لسيطرة سبأ حتى ضمتها قتبان.

3 ـ المملكة الجديدة

واستعادت مملكة أوسان استقلالها، أو على الأقل جزءاً كبيرا منه، في القرن الثاني قبل الميلاد. ويعرف تاريخها بفضل النقوش التي وجدها من سحقوها القدماء في المقبرة الملكية وفي معبد (ما يزال مكانه غير معروف).

وتعطي هذه الوثائق أسماء خمسة ملوك، أقدم اثنين منهم زيدم سيلان اليشرح، وعمي يثع غيلان جشم. ويأتي بعد ذلك ثلاثة ملوك تتالوا ابنا بعد أب: يصدق إيل فارعم بن معدّ إيل ومعدّ إيل سلحين بن يصدق إيل ويصدق إيل فارعم شرح عثت بن معدّ إيل سلحين.

والأرجح أن تاريخ آخر هؤلاء الملوك الثلاثة يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد إذا استندنا إلى التأثيرات الخارجية التي يحملها تمثاله (المحفوظ في متحف عدن) وإلى الخط الذي كتبت به نقوشه. ويبدو أنه قد كان له طموحات واسعة: ففي تاريخ اليمن الذي كرم بتقدم الأضاحي لتمثاله مثل الإله. وهو أيضا الملك الوحيد الذي يدعي أن له أبا مقدسا (هو الإله ود). وينبغي أيضا ملاحظة أن تاريخ أغلب النقوش الأوسانية التي نعرفها يعود إلى عهد يصدق إيل فارعم شرح عثت.

ويبدو أن سقوط أوسان تلا مباشرة هذه الفترة الطويلة. إذ لا نعرف أي خليفة ليصدق إيل فارعم شرح عثت.

ولا نعرف شيئا عن توسع مملكة أوسان خلال هذه الفترة التي نهضت فيها هذه المملكة، ونجهل حتى موقع عاصمتها. أما المواقع الأثرية الرئيسية لهذه الفترة فهي هجر النائب (لعله منوبام القديمة) وهجر الأجية (حلزوم القديمة)، وفي وادي مرخه، وفي رافده وادي الأجيه).

4 ـ الاختفاء

نجهل بعد اختفاء مملكة أوسان ما الذي حدث لقبيلة أوسان. فقد كانت دون شك إحدى القوى التي استولت على المنطقة (قتبان، أو ردمان، أو مدحيام أو حضرموت). وآخر النقوش التي تذكر أوسان نقوش سبئية يعود تاريخها إلى عهد شعر أوتر (بداية القرن الثالث قبل الميلاد): حيث لم تعد أوسان سوى قبيلة مثل القبائل الأخرى، أخضعها الجيش السبئي الذي كان قد انتهى على التو من سحق حضرموت، وهو ما يشير إلى أن أوسان كانت حينئذ أراضي متحالفة مع مملكة حضرموت.

ويكاد اسم أوسان في المصادر الإسلامية أن يكون غير معروف، إذ يوجد في نسب حضرموت في شكل «ذا أوسان» وربما في نسبة «الأوساني». وقد أورد هذا أحد أفضل رواة الأخبار، الحسن الهمداني قائلا: محمد بن أحمد الأوساني (ويسمى أيضا أبو عبد الله الأوساني) ولأن هذا الأوساني ينتمي بوضوح إلى جماعة تسمى «ذي أوسان»، سكنت وادي يهر، فإن الصلة بقبيلة وادي مرخه ليست مؤكدة. وهكذا يبدو أن ذكرى المملكة القديمة التي اختفت حوالى 500 سنة قبل الإسلام، لم تبق في التراث التاريخي أو في الذاكرة الشعبية.

كرستيان روبان

ترجمة علي محمد زيد

مراجع: (الإكليل، 2، تحقيق الأكوع، ص 370، وانظر أيضا ص 386). الإكليل، 2، ص 365، 51، 142، 237، 239، 290، 291، 317، 345، 352، 364، 365، 393، الإكليل، 8، تحقيق فارس، ص 62، 65، 83، الإكليل، 10، تحقيق الخطيب، ص 16، 17). (الإكليل، 2، ص 371، انظر أيضا الأوسانيين، الإكليل، 8، ص 65).

الأيوبيون

965 ـ 626هـ/ 1173 ـ 1229م

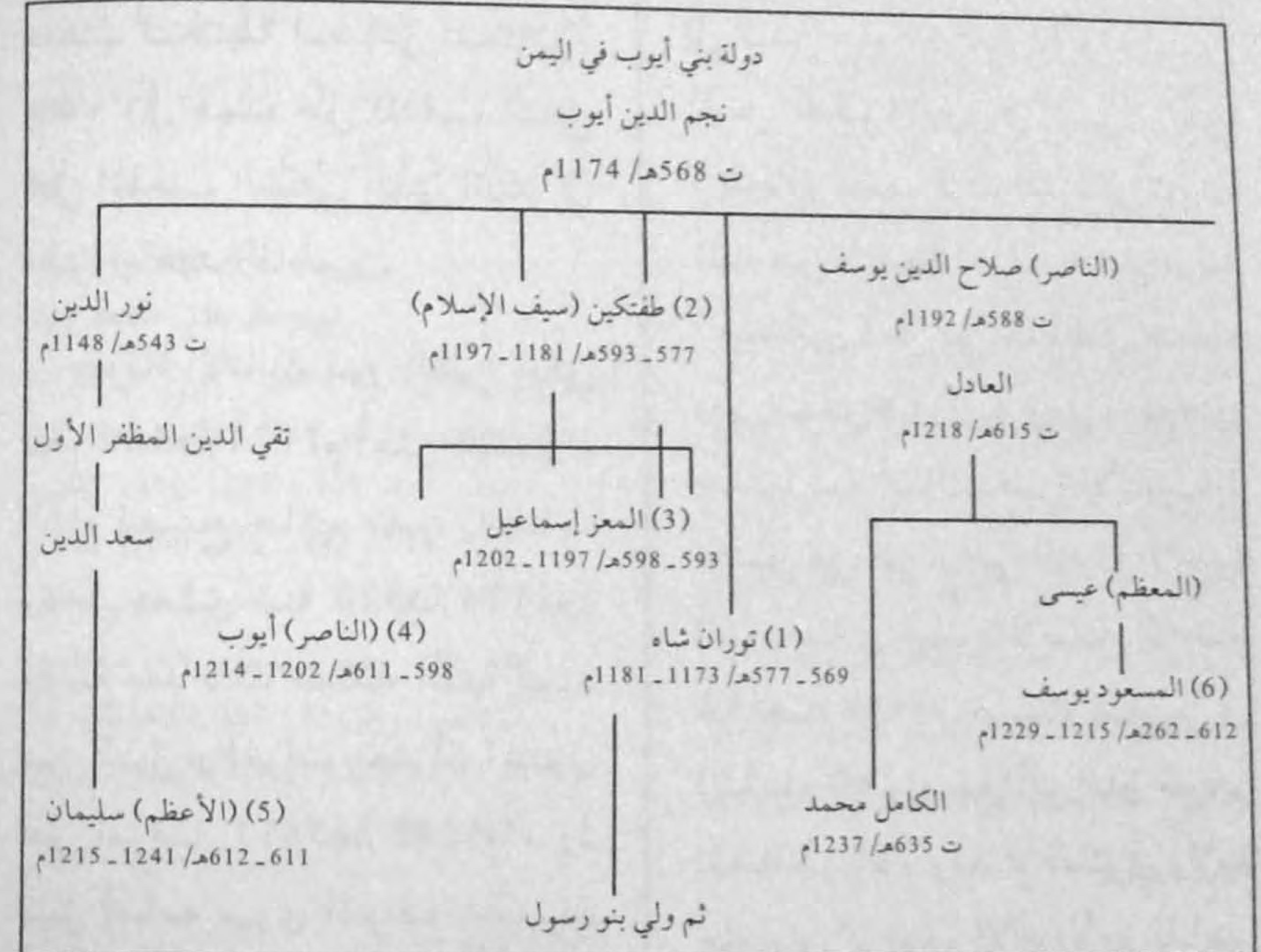
يعتبر صلاح الدين بن يوسف بن أيوب، القائد والسلطان المشهور بالناصر صلاح الدين الأيوبي (ت588هـ/ 1192م) هو مؤسس الدولة الأيوبية في مصر والشام والجزيرة العربية.

لقد كان صلاح الدين الحاكم الفعلي لمصر منذ توليه الوزارة عام 564هـ/ 1169م وتلقب بالملك الناصر. وفي العام 567هـ/ 1171م خطب للخليفة العباسي المستضيء بالله، وفي عهده حل المذهب السني محل المذهب الشيعي الذي انتشر في مصر في عهد الفاطميين.

وبوفاة الأتابك نور الدين زنكي عام 569هـ/ 1174م أعلن استقلاله التام ليصبح حاكم مصر والشام، ودخل دمشق سنة 570هـ/ 1174م، ووسع بعد ذلك مملكته الفتية لتمتد بين النيل والفرات بعد أن استولى على الموصل (581هـ/ 1185م)، ولم يبق أمامه سوى المواقع الحصينة الواقعة في يد الصليبيين التي تساقطت بعد صراع في يده بانتصاره الكبير في معركة حطين في غرب بحيرة طبرية (583هـ/ 1187م).

لقد كانت الحجاز تابعة لحكم مصر ولم يبق من الجزيرة العربية إلا اليمن التي كانت تتوزع حكمها الدويلات المحلية المتصارعة، وكان الاستيلاء على اليمن هدفاً سياسياً وعقائدياً واستراتيجياً هاماً للدولة الأيوبية. لهذا فقد كان من أول أعمال صلاح الدين إرسال أخيه توران شاه إلى اليمن عام 569هـ/ 1172م ليرسي أسس الحكم الأيوبي في اليمن، الذي لم يتجاوز نصف قرن. لقد تمكن توران شاه من القضاء المبرم على دولة (الهمدانيين) من بني حاتم* في صنعاء وبني مهدي* في زبيد وبني زريع* في عدن، بيد أن السيطرة الأيوبية لم تكتمل على كل أراضي الدولة الأخيرة الزريعية في اليمن الأسفل إلا عام 584هـ/ 1188م حيث تحصن في (الدّملوة)* وصيها (أبو الدرّ جَوهر المعظمي)*، وقد تم ذلك في ولاية خلف توران شاه، الأخ الآخر للناصر صلاح الدين، طغتكين بن أيوب الملقب (بسيف الإسلام) الذي لم يرسل إلى اليمن إلا بعد وفاة توران شاه في الإسكندرية التي كان والياً عليها ومحتفظاً بحكم اليمن، وينوب نوابه عنه منذ غادرها عام 574هـ/ 1178م، وسرعان ما وقع الخلاف بينهم واضطربت السلطة الأيوبية.

لقد لاحظ مؤرخو الدّور الأيوبي في اليمن تلك الفوضى التي نجمت على يد النواب الذين تركهم خلفه إن تلك الفوضى والفتن لم تنته حتى جاء طغتكين بن أيوب إلى اليمن عام 577 أو 578هـ/ 1181 أو 1182م «ليتولى السلطة فيها،



توران شاه، ومعظمهم من المماليك والأكراد، حيث تسابقوا للسيطرة والاقتتال، ومنح الولاء لبعض القوى المحلية (كأئمة الزيدية) في الشمال الذين برز منهم في منتصف العهد الأيوبي الإمام عبد الله ابن حمزة*.

ويتخلص من نفوذ النواب بها، ويعمل على استقرار الأوضاع، ويقضي على الفتن القائمة». ولقد تمكن سيف الإسلام من كل ذلك طيلة ستة عشر عاماً حتى توفي بتعز. غير أن ما تحقق على يده من استقرار قد تحطم على يد خلفه ابنه معز الدين إسماعيل، الذي كان طائشاً متقلباً غريب الأطوار، انتهى أمره على يد جنده من الأكراد فقتلوه في زبيد في منتصف عام 598هـ/ 1202م، وكذلك كان مصير خلفه أخيه الناصر أيوب ابن طغتكين. وقد حكم بعده ابن عمه المظفر سليمان الذي كان على درجة من الضعف مكنت الإمام عبد الله بن حمزة من الاستيلاء على صنعاء في عام 611هـ/ 1214م. وعادت الاضطرابات فأرسل الملك العادل (أخو صلاح الدين) حفيده المسعود يوسف عام 612هـ/ 1215م تاركاً نائباً له الأمير نور الدين عمر بن رسول، وتوفي عام 626هـ/ 1229م ليكون آخر حاكم أيوبي، وليؤسس الأمير الرسولي دولة (بني رسول)* المستقلة عن حكم الأيوبيين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الأمير بدر الدين محمد بن حاتم اليامي الهمداني: كتاب السمط الغالي الثمن، تحقيق ركس سميث، كمبودج، بريطانيا، 1974م. The AYYUBIOS AND EARLY IN THE YEMEN BY: G.R. SMITH LONDON, Gbb Memoyid Tyasi, 1978.. د. محمد عبد العال أحمد: الأيوبيون في اليمن، جامعة القاهرة، 1980م.

ب

باجابر (أحمد بن محمد)

ت 1045هـ/1636م

هو الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالرحمن بن شهاب باجابر، من مواليد قرية (عندل) بوادي عمد بحضرموت، تلقن عن أبيه علمه وأخلاقه، كما تلقن الكثير من العلوم الدينية والدنيوية من علماء حضرموت، وتعلم في المهجر الشيء الكثير، هاجر إلى مدينة (لاهور) بالسند (باكستان) تتلمذ على يده كثير من الهنود، انتقل من لاهور إلى (برهانبور) بالهند، واجتمع بمن فيها من مشايخ وعلماء، وحظي منهم بالقبول إلا أن المقام لم يطب له بها، فعاد أدراجه إلى لاهور. تميز بصفات حميدة وغزارة في علمه كما كان رجلاً فاضلاً وعالماً صالحاً غاية في التحقيق رفيق الألفاظ راقي التفكير، اطلع على عدد من المصنفات الأدبية والدينية والشعر، فعُرف عنه قوة الحفظ إلى حد أنه كان يحفظ الكثير مما كان يطلع عليه، ونتيجة للصفات التي تميز بها أصبح مفتياً شهيراً في لاهور الذي ظل بها حتى وفاته، ويقال إنه مات مسموماً يوم الثلاثاء 14 شوال 1045هـ / 22 مارس 1636م.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م.

باجل

هي من مدن وأسواق تهامة المشهورة في الوقت الحاضر، وهي مركز لمديرية باجل بمحافظة الحديدة، تقع على بعد 55كم شمال شرق مدينة الحديدة، على الطريق الرئيسي الذي يربط بينها وبين العاصمة صنعاء. يعود أقدم ذكر لها في المصادر التاريخية إلى القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي كواحدة من قرى قبائل القُحرى. وهم بطن من بطون عَكّ يتفرعون إلى ستة أقسام: الجمادية وبني خلف والحضارية والمجاردة وعزان والضوامرة. وتحمل بعض النواحي والقرى والجبال التابعة لباجل أسماء تلك القبائل وغيرها.

زارها هانز يتز في سنة 1930م/ 1349هـ، وذكر أنها بلدة صغيرة بها قلعة خشنة محاطة بسور عالٍ مبني من الآجر تتخلله أعداد من أبراج المراقبة الضخمة.

كانت باجل قرية صغيرة اكتسبت أهمية كبيرة منذ بداية القرن العشرين، فكانت حتى السبعينيات من القرن العشرين مركزاً لقضاء باجل الذي يضم عدداً من المناطق التهامية الممتدة من ساحل الحديدة حتى سفح جبل الزاهر في مديرية بني سعد في محافظة المحويت. يذكر الحجري بأن جزءاً من مباني المدينة شُيد بالآجر وشيد الجزء الأكبر منها بالقش. تشتهر باجل بزراعة الذرة والقطن. وقد أُقيم حديثاً فيها عدد من مزارع الخضروات والفواكه. ومن أهم المعالم الأثرية والتاريخية في مدينة باجل الجامع الكبير الذي يقع وسط المدينة القديمة، وقلعتها الحصينة «القشلة» التي شيدت على قمة جبل الشريف المطل من الغرب على المدينة، ويرجع تاريخ عمارتها الحالية إلى فترة الاحتلال العثماني لليمن.

وقد اتسعت باجل حديثاً وبني خارجها عدد من المصانع أكبرها مصنع الأسمنت منذ العام 1969م/ 1389هـ الذي يعتمد على محجر غني بالصخور الجيرية.

د. حسين عبد الله العمري

د. محمد علي العروسي

مراجع: هانز هولفريتز، اليمن من الباب الخلفي، تعريب خيري حماد، بيروت 1986م، ص 202، محمد الحجري، مجموع بلدان وقبائل اليمن، تحقيق القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، 1/ 101. الموسوعة اليمنية ط1، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1992م، ص147.

باحطاب (سالم بن صالح)

1256 ـ 1350هـ/ 1840 ـ 1921م

هو الشيخ سالم بن صالح باحطاب فقيه، ولد بحضرموت، وتخرج في المعاهد العلمية بمدينة تريم، نشأ وترعرع في بيئته الدينية والعلمية وتعلم بحضرموت العلوم والفنون من أساتذة زمانه.

توجه إلى الهند طلبا للاستقرار وانتقلت أسرته معه من حضرموت إلى حيدر آباد واستوطنها، تميز

باحطاب بشخصية فذة، وكان يعد من نوابغ العلوم الإسلامية تمسك بالكتاب والسنة، وعرف بزهده في الدنيا.. وأثناء وجوده بحيدر آباد انخرط في العمل بالهيكل التدريسي في الجامعة النظامية، كما اشتغل في مناصب متنوعة وتولى الإفتاء في الفقه الشافعي، ومن ثم تحمل مهام شيخ الفلسفة والمنطق في الجامعة النظامية، وإلى جانب نشاطاته تلك قام بالتأليف في مجالات مختلفة.

خلال عمله في التدريس في الجامعة النظامية استفاد منه الكثيرون من طلبة العلم، وتخرج على يده عدد كبير من تلاميذه، كتب طيلة حياته واشتهر بين معاصريه بغزارة علمه وفضله وحسن سلوكه، وكان ورعاً كريم الخلق صريح القول، ولم يزاول أي مهنة غير الأعمال العلمية والدينية فقط، وكان يعد مرجعاً ومصدراً للمذهب الشافعي بصفة خاصة وللمذاهب الأخرى بصفة عامة.

توفي باحطاب عن عمر ناهز أربعة وتسعين عاماً وترك خلفه ولده الشيخ صالح باحطاب* الذي كان على غرار أبيه مفتيا وعالماً.

دفن العلامة الشيخ سالم باحطاب في مقبرة (باركس) بحيدر آباد الدكن، له عدد من المؤلفات أهمها: الدر الثمين في أصول الشريعة وفروع الدين في الفقه؛ كتاب الوصية، جمع فيه المؤلف أعلام الوصايا من القرآن الكريم والحديث وأقوال العلماء والأدباء بالإضافة إلى عددٍ من المؤلفات الأخرى، منها سبعة مؤلفات في موضوعات مختلفة منها الحساب، بالإضافة إلى عدد من القصائد في المديح النبوي، كما أنه كتب في التصوف والأخلاق، كما أعاد تصنيف كتابه الدر الثمين بأسلوب سهل لطلبة مدارس العربية المبتدئين.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م. محمد عبدالغفور، الجامعة النظامية ومساهماتها في الأدب العربي، أطروحة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية بالجامعة العثمانية حيدر آباد، الهند، 1991م.

باحطاب (صالح بن سالم)

1324 - 1374هـ/ 1906 - 1954م

هو الشيخ صالح بن سالم بن صالح باحطاب، ولد بمنطقة باركس بحيدر آباد الدكن، عالم كبير وأديب وشاعر ويطلق عليه (أبو الخير)، نشأ وتثقف في بيت علم ودين، قرأ العلوم الابتدائية عن أبيه، ثم التحق بالجامعة النظامية حيث درس فيها علوم المعقولات والمنقولات والأدب العربي وبرع فيها، وتخرج من تلك الجامعة ليعين مدرساً بها حتى أصبح شيخ المعقولات فيها، كما كان ماهراً وكاملاً في العلوم العقلية، تميز بسلاسة وسهولة في طريقة تدريسه إلى درجة أن طلابه لم يكونوا يرغبون في مفارقته بعد نهاية درسه.

ترجع أسباب براعته وقدرته وقابليته في سرعة التعلم وطرائق التدريس المتقنة أنه نشأ في بيت علم وصلاح وتقوى، فقد عرفنا أن والده (انظر ترجمته) كان من كبار مشايخ الجامعة النظامية وأساتذتها، وورث عن أبيه علمه، ولم يتجاوز عمره 21 عاما إلا وكان قد تجاوز الامتحان النهائي منهياً دراسته في الجامعة النظامية ليصبح عالماً اعترف به العلماء بكمال عقله وسعة صدره وامتلاكه قابلية عظيمة للتدريس، كما أصبح قاضياً في منطقة باركس بحيدر آباد الدكن إلى جانب اختياره مفتيا وخطيبا لصلاة الجمعة، كما عمل كذلك أمينا لمكتبة الجامعة النظامية، وظل يخدم العلم والمسلمين حتى وفاته عن عمر ناهز الخمسين عاماً بسبب إصابته بمرض السل، مما جعله يعيش عازباً حتى وفاته.

كتب في المنطق والفلسفة والأدب العربي والتاريخ، فاستفاد منه الكثيرون، وجعل من منزله مكاناً لمريديه ومحبيه ومدرسة لطلابه، الذين ظلوا يلاحقونه في دروسهم، كما أنه عمل صدراً للمدرسين في المدرسة الشافعية ومُفتيا للواء جمعية نظام محبوب العسكرية غير النظامية في باركس، ساهم في الشؤون الدينية والعلمية كثيراً، فأنشأ معهداً دينياً أطلق عليه اسم (معهد سبيل الخير) يقع في منطقة باركس بحيدر آباد الدكن، ترجم وألف ونظم الكثير من

مؤلفاته بالعربية: سيرة الإمام الشافعي ترجمة تلميذه محمد خاجة شريف نائب شيخ الحديث بالجامعة النظامية إلى الأوردية؛ فتاوى الشافعية بالعربية والأوردية.

ومن ترجمته من الأوردية إلى العربية والعكس ما يأتي: المنحة الربانية والنفحة الإيمانية، ترجمة كتاب حكمة إسلامية بالأوردية للشيخ محمد عبدالغفور الصديقي؛ الإرشاد والعون ترجمة رسالة الشيخ الصديق (شجرة الكون) بالعربية؛ الفتح المبين بالأوردية، ترجمة كتاب الدر الثمين لوالده فأعاد ترجمته إلى العربية؛ سبيل السعادة من تأليفه بالأوردية؛ رسالة إيصال الثواب بالقرآن من الأوردية؛ ترجمة خطب الجمعة لابن نباته إلى الأوردية؛ سيرة النبي المرسل من الأوردية؛ ديوان شعر قصير مخطوط.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م، محمد عبدالغفور، الجامعة النظامية ومساهماتها في الأدب العربي، أطروحة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية بالجامعة العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1991م.

باذيب (عبد الله عبدالرزاق)

1350 - 1396هـ/ 1931 - 1976م

هو عبد الله عبدالرزاق باذيب ولد في الشحر بحضرموت عام / 1350هـ، 1931م وتلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي في مدرسة بازرعة الأهلية في عدن، ودرس الثانوية في مدرسة حكومية بكريتر، لكن ظروفه المادية لم تمكنه من إتمام المرحلة الثانوية.

أصدر مجلة (المستقبل) في 1949م/ 1368هـ وهو لايزال طالباً في المدرسة الثانوية، وكان رئيس تحريرها غير المعلن. عمل في الصحافة وتولى مسؤولية إدارة وتحرير عدد من الصحف، وقد تعرض للسجن بسبب مقاله "المسيح الجديد الذي يتكلم الإنجليزية". أسس أول تنظيم سياسي يتبنى الالتزام بالفكر الاشتراكي وذلك في 1961م/ 1380هـ تحت اسم (الاتحاد الشعبي الديمقراطي)، وكان شعاره (نحو يمن حر ديمقراطي موحد)، وقد اندمج هذا التنظيم مع حزب الطليعة الشعبية والجبهة القومية في إطار التنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية في 5 فبراير 1975م/ 23 محرم 1395هـ.

عُيّن باذيب وزيراً للتربية والتعليم في 1969م/ 1389هـ ثم وزيراً للثقافة والسياحة في 1972م/ 1392هـ. وبعد قيام التنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية اختير باذيب ليكون عضواً في المكتب السياسي وسكرتيراً لدائرة الثقافة والإعلام في اللجنة المركزية، توفي باذيب في 1976م/ 1396هـ.

له العديد من المقالات الصحفية والدراسات الأدبية، وقد جمع عدداً منها في حياته بعنوان (توابل). تميزت كتاباته بالعمق الفكري والإخلاص لمبادئ الفكر الاشتراكي، وقد جُمعت كتاباته في جزأين تحت عنوان (كتابات مختارة) إلاّ أنها لم تتضمن شيئاً عن مقالاته الأدبية والنقدية.

هشام علي بن علي

بئر (بير)

كثيرة هي المناطق التي عرفت باسم الآبار المحفورة فيها، وتنطق بالياء بدلاً من الهمزة ومن ذلك نذكر:

بئر أحمد: قرية تقع إلى الشمال من مدينة الشعب في محافظة عدن*، ولا يفصلها عن مدينة عدن سوى 12 كيلو متراً تقريباً. وقد اشتهرت قديماً بـ"السائلة" وعرفت بصناعة الفخار، وكانت عبارة عن أكوام من الرمال الصحراوية عندما قدم إليها أحد مشايخ قبيلة العقارب، ويدعى "أحمد العقربي" الذي قام بحفر بئر للشرب وسقي الأغنام فسميت المنطقة باسم "بئر أحمد". وتنتشر في أراضيها أشجار السيسبان.

بئر علي: وهي قرية ساحلية تطل على البحر العربي، تتبع في أعمالها محافظة شبوة*. وقد كانت قديماً الميناء التجاري الشهير "قنا*" الذي كان يستقبل السفن التجارية القادمة من دول القرن الأفريقي ودول جنوب وشرق آسيا والمحملة بالبضائع واللبان، ليصدره عبر القوافل التجارية إلى دول شبه الجزيرة العربية والشام ومصر وإلى بلدان كثيرة من العالم. وهي اليوم منطقة سياحية يعتمد أهلها على صيد الأسماك، ومن ساكنيها: آل لخشع، وآل الذئب. أما أهم المواقع السياحية فيها فنذكر: حصن الغراب وبحيرة شوران وشاطئ المغداف والبيضاء وجزيرة صخة التي تبعد عن الشاطئ 12 ميلاً بحرياً.

بئر العزب: من أحياء مدينة صنعاء، ويمتد من شارع علي عبدالمغني شرقا وحتى قاع العلفي غربا. والعامة ينطقونها (بير العزب) بابدال الهمزة ياءً، كما هو الحال بمنطقة (بير عبيد) في الأطراف الجنوبية لمدينة صنعاء.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

باسلامة (إسماعيل بن محمد)

1284 - 1352هـ/ 1867 - 1933م

هو إسماعيل بن محمد عبد الله باسلامة وهو أمير إب، ولد في مدينة إب في شهر رمضان سنة 1284هـ/ يناير 1833م.

انتقل إسماعيل في دراسته من المعلامة إلى المدرسة الأخرى، وهي الجامع والمسجد التي كانت تدرس فيها مبادئ العلوم كالمتون وإتقان الخط والحساب وأداء الفرائض والسنن بالفعل والعمل، وكان الجامع أشبه بما يسمى اليوم الجامعة أو الكلية أو نحو ذلك في العصر الحديث. فأخذ إسماعيل مبادئه من كل شيء، واهتم بمتون الفقه الشافعي واهتم بتعلم الحساب.

وكان من عادته أنه بعد أن يفرغ من دروسه يذهب إلى والده وصنوه عبود ليرى بأم عينه ما يعملان في التجارة والبيع والشراء. وبعد أن بلغ إسماعيل سن التمييز، تزوج وأنجب الأولاد والبنات، ومارس البيع والشراء لفئة معينة مثمرة، وبعد وفاة والده سنة 1307هـ/ 1890م سبع وثلاثمائة وألف للهجرة كان إسماعيل وأخوه عبود قد ورثا عن أبيهما تجارة وحسابات بينهم وبين الناس مذكورة في الدفاتر، وهم وكلاؤهم بالمخاء وعدن ومسقط، ويربطهم جميعاً شعور الثقة والمراسلات وأنواع التجارة المتبادلة من البضائع والعطورات والحوائج وغير ذلك مما كان رائجاً في ذلك التاريخ، فقد كانت البضائع تغطي كل الأسواق بادية وحضراً وتدر أرباحاً كثيرة.

إن مجلس إسماعيل التاجر لا يضم في الغالب إلا من كان على شاكلته من التجار وغيرهم من الأصدقاء وبعض حملة العلم، ومن أصدقائه

التجار: الحاج عبد الله بن حسن عسلان الصنعاني أحد كبار تجار صنعاء، وكان يتعامل مع إسماعيل بالأخذ والعطاء بالتجارة وتبادل البضائع بحكم اختصاصهم في هذا المجال.

وقد زادت سمعة إسماعيل واحترامه، فقد كان تواقاً لحب معالي الأمور، وفي فترة من فترات حياته التجارية تشكل في مدينة "إب" مجلس للتجار لمجابهة مشاكلهم وحلها بالطرق المعتادة عندهم وفصل ما يجري بين التجار من خلاف ونزاع، فلما تم تشكيل المجلس انتخب إسماعيل رئيساً له، وهكذا عامل الناس بخلق حسن وعفة ونزاهة وكسب ثقة الناس وحبهم، وكان انعقاد المجلس بإشراف من الحكومة لتضفي عليه الصبغة الشرعية.

في سنةٍ مّا غير معروفة رأت حكومة مدينة إب العثمانية، وقد لمعت شخصية إسماعيل، أن تسجل مجلس قمسيون (الذي يشبه المجلس الوطني)، وهو أن يجمع عدداً من كبار وأعيان البلد في عموم المدن اليمنية، مُنتَخَبين من الرعايا وجميع القطاعات لينظروا في القضايا التي تتعلق بالأمة والشعب من جهة، وبالحكومة من جهة أخرى.. وعقد المجلس واختير إسماعيل رئيساً له بالإجماع لتوافر مؤهلاته لهذا المنصب، ورافق هذا الانتخاب رضا الحكومة، وشغل إسماعيل هذا المنصب إلى جانب منصب رئيس مجلس التجار.

وفي سنة 1329هـ/ 1911م عينته الحكومة العثمانية رئيساً لبلدية إب ولأول مرة في عهد الأتراك بالذات عرف باليمن هذا المنصب (قديماً تعرف باسم الحسبة).

في أثناء انشغال إسماعيل برئاسة البلدية لم يشعر إلا وقد وصله من السلطان محمد بن رشاد وسامٌ فرمان أي مرسوم تقديراً لأعماله.

في سنة 1332هـ/ 1914م عينت الحكومة العثمانية الأمير إسماعيل قائمقام قضاء "إب"، وهو بمثابة "عامل القضاء"، وفي عام 1332هـ/ 1914م كانت الدولة العثمانية قد دخلت مع ألمانيا في خوض الحرب العالمية الأولى مع خصومهم وخروجهم من اليمن بعد صلح دعان مع الإمام يحيى حميد

الدين عام 1329هـ - 1911م مارس الأمير إسماعيل منصبه الذي منحه الإمام يحيى كعامل قضاء إب أو قائمقام.

وفد الأستاذ أمين الريحاني اللبناني الرحالة المشهور والكاتب القدير إلى الأمير إسماعيل في مدينة إب، وضمَّن ما شاهده في كتابه "ملوك العرب" الذي طبع عدة طبعات، حيث يصف حال استقباله عندما رأى في طريق دخوله من جهة طريق تعز "عسكراً زاحفاً وأصوات الأبواق "جاء العامل إسماعيل باسلامة بخيله وبجنده وجمعه وبنيه وأهازيجه يستقبلنا ويرحب باسم الإمام(...) دخلنا المدينة دخول الفاتحين ونزلنا على الرحب والسعة في بيوت من بيوت العامل إسماعيل المشهور في بلاد اليمن أعلاها وأسفلها بكرمه وفضله وعدله، فتمتعنا بعد أيام المشقة والشقاء، وعند الوداع في ساحته مشى إسماعيل بك ومعيته، ورافقنا إلى ذمار بثلاثين من الجنود النظامية على رأسهم ضابط تركي، فسرنا بعد ضيافة يومين.

وممن زار اليمن الأستاذ نزيه مؤيد ابن تقي بك العظم الدمشقي صاحب كتاب "رحلة في بلاد العرب السعيدة من مصر إلى صنعاء". الذي زار مدينة إب والتقى بالأمير إسماعيل فأثنى عليه لاستقباله واصفاً إياه بأبدع الكلمات منها: "وما كاد يستقر بنا المقام حتى جاءنا العامل إسماعيل بك باسلامة يرفل بأثوابه الحريرية وعمته البيضاء وحسامه المذهب اليماني وسلم علينا.. وسعدنا بمقابلته إذ سمعنا عن لطفه وأنسه شيئاً كثيراً، وهو يتحقق لنا كل ما سمعناه وقرأنا عنه".

كانت وفاة الأمير إسماعيل بن محمد ابن عبد الله باسلامة سنة 1352هـ/ 1933م.

من اهتماماته أنه كان متصلاً بالعالم الخارجي يراقب أحداثه وأخباره باهتمام زائد ومعرفته الأخبار خاصة أخبار العرب في الأقطار الشقيقة والأقطار الإسلامية تصل إليه وبانتظام الصحف العربية والمجلات على اختلاف مشاربها بل كان مشتركاً في بعضها كالأهرام والمقطم والمؤيد والمصور

والهلال. وكان يرسل الجرائد والمجلات لأصدقائه وأعيان الدولة منهم الإمام يحيى.

د. محمد عبد الله باسلامة

مراجع: محمد علي الأكوع، حياة عالم وأمير، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط1، 1987م؛ نزهة مؤيد العظم، رحلة في بلاد العرب السعيدة، مؤسسة فادي برس، لندن، ط2، 1985م.

باسلامة (عبد الله بن أحمد)

هو عبد الله بن أحمد عمر بن سالم باسلامة مؤسس أسرة آل باسلامة في إب.

آل باسلامة ذكرهم الهمداني في جزئه الثاني من كتاب الإكليل فقال: وسلامة بن كامل جد آل باسلامة "بجودون" من الهجرين مدينة بحضرموت عظيمة... إلخ.

وهذا يدل على عراقة نسب آل باسلامة وضربهم في القدم. فكان أول من نزل اليمن الكبرى من هذه الأسرة وأول من أسس هذا البيت هو عبد الله بن أحمد عمر بن سالم باسلامة الكندي الحضرمي.

مسقط رأسه مدينة "سيئون" إحدى مدن حضرموت المشهورة ودفعه إلى التنقل حب التجارة. وكان خروجه من بلده المذكور سابقاً إلى عدن. وذلك سنة 1222هـ/ 1807م وكان عمره على أقل تقدير نحو ثلاثين سنة.

وأجمع رأيه أن يهبط بقافلته التجارية في مدينة ذي جبلة، وهي يومئذ مدينة مخلاف جعفر فيها الخانات الكبار والفنادق الواسعة والمقاهي الفسيحة والسماسر الكبيرة.

نزل عبد الله بن أحمد بقافلته في كبريات فنادقها لتستوعب بضائعه وما حملته قافلته من تحف ولطائف وغرائب وعجائب فما لبث كثيراً حتى هرع إليه التجار من كل حدب وصوب من تجار صنعاء وذمار ويريم ومخلاف بعدان وغير ذلك. وربح أرباحاً خيالية.

وهذا ما جعل المذكور يعاود السفر مراراً وتكراراً إلى عدن، كما أن خبرته الكاملة بشؤون التجارة ربطته رأساً برجال وتجار "مسقط" (عمان)، وهي همزة وصل بين عدن

والهند والصين وغيرها، ثم نصب له وكلاء بالمخاء وغيره من موانئ اليمن ليزود كل الجهات بما جَدَّ من البضائع وبكل حديث من القماشات والعقاقير والطيوب والأفاويه.

للمرة الثانية من رحلات عبد الله ابن أحمد يعود من عدن إلى ذي جبلة. حيث كثر اختلاطه بالناس وزادت معرفته بهم. وطالما عاش عبد الله يسعى بحثاً لكسب الرزق وجمع الأموال فلا بد لذلك من غاية، وطبيعي أنه كان يهدف غاية منشودة ليبني أسرة وحياة أفضل، وأمر آخر وهو الميل إلى الهدوء والسكون.

تزوج في جبلة من بنت "فلان الهندي السادن لجامع الملكة السيدة بنت أحمد الصليحي" أنجبت له ولدين أحمد ومحمداً.

د. محمد عبد الله باسلامة

مراجع: محمد علي الأكوع، حياة عالم وأمير، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط1، 1987م؛ نزهة مؤيد العظم، رحلة في بلاد العرب السعيدة، مؤسسة فادي برس، لندن، ط2، 1985م.

الباشق (الدوري) = الطيور في اليمن

باشكيل (محمد بن مسعود)

804 - 838هـ/ 1402 - 1435م

هو محمد بن مسعود بن سعد بن أحمد بن سعد باشكيل الخزرجي ولد بغيل باوزير*.

درس على ابن كبن وغيره ثم رحل إلى عدن له اهتمام كبير بجمع الكتب له مؤلفات عديدة منها (شرح المنهاج) جمع فيه كلام الأسنوي والسبكي والأذرعي وابن النحوي وشروحهم.

سامي محمد شيخان

مراجع: سامي محمد بن شيخان: نفحات وعبير من تاريخ غيل باوزير، مكتبة الثقافة، عدن، دار التيسير، صنعاء، 1999م.

باصديق (حسين سالم)

1346 - 1418هـ/ 1928 - 1997م

هو حسين سالم باصديق من مواليد 26 جمادى الآخرة/ 9 ديسمبر 1928م بمدينة عدن ودرس في مدارسها حتى الثانوية ونال شهادة كامبردج العليا بعدن في 1367هـ/ 1948م، وحصل على دبلوم الاقتصاد التعاوني من جامعة نوتنجهام بانجلترا

باصديق (حسين سالم)

عام 1382هـ/ 1962م، وكان أحد خبراء التعاون العرب وعضو هيئة خبراء التعاون العرب بجامعة الدول العربية مندوبا عن اليمن (1388 ـ 1391هـ / 1968م ـ 1971م)، كما كان عضوا في اللجنة السياسية للزراعة والاصلاح الزراعي.

تقلد باصديق عددا من الوظائف، مدرساً 1370 ـ 1375هـ/ 1951م ـ 1956م فضابط سلوك في الشؤون الاجتماعية ـ محامي أطفال، 1375 ـ 1377هـ/ 1956 ـ 1958م ثم عمل في التعاون والتسويق 1377 ـ 1389هـ/ 1958م ـ 1969م، ثم نائبا لوكيل وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي 1389 ـ 1392هـ/ 1969م ـ 1972م، ثم عمل في سكرتارية مجلس الوزراء 1392 ـ 1400هـ/ 1972 ـ 1980م بعد ذلك عين نائبا لمدير عام المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف عن 1400 ـ 1403هـ/ 1980م ـ 1983م.

شارك في تأسيس الحركة الرياضية، وساهم في إدارة الأندية 1373 ـ 1394هـ/ 1954م ـ 1974م.

كان رئيسا لنادي الشباب الأدبي في أوائل الخمسينيات وكان أول نقيب للمعلمين في عدن 1369هـ/ 1950م.

ساهم في تأسيس رابطة أبناء الجنوب * في عهدها الأول في جمادى الآخرة 1370هـ أبريل 1951م.

حصل على عدد من الجوائز والشهادات التقديرية والأوسمة منها:

ـ شهادة الوود بادج (Wood Badge) الكشفية من لندن.

ـ وسام الدولة للآداب والفنون، عام 1408هـ / 1988م.

ـ وسام الإخلاص 24 شوال 1410هـ 20 مايو 1990م.

صدر له تسعة أعمال أدبية هي:

طريق الغيوم 1397هـ/ 1977م رواية؛ في ضوء الشموع 1399هـ/ 1979م قصص؛ من أجلها يجازفون 1400هـ/ 1980م مسرحية؛ أشعة حريرية 1403هـ/ 1983م قصص؛ الجرة الفضية 1404هـ/ 1984م قصص؛ الإبحار على متن حسناء 1404هـ/ 1984م رواية؛ مطر الخريف 1405هـ / 1985م مسرحية؛ عذراء الجبل 1408هـ (1988م)

باغريب (فاطمة بنت سالم)

رواية؛ عند رحيل القمر 1409هـ/ 1989م قصص.

وللكاتب "باصديق" ستة كتب تحت الطبع بالإضافة إلى عدد كبير من الدراسات والأبحاث المنشورة في المجلات والصحف. وله نحو 46 مسرحية مثل معظمها توفي في 22 نوفمبر 1997م/ 21 رجب 1418هـ.

رحل العظماء فمن يسد الفراغ، صدر في أربعينية المترجم له عن اتحاد الأدباء والكتاب، فرع عدن، جامعة عدن، طبع بمطابع مؤسسة 14 أكتوبر 1997م.

عبدالكريم قاسم

باغريب (فاطمة بنت سالم)

ت 1256 ـ 1339هـ/ 1840 ـ 1821م

هي فاطمة بنت سالم بن عبيد ابن باغريب من مهاجرة الحضارم في جاوة. ولدت في (قرس) من تلك البلاد، وعلمها أبوها القراءة والكتابة، وقرأت عليه أيضاً (المنهاج) والمختصر لبافضل والأجرومية، وحضرت مجالس السادة عبد الله بن شيخ بن أحمد بافقيه وعلي بن حسين وأحمد بن الحسن مولى خيلة، وسمعت صحيح البخاري من العلامة زبير بن قاسم بارقبة، وحجّت مع والدها سنة 1299هـ/ 1882م، وعرضها أبوها على السيد أحمد بن زيني دحلان فأجازها وأسمعها أوائل العجلوني، وأجازها عبدالرحمن بن عبد الله السراج. يقول الجنداني: "رأينا نصوص إجازاتهم عندها محفوظة سنة 1330هـ/ 1912م، وقرأت عليها أيام الصبا، وأخذت عنها القرآن والتجويد والأجرومية، وحفظت عنها سفينة النجاة وسلّم التوفيق والموالد الثلاثة للبرزنجي والديبع والعزب، وكانت تدرس في منزلها للصّغار وبعد العصر للنّساء، وتعظهن في المجالس، وكان أهل بلدها يسمونها رابعة الصغيرة، وكانت تتشبه بالسّيدة رابعة العدوية في سيرتها وسلوكها، ولها مجلس تعقده لقراءة صحيح البخاري في شهر رجب من كل عام تبتدئ بقراءته، من أول يوم وتنتهي في التاسع والعشرين من رجب، ثم

تعمل مأدبة عظيمة عند الختم تدعو النساء للحضور، ثم تقوم تدعو بالدعاء المنسوب للسيد أحمد بن زيني دحلان، ثم تعظهن، وإذا أقبل شهر رمضان كانت ترتب القواعد لحضور التراويح التي خصصتها للنساء في المنازل، وهي التي تصلي بهن وتتولى أمر العبادات والعادات، ولم تزل مهذبة لهن ومعلمة حتى جاءتها المنية.

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: الخلاصة الكافية، عبد الله محمد الحبشي، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة، صنعاء 1988م، ص 154.

بافضل (أحمد بن أبي بكر)

ت 1079هـ/ 1668م

هو الشيخ أحمد بن أبي بكر بن عبدالهادي بن محمد بن عبد الله باشعبان بافضل، ولد بمدينة (تريم) المركز العلمي البارز في حضرموت، ترعرع وتعلم بها وأصبح ذا علم ودراية وموهبة في أصول العلوم الدينية واللغوية، ويُعد من العلماء المشهورين في عصره.

هاجر إلى الهند، واستقر في بداية الأمر في مدينة (بلجام)، وأخذ يتنقَّل بين أقاليم الهند المختلفة داعياً وناشراً تعاليمه وثقافته، فلمع نجمه في أجزاء مختلفة من الهند كان له دور بارز في نشر اللغة العربية ونتيجة لذلك تأثر به كثير من سلاطين وأمراء الأقاليم الهندية إلى حد أنهم سعوا إلى تشجيعه بذلك الشأن، وكانوا في مقدمة من تعلموا عنه الكثير، وسعوا إلى التحدث بها باعتبارها اللغة التي أنزل بها القرآن الكريم.

بعد التنقل والترحال استقر في الهند بمدينة بلجام التي توفي بها عام 1079هـ/ 1668م ودفن فيها. له عدة مصنفات أبرزها: المنتقى في العقيدة؛ المهمات الدينية.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م. يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، علماء العرب في شبه القارة الهندية، بغداد، 1986م.

باكثير (علي أحمد)

(1328 - 1389هـ/ 1910 - 1969م)

هو كاتب قصصي ومسرحي وشاعر وأحد رواد الأدب العربي في القرن العشرين، ولد في مدينة "سورا بايا" الأندونيسية لأبوين يمنيين من حضرموت ينتسبان إلى قبيلة كندة العريقة، وهناك قضى طفولته الأولى، وفي الثامنة من عمره أرسله أبوه إلى حضرموت لينشأ نشأة عربية على عادة الأسر الحضرمية في المهاجر، إذ كانت تحرص على تربية أبنائها في جو عربي خالص، وفي مدينة سيئون نشأ الصبي القادم من المهجر وتلقى تعليمه الأولي في الكتاب، حيث تعلم المعارف اللغوية والدينية الأساسية وتزوج مبكراً من قريبة له، لم يدم زواجهما طويلا إذ فارقها بعد أن رزق منها طفلة ماتت صغيرة.. ثم تزوج من فتاة أخرى أنجبت له طفلة أخرى رحلت إلى القبر مع أمها بسرعة.

ويبدو أن نكبته بموت زوجته الثانية مع طفلته قد أثرت في نفسه كثيرا إلى جانب الخلافات الدينية والاجتماعية التي اكتوى بها موطنه الصغير، وكان بعضها ينتقل إليه من التاريخ القريب وبعضها الآخر من المَهاجِر، وكان وقتها في العشرين من عمره فهاجر إلى شرق إفريقيا متنقلاً بين الحبشة والصومال حيث الجاليات اليمنية الكبيرة، ومن هناك اتجه إلى الحجاز. وفي مكة والمدينة تمكن من الاطلاع على أشكال من الشعر لم يعتدها وعلى أساليب لم يسمع عنها كالمسرح الشعري الذي ظهر به أحمد شوقي في مصر، وهي أساليب تخالف الشعر الغنائي ذا الصوت الواحد والتعبير الفني المباشر، فبدأ يجرب الكتابة المسرحية شعراً، وكتب في ذلك مسرحيته الأولى (همام أو في بلاد الأحقاف).

في عام 1934م/ 1353هـ وصل إلى القاهرة، والتحق في نفس العام بكلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية، حيث تخرج منها ليلتحق بعد ذلك بالمعهد العالي للتربية الذي تخرج منه 1359هـ/ 1940م بإجازة علمية تؤهله للتدريس.

باكثير (علي أحمد)

وبين / 1353هـ 1934م و / 1359هـ 1940م وهي سنوات الدراسة بدأ باكثير ينشط في مجال الكتابة للمسرح، والترجمة الأدبية عن الأدب الإنجليزي، كما بدأ اختلاطه بالشعراء الذين كانوا يمثلون يومئذ الموجة الجديدة في الشعر، وكانوا يصدرون مجلة (أبولو)، وفي تلك المرحلة حقق السبق والريادة في كتابة شكل جديد في القصيدة العربية هو شكل قصيدة التفعيلة التي بلورها فيما بعد مجموعة من الشعراء العرب مثل: السياب ونازك الملائكة وغيرهما، وتمثلت تجربة باكثير في عملين فنيين كبيرين أحدهما مترجم هو (روميو وجولييت) والثاني إبداعي هو (إخناتون ونفرتيتي).

بعد عام / 1359هـ 1940م سلك طريق التعليم وأمضى في هذه المهنة أربعة عشر عاماً السبع الأولى منها في المنصورة والسبع الأخر في القاهرة وقبل أن يذهب إلى المنصورة كان قد ارتبط بصداقات وثيقة مع كتاب أصبحوا بعد ذلك كباراً مثل: نجيب محفوظ وعبدالحميد جودة السحار وعادل كامل، وشاركهم في إقامة دار النشر الخاصة بالجامعيين التي أصبحت تحمل اسم مكتبة مصر، وعن هذه الدار صدرت مؤلفات باكثير الأولى.

كانت فترة المنصورة أكثر فترات حياته إنتاجاً وتحصيلا، وفي تلك الفترة تزوج بامرأة مصرية 1943م/ 1362هـ وكانت شخصية باكثير منذ منتصف الثلاثينات تتبلور يوما بعد يوم. كمبدع كبير يحمل رؤية عربية وإنسانية عميقة، وكانت كتاباته الشعرية والقصصية والمسرحية تنشر في كبريات الصحف مثل (أبولو) و(الرسالة) وتلقى استقبالاً حسناً عند النقاد والقراء.

غير أن فترة المنصورة وفرت له كثيراً من الهدوء والبعد عن الصراعات الأدبية التي لم يجد بداً من المشاركة فيها بعد عودته من المنصورة، حيث انتمى إلى جماعة العقاد.

بعد سبع سنوات أخرى قضاها في التدريس في القاهرة، ترك هذه المهنة، وانضم إلى مصلحة الفنون بوزارة التربية والتعليم، وساعده صديقه العقاد

باكثير (علي أحمد)

ليكون عضواً في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب.

وكان باكثير قد حصل على الجنسية المصرية سنة 1953م/ 1372هـ وفي سنة 1955م/ 1374هـ طلب التفرغ لكتابة أشهر وأوسع أعماله الفنية التاريخية "ملحمة عمر".

وفي تلك الفترة وما بعدها قام برحلات مع بعض البعثات إلى فرنسا وروسيا وغيرهما. وأصبح له حضوره المتميز في الوسط الثقافي العربي، وعرضت كثير من مسرحياته على مسارح مصر، كما تحولت بعض رواياته إلى أفلام سينمائية، وكان أشهرها فيلم (وا إسلاماه)، دخلت أعماله الأدبية إلى المناهج الدراسية، ونال عدة جوائز وأوسمة. ففي عام 1962م/ 1381هـ حصل على جائزة الدولة التقديرية للآداب وعلى وسام عيد العلم، وحصل على وسام الشعر في مهرجان خاص أقيم بالجيزة تكريما للشاعر الملحمي أحمد محرم.

في إبريل 1968م/ محرم 1388هـ، عاد باكثير إلى مدينة سيئون في حضرموت بعد غياب عنها دام 36 عاماً، وفي مايو 1968م/ صفر 1388هـ غادرها إلى القاهرة، وهناك في يوم 10 نوفمبر 1969م/ 29 شعبان 1389هـ توفي بمنزله في القاهرة بمصر على إثر أزمة قلبية حادة ودفن بمدافن الإمام بمصر في مقبرة أسرة زوجته.

تنوعت أعمال باكثير بين المسرحية الشعرية والنثرية والروايات المطولة والدراسات الأدبية، ومن أهم مسرحياته النثرية (الفرعون الموعود، شيلوك الجديد، عودة الفردوس، مأساة أوديب، أبو دلامة، مسمار جحا، مسرح السياسة، إمبراطورية في المزاد) وغيرها. ومن مسرحياته الشعرية (همام أو في بلاد الأحقاف، قصر الهودج، اخناتون ونفرتيتي) وغيرها. كما ترجم شعرا: (روميو وجولييت) لشكسبير. ومن رواياته: (سلامة والقس، وإسلاماه، ليلة النهر، الثائر الأحمر، سيرة شجاع) وغيرها. وفي الدراسات الأدبية له كتاب بعنوان (فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية).

تميز علي أحمد باكثير بكتاباته التي تجمع بين الرؤية الإسلامية والفكر العربي ذي النزعة الإنسانية عامة، أما أسلوبه فيتميز بسلامة العبارة ونقائها مع الالتزام بقواعد اللغة العربية

باكر (عبد الرحمن حزام)

الفصحى، وإن كانت تأثيرات اللغة الأدبية الإنجليزية واضحة في كتاباته المتأخرة.

وقد تناولت الدراسات النقدية والأكاديمية أعماله بالدراسة والتحليل مع التركيز على ريادته لفن المسرحية الشعرية.

د. عبدالعزيز المقالح

مراجع: د. عبدالعزيز المقالح، علي أحمد باكثير، رائد التحديث في الشعر العربي المعاصر، دار الكلمة، صنعاء؛ وثائق مهرجان باكثير. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1996م.

باكر (عبد الرحمن حزام)

ت 1374هـ / 1955م

هو من شهداء حركة 1955م/ 1374هـ من مدينة عمران الواقعة إلى الشمال من صنعاء. كان طويل القامة قوي الملامح، لون بشرته يميل إلى الحمرة، متدين، وشديد الحرص على النظافة.

يبدأ تاريخه في مقارعة الأئمة من ثورة 1948م/ 1367هـ التي شارك فيها وسجن بعد فشلها ثم أطلق سراحه، فواصل خدمته في الجيش حتى قيام حركة 1955م/ 1374هـ بقيادة الثلايا وكان يشغل حينها منصب (أمير فوج)، وقد عينه المقدم الثلايا مديراً لشرطة تعز.

أدى النقيب عبدالرحمن باكر دوره في الحركة بكل تفان وإخلاص إلاّ أن عدم استعانته بأفراد من الجيش المخلصين للحركة مكن جنود الشرطة ومديرهم السابق محمد أفندي من الظفر به على إثر تخلي الإمام أحمد عن تعهده لقادة الحركة بالتنازل عن العرش لأخيه سيف الإسلام عبد الله، فأوصلوه إلى الإمام أحمد في قصره فصاح فيهم قائلاً: "أتوصلونه إليّ بخير" وقد أعدم بطريقة وحشية حيث أخذوه إلى كراج السيارات ومثلوا بجثته بخنجر مدير الكراج الذي فقد عقله على إثر التعذيب. وعندما لم يتمكنوا من ذبحه بالخنجر أحضروا أحد الجزارين وأجبروه على ذبحه، فَعُلِّقَ رأس النقيب عبدالرحمن باكر صبيحة اليوم التالي لاستشهاده على فروع إحدى الأشجار الموجودة في ميدان الكرة (الشهداء بتعز حالياً) بناء على أوامر الإمام أحمد.

البالة

استشهد النقيب عبدالرحمن باكر وكان عمره يناهز الخامسة والخمسين عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

البالة

هي ضرب من الغناء الشعبي المنتشر في معظم أرجاء اليمن، وألحانه متعددة، منها مطول، ومنها سريع، أما وزنه الشعري، فهو دائماً - كما سمعناه - من بحر البسيط الخليلي المعروف مع تعديل بسيط في التفعيلة الرابعة من كل شطر.

والبالة من أغاني السمر والسهرات واللقاءات المسائية أو الليلية، ويؤديها رجال أو رجال ونساء معاً، وللنساء وحدهن بالات خاصة. والأصل في البالة أن ترتجل كلماتها ارتجالاً، حيث يقف المؤدون في حلقة أو في صفين متقابلين، بينما يقف (البدّاع) - أي الشاعر - في وسط الحلقة أو أمام صف فريقه، ويأخذ في تلقين المؤدين ما يرتجله من شعر بيتاً بيتاً، وبأقوال تتناول الموضوع الذي عقدت له البالة. ومن هنا جاء اسمها هذا، فهي من البال بمعنى الفكر. وحين يتأخر على البداع نظم بيت كامل، فإنه كثيراً ما يجعل الشطر الأول كلمات تساعده على التذكر وحث الفكر أو البال فيقول ياألباله اللَّيلَة ألْبالَهْ وياليْل بَالْ.. يقول ذلك وهو يشحذ قريحته ليكمل البيت بالشطر الثاني.

ويقيم أهل القرية البالة مساء للترحيب بضيف، أو لمجرد إحياء ليلة سمر، وتكون هنا حلقة واحدة، وأحياناً تكون من فريقين متنافسين يتباريان في أي موضوع. وكثيراً ما تكون للفخر أو لطرح قضية تهم الفريقين أو للتهاجي مزاحاً. وأحياناً يتحول المزاح إلى جد بين أبناء قريتين فيحصل خصام وتنازع يبادرون إلى حله، لأن الناس يسخرون ممن يعاند لهذا السبب. وشعر البالة يكون على قافية واحدة، ولهذا توجد قصائد ومقطوعات، على أنه يجوز للشاعر - البداع - أن ينتقل من قافية إلى أخرى حينما يشعر بأن

المفردات الصالحة للقافية قد قلّت، ولكن على شرط الاستمرار في القافية الثانية وهكذا. وبعض ألحان البالة يشتهر ويصبح من الأغاني التي تردد في المناسبات والمجالس الخاصة، أو يغنيها الإنسان في خلواته لما فيها من تسلية للخاطر وتعبير عن الحنين.

مطهر علي الإرياني

بامخرمة (عبد الله بن أحمد)

870 - 947هـ/ 1465 - 1540م

هو عبد الله الطيب بن أحمد بامخرمة عالم ومؤرخ وفقيه وقاض. ولد بعدن وأخذ بها وبزبيد على جماعة من العلماء والمشايخ علوم اللغة والفقه والحديث والتفسير. ولي قضاء عدن، وكان في آخر عمره عمدة الناس في الفتوى. له مشاركات في عدة علوم من أهمها: في التاريخ كتابة (قلادة النحر في وفيات أعيان الدّهر)، وهو مخطوط في ثلاثة مجلدات، رجع فيه إلى بعض كتب التراجم اليمنية، بعد أن لخص فيه كتاب (اليافعي) المطبوع (مرآة الجنان) ورتبه على طبقات ووصل فيه إلى جزئه الأخير في سنة 927هـ/ 1522م، وكتابه المطبوع (تاريخ ثغر عدن) نشره في (أُبسالا) عام 1962م/ 1382هـ المستشرق السويدي أوسكار لوفجرين O. Lofagren اشتمل قسمه الأول على تاريخ عدن كما تضمن قسمه الثاني على أكثر من مائتي ترجمة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 51 و 428؛ د. حسين العمري، المؤرخون اليمنيون في العصر الحديث، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، سوريا، 1988م، 15.

بامخرمة (عبد الله بن عمر)

907 - 972هـ/ 1501 - 1565م

هو عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد بامخرمة، تقي الدين: مفتي اليمن وعلامته في عصره. ولد في الشحر بـ(حضرموت) وتبحر في العلوم، ودرّس في بلاده وزبيد وعدن وتعز والحرمين. وولي قضاء الشحر (سنة 943هـ/ 1536م)، ثم

استقال ورحل إلى عدن، ثم حج، واستوطن عدن إلى أن مات. كان ينعت بالشافعي الصغير. من كتبه: (المصباح في شرح العدة والسلاح)، و(الدرة الزهيّة في شرح الرحبيّة)، و(حقيقة التوحيد) في الرد على طائفة ابن عربي، و(الفتاوى - خ) في وقف آل يحيى بتريم، و(اللمعة - خ) في علم الفلك، رسالة صغيرة في خزانة الرباط (3023ك)، وكتاب في ما يحتاج إليه في (معرفة الأوقات وسمت القبلة ومعرفة الساعة) مختصر، ورسالة في (علم الحساب) تتعلق بالبيوع والضمان مأخوذة من علم الجبر والمقابلة، وتأليف في (علم المساحة)، و(تكميل وتذييل على طبقات الشافعية للأسنوي)، ورسالة في (العمل بالربع المجيب)، ورسالة في (ظل الاستواء)، و(الجداول المحققة المحررة) في علم الهيئة وله أراجيز وشعر فيه جودة.

خير الدين الزركلي

مراجع: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

بامخرمة (عمر بن عبد الله)

884 - 953هـ/ 1479 - 1526م

هو عمر بن عبد الله بن أحمد بامخرمة هو شاعر وأديب ومتصوف، ولد ونشأ بالهَجَرَيْنِ من حضرموت، سلك التصوف حتى اشتهر شأنه وكثر حساده فنفاه السلطان الكثيري إلى الشِّحْر، لكنه لم يلبث أن رحل منها إلى عدن حيث مكث مدة ورجع إلى حضرموت حيث استقر بمدينة سيئون وبها توفي، له ديوان شعر (خ) تدور قصائده حول مواضيع صوفية، وهو من أكثر الشعر المحبب لصوفية حضرموت.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 331.

بامطرف (محمد عبدالقادر)

ت 1408هـ/ 1988م

هو محمد عبد القادر بامطرف كاتب ومؤرخ ولد في مدينة الشحر بحضرموت. له العديد من الكتابات التاريخية والأدبية، من

أهمها كتابه الشهير (الجامع) في أربعة أجزاء، وكتاب (الشهداء السبعة)، و(العم عبدالحق)، و(الميزان) وهو دراسة لأوزان الشعر الشعبي، و(ملاحظات على الهمداني). كما ترجم عدداً من الكتب الإنجليزية. تعتبر كتابات بامطرف مرجعاً مهماً في التاريخ اليمني، وعلى وجه خاص تاريخ حضرموت. شارك بامطرف في عدد من اللجان الوحدوية مثل لجنة التاريخ والتراث الشعبي، ولعب دوراً بارزاً في عمل تلك اللجان. كما كان عضواً مؤسساً في اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين.

هشام علي بن علي

باوزير (سعيد عوض)

1332 - 1398هـ/ 1914 - 1978م

ولد بغيل باوزير في 14 جمادى الآخرة 1332هـ - 15 مايو 1914م، تلقى علومه في رباط الغيل، عمل كاتبا للمجلس العالي في المكلا*، ثم قاضياً شرعياً لمدينة غيل باوزير* ترك القضاء وتفرغ للنشاط التربوي والتعليمي، فاشتغل بالتدريس وأنشأ المجمع الأدبي سنة 1355هـ - 1936م وأسهم في افتتاح أول مدرستين حكوميتين الضل والقارة تولى إدارة مدرسة الفلاح بعدن* عام 1357هـ/ 1938م ثم مدرسة الهدى بالقطن، وأصدر مجلة (لسان الريف) سنة 1362هـ/ 1943م كان ينشر فيها بعض المحاولات الشعرية تحت توقيع (عيظة بن طناف)، عمل مدرساً بالمعهد الديني الحكومي بالغيل ثم في جهاز التفتيش التابع لمعارف الدولة القعيطية، كلف بوضع بعض المقررات في التاريخ واللغة العربية والدين والجغرافيا سعى لتأسيس مكتبة المعارف بالغيل وظل أميناً لهذه المكتبة حتى وفاته.

صدرت له ثلاثة كتب في التاريخ (معالم تاريخ الجزيرة العربية) عام 1373هـ/ 1954م و (صفحات من التاريخ الحضرمي) عام 1376هـ/ 1957م و (الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي) عام 1379هـ/ 1960م، وكان يكتب في الصحافة في القضايا السياسية والاجتماعية كما كان يقول الشعر والأزجال.

سافر إلى أسمرة في ارتيريا وأسهم في تكوين (المجلس الأعلى للتعليم الإسلامي)، واشترك في وضع لائحته الداخلية، توفي في غيل باوزير في 22 ذي القعدة 1398هـ/ 25 أكتوبر 1978م، وقد منحه اتحاد المؤرخين العرب وسام المؤرخ العربي.

سامي محمد بن شيخان

مراجع: سامي محمد بن شيخان: نفحات وعبير من تاريخ غيل باوزير، مكتبة الثقافة،عدن، دار التيسير، صنعاء، 1999م.

باوزير (عبدالرحيم بن سعيد)

ت 827هـ/1424م

هو الشيخ عبدالرحيم بن سعيد بن عبدالرحيم باوزير (مولى الطرائق).

ولد بغيل باوزير واشتهر بغزارة العلم والتصوف، توفي في 23 من شهر ربيع الآخر 827هـ/ 25 مارس 1424م جمعت مأثوراته في كتاب في 27 فصلا كتبت بلغة صرفية راقية تصور جانباً من أراء وأسلوب تفكير الصوفية، يعود إليه استحداث لعبة الصد الشعبية والمسحراتي (المطبل) في شهر رمضان، كما قام بتأسيس وبناء (الحضرة) وهي المحكمة العرفية التي تنظر في إصلاح ذات البين بين الأهالي، وله مجلس ذكر في كل أسبوع تقرأ فيه الطرائق في كل جمعة، ولذلك يكنى بمولى الطرائق وقد امتدحه الشاعر بكران بن عمر بن بكران بقوله:

عبد الرحيم الغوث أوحد عصره
شيخ الورى من للحوادث جالي
إن جئته للمشكلات أحلّها
أو من مخوف يزيله في الحال

سامي محمد شيخان

مراجع: سامي محمد بن شيخان: نفحات وعبير من تاريخ غيل باوزير، مكتبة الثقافة،عدن، دار التيسير، صنعاء، 1999م

باوزير (غيل)

غيل باوزير مدينة تبعد عن المكلا 30 كيلو متراً وتقع على خط طول 49,5 درجة وعرض 14,5 درجة شمال خط الاستواء، وتتميز بكثرة

الغيول والجداول والوديان الصغيرة مثل وادي خضيرة ووادي شعيب، وغيل باوزير قديماً تطلق على المنطقة التي تحدها قرية القارة شرقاً وقرية النقعة غرباً وقرية شحير جنوباً ومجموعة من السلاسل الجبلية شمالاً، وتنقسم غيل باوزير إلى عدد من الأحياء الداخلية (ويقصد بها أحياء مدينة الغيل):

حي المستقبل (الشرارة سابقاً)؛
حي الوحدة (الشهيد باعمر سابقاً)؛
حي 22 مايو (الفلاحين سابقاً).

الأحياء الخارجية ويقصد بها الأرياف والضواحي التي تحيط بالمدينة وهي:

شحير؛ القارة؛ الصراع وحباير؛ النقعة.

وتضم عدداً من المناطق البدوية مثل قرية عبد الله غريب، كثيبة، الصيون، غيل حالكة، الهمة، اللبيب، وتشتهر بزراعة التمباك (التبغ) الفرجيني والتبوغ الشرقية والتبغ الأسود والحناء والبصل.

غيل باوزير أسسه الشيخ عبدالرحمن ابن عمر بن محمد بن سالم باوزير عام 706هـ/ 1306م وتميزت الغيل بكونها ممراً واستراحة للتنزه والمسافرين المتوجهين إلى مدن حضرموت*. أما رباط غيل باوزير فإن المعلومات المتوفرة تفيد بأنه بقدوم الشيخ محمد بن عمر بن سلم* إلى غيل باوزير واستقراره فيها تفرغ لنشر دعوته فأخذ يلقي دروسه في مسجد الجامع كل ليلة ويجلس إلى الطلبة صباحاً في بناية خاصة لهذا الغرض بالقرب من مسجد عمر، وقد توافد إليه الطلاب فضاق المكان، فأخذ يفكر في بناء خاص يستوعب الأعداد الكبيرة من الطلاب حتى تم بناء المعهد أطلق عليه رباط غيل باوزير عام 1320هـ/ 1902م، وبالقرب من جامع الشيخ عبدالرحيم بن عمر، شارك الأهالي في بنايته ونقلت أحجاره من منطقة الكدمة، يتكون المعهد من طابقين الأول للدراسة والاجتماعات العامة وأداء الصلوات، والثاني يتكون من غرف لإيواء الطلبة الفقراء، وأنشئت في الجانب الشرقي من المعهد عدة برك

قربها، وفي عهد السلطان عمر القعيطي هدم الرباط، وأعيد بناؤه بشكل أكبر، وانتظمت الدراسة، وقسمت إلى فرق بحسب مستويات الطلاب، وزود الشيخ ابن سلم الرباط بمكتبة خاصة كبيرة تحتوي على كتب الفقه والتفسير والحديث.

سامي محمد بن شيخان

مراجع: سامي محمد بن شيخان: نفحات وعبير من تاريخ غيل باوزير، مكتبة الثقافة، عدن، دار التيسير، صنعاء، 1999م

باوزير (محمد عوض)

1320 - 1393هـ/ 1902 - 1973م

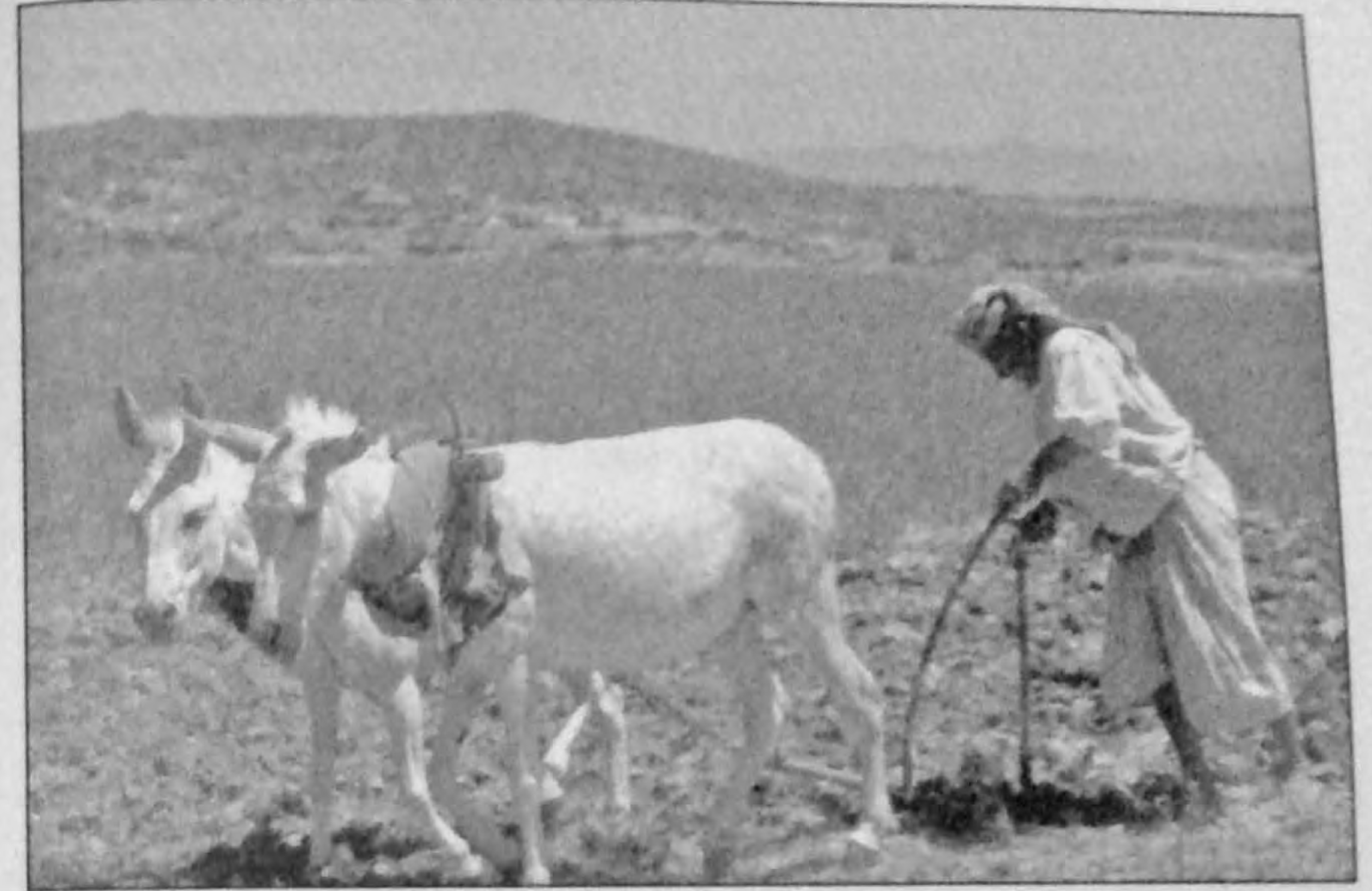
هو محمد عوض باوزير من مواليد غيل باوزير سنة 1320هـ/ 1902م تعلم على يد الشيخ/ عبد الله عوض بكير في الغيل، ثم التحق برباط الغيل، وتعلم على يد كل من العلامة محمد يونمي والشيخ صادق باوزير والشيخ عبد الله بن طاهر باوزير، وتأثر بطريقته الصوفية عين كاتبا بالمحكمة الشرعية بالمكلا*، ثم أسندت إليه وظيفة القضاء في العاصمة القعيطية، في أواخر عهد السلطان عمر بن عوض، تولى قضاء الشحر، اعتزل القضاء وعاد متفرغا للتدريس في مسجد النور، سافر إلى الحجاز عام 1360هـ/ 1941م والتقى بكثير من العلماء ثم عاد إلى عدن* مستقراً، وافتتح مكتبه التجاري وفي عدن شارك في تأسيس المعهد العلمي، وأشرف على مدرسة بازرعة الخيرية، وانتخب رئيسا للجمعية الحضرمية ورئيساً للجمعية الإسلامية، وعمل سكرتيراً لهيئة علماء الجنوب وعضوا في جمعية مكافحة السل شارك في بناء مسجد النور، له عدة رسائل فقهية ومحاضرات دينية وثقافية واجتماعية توفي عام 1393هـ/ 1973م.

سامي محمد شيخان

مراجع: سامي محمد بن شيخان: نفحات وعبير من تاريخ غيل باوزير، مكتبة الثقافة، عدن، دار التيسير، صنعاء، 1999م

البتلة

من مادة (بَتَل) بمختلف صيغها في لهجاتنا، مرادفة لمادة (حَرَث)، فالبِتْلة، هي: حراثة الأرض وشقها بالكراب خدمة لها وقلباً لتربتها



إعداداً لبذرها، وصغار المزارعين يبتلون أراضيهم بأنفسهم، أما كبار الملاك والميسورون من المزارعين فيستأجرون البتُول أي الحارث، ليتولى كل بتول أمر العناية بالثيران، والعمل عليها في بتلة الأرض. وجمع البَتُوْل: أبْتال. وتكونت من الأبتال فئة اجتماعية لها خصائصها في عدد الفئات العاملة.

والبتلة هي معظم عمل المزارعين في اليمن، وهي من أهم الأعمال وأكثرها مشقة، لأن المزارعين يبتلون أراضيهم عدَّة بَتَلات قبل التّلام*، وكل بتلة لها اسمها، وتختلف الأسماء من منطقة إلى أخرى ومن أشهرها: الشَّصر والتعريض والترويس والزبر والتلام. ولكل بتلة ميقاتها المحدد طبقاً لحسابات الفلاحين الزراعية.

ولأهمية البتلة فإن الكثير من المقولات الشعبية ترد حولها، ففي البتلة يقول علي بن زايد:

ما بِتْلِه إلاّ مِن اذْبَغ
إذا ضَرَبْ صَوْتْ ما غارْ
وإنْ طَبَّلوا ما تَبَرَّع

وقوله:

بِتْلِهْ على ثَوْرْ زاحِفْ
ولا تجدّ أي الاغجالْ

وقوله في البتول:

يقُوْلْ عليْ وَلْد زايِدْ
نَخس البَتُوْلْ يِنْفَعْ الثورْ

والنخُس هنا، هو النَّفَس الطيب الدال على حب البتول لثوره، ومن ذلك قوله في عدم حب البتول لثوره:

سُمّ الغنمْ راعيَ الوِيْلْ
والثورْ سُمّهْ بتولهْ

وتتردد كلمة البتلة وتختلف صيغها على ألسنة الناس في الأرياف يومياً، لعلاقتها بأهم أعمالهم الزراعية، وفيها الكثير من المقولات الشعرية والأمثال والأحكام وغيرها. وفي لهجة تأتي كلمة (الشَّعْب) مرادفة لـ(البتلة)، ولكن الأخيرة أشهر، أما (الحراثة) فغير واردة في لهجاتنا العامية.

مطهر علي الإرياني

مراجع: مطهر علي الارياني، المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية، المطبعة العلمية، دمشق، 1996م.

البَجلي (جرير بن عبد الله)
ت 51هـ/671م

هو جرير بن عبد الله البجلي أحد صحابة الرسول ﷺ، تجود عليه المصادر بلقب الصحابي الجليل، واشتهر بفضل إسلامه.

ومن أخباره القليلة قبل إسلامه أنه حرر أحد أفراد قبيلته من حجز لدى أفراد من قبيلة كَلْب، كما تزعم المناظرة التي تلت ذلك أمام خالد الكلبي، وهي المناظرة التي حكم فيها الأقرع بن حابس التميمي.

ولا يُعرف بالضبط إن كان جرير ابن عبد الله قد تكنى دوماً بالبجلي، إذ أن قبيلته الأم بَجيلة* كانت قد تشتتت بين القبائل الأقوى، طلباً للحماية بعد هزيمتها أمام قبيلة كلب بن وبرة القضاعية.

وقد عرف الفرع الذي ينحدر منه جرير بـ(قَسْر)، وهو الذي ظل - كما يبدو - محافظاً على استقلاله مع فرع آخر هو (أَحْمَس). وكان جرير بن عبد الله البجلي سيداً على هذين الفرعين.

قام جرير بن عبد الله إثر اعتناقه الإسلام بتدمير صنم بجيلة وخثعم وما جاورهما من قبائل، وهو الصنم الأبيض المَزار (ذو الخَلَصَة). وقد جرى حوله قتال مرير خرج جرير منه منتصراً.

وفي حروب الردة شارك جرير في جهات السراة ومن معه من بجيلة ضد من ارتد من هوازن وخثعم وبجيلة.

وفي أيام الخليفة عمر طلب جرير منه توحيد قبيلته المبعثرة بين القبائل الأخرى ليخرج إلى القتال في جهات العراق وفارس، بعد وقعة الجسر التي لم يكتب فيها النصر للمسلمين.

وبعد التوحيد شارك جرير مع قبيلته في معارك: البويب والقادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند وشارك كذلك في فتح هَمَذَان. وقد استعمله الخليفة عثمان فيما بعد على هَمَذَان وبقي فيها إلى أن عزله الخليفة علي واستقدمه إلى الكوفة. ثم سُفِّرَ بين علي ومعاوية قبل معارك صفين، ولكنه اتهم بعد عودته من قبل الأشتر النخعي بالتواطؤ مع معاوية وبأنه عثماني.

ولأن جرير كان قد صار ثانية في قلة من رجال قبيلته، بسبب استقرار بطونها في جهات الفتح المبعثرة، فلم يجد أمامه - وهو يستشعر بغض معسكر علي له - إلا الهرب ليلاً إلى قرقيسياء، مما دعم الاتهام بعثمانيته، فأمر علي بعد هربه بحرق منزله في الكوفة.

وقد ظل جرير في قرقيسياء إلى أن مات عام 51هـ/ 671م، وله رواية في الحديث.

د. أحمد علي السري

مراجع: معجم قبائل العرب لرضا كحالة. دائرة المعارف الإسلامية، دار الفكر، 1933م؛ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، بيروت، 1987م.

بجيلة

هي من القبائل اليمنية التي سكنت إقليم السراة جنوب مكة، إلى الشمال الغربي من نجران.

ذاع ذكر هذه القبيلة بفضل صلتها بالإسلام، واشتراكها في معارك الفتح في ميدان العراق وفارس.

ويبدو أنها في الجاهلية كانت مشتتة ولا سيما بعد الحرب الضروس التي هزمت فيها أمام قبيلة

كلب بن وبرة القضاعية، ويرجح أن تكون هذه الحرب قد وقعت قبل ثلاثين عاماً من البعثة النبوية.

بعد هذه الوقعة انفرط عقد القبيلة، ولاذت بطونها بالقبائل طلباً للحماية، ويبدو أن فرعين فقط للقبيلة هما: قَسْر أو حمس استطاعا الاحتفاظ باستقلالهما، إذ أنهما الفرعان اللذان تتحدث المصادر عن معاصرتهما للدعوة الإسلامية، واللذان تمكن جرير ابن عبد الله البجلي* من رياستهما عند إسلامه في السنة العاشرة للهجرة. ولم تظهر القبيلة ثانية كقبيلة ملتئمة الشمل بكامل بطونها المشتتة إلا زمن الخليفة عمر الذي كان في أمس الحاجة إلى مُقَاتلين بعد هزيمة المسلمين في موقعة الجسر عام 13هـ/ 634م.

واشترط جرير بن عبد الله على الخليفة عمر أن يخرج بطون قبيلته من القبائل الأخرى ويوحدها تحت إمرته، إن كان لابد من القتال في ميدان العراق، فوافق عمر على هذا الشرط، ونودي في القبائل أن تخرج من حاربها من بطون بجيلة. وبعد هذا الجمع لشتات القبيلة تبدأ المصادر في التحدث عن بجيلة كقبيلة مضاهية للقبائل الأخرى.

ولم يكن توحيد بجيلة هو الشرط الوحيد للقتال في العراق، بل أرادوا كذلك أن يكون لهم إلى جانب الغنائم المألوفة ربع الخمس المساق إلى بيت المال. وأمام حرج الموقف العسكري في العراق وافق الخليفة عمر على شرط بجيلة هذا. وإشارة إلى هذا الشرط يقول بيت من الشعر منسوب لعبيد بن عمرو البجلي:

لنا رُبع ما تأتي عليه سيوفنا
من أول أراضيها إلى ساحة النهر

اشتركت بجيلة في أهم المعارك ضد الفرس، وأبلت في معارك: القادسية نهاوند جلولاء وهمدان وتستر، بل إن المصادر تشير إلى أن ربع الجيش الإسلامي في القادسية قد شكلته بجيلة.

غير أن الشرط المشار إليه (ربع الخمس) قد ورَّث خلافاً عند توزيع الغنائم.

فقد فهم البجليون أن لهم ربع الخمس في كل معركة يشاركون فيها، بينما فَسَّر سعد بن أبي وقاص القائد

الحربي في القادسية الشرط على أنه مقصور على معركة القادسية، وقد أدى الجدل الحاد بين الفريقين إلى قبول بجيله التساوي مع بقية المقاتلين بعد تدخل من الخليفة عمر كما تروي المصادر. ومع ذلك فقد ظل ذلك الشرط موطن فخر للقبيلة يشار إليه كما يفيد بيت الشعر الآنف الذكر.

ولم تدم وحدة القبيلة طويلاً، فقد أدى اشتراكها في معارك كثيرة متباعدة جغرافياً إلى استقرار بعض أفخاذها وبطونها في جهات الفتح وبالأخص في همذان وأذربيجان.

وعندما عُزل جرير عن همذان بعد مقتل الخليفة عثمان تهمل المصادر ثانية ذكر بجيلة كقبيلة - وفي ذلك إشارة إلى تشرذمها من جديد - بيد أن النسبة بجلي أو بجيلي الملتصقة بأسماء وأشخاص هي التي ترد في المصادر إلى جانب النسبة إلى فرع أو بطن منها كالأحمسي والقسري.

وتقدم قبيلة بجيلة مثالاً طيباً لدراسة علاقة القبيلة بالسلطة المركزية، وتفككها في المجتمع الإسلامي الجديد المتكون، خاصة إذا كانت القبيلة لا تجد لها سنداً إلاّ السلطة المركزية (الخلافة)، بينما لم تعبأ القبيلة القوية بقوة الخلافة أو ضعفها ما دامت تستمد مسوغات وجودها من تاريخها وقوتها الذاتية.

د. أحمد علي السري

مراجع: رضا كحالة: معجم قبائل العرب، أحمد السري: بجيلة، رسالة ماجستير، جامعة هامبورج 1986م (بالألمانية)، هشام بن محمد الكلبي: جمهورية النسب، تحقيق كاسكل، ليدن، 1966م.

البحث العلمي في اليمن

تتطلب عمليات التحديث والتطوير والنمو الاقتصادي والاجتماعي للمجتمعات النامية ولاسيما المجتمع اليمني خاصة بعد دخول الألفية الثالثة وعصر الثقافة والمعلومات أن يأخذ بالعلم والتعليم والبحث العلمي والتقنية، وتأتي أهمية البحث العلمي من أن الإنسان اليمني يعاني من مشكلات في حياته المعيشية وفي قضايا الإسكان والأمية والتعليم والصحة وتأمين المياه اللازمة للشرب والزراعة والمواصلات والبيئة والتلوث والقضايا الأمنية.. الخ،

البحث العلمي في اليمن

ويعمل البحث العلمي على تحقيق عملية ربط التراكم المعرفي بالتطبيق وتحويل المعرفة إلى منافع ملموسة للأفراد عن طريق العلم والتقنية، وتحتاج قضية البحث العلمي إلى القيام ببحوث مستمرة وشاملة ومتنوعة المداخل من أجل الوصول إلى حلول موضعية ومتكاملة. والبحث العلمي هو عبارة عن دراسة استقصائية جادة ومنظمة ومفصلة لحالة أو ظاهرةٍ مّا بهدف الوصول إلى حقائق أو الإجابة عن سؤال أو التأكد من فرضية، وللبحث العلمي أنواع مختلفة مثل البحث الوصفي والبحث التاريخي والبحث التجريبي والبحث المقارن وتحليل المضمون.. الخ، كما أن للبحث أدواتٍ كثيرةً تختلف في استخدامها باختلاف طبيعة الدراسة، فهناك الاستبيان والملاحظة والمقابلة والتحليل والمقارنة... الخ، إلى جانب ذلك فإن للبحث العلمي مقوماتٍ أساسيةً يتطلب توافرها فيه منها:

الباحثون والمكتبة العلمية والمختبرات والأجهزة العلمية والتمويل والتخطيط العلمي السليم والجوانب التنظيمية الإدارية.

وتطرح حول البحث العلمي في اليمن أسئلة منها:

هل يحظى البحث العلمي في اليمن بأولوية وضرورة ملحة اليوم وكيف؟ هل هناك خريطة بحثية على مستوى كل جامعة يمنية ومركز بحث تحرص عليه الجامعات ومراكز البحوث العلمية على تنفيذها والاستفادة منها في تطوير المجتمع اليمني؟ هل تحرص الدولة على تشجيع البحوث العلمية وأجزائها في أوساط أساتذة الجامعات والباحثين في مراكز البحوث؟ هل تعمل الجامعات اليمنية ومراكز البحوث اليمنية على توفير المجالات وتسهيل فرص النشر المناسبة للبحوث العلمية وإنتاج الباحثين وإسهاماتهم في هذا المجال؟ ما الإنجازات العلمية والبحثية التي تحققت على مستوى الجامعات اليمنية ومراكز البحوث العلمية؟ هل هناك تعاون وتنسيق بين الجامعات اليمنية مراكز البحوث العلمية في مجال البحث العلمي؟ ما موقع البحث العلمي في اليمن من البحوث العلمية العربية والعالمية؟

البحث العلمي في اليمن

إن حداثة البحث العلمي في اليمن خاصة في الجامعات اليمنية وبعض مراكز البحوث وبالتالي عدم تراكم المادة العلمية الخاصة بهذا الموضوع بشكل كافٍ لن يُمكّن من القيام بعملية تنقيب وتحليل منهجي موضوعي لواقع البحث العلمي في اليمن.

إن حداثة إنشاء الجامعات في اليمن، وبالتالي حداثة بعض مراكز البحوث قد استدعت التركيز على التدريس وعدم إعطاء الاهتمام والتركيز المطلوب للبحث العلمي وأيضاً عدم ترسيخ تقاليد أكاديمية خاصة بالبحث العلمي، تجلّى ذلك في عدم ربط الأبحاث العلمية بالخطط الخمسية للتنمية الشاملة مما أدى إلى ضعف التركيز على الجانب التطبيقي للبحث العلمي ومجموع الدراسات والأبحاث التي تحققت وأنجزت في غالبيتها نحو البحث في المفاهيم النظرية البحتة، كما تركز معظم البحوث فيها لخدمة عضو هيئة التدريس فقط لغرض الوظيفة أو الترقية الأكاديمية.

لقد أولى دستور الجمهورية اليمنية قدراً لا بأس به من الأهمية للعلم والبحث العلمي وتقدم العلوم إذ نصت المادة (8) منه على أن السياسة الاقتصادية للدولة تقوم على التخطيط العلمي. كما جاء في المادة (18) تكفل الدولة حرية البحث العلمي والإنجازات الأدبية الفنية المتفقة وروح أهداف الدستور، كما توفر الوسائل المحققة لذلك، وتقدم الدولة كل مساعدة لتقدم العلوم والفنون كما تُشجِّع الاختراعات العلمية والفنية، وتحمي الدولة نتائجها وبالفعل بدأت الدولة عملية التحول نحو الاهتمام بالبحث العلمي، وقد ترجم هذا الاهتمام إلى إجراءات تنفيذية حيث شُيدت أعداد من المراكز البحثية منها:

مركز الدراسات والبحوث اليمني؛ مركز البحوث والتطوير التربوي، وقد تأسس سنة 1395هـ/ 1975م ومن مهامه: إعداد وتجربة المناهج الجديدة للتعليم العام ودور المعلمين؛ وضع المخططات الخاصة بتأليف الكتب المدرسية وتقييمها وتقديم الرأي

بشأنها لوزارة التربية والتعليم؛ إجراءات الأبحاث والدراسات التربوية في مختلف القضايا التي تتعلق بالعملية التربوية والتعليمية، وتقديم نتائجها لوزارة التربية والتعليم؛ إعداد المواد الدراسية للدورات المتخصصة التي تنظمها وزارة التربية والتعليم؛ الهيئة العامة للبحوث والإرشاد الزراعي.

مركز أبحاث علوم البحار: أنشئ المركز في أكتوبر سنة 1403هـ/ 1983م في مدينة عدن، وله فروع في أماكن أخرى من الجمهورية، ومنها فرع المكلا في محافظة حضرموت وفرع منطقة الغدير في البريقة. هو مركز يختص بالدراسات والبحوث العلمية للموارد السمكية والبيئية البحرية، وفي مجالات علوم البحار الفيزيائية والكيماوية والبيولوجية ودراسة التلوث البحري في المنطقة الاقتصادية للجمهورية. كما يختص بتزويد الجهات الرسمية المعنية بالمعلومات والتوصيات المتعلقة باستغلال الثروة السمكية وطرق تنميتها وتطوير مصادرها. ويتولى إنشاء وتنظيم علاقات مباشرة بينه وبين مؤسسات علوم البحار والأسماك والجامعات وأكاديميات العلوم في البلدان الأخرى. يقوم المركز عن طريق البرمجة والتخطيط بإجراء مسوحات فصلية وشهرية، وباستخدام الأدوات والوسائل الحديثة، وذلك بهدف تقويم المخزون من الأسماك بأنواعها المختلفة والأحياء البحرية التجارية، ودراسة خصائصها، وتقرير الكميات الممكن اصطيادها سنوياً دون الإخلال بالدورة الحياتية أو الإنتاجية البيولوجية، ودون التأثير على تجمعات الأسماك والأحياء البحرية.

المركز الوطني للمعلومات؛ المركز الوطني للوثائق؛ مركز الدراسات والبحوث السكانية التابع للجهاز المركزي للاحصاء؛ مركز البحث العلمي والتكنولوجيا التابع لجامعتي صنعاء وعدن؛ المركز اليمني للدراسات الاجتماعية؛ المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار.

ومركز بحوث العمل التابع لوزارة التأمينات والشؤون الاجتماعية

البحث العلمي في اليمن

إلى جانب ذلك هناك (مراكز بحوث خاصة غير حكومية) أنشئت من قبل أفراد لخدمة البحث العلمي ونذكر منها:

مؤسسة العفيف الثقافية التي أنشئت في 28 ربيع الآخر 1410هـ/ 27 نوفمبر 1989م وصدرت عنها جملة من الكتب ومنها الموسوعة اليمنية في طبعتها الأولى سنة 1412هـ/ 1992م وهذه الطبعة 1423هـ/ 2002م، كما تنظم العديد من البرامج الثقافية والفكرية على مدار السنة وتصدر عنها حولية هي حولية العفيف وجائزة العفيف الثقافية، وتتكون المؤسسة من مجلس أمناء ومجلس تنفيذي؛ مؤسسة البحث العلمي اليمنية؛ مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة؛ المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية؛ مركز دراسات المستقبل؛ دار باكثير للآداب؛ مؤسسة كناري للدراسات.

وغيرها من المراكز البحثية الخاصة التي أنشئت بعد تحقيق الوحدة اليمنية إلى جانب ذلك يوجد ضمن كل وزارة من الوزارات الموجودة في اليمن كيان خاص على مستوى إدارة عامة يختص بالدراسات والبحوث، إلا أن النشاط البحثي على مستوى كل وزارة مازال دون المستوى ومحكوماً بعوائق تعرقل إمكانية القيام بالدراسات والأبحاث وبقيود تحد من قدرته على التطور كماً ونوعاً، ولا ريب أن أسباب ذلك تكمن في غياب سياسة عامة واضحة وإيجابية للبحث العلمي فضلاً عن أن البحث العلمي بطبيعة الحال يتطلب نفقات كبيرة ولا تدر مردودات سريعة ومباشرة، الأمر الذي قد يدفع صاحب القرار إلى صرف النظر عنه، ولاسيما في البداية بسبب الحاجة إلى إنفاقه على الاستثمار في الأصول الثابتة على صورة مبانٍ ومعدات وتجهيزات أو بدل سفر، وهذا يستدعي من المسؤولين عن البحث العلمي والمهتمين به بذل جهود مكثفة لإقناع المعنيين بالأمر بجدوى الأبحاث العلمية من خلال إعداد دراسات تبين العوائد المرتقبة على المدى المتوسط والبعيد وعلى المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وعليه فواقع الحال للبحث العلمي في

البحث العلمي في اليمن

اليمن هو عبارة عن حلقات مفككة ولا تشكل نظاما ديناميكيا يترابط مع الأنظمة الأخرى الاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي فإن الجهود البحثية سواء كانت من قبل مؤسسات أو أفراد لا تؤثر في طبيعة القرار الإداري في أي مؤسسة الأمر الذي يفقدها قيمتها، ففي واقع التعليم العالي ورغم عدم فاعلية أي من الجامعات اليمنية أو مراكز البحوث بأداء دور متميز في أدائها للوظائف البحثية نجد أن أبحاث الأفراد على مستوى إعداد رسائل الماجستير والدكتوراه أو بغرض الترقية العلمية لا تحكمهم إلا اجتهاداتهم الشخصية في اختيار مشكلات أبحاثهم.

وعلى الرغم مما تنفقه الدولة على طلبة الدراسات العليا للحصول على الدرجات العلمية إلا أن عدم الاستفادة المنظمة لتلك الأبحاث التي تظل حبيسة الرفوف تؤدي إلى عدم الجدوى في تلك الأبحاث من معيار الكلفة الاقتصادية.

ومع الأهمية الكبيرة للمؤسسات البحثية المذكورة إلا أنها لا تعمل في إطار إستراتيجية واضحة، للبحث العلمي.

الإنفاق على البحث العلمي

هناك معايير محددة في نسبة الإنفاق على البحث العلمي والتطوير التكنولوجي إلى إجمالي الإنتاج المحلي نوضحها فيما يلي:

أقل من 1% يكون أداء البحث العلمي والتطوير ضعيفاً جداً؛ نسبة 1,6% ـ 1 يكون أداء البحث والتطوير في مستوى الأداء الحرج؛ من 1,6 ـ 2% يكون الأداء في مستوى جيد؛ أكثر من 2% يكون الأداء في مستوى مثالي.

ولهذا نرى من الجدول التالي أن الدول المتقدمة مثل اليابان وأمريكا وألمانيا تجاوزت هذه النسب وارتفعت إلى أكثر من 2,5% بينما نسب الإنفاق في بعض الدول العربية ومنها اليمن (0,05%) منخفضة جداً.

المنشورات العلمية: وفي مجال النشر العلمي مؤشر على مكانة الجامعة ومراكز البحوث لمجتمع معين أو دولة معينة نجد أن 90% من عمليات البحث والتطوير في العالم

يقوم بها عدد محدود من الدول المتقدمة من بينها الولايات المتحدة الأمريكية ودول المجموعة الأوروبية واليابان.

وتشير المراجع إلى أن 5% مما ينشر في الدوريات العلمية المحكمة والمصنفة عالمياً ينسب إلى دول الجنوب و 95% منها إلى دول الشمال بينما قدرت مصادر أخرى مشاركة الدولة النامية في البحث العلمي بمقدار 2%.

وإن تقويم الأبحاث والباحثين اليمنيين على الصعيد العربي والعالمي أصبح حالياً يعتمد على عدد المرات التي يستشهد فيها ببحوثهم المنشورة كمراجع لبحوث منشورة أخرى وذلك بفضل قواعد بيانات للاستشهادات العلمية مثل فهرس الاستشهادات العلمية.

واقع البحث العلمي في الجامعات اليمنية

ما زال البحث العلمي في اليمن يُشكّل نشاطاً هامشياً في اهتمامات الدولة، فلا يزيد عن كونه أبحاثا تفتقر إلى التنسيق والترابط والتكامل بعيداً عن وضع الحلول الواقعية والعلمية لما تعانيه من مشكلات في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقد نص دستور الجمهورية اليمنية في الفصل الثالث من الباب الأول وفي مادة (27) على ما يأتي:

تكفل الدولة حرية البحث العلمي والإنجازات الأدبية والفنية والثقافية المتفقة وروح أهداف الدستور، كما توفر الوسائل المتحققة لذلك، وتقدم الدولة كل مساعدة لتقدم العلوم والفنون، كما تُشجِّع الاختراعات العلمية والفنية والإبداع الفني وتحمي الدولة نتائجها وهي معنية بتهيئة الظروف اللازمة للنشاط البحثي عن طريق استكمال هياكله ومؤسساته ووضع آلية متحركة لتنفيذ برامجه من خلال توفير مستلزماته المادية والبشرية للجامعات اليمنية والهيئات والمراكز البحثية في ظل سياسة وطنية محددة وإستراتيجية واضحة المعالم للبحث العلمي تضع في اعتبارها أولويات البرامج البحثية للأغراض التنموية، كما ورد في قانون الجامعات اليمنية رقم (30) لسنة 1418هـ/ 1997م تعديل بعض

مواد القرار الجمهوري بالقانون رقم (18) لسنة 1416هـ/ 1995م بشأن الجامعات اليمنية وفي مادته الخامسة كما يأتي:

تدريس وتمكين الطلاب من أساليب وطرق إجراء البحوث العلمية وتطبيقها وتقويمها؛ تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو العلوم والتكنولوجيا وتطوراتها المتسارعة وكيفية الاستفادة من كل ذلك في تطوير وحل قضايا البيئة والمجتمع اليمني؛ تطوير المعرفة بإجراء البحوث العلمية في مختلف مجالات المعرفة سواء على المستوى الفردي أو الجماعي وتوجيهها لخدمة احتياجات المجتمع وخطط التنمية؛ الاهتمام بتنمية التقنية (التكنولوجيا) وتطويرها والاستفادة منها في تطوير المجتمع؛ توثيق الروابط العلمية والثقافية مع الجامعات والهيئات العلمية ومراكز البحوث العربية والأجنبية بما يساعد على تطوير الجامعات اليمنية وتعزيز مكانتها؛ تقديم الدراسات والاستشارات الفنية والمتخصصة لمختلف أجهزة الدولة ومؤسساتها العامة والمختلطة، وكما يلاحظ من الأهداف فإن الجامعات مسؤولة مسؤولية كاملة عن البحث العلمي، ويعتبر عضو هيئة التدريس الرافد الأساسي للبحث العلمي فمهمة الأستاذ الجامعي تنحصر في أمرين مهمين هما البحث العلمي والتدريس.

وتشترط معظم الجامعات المتقدمة على عضو هيئة التدريس البحث العلمي المتواصل وإنتاج عدد من الأبحاث، وقد جاء في دليل جامعة صنعاء: إن الجامعة تشجع الأبحاث العلمية وتدعمها مادياً ومعنوياً، حيث أنها تسخر كل ما يرصد في ميزانيتها سنوياً في هذا الجانب في تمويل الدراسات والبحوث القيمة والجديرة بالدعم التي تعود بالفائدة على المجتمع، ولو حاولنا إحصاء كل الأبحاث التي دعمتها نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة صنعاء عام 1418 ـ 1419هـ/ 1997 ـ 1998م لوجدناها ضئيلة جداً، وذلك من خلال الجدول الآتي:

البحث العلمي في اليمن

جدول يوضح الأبحاث التي دعمت من الجامعة 1418 ـ 1419هـ 1997/ 1998م

النوع	العدد	المبلغ
علمية	54	7475000
أدبية	53	4350000
المجموع	107	11825000

يلاحظ من الجدول قلة الأبحاث الممولة مقارنة بعدد أعضاء هيئة التدريس ومساعديهم البالغ عددهم عام 1418 ـ 1419هـ/ 1997 ـ 1998م نحو 1167، وقد أوضح تقرير الدراسات العليا أنّ 25 من هذه البحوث لم تمول وأن 12 بحثاً منها قد مولت جزئيا فقط ومنذ عام 1420هـ/ 1999م حتى الآن لم يمول أي بحث.

أما في جامعة عدن فلا توجد ميزانية ثابتة لتمويل البحوث وتعمل الجامعة بين الحين والآخر على مساعدة الباحثين، وإن كانت دون المستوى المطلوب ولحالات قليلة.

وبالمثل لو حاولنا تتبع الميزانية المرصودة للأدوات المكتبية والكتب والمطبوعات لعام 1419هـ/ 1998م في بعض الجامعات وما استهلك فعلاً من هذه الميزانية للاحظنا أنها ضئيلة فضلاً عن النقص في مصادر ومراكز المعلومات وسوء تنظيم المتوفر منها.

إن الوضع الحالي للمكتبات في تردٍّ ويعود الموجود فيها إلى الثمانينيات، وتفتقد إلى الكتب الحديثة والدوريات والمطبوعات والمجلات وخدمات الكمبيوتر والإنترنت.

بعض الصعوبات التي تواجه البحث العلمي

حداثة البحث العلمي في اليمن والنظرة إليه نظرة استهلاكية ترفيهية وليس له أي مردود مادي أو اقتصادي على الدولة وعلى المجتمع؛ ضعف الحوافز المادية والمعنوية الكافية للعاملين والمشتغلين بالبحث العلمي في اليمن؛ انعدام التخطيط والتنسيق والتعاون بين الجامعات اليمنية والمؤسسات البحثية في اليمن في مجال البحث العلمي؛ قلة الكوادر الفنية وضعف كفاءتها في صيانة الأجهزة والمعدات المستخدمة في مجال البحوث العلمية؛ قلة توافر المراجع والدوريات والمجلات العلمية الحديثة في مكتبات الجامعات والكليات وعدم توافر المواد العلمية ومستلزمات البحث العلمي اللازمة للتجارب العلمية والتطبيقات في المستوى المطلوب؛ المهام الإدارية والأعباء التدريسية التي يشغلها بعض أعضاء هيئة التدريس وأيضا الظروف الاقتصادية تستهلك كثيراً من همهم، وبالتالي تكون عائقا في سبيل إنجاز البحوث العلمية؛ ضعف مستوى امتلاك بعض أعضاء هيئة التدريس لمهارات البحث العلمي ومنهجيته وأساليبه الإحصائية واستخدام الكمبيوتر والانترنت؛ ضعف الميزانية المخصصة للبحث العلمي في اليمن؛ القيود الإدارية التي تحد من إنجاز البحوث العلمية وبطء الإجراءات الإدارية التي تسهم في ضعف الإنتاج العلمي للباحثين؛ عدم وجود سياسة وطنية بحثية مرسومة للبحث العلمي في اليمن؛ صعوبة نشر البحوث العلمية وقلة الدوريات والمجلات العلمية المتخصصة التي تساعد الباحثين على نشر أبحاثهم في اليمن.

مقترحات لتطوير البحث العلمي في اليمن

إيجاد نوع من التخطيط والتنسيق بين الجامعات اليمنية ومراكز البحوث العلمية من أجل تسهيل إجراء البحوث وتبادل الخبرات فيما بينها؛ دعم ميزانية البحث العلمي ورصد ميزانية خاصة للبحث العلمي في موازنة الدولة والجامعات اليمنية ومراكز البحوث؛ إيجاد التشجيع والحافز المادي والمعنوي للباحثين العاملين في مراكز البحوث اليمنية؛ تحويل وظيفة البحث العلمي من وظيفة هامشية إلى وظيفة أساسية؛ توفير المصادر العلمية كالمجلات والدوريات ووقائع المؤتمرات والندوات العلمية وتسهيل عملية النشر داخل اليمن.

أ.د. بدر سعيد الأغبري

مراجع: الندوة الوطنية الأولى عن واقع البحث العلمي وآفاق تطويره في الجمهورية اليمنية، إشراف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، صنعاء، أغسطس 1991م؛ مؤتمر إدارة المعلومات الحديثة ودورها في دعم البحث العلمي في الجامعات العربية، جامعة عدن ديسمبر 1998م؛ عزيز ثابت، البحث العلمي وعلاقته بالمجتمع، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة المجلس الاستشاري حول التعليم العالي وسوق العمل، صنعاء 1999م؛ الندوة العلمية حول واقع البحث العلمي في جامعة عدن والجامعات اليمنية الأخرى (الواقع وآفاق المستقبل)، عدن، ديسمبر 1999م؛ مركز البحوث التربوية في عشر سنوات، 1988م، د.عبدالجبار سعد، الموسوعة اليمنية، ط1/ 1992م؛ عبدالوهاب شرف، الموسوعة اليمنية، ط1/ 1992م.

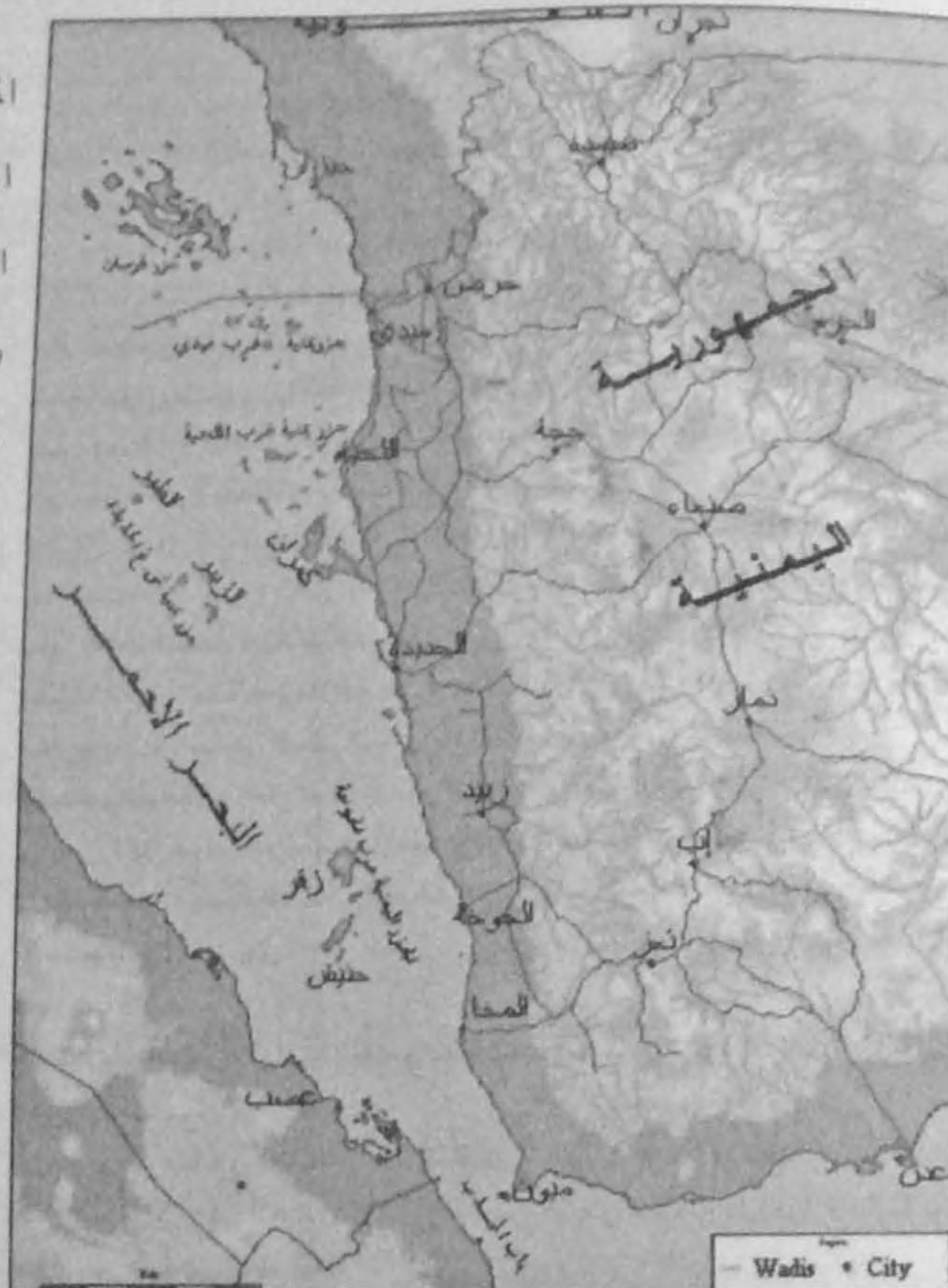
البحر الأحمر

البحر الأحمر

البحر الأحمر عبارة عن أخدود عظيم (محيط وليد، كما يسمى في بعض المراجع) مملوء بالمياه المالحة. عرف البحر الأحمر عند العرب الأقدمين ببحر القلزم يتحدد هذا الأخدود بفوالق تكتونية تضرب تجاه شمال غرب - جنوب شرق بالإضافة إلى فوالق قطرية باتجاه شمال شرق - جنوب غرب. يمتد هذا البحر موازياً للحافة الغربية للجزيرة العربية. ويشغل حيزاً مساحياً يقدر بحوالى 169000 ميل مربع (438000 كيلو متر مربع). يمتد البحر الأحمر شمالا من خليج السويس إلى مضيق باب المندب بطول يقدر بحوالى 1300 ميل (2100 كيلو متر). يتصل البحر الأحمر من الشمال بالبحر الأبيض المتوسط من خلال قناة السويس، ويتصل بخليج عدن جنوباً من خلال مضيق باب المندب. يتراوح عرض البحر الأحمر بين 180 كيلو متر إلى 360 كيلو متر وبمتوسط 250 كيلو متر، وقد يضيق في بعض المناطق متوسط عمق البحر الأحمر هو 538 متراً وأعمق نقطة فيه تصل إلى 2600 متر.

تقع على ضفاف سواحله الغربية كل من مصر والسودان واريتيريا والصومال، وجيبوتي وتقع على ضفاف سواحله الشرقية السعودية واليمن. يتفرع البحر الأحمر في الشمال إلى فرعين: الأول يتجه شمال شمال شرق ويسمى خليج العقبة (مضيق تيران)، والثاني ويتجه شمال شمال غرب ويسمى خليج السويس (مضيق جوبال)، وتقع جزيرة سيناء بين هذين الفرعين. تعد طبوغرافية البحر الأحمر وعرة، ولاسيما المناطق الواقعة بين خطي عرض 16 درجة و 25 درجة شمالاً ويصل أكبر عمق في هذا البحر إلى 9580 قدم (2920متراً). يشتهر البحر الأحمر بكثرة الشعاب المرجانية ويعزى ذلك إلى سكون حركة المياه مما يشجع حيوانات المرجان على بناء مستعمراتها بكثرة. وتسبب هذه الشعاب المرجانية الكثير من المتاعب الملاحية، ولا سيما في المناطق الواقعة جنوب خط الطول 16

البحر الأحمر



درجة. لا توجد هناك أي أنهار مستمرة تصب في البحر الأحمر، ولذلك فإن كمية المياه التي تصب عن طريق الوديان القارية إلى البحر الأحمر قليلة بسبب الجفاف وقلة الأمطار. ويصل معدل البخر في البحر الأحمر إلى ما يزيد عن 80 بوصة (2000 ملّيمتر) في السنة. هناك ثلاثة أنواع من المصادر المعدنية يمكن الحصول عليها من البحر الأحمر، وتتمثل في المخزون البترولي الواعد، ورسوبيات المتبخرات (مثل الملح والجبس والدلوميت)، وترسبات المعادن الثقيلة التي اكتشفت في الأغوار العميقة.

أهمية البحر الأحمر

من نافلة القول الحديث عن أهمية البحر الأحمر، فإلى جانب أهميته السياسية والجغرافية والاقتصادية، هناك أهمية جيولوجية خاصة تلك التي ترتبط بالجزيرة العربية، حيث يشكل ظاهرة جيولوجية مميزة في بناء

وتطور الصخور المختلفة المكونة للجزيرة العربية وبالذات الجزء الخاص بالدرع العربي ـ النوبي.

يعد البحر الأحمر في الوقت الحالي قبلة علماء الأرض، حيث يعتبرون هذا المحيط الوليد المكان الأنسب للدراسات المتعلقة بتطور الخسوف الأرضية بالإضافة إلى إمكانية دراسة البركانيات السابقة والمتزامنة واللاحقة لعمليات الخسف الأرضي. عزز من هذه الأهمية أن كامل ضفتي البحر الأحمر تقع في مناطق غير مغطاة وتنكشف فيها المظاهر الجيولوجية بما يسهل دراستها.

نظريات تكوين البحر الأحمر

لقد كثرت النظريات التي تبحث في تفسير تكون البحر الأحمر، ويمكن حصر تلك النظريات في ثلاث مجموعات: الأولى (نظرية Ramp) تفسر التكوين على أساس الحركات التضاغطية مع حدوث هبوط كتلي، والثانية (نظرية Rift) تفسر التكوين على أساس الخسف أو الأخدود والناتجة عن حركات شد مع تمدد صغير للقشرة، أما الثالثة (نظرية Parr) فإنها تفسر التكوين على أساس حدوث حركات توترية مع دوران وفصل قاري كبير. وقد قوبلت بترحيب العديد من الدارسين وذلك لمطابقتها للكثير من الشواهد الميدانية.

د. محمد عبدالباري القدسي

مراجع: الموسوعة اليمنية، ط1، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1992م، ص985. الخرباش والأنبعاوي، 1996م، جيولوجية اليمن، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء 206 صفحة.

البحر (علي عبد الله)

1349 ـ 1398هـ/ 1930 ـ 1978م

هو الشيخ علي بن عبد الله بن ناصر البحر ولد بحصن الشرمان في قضاء ماوية من لواء تعز، وتلقى تعليمه الابتدائي على يد مجموعة من الفقهاء والمدرسين الأفاضل أهمهم العلامة الجليل الحاج عبد الله جازم رحمه الله. وبعد الانتهاء من مرحلة التعليم الأولى في مدرسة القرية انتقل إلى مركز قضاء ماوية، وتعلم التعليم

المتقدم في مدرسة القضاء ومن أهم هذه العلوم النحو والبلاغة والصرف وأصول الدين والفرائض وحفظ القرآن والحديث وعلوم الفقه؛ وعمل رحمه الله مسؤولا عن الواجبات في كل من قضاء ماوية وذي السفال* وكان من المشايخ البارزين في لواء تعز وعلى مستوى اليمن.

وعند قيام الثورة عام 1962م ـ 1382هـ عين في الأسبوع الأول من قيامها مديراً لقضاء ماوية بقرار من رئيس الجمهورية، ثم عين مديراً لقضاء المخاء ثم مديراً لقضاء الحجرية ثم مديراً لقضاء مقبنة لواء تعز؛ وشارك في العمل الوطني مع الأحرار والمجاهدين من الأحرار ومشايخ القبائل، وكان من نقاط الوصل للعمل الوطني مع الجناح الذي عمل في عدن خلال التحضير لثورة السادس والعشرين من سبتمبر. كما قام بدور هام خلال مراحل الثورة وتحرير جنوب الوطن من الاستعمار البريطاني. وشارك بكل فعالية في المؤتمرات الوطنية والعمل الوطني خلال مراحل التحولات الوطنية الكبرى؛ وقد استشهد الشيخ علي عبد الله البحر في يوليو 1978م ـ رجب 1398هـ في الدار الحكومية لناحية المسراخ الذي كان مديراً لها بعد أن دافع عن مركز الناحية أمام هجمات عبد الله عبدالعالم.

د. علي عبدالرحمن البحر

بحرق (محمد عمر)

869 ـ 930هـ/ 1465 ـ 1524م

هو محمد بن عمر بن محمد بن مبارك الحميري الحضرمي الشهير ببحرق، ولد بمدينة الشحر*، ومنذ صغره تلقن الدروس الأولية وحفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه انتقل بعدها إلى مدينة (غيل باوزير) ليتعلم فيها الفقه والأصول وقواعد اللغة العربية على يد مجموعة من كبار علماء عصره بعدها شد الرحال إلى مدينة عدن* ليتلقى مزيداً من العلوم ملازماً العلامة (عبد الله بن أحمد بامخرمة*)، فأخذ عنه الفقه والأصول وعلوم العربية والتاريخ وعلوماً أخرى، انتقل

بحرق (محمد عمر)

بعدها إلى مدينة العلم (زبيد*) بتهامة متزوداً بمزيدٍ من العلوم، ثم غادر بعدها إلى مكة لتأدية فريضة الحج، ظل بها لفترة مجالساً علماءها ومن أبرزهم الحافظ السخاوي، عاد بعدها إلى (زبيد) ثم زار الشحر ويقال إنه عمل فيها قاضياً لما تمتع به من علم وعقل، وكان فقيهاً وأديباً وباحثاً ومتصوفاً فلقب بعلامة اليمن.

لم يستقر في الشحر طويلاً فغادرها إلى عدن فالهند ليستقر به المقام في مدينة (أحمد آباد) بولاية غجرات، ونظراً لما تمتع به من صفات أحبه سلاطين أحمد آباد وقُرب منهم إلى درجة خلقت له كثيراً من الحساد والحاقدين داخل بلاط السلاطين.

ساهم بدور كبير في تعليم طلاب العلم من مسلمي الهند، وتميز بتأثيره وكرمه لطلابه الذين أخذوا يتسابقون للتحلّي بصفاته بما فيها رفضه للسحر والشعوذة، في حين عدّه كثير من الهنود متمرداً ومحرضاً على عاداتهم لاسيما أن الهند موطن يكثر فيه السحر.

كان أشد السلاطين حباً وقرباً له في مجالسه السلطان (مظفر بن محمود بيكره) الذي قدمه على غيره ووسع عليه وتعلم منه، إلا أن الفتن والمؤامرات التي كانت تحاك ضده دفعته إلى الرحيل عن مدينة أحمد آباد إلى مدينة (كمبايه) التي تعد جزءاً من ولاية غجرات، وعلى الرغم من ذلك لم يسلم من الأذى وأودى ذلك بحياته فمات مسموماً من قبل حساده لاسيما الوزراء.

توفي في ليلة العشرين من شعبان سنة 930هـ الموافق 22 يونيو 1524م، له العديد من المؤلفات التي تجاوزت الثلاثين مؤلفاً، كما حفظ له التاريخ نماذج شعره في المدح والوصف.. إلخ.

أهم مؤلفاته: تبصرة الحضرة الشاهية الأحمدية بسيرة الحضره النبوية؛ نشر العلم في شرح لامية العجم؛ حلي البنات والبنين فيما يحتاج إليه من أمر الدين؛ شرح لامية الأفعال لابن مالك في الصرف؛ شرح ملحمة الأعراب (نحو)؛ أرجوزة في الحساب وشرحها؛ العروة الوثيقة في الشريعة والطريقة والحقيقة؛

البدر (محمد بن أحمد حميد الدين)

نظم البهجة في تقويم اللهجة؛ العقيدة الشافعية في شرح القصيدة اليافعية؛ تفسير آية الكرسي؛ ذخيرة الإخوان في كتاب الاستفتاء في القرآن؛ شرح الجزرية في علم التجويد.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م. يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، علماء العرب في شبه القارة الهندية، بغداد، 1986م.

البدر (محمد بن أحمد حميد الدين)

1347 - 1417هـ/ 1929 - 1996م

هو محمد بن أحمد حميد الدين آخر الأئمة الحكام من (بيت القاسم بن محمد) الذي حكم اليمن منذ انسحاب العثمانيين الأتراك عام 1045هـ/ 1636م. وهو من فرع كان أول من حكم من جدّ أبيه الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين (1255 - 1324هـ/ 1839 - 1904م).

ولد محمد، الذي لقب كعمه الغَريق (ت عام 1934م/ 1353هـ) بالبدر في مدينة حجّة سنة (1347هـ/ 1929م) حين كان والده سيف الإسلام أحمد ابن يحيى* (ولي العهد ثم الإمام فيما بعد) أميراً عليها، وبها كانت نشأته ودراسته الأولى. وكان للبدر أخ شقيق ثانٍ من والدته الشريفة صَفية العزي (ت 1988م/ 1408هـ)، قتل إثر حادث سيارة كان عليها مع أخيه البدر، تَدَحْرجت في جبال حجة بهما ونجا الآخر، وبعدهما لم ينجب الإمام أحمد إلا بعد نحو ربع قرن، فكان للبدر أخوان آخران من جارية حبشية هما عباس وعبد الله، بالإضافة إلى أختين، غير شقيقتين أيضاً، تزوجت واحدة منهما العلامة المعمر أحمد بن محمد زبارة ثم طلقت، والأخرى كانت تحت السيد عبد الله عبدالكريم المقتول بُعيد قيام الثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخِر 1382م.

ألم البدر في حجّة بالعربية ومبادئ الفقه والمعارف العربية والإسلامية التقليدية الأخرى، وحين لحق بوالده في تعز عام (1944م/ 1363هـ)، الذي بات أميراً عليها ووليا للعهد، اطلع على شؤون الآداب

البدر (محمد بن أحمد حميد الدين)

والثقافة العربية الحديثة من خلال رعاية والده لعدد كبير من الأدباء والشعراء الذين تجمعوا عنده، وأقام البدر مع بعضهم علاقات صداقة وزمالة وتَتَلمذُ كان لها أثرها فيما بعد، وكان أعمقها صلته بالأستاذين الشاعر الأديب أحمد بن محمد الشامي، والزعيم الخطيب أحمد محمد نعمان (ت 1998م/ 1419هـ) وغيرهما مِمَّن قاموا بأدوار لاحقة في الحركة الوطنية. ومع ذلك فلم يُظهر البدر نباهةً أو اهتماماً ملحوظاً بين أقرانه وزملائه أو أساتذته.

ومن ناحية ثانية لم يكن له خبرة والده وقوة شخصيّته، فقد عرف بالضّعف والليونة والتّردد والتناقض. وحين بلغ سن الخامسة والعشرين أراد له والده تحمل المسؤوليات فعيّنه أميراً (محافظاً) على لواء الحديدة عام 1949م/ 1368هـ، ولعل أول دور هام قام به كان في ربيع عام 1374هـ / 1955م حين انطلق من الحُديدة إلى حَجَّة وبمعيته الأستاذان نعمان والشامي، مكرراً دور والده في عام 1948م/ 1367هـ، وذلك لإطلاق من بَقي في سجن حجَّة من قادة ثورة الدستور والاستعانة بهم، مع التمركز في حجّة وحَشْد القبائل لمواجهة الانقلاب ضد والده في تَعز في شهر إبريل من ذلك العام. وقد تمكن الإمام أحمد بحنكته من إجهاض الانقلاب وإعدام قادته الذين كان من بينهم أخواه عبد الله والعباس والعقيد أحمد يحيى الثلايا قائد الانقلاب العسكري.

وتعين البدر خلال ذلك وزيراً للدفاع فولياً للعهد بعد صراع مع الجناح المحافظ في الأسرة بزعامة سيف الإسلام الحسن الأكثر تشدداً وانغلاقاً الذي أبعد إلى أمريكا مندوباً لليمن في منظمة الأمم المتحدة بنيويورك، وتعين البدر وزيراً للخارجية.

ومنذ عام 1956م/ 1375هـ، أرسله والده في مهمات وسفارات خارجية عربية ودولية، على رأس وفود تميز أعضاؤها بالكفاءة والحكنة والمعرفة الواسعة أمثال القاضي محمد بن عبد الله العمري (ت 1379هـ/ 1960م)

البدر (محمد بن أحمد حميد الدين)

والسيدين حسن بن إبراهيم وعبدالرحمن عبدالصمد أبو طالب، وهما ممن أعدم في اليوم الثاني للثورة، والقاضي محمد بن عبد الله الشامي (ت 1385هـ/ 1965م) وآخرين.

وفي ذلك العام اصطحبه والده في أول زيارة له للمملكة العربية السعودية، فكان الاجتماع الثلاثي للرئيس جمال عبدالناصر والملك سعود والإمام أحمد الذي صدر عنه (ميثاق جدة للدفاع المشترك) في شعبان 1375هـ/ إبريل 1956م، وشكل خطوة خطيرة ومتقدمة لذلك التحالف العربي في مواجهة الاحتلال البريطاني في جنوب اليمن، والوجود البريطاني في الخليج بشكل عام، كما كان لذلك اللقاء أهمية خاصة في العلاقة بين اليمن ومصر، إذ قام البدر بعدها بزيارات متعددة لمصر، كما كانت محطة توقفه في زياراته التالية للبلاد العربية وأوروبا.

وقد أثمرت تلك الزيارات فتح الأكاديميات العسكرية 1376هـ/ 1957م في صنعاء وجلب الأساتذة والفنيين من مصر، وفي الوقت الذي أبرم عبدالناصر اتفاق صفقة الأسلحة المعروفة وبناء السد العالي مع موسكو، قام البدر بزيارته الشهيرة إلى براغ وموسكو وبكين يوليو في 1376هـ/ 1957م، وكان من نتائجها شراء أسلحة وعقد اتفاقات جدد بها الاتفاق اليمني - السوفييتي 1346هـ/ 1928م، وقام السوفييت بالمساعدات الفنية وبناء ميناء الحديدة، كما عجّلت الصين الشعبية بشق ورصف طريق الحديدة صنعاء 220كم، وبناء مصنع الغزل والنسيج بصنعاء، كما أسست علاقات دبلوماسية وفتحت مفوضية في براغ، كان عبدالرحمن عبدالصمد أبوطالب السفير في القاهرة أول وزير مفوض فيها.

ولقد انزعج الغرب وبالذات بريطانيا من ذلك التوجه الهام والخطير، وأطلقت صحافته على ولي العهد البدر لقب "الأمير الأحمر"! كما كانت الزيارة موضوع جدل وخلاف عربي ودولي واسع، وفي وقت لاحق ذكرها زعيم الأحرار

الشاعر القاضي محمد محمود الزبيري متهكماً من قصيدة له في القاهرة قائلاً:

يَبهرون الدنيا بزورة موسكو
وعليهم غُبار دنيا ثمود!

وكانت المفاجأة الكبرى في هذا الدور، حين أرسل الإمام أحمد ابنه البدر إلى دمشق على رأس وفد كبير ضم القاضيين عبدالرحمن الارياني* الرئيس بعد الثورة (1387 ـ 1394هـ/ 1967 ـ 1974م) ومحمد بن عبد الله العمري* وأمير الجيش والعقيد عبد الله الضبي وآخرين، وذلك عقب إعلان الوحدة المصرية السورية وقيام الجمهورية العربية المتحدة، فوقّع عن المملكة المتوكلية اليمنية في (شعبان 1377هـ/ مارس 1958م) ميثاق الاتحاد العربي الثلاثي، وقدمه الرئيس عبدالناصر من شرفة قصر الضيافة إلى الجماهير المحتشدة، فخطب فيهم خطاباً عروبياً حماسياً مرتجلاً صُفِّق له كثيراً. وتم بعد ذلك تشكيل مجلس وزاري مشترك للاتحاد برئاسة المخضرم السوري إحسان الجابري كانت القاهرة مقراً له. لكن ذلك الاتحاد لم يلبث أن حُل في 19 رجب 1381هـ/ 27 ديسمبر 1961م إثر (أرجوزة) الإمام أحمد الشهيرة ضد اشتراكية عبدالناصر.

ولعل أخطر ما واجهه البدر قبل الثورة التي أطاحت به وبنظام حكم الإمامة هو الأحداث الدموية والفوضى التي اضطربت بها البلاد في غياب والده للعلاج في روما أواخر عام 1378هـ 1959م، وركب موجتها بعض الضباط والمشايخ، وسايرهم البدر بإعلان سخطه على استبداد والده ووعوده بالإصلاح والتقدم بالبلاد. وقد عاد والده إثر ذلك على عجل بحراً عن طريق مصر حيث أرست باخرته في ميناء بور سعيد، وجرى له استقبال رسمي كبير كان في مقدمته الرئيس عبدالناصر، ولكن الإمام أحمد لم يبرح الباخرة (متعللاً بمرضه)، فصعد إليه عبدالناصر مرحباً وكبار رجال الدولة وشيخ الأزهر المرحوم عبدالرحمن تاج "الذي كان وزيراً معيناً في الاتحاد الثلاثي". وقد سرت شائعة فيما بعد "لم تحقق"، بأنّ اتفاقاً سرياً كان قد تم بين البدر وعبد الناصر في احتجاز الإمام أحمد في مصر ليتسنى للأول

تثبيت وضعه في اليمن بالتعاون الأكيد مع مصر، وقد أثبتت الأحداث والتحولات السريعة محلياً وعربياً غير ذلك.

ففي العاشر من شوال 1380هـ/ 27 مارس 1961م جرت في مستشفى الحديدة محاولة اغتيال الإمام أحمد الفاشلة التي تركت أثر جراحها عليه حتى مات في تعز يوم 19 سبتمبر، وأعلن البدر إماماً في صنعاء خلفاً لأبيه، وكان من سوء تدبير مستشاريه إرساله برقية رد على تعزية عبدالناصر ذاكراً فيها أنه سيسير "على خطى والده الرشيدة!".

بيد أن الأمر كان قد حسم فكانت ثورة 26 سبتمبر 1962م 26 ربيع الآخر 1382هـ/ بعد أقل من أسبوع على تنصيب البدر ملكاً، وأعلنت الجمهورية اليمنية بأهداف الثورة الستة نظاماً للبلاد. لقد تمكن البدر من الفرار من قصره (دار البشائر) بعد قتال عنيف مع محاصريه ضباط الثورة، وقاد حرب عصابات ضد النظام الجمهوري الوليد بمساعدة المملكة العربية السعودية، في حين وجد النظام الجمهوري العون العملي والمباشر من مصر، وباتت اليمن ساحة للصراع السعودي/ المصري حتى صيف هزيمة 1387هـ/ 1967م. وبعد الانسحاب المصري من اليمن وفشل حصار الملكيين لصنعاء 1388هـ/ 1968م، أدرك البدر وتحقق لديه إجماع اليمنيين على النظام الجمهوري، وأن المسألة مجرد وقت حتى تعترف السعودية نفسها بهذا النظام، فانسحب شاكياً المرض وخيبة الأمَل، وعاش في منفاه خارج لندن في ضاحية كنت KENT بعيداً عن الأضواء والحياة العامة، حتى وافاه الأجل المحتوم يوم الثلاثاء 22 ربيع الأول سنة 1417هـ/ 6 أغسطس 1996م عن سبعة وستين عاماً. وبناءً على وصيته دفن في مقبرة المسلمين إلى جوار والدته التي كانت قد توفيت قبله بثماني سنين. وقد خلف بنتين من زوجتين سابقتين كما انجب ولدين من زوجته اللحجية الأخيرة.

أ. د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الصحف اليمنية: الإيمان والنصر، الصحف العربية والانجليزية للأحداث الواردة بالترجمة بالإضافة إلى معلومات الكاتب الشخصية عن الفترة من مصادرها الأصلية.

البدر (محمد بن يحيى حميد الدين)

1255 ـ 1322هـ/ 1839 ـ 1904م

هو محمد بن يحيى بن محمد حميد الدين، حفيد من الجيل الثامن من فروع أئمة (بيت القاسم بن محمد) ومؤسس حكم (بيت حميد الدين). ولد ونشأ وتتلمذ بصنعاء، وكان عالماً فقيهاً شاعراً، وكأبيه يحيى بن محمد (ت 1281هـ/ 1864م) كان من أنصار الإمام محسن بن أحمد وأحد القادة والرئاسة قبل مجيء الأتراك، وبعد عودتهم إلى صنعاء عام 1289هـ/ 1872م عينه الأتراك على قضاء حجة لكنه لم يلبث أن استقال وعاد إلى صنعاء، فكان من جملة علمائها الذين سجنهم الوالي مصطفى عاصم أواخر سنة 1294هـ/ 1877م بسجن صنعاء، ثم نقلهم إلى سجن الحديدة، فأمضى عامين وأشهراً حتى أطلق، فرجع إلى داره بصنعاء. وفي عام 1307هـ/ 1889م توفي بصعدة الإمام الهادي شرف الدين محمد فراسله أصحابه، وعوّل عليه العلماء في القيام بأمر الخلافة فسار إلى صعدة، ولحق به ابنه الوحيد يحيى (الإمام فيما بعد)، وبويع هناك، ثم انتقل إلى المدان من جبل الأهنوم، وانطلق في حشد القبائل وإعلان الثورة ضد الوجود التركي، وقامت قواته بحرب عصابات تمكنت من الاستيلاء على كثير من مراكز الحاميات التركية في المناطق الشمالية حتى وصلت آخر أيامه لمحاصرة العاصمة صنعاء، غير أنه توفي في قفلة عذر* في ربيع الأول سنة 1322هـ/ إبريل 1904م، فخلفه ابنه الإمام يحيى حميد الدين*، الذي تمكن في ربيع العام التالي من دخول صنعاء، ولم يغادرها حتى جاء القائد المشهور أحمد فيضي على رأس جيش عثماني كبير لفك الحصار.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة: أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ؛ محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق د. حسين العمري، دار الفكر، بيروت، دمشق، 1992م؛ د. حسين العمري: المنار واليمن، دار الفكر، سوريا، 1987م.

بدر الدين محمد اليامي = اليامي

البراء بن وفيد الهمداني = الهمداني

بَراش

براش: بالشين المعجمة، جبل يقع إلى الشرق من صنعاء على بعد 10 كم تقريباً، ويتصل بجبل نقم المطل على المدينة (صنعاء) من جهة الشرق أيضاً. وصفه الحجري في مجموعه بأنه حصن مشهور. ويقول نشوان بن سعيد الحميري إن الملك الحميري (ذا براش) قد سمي باسمه، وعنه قال في الأفطس:

قد علا الناس بالفضائل والمجد
أخو الملك عامر ذو براش

تحصن بهذا الجبل لواء من ألوية الجيش وهو لواء النصر سنة 1967م/ 1387هـ، للدفاع عن صنعاء ضد القوى الملكية والمرتزقة، فيما اشتهر بحصار السبعين أو حرب السبعين يوماً، وقد شهد العديد من التضحيات والبطولات أثناء ذلك.

وبراش حصن في بلاد وادعة جنوب شرق صعدة بمسافة 18كم، عمره الأمير أحمد بن عبد الله بن حمزة ابن سليمان المتوفى سنة 656هـ/ 1258م. وبراش أيضاً جبل مطل على مدينة ضوران في قضاء آنس التي تبعد عن مدينة معبر 64 كم جنوب صنعاء إلى الغرب مسافة 15 كم. وبراش حصن في الطويلة (60 كم شمال غربي صنعاء).

وفي معجم البلدان: براش ـ بالشين المعجمة حصن باليمن في نواحي أبين.

أحمد قائد بركات

مراجع: حصار صنعاء، شهادات للتأريخ، إعداد وتوثيق مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الفكر، دمشق، 1989م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

بَراقش (يثل)

هي مدينة يمنية قديمة، وموقع أثري في وادي الفرضة على الجانب الأيسر من الطريق المُعَبَّد الذي يصل طريق صنعاء ـ مارب بوادي الجوف، وكان اسم المدينة قديماً (هجرن/يثل) أي مدينة يَثُل، كما جاء في النقوش اليمنية القديمة التي عثر عليها في خرائب المدينة، ولكن الهمداني (الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) لم يذكرها باسمها القديم، وإنما سماها براقش، وهو الاسم الذي يحمله الموقع

بَراقِش (يثل)

الأثري إلى اليوم. ولا نعرف كيف تحول هذا الاسم إلى براقش، إلا أن الهمداني يروي قصة مشهورة تفسر المثل الشائع 'دلّت على أهلها براقش'، وبراقش في القصة اسم كلبة دلّت العدو المحاصر للمدينة على بئر لأهلها خارج المدينة لامَنْهَل لهم سواها. وفُتح الحصن بسبب نباحها، وهي تستقي من البئر التي كانت تتصل بالمدينة عن طريق نفق يؤدي إليها فسميت براقش باسم الكلبة. وإذا كانت الصّنعة بادية على سبب التسمية إلا أنه من المرجح أن الاسم براقش متأخر، ويعود إلى قبل الإسلام بزمن يسير، وفيها يقول الشاعر عَلْقمة ذو جَدَن:



صورة في براقش

وبراقش المُلْكِ الرفيعُ عمادُها
هَجَرُ الملوك كأنها لم تُهْجَر

وتفيد النقوش اليمنية أن براقش (يثل) كانت مدينة مزدهرة في القرن الخامس قبل الميلاد على الأقل. وكان من أسباب ازدهارها كونها تحتل مكانة دينية مرموقة يحج الناس إلى معابدها العديدة، وكانت وراء نجاح

بَراقِش (يثل)

المعينيين في ثورتهم على دولة سبأ وإقامتهم لدولتهم في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد بعاصمتها معين (قرنو)، ثم سيطرتهم على طريق اللُّبان التجاري. وينسب الهمداني بيتين من الشعر لعلقمة ذي جَدَن أيضاً يومئذ إلى ما كانت عليه براقش ومعين من نفوذ سياسي خلال عهد الدولة المعينية، والبيتان هما:

وقد أسُّوا براقش حين أسُّوا
بِبَلْقَعةٍ ومُنْبَسِطٍ أنيقِ
وحلُّوا في معين حين حلّوا
بعزِّهمُ لدى الفَيْح العَميقِ

ويعتقد أن نهاية المدينة كانت في الربع الأخير من القرن الأول قبل الميلاد على يد الحملة الرومانية التي دمرت مدن الجوف قبل أن تصل إلى مارب وتخفق على أبوابها.

وما زالت براقش تحتفظ بجزء كبير من سورها المنيع ومحافده (أبراجه) التي تزيد على خمسين محفداً، ويبلغ أقصى ارتفاعه 14 متراً، ومع أن أكثر مباني هذه المدينة قد تعرض للهدم منذ سقوط الدولة المعينية في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد، ثم نتيجة الحملة العسكرية الرومانية بعد ذلك إلا أن سورها ظل صامداً إلى اليوم، ولم تؤثر فيه تعاقب السُّكنى داخل المدينة، وإعادة استعمال أنقاض المباني القديمة في العصر الإسلامي.

وكان أشهر من سكنها في العصر الإسلامي عبد الله بن حمزة* (614هـ/ 1217م)، وكان يتحصن بها من غارات ولاة الدولة الأيوبية قبل أن يبني له حصن ظفار الظاهر المعروف بظَفار ذيبين.

وكما كانت يَثُلَ (بَراقِش) محطة هامة على طريق اللُّبان التجاري قبل الميلاد يذكر المؤرخون أنها كانت أيضاً محطة هامة على طريق القوافل التجارية بين اليمن والبصرة خاصة إبان الدولة العباسية.

وقد تزامن إنشاء طريق الجوف الذي يمر بالقرب من موقع المدينة عام 1989م/ 1409هـ مع بداية المسح والتنقيب عن آثار تلك المدينة العتيقة التي أضحت من أشهر المواقع الأثرية التي يقصدها السياح في الجمهورية اليمنية.

د. يوسف محمد عبد الله

براكين اليمن

براكين اليمن

هل اليمن بلد بركاني؟ ذلك هو السؤال الذي يتبادر إلى الذهن، والجواب نعم. حيث يرتبط توزع البراكين على سطح الأرض اليمنية بمناطق الضعف في القشرة الأرضية. واليمن يحيط به من الغرب خسف البحر الأحمر ومن الجنوب خسف خليج عدن، هذان الخسفان مناطق بركانية ومنطقتا حركات زلزالية بركانية. تمتد تأثيرات هذين الخسفين إلى الداخل حيث تؤثران في الأرض اليمنية من خلال نظام الشقوق الموازية للخسفين. كما أن حركة الجزيرة العربية إلى الشمال الشرقي يجعل من اليمن منطقة محمولة على سطح متحرك مجزأ بنظام شقوق معقد يبلغ أعلى تعقيد له في المناطق الجنوبية الغربية.

براكين اليمن لا تقتصر على المناطق القارية، بل تتعداها إلى مناطق الجزر حيث تشكل الجزر اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن مناطق بركانية قد امتد تأثيرها إلى الشواطىء أحيانا كما كان الحال في براكين عدن وغيرها.

ومما تقدم يمكن القول بأن اليمن بلد بركاني منذ مئات الملايين من السنين، لكن براكين العصر الثلاثي (مجموعة بركانيات اليمن الثلاثية) وبراكين العصر الرباعي هما السائدتان لانتشارهما الواسع في حقول مختلفة. ولبراكين هذين العصرين أهمية خاصة كبراكين انبثقت في اليابسة والمياه. تلك الأهمية تأتي من أن البراكين الثلاثية ترتبط ببدايات تكون البراكين المسببة لخسف البحر الأحمر، أما البراكين الرباعيه فلأنها ترتبط بنشوء وتطورات الوضع التكتوني والبركاني للحواف الشرقية للبحر الأحمر والجزر ومقذوفات البراكين في وسط البحر الأحمر، أو ما يمكن تسميته بالصخور البازلتيه لأواسط أعراف المحيطات (MORB).

الثابت جيولوجيا أن هذين النوعين من البراكين وبالرغم من العمر المختلف لظهورهما على سطح الارض اليمنية إلا أن أصل مصدرهما واحد، وهو الجزء العلوي من وشاح الأرض، وبمسبب واحد حسب ما تؤكده الأبحاث هو سجيرة عفار التي تكونت بسبب خلل في

براكين اليمن



صورة لصخور بركانيات اليمن

الضغط والحرارة في تلك المنطقه، مما كون منطقة إذابة جزئيه تحركت قبل ملايين السنين لتعطي البراكين الثلاثية، ثم اندس جزء من المحتوى مكونا الصخور الجوفية التي تتبع العصر الثلاثي، وجزء آخر تكون فيما بعد ليعطي البركانيات الرباعية.

وبحسب العمر يمكن القول بأن النشاط البركاني في اليمن يمكن تقسيمه إلى الآتي:

1 ـ نشاط بركاني قديم تزامن مع صخور القاعدة، ولم يبق منه إلا بعض ظواهره المتمثلة في اللافا الوسائدية المندسة في صخور القاعدة المنكشفة في مناطق البيضاء.

2 ـ نشاط بركاني في العصر الترياسي تم اكتشاف عينات منه لم يؤكد بمزيد من الأبحاث وتقديرات العمر المطلق.

3 ـ نشاط بركاني في العصر الثلاثي وهو الظاهر على سطح القشرة الأرضية اليمنية، ويصل سمكه الحالي إلى 2500 متر في مناطق مثل مناخة وسمارة وشهارة، يعرف باسم مجموعة بركانيات اليمن. ينتشر هذا النشاط في حقلين رئيسين هما:

4 ـ حقل شهارة: يغطي هذا الحقل البركاني منطقة شهارة والمناطق المجاورة لها.

5 ـ حقل صنعاء ـ تعز: ويغطي هذا الحقل المناطق الواقعة بين صنعاء وتعز ويمتد جنوبا إلى مناطق مسيمير والعند شمال عدن.

6 ـ نشاط بركاني أخير في العصر الرباعي، وينتشر في حقول محددة في الأرض اليمنية اليابسة والبحر، ويتميز بشواهد المخاريط البركانية والطفوح والفرشات البركانية.

بصورة عامة تميزت بركانيات اليمن بالتنوع الواسع في صخورها، حيث دلت الدراسات الجيولوجية التي أجريت على كثير من المناطق اليمنية خاصة تلك التي يصل فيها سمك قطاع صخور بركانيات اليمن أقصاه، مثل مناطق شهارة وسمارة ومناخة، بأنّ هناك تعاقباً منظماً تقريباً من حيث نوعية الصخور البركانية، بما يؤكد الصفة الثنائية (Bimodality) لهذه البركانيات.

لمزيد من التفاصيل حول النشاط البركاني في اليمن يتم العودة إلى موضوع "جيولجية اليمن".

د. محمد عبد الباري القدسي

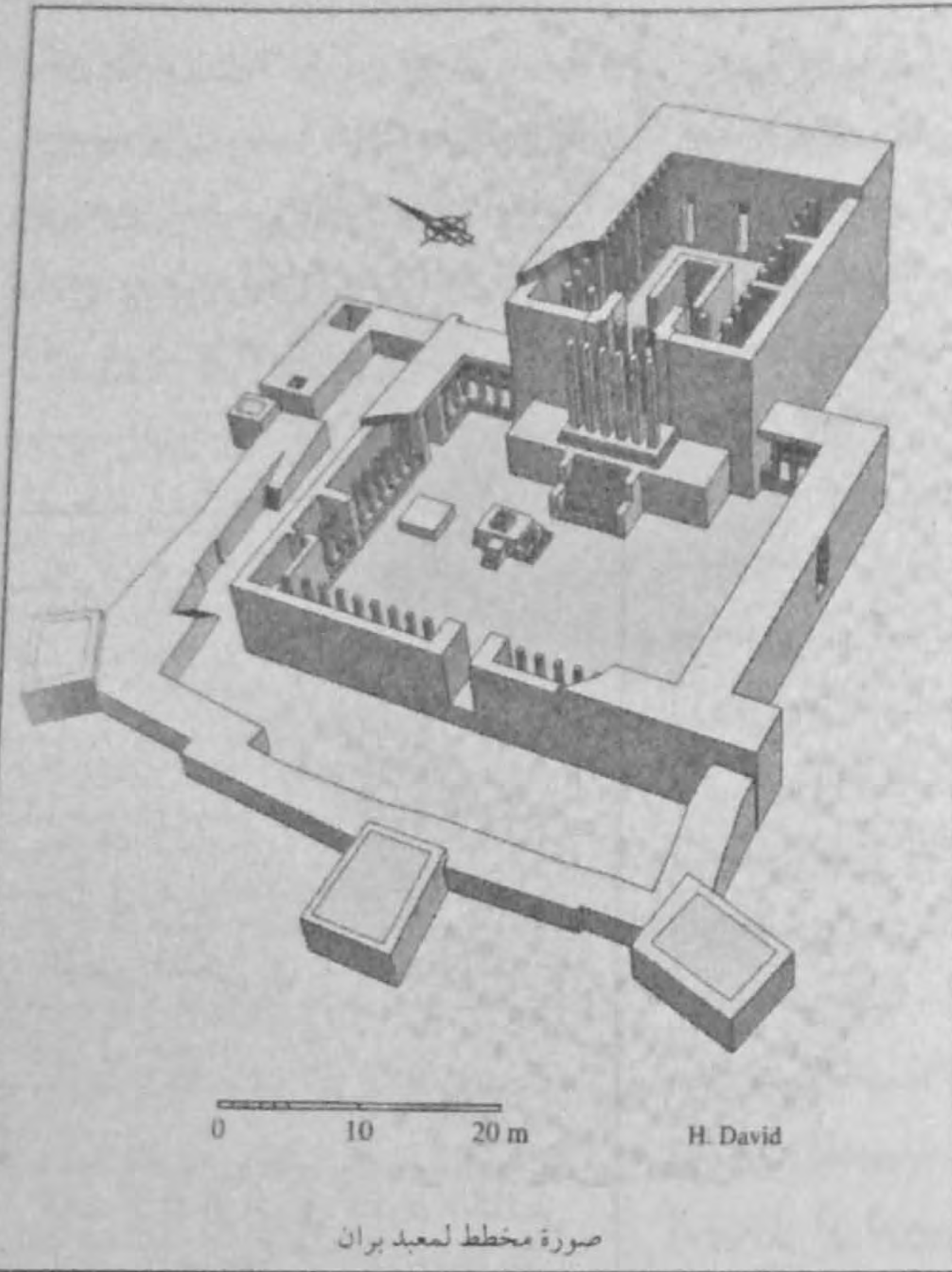
مراجع: الخرباش، ص. ع. و الأنبعاوي، م. إ. جيولوجية اليمن. دار عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، 1996؛ كوكس، كيث جوردن وجاس، إيان جراهام، ومالك أيفورجون، دونالدا. براكين عدن (ترجمة باحاج، أحمد سعيد)، مركز الدراسات والبحوث، اليمن، ص 21 ـ 36، 1992؛ Al-Kadasi, M. (1988). Geology of Gabal Saber Granitic Mass, Taiz Area, Yemen, MS Thesis, Beydoun, Z., et al., 1998, Sana'a University, 332 p. International Lexicon of Stratigraphy, V. III, Republic of Yemen, IUGS Publication, No. 34. Menzies, M. A. et al. (1994). Geology of Yemen, in the Geology and Mineral Resources of Yemen. Mineral Exploration Board/ Ministry of Oil & Robertson Group Plc. Mineral Res. Publ., 21-48. Geological Map of Republic of Yemen (1992) (1:1000,000). The Natural Res. Proj., Ministry of Oil and Mineral Resources, Republic of Yemen.

بـران

ربما كان عرش بلقيس أكثر صروح اليمن القديمة دراسة فبين عام1408 ـ 1418هـ/ 1988 ـ 1997م قام بالتنقيب فيه معهد الآثار الألماني، ولكننا نعلم منذ نهاية القرن التاسع عشر أن هذا الصرح كان معبداً مخصصاً للإله السبئي المقه، الذي يمثل تقليديا الإله القمر ولكن دون حجة قاطعة.

ويذكر نقش سبئي قصير "المقه، رب برآن" وفيه بوضوح كل من تسول له نفسه المغامرة في سرقة كنوز الفضة في المعبد.

يقع معبد برآن بعيدا عن المناطق المعمورة تماماً وسط حقول الجنة اليمن. ويضم هذا المجمع الضخم (62× 75م تقريباً) وحدات معمارية مختلفة: معبداً وفناءً أمامياً، وبنى فرعية أضيفت فيما بعد. ويشهد المجمع على نشاط سكني طويل الأمد استمر ثلاثة عشر قرنا على الأقل. والمعبد ذو المصطبة هو مركز المجمع. وقد تعرض لتعديلات جذرية يوضحها بناء أربعة مبان منضدة ظاهريا فوق المعابد القديمة، فإذا لم يكن كل من المعبد "1" (نهاية القرن التاسع تقريباً)، والمعبد "2" (القرن الثامن أو القرن السادس) معروفاً إلا من خلال بعض التفاصيل، فإن الأمر يختلف بالنسبة لـ المعبد "4" وهو أكثرها حداثة، وأمكن التنقيب فيه على نحو شامل لقد بني خلال القرن الخامس، ولم



صورة مخطط لمعبد بران

يكن ذلك إعادة تكوين كاملة للحرم فحسب بل توسيعا كذلك لبناه. وقد بني هذا المعبد الأخير على أساس واسع ووطيد أبعاده 19,5 × 27,5 ×4م بحيث يتراكب مع البنى الفوقية للمباني الثلاثة الأول، وأمام المصطبة يمتد فناء أمامي ذو أعمدة بطول 36,5 م وعرض 31,5م، أعيد فيه هو الآخر استخدام عناصر معمارية يعود بعضها إلى نهاية القرن التاسع. ويبدو أن المجموع يتبع تصوراً في فن العمارة عرف من قبل في القصر الملكي في شبوة* والصرح الكبير في تمنع.

كيف كان الزائر في القرن الخامس يرى المعبد؟ لا بد من الافتراض أولاً أننا محظوظون إذا استطعنا الدخول إلى الحرم، بخلاف معظم الزوار الذين لم يكونوا يقبلون لوضع قرابينهم إلا عند أسفل جدار السور الخارجي للفناء الأمامي، وحين كان المتعبد يدخل السور من مدخله الرئيسي في الغرب (كان هناك ثلاثة مداخل)، فقد كان لا بد أن يشعر بالرهبة بل بالفزع إزاء ضخامة مجموع المبنى الذي كان يستقبل بفناء واسع مبلط، ومسور من جوانبه الثلاثة بأروقة يدعمها صف من الأعمدة المنحوتة من حجر واحد ترتفع أربعة أمتار، وكانت هذه الأروقة مجهزة على طول جدرانها بمقاعد من المرمر وبنقوش بارزة منحوتة: وكانت هذه الأخيرة تمثل رؤوس غزلان ووعول تجلس باركة على ركبها. وكان وسط كل لوحة يتضمن نقش إهداء يذكر أن بعض الواهبين الكرماء كانوا قد مولوا أجزاء من البناء أو تكريس العديد من المنحوتات لألمقه، وقد طلي عدد من هذه المنحوتات فيما بعد بالأحمر الغامق أو (وهو أقل) بالأصفر، حرصاً على تعدد الألوان داخل السور.

كانت الأروقة تستخدم في وضع القرابين النذرية. وكان متاحاً دون شك حضور الاحتفالات الشعائرية في هذا الفناء الأمامي، وربما التضحية بالحيوانات، وفي وسط الباحة هناك بئر كان يقدم الماء

الضروري للشعائر بالنسبة للزائر، كان منظر مدخل المعبد الرئيسي المنفتح على الشرق والواصل إليه عبر بوابة أمامية ضخمة، هو المنظر الأكثر إدهاشاً. ومن المحتمل أن فئة قليلة من الجمهور كان يسمح لها بالتواجد في الفناء الأمامي وصعود السلم الفخم الذي كان يؤدي إلى البوابة الأمامية.. وكان السلم محاطا بدرابزين ذي درج كان ينتصب فوقه تمثالان من البرونز يمثلان رجلين أقل حجماً من الحجم الطبيعي، وتعتبر هذه البوابة الأمامية رائعة هندسية: فارتفاع الأعمدة الحجرية الستة ذات التيجان المزخرفة بالسنينات 8,3 أمتار، مما يجعل منها أعلى الأعمدة في كل أرجاء جنوب الجزيرة العربية، وهي تنتصب بفعل كتلتها ذاتها، منحنية قليلا نحو المعبد ومتناقصة من القمة إلى القاعدة شأن كل أعمدة المعبد. ولا يمكن للزائر أمام العارضة ذات الدرجات البارزة (التالفة) والارتفاع الكامل الذي يبلغ 13 متراً إلا أن ينذهل من ضخامة المجمع. وكان وراء أعمدة البوابة الأمامية رواق صغير ذو عمودين وباب خشبي عريض، ربما كان مصفحاً بالمعدن، يؤدي إلى باحة مبلطة وهي باحة ذات أعمدة مع أروقة ذات أعمدة كانت مزخرفة قديماً على وجه التأكيد كان يهيمن على هذه الباحة قاعة مستقلة تنتصب في المركز منها، ربما للقيام ببعض شعائر الطواف، وكانت تؤوي قديماً وثناً من البرونز بالحجم الطبيعي، كان ثوراً دون شك، كما كان يقوم فيها مذبحان أمام الوثن، ولا يكتمل الأمر قديما إلا بتمثال برونزي للواهب. ولم يكن هناك متسع لدخول الجمهور: وربما كان المتعبدون يقفون أمام الباب، ولا يجتازه سوى كاهن يسمح له بنقل القرابين للإله ليحصل على نعماه. ولا نعرف على وجه التدقيق شعائر عبادة الوثن، لكن وجود قنوات المياه والتصريف الموجهة بعناية خارج المصطبة يوحي بممارسة شعائر صب الماء والطهارة.

وحوالى بداية العصر المسيحي هدم معبد بران جزئياً وهجر مؤقتاً، ولحماية الحرم من تراكم الرواسب الناتجة عن الري تم تشييد جدار سميك من الطوب الخام إلى ارتفاع 3م في بعض الأمكنة، وذلك على الجانبين الشمالي والغربي من الباحة. وبعد زمن (في القرن الثالث أو الرابع الميلاديين) عزز هذا الجدار الساند بإضافة ثلاثة أبراج مستطيلة على وجهه الغربي. أما ما هو أهم فيتمثل في أن بناء السور من الطوب الخام قد تزامن مع تغيير مجموع نظام الدخول. فخلال القرن الخامس قبل الميلاد كانت المصطبة والبوابة الأمامية والأدراج الضخمة والفناء الكبير جميعا مصفوفة حسب محور شرق - غرب، مما يعكس مبدأ الدخول المباشر. أما في هذه الفترة فقد صار الدخول يتم من الشمال الذي كان من قبل مدخلا ثانوياً للفناء الأمامي. وليس من المستحيل أن تكون الترميمات وإصلاح التلف والتوسيعات اللاحقة للمجموع قد تزامنت مع تغيير الشعائر في المعبد: ففي النقوش يغير الإله اسمه وصفته ويطلق على نفسه "بعل مسكت الذي يقيم في بران" ويمكن لهذا التغيير أن يشير إلى تكريس جديد للحرم بعد فترة من الهجران طويلة نسبياً. وبخلاف الأزمنة السابقة التي كان فيها الكهنة والوجهاء وحدهم هم الذين ينظمون شؤون تقديم القرابين للإله، صار الناس العاديون الآن هم الذين يدعون الآلهة، ويشكون إليها همومهم اليومية، كما أن المعبد يتحمل مسؤوليات جديدة: في القطاع القائم بين سور الطوب الخام والفناء الأمامي، وتقوم عدة مبانٍ ورشات أو دكاكين: إحداها كانت عبارة عن ورشة للمعادن كان يتم فيها إنتاج التماثيل الصغيرة من البرونز وسواها ممن يتوسل بهم المتنسكون. وكان هناك مكان آخر يستخدم فيما يبدو كمطبخ إلخ، وكما ورد في عدة نقوش فقد كان تحت تصرف المعبد الثروات والقرابين والموظفون وكذلك ملكيات من

النخيل والحقول؛ وربما كانت الأراضي القابلة للزراعة القائمة حول الحرم تعود إلى المعبد أيضاً. وقد ظل المعبد الذي يرى حالياً (بعد الكشف عنه) يقوم بدوره حتى هجره الناس خلال القرن الرابع الميلادي؛ ويمكن إعادة السبب في هذا التطور الذي حدث إلى دخول الديانات التوحيدية تدريجياً إلى اليمن.

بوركهارد فوكت

ترجمة: د. بدر الدين عرودكي

مراجع: اليمن في بلاد مملكة سبأ، ترجمة د. بدر الدين عروركي، مراجعة د.يوسف محمد عبد الله، معهد العالم العربي، باريس، 1999م.

البرح

بفتح فسكون، مركز إداري من مديرية "صبر الموادم" وأعمال محافظة تعز*، يقال له "ذو البرح". وهو غير منطقة (البرح) التابعة لمديرية مقبنة في غربي مدينة تعز بمسافة 64 كم. وتقع هذه البلدة على خط الطريق إلى المخاء* والحديدة*، وهي تتوسط عدداً من المديريات مثل جبل حبشي والوازعية وموزع* والمخاء وكذا مديرية حيس من محافظة الحديدة، وهو الأمر الذي جعل منها سوقاً جارياً لأبناء تلك المديريات. وخلال السنوات الأخيرة شهدت هذه المنطقة ازدهاراً عمرانياً ملحوظاً خاصةً بعد إنشاء مصنع الاسمنت وإقامة المدينة السكنية التابعة للمصنع وكذلك إنشاء مصنع البطاريات وعدد من الفقاسات ومزارع الدواجن.

وتوجد في منطقة البرح محطة تحويلية للطاقة الكهربائية، والمنطقة مربوطة من الشبكة الرئيسية. ويتم حالياً تنفيذ مشروع طريق إسفلتية تربط: البرح - الوازعية - الأحيوق - باب المندب - الضيقة - بني عمر - جرداء - النشمة - المفلايس - طور الباحة - السمسرة - الأشروح - قدس - البركاني - الأخمور.

ويوجد في منطقة البرح واد مغيول دائم الجريان يرتبط بمسيل وادي رسيان في العريش بقرب البرح ثم يسقى بلد الأهمول والزهاري بشمال المخاء.. ويصب في البحر الأحمر*.

والبرح ـ أيضاً ـ بلدة في جبل الأعروق من مديرية القبيطة وأعمال تعز. تقع أسفل جبل الصلو الذي يعلوه حصن الدملوة*، وإليها نسب القاضي جمال الدين محمد بن عبدالصمد بن أبي بكر العريقي السكسكي البرحي المتوفى نحو سنة 840هـ/ 1436م. وكان قد تولى التدريس والافتاء ببلدته ثم أضيف إليه القضاء في بلدة الجوءة ونواحيها.

والبرح: قرية في وادي بيحان، فيما بين "مرخة" شرقاً و"ناطع" غرباً.

والبرح: قرية في وادي عرف الذي يبعد عن مدينة الشحر بنحو 37 كم. تقع بالقرب من بلدتي "الفجاعين" و"الرمضاء"، وهي قرية فيها نخيل، وتسكنها قبيلة اليميني ـ بضم ففتح فسكون ـ إحدى قبائل الحموم.

والبرح ـ بضم الباء ـ قرية أسفل بني جران في وصاب العالي، يسكنها "آل إسحاق" من أولاد الحسن بن إسحاق.

والبرح: من قرى مركز ظلملم في كسمة من بلاد ريمة وأعمال محافظة صنعاء.

والبرح ـ بفتح الباء وخفض الراء ـ لقب لعائلة من بني سرحة في منطقة السحول وفي قفر يريم.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

البردوني (عبد الله صالح)

1346 ـ 1420هـ/ 1928 ـ 1999م

هو عبد الله صالح بن عبد الله بن حسن الشحف البردوني، ولد في قرية البردون (بفتح الباء والرّاء وتشديد الدال وضمها) من بدنة بني حسن، مديرية الحدأ شرق مدينة ذمار، شاعر اليمن الأشهر في النصف الثاني من القرن العشرين. وأحد أهم الشعراء العرب المعاصرين، لأنه يشكل علامة بارزة من علامات الشعر العربي المعاصر، ونقطة اتصال بين الحداثة العربية والشعر العربي القديم، فقد قدم نموذجاً خاصاً لتطعيم العمود الشعري العربي الحديث، ولعبت وطنيته الكبيرة وهجاؤه للطغاة وسخريته من تفاصيل

البردوني (عبد الله صالح)

التخلف دوراً في استشعاره لضرورات التحديث في وصفه وبلاغته ومفرداته، مما ساهم في شعبية شعره ورواجه.

ولم يكد يعي حركة الحياة حتى أصيب بمرض الجدري، وفقد بصره وهو لما يزل طفلاً في الخامسة أو السادسة من عمره. فاستهل التعليم في معلامة القرية (الكتّاب) على يد شيخه يحيى بن حسين القاضي، ثم انتقل إلى قرية (المحلة) في مديرية عنس لمواصلة تعليمه.

وفي الثامنة أو التاسعة من عمره انتقل إلى مدينة ذمار، وهناك أكمل تعلم القرآن حفظاً وتجويداً، ليدخل بعد ذلك (المدرسة الشمسية) مدرسة ذمار الشهيرة المنسوبة إلى شمس الدين ابن شرف الدين بانيها، وفيها أعاد تجويد القرآن مرة ثانية على القراءتين (نافع وحفص) والثالثة والرابعة على القراءات السبع المتواترة، وكان من شيوخه في القرآن العلامة محمد الصوفي والعلامه صالح الحودي والعلامة حسين الدعاني والعلامة أحمد النويرة.

وإلى جانب ذلك درس النحو والفقه وأصول الدين، وفي سن الثالثة عشرة بدأ يقول الشعر، ويبدو أن الزمن لم يتح له تسجيل ذلك الشعر الأول الذي ضاع أكثره، وما تبقى منه لم ينشره تحرجاً لهجائيته المفرطة، وأول قصيدة مؤرخة كتبت سنة 1366هـ/ 1947م، وهي قصيدة (اعتراف بلا توبة) التي نشرها عام 1972م/ 1392هـ، في ديوانه الرابع (لعيني أم بلقيس)، وهي تصور فترة من حياة الشاعر المدرسية، وتحمل شكواه وتأوهاته من الزمن وضيق الحال ونزعاته الهجائية التي تكونت من قراءته للهجائيين، وقد نشر الشاعر خلال عامي 1418 ـ 1419هـ/ 1997 ـ 1998م نتفاً من تلك القصائد في مذكراته التي كان يسلسلها في صحيفة "26 سبتمبر".

بقي البردوني في ذمار عشر سنوات انتهت بدخوله السجن. وكانت سخريته من الإمام وشعره اللاذع سبباً في أول اعتقاله. وبعد تسعة أشهر أمضاها في السجن غادر متوجهاً إلى صنعاء وكان ذلك عام 1949م/ 1368هـ.

وهنا دخل البردوني مرحلة التحديث الحقيقي، فحين انتقل إلى صنعاء شعر كما يقول: "إن صنعاء مختلفة بأهلها وبحياة العلم فيها والمجالس الثقافية وفرص اللقاء بين المثقفين والمؤرخين والكتاب والشعراء، وكانت زاخرة بالشعر والشعراء فيمكن أن أقول إن بدايتي الحقيقية مع الشعر كانت في صنعاء منذ عام 1368هـ/ 1949م".

التحق البردوني في صنعاء بداية بالجامع الكبير وقضى فيه عدة أشهر يدرس، ثم انتقل إلى دار العلوم فالتحق بالدراسة من منتصف مراحلها، وتعلم كل ما أحاط به منهجها الذي كان يشمل القرآن والتفسير وعلم البلاغة وعلم الصرف وعلم النحو.

وفي فترة السنوات الثلاث الأولى من الخمسينيات تشكلت الأرضية العلمية والثقافية للبردوني فإلى جانب المناهج المقررة والكتب التراثية المتوفرة في مكتبتي دار العلوم والجامع الكبير ومكتبات الأسرة الكبيرة. كان أيضاً يقرأ الكتب المعاصرة سواء منها ما يدرس الحاضر ويعبر عنه أو ما يدرس الماضي بأسلوب معاصر، مثل كتب طه حسين وعباس العقاد والرافعي ومارون عبود وغيرهم إلى جانب الشعراء المعاصرين وبعض الكتب المترجمة.

وما إن حصل على إجازة دار العلوم في العلوم الشرعية والتفوق اللغوي حتى عين عام 1953م/ 1372هـ، مدرساً للأدب العربي في المدرسة العلمية.

وفي الخمسينيات مارس أعمالاً كثيرة فكان يدرس في المدرسة العلمية، ويدرس أبناء بعض الأسر الكبيرة، كما اشتغل في مهنة المحاماة وإعداد بعض البرامج لإذاعة صنعاء.

وقد شهدت الفترة من عام 1368هـ/ 1949م، إلى عام 1381هـ/ 1961م أول تحولاته الشعرية الكبرى.

فقصائده تعبر عن هموم الشعب والأمة والناس، كما في تلك المكرسة للدفاع عن فلسطين وإدانة الاستعمار والصهيونية.

كما أن في قصائد تلك الفترة إدانة دامغة للاستعمار البريطاني في

جنوب اليمن وتغنٍ بأمجاد الكفاح الثوري التحرري ودعوة للحرية والوحدة والتقدم.

ومنذ الخمسينيات كان البردوني قد بدأ يخرج بشعره إلى البلاد العربية، فإلى جانب نشر شعره في الصحف اليمنية كان ينشر أيضاً في مجلة (القلم الجديد) الأردنية. وكان صدور ديوانه الأول (من أرض بلقيس) عام 1380هـ/ 1961م، من القاهرة ضمن سلسلة الألف كتاب الشهيرة. التي كان يشرف عليها المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب في مصر.

وبعد قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر، تفرغ البردوني للعمل الإذاعي. وكان رئيساً للجنة النصوص بإذاعة صنعاء.

وشهدت الفترة من 1380هـ/ 1961م، حتى 1391هـ/ 1971م، حضوراً قوياً للبردوني في الساحة اليمنية شاعراً وكاتباً ومثقفاً، يعيش مع البسطاء ويتحسّسُ آلام الفقراء ويتغنى بمعاناة الشعب، وتحولت كثير من قصائده إلى ما يشبه المناشير السياسية.. كما أنه برفضه لانحرافات الثورة والثوار. قد استطاع أن يضع الإبداع والثقافة في مواجهة يومية ودائمة مع السلطة والسياسة.. فكان بذلك الأكثر شجاعة وجرأة بالقلم واللسان شعراً ونثراً.

وفي عام 1389هـ/ 1969م، أصبح مديراً للإذاعة، ولكنه أبعد عن ذلك الموقع بعد عام.

ثم استهل عقد السبعينيات بالمفاجأة الشهيرة التي فجرها في مهرجان (أبي تمام) المنعقد في مدينة الموصل العراقية سنة 1391هـ/ 1971م، حين خرج لأول مرة للمشاركة باسم اليمن في مهرجان عربي. فألقى قصيدته الشهيرة (أبو تمام وعروبة اليوم) واضعاً اليمن الجديد على خارطة الشعر العربي. وقد أحدثت القصيدة تلك ضجة كبيرة، لأنها من الناحية الموضوعية كانت صيحة احتجاج على أوضاع العرب عام 1387هـ/ 1967م.

بعد الضجة التي أحدثتها قصيدته في (الموصل) صار البردوني معروفاً في كل البلاد العربية، وأصبح الممثل

البردوني (عبد الله صالح)

الأول للإبداع والثقافة اليمنيّة في المؤتمرات والمهرجانات والندوات في البلدان العربية وفي كثير من البلدان الأجنبية. وتناولت الصحف والمجلات والدراسات والنقد دواوين البردوني ليصبح واحداً من أهم شعراء العربية في الثلث الأخير من القرن العشرين.

وعلى الصعيد الوطني واصل البردوني نشاطه شعراً ونثراً.

وساهم مع زملائه الأدباء في إنشاء اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين وكان أول رئيس لهذا الاتحاد الذي كان أول مؤسسة وحدويّة تحدّت التشطير والمشطرين، وساهمت في بناء اليمن الجديد وتحقيق وحدته.

وفي السبعينيات أيضاً كان إلى جانب مفاجآته الشعرية ومواقفه الوطنية، يثير الزوابع الفكرية والثقافية، وهذا ما حدث إثر صدور كتابه (رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه) في مطلع السبعينيات ثم كتابه (قضايا يمنية) في نهاية ذلك العقد، وهو ما سيتكرر مع صدور كتبه الأخرى (فنون الأدب الشعبي)، (اليمن الجمهوري) في الثمانينيات، و(الثقافة والثورة في اليمن)، و (من أول قصيدة إلى آخر طلقة) في التسعينيات، ذلك أن مقالاته السياسية وتحليلاته الأدبية والفكرية والثقافية وتقويمه للأشخاص، سياسيين مثل رجال ثورة الدستور 1467هـ/ 1948م، وثورة 26سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ وحركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ، ويونيو 1973م/ ربيع الآخر 1393هـ، وحكاماً مثل الإمام يحيى حميد الدين*، وعبدالرحمن الإرياني*، وعبدالفتاح إسماعيل*، وأدباء مثل محمد محمود الزبيري*، وأحمد بن محمد الشامي، وأحمد عبدالرحمن المعلمي، وغيرهم.. كانت تثير انتقاداً وردود أفعال حادة وقوية. فكثرت الكتابات التي ترد عليه من كل حدبٍ وصوب.

وفي أثناء كل ذلك، كان البردوني يواصل مراكمة منجزه الشعري مستفيداً من قراءاته الواسعة لتجارب القصيدة المعاصرة في كل أطوارها. فجمعت دواوينه في السبعينيات والثمانينيات بين النقد العميق والواعي للأوضاع والبعد عن المباشرة والجهد والتسطيح.

البردوني (عبد الله صالح)

فوصلت قصيدته إلى نمطٍ عالٍ من الفنية والإلغاز والإيجاز والترميز والحذف والتكثيف مستوعباً تجربة القصيدة الكلاسيكية التي اعتبر من أهم مجدديها ومتواصلاً مع المناهج النقدية الحديثة. فقد انتقل من الرومانسية الشفافة إلى الرمزية ثم المباشرة والواقعية. وقد تجلى ذلك بوضوح منذ ديوانه "لعيني أم بلقيس"، وحتى آخر دواوينه. فهو يستعمل لغة تجمع بين الحقيقة والخيال والواقع واللاواقع والمعقول واللامعقول، مستعيناً بالقص الشعري والصور السريالية حيناً وبالحوار الدرامي والاستعارات التي تقفز فوق الحواجز معلنة إفلاس المعتاد والمألوف ومستفيداً من معارفه الفكرية والفلسفية وثقافته الموسوعية وثروته اللغوية وعمق درايته بالتاريخ والموروث الشعبي. فقد جعل من كل ذلك أدواتٍ تدخل في بنية القصيدة وتقنيات ملفوظها ومضمونها.

وهو في كتابة هذه القصائد وأمثالها يتمرد على البنية التقليدية للقصيدة بعلاقاتها التاريخية وبخصائصها المباشرة، ويكسر حدة الرتابة بكسره حدة الدلالات اللغوية وبناء الصور بما لا يمت بصلة إلى الذاكرة الشعرية القديمة، معطياً للقصيدة شحنات صوتية ومعنوية ذات قدرات خاصة على الإيحاء والتأثير، مستفيداً من لغة الحديث اليومي، اللغة المحكية التي أعطت لقصائده حيوية وحرية وانطلاقة، وهذا الاستعمال للمألوف واليومي من اللغة لا يعبر عن الخروج عن التقليدي فحسب بل ويشكل علامة بارزة على العلاقة الوثيقة بالحياة والالتصاق الدائم بالواقع الجماهيري.

وهو إلى ذلك يستثمر موهبته العظيمة في السخرية فيطوع أسلوبه لرسم صور كاريكاتورية رافضاً من خلالها الواقع ومن يشوهون هذا الواقع.

إلى جانب ذلك هناك الرمز الشعبي الفلكلوري حيث يمتزج استحضار هذه الرموز بتغني الشاعر ببقاع الوطن سهولاً وجبالاً وماء وتراباً ومدينة وريفاً.

وكان البردوني منذ أول الثمانينيات موضع تكريم وتقدير محلياً وعربياً ودولياً.

لقد تحول البردوني في الثلاثين سنة الأخيرة من القرن العشرين إلى رمز كبير تمتلئ به نفوس اليمنيين فكان الأكثر شعبية وقرباً من قلوب الناس.

أما فلسفة البردوني فإنها تعتمد على رفض المسلمات ورفض التقديس، فهو يبحث عن المجهول وإذا لم يعرفه فإنه يرسمه في مخيلته كما يشاء. وقد ظل ينبش في المجتمع بموروثاته المكتوبة والشفاهية وفي عاداته وتقاليده ونمط حياته بحثاً عن ذلك المجهول وسعياً وراء هدم العوائق التي تحول دون اكتشاف الحقيقة. ولا يقاس الزمان لدى البردوني فلكياً وإنما بما يحفل به من الأحداث؟ فزمان الإمامة الذي يزيد عن ألف سنة هو عنده ليل واحد كان فجره الثورة، والزمان عنده بلا نوع، وحركة الإنسان فيه هي حركة وجوه دخانية.

مؤلفاته وآثاره الشعرية والنثرية

أولاً: المؤلفات الشعرية

من أرض بلقيس، 1380هـ/ 1961م، القاهرة؛ في طريق الفجر، 1386هـ/ 1966م، بيروت؛ مدينة الغد، 1390هـ/ 1970م، بيروت؛ لعيني أم بلقيس، 1392هـ/ 1972م، بغداد؛ السفر إلى الأيام الخضر، 1397هـ/ 1977م، مطبعة العلوم، دمشق؛ وجوه دخانية في مرايا الليل، 1397هـ/ 1977م، بيروت؛ ديوان عبد الله البردوني في مجلدين تضم دواوينه الخمسة الأولى وقد صدر عام 1399هـ/ 1979م؛ زمان بلا نوعية، مطبعة المعلم، دمشق، 1399هـ/ 1979م؛ ترجمة رملية لأعراس الغبار، دمشق الكاتب العربي، 1403هـ/ 1983م؛ كائنات الشوق الآخر، دمشق الكاتب العربي، 1406هـ/ 1986م؛ رواغ المصابيح، دمشق الكاتب العربي، 1409هـ/ 1989م؛ جواب العصور، دمشق الكاتب العربي، 1411هـ/ 1991م؛ رجعة الحكيم بن زايد، دار الفكر المعاصر، لبنان - بيروت، 1414هـ/ 1994م.

ثانياً: المؤلفات النثرية والدراسات

رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه، بيروت، 1392هـ/ 1972م؛ قضايا يمنية، مطبعة العلم، سوريا، 1397هـ/ 1977م؛ فنون الأدب الشعبي في اليمن، دمشق، مطبعة الكاتب العربي، 1401هـ/ 1981م؛ اليمن الجمهوري، دمشق، مطبعة الكاتب العربي، 1403هـ/ 1983م؛ الثقافة الشعبية تجارب وأقاويل يمنية، دار المأمون، القاهرة، 1408هـ/ 1988م؛ الثقافة والثورة في اليمن، 1411هـ/ 1991م؛ من أول قصيدة إلى آخر طلقة، "دراسة في شعر الزبيري، وحياته" دار الحداثة، بيروت، 1413هـ/ 1993م؛ أشتات، مطبعة المفضل للأوفست، صنعاء، 1415هـ/ 1995م.

ثالثاً: آثار أخرى

الشعر

له ديوانا شعر تحت الطبع؛ قصائد أخرى لم تنشر لأسباب مختلفة؛ ومنها قصائده الأخيرة التي كتبها قبل أن يرحل، ومنها قصيدة عن أبي العلاء المعري لم يكمل كتابتها.

الدراسات

الجديد والمتجدد (دراسات أدبية وفكرية وثقافية) تحت الطبع منذ سنوات وهو كتابٌ ضخم جداً؛ الجمهورية اليمنية (جاهز للطبع)؛ عشرات الدراسات والمقالات في صحف 26 سبتمبر، والثورة، والوحدة، وملحق الثورة الثقافي، وصحيفة الثقافية، وكثير من حلقات برنامجه الإذاعي مجلة الفكر والأدب الذي تجاوزت حلقاته الألف حلقة، ولم تنشر في كتبه السابقة إلاّ بعض حلقاته؛ سيرته الذاتية التي نشرت في السنوات الثلاث 1418 - 1419 - 1420هـ/ 1997 - 1998 - 1999م، مسلسلة في صحيفة 26 سبتمبر.

وتوفي يوم الإثنين 19 جمادى الأولى 1420هـ/ 31 أغسطس 1999م، بمنزله الواقع في الحي السياسي بصنعاء وقبر في مقبرة خزيمة.

علي بن علي صبره
علوان مهدي الجيلاني

مراجع: البردوني في أربعينيته، إصدار اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، صنعاء، 1999م. عبد الله البردوني، حياته وشعره، د. أحمد عبدالحميد إسماعيل، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 1998م. الصورة الشعرية عند عبد الله البردوني، وليد مشرح "تاريخ ونقد"، أحمد ابن محمد الشامي، دار النفائس، بيروت، 1980م. شعراء من اليمن، د.عبدالعزيز المقالح، دار العودة، بيروت، 1983م. الشعر بين الرؤيا والتشكل، د.عبدالعزيز المقالح، دار طلاس، دمشق، 1981م. مقدمة ديوان عبد الله البردوني، عبدالعزيز المقالح، دار العودة، بيروت، 1979م. الشعر المعاصر في اليمن "الرؤية والفن"، د. عزالدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، ط2، 1986م. ملحق الجمهورية الثقافية، ملف

خاص عن البردوني، العدد 10701، 26/ 11/ 1998م. معجم البابطين للشعراء العرب. مذكرات البردوني، أعداد مختلفة من صحيفة 26 سبتمبر، بتواريخ مختلفة. البردوني شاعراً وكاتباً، د. طه أحمد إسماعيل، مصر. شعر البردوني، محمد أحمد القضاة، الأردن. الدائرة والخروج، محمد أحمد رحومة، مصر. البردوني والمقالح، شاعران مختلفان، حمبه الصولي. مجلة الثقافة، العدد (24) يوليو 1996م.

بـرط

بفتحات، جبل مشهور شمال شرق صنعاء. ينسب إلى برط بن كريم بن الدعام الأكبر بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل. وهو جبل واسع في أعلاه قاع زراعي فسيح، يمتد من الشرق إلى الغرب على مسافة نحو يومين للراجل، ودونها من الشمال إلى الجنوب. وتنتشر في هذا القاع الآبار العديدة والمزارع والأودية، وفي وسط أعلاه جبل عال تحيط به أودية: جزر ورحوب والبلسة والملحم والنصيف والعوصاء، وشمال برط وادي أملح، وجنوبه جبال الشعاف ثم بلاد الجوف، وغربه مدينة العنان (وهي مركز مديرية برط) وشمال العنان بشرق جبل (الراكبة) وهو جبل صغير منتصب على هيئة المنارة، ومن غرب العنان وادي مذاب والعمشية، وفي الجهة الشرقية من جبل برط يقع جبل (اللوذ).

وأشهر مزروعات جبل برط الأعناب المشهورة بجودتها، والنخيل (خاصة في وادي خب) والبرتقال والحمضيات والحبوب. وكان الهمداني قد وصف رأس جبل برط بأنه من أصح بلاد اليمن وأطيبه وأعدله هواء.

وجل من يسكن جبل برط قبائل (ذو غيلان) بن محمد بن شبعان بن نسر بن عمرو بن دهمة بن دهم بن شاكر من بكيل بن جشم بن خيران بن همدان. و (ذو غيلان) ينقسمون إلى قسمين: ذي محمد (نسبة إلى محمد بن غيلان)، وذي حسين(نسبةً اليحسين ابن غيلان).ثم تنقسم (ذو محمد) إلى خمسة أقسام ، فيقال أخماس ذي محمد.

و"ذو حسين" إلى ثمانية أقسام، فيقال أثمان ذي حسين.

وكل قسم من جميع هذه الأقسام ينقسم إلى فروع ولحام أوضحناها في أماكنها من هذا المعجم.

وتتكون منطقة برط من ثلاث مديريات هي: برط والمراشي ورجوزة، وجميعها تم ضمها إلى محافظة الجوف بعد أن ظلت تابعة لمحافظة صنعاء. ومن هذه المنطقة خرجت شخصياتٌ وطنيةٌ مشهودٌ لها بمقارعة الظلم والاستبداد.

وثمة طريقان للوصول إلى منطقة برط، إحداهما من حرف سفيان، والأخرى عبر مدينة "الحزم" عاصمة محافظة الجوف.

ويشكل البدو الرحل ما بين 15 - 20% من مجموع سكان المنطقة، وهم يعتمدون في حياتهم على الرعي والترحل إلى مواطن المياه خاصة في مراحل الجفاف.

إبراهيم أحمد المقحفي

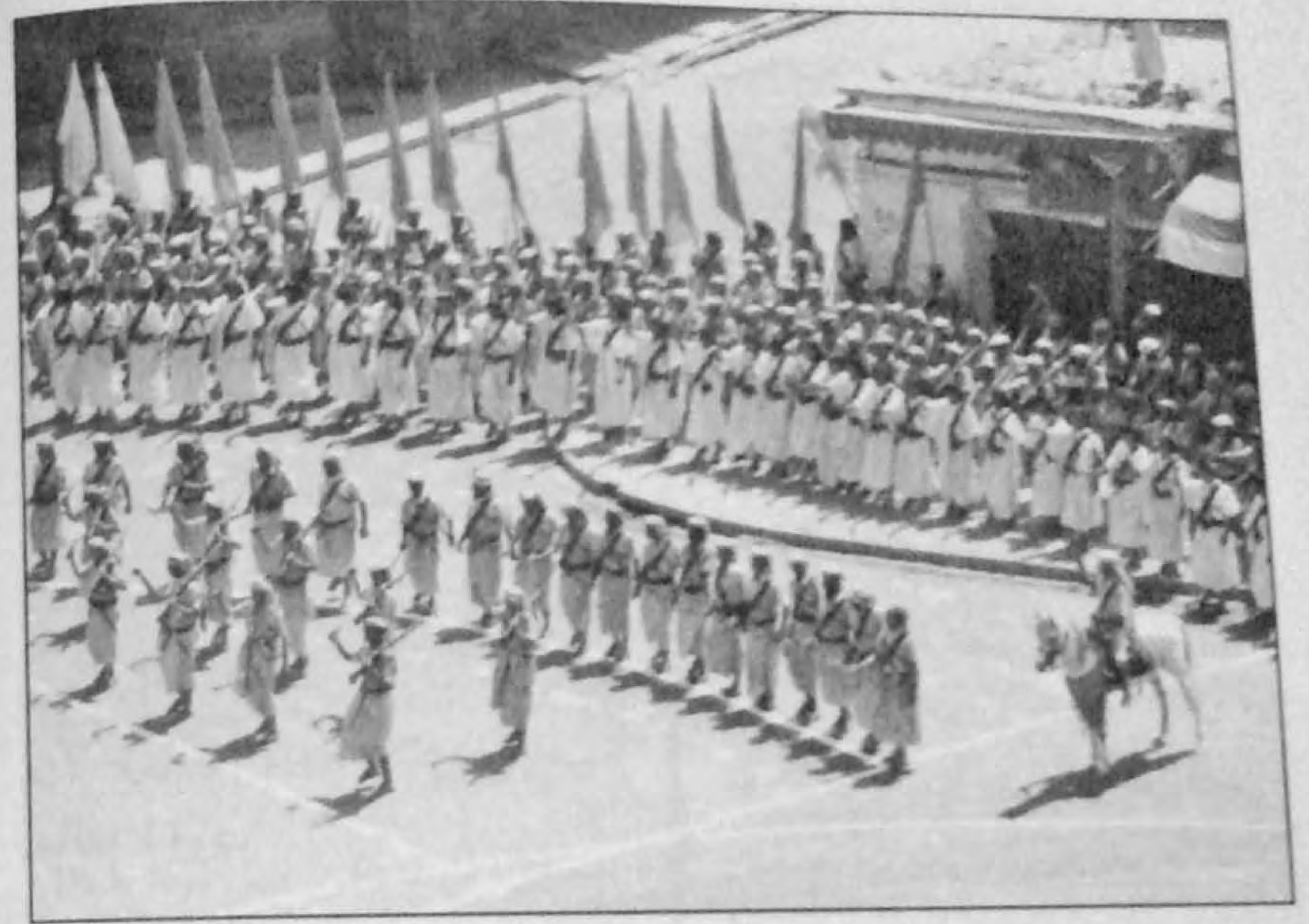
مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

البَرَع

البرع بفتح الباء والراء: هو رقص قوي سريع لا يؤديه إلا الرجال، ويؤدونه بالخناجر مشهورة بالأكف، وتضاف أحياناً البنادق مستعرضة على الأكتاف، وذلك على عدد من الإيقاعات الخاصة بكل بَرْعَة على الطبول، ويلوحون بالخناجر تلويحات فيها شيء من التعبيرية، بل إن بعض رقصات البرع تعبيرية كلها في شيء من تمثيل الحرب والضرب والمنازلة.

ورقصات البرع متعددة ومتنوعة تبعاً للمناطق، ولكن الأسس فيه موحدة، ولا يؤدى بأقل من اثنين، والعادة أن يكونوا أكثر من ذلك إلى أي رقم بحسب الجمع. وبعض الرقص له شرط عددي مثل (الدُّخَيْلية) التي تؤدى بثلاثة أو ستة أو تسعة وهكذا، لأن حركاته تتألف من دخول كل واحد من بين اثنين بحركات راقصة تقنية.

ولرقصات البرع أسماء، فمنها أسماء آتية من صنعتها مثل (الدُّخَيْلِيّة) و(الهوشلية) وبَرْعة (المَشْقَر) و(السَّارع) و(السَّيَّارية)، ومنها أسماء آتية من نسبتها إلى المناطق مثل (الحاشدية) و(المطرية) و(الحارثية) و(العدينية) و(السنحانية).. الخ.



وإيقاع البرع يدخل كله في السريع، فهو سريع وأسرع وأكثر سرعة، والعادة أن ترقص المجموعة ثلاث برعات وتتنحى لتحل غيرها محلها، وقد ينوعون في ذلك.

وكلمة البرع داخلة بمختلف صيغها في المقولات الشعبية شعراً ونثراً، فمن ذلك المثل الشائع في اليمن والذي يقال في كل منطقة بما يناسبه من أسماء الأماكن، ففي صنعاء يقال: "الدقة بصنعاء والبَرَع في ذمار"، وعندنا يقال: "الدقة بسُمارَة والبرع في السَّحول"، وفي العُدين يقال بصيغة: "ضَرْبَة المرفع بشُفَح والبرع في الفَوْدَعِيَّة" وهكذا.

مطهر علي الإرياني

مراجع: مطهر علي الإرياني، المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية، المطبعة العلمية، دمشق، 1996م.

بُرَع

بضم الباء وفتح الراء: هو جبل أشم واسع الأرجاء وافر الخيرات كثير القرى والحصون والوديان والمزارع، يقع على بعد نحو ثلاثين

كيلو متراً شرقي الحديدة، ويرتفع عن سطح البحر أكثر من ألفي متر رغم أنه نابت في قلب تهامة، وهو وعر المسالك، حاد الانسلاخات، ولهذا فإنه من آخر المناطق التي وصلت طريق السيارة إلى قمته بعد جهد ومشقة.

وبرع جبل مستقل بذاته منفصل عما حوله من الجبال شرقاً وشمالاً وجنوباً، إلا أنه قريب من بلاد بني الطعام من سلسلة جبال ريمة من الجنوب، ويشكل ناحية إدارية كبيرة مركزها (رُقاب) التي كان الوصول إليها - قبل طريق السيارات - يستغرق يوماً كاملاً صعوداً من السخنة عند سفحه التهامي الغربي، وهذه الناحية تابعة لمحافظة الحديدة.

وفيه عدة عزَل منها (رجاف) و(الموسطة) و(الشَّرف) و(بنو الخزاعي) و(بنو عبدالباقي) و(بنو سليمان) ووديانه كثيرة آهلة ومزروعة، وتصلح فيه زراعة جميع أنواع الحبوب المعروفة مع كثير من البن والثمار، ومن مزروعاته التي تميز بها الزنجبيل.

قال الهمداني: "وجبل بُرَع من الجبال المسنمة، وهو واسع يسكنه الصنابر من حمير وبطن من سبأ الصغرى وفرق من همدان، وسوق برع (الصُّلي) في القاع من شرقيه وما يصلي الظهار، وسلطانه محمد بن عبد الله البُرَعي حميري شريف كريم، وهو من عواد اليمن.

ومن عجائب برع وادي (رجاف) الذي لم يزرع في يوم من الأيام، بل ترك محجوراً كأنه محمية طبيعية فنمت الأشجار والنباتات بشكل طبيعي، والناس لا يمسونها ولا يستفيدون منها، حتى الحطب فإنه محجور الاحتطاب منه، وقد زرته فوجدته كذلك، ووجدت فيه بعض الباحثين في النباتات، فقالوا إنهم وجدوا فيه نباتات نادرة قد لا تكون موجودة إلا فيه.

وإلى برع ينتمي الشيخ الصوفي الصالح عبدالرحيم بن علي البرعي* المتوفى 803هـ/ 1400م له ديوان مطبوع في الإلهيات والمدائح النبوية وفيه عاطفة دينية جياشة، ولكن بعض الركاكة تعتور لغته، وقصيدته التي مطلعها:

قف بالخضُوع وناد ربَّك: يا هو
إن الكريم يجيب من ناداهُ

مما ينشده المنشدون وهي قصيدة صادقة العاطفة في التوسل والضراعة. وإلى برع ينتمي عددٌ آخر من الأدباء والعلماء وأهل الصلاح.

وجبل برع مديرية من أعمال محافظة الحديدة، تشمل المراكز الإدارية التالية: رجاف، بلاد الشرق، الخزاعى، الموسطة الشرقية والغربية، بني باقي، بني سليمان، بلاد الطرف. ومركز الميدرية محل (رقاب) وهو في قمة الجبل يشرف جنوبا على حمام الشفاء، وشمالاً على وادي سهام، وشرقاً على حراز، وغرباً على تهامة.

مطهر علي الإرياني

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م. محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م. خير الدين الزركلي: الأعلام، دار الملايين، بيروت، ط7، 1986م؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

البُرَعي (عبدالرحيم بن علي)

ت 803هـ/ 1401م

رغم شهرة عبدالرحيم البرعي في اليمن وخارج اليمن إلاَّ أن المعلومات التي يذكرها عنه كُتَّاب التراجم قليلة جداً، وهذا القليل مضطرب وغير دقيق في معظمه، وما هو معروف عنه بدقة أنه شاعر بليغ وعالم كبير، وأن معظم شعره في المدائح الربَّانية والنبوية. ثم بعد ذلك تضطرب الروايات عن بقية المعلومات القليلة عن حياته، واستناداً إلى المستشرق (روتر) فإن البرعي له مسجد دفن فيه يقع في (وادي سَفْرة) على الطريق بين المدينة وينبع بالحجاز. غير أن الروايات اليمنية تقول إنه لازم بلدته في (بُرع) ومات فيها عام (803هـ/ 1401م).

والبرعي نسبة إلى جبل بُرَعْ في تهامة، وكان المترجم له من كبار علماء اليمن في عصره، وفد إليه الطلبة من أماكن شتى من اليمن، وما زالت قصائده الربانية والنبوية ترتل في اليمن إلى اليوم.

وله ديوان شعر طبع مراراً في القاهرة وبومباي، ولكنها طبعات شعبية ركيكة ومبتورة. ويوجد من ديوانه مخطوطات منها مخطوطة في جامع تريم بحضرموت، وفي مكتبة (الإسكوريال) بإسبانيا.

أحمد علي الوادعي

مراجع: طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي. عبدالوهاب البريهي ص43 مركز الدراسات اليمني: عبد الله الحبشي؛ مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء؛

بركات (أحمد بن حسن)

1125 - 1196هـ/ 1713 - 1782م

هو أحمد بن حسن بن سعيد بركات اليمني الصنعاني، عالم وفقيه ومفسر وشاعر وواعظ ومعلّم وخطيب جامع صنعاء الكبير. ولد في 12 ربيع الأول 1125هـ/ 8 إبريل 1713م، وبنو بركات من قبيلة نهم وصاحب الترجمة هو المنتقل إلى صنعاء من قرية في ناحية نهم تعرف حتى يومنا هذا بـ(عزلة بركات) وبها ضريح مزار لفقيه آخر من هذه السلالة.

نشأ المترجم له في صنعاء، وأخذ عن كبار علمائها وفقهائها من بينهم هاشم بن يحيى الشامي ومحمد بن إسماعيل الأمير* ومحمد بن إسحاق المهدي وغيرهم، كما أخذ عن الشيخ محمد حيوة السندي.

عندما نزل الديار المقدسة للحج وسمع عليه رسالته في العقائد وغيرها درس على يديه وأخذ عنه الإمام المهدي العباس بن المنصور الحسين، وأحمد بن لطف الله جحاف ومحمد بن صالح بن أبي الرجال والوزير علي بن صالح العماري وغيرهم من ذوي المراتب العليا في الدولة وفي منازل العلم.

ترجم له غير واحد من مؤرخي عصره ومنهم صاحب النفحات الذي قال عنه:

العلامة المحقق الفطن الأديب البالغ الألمعي صاحب النوادر الفريدة والذكاء المفرط وحدّة الطباع واللطافة والظرافة.

برز في علم الآلة وأخذ في الفقه والحديث والتفسير وطالع في كتب التاريخ حتى حفظ وأتقن عدة فنون واشتغل آخر مرة بالتدريس في الفقه.

كما ترجم له جحاف في (درر نحور الحور العين) واصفاً إياه بتلك الأوصاف والمزايا.

كان ورعاً تقياً دمث الأخلاق رقيق الحاشية شريف النفس معرضاً عن التكلف مُطَّرِحاً للكبر عارفاً بأحوال أبناء الزمن عازفاً عن الجاه والسلطة.

وكان جيد الشعر عالماً بفنونه مطبوعاً عذب الألفاظ، وله التوليد الغريب في النظم العجيب، يغزو بفكره المعاني النادرة فيستخرجها من مكامنها، ويبرزها في أتم صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه.

اتصل بالإمام المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين ولزم مجلسه. وكان المنصور يعجب به كثيراً لذكائه وفطنته وحسن محاضرته.

كان يرفض التعصب ويحارب المتطرفين ممن يبالغون في إضفاء الفضائل للإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وينسبون العيوب والمثالب المخزية لغيره من الأئمة أصحاب الرسول عليه السلام بأوصاف لا يقبلها العقل ولم تأت بها كتب المؤرخين الثقات ولا قال بها الفقهاء المجتهدون، ويعتبرها أكاذيب صان الله علياً وأصحاب الرسول عليه السلام منها.

وقد تعرض للعديد من العداوات، وصادف الكثير من السباب والشتائم من قبل طائفة عرفت بالرافضة أو الروافض، فقال فيهم شعراً:

تعالوا إلينا إخوة الرفض إن تكن
لكم شرعة لإنصاف ديناً كديننا
مدحنا علياً فوق ما تمدحونه
وسبّيتموا أصحاب أحمد دوننا
وقلتم بأن الحق ما تدعونه
ألا لعن الرحمن منّا أضلّنا

وكانت وفاته يوم السادس عشر من محرم 1196هـ/ 1 يناير 1782م.

أحمد قايد بركات

بركات (زكي أحمد)

(1363 - 1406هـ/ 1944 - 1986م)

هو زكي أحمد بركات شاعر وكاتب ولد في مدينة عدن ودرس فيها حتى المرحلة الثانوية. أتم

الدراسة الجامعية في بغداد، كما نال دبلوم الأدب في معهد الدراسات العربية في القاهرة. له العديد من القصائد الشعرية التي اتخذت الحداثة سمة لها، لكن حداثته لم تكن محلقة فوق التاريخ، بل كانت منغرسة فيه، ونجد رموزاً وأقنعة لشخصيات تاريخية مثل علي بن الفضل، أو سيف بن ذي يزن. قدم دراسته لنيل الدبلوم بعنوان (الزبيري شاعر الحرية) وضمنها كتابه المنشور بعنوان (في سبيل الوعي العلمي).

عمل زكي بركات في مجال التدريس، ثم تفرغ للعمل السياسي، وقد أصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني، ورئيساً لتحرير الصحيفة الناطقة باسمه (الثوري). واستمر في هذا العمل حتى مقتله في أحداث يناير 1986م/ ربيع الآخر 1406هـ.

هشام علي بن علي

البرهان الرائق (كتاب)

هو مؤلف (مخطوط) في علم الكلام عند فرقة المطرفية* المنشقة عن الزيدية، عنوانه: (البرهان الرائق المخلّص من وُرط المضايق) لمؤلفه العلاّمة سليمان بن أحمد المحُلّي. ولا تعطي المراجع الزيدية أي معلومات عن المؤلف سوى ما يفهم من مؤلّفه هذا من أنه أحد علماء المطرفية. ويستفاد من المخطوطة أنها كتبت في أواسط القرن السادس الهجري لأنها تجادل خصوم المطرفيّة الذين تسميهم (الجعفرية) نسبة إلى القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام*.

والمعروف أن مجالات القاضي جعفر لدحض المطرفيّة قد نشطت في أواسط القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، كما أنها لا تذكر مجادلات المطرفية وصراعها مع الإمام عبد الله ابن حمزة* الذي حكم عليها بالارتداد وحاربها دون هوادة في منقلب القرن السادس ومطلع القرن السابع.

ولهذا المؤلَّف المخطوط قيمة فريدة من حيث إنه المؤلَّف الوحيد المتبقي من تراث علم الكلام عند المطرفية، وربما ليس لدينا سواه مرجعٌ يعرض آراء تلك الفرقة من وجهة نظر متكلميها. فكل ما تبقى لنا من تراث

الزيدية عن المطرفية يعرض آراء خاطئة عنها ينسبها إليها خصومها على طريق الإلزام المعروف في علم الكلام، أو على سبيل الجهل بآرائها الحقيقية. ويأتي هذا المؤلَّف (المخطوط) ليكون مرجعاً هاماً للباحثين في تاريخ اليمن وتراثها الفكري، ويعطي فكرة عن غنى علم الكلام في اليمن وتنوعه وعن مدرسة كلامية مميزة من مدارسه، لها مقولات فريدة في الفكر الإسلامي، بعضها مبتكرة وبعضها مخالفة لمقالات معتزلية معروفة.

والمخطوطة الأصل للبرهان الرائق محفوظة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، برقم (130 علم الكلام)، ومنها نسخة مصورة في دار الكتب المصرية في القاهرة برقم (146) كما هو مسجل في قائمة المخطوطات المصورة في صنعاء.

د. علي محمد زيد

مراجع: Madelung, Wilferd, Proceedings of the VI th Congress of Arabic and Islamic studies, Visby 13-16 August, Stockholm 17-19 august, 1972. ZAID, Ali Mohamed, Les Tendances de la pesée Mu'taazilite au Yemen au VI XII Siecle, These Doc-torat d'Etat, Paris III, 1986.

بَرْهُوت

هَضَبة في أسفل وادي السكون ـ وادي ابن راشد من مديرية سيئون* وأعمال محافظة حضرموت*، بها مزارع وسكان وفيها المغارة المعروفة ببئر برهوت القريبة من قبر النبي هُود، والمغارة عبارة عن بركان كان ثائراً ثم انطفأ منذ العهد القديم، وبأسفل وادي برهوت قرية لآل بن كَوْب ـ بفتح فسكون ـ فيها مسْنى، وقد ورد ذكر بئر برهوت في أغلب الكتب الجغرافية القديمة.

يقول عبدالقادر محمد الصَّبّان في دراسة مستفيضة عن هذا الموضع.

وادٍ بحضرموت يدعى (برهوت) نسبةً إلى البراهيت الحميريين، وغلب اسم البئر أو المغارة على برهوت فقيل بئر برهوت واد بحضرموت بقرب قرية يقال لها (تنعة).

جاء ذكر برهوت في كثير من المصادر واهتم بالمغارة أو البئر كثير من الإخباريين والسائحين، فقد ذكرها ـ الهمداني ـ في (صفة الجزيرة)، وذكرها القزويني في كتابه (آثار

البلاد)، وذكر في تفسير ابن كثير (إسماعيل بن كثير)، وذكرت في (مروج الذهب) للمسعودي.

ويتحدث الدكتور جواد علي في (المفصل) فيقول: وَيدَّعي الرواة أن هوداً قُبر في وادٍ يقال له (برهوت) غير بعيد عن بئر برهوت التي تقع في الوادي الرئيسي للسبعة الأودية، ومن الآبار القديمة التي اشتهرت في الجاهلية بكونها شر بئر في الأرض.

ماؤها أسود منتن تتصاعد من جوفها صيحات مزعجة وتخرج منها روائح كريهة، ولذا تصور الناس أنها موضع تعذيب أرواح الكفار، ويذهب السياح الذين زاروا هذا المكان ودرسوه ـ إلى أنه موضع بركان قديم يظهر أنه انفجر فأهلك من حوله، ويؤيد هذا الرأي ما ورد في الكتب العربية من أنه يسمع لهذا المكان أصوات كالرعد من مسافات، وأنه يقذف ألواناً من الحمم يسمع لها أزيز راعب، ومن هنا نشأت قصة قبر هود وعذاب عاد في هذا الموضع على رأي المستشرق (فون كريمر).

وأصح ما قيل هو ما جاء في كتاب للسائحين (سيلين ـ ووايزمان) وأخذ الأستاذ البكري يذكر ما وصفه السائحان ثم ينقل عن السائحين قولهما.

وانتهينا بعد بحثنا إلى النتيجة الآتية: وهي أن بئر برهوت كهف جيري ليس به أثر بركان، أما الروائح الخبيثة فهي ناتجة عن الكبريت بل عن تحلل الصخور وبول الخفافيش.

ان وادي برهوت: واد قديم ومن برهوت رحل (كليب بن سعد البرهوتي) إلى المدينة ليقدم هدية أمه للرسول محمد ولينشد الشعر أمام الرسول:

ومن وشز برهوت تهوى بي عذافره
إليك يا خير من يحظى وينتحل
أنت النبي الذي كنا نخبره
وبشرتنا بك التوراة والرسل

ولقد تحدث (ابن سعد) عنه في طبقاته وذكر شعره، وأن أمه تسمى (تهناة بنت كليب) وذكره ابن حجر في (الإصابة).

والمكان بحاجة إلى دراسة واستقصاء.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م

بريم

تقع جزيرة بريم (ميون) عند مدخل مضيق باب المندب على خط طول (45 ـ 43) وخط عرض (15 ـ 12)، وتبلغ مساحتها نحو 12,5 كيلو متراً مربعاً، وهي تقسم المضيق إلى ترعتين: تدعى الأولى بالمضيق الصغير، أو باب الاسكندر ويقع في جهة ساحل اليمن الذي يبعد عنها بنحو 3 كم، والثانية بالمضيق الكبير ويقع في جهة ساحل أفريقيا الذي يبعد عنها بنحو 16كم.

وكانت تعرف عند العرب بجزيرة ميون وصار اسمها الأشهر الآن هو بريم.

وهي جرداء بركانية يبلغ طولها 9 كم وعرضها 5 كم ويبلغ ارتفاع أعلى نقطة فيها نحو 214 قدماً فوق سطح البحر وعلى هذا الموضع يوجد الفنار الشرقي لإرشاد السفن وقد تم انشاؤها عام 1277هـ/ 1861م.

ونتيجة للموقع الإستراتيجي للجزيرة فقد شهدت عدة صراعات بين الدول البحرية الكبيرة التي تنافست على بسط نفوذها على الجزيرة لأهميتها الإستراتيجية والبحرية، وتمكن البريطانيون عام 1213هـ/ 1799م من احتلالها، ولكن لانعدام المياه العذبة فيها فقد تركها البريطانيون ليعودوا إليها مرة أخرى عام 1273هـ/ 1857م قبل افتتاح قناة السويس أمام الملاحة الدولية.

لقد كانت الجزيرة موقعاً ملائماً لتموين السفن بالفحم في القرن الماضي، ومع التطور الذي نشأ في صناعة السفن واستعمال مشتقات البترول كوقود للسفن، فقد قل شأن الجزيرة من هذه الناحية، ولكنها ظلت مهمة كموقع عسكري للمراقبة والتحكم في المضيق، وتعتبر الجزيرة من الناحية الإستراتيجية أهم الجزر نظراً لتحكمها في المدخل الجنوبي من البحر الأحمر، ويوجد في الجزيرة مرفأ لرسو السفن الصغيرة في الجزء الجنوبي حيث يبلغ اتساع مدخله حوالى 700 متر، كما يوجد في الجزيرة مطار صغير شبه مندثر وبعض المنشآت الحكومية. ويعتمد سكان الجزيرة البالغ عددهم حوالى 1000 نسمة على صيد الأسماك

والعمل في المرافق الحكومية المدنية والعسكرية في الجزيرة. ويواجه السكان صعوبة في الحصول على المياه العذبة للشرب، ويقع بالقرب من الجزيرة جبل الشيخ سعيد على البر اليمني وهو يساعد على تأمين التغطية الأمنية والحماية المطلوبة.

ويوجد في جنوب الجزيرة مجموعة من الجزر الصغيرة تسمى (الأخوات السبع) عند رأس (سي آني) وهي آخر نقطة في جنوب باب المندب المعروف بطوله بنحو 40 ميلاً تبدأ من باب المندب حتى هذه النقطة.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ وثيقة المسح الميداني لجزر البحر الأحمر اقتصادياً واجتماعياً، الهيئة العامة لتنمية وتطوير الجزر اليمنية، صنعاء، 2001م؛ علي حميد شرف: الجزر والفنارات في البحر الأحمر، خليج عدن، البحر العربي، صنعاء، د.ت.

بزرج (أم سعيد بنت النعمان)

هي من الأبناء، أول من أسلم من النساء باليمن على عهد النبي ﷺ، قرأت القرآن بصنعاء على الصحابي وبر بن يحنس، وهي أخت عبدالرحمن بن بزرج إمام أهل صنعاء في خلافة أبي بكر، وزوج داذويه الأبناوي*.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د. حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سوريا، 1989م. ابن حجر، الإصابة في تاريخ الصحابة، ج3، الطبعة الأوروبية، ط3، ص585.

البشاري (أحمد علي)

1375 ـ 1422هـ/ 1955 . 2001م

هو الدكتور أحمد علي البشاري، اقتصادي وأكاديمي وسياسي ومفكر ولد في مدينة الزيدية* بمحافظة الحديدة* في 22 صفر 1375هـ/ 9 أكتوبر 1955م.

نال شهادة البكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة صنعاء سنة 1400هـ/ 1980م، ونال الماجستير في الاقتصاد من جامعة فندربلت بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1404هـ/ 1984م، ونال الدكتوراه في نفس الاختصاص من جامعة القاهرة عام 1409هـ/ 1989م.

البشاري (أحمد علي)

جمع الدكتور البشاري بين معارف ومهارات متعددة ومارس أنشطة متنوعة. ففي الجانب الأكاديمي عمل أستاذاً للاقتصاد بجامعة صنعاء، وشغل مناصب أكاديمية متنوعة، منها مساعداً لنائب رئيس جامعة صنعاء للشؤون الأكاديمية، وعضواً ومقرراً لمجلس الجامعة، وعضواً ومقرراً لمجلس عمداء كليات نفس الجامعة. كما كان عضواً في المجلس الأعلى للجامعات وعضواً في مجلس أمناء جامعة سبأ.

أما في الجانب الفكري فقد أسس مجلة الثوابت سنة 1413هـ/ 1993م ورأس تحريرها حتى وفاته. كما كلف برئاسة اللجنة الوطنية لتوثيق مسيرة الثورة اليمنية والعمل الوحدوي، وكانت مهمة هذه اللجنة هي تدوين تاريخ الثورة والوحدة على غرار لجنة التاريخ اليمني* التي أنشئت على عهد الإمام يحيى حميد الدين*، ولم تباشر اللجنة الوطنية المشار إليها أعمالها. كما كان عضواً في الهيئة الاستشارية للمركز العام للدراسات والبحوث والإصدار، وعضواً في الهيئة الاستشارية لمجلة الثقافة الصادرة عن وزارة الثقافة، وعضواً في الهيئة الاستشارية لمجلة "اليمن" الصادرة في باريس، وعضواً في منتدى الفكر العربي بعمان - الأردن، وعضواً في مجلس أمناء مؤسسة العفيف الثقافية.

أما في الجانب الاقتصادي فقد تولى فيه أكثر من مهمة وعملٍ أساسي وشرفي نذكر من ذلك أنه كان عضواً في مجلس إدارة البنك اليمني للإنشاء والتعمير، وعضواً في مجلس إدارة بنك اليمن والكويت للتجارة والاستثمار، وعضواً في مجلس إدارة الشركة العربية اليمنية الليبية القابضة، وعضواً في اللجنة الوطنية العليا لشبكة الأمان الاجتماعي، وعضواً في اللجنة العليا للموازنة العامة للدولة، وعضواً في اللجنة العليا للخطة الخمسية للتنمية الاقتصادية الأولى.

كما رأس أعمال المؤتمر الاقتصادي اليمني الأول والثاني، وله في هذا المجال مؤلفان هما السياسة الاقتصادية اليمنية سياسة الاتفاق

البشاري (أحمد علي)

العامة 1410هـ/ 1990م، والمالية العامة مع التطبيق على الجمهورية اليمنية ط 2/ 2001م.

وله كتاب باللغة الإنجليزية عن تقييم تجربة التعاونيات اليمنية. كما حرر وأشرف على عدة مؤلفات في هذا المجال.

أما في الجانب السياسي فقد تولى وزيراً لشؤون المغتربين حتى عام 1422هـ/ 2001م وقبلها كان وزيراً للدولة لشؤون مجلس الوزراء في حكومة فرج بن غانم. وعين نائباً لوزير الثروة السمكية. ورئيساً للمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية ورئيساً للهيئة العامة للتأمينات والمعاشات ورئيساً للهيئة العامة للمعاشات والضمان الاجتماعي ونائباً لرئيس صندوق التشجيع الزراعي والسمكي.

ورأس المؤتمر الأول للمغتربين اليمنيين، كما لعب أدواراً حزبية معروفة في نطاق المؤتمر الشعبي العام*، فقد كان عضواً للجنة العامة، وعضواً في اللجنة السياسية، وله في الجانب السياسي مساهمات متميزة منها البرامج الانتخابية للأحزاب والتنظيمات السياسية في اليمن: انتخابات 1413هـ/ 1993م، دراسة مقارنة بالاشتراك مع الدكتور رشاد العليمي أيضاً، والبرامج الانتخابية والتنظيمات السياسية في اليمن: انتخابات 1418هـ/ 1997م، دراسة تحليلية مقارنة بالاشتراك مع الدكتور رشاد العليمي، وله كتاب هام ما زال مخطوطاً بعنوان "الأحزاب والتنظيمات السياسية اليمنية" دراسة وثائقية لبرامج العمل السياسية، وقد قدم وأشرف على عدة مؤلفات في هذا المجال.

كما اتسمت حياته بجملة من الأنشطة الطوعية والاجتماعية، فقد كان نائباً لرئيس جمعية مواجهة أضرار القات، وعضواً في المركز اليمني للتوثيق والتحكيم. واتسمت حياته الفكرية بالانفتاح على مختلف الآراء، وكانت له شبكة علاقات واسعة في أوساط المثقفين والسياسيين اليمنيين.

توفي يوم الاثنين 25 ربيع الآخر 1422هـ/ 17/ 7/ 2001م على إثر نوبة قلبية مفاجئة ودفن بصنعاء.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: مجلة الثوابت العدد 25، يوليو - سبتمبر 2001م.

بضة

مدينة كبيرة في وادي دوعن تقع جنوب مدينة (صيف) بمسافة 10 كم. قيل إن اسمها اشتق من (بض الماء) إذا خرج قليلاً، ثم خفف ذلك أن بها عين ماء يستقون منها ولا تكفي إلا بعض أهل البلد. والمدينة واقعة في عرض جبل يمضي مجرى وادي دوعن من شرقيها، ومفضى وادي صر من غربيها. وتسكن مدينة بضة العشائر الآتية: آل العمودي (وهم ولاتها، خاصة آل مطهر العموديون)، وآل العطاس، وآل خرد، وآل زين، وآل الجفري، وآل باعقيل، وآل باجمال، وآل الحريبي، وآل باطرفي، وآل باوهاب، وآل بوجير، وآل بعبدون وآل المقدم (من القشم)، وآل بن زقر، وآل باصليب، وآل الذيباني،وآل حموة، والباسحم (آل أبي الأسحم)، والباعشرة، وآل باعفيف، وآل باشوية، وغيرهم. وجاء في كتاب الشامل: ويقابل بضة من الجانب الشرقي (حصن القفل) على قارة،وهو لآل العمودي، وبجانبه (شعب ظرفون) وفيه غيل ضعيف يجتمع مع ماء المطر في جوابٍ هناك ينتفع أهل بلد بضة بالسقي منها، وبسفح الشعب الجنوبي مقبرة بضة وبها ضريح الشيخ العارف بالله معروف باجمال، وبغربي بضة الجنوبي مخرج (وادي صر) وله مجرى خاص، ويسقى منه جانب من نخلها وجروبها، والجانب الآخر على وادي دوعن، ثم تأتي بالجانب الغربي (بلاد الماء)، ويقال لها بلاد الخرشع. وكانت بلد (بضة) هذه ملجأ لمن أصيب بجور من سلاطين آل كثير، قد أوى إليها الشيخ معروف باجمال ومريدوه، ولجأ إليها الشيخ العارف أبو بكر بن سالم العلوي، ولجأ إليها العالم الجليل زين العابدين بن مصطفى العيدروس الحسيني سنة 1118هـ/ 1706م.

وللأستاذ علوي بن سميط بحث ممتاز عن مدينة بضة وسبب تسميتها وشهرتها منشور في صحيفة الأيام، ننقل منه قوله: وبضة مدينة جميلة وموقعها بوادي دوعن الأيمن يجعل منها ملتقى للقادمين إلى أعلى الوادي، كما تتصل عبر عقبة في

الجبل سفلتت قريبا، وساعدت على تنقل سكان السيطان والضليعة والمرتفعات، وكذا بمديريات أخرى. أما عن تسمية (بضة) بهذا الاسم فيقول العلامة أحمد بن حسن العطاس إنها "مأخوذة من بضيض الماء إذا نزل قليلاً قليلاً". وعلى مقربة من حصن المنصب بها عين ماء قليل، ويقول ياقوت الحموي: "بضة ـ بالفتح والتشديد ـ من أسماء زمزم، وبض الماء يبض بضيضاً إذا سال قليلاً قليلاً". وفي بضة ينصب الباعة خيامهم كل يوم أربعاء حيث صار تقليداً أسبوعياً، ويسمى هذا السوق المستحدث بسوق (الربوع)، إلا أن هذا السوق هو في الأساس كانت تقام فيه زيارة سنوية للشيخ معروف ابن عبد الله باجمال، وهو شيخ علم وأحد الرجال الأتقياء في عصره على مستوى حضرموت، وكان مسكنه في مدينة شبام ثم نفته السلطات إلى دوعن عام 949هـ/ 1542م، واختار (بضة) ورحب به الشيخ عثمان بن أحمد العمودي الذي هيأ له كل الظروف للاستقرار إلى أن توفي ودفن في بضة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

البطنة

هو اسم قرية وعزلة ووادٍ، مثل: قرية البَطِنَة في جبل مسار بحراز، وقرية البَطِنة في المواسط بالحجرية، ومثل عزلة البطنة في ناحية العَشة، ولكن أشهرها وادي البَطِنَة في عزلة البَطِنَة بناحية القفلة، قضاء شهارة من محافظة حجة. وهو سهل منخفض يقع في رأس وادي أخرف بين حوث والأهنوم. وقد ذكره الهمداني في كتاب (الصفة) ضمن بلاد همدان في شرق حجور وقال: "البَطِنَة بلد ريف في غربي بلد وادعة مما يصالي عُذَر وهَنُوم وظُلَيْمَة..". وهي أرض متسعة وخصبة وذات غيول، وتزرع فيها الذُرة بأنواعها، وأنواع من الخضر والفواكه مثل البطاطس والطماطم والباميا والتفاح والبرتقال

وسكانها (5510 نسمة)، وفيها مدينة القفلة ومدينة العشة.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب (ص247) تحقيق، محمد علي الأكوع - طبعة 1974م؛ Robert Wilson: Geographical Index of Northern Western Yemen.

البعث في اليمن

تستمد منظمة البعث في اليمن أهميتها بالنسبة للتنظيم القومي لحزب البعث العربي الاشتراكي بجناحيه في دمشق وبغداد، من حقيقة أنها مثلت تاريخياً أقوى منظماته وأعلاها ديناميكية في كامل منطقة الخليج والجزيرة العربية التي انتشر فيها الحزب بكثافة نسبية منذ منتصف الخمسينيات وانحسر في أواخر الستينيات، وقد استندت المنظمة بجناحيها لوجيستياً إلى كل من بغداد ودمشق اللتين مثلتا لهما نوعاً من إقليم - قاعدة. وهو ما يفسر حدة انفعال هذه المنظمة بالانقسامات الحزبية المركزية في المشرق.

كانت النواة البعثية الفتية التي تشكلت في النصف الأول من الخمسينيات مع مجيء موسى الكاظم من دمشق إلى عدن، حاملاً معه دستور البعث قد توسعت مع انضمام بعض الخريجين البعثيين العائدين من دمشق وبغداد. وقد تمكنت هذه النواة في عام 1374هـ/ 1955م من إشهار جريدة "البعث" التي أصدرها محمد سالم علي عبده، ومن تأسيس ناد ثقافي رياضي تحت اسم "نادي البعث".

ولعب دوراً في تشكيل الجبهة الوطنية المتحدة والمؤتمر العمالي، وفي محرم 1382هـ/ يوليو 1962م دعم البعث بشكل فعال تأسيس حزب الشعب الاشتراكي برئاسة عبد الله الأصنج كإطار أو جناح سياسي لـ"المؤتمر العمالي"، وانعكس تأثير منظمة البعث ليس على مساهمتها في تشكيله وحسب، بل وفي دستوره الذي اعتبر أن "إقليم اليمن الطبيعي جزء من الوطن العربي.. والشعب العربي في اليمن جزء من الأمة العربية"، وتبنى الحزب شعار البعث: وحدة، حرية، اشتراكية ولكن في ترتيب حرية، وحدة، اشتراكية، يعكس أولوية مهام التحرر الوطني في شروط الجنوب.

إن مزايا إحساسها بالإنجاز السياسي عبر العمل الواجهي، وجاذبية شعاراتها الأساسية يومئذ، جعلها تمد نشاطها إلى حضرموت وإلى العديد من مناطق الساحل والوادي، وتزرع فيها بعض الخلايا الديناميكية، وأن تعمل "بنشاط في الحركة الطلابية" وعند مطلع عام 1381هـ/ 1962م ارتفع نفوذ الحزب في عدن بعض الشيء، إذ تسنى له أن يضع تحت إشرافه عدداً من التنظيمات الطلابية والعمالية والاجتماعية، غير أنه لم يتسن للبعث، شأنه شأن سائر الأحزاب السياسية مد نفوذه إلى المناطق الداخلية.

تألفت قاعدته الاجتماعية الأساسية في هذه الفترة من العمال والمثقفين وصغار التجار والضباط الشباب لاسيما في "الكلية الحربية" في الشمال، واكتسب بتأثير العمل الواجهي عبر "جمعية المرأة العربية" و "الرابطة الطلابية العربية" وجريدة "الجماهير" التي كان أحمد هيثم يرأس تحريرها في عدن شكلاً حزبياً مميزاً، هو شكل أحزاب الكادر التي تعمل من خلف الواجهات الجمعياتية "الجماهيرية".

التحالفات السياسية الأولى

انعكس مركز القوة التي وجدت منظمة البعث نفسها فيه، في تشكيل "التجمع القومي" عام 1379هـ/ 1960م، وقد تألفت أطراف هذا "التجمع" من منظمة البعث والمؤتمر العمالي القريب منها والاتحاد اليمني وحركة القوميين العرب، حاول التجمع أن يطور نفسه، ويطرح عقد مؤتمر وطني لـ"الفئات الوطنية في إقليم اليمن شمالاً وجنوباً" وصياغة "ميثاق قومي يجمع هذه الفئات في شكل جبهة أو منظمة".

نشطت منظمة البعث في النصف الثاني من الخمسينيات في الشمال، وتمكنت عام 1377هـ/ 1958م من تجنيد بعض الخلايا "النخبوية" في صنعاء، وكانت الخلية "العسكرية" في الجيش أهمها على الإطلاق، حيث كان الضباط البعثيون ضمن منظمة الضباط الأحرار.

شغل البعث بحكم وجود بعض أعضائه ضمن تنظيم "الضباط

الأحرار" مراكز عسكرية وحكومية وسياسية مهمة في أجهزة الجمهورية، بعدد من الضباط والوزراء.

انسحب البعث من جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل (الجبهة القومية لاحقا)، ولم ير فيها سوى محاولة "مصرية" لإيجاد قيادة "حركية" بديلة عن المؤتمر العمالي وحزب الشعب الاشتراكي في الجنوب.

كادت المنظمة اليمنية أن تتعرض إلى انشقاق بتأثير الصراع الحزبي الذي تم في المؤتمر القومي السادس ربيع الآخر 1383هـ/ سبتمبر1963م في دمشق، ما بين كتلتي علي صالح السعدي وميشيل عفلق، إلا أن القيادة القومية تمكنت من إيفاد مندوبها مسعود الشابي (تونسي) لتطويق الانشقاق، وعقد المؤتمر الأول للحزب في جمادى الآخرة 1383هـ/نوفمبر 1963م الذي اتخذ قراراً هاماً بتدعيم التحالف مع القبائل، والانخراط في المؤتمرات القبلية والسياسية.

أعلنت أن مؤتمر عمران يتابع بفخر واعتزاز موقف المؤتمر العمالي وحزب الشعب الاشتراكي في جنوبنا اليمني في نضاله المتواصل ضد الاستعمار والانفصاليين.

وعقد مؤتمر انتقالي وطني في "حرض" في 1385هـ/ 1965م وتشكيل حكومة انتقالية مؤقتة، وإيقاف الاشتباكات المسلحة فوراً غير أن البعث الذي كان يشهد جدلاً داخلياً حاداً استنكر الاتفاقية ووقف ضدها.

إثر حل الحكومة البريطانية لمجلس عدن التشريعي وإدارة وزارة المستعمرات في لندن لها مباشرة، سارعت منظمة البعث وشكلت جهازاً فدائياً عسكرياً تحت اسم "منظمة طلائع حرب التحرير" بقيادة أحمد سكران، وقد عارضت قيادة الفرع برئاسة أنيس حسن يحيى تشكيل هذه المنظمة، بينما دعمتها بقية منظمات الحزب.

وكونت أطرها في عدن ولحج وحضرموت، وكان مستشارها العسكري هو الرائد محمود عساف (سوري)، وبدأت أولى عملياتها في مايو.

وقد دعم البعث جبهة التحرير في مواجهة الجبهة القومية، وساهم بتشكيل منظمة المرأة العاملة في النصف الثاني من عام 1386هـ/ 1966م، والتنظيم الطلابي لطلائع الجنوب اليمني، كإطار للعمل

مع مجاميع جبهة التحرير، وإثر قيام حركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ في الشمال التي أطاحت بالسلال استكملت "الجبهة القومية" سحق "جبهة التحرير" في نوفمبر/ الذي شهد الثلاثون منه إعلان استقلال الجنوب، وقع عبدالناصر وفيصل إثر نكسة الخامس من 26 صفر 1387هـ/ 5 يونيو 1967م "اتفاقية الخرطوم".

انفجار منظمة البعث ومحاولات إعادة بنائها

كانت منظمة البعث اليمنية موحدة في الشمال والجنوب، وتقودها قيادة مركزية منتخبة من مؤتمرها العام، بحضور مندوب عن القيادة القومية في دمشق، وقد حكمت انقسامات القيادة القومية المركزية في دمشق إلى حد كبير تصدعاتها وانقساماتها الداخلية، لاسيما بعد المؤتمرين القوميين السادس 1383هـ/ 1963م والسابع 1384هـ/ 1964م في دمشق، اللذين احتدم فيهما الصراع بين ما سمي بيمين البعث ويساره، إلا أن أخطر تصدع واجهته المنظمة تم بعد قيام حركة 23 فبراير، التي شقت التنظيم القومي للحزب إلى حزبين، لكل منهما قيادته القومية، و قد أرغم هذا الانشقاق فضلا عن المصاعب الأمنية الداخلية المنظمة على استبدال مؤتمرها العام بعقد مؤتمر الفرع في دمشق في شعبان 1386هـ/ ديسمبر 1966م على هامش المؤتمر القومي التاسع للحزب الذي عقدته القيادة الحزبية المنبثقة عن حركة 23 فبراير، وقد تمثلت منظمات الحزب في الجنوب في المؤتمر، في حين غابت عنه منظمات الشمال، مما أوجد لأول مرة نوعا من انقسام في المنظمة الموحدة ما بين الشمال والجنوب، وقد سجل المؤتمر القومي التاسع، الذي انعقد مؤتمر الفرع على هامشه، صعود أول يمني إلى عضوية القيادة القومية، وهو علي بن عقيل بن عثمان عقيل، وتمكنت القيادة القومية الجديدة من تطويق الانقسام البعثي يمنيا بعقد اجتماع موسع في أواخر شعبان 1386هـ/ ديسمبر 1966م في مدينة المنصورة في عدن، إلا أن صيغة تنظيمين بعثيين في الشمال والجنوب كانت قد أصبحت حقيقة واقعية، وقد التزمت منظمة البعث اليمنية عموما بالقيادة القومية المنبثقة عن

البعث في اليمن

حركة شباط في سورية، بحكم وضعيتها المعارضة في الشمال ومواجهتها القاسية مع الجبهة القومية في الجنوب، وبالتالي حاجتها إلى إقليم - قاعدة يمثل مركزا لوجيستيا قوميا لها، إلا أنه مع عودة البعث "القومي" في 1 - 4 جمادى الأولى 1388هـ/ 27 - 30 يوليو 1968م إلى السلطة في العراق، شرعت القيادة القومية (بغداد) بإعادة بناء منظمتها في اليمن، وحاولت القيادة القومية في دمشق أن تطوق ذلك، فأشرفت على انعقاد مؤتمر الحزب الثالث في الشمال في ربيع الآخر 1388هـ/ يوليو 1968م، وانعقد المؤتمر في منزل يحيى الشامي في صنعاء القديمة، وانتخب قيادة جديدة تكونت من عبده علي عثمان أميناً قطرياً أو أميناً، للسر، ومن يحيى الشامي وأحمد ضيف الله العزيب، وعلي محمد هاشم وعبدالرحمن مهيوب.

إلا أن القيادة المنبثقة عن المؤتمر الثالث في الشمال انفرط عقدها في عام 1389هـ/ 1969م بتأثير احتدام "أزمة الحزب" في القطر السوري ما بين جناح اللواء صلاح جديد وجناح الفريق حافظ الأسد.

وسيطرت الكوادر البعثية اليسارية بقيادة يحيى الشامي على قيادة المنظمة في الشمال، واتخذت قرارات بتجميد وفصل بعض معارضيها، وإثر الحركة التصحيحية التي قامت في 15 شعبان 1390هـ/ 16 أكتوبر 1970م تلاشت فعليا المنظمة المرتبطة بالقيادة القومية حتى أعيد لاحقاً تأسيسها من جديد. وسنبحث انقسامات المنظمة اليمنية في هذه الفترة وفق ما يلي:

1 - تلاشي المنظمة السورية وتحولها إلى حزب الطليعة الشعبية:

انحازت منظمتا الشمال بقيادة يحيى الشامي والجنوب بقيادة أنيس حسن يحيى إلى القيادة القومية (جناح صلاح جديد)، من هنا عارضتا الحركة التصحيحية واعتبرتاها انقلاباً عسكرياً يمينياً على الحزب، ورفضت التعاون مع اللجنة التحضيرية "القومية" لعقد المؤتمر القومي الحادي عشر 1391هـ/ 1971م في دمشق بقدر ما رفضت استمرار الارتباط مع (جناح صلاح جديد)، وتحولت إلى حزب يساري جديد تحت اسم "حزب الطليعة الشعبية" ينتهج

البعث في اليمن

الماركسية - اللينينية، ويقطع كل روابطه التنظيمية والأيديولوجية مع البعث، وقد انضم حزب "الطليعة الشعبية" بعيد ذلك إلى التنظيم السياسي الموحد للجبهة القومية، وشارك في مؤتمره التوحيدي 5 - 7 شوال 1395هـ/ 11 - 13 أكتوبر 1975م إلى جانب الجبهة القومية (يسار حركة القوميين العرب السابقة) والاتحاد الشعبي الديمقراطي، والتي اندمجت في عام 1395هـ/ 1975م في إطار "الحزب الاشتراكي اليمني".

2 - المنظمة القومية "السورية":

عملت القيادة القومية (السورية) المنبثقة عن انتخابات المؤتمر القومي الحادي عشر 1391هـ/ 1971م في دمشق على إعادة بناء منظمتها اليمنية "من نقطة الصفر"، إذ فشلت جميع حواراتها مع قيادة المنظمة السابقة في الشمال أو في الجنوب لتجنب الانشقاق والعودة إلى الحزب، إلا أنها فتحت الباب أمام العودة الفردية لكل من التزم بها، وتمكنت في النصف الأول من السبعينيات من بناء فرق حزبية في صنعاء وتعز والحديدة، ومن إعادة ارتباط بعض الكوادر في القطاع العسكري الذي مكنها من تشكيل مكتب عسكري خاص بها، أما في الجنوب فلم تتمكن القيادة القومية من إعادة بناء المنظمة، فاقتصر تنظيمها في عام 1392هـ/ 1972م على الرفاق السوريين فقط، إلا أنها تمكنت من تشكيل فرقة يمنية ترتبط بها عدة حلقات سرية. وفي حين تآكلت منظمتها الصغيرة في الجنوب بتأثير تطويق السلطات الأمنية وضغطها، فإن منظمتها أخذت تتوسع في الشمال، لاسيما عبر المعلمين السوريين "المعارين" للتعليم في اليمن، الذين كان على الواحد منهم في الشروط الحزبية للإعارة أن ينظم ما لا يقل عن شخصين يمنيين في الحزب، كما تم هذا التوسع أيضاً عن طريق منح المنظمة للطلاب اليمنيين في الجامعات السورية، واعترافاً بتنامي المنظمة واستعادتها النسبية لموقعها في التنظيم القومي، تَمَّ انتخاب سكرتيرها عبدالحافظ نعمان في عضوية القيادة القومية

المنبثقة عن المؤتمر القومي الثالث عشر في عام 1400هـ/ 1980م، والذي تولى رئاسة مكتب جنوب الجزيرة العربية.

3 ـ المنظمة البعثية "القومية" (العراقية):

أ ـ إعادة بناء المنظمة: المرحلة الانتقالية 1389 ـ 1392هـ/ 1969 ـ 1972م.

لم تتمكن المنظمة البعثية "القومية" من الشروع بإعادة بناء نفسها إلا إثر المؤتمر القومي التاسع (ذي الحجة 1387هـ/ مارس 1968م) الذي انعقد في بيروت، وكان أول مؤتمر قومي ينعقد بعد انشقاق الحزب في 2 ذي القعدة 1385هـ/ 23 فبراير 1966م، كانت المنظمة في هذه الفترة نوعا من "ركائز" سرية داخل المنظمة المرتبطة بالقيادة القومية في دمشق، وقد اجتمعت هذه الركائز وعقدت في أوائل رمضان 1386هـ/ يناير 1967م بشكل سري مؤتمراً للفرع في دمشق، وتم تمثيل سكرتيرها قاسم سلام في المؤتمر القومي التاسع الذي قرر تبني شعار "تحقيق المصالحة الوطنية في اليمن مع الحفاظ على مكاسب الثورة"، وشعار وحدة اليمن (شماله وجنوبه) تمكنت من عقد المؤتمر الثالث في ربيع الأول 1388هـ/ يونيو 1968م وفتحت "ملف الأزمة القومية" الناتجة عن انقسام الحزب إثر حركة 23 فبراير، واعتبرت نفسها محور الشرعية في منظمة اليمن، وبهذا الشكل كانت المنظمة البعثية "القومية" نوعاً من تنظيم سري داخل التنظيم.

إثر العودة الثانية للبعث "القومي" في 21 ربيع الآخر ـ 4 جمادى الأولى 1388هـ/ 17 ـ 30 يوليو 1968م في العراق، أعلنت الركائز التي يقودها سلام هويتها، عبر برقية (نارية) تعلن تأييد منظمة اليمن للثورة والقيادة القومية، واستغلت المنظمة الفتية انعقاد المؤتمر العام الأول للاتحاد الوطني لطلبة اليمن في صيف 1389هـ/ 1969م في صنعاء لتؤكد وجودها.

ساعد موقع البعث في النظام "النوفمبري" على انعقاد المؤتمر، بقدر ما كشف عن التناقضات ما بين رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبدالرحمن الإرياني وبين حلفائه البعثيين. وقد أفصح الإرياني عن

ضيقه بالنشاط الحزبي للبعث من خلال تأكيده في افتتاح المؤتمر أن "الحزبية تبدأ بالتأثر وتنتهي بالعمالة"، وهو ما حرض أنصار الإرياني على تنظيم مظاهرة ضد انعقاد المؤتمر، ظهر في المؤتمر التناقض ما بين البعثيين عموما وبين الماركسيين المتأثرين بحكم الجبهة القومية في الجنوب من جهة، وقد تشكلت القيادة في عام 1390هـ/ 1970م من قاسم سلام وردمان علي حسن الشيباني وأحمد سكران وحسن جار الله أنعم، وكان مقرها في تعز. كما تم تشكيل المجموعة القيادية في عدن التي أعادت بناء المنظمة من نقطة الصفر، من كل من أحمد سكران مسؤولاً وعبدالرحمن مهيوب وعلي الزريقي وعلي سعيد مسواط ومحمد عبد الله الذهب وسعيد فارع وأمين أحمد عون أعضاءً في أجواء ضغط الجبهة القومية من جهة وضغط المجموعة البعثية التي تحولت إلى "الطليعة" من جهة ثانية، وضمت قيادة المنظمة على ما يبدو بعض الأعضاء البعثيين العراقيين في البعثتين الديبلوماسية والتعليمية.

وقد ضمت قيادة المنظمة بعض الوجوه الأساسية في منظمة البعث مثل عبدالرحمن مهيوب الذي كان من قدامى أعضاء المنظمة في الجنوب، والنقيب أحمد سكران قائد "منظمة طلائع حرب التحرير الشعبية" إبان الكفاح المسلح في الجنوب، وبفضل الدعم اللوجيستي العراقي تمكنت المنظمة بقيادة قاسم سلاّم لاسيما في الشطر الشمالي من التوسع الكبير في الوسطين الطلابي والعسكري، عبر المنح الدراسية وتجنيد طلاب الدورات العسكرية اليمنية في بغداد، وبذلك كانت قاعدة الخريجين والضباط تتوسع وتتضخم باستمرار، فضلاً عن الثقل القبلي للمنظمة، واستقطابها للكوادر المنحدرة من "جبهة التحرير" ومن حزب الشعب والمؤتمر العمالي.

تعرضت فرقة عدن التي أعيد بناؤها من نقطة الصفر إلى ضربة أمنية قاسية في الجنوب، حين تحدت "الجبهة القومية" وأصدرت بيانا يندد بمشروع روجرز 1390هـ/ 1970م ويتهمها بالتواطؤ مع المشروع، ويبدو

أن الفريق البعثي المؤيد لسورية في الجنوب أصدر مثل هذا البيان، كان هذا الموقف منسجماً بشكل تام مع موقف القيادتين القوميتين في بغداد ودمشق من المشروع، وإزاء رفض قيادة المنظمة الاستجابة لطلب عبدالفتاح إسماعيل بإنكار البيان، فإن سلطة الجبهة القومية قامت بحملة اعتقالات مكثفة ضد قيادة المنظمة لمدة عشرة أيام.

ب - الجبهة الوطنية الديمقراطية.

يرتبط انخراط المنظمة بـ"الجبهة الوطنية الديمقراطية" (المعارضة) التي تشكلت في 10 صفر 1396هـ/ 11فبراير 1976م بموقفها من نظام العقيد إبراهيم الحمدي (13 يونيو 1974م - / 11 أكتوبر 1977م)، 22 جمادى الأولى 1394هـ مع أن الحوار بشأنها يعود إلى نحو عام 1392هـ/ 1972م.

وتمثل منظمة البعثة الموالية لسورية بـ"أربعة آلاف وسبعمائة شخص قتل منهم ما يفوق السبعين شخصاً، وقد اتهم بشكل خاص في ربيع الآخر 1394هـ/ أوائل مايو 1974م منظمة البعث "القومي" بإعداد محاولة انقلاب للإطاحة بنظام الحكم، مما دفع أعضاء "مجلس الشورى" إلى إصدار بيان "تم توزيعه على كل المستويات يطالب بإعدام البعثيين في الميادين والساحات العامة" وهو ما أرغم البعث على سحب أعضائه "المسرّحين والمفصولين من القوات المسلحة إلى الأرياف والقرى" و"المناطق الريفية المحيطة بصنعاء".

سرعان ما تخلص الحمدي منهما في سياق تخلصه من مناوئيه. وقد أدى ذلك إلى وضع منظمة البعث وما تمثله من ثقل عسكري وقبلي في مواجهته، من هنا تجاوزت المنظمة خلافاتها العقائدية والسياسية مع المجموعات الماركسية المحسوبة على عدن، وساهمت معها بتشكيل "الجبهة الوطنية الديمقراطية" في 10 صفر 1396هـ/ 11 فبراير 1976م، إلا أنها جمدت عضويتها فيها بعد وصول العقيد علي عبد الله صالح في رجب 1398هـ/ يوليو 1978م إلى السلطة، وانسحبت منها نهائياً عام 1400هـ/ 1980م، وقد برزت المنظمة انسحابها من "الجبهة" بعدم التزام بعض فصائلها بأسلوب "النضال السياسي الديمقراطي السلمي".

غير أن السبب الحقيقي لانسحابها يكمن في العلاقة الإستراتيجية الجديدة التي أقامها صالح مع بغداد، وتدفقت عليه خلالها المساعدات المالية والعسكرية وفرق الخبراء العسكريين العراقية، وإذا كانت منظمة البعث قد تعرضت في أوائل حكم صالح، وتحديداً بعد الانقلاب الناصري الفاشل في 12 ذي القعدة 1398هـ/ 15 أكتوبر 1978م إلى ما تصفه المنظمة بـ"حملة اعتقالات واسعة استهدفت ضرب الحزب والإجهاز عليه" بدعوى اتفاقه السري مع الناصريين على الانقلاب، فإن تلك العلاقة الإستراتيجية ما بين صنعاء وبغداد حولت المنظمة إلى شريك أساسي غير مباشر في السلطة لا سيما أن بغداد كانت تقليدياً ترهن عمق علاقتها مع أي نظام عربي بمدى إعطاء منظمتها الحزبية فيه من حرية العمل.

يفسر ذلك تحول العلاقة ما بين المنظمة "والجبهة" إلى علاقة عدائية سافرة، أخذت معها "الجبهة" تصف منظمة البعث بـ"النهج الانعزالي" وبأنها "أقرب إلى القوى المحافظة والعميلة الرجعية" منها إلى القوى اليسارية، واندرج هذا التوتر في سياق التوتر الأوسع ما بين عدن وبغداد، الذي تم على خلفية التوتر الحاد ما بين الأحزاب الشيوعية والبعث في بغداد إثر انسحاب الحزب الشيوعي العراقي من "الجبهة" في العراق. من هنا تعرضت المنظمة في الجنوب إلى ما وصفته بـ"أخطر حملة" في رجب 1399هـ/ يونيو 1979م بعد اغتيال المعارض الشيوعي العراقي الدكتور توفيق رشدي في عدن، كما تعرضت إلى حملة ثانية شاملة في ربيع الآخر 1405هـ/ يناير 1985م.

ج - العمل العلني: أزمة المنظمة وانشقاقها.

عقدت المنظمة مؤتمرها القطري الأول - بعد أن بات مستواها التنظيمي على مستوى قطر - في شوال 1404هـ/ يوليو عام 1984م في منزل مجاهد أبو شوارب في صنعاء، وتمخض عنه انتخاب أول قيادة قطرية لليمن، تولى أمانة سرها (الأمين القطري) قاسم سلام

ونائبه (الأمين القطري المساعد) عبدالرحمن مهيوب، وأخذت هذه القيادة الجديدة تعمل في إطار مجموعتين قياديتين الأولى في المجال التنظيمي أو ما يعادل ما يسمى بـ"المتفرغين" والثانية في المجال السياسي، وتم تقسيم اليمن إلى ستة قطاعات تنظيمية، يتولى مسؤولية كل منها أحد أعضاء القيادة القطرية، لعل السلطة لم تعارض انعقاد هذا المؤتمر، إذ أكد نهج المنظمة في العمل السياسي ورفض الكفاح المسلح واعتماد أسلوب الحوار كخط أساسي في معالجة القضايا المختلفة، لاسيما أن منظمة البعث قد شاركت في تشكيل المؤتمر الشعبي العام في 1402هـ/ 1982م، وكان لها ممثل في قيادته العليا أو لجنته العامة، لم تعمل المنظمة بشكل علني قانوني إلا بعد إنهاء التشطير وإعلان الجمهورية اليمنية في شوال 1410هـ/مايو 1990م، ونشر دستورها الذي ينص على حرية العمل التنظيمي والسياسي والنقابي المهني. كانت المنظمة قد أيدت اتفاق عدن 1 جمادى الأولى 1410هـ/ 30 نوفمبر 1989م الخاص بالوحدة ما بين الشطرين ودعمته، وإن ارتابت بالتقاسم الوظيفي للسلطة ما بين الشريكين الأساسيين في دولة الوحدة، المؤتمر الشعبي العام في الشمال والحزب الاشتراكي في الجنوب، وانعكس ذلك مباشرة من خلال "صندوق الاقتراع" على موقع المنظمة في الانتخابات البرلمانية لعام 1413هـ/ 1993م وهي أول انتخابات بعد إعلان دولة الوحدة، إذ لم ينجح من 160 مرشحاً قدمتهم المنظمة إلا سبعة مرشحين في تعز وصنعاء وحجة ولم يصوت لمرشحي الحزب أكثر من 360 ناخباً من مجموع أصوات الناخبين. وصحيح أنها أعلى نسبة بين النسب التي حصلت عليها الأحزاب من خارج الائتلاف غير أن عمل الحزب في الإطار العلني بعد الوحدة واجه إشكالات وخلافات داخلية جديدة أدى تفاقمها إلى اهتزاز الحزب.

يبدو أن ذلك ساهم في تعزيز الأزمة الداخلية في المنظمة، وأدى إلى استقطاب داخلي حاد فيها، كان موجها ضد أسلوب قيادة سلام، إذ

أحدثت المقاعد السبعة الهزيلة التي حصل عليها الحزب في الانتخابات البرلمانية صدمة شديدة له، تم تحميل سلام مسؤوليتها، وتعطيل تقييم أداء الحزب فيها. وقد اشتدت الأزمة باستقالة مجاهد أبو شوارب من القيادة. وعلى خلفية هذه الأزمة المحتدمة بات الانقسام واضحاً في القيادة، وتفجر في24 جمادى الأولى 1414هـ/ 9 نوفمبر 1993م، لاسيما أن سلاماً اتهم بالتعاطف مع الحزب الاشتراكي اليمني إثر أزمته مع الرئيس صالح، ودعا باسم الحزب إلى تشكيل حكومة انقاذ وطني، في حين بادر سلام بوصفه أميناً قطرياً وباسم القيادة بنشر قرارات فصل معارضيه في صحيفة "الجماهير" الحزبية وخلال الأزمة ألغت القيادة القومية المعارضة لسلام منصب أمين السر ونائبه واعتبرت نفسها قيادة جماعية، ورد سلام على ذلك بتشكيل قيادة خماسية اعتبرت نفسها محور الشرعية، وعقد المؤتمر القطري الثاني في 14 جمادى الأولى 1415هـ/ 20 أكتوبر 1994م في صنعاء، الذي نتجت عنه قيادة قطرية جديدة. واكتمل الانشقاق بعقد معارضي سلام بدورهم للمؤتمر القطري الثاني في صنعاء 8 ـ 10 ديسمبر.

افتتح المؤتمر علنياً حضره نحو 1800 عضو يمثلون مختلف منظمات الحزب ومراتبه. وقرر المؤتمر فصل الأمين القطري قاسم سلام وعضو القيادة عبدالواحد سعيد هواش، وطالب لجنة شؤون الأحزاب والتنظيمات السياسية في وزارة الشؤون القانونية بعدم الاعتراف بتمثيلهما للحزب، وانتخب قيادة قطرية جديدة ترأسها الدكتور عبدالوهاب محمود (أميناً للسر)، ودرهم أبو لحوم (نائباً لأمين السر) وقد أخذ الانشقاق بعداً رمزياً بإصدار كل من المنظمتين لصحيفة "الجماهير"، غير أن صحيفة جناح عبدالوهاب محمود عرفت بالجماهير الخضراء، في حين عرفت صحيفة جناح سلام بالجماهير الحمراء. وقد اعترفت لجنة شؤون الأحزاب وفق المعايير التي تنظم ترخيص الأحزاب وعملها، بجناح محمود كممثل شرعي لحزب البعث العربي الاشتراكي، في حين لم يتمكن سلام

على ما يبدو من تلبية شروط اللجنة، غير أنه تم في عام 1418هـ/ 1997م منحه تصريحاً بالعمل باسم الحزب على أن يضيف إليه كلمة "القومي" في انتخابات 1418هـ/ 1997م البرلمانية دخل جناح محمود في 23 دائرة انتخابية، وفاز بمقعدين وحصل على واحد وعشرين ألف صوت، في حين دخل جناح سلام في 69 دائرة انتخابية، ولم يحصل على أي مقعد، وحصل على تسعة آلاف صوت. وفي حين أخذ جناح سلام يعمل تحالفاً في إطار مجلس التنسيق للمعارضة، فإن جناح محمود أخذ يعمل في إطار المجلس الوطني للمعارضة.

وعقد جناح عبدالوهاب محمود آخر مؤتمر عام له في صنعاء 1 ربيع الآخر 1423هـ/ 12 يونيو 2002م

محمد جمال باروت

مراجع: محمد جمال باروت وآخرون، الأحزاب والحركات القومية العربية، ط1، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية.

بعدان

بفتح فسكون ففتح، جبل مشهور يطل على مدينة إب من الجهة الشرقية. نسب إلى بعدان بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان ابن عريب بن قطن بن زهير بن أيمن ابن الهميسع بن حمير بن سبأ.

وهو من الجبال ذات المزارع والأنهار والعيون وفيه قرى وحصون كثيرة، وهي مديرية من مديريات محافظة إب، تضم المراكز الإدارية الآتية: المنار، سير (بكسر ففتح)، دلال، العذارب، بني عواض، بني منصور، حيسان، الحيث، الحرث، المشكي والقرية والموية والصافية، ضابي، جرانة، الدعيس، ذا أقحم. ومنها حصن يعمد، وحصن حب، وحصن ظفار، وحصن نؤادة وحصن منقذة، وقرية النظاري، وغيرها.

وممن نسب إلى جبل بعدان من العلماء والأعيان نذكر:

كما هو معلوم أن مديرية بعدان تعد من أهم المناطق السياحية والجذابة في بلادنا ليس بمناظرها الجميلة الخلابة وحسب، ولكن أيضاً بمعالمها التاريخية مثل حصن حب* وحصن الدقيق وحصن العطاب وحصن المنار، وكذا المساجد القديمة مثل المسجد الطاهري ومناراته العالية في الارتفاع ومسجد الرفاعي، والأول بالعذارب والثاني بقرية الرصد. وهذه المعالم التاريخية لها أهميتها السياحية. وفي المنطقة خمسة أسواق، كما أنها قد شهدت تطوراً ملحوظاً في كافة المجالات وتم شق ثلاث طرقات تتصل بها عن طريق الشعر والنادرة والسبرة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

البقشة = النقد في اليمن

بَكال

بكال بضم الباء هي من العزل الكبيرة في مديرية الجَبي*، ريمة*، كثيرة القرى. يوجد فيها عدد من المواقع والمنشآت الأثرية والتاريخية منها مسجد بتخة الأثري الغني بالنقوش الكتابية والزخارف الملونة الرائعة التي تغطي سقف وجدران قاعة الصلاة.

اشتهر عدد من أبنائها في بداية العصر الإسلامي منهم الصحابي الجليل عمر البكالي، يذكر ابن سعد في طبقاته بأن هذا الصحابي "كان أفقه من بقي على وجه الأرض من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وجزت أصابعه يوم اليرموك". ويذكر ابن منظور في لسان العرب بأن بني بكال بطن من حمير منهم نوف البكالي صاحب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

د. محمد علي العروسي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ العلامة أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت؛ محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

بُكر

بضم أوله وثانيه. حصن يحاذي جبل كوكبان*، به مآثر قديمة، ولا يتم الصعود إليه إلا عبر طريق

واحدة سيراً على الأقدام. وفيه كانت وفاة الإمام عبد الله بن حمزة* سنة 614هـ/ 1217م ثم نقل إلى ظفار داود*.

وآل بكير - بكسر أوله وثانيه - حصون تقع يمين وادي العين من مديرية دوعن* بحضرموت*.

وبنو بكر - بفتح فسكون - من قبائل يافع*، لهم قرية تعرف باسمهم (بني بكر) التي ينطقها العامة (بنيك). وهي من مركز الحد بمديرية يافع وأعمال محافظة لحج*. ومن فروعهم: أهل المعلقة أي الرئاسة، أهل سنان، أهل إبراهيم، أهل العمري. وقد كانت قبائل (بني بكر) من ضمن الطوائف اليافعية التي استوطنت حضرموت*، وقد استأثروا في القرن الثاني عشر الهجري بمدينة (مريمة)، ثم انتقلوا منها إلى (سدبة)، فحكموها في القرن الثالث عشر وتولوا الدفاع عن أهلها. كما كانت إمارة قبائل لحروم (الأحروم) ومدينة (عندل) في حوزة أحمد بن محسن الحشامي البكري اليافعي. ثم عاد بنو بكر إلى مدينة (الريضة) وابتاعوا أرضاً بين (الخبة) و(الفرط)، وبنوا عليها حصوناً وأقاموا فيها، وتسمى اليوم (بابكر) وهي في نواحي مدينة سيئون*. ومن مشاهير من ينسب إلى هذه القبيلة نذكر:

الشيخ العلامة المحقق أبا العباس أحمد بن أبي بكر بن محمد الرداد البكري، ترجمه مؤلف طبقات الخواص فأشار إلى أنه بعد أن برز في العلوم الفقهية أقبل على العبادة والتصوف حتى انتهت إليه رئاسة الصوفية باليمن، وكانت وفاته سنة 821هـ/ 1418م.

المؤرخ الكبير عبدالقادر البكري اليافعي، كان مولده في وادي حضرموت وقد أمضى شطراً كبيراً من حياته مهاجراً في مصر وأندونيسيا، وله مؤلفات تاريخية هامة منها "تاريخ حضرموت السياسي" في جزأين، وكتاب "في جنوب الجزيرة العربية" وغير ذلك.

والبابكر: من قبائل الأقموش، من حمير. ديارهم في وادي حبان من مديرية الصعيد وأعمال محافظة شبوة. ويذكر من فروعهم:

آل سعيد، ومنهم: آل حنش في الفرع والشعبة، وآل يسلم بن حنش

في الفرع وهدأ والأرقوبة، آل منصور ابن سعيد في يعل والرقوبة وسخا وهدأ، آل عمر بن يسلم في الكورة وهدأ.

آل أحمد، ومن فروعهم: آل شكلبة في صفاروة والعكيف، آل نعموش في يعل، آل حيدرة في صفاروة، آل التومة في خدر ولهية.

آل وبير، ومنهم: آل هدية وآل عوض بن حسين وآل دغيف وآل حيمير وآل الأغمس وآل الصاملة في جريشبة والفرع، ثم آل مسلم في العف والشعبة، ثم آل سالمين في يعل والأودي ويهيب، ثم آل محمد بن يسلم في الكديس وهدأ والمطير، ثم آل بوراس في الفرع واللكيمة، ثم آل شداد في حبورة، ثم آل حوشب في سخا.

وآل البكري: من قبائل الأهنوم، ينسبون إلى بلدة (البكرين) في جبل المدان من أعمال محافظة حجة.

والبكري: موضع في قرية جباح الواقعة في حصن جعر من وصاب العالي.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

بكيل

بالفتح ثم الكسر، قبيلة مشهورة من همدان، تذكر كتب الأنساب أنها من ولد بكيل بن جُشَم أخي حاشد بن جُشَم بن خيوان بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. وتنقسم إلى أربعة فروع:

أرحب: ومنها سفيان بن أرحب، ومن سفيان شاطب؛ نِهْم: وهي قسمان: غفيري ومحلفي؛ مُرْهِبَة: ومنها عيال سَرِيْح وعيال يزيد (أهل الجبل)؛ شاكر: وهي قسمان: وأيلي ودهمي. فمن دهمة يتفرع: آل سالم، وآل عمَّار، والعمالسة، وذو غيلان (محمدي وحسيني)، وآل سليمان، والمهاشمة، وبنو نوف.

وديار قبيلة بكيل إجمالاً إلى الشمال الشرقي من صنعاء: أرحب، وبرط والجوف، ونهم، وعيال سريح، وجبل عيال يزيد، وريدة، ثم مرهبة، وشاطب من ناحية ذي بين، وناحية سُفْيان بن أرحب، وناحية همْدان الشام، كما تشمل بلاده وائلة

والعمالسة وآل سالم وآل عمار بن شاكر بن بكيل.

جاء ذكر القبيلة في النقوش اليمنية القديمة: (شعبن/بكلم) نقش (إرياني13)، أي القبيلة بكيل، وذكر منها ثلاثة أرباع: الربع ذو عمران، والربع ذو ريدة، والربع ذو المدينة شبام (كوكبان).

وبكيل - أيضاً - قبائل بآنس ديارهم شمال ضوران*، وبكيل: قبيل ووطن في سارع من أعمال المحويت، وبكيل المير: ناحية من قضاء وشحة وأعمال حجة.

د.يوسف محمد عبد الله

مراجع: أبو الحسن محمد الهمداني، كتاب الإكليل، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة بغداد، 1980م؛ إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ Les Hautes Terres du Nord Yemen Avant L'Islam: CH. Robin, Tome I, Leiden (1982).

بلاد الطعام

هي إحدى مديريات منطقة ريمة تقع بين كل من مديرية الجبي في محافظة صنعاء ومديرية برع في محافظة الحديدة. تعد قرية المغربة المركز الحالي للمديرية بعد أن كانت قرية المركز تشكل خلال قرون زمنية عديدة وحتى بداية الثمانينيات من القرن العشرين المركز الأصلي للمديرية. تتكون مديرية بلاد الطعام من العزل التالية: عزلة ابن حسن وعزلة بني وقيد وعزلة العساكر وعزلة المسخن وعزلة المشماط وعزلة بني خولي وعزلة الجداجد وعزلة بني يعسر وعزلة الجمام وعزلة بني عمرو. يعمل غالبية سكانها بزراعة أنواع مختلفة من الحبوب والخضروات والفواكه وزراعة البن. ويعتبر وادي الكداري أغنى وأخصب وديان المديرية ومياهه جارية طوال العام. اشتهرت بعض عزل مديرية بلاد الطعام ببعض الصناعات الحرفية كصناعة الملابس في قرية رضوة والأواني الفخارية في بني وقيد وفي وادي السوق وصناعة الحصير والسلال والأطباق من سعف النخيل في كل من بني حسن وقرية العرب في العساكرة. وللمديرية سوقان أسبوعيان هما سوق كدفان - يوم السبت - وسوق المعشور - يوم

الأحد -. وكان سوق كدفان الذي يقع في عزلة بني عبدالكريم من الأسواق الأسبوعية الهامة في منطقة ريمة. تتميز مديرية بلاد الطعام بوجود عدد كبير من المواقع الأثرية والمعالم التاريخية أهمها موقع مدينة الجدر الأثرية في عزلة المسخن، وفيها كهف كبير يعرف بقبر أهل الكهف وفقاً لما يردده السكان وتتداوله الروايات الشفهية المحلية، وفي جبل الجداجد عثر على بعض النقوش المكتوبة باللغة اليمنية القديمة. ومن المعالم التاريخية القائمة مسجد الحضن في ذرحان ومسجد الحجير في بني وقيد وجامع خرشبة الأثري الذي يمتاز بالزخارف والنقوش الكتابية والهندسية الملونة التي تزين السقف والمحراب في بيت الصلاة.

وقد ورد تاريخ بنائه في عبارة الفضل لله بني مسجداً وسمسرة الحجير وقبة وضريح الشيخ شجاع الدين في العساكرة، وكان السكان وحتى قبل عشرين عاماً تقريباً ينظمون زيارة سنوية في 15 شعبان لهذا الضريح، وفي المسخن قبة وضريح الفقيه نجم الدين. ومن أهم وأشهر الحصون والقلاع الأثرية في المديرية حصن المنامة في بني خولي وحصن الطاعة في بني شرعب وقلعة المصنعة وقلعة الزبرة في بني نديب وبقايا حصن جبل الجاهلي وفيه بعض البرك والمدافن وأسس لمبانٍ ترجع إلى ما قبل العصر الإسلامي.

د. محمد علي العروسي

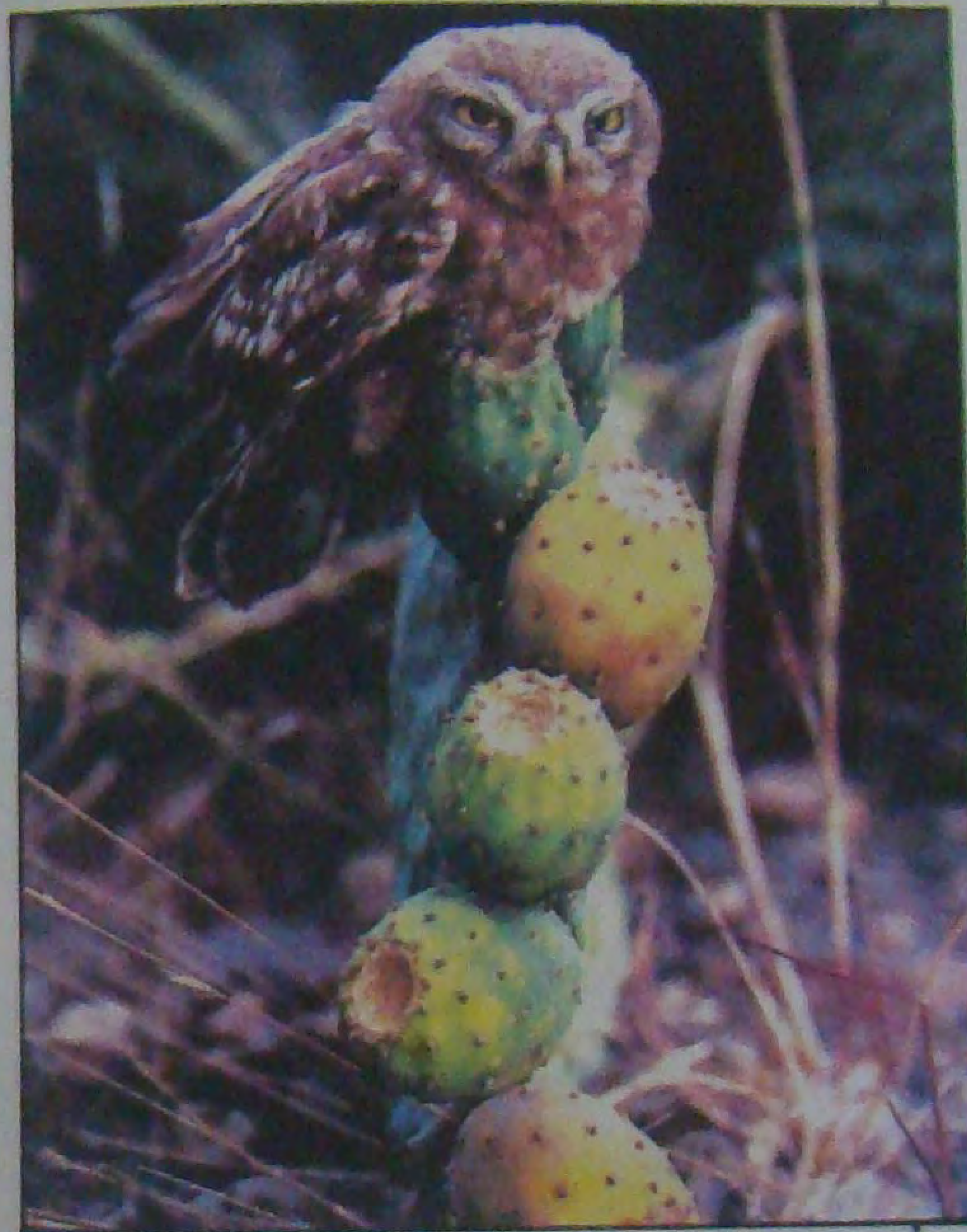
مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

البلبل = الطيور في اليمن

البلبل اليمني المغرد = الطيور في اليمن

البَلَس

البَلَس في لهجات اليمن حلَّ محل كلمة التين، وهي عامة فلا يقال للتين في اليمن إلا البَلَس، ومن يقول التين من الخاصة فإن ذلك ليس من لهجته بل مما عرف.



البلس (التين الشوكي)

وكلمة البلس تطلق على جميع أنواع التين المستزرع المعروف، كما تطلق على البري منه الذي يسمونه (بلس رُبَاح) أو (بلس كلاب). وحينما ظهر التين الشوكي سماه الناس (بلس تركي) ـ كأن الترك هم الذين جاؤوا به ـ، وقبل عقود

قليلة ظهر أو جلب إلى اليمن ضرب كبير الثمر من التين، فسماه الناس في البداية (تين)، ثم أبت كلمة البلس إلا الظهور، فصاروا يسمونه (بلس تين).

وكلمة البلس قديمة، وقد بقيت في اللغة القاموسية، ولكنها نادرة الاستعمال في نصوص التراث، وذكرها في المراجع اللغوية الكبرى فيه شيء من الاضطراب. ويطلق البلس على الشجر وعلى الثمر قبل نضجه وبعده، وواحدته بَلَسَة.

ولقلَّة ورود كلمة البلس في نصوص التراث، اضطرب الرواة والشارحون لقوله ﷺ: "من أراد أن يرق قلبه فليدمن أكل البلس"، أما قول أبي العلا المعري:

حَسْبي مَن بلسن يمارس لي
فإن تكن لي حلاوة فَبَلس

فيشرحه كثير من الشارحين طبقاً لما جاء في المعاجم عن البلس والبِلْسِن والبعض يخطئ فيه، فهنالك من قال إن الباء في كلمة بلس حرف جر داخلة على كلمة لَسّ التي تعني أول الرعي أو العشب الغض، وهو خطأ بيّن.

وإذا كانت كلمة البلس نادرة هذه الندرة في التراث العربي رغم قاموسيتها، فهي على ألسنتنا حية دائمة الاستعمال، وداخلة في كثير من المقولات الشعبية اليمنية من شعرية ونثرية.

مطهر علي الإرياني

مراجع: مطهر علي الإرياني، المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية، المطبعة العلمية، دمشق، 1996م.

بَلفَقِيه (أبو بكر بن محمد)

ت 1103هـ/ 1691م

هو أبو بكر بن محمد بن أبي بكر ابن أحمدَ بلفقيه العلوي الحضرمي وهو رجل فاضل، ولد بمدينة تريم* حضرَموت ونشأ وتعلم بها. ثم هاجر إلى الهند فاشتهر بها لعلمه وعمله وكرمه. وهو الذي عمر قبة نبي الله هود، ويقال إنه جلب لها بنائين من الهند لإقامتها. وله مسجد

بالرضيمة بتريم. توفي في ملابار في الهند، واختلف في المكان الذي توفي به.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

البَلَق

يطلق اسم البَلَق على نوع من حجر الجير ذي اللون الأبيض المائل إلى الصفرة (كريمي اللون)، وعلى نوع آخر أبيض مشوب باللون الأسود.

والتسمية قديمة، وردت في النقوش المسندة، وتم ثبتها في كتاب (مختارات من النقوش اليمنية القديمة) الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ مادة بلق (اسم) حجر كلسي 42/ 3 ـ.

وحجر الجير هو من الصخور الكلسية من فئة الكربونات ويتبع هذا النوع من الصخور في اليمن العصر الجيوراسي، ويتموضع في مناطق عديدة من البلاد، وبالأخص شمال مدينة عمران (40 كم شمال صنعاء) وامتدادها إلى مارب 150كم شرق العاصمة حيث يوجد جبل البَلَق الأيمن أو الشمالي، وجبل البلق الأيسر أو الجنوبي الواقعان على طريق الحاجز أو العرم (سد مارب*)، وهما من الصخور الجيرية. تستعمل حجارة البَلَق منذ القدم في البناء على مستويات مرتفعة عن سطح الأرض، حيث يكون البناء تحتها بحجر البازلت المقاوم للأملاح والرطوبة، ذلك لأن البلق يتحلل ويتفتت لفعلهما. كما تستعمل في أعمال النحت للأعمدة والتماثيل، وفي أشكال معمارية مختلفة بما فيها الأشكال الزخرفية وفي النقوش.

أحمد قائد بركات

بلقيس ملكة سبأ

بلقيس اسم اشتهرت به ملكة سبئية كانت معاصرة للنبي سليمان عليه السلام الذي يرجح أنه عاش في القرن العاشر قبل الميلاد 935 - 970 ق.م، غير أن المصادر العربية

بلقيس ملكة سبأ

لا تورد اشتقاقاً مقنعاً لهذا الاسم، ويدخله بعضهم مثل ابن دُريد ضمن الأسماء الحميرية التي لا نقف لها على اشتقاق، لأن لغتها قد بعدت وقدم العهد بمن كان يعرفها. ويتفرد في ذلك نشوان بن سعيد الحميري الذي حاول أن يقدم اشتقاقاً للاسم فقال في معجمه شمس العلوم: "وبلقيس اسمان جعلا اسماً واحداً مثل حضرموت وبعلبك، وذلك أن بلقيس لما ملكت الملك بعد أبيها الهَدهاد قال بعض حمير لبعض: ما سيرة هذه الملكة من سيرة أبيها؟ فقالوا: بلقيس، أي بالقياس، فسميت بلقيس".

ورغم بعض المحاولات فإن المصادر الأجنبية لم تفلح أيضاً في تقديم تفسير مفيد للاسم. ولعل أشهر تلك المحاولات ما جاء به (روش ROESCH) في مقال نشره عام 1880م/ 1297هـ، وهو أن بلقيس كلمة يونانية تعني جارية (PALLAKIS)، وربما كان لها علاقة بالكلمة العربية (PILAEGES) وبالمعنى نفسه. على أن مثل هذا التفسير يوحي بأن صاحبة الاسم كانت امرأة ضعيفة وتابعة، وهو أمر لا يتفق مع أوصاف تلك الملكة عند الإخباريين، فقد ذكر ابن هشام في روايته لكتاب التيجان* لوهب بن منبه أنه لما حضرت أباها الوفاة جمع وجوه مملكته وأهل المَشُورة، وكان من جملة ما قاله لهم ليُسَوِّغ استخلاف بلقيس عليهم: "إني رأيتُ الرجال وعَجَمْتُ أهل الفَضْل وسَبَرْتُهم وشهدت من أدركت من ملوكها (هكذا)، فلا والذي أحلف به ما رأيت مثل بلقيس رأياً وعلماً وحلماً..". أو ما ذكره على لسان (هُدْهُد مارب)، وهو يصف الملكة لهدهد سليمان بقوله: "ملكتُنا امرأة لم ير الناس مثلها في حسنها وفضلها وحسن تدبيرها وكثرة جنودها والخير الذي أعطيته في بلدها..".

ومما يمكن اجتهاده في هذا الشأن أن تكون التسمية كنية في الأصل، منحوته من كلمتين إحداهما الاسم قيس، ويذكر ابن الكلبي في جمهرته قيساً ضمن شجرة نسبها، فهي بنت القيس كقولهم (ابن القيس)، أو (أبو القيس) فتصبح الكلمتان بعد النحت ودرج الكلام بلقيس، ثم جرى كسر

بلقيس ملكة سبأ

القاف بعد ذلك، قياساً على ما هو مشهور في مثل هذه الكنى كما تنتهي كلمتا (أبو الفقيه أو ابن الفقيه) إلى بلفقيه، و(أبو القاسم) إلى بلقاسم وهكذا.

غير أن التواتر المشهور عند نشوان أن أباها هو الهدهاد بن شرحبيل وينتمي إلى ذي سحر من المثامنة، وهي الأبيات الثمانية من حمير، أو هو الهدهاد بن شرح بن شرحبيل بن الحارث الرائش كما يذكر الهمداني.

والقرآن والتوراة ـ وهما المصدران الأساسيان لقصة ملكة سبأ ـ لم يوردا لها اسماً؛ فالتوراة تنعتها بملكة سبأ أو (ملكة تيمنا) أي (ملكة الجنوب) وتذكر أنها زارت النبي سليمان، وقدمت له هدايا ثمينة، والقرآن الكريم لا يذكر اسماً لها قال الله تعالى: (وجئتك من سبأ بنبإٍ يقين. إنّي وجدت امرأةً تملِكُهُم وأوتِيَت من كلّ شيءٍ ولها عرشٌ عظيمٌ) (النمل: 27/ 22 ـ 23).

أما المصادر العربية الأساسية في قصة هذه الملكة فتذكرها بالاسم بلقيس، خاصة كتاب التيجان لابن هشام، وكتاب الإكليل للهمداني، والقصيدة الحميرية لنشوان الحميري، يقول نشوان:

أمْ أيْنَ بَلْقيسُ المُعَظَّمُ عَرشُها
أوْ صَرْحُها العالي عَلى الأَصْراحِ
زارَتْ سُلَيْمانَ النبيَّ بتدمرٍ
من مارب ديناً بلا استنكاحِ

وتدمر عند نشوان قصر من قصور النبي سليمان في بلاد الشام، أي أن ذكر تدمر لا ينفي زيارة الملكة لسليمان أيضاً في بيت المقدس.

وقصة الملكة بلقيس ذائعة منذ القدم، وقد تجاوزت شهرتها مسرح أحداثها، وتناقلتها شعوب أخرى بصيغ مختلفة، وروايات متعددة، وتناولتها شروحات التوراة وكتب تفسير القرآن، ودخلت في قصص الأنبياء ونصوص القديسين المسيحيين، وعُنيت بتفاصيلها كتب الأخبار والتاريخ خاصة اليمنية منها. واستلهمتها روائع الفنانين الأوروبيين في عصر النهضة مثل رافائيل

بلقيس ملكة سبأ

ورويموندي وجبرتي. واتخذ موضوع القصة أساساً لكتاب الحبشة المعروف (كُبْر أنْجُست) أي كتاب مجد الملوك.

وقد كان لانتشار القصة أثر في تنازع الناس حول الملكة واختلافهم في اسمها وأصلها وموطنها، مما أضفى عليها أخباراً مصطنعة وألواناً متعددة كادت تغلب نواة القصة التاريخية وتحولها إلى حكاية شعبية تُروى في أزمنة متفاوتة ومواطن متباعدة.

على أن أشهر حادثة في حياة تلك الملكة هي زيارتها للنبي سليمان عليه السلام والقرآن الكريم قد نص على هذه الحادثة، وما كان من كلام الهدهد وكلام بلقيس وكلام سليمان وإسلامها مع سليمان لله رب العالمين.

وفي مصادر القصة الأخرى تفاصيل كثيرة تختلف وتتفق على غرار ما يعتري مثل تلك الحكايات من زيادة ونقصان بحكم تقادم الزمن وولع الرواة بالتلوين والمبالغة بقصد الإمتاع. ومن أخبار حادثة الزيارة: أن بلقيس عندما اتخذت قرار الزيارة كتبت إلى النبي سليمان إني قادمة إليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمْرُك وما تدعوني إليه من دينك، ولتسأله مسائل عدة تمتحن نبوته وحكمته. ثم حملت معها هدايا كثيرة، ودخلت بيت المقدس (أورشليم) بجمال تحملُ اللبان والطيوب والذهب والأحجار الكريمة، فاستقبلها سليمان بالترحاب وأحسن وفادتها، وبهرتها حكمته وقوته وعجائب ما تصنع الجن له وهم في خدمته. ثم قال لها: ادخلي الصَّرح، وكان قد عمل من زجاج أبيض، كأنه الماء في صفاء لونه، وأرسل الماء من تحته ووضع له سريراً فيه فجلس عليه، فلما رأته حسبته لُجة، وكشفت عن ساقيها ظناً منها أنه ماء لتخوض فيه، ثم استدركت وقالت: إنه صرح ممرد من قوارير وليست لجة ..وأسقط في يدها حين رأت عجيب ما صنع سليمان فأقرت بحكمته ونبوته، وأسلمت وحسن إسلامها. وقيل إنه تزوجها وولدت منه ولداً اسمه (رحبعم). وقيل إنه زَوَّجها ذو بَتَع من همدان وردها إلى

بلقيس ملكة سبأ

اليمن، وأمر الجن فبنوا لها قصر سَلْحين في مارب.

ويرى بعضهم أن قصة ملكة سبأ من القصص الجميل الذي يطغى نَفَسُه على الأصل، ولم يعثر على اسم الملكة في الكتابات القديمة، ولم تدل عليها اللُّقى الأثرية المكتشفة، بل يذهب بعضهم إلى أن سبأ لم تكن في اليمن، وإنما في مكان ما إلى الجنوب من فلسطين، أو في منطقة شمال غرب جزيرة العرب. والموروث الحبشي يرى أن بلقيس ملكة حبشية زارت سليمان من أرض الحبشة وتزوجت به وأنجبت له ولداً.

على أنه ليس لدى علماء الآثار والتاريخ أي دلائل قاطعة على نسبة هذه القصة في أصلها إلى الحبشة أو إلى شمال غرب جزيرة العرب. ويرى جمهور العلماء أن الآثار الكشفية في اليمن تثبت أرض سبأ وحضارة سبأ في مشرق اليمن، وأن منطقة مارب شهدت حضارة سبئية راقية في القرن العاشر قبل الميلاد، وهو القرن الذي عاش فيه النبي سليمان عليه السلام، بل إن أحدث الدلائل الأثرية تشير إلى حياة مدنية تقوم على نظام الري منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وحينما يولّي المرء وجهه في منطقة مارب اليوم يجد أثراً ما لسبأ أو نقشاً يذكر اسم سبأ، أو قبيلة سبأ أو ملك سبأ. بينما لم يعثر - فيما نعلم - على أي أثر في شمال غرب الجزيرة من مطلع الألف الأول قبل الميلاد يمكن أن يومئ إلى حضارة راقية أو إلى مملكة سبئية أخرى. وإن كان قد عثر على آثار معينية ولحيانية وغيرها في تلك المناطق خاصة في العلا (ددان القديمة). كما أن الجهود الأثرية في الحبشة لم تسفر عن اكتشاف حضارة راقية هناك يعود تاريخها إلى القرن العاشر قبل الميلاد. وتفيد المعلومات الأثرية أن أقدم النقوش التي عثر عليها في الحبشة هي سبئية ومكتوبة بخط المسند، مما يرجح القول إن أصحابها كانوا يقتفون آثار حاضرة سبأ في اليمن، وأن منشأ حضارة أكسوم الحبشة هو وجود سبئي هناك بسبب الغزو أو التجارة أو الهجرة أو بسببها مجتمعة. وقد نقل السبئيون معهم الكثير من عناصر حضارتهم كاللغة والخط والدين والفن وغيرها. كما نقلوا أيضاً ملاحمهم وأخبارهم وقصصهم

في الوطن الأم، ومن ذلك قصة المرأة السبئية التي كانت تملك سبأ وطريق اللُّبان التجاري الذي يمتد من ميناء قنا على البحر العربي عبر العاصمة مارب إلى غزة ميناء فلسطين على البحر المتوسط. ونقلوا كذلك قصة زيارتها للنبي سليمان في بيت المقدس وإسلامها على يده، وأصبحت هذه القصة تراثاً مشتركاً بين الناس في جزيرة العرب وخارجها، ولكنها بقيت حية في موروث أهل اليمن أكثر من غيرهم ورمزاً تاريخياً لحضارتهم القديمة. كما ينسبون إلى تلك الملكة واسمها (بلقيس) عدداً من آثار مارب الرائعة، فيقولون (عرش بلقيس) و(محرم بلقيس) وهكذا، ويتخذون من اسمها اسماً لبناتهم ومنشآتهم، بل ويزينون به إبداعاتهم الفنية والأدبية.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: .ROESCH كتاب التيجان في ملوك حمير لوهب بن منبه رواية ابن هشام، (ط.الهند 1347هـ) الهمداني (أبو الحسن): الإكليل ج10. تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م. نشوان بن سعيد الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق أ.د. حسين بن عبد الله العمري، أ. مطهر بن علي الإرياني، أ.د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1999م.

بليّ (أهلُ الراية)

أصلهم من قبيلة بلي الكبرى* ولكنّهم امتزجوا مع شراذم القبائل العربية الأخرى التي عرفت خلال فتح مصر بأهل الراية، ومنازلهم منطقة الفُسْطاط.

إن جملة (أهل الراية) لها مدلول خاص في الفتح الإسلامي بمصرَ، ذلك أن الجيش العربي الذي فتح مصر كان مؤلفاً على أساس قبلي أي أن أفراد كل قبيلة فيه كانوا يُكَوِّنون كتيبة مستقلة ذات راية تميزها عن غيرها من الكتائب، لأن العرب كانوا يجعلون لكل بطن منهم راية يُعرفون بها، ولكن كان هناك قبائل لم يحضر الفتح منها سوى عدد قليل لم يكن كافياً لتكوين كتيبة، هذه الشراذم الصغيرة كانت: قريش وأسلم وغِفار ومُزَينَة وثقيف وأشجع، وليث وبكر - هؤلاء عدنانيون - والأنصار وخُزاعة وجُهينة وقُضاعة ودَوْس وعَبْس وجرش - هؤلاء قحطانيون. وإلى هؤلاء كان فريق العُتقاء (انظر كلمة العتقاء الآتي ذكرها في هذا الكتاب).

وكان في الإمكان ضم كل واحدة

من هذه العشائر إلى قبائل عدنانية أو قحطانية مع مراعاة القرابة في الأنساب أو التحالف أو الولاء أو الجوار في جزيرة العرب، ولكن الذي حدث هو أن بعض هذه الشراذم أبت أن تقف تحت راية غيرها، ووجد عمرو بن العاص حلاً موفقاً لهذه المشكلة، وهو أن جمعهم معاً وجعل لهم راية خاصة بهم - قيل إنها كانت رايته هو بصفته القائدَ العامَّ للجيش الإسلامي في مصر - ونسبهم إليها. فكانت هذه الراية كالنسب الجامع لهم، وأصبحوا يسمون (أهل الراية). وكان لهم أيضاً سجلهم الخاص بهم في الديوان وخطتهمُ الخاصة بهم.

وهكذا كانت هناك بلي القضاعة سالفة الذكر، ولكن كان هناك بعض الفروع منها من بين القبائل العربية (أهل الراية)، وقل كذا عن بقية أفراد أهل الراية.

أما (العتقاء) فكانوا في الأصل من العرب الذين خاصموا الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة، وكانوا خليطاً من بطون عدنانية وقحطانية، كان من القحطانيين أفخاذ من حِميَرَ ومَذْحج، ومن العدنانيين كِنانة ومُضر وغيرها. كان هؤلاء يحاولون منع الناس من الاتصال بالنبي ﷺ فأسلموا وعفا عنهم، وقال لهم: "اذهبوا فأنتم العتقاء" لقد وقف النبي ﷺ منهم هذا الموقف الكريم رغم أفعالهم التي كانت تهدد حياة المسلمين.

وقد دخل هؤلاء العتقاء في جيش الفتح الذي قاده عمرو بن العاص إلى مصر، وعدوا مع (أهل الراية)، وشارك العتقاء في فتح الاسكندرية، ولكنهم عادوا متأخرين إلى الفسطاط فلم يجدوا مكاناً مناسباً بها يختطون به، فأنزلهم عمرو بن العاص (ظاهر) الفسطاط أي ضواحيه، فصاروا يسمون (أهل الظاهر) أو بمعنى حديث (سكان الضواحي)، وصار يطلق هذا الاسم أيضاً على العتقاء وفيهم عدد من اليمنيين كما قد ذكرنا.

وقد اشتهر عدد من هؤلاء العتقاء ومن أحفادهم في مصرَ في مجالي العلم والدين.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998م.

بلي بن عمرو

قبيلة يمنية عظيمة من قُضاعة القحطانية، وتنتسب إلى بلي بن عمرو ابن الحافي. هاجرت من اليمن في دفعات مجتازةً البحر الأحمر إلى الشواطئ الجنوبية الشرقية المصرية، وانتشرت فيما بعد في مصرَ وشمال الحبشة وأريتريا، وسارت طائفة منهم إلى النوبة، وتفرقت فروع منها إلى العراق والشام.

ويذكر جرجي زيدان أن بلي كانت في مصرَ في عهد ظهور النصرانية، وكانت منطقتهم ما بين القصير وقناء.

وعلى هذه القبيلة كان جلُ اعتماد اليمن وغيرهم في نقل التجارة الهندية عبر بلاد العرب قبل ظهور الإسلام، وقد وفد منهم على النبي ﷺ سنة 9 هجرية/ 630م.

وحاولت بعض بطون بلي مقاومة الإسلام، وانضموا في معركة اليرموك إلى جانب الروم، ولكنهم هُزِموا هم والرومُ معاً.

وبإذن من الخليفة عمرَ بن الخطاب دخلت جماعات من بلي مصر، وكانوا في طليعة المجاهدين في جيش الفتح يضربهم بالمنجنيق حصنَ بابليون، وقد أشار إلى ذلك عمرو بن العاص في رجزه المشهور حيث يقول:

يوم لهمدان ويوم للصدف
والمنجنيق في بلي تختلف

ومن المعروف أن بلي كانوا محل عطف عمرو بن العاص، وكان يقف تحت رايتهم. وقد تكاثرت بلي في مصرَ بالنسبة إلى القبائل اليمنية، وكانت لهم خطة بالفسطاط كبيرة في الحمراوات الثلاث. ونزلت طوائف من بلي المنطقة الواقعة بين الفسطاط وميناء عَيْذاب شرقي أسْوان، وكانوا يرتبعون (يقضون الربيع إراحة لإبلهم ومواشيهم الأخرى) في منيف وطرابية.

وممن شهد الفتح من بلي الصحابيان مسعود بن أوس وجُبارة ابن زُرارة، فقد شهدا فتح مصر واختطا بها.

كانت بلي علوية الهوى، ولعب عبدالرحمن بن عديس البلوي دوراً رئيسياً في مصرع الخليفة عثمانَ بن عفان. كما كان عبد الله بن أبي حَرْملة صاحب الشرطة لمحمد بن أبي بكر الصديق.

وبلي بطون كثيرة متفرقة في أنحاء مختلفة من مهاجر اليمنيين في الوطن العربي الكبير وخارجه. ومن هذه القبيلة فرع في بئر السبع

بفلسطين. وكانت منازل بلي على عهد (المقريزي) في سوهاج شمالاً إلى غرب قمولة جنوباً. ومن بين بطون بلي: بنو هنيء وبنو هرم وبنو سوادة وبنو خارفة وبنو رايس وبنو ناب وبنو شادن وبنو عجيل الريب وبنو فضالة وبنو حيار. وانتشرت بلي المصرية في قِنا وجِزّجا القليوبية والشرقية من الديار المصرية.

أما بلي بئر السبع فعددها قليل لا يتجاوز ثلاثمائة نسمة ويُعد سبعين بيتاً، ويقيم هذا الفريق في قرية أم دبكل وينقسم إلى أربع فرق: العرادات القرينات والهروف والزبالة والغرباء.

وأقام آخرون من بلي في شمالي قرطبةً بالأندلس. قال ابن حزم: (وهم هنالك إلى اليوم - أي إلى عهده في القرن الخامس للهجرة - على أنسابهم ولا يحسنون الكلام باللطينية (اللاتينية)، لكن بالعربية فقط نساؤهم ورجالهم.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

بِلّيل

بخفض أوله وتشديد ثانيه. قرية في نواحي مدينة سيئون* ومن أعمالها. تقع بالجهة الشرقية من ذي أصبح والشعب، ويسكنها آل مرعي بن سعيد. قال مؤلف إدام القوت: من متأخريهم الشيخ عوض بن جعفر بن مرعي، جمع ثروة لا بأس بها، ولكنه لما وصل حضرموت في حدود سنة 1331هـ/ 1913م أسرف فيها بالجود حتى فنيت.

وأهل بليل: بطن من قبائل علة، يسكنون مديرية لودر من أعمال محافظة شبوة، وعاصمتهم مدينة أموضيع (الوضيع). وهم فخائذ ولحام عديدة أشار إليها الأستاذ حمزة لقمان بشيء من التفصيل، نذكر منها: أهل مذرع، أهل هادي منصور، أهل الخضر بن عاطف، أهل قطيش، أهل حيدرة، أهل حنش (ومنهم: أهل صايل، وأهل مشرم، وأهل عوين، وأهل صبيح)، أهل شنين، أهل هقيس (ومنهم: أهل عوض على في يرامس، أهل مقيديح في الملسة، أهل عليان في قارب)، أهل خشمى

الجعادنة (وهم: أهل مهجر، وأهل طميش)، المحاثيث (ومنه: أهل معيق في ملجفة، أهل ملهم وأهل جعبة في مركد، أهل محورى، أهل عزب، أهل مدهس)، أهل فشاش (وهم: آل عامر، أهل الرباش، أهل الرويع، أهل مصلت، أهل شداد، أهل منصور بن سالم، أهل وهيب) أهل مقور (ومنهم: أهل مسود في جحين، أهل أحمد في العرقوب ومثوان)، أهل عبد ربه في المعبر، أهل مزمل في أمروق، أهل أمحرجة في العرقوب.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

البن

هناك ارتباط تاريخي وثيق بين اليمن والبن، ويرجع لليمن فضل تسميته العلمية بالبن العربي (COFFEE ARABICA) واكتشافه كمكيف، (وكذلك تغيير طريقة استعماله من المضغ إلى شرب منقوعه بعد التقشير والتحميص والغلي في الماء) ثم فضل زراعته كمحصول بستاني والعناية به، وانتشر في بقية أنحاء العالم العربي، ثم في أوروبا وآسيا والدنيا الجديدة. وتتعدد الروايات عن طريقة دخول البن



وزراعته إلى اليمن، ولكنها تتفق على أن موطن البن هو الحبشة (إثيوبيا). أما متى نقل إلى اليمن فأمر يصعب الجزم به وفق ما تيسر من معلومات. ويرى بعضهم أنه نقل إلى اليمن في حوالى عام 575م. على أن أكثر الدارسين يميل إلى أنه نقل في وقت متأخر عن ذلك بكثير، وأنه ربما كان نقل مع المتصوفة ما بين القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، وكانوا يتخذون منه شراباً

يساعدهم على السهر و(الذكر)، ثم شاعت زراعته بعد ذلك في القرن السادس عشر.



وكانت اليمن مصدر البن الوحيد في العالم حتى نهاية القرن السابع عشر، وقد احتكر اليمن تجارة البن، ونتيجة لازدياد الطلب العالمي على البن، ازداد الصراع العالمي على السيطرة على تجارة البن بين كل من الأوروبيين والأمريكيين وغيرهما في القرن الثامن عشر الميلادي/الثاني عشر الهجري، خاصة بين البريطانيين والأمريكيين. وكان للأمريكيين فيه نصيب الأسد، ففي عام (1223هـ/ 1808م) حملت السفن الأمريكية أكثر من (532000) رطل من البن، أي بما يعادل 240 طناً تقريباً، كما حملت السفن الأمريكية والأوروبية في العام التالي (20،000،000) رطل، أي ما يعادل تسعة آلاف طن من بن المخاء، كان معظمه من نصيب أمريكا .

ولصعوبة المواصلات بين البلاد العربية وأوروبا، ولعدم مواكبة إنتاج البن اليمني للازدياد في الطلب العالمي، فقد فكر الأوروبيون والهولنديون بزراعته في مناطق أخرى حيث قام الفرنسيون والهولنديون بزراعة البن العربي (اليمني) في المناطق الاستوائية من آسيا وأفريقيا وأمريكا، ولاسيما البرازيل التي تنتج الآن أكثر من ربع الإنتاج العالمي من البن.

ويظهر إعجاز المزارع اليمني جلياً في زراعته لأشجار البن في المدرجات بأسلوب هندسي بارع، وتمكنه من المحافظة عليها، وعلى إنتاجية الأشجار لمئات السنين. وقد وردت إشارة إلى ذلك في كتابات نيبور عن اليمن (1177هـ/ 1763م) الذي كتب

عن البن اليمني ما يلي: "كان البن يحتل المرتبة الأولى على رأس المحاصيل الزراعية في اليمن، وكان يشغل معظم الأراضي الخصبة في المرتفعات الجبلية الممتدة في وسط اليمن من الشمال إلى الجنوب، وأن زراعته تكثر أيضاً في بلاد حاشد وبكيل وقعطبة ويافع، ولكن أفضله كان يزرع في مناطق العدين وكسمة والجبين. وكان بُن العدين أجود أنواع البن في اليمن، وكانت أشجار البن تزرع في مدرجات تمتد حتى قمم الجبال".

ولقد ساهم المناخ الممتاز في احتلال البن اليمني مكانة فريدة في السوق العالمي لما يتميز به من نوعية ممتازة وخاصية في الطعم والنكهة، واشتهر بالاسم التجاري (بن المخا MAKKA COFFEE) نسبة لميناء المخا الذي كان البن يصدر عن طريقه للعالم.

أنواع البن وأصنافه

ينتمي البن إلى جنس كوفيا (Coffea) التابع للعائلة البُنِّية (RUBIACEAC) والنوع إيوكوفيا (EUCOFFEA) هو أهم الأنواع الاقتصادية لجنس الكوفيا، وتتفاوت نباتاته من الأعشاب إلى الأشجار الكبيرة، وثماره صالحة لاستعمال الإنسان، وتحتوي على مادة جيدة من مادة الكافيين، ولإيوكوفيا خمسة أنواع، ولكن أرتروكوفيا (ERYTHROCOFFEAC) هو أهمها، وتشمل كل أصناف البن المزروعة تجاريا في العالم أو تتراوح أحجام أشكالها من الصغيرة إلى المتوسطة، أو الكبيرة، وهي دائمة الخضرة، وتحمل ثمارها اللونين الأصفر والأحمر عند اكتمال النضج. والمادة اللُّبية بالثمار حلوة المذاق وسميكة، ويمكن إزالتها بسهولة من القشر الخارجي، وأهم أنواع البن المستغلة تجارياً في العالم هي: أولاً: البن العربي (C. ARABICA)، وثانياً: البن الروبستا (C. CANEPHORA)، وثالثاً: بكميات ضئيلة نوعا الأكسلسا (C. EXEELSA) والليبريكا (C. LIBERICA).

بعض خصائص البن العربي

يتميز البن العربي بأنه ذاتي التلقيح وموطنه الغابات الرطبة في الجنوب الغربي لأثيوبيا وعلى

الجبال من 995 متراً إلى 2460 متراً. أما الإنتاج التجاري فتزدهر زراعته في ارتفاعات تتراوح بين 600 متر و1500 متر. وتمتد جذور النباتات إلى أعماق التربة، بحيث لا تنحصر في السطح فقط، أو تظهر جذورها الرئيسية، ويبلغ ارتفاع النبات في الغابات نحو 7,8 ـ 9,9 أمتار، أما عند الزراعة تجارياً مع التقليم فإن ارتفاعه يصل إلى نحو 1,5 أمتار.

أصناف البن اليمني

توجد أسماء وألقاب عدة لأصناف البن اليمني المزروعة باليمن، وهي نابعة أساساً من أسماء المناطق التي تنتج بها بكميات كبيرة، فهنالك البن العديني والدوائري والتفاحي والمطري والحرازي والشامي والشريقي والريمي والصنعاني والحَمَّادي والبُرعي والحَيْمي والسرحي والحجري.

فالعديني منتشر في وادي شيعان والمحويت وحجة، والعدين والتفاحي والدوائري منتشرة في جبل برع وملحان،حيث أظهر التفاحي تفوقه على بقية الأصناف، أما في الحيمة الخارجية فأهم الأصناف هي العديني والمطري والحيمي ولا تنجح هنا زراعة التفاحي، وتتركز زراعة الحمادي في تعز والدوائري في لواء ذمار.

م.إسماعيل محمد المتوكل

مراجع: Becker & Hohfeld & Kopp, Kaffee aus Arabian Wiesbaden (1997).
د. حسين العمري: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، المطبعة العلمية، دمشق، 1984م.

بِنا أبّة العُليا

قرية خَرِبة من قرى مِخلاف لَحج. وصفها الجندي في السلوك بقوله: "غلب على ألسِنة أهلها تسميتُها (مَنْبِيَة) بميم مفتوحة ثم نون ساكنة، وقوله: العليا يحترز من السُّفلى؛ وهما قريتان متقاربتان، الفقهاء في العليا أكثر فيما ذكر بعضهم، والله أعلم".

وقال الزَّبيدي في (تاج العروس): "وأبّة اسم رجل، وبه سميتُ أبّة العليا وأبّة السفلى، وهما قريتان بلَحْج بفتح فسكون: بلدة بَعَدن أبين من اليمن، أي كما سُميَت أبين بأبين بن زُهَير".

وقد صُحِّفَت (مَنْبِيَة) إلى (مِبِيَّة) كما ذكر أحمدُ بنُ فضل العبدلي في كتابه (هدية الزمن) إذ قال: "وأما موضع (بناء أبّة) فمعروف إلى يومنا هذا بمِبِيَّة

بميم مكسورة ثم ياء مفتوحة وباء مفتوحة مشدودة وهاء ساكنة، وهو على مسافة نصف ميل غربي مدينة الحوطة".

وذكر لي بعض أهل المنطقة أنّها تقع بجوار قرية (بيت عياض)، وأنّ أطلالها من الآجُر باقية، وأنّ الناس قد نزعوه منها، وبنوا بها بيوتاً في الحوطة.

خرج من هذه القرية جماعة من العلماء الفضلاء.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1995م.

بنت السرددي = السرددي

بنو الأهدل = الأهدل

بنو أيوب = الأيوبيون

بنو جبر = جبر

بنو جرت = جرت

بنو جماعة = جماعة

بنو الحارث = الحارث

بنو حشيش = حشيش

بنو حوال = اليعفريون

بنو رسول = الرسوليون

بنو زريع = الزريعيون

بنو زياد = الزياديون

بنو سعد = سعد

بنو سلامة = سلامة

بنو سنان = سنان

بنو سيف = سيف

بنو طاهر = الطاهريون

بنو ظبيان = ظبيان

بنو عباد = عباد

بنو عجيل = عجيل

بنو عواض = عواض

بنو منبه = منبه

بنو مهدي = مهدي

بنو ناجي = ناجي

بنو نجاح = النجاحيون

بنو يعفر = اليعفريون

بهران (محمد بن يحيى)

ت 833 ـ 957هـ/ 1430 ـ 1550م

هو محمد بن يحيى بن أحمد التميمي البصري ثم الصَّعْدي الشهير بابن بَهران: كان أحدَ العلماء المبرّزين في علوم الاجتهاد، ولاسيّما

بهران (محمد بن يحيى)

علوم الحديث، وقد تفرد برئاسة العلم في عصره، وكان شاعراً أديباً. قدم من صَعْدة، وأقام في الأبناء طالباً، ومُدرّساً ومُفتياً. له شعرٌ جيد ورسائلُ بليغة، فمن شعره قصيدتُه اللاّمية المشهورة التي مطلعها:

الجَدُّ في الجِدِّ، والحِرمان في الكَسلِ
فانصَب تُصِبْ عن قريب غايةَ الأمَلِ

وهي قصيدة مشهورة، وقد تصحف لفظ "الصعدي" بلفظ "الصفدي" بالفاء فنسبت إلى الصلاح الصفدي غلطاً.

وقد أنشأها بتوجيه من القاضي محمد بن علي بن عمر الضمدي، كما أشار إلى ذلك في آخرها بقوله:

تمت برسم أخٍ مازالَ يسألني
إنشاء أحْرفِها في الصُبح والطفلِ

مولده بصَعدة سنة 883هـ/ 1430م ووفاته بها يوم السبت في 12 شهر رمضان سنة 957هـ/ 23 سبتمبر 1550م.

آثاره: ابتسام البَرق في شرح منظومة (القَصَص الحق في مدح خير الخلق) للإمام شرف الدين؛ الإنكار على متصوفة هذا الزمان رسالة؛ بداية المهتدي في علم الطريقة؛ بهجة الجمال، ومحجة الكمال في المذموم والممدوح من الخصال من الأئمة والعُمّال؛ تُحفة الطلاب في النحو وشرحها؛ شرح الأثمار الجامع لأدلة علماء الأمصار في ثمانية أجزاء؛ تفتيح القلوب والأبصار إلى كيفية اقتطاف أثمار الأزهار، في ثلاثة مجلدات؛ التكميل الشاف لتفسير الكشّاف، جمع فيه بين الرّواية والدِّراية، في ثماني مجلدات كبار؛ جواهر الأخبار والآثار المستخرجة من لُجَّةِ البحرِ الزخار؛ قُوتُ الأرواح المنتزع من تلخيص مختصر المفتاح في علم المعاني والبيان؛ الكافل بنيل السُّؤل في أصول الفقه؛ المختصرُ الشافي في علم العَروض والقوافي؛ معتمد ذوي العقول المنتزع من جامع الأصول في أحاديث الرّسول لابن الأثير جمع فيه الأمهات الست ورتبه على أبواب الفقه، في مجلدين كبيرين؛ الملاحة في علم المساحة. وله رسائل وبحوث كثيرة.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

البُهرة

البُهرة

تعني البهرة باللغة المحلية الكجراتية الرائجة في مقاطعة كجرات في الساحل الغربي من الهند (التاجر) وذلك لانشغال طائفة البهرة في الهند بالتجارة، وقد نشأت في الهند بعد انتقال رئاسة الدعوة الإسماعيلية سنة 921هـ/ 1515م خوفاً على التراث الفكري للدعوة من الاندثار تحت ضغط الحروب المذهبية، وكانت رئاسة الدعوة الإسماعيلية في عُمان واليمن والحجاز والهند والسند قد ظلت في اليمن حتى ذلك التاريخ 921هـ/ 1515م وبعد انتقال الرئاسة الإسماعيلية والتراث الإسماعيلي المكتوب إلى الهند ظهرت البهرة، وأصبحت إسماعيلية اليمن شبه معزولة، وإن والت روحياً مركز الدعوة في الهند.

والبهرة طائفة إسلامية معروفة بتمسكها بالإسلام والتزامها بأحكام الشريعة الغراء.

وتتواجد بخاصة في إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا ولها مراكزها ومساجدها الخاصة في جميع البلدان التي تتواجد فيها، كما أن لها وجوداً كبيراً في أندونيسيا وماليزيا وهونج كونج وسنغافورة وسريلانكا وشرق إفريقيا ومصر والسعودية واليمن والإمارات العربية المتحدة والبحرين، والغالبية العظمى تقطن شبه القارة الباكستانية والهندية، ويبلغ عدد أفرادها أكثر من مليون نسمة، وجل اهتمامها منصب على الأمور الدينية والخيرية متنحية تنحياً كلياً عن السياسة والصراعات السياسية.

وللطائفة تراث تاريخي وثقافي غني يرجع إلى الأئمة الفاطميين الذين حكموا مصر والمغرب والحجاز واليمن ردحاً من الزمن تاركين فيها أروع الآثار بما شيدوا فيها من المساجد الضخمة والعمارات الفخمة والمكاتب الكبيرة التي أشاد بذكرها مؤرخو الإسلام.

البهرة طائفة تنتسب إلى الفاطميين

وهكذا تنتسب البهرة إلى الدعوة الفاطمية التي يقول عنها الدكتور

يوسف نجم الدين، أمير الجامعة السيفية الراحل في محاضرة ألقاها في تونس عام 1397هـ 1977م في ملتقى القاضي النعمان للدراسات الفاطمية:

"إننا نحن المنتسبين إلى الفاطميين حين نتحدث عن الدعوة الفاطمية، نعني بها تلك الدعوة التي أُقيمت بأمر الله سبحانه وتعالى في قوله الكريم في القرآن الكريم: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة). كما يفسرها الأئمة الفاطميون ودعاتهم في عدة من تصانيفهم هو أمر الله عزَّ وجل لرسوله (صلى الله عليه وسلم)، فلا تقام الدعوة إلا بأمر الله أو بأمر رسوله (صلى الله عليه وسلم) الذي يأتمر بأمره"؛ فالدعوة عندهم امتداد للدعوة التي أقامها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على حد قولهم ويقولون إن الرسول الكريم أمر بوصية منه أهل بيته الطاهرين أن يقيموها بأمر منه من بعده، ويؤكدون أنّ الله عز وجل أمر المسلمين بالطاعة لهم بقوله تعالى في محكم كتابه (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)، فالدعوة الصحيحة عندهم لا تكون إلاّ بأمر الرسول، وأمره هو نصه على من يقوم بها.

ويقولون بأن هناك تناقضاً عند بعض أولئك الذين حاولوا البحث في موضوع الفاطميين ودعوتهم، فحين ذكروا دعوتهم وصفوها بكونها (سرّية) أو شبهوها بمنظمة سرية. فلو كانت دعوة فإنها لا محالة عبارة عن نداء علني صريح. فلم تكن سرية من هذه الجهة وبهذا المعنى، ولكن الحكمة التي ألزم الله ـ سبحانه ـ الداعين إليها هي التي منعتهم أن يحرجوا الناس بها إحراجاً امتثالاً لقول الرسول الأعظم (لا تمنعوا الحكمة أهلها فتظلموهم ولا تعطوها غير أهلها فتظلموها) وأن قبول الدعوة معناه التسليم لها بالرضا لابالإكراه، فذهب عن أولئك الباحثين هذا الشرط الجليل في نشر الدعوة وإقامتها.

كما أنه ليس من الصحيح أن هذه الدعوة إنما أسست في القرن الثالث الهجري، بل هي الدعوة الممتدة في نظرهم من ابتداء الإسلام ومعنى تسلسلها ذلك الأمر الذي أمر به الرسول أهل بيته، فهو يتسلسل فيهم وهو أصل لتنظيم هذه الدعوة.

وعلى كل فهم اتبعوا الأئمة الفاطميين حتى استتر الإمام في القرن السادس الهجري، واستمروا في اليمن يسكنون الحصون والقلاع في همدان وحراز وازداد العداء السياسي لهم فانتقلوا من اليمن إلى الهند، وكان أول الدعاة الفاطميين بالهند الداعي يوسف بن سليمان الذي مكث فترة في الهند ثم هاجر إلى اليمن حسب وصية خلفه الداعي محمد عز الدين وخلفه الداعي جلال في الهند ثم بعده الداعي داود بن عجب وبعده قام الداعي داود ابن قطب، وفي أيامه تفرعت طائفة واتبعوا سليمان بن الحسن، وعُرفوا بالسليمانيين نسبة إليه ثم عرفوا بالمكارمة، وهذه الجماعة موجودة حتى اليوم في الهند وفي اليمن. وبعد الداعي داود بن عجب جرت سلسلة الدعاة الفاطميين في مختلف المناطق بالهند، حتى جاء الداعي عبده علي سيف الدين، وأسس الجامعة السيفية في سورت وجاء الداعي الحادي والخمسون الدكتور السيد طاهر سيف الدين وجدد عمارتها وجعلها جامعة متكاملة. وكان عالماً نحريراً في العربية والعلوم الإسلامية وقد كان رئيساً لأكبر جامعة إسلامية في الهند جامعة (عليكره) الإسلامية حتى وفاته عام 1385هـ/ 1965م، وفي أيامه عرفت الطائفة في أنحاء العالم، ونظمت أمورها ومشاريعها الخيرية حسب توجيهاته وازدادت تمسكاً بالدين والقرآن أمام التحديات المعاصرة التي واجهت الإسلام والمسلمين. وقد اقتفى أثره ومنهجه خلفه الداعي الفاطمي الحالي الدكتور السيد محمد برهان الدين واشتهرت الطائفة بتوجيهاته بالتنظيم الدقيق والتمسك بالقرآن وبلغة القرآن والتمسك بتعاليم الدين.

طاهر صالح الحرازي

مراجع: القاضي النعمان بن محمد التميمي: إفتتاح الدعوة، دار الأضواء، بيروت، حسين بن فيض الله الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، دار التنوير، بيروت، ط3، 1986م؛ الدعوة الفاطمية في ضوء تعليمها ومسير تاريخها في اليمن، الجامعة السيفية في الهند، 2001م.

البُهْكَلي (أحمد بن حسن)

1153 ـ 1234هـ/ 1740 ـ 1819م

هو أحمد بن حسن بن علي البهكلي، عالم وفقيه وقاض وشاعر. ولد ونشأ في مدينة صَبْيا، وكان من القضاة المشهورين. ارتحل في طلب العلم إلى زبيد وصنعاء ونال الحظ الوافر من كل فن، وكان له الذهن الوقاد والخاطر المنقاد. ولقي في صنعاء العلامة الكبير محمد بن إسماعيل الأمير*، وتلك الطبقة العالية وأخذ عنهم. تولى القضاء في صبيا، ثم اعتزل القضاء وسكن هجرة ضمد، وكان يتردد منها إلى أبي عريش. له رسائل عديدة ومراسلات بينه وبين علماء عصره، وهو مجيد في النظم والنثر وشعره كثير. ومن شعره قوله:

ويا وطني هل أنت باق كعهدنا
وقد ظل فيك السحب يوماً وغيما
وهل ربعك المعمور راق لناظرٍ
إذا ما كساهُ النَّبْتُ زهراً وأنجما

مطهر علي الإرياني

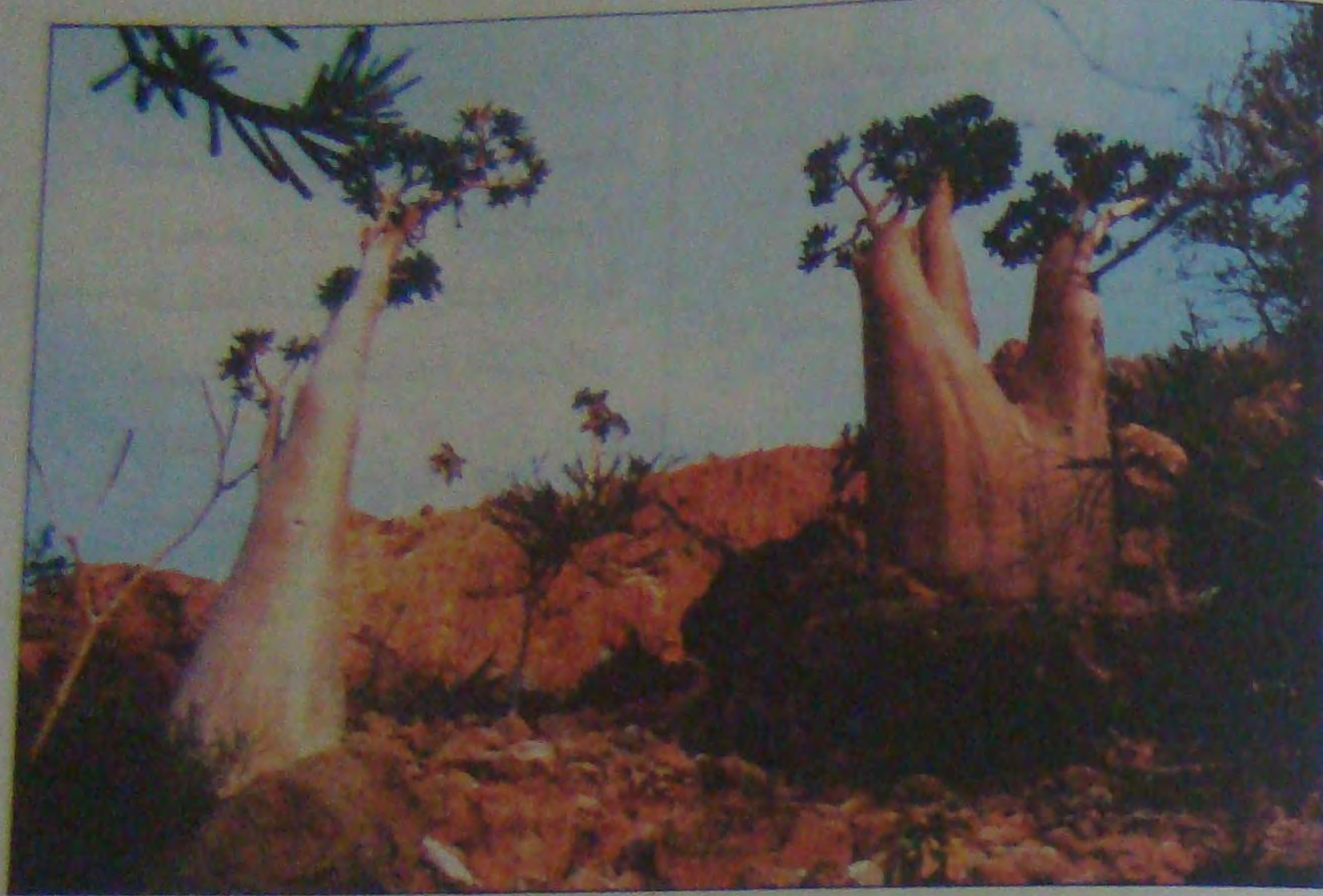
مراجع: المخلاف السليماني واستيلاء الأتراك عليه، لحسن عاكش(خ).

البهلولي (جعفر بن أحمد) = عبد السلام

البيئة اليمنية

لقد برزت قضية البيئة من عالم النسيان إلى واحدة من أولى أولويات الاهتمامات المحلية والإقليمية والدولية من منتصف ثمانينيات القرن العشرين وحتى الآن بعد أن أفاق الإنسان المعاصر بصفة عامة وإنسان المجتمعات الصناعية الأوروبية والأمريكية على وجه التحديد على هول كارثة ما صنعت يداه بالمحيط الطبيعي من تدمير وتلويث بصمت وباسم التقدم وعلى مدى ما يزيد على ثلاثة قرون مضت منذ انفجار الثورة الصناعية التي أخلَّت بالتوازن التقليدي بين الإنسان ومحيطه بجدة لم يسبق لها مثيل، وهي الكارثة التي تتمثل بانهيار ثقب الأوزون وتناقص كمية الأوكجسين وزيادة ثاني أكسيد الكربون في الجو وارتفاع درجة حرارة الأرض، مروراً باستئصال لأن التنفس الكوني للأرض من الغابات والغطاء النباتي وتلويث المياه والتربة، وانتهاء بانقراض العديد من الأنواع النباتية والحيوانية وتفشي الأمراض الوبائية القاتلة الجديدة...

البيئة اليمنية



إلخ، هذه الكارثة التي صار الإنسان ...بيعي ويعاني الكثير من مخاطرها الآن ...لم يفعل إلا أقل القليل لتجاوزها حتى الآن.

1 ـ مكونات البيئة اليمنية

والبيئة في اليمن كجزء من امتدادها الإقليمي والعالمي هي من أشد مناطق العالم حساسية وتأثراً بما يجري فيها أو يأتي من خارجها باعتبارها بيئة ضعيفة أمام أقل التصرفات الجائرة للإنسان فيها، خصوصاً ما يتعلق بالمكونات الأساسية من الماء والغطاء النباتي والتربة، والمحددة خواصها إيجازاً كما يلي:

أ ـ فالمياه تتكون من أمطار موسمية قليلة تتراوح بين 200 إلى 400 مليمتر في السنة في معظم أراضي السهول الشرقية والغربية والجنوبية والشمالية المكونة لقاعدة الهضبة وسطحها الداخلي التي تكون ما يزيد على 70% من أراضي الجمهورية وما بين 500 إلى 1200 مليمتر في منطقة المرتفعات الوسطى المحيطة بالهضبة والجزء الغربي منها بالذات، وهي شديدة الاضطراب وقليلة الاستقرار

البيئة اليمنية

وقد ترتب عليها بمرور الزمن وجود مخزون جوفي محدود وبعض الينابيع والغيول السطحية الموسمية وشبه الدائمة لشرب الإنسان والحيوان والقليل جداً من الزراعة التي تعتمد على الري المطري الموسمي بالدرجة الأولى، ولا تتمتع البيئة بأي أنهار أو بحيرات مائية سطحية تذكر.

ب - الغطاء النباتي كما أن الغطاء النباتي لا يتمتع بغابات استوائية كثيفة أو غير استوائية لوقوع اليمن بين خطي عرض 12 جنوبا و 19 شمالاً من جهة ولأن قلة الأمطار الموسمية واضحة قد انعكس على ضعف تكوين هذا الغطاء النباتي الحراجي وشدة حساسيته لاضطرابها، ناهيك عن التصرف الجائر للإنسان المعاصر إزاءه، وهذا لاينفي قط الثوابت التاريخية البعيدة والقريبة والكثير من الشواهد حتى الآن على تمتع اليمن بغطاء نباتي وحراجي كثيف ومثير مما

وتكيف مع ظروف بيئته بنجاح كبير منذ آلاف السنين وحتى مطلع القرن العشرين، وهو ما جعل اليمن تعرف في التاريخ عالميا باليمن الخضراء أو "العربية السعيدة" وبالقياس إلى ما حولها من صحاري الجزيرة العربية على الأقل.



ج - التربة: التربة كمكون رئيسي ثالث قد تبدو أقل المكونات البيئية أو آخرها تأثراً بالسلوك السلبي أو الإيجابي في اعتماده للإنسان أو الطبيعة، إلا أنها بالنسبة لليمن أكثر حساسية وتأثراً وبدرجة لا تقل عن

البيئة اليمنية

حساسية الماء والغطاء النباتي، لأسباب بيئية أهمها أن تربة السهول الواسعة نسبيا عند قاعدة الهضبة وحولها، وبالرغم من انبساطها وخصوبتها في مجاري الوديان والسيول الموسمية الكبرى المتدفقة من قمة وجوانب الهضبة، إلا أنها عرضة دائما للتصحر من داخلها أو نصف بحار الرمال الصحراوية المجاورة لها عند أقل إهمال لها من قبل الإنسان الذي كان ولم يزل نشاطه وفعله الإيجابي معها هو الشرط المسبق لاستمرار وجودها ووجوده، أما المرتفعات الجبلية ووديانها الداخلية الضيقة فإنها تكون حساسة تجاه تصرف الإنسان وسلوكه نحوها كما هو الحال بالنسبة للسهول السابقة فحسب سلبا أو ايجابا، بل إن التربة هنا تدين بوجودها نفسه لنشاط الإنسان الإيجابي في صنعها مما يشبه العدم، بحيث تبدو تربة الأرض الزراعية في هذه المناطق الجبلية المثيرة من المدرجات المعلقة فوق سلاسل من أكثر جبال العالم تضرسا وإثارة... تبدو كما لو كانت - كما يقول الأستاذ محمد أنعم غالب - هي بحق من صنع الإنسان لا من صنع الطبيعة.

2 - من إيجابيات التوازن القديم إلى مخاطر الاختلال الحديث:

استناداً إلى يقين الحقيقة الموضوعية المتعلقة بكون سلامة البيئة أو تدميرها هي قضية اجتماعية من الإنسان وإليه، نستطيع القول بأن الإنسان القديم بصفة عامة واليمني خاصة قد حافظ على مبدأ التوازن بينه وبين محيطه البيئي الذي كان يضمن له توفير الحد الضروري من احتياجاته من الموارد، دون أن يخل بسلامتها ودون أن يجددها بل وزيادة كفاءتها لصالح الإنسان والبيئة معها، والعكس هو الصحيح للأسف بالنسبة للإنسان الحديث في اليمن وغير اليمن، بدليل الآتي:

أ - إيجابيات التوازن القديم: فلقد رشد الإنسان اليمني القديم مصادره المائية المحدودة وغير المستقرة وجعلها أكثر كفاءة واستقراراً، حينما اصطنع لنفسه منظومته المائية المتكاملة من السدود والحواجز والقنوات

البيئة اليمنية

والأفلاج والمواجل والسواقي.. إلخ التي كانت منتشرة في طول البلاد وعرضها منذ آلاف السنين، وشكلت بطابع تقنيتها المتطورة والملائمة للبيئة الرمز الأول الطابع العام للحضارة اليمنية القديمة، كما أن الغطاء النباتي والحراجي الأخضر الذي اشتهرت به اليمن لم يكن مجرد نتاج البيئة الطبيعية فحسب بقدر ما كان كذلك نتاج الإنسان وجهده أيضاً، الذي عرف الأهمية الاقتصادية والطبيعية والجمالية للشجرة، وأحاط سلوكه معها بمنظومة اجتماعية متقدمة من النظم والعادات والتقاليد الحسنة بدءاً بتحريم قطع الأشجار المثمرة البرية وغير البرية أو ما يعرف بالأشجار المطعمة واحترام وتقديس الشجرة المظلة على قارعة الطريق أو نبع الماء وفناء القرية والسوق



وحيثما وجدت الأشجار العملاقة، ويستظل بظلها الإنسان والحيوان كالتولق والأثب والتي ما يزال بعضها يظل قرية أو محلة بأكملها، مروراً بتقنين استخدام الأشجار النافعة في أعمال البناء وصنع الأدوات الزراعية والمنزلية بقواعد صادقة، وانتهاءً بحظر احتطاب كل ما هو أخضر للوقود المنزلي. أما التربة فقد صنعها لنفسه وراكمها عبر مئات وآلاف

البيئة اليمنية

السنين خلف جدران المدرجات الجبلية البديعة وبطون أوديته المختلفة التي كونت الوجه الآخر لطابع حضارة الإنسان اليمني وفعله الإيجابي في البيئة.

ب ـ مخاطر الاختلال الحديث: أما الإنسان الحديث الذي يتوهم أنه أكثر تقدما إلى الأمام في اليمن وغير اليمن فهو أقرب إلى التدهور إلى الخلف، وفيما يتعلق بالبيئة على الأقل، لأنه بمنظومة الحفر العشوائية المستوردة قد دمر خلال الأربعة عقود الأخيرة من القرن العشرين معظم المخزون الجوفي المحدود والينابيع والغيول والأفلاج السطحية المعتمدة عليه بحفر ما يزيد على خمسين ألف بئر ارتوازية جفت منها 60% بعد أقل من خمس سنوات من حفرها وفقد الباقي جدواه الاقتصادية بزيادة التعميق إلى أبعاد ما بين 400 إلى 600 متر تحت الأرض، كما دمر 80% من الغطاء الحراجي خلال نفس الفترة في تجارة الأحطاب التي راجت مع انفجار نمو المدن الحضرية وقبل إنتاج الغاز كوقود منزلي في التسعينيات، والذي حد من المشكلة في المدن ولم يهز شبحها المتفشي بين أكثر من 70% من السكان المقيمين في الريف حتى الآن وساعد على ذلك انتشار طرق السيارات والسيارات نفسها من جهة وانهيار منظومة الحماية العرقية الجماعية القديمة وعدم إحلال تشريعات رسمية بديلة ونافذة من جهة أخرى، أما التربة الزراعية فبعد سقوط جدواها الاقتصادية كمصدر رئيسي لإنتاج الحبوب والتحول إلى الاعتماد على الاستيراد الخارجي المدعوم وبغير قيود، فقد أصبحت تربة المدرجات الجميلة والوديان الخصبة نهبا للتعرية والانجراف المتسارع الذي يدمر بصمت في الموسم الواحد ما لا تقوى أي قوة في الدنيا على استعادته في قرن كامل، وأخيراً وبعد خراب مالطة أفقنا من سكرة الحفر العشوائي جزئياً، وبدأنا

توجهاً طبياً من قبل الدولة والمجتمع نحو استعادة المنظومة المائية التاريخية للسدود والحواجز والمواجل..الخ وبدأت ثمارها الطيبة تعطي الإنسان والبيئة معا، أما حماية البقية الباقية من الغطاء الحراجي واستعادته وحماية التربة الزراعية من الانجراف المدمر باستعادة جدوى إنتاجها بمحاصيل تغذية متطورة وحمايتها من المنافسة الخارجية غير المشروعة فهو ما لا يسمع عنه أكثر من جعجعة موسمية دون أن يرى طبخا حقيقياً.

ج - من مخاطر الداخل إلى مخاطر الخارج: أما عن علاقة البيئة اليمنية بالمؤثرات الخارجية، وإن كانت لا تزال في بدايتها من خلال استيراد السلع والمواد الغذائية والصناعية الملوثة والمدخلات الزراعية والطبية المضادة وغير المراقبة جيداً، إلا أن حدودنا البرية والبحرية والجوية هو الكفيل بأن يفعل بنا في فترة وجيزة من المستقبل القريب ضعف أضعاف ما فعلناه، وطالما ناقشنا في هذا الصدد خلال نصف قرن مضامين تجربة الحداثة المهرولة إلى الخلف فيما يتعلق بالبيئة على الأقل وضرورة أن نسارع في عمل شيء قبل ألاّ نستطيع فعله للحد من مخاطرنا ومخاطر غيرنا على بيتنا الكبير "البيئة اليمنية" متيمنين بقوله تعالى: (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً) (الكهف الآية 7) وبقوله عز من قائل (قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين) (الملك الآية 30).

د. حمود العودي

مراجع: المجلس الاستشاري، الوضع البيئي ومستقبل البيئة في الجمهورية اليمنية، صنعاء، 1998م؛ د.محمد أحمد الخضر، قضايا البيئة والتلوث في اليمن (الكيمياء والبيئة)، صنعاء، 1997م.

البيان (كتاب)

هو كتاب واسع في الفقه، من أشهر مصنفات الشافعية في اليمن وأهمها. والكتاب من تصنيف أحد كبار أئمة العلم في القرن السادس/

الثاني عشر للميلاد وهو العلامة الفقيه المحدث يحيى بن أبي الخير العمراني* (ت558هـ/ 1162م). شرع في تصنيفه سنة (528هـ/ 1133م)، وفرغ منه سنة (533هـ/ 1138م)، ويقع في بضعة مجلدات. رتبه على ترتيب كتاب (المهذّب) في الفروع لإمام الشافعية في عصره أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي* الشيرازي المتوفى ببغداد سنة (446هـ/ 1083م)، وهو الكتاب الذي شاع في عصره. وكان مرجع الشافعية بعد أن أدخله معه إلى اليمن الفقيه محمد بن عبدويه العدني أحد تلاميذ أبي إسحاق .

وكان العلامة العِمْراني قبل ذلك قد صنف كتابه (الزوائد) منتزعاً الشروح الفقهية الأخرى (الزائدة) على كتاب (المهذّب)، واستفاد من ذلك في مصنفه. كما نقل واستفاد كثيراً من الفقيه محمد بن عبدويه بعد عودته من بغداد وأخذه عن الشيرازي.

أطنب المؤرخون والفقهاء كثيراً في وصف (البيان) لأنه "جمع بين تحقيقات أهل العراق وتدقيق الخراسانيين". وإن طبع (المهذب) في مصر عام 1322هـ/ 1904م في جزأين، فما زال (بيان) العمراني مخطوطاً توجد منه نسخ كثيرة منها: في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم (479 فقه)، وثانية في أربعة مجلدات (جامع تريم)، وثالثة: في ثمانية مجلدات قوبلت على الأصل في وقت المصنف ومحفوظة في (دار الكتب المصرية برقم 25 فقه شافعي)، ونسخ أخرى (نظرها في مصادر الحبشي: 173، وتاريخ المذاهب في اليمن لأيمن فؤاد السيد: 68).

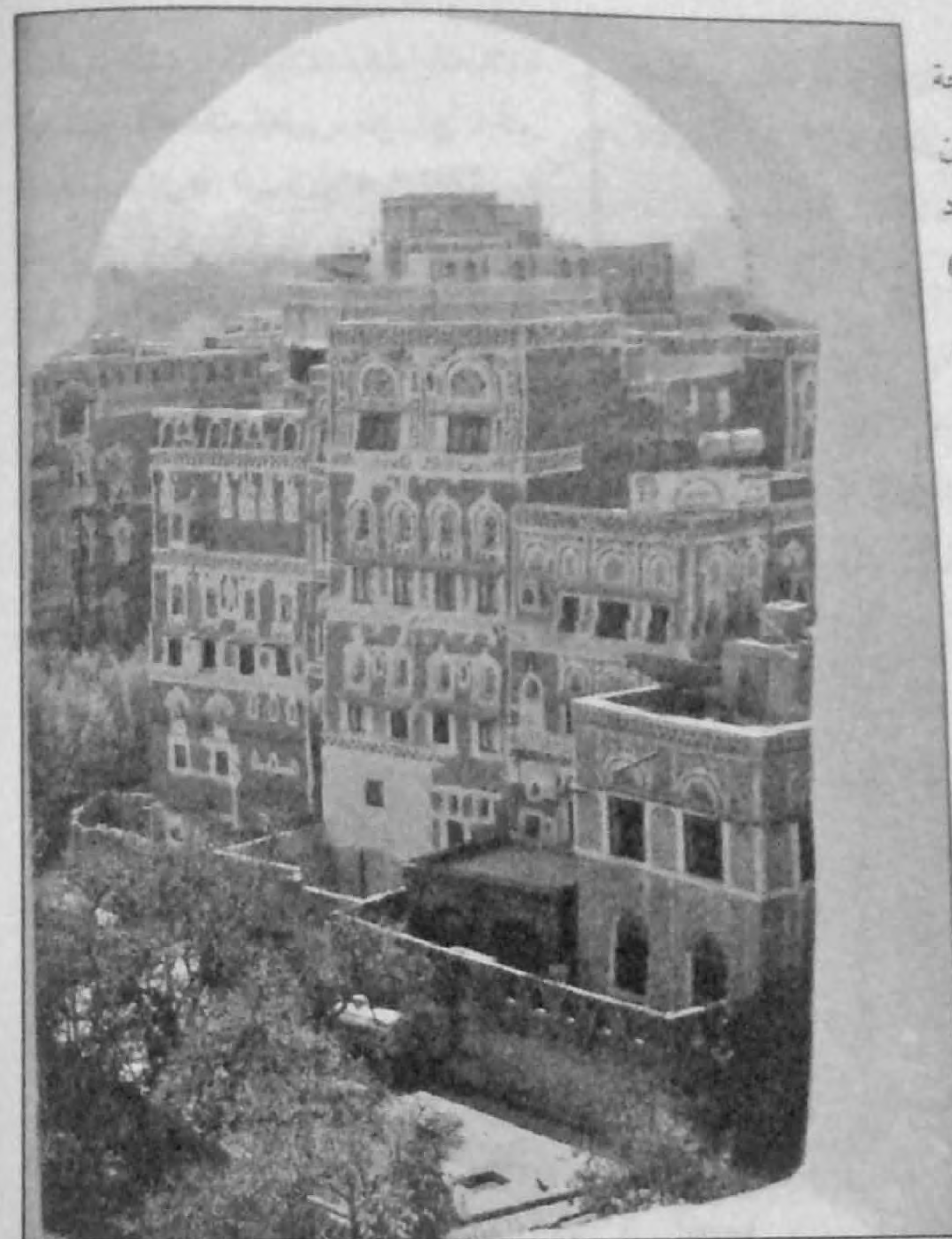
د. حسين عبد الله العمري

البيت

البيت في المدينة والريف: بناء مرتفع مربع أو مستطيل القاعدة، ويتكون من عدة طرحات (أدوار)، إلا أنه يتميز بإتقان البناء والزخرفات وبالترتيب والتخصيص في الاستخدام، وبالإمكان اتخاذ بيت نموذجي من صنعاء نمطاً مختاراً.

البَيْت

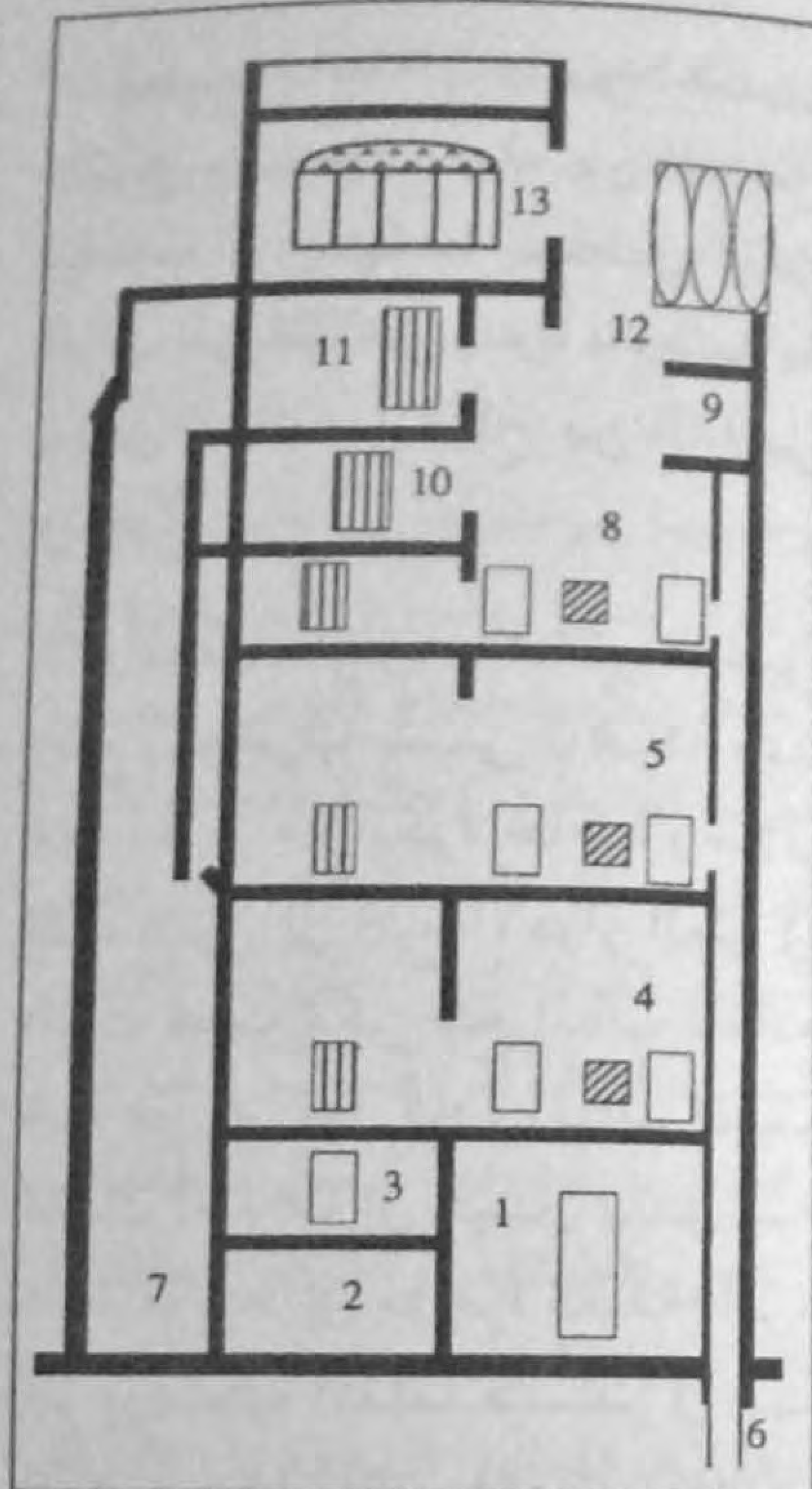
تبنى الطرحة الأولى من الحجر الأسود (البازلت) بنوعيه (الأصم والمخرم)، ويستعمل البازلت الأصم في (المؤثر) وهو الأساس، وعلى ارتفاع 60 سم فوق سطح الأرض، وذلك نظراً لمقاومة هذا النوع من الحجر للرطوبة والأملاح.



يحفر (المَؤثر) (الأساس) إلى أعماق تتعدى طبقة الطين السطحية لتصل إلى طبقة من المجروفات الرملية والصخرية القابلة لحمل وزن المبنى دون أن تنضغط كالطين ودون تعرضها لحركات جانبية مما يؤدي إلى خلل في العمارة، وتسمى هذه الطبقة أو هذا النوع من التربة (الخزباء)، وتكون حوائط البيت سميكة في الأدوار السفلى.

أما الطرحات العليا فتبنى من الحجر الأبيض والياجور، وتسقف بالأخشاب والعصي الرفيعة (الأصابيع) والطمي المكبوس.

البَيْت



1 ـ الدهليز وباب الدهليز؛ 2 ـ الأحرر والكرس؛ 3 ـ مخازن (طبيق)؛ 4 ـ مكان الوسط وغرف أخرى؛ 5 ـ الديوان وحجرة الديوان؛ 6 ـ البير؛ 7 ـ المسقط؛ 8 ـ طرحة الديمة وأماكن أخرى؛ 9 ـ مخزن؛ 10 ـ أماكن؛ 11 ـ مفرج؛ 12 ـ حجرة شمسية؛ 13 ـ منظر.

وتلبس الحوائط والأسقف من الداخل بخليط من التبن والطمي (الملاجة) طبقة أولى، وبالقص كطبقة ثانية، ويعتقد أن ذلك يساعد على ضبط درجة الحرارة في البيت حيث يكون دافئاً في الشتاء بارداً في الصيف، أما في الوقت الحاضر فإنه يكتفى بطبقة واحدة من القص، وقد يستعاض عن الأخشاب والأصابيع في السقف بالإسمنت المسلح.

أما السطح، ويسمى الجُباء* فيكبس بالطين، وتسوى المناسب لتصريف مياه الأمطار من خلال فتحات تركب عليها ميازيب محفورة من الخشب طولها يقارب المتر، وتصب إلى الشارع. وقد يرفع بناء الحائط أعلى السطح ويشكل تشكمفنياً ويسمى (التجواب).

تبنى أركان البيت الأربعة بعناية في مواجهة الجهات الأربع الطبيعية بحيث تفتح الطيقان (النوافذ) إلى الجهة الجنوبية (العدنية) أو الغربية، ويفتح إلى الشرق أقل عدد منها قدر الإمكان، أما الجهة القبلية (الشمالية) فعادة ما تخصص لفتحات دورات المياه (المستراحات) والمخازن

والمطابخ (الدِّيمْ)، وذلك نظراً لأن الفتحات القبلية عادة ما تكون شديدة البرودة وتليها الشرقية ثم الغربية، وتكون العدنية أكثر دفئاً أو اعتدالاً، ولذلك يقال في صنعاء: العدني بيت، والغربي نص بيت، والشرقي ربع بيت، أما القبلي فليس بيتاً البتة.

تخصص الطرحة الأرضية وتدعى (الدِّهليز) لإيواء الماشية والأغنام والحمير والبغال والدواجن، وكذلك لخزن الحطب وللمطحن أو المطاحن. وقد يكون هناك بئر خاصة داخل الدهليز.

يكون ارتفاع باب البيت (باب الدهليز) عادة أقل من قامة الإنسان، ويشكل بأعلاه فوق العتبة العليا فتحات صغيرة للإضاءة، أما العتبة السفلى فتكون من حجر البازلت المخرم الأسود، ومن قطعة واحدة، أو قطعتين على الأكثر وتسمى (المَعْقَم). والمعقم هو عتبة البيت السفلى سواء كانت عتبة الباب الرئيسي أو باب غرفة من الغرف. ويقول المثل: (نصف الطريق معقم الباب).

يُصنع باب البيت من الخشب القوي والسميك، وله من الداخل عدة مغالق منها ما يستعمل لغلق الباب من الداخل يدوياً، ومنها ما يغلق الباب بالمفتاح من الداخل والخارج.

والمغلقة اليدوية عادة تربط بحبل رفيع بمؤخرتها يسمى (المجر)، ويمد هذا الحبل عبر بكرة خاصة وخلال ثقب دائري إلى جميع الأدوار العليا في البيت بحيث يمكن فتح الباب للقادم بجره من أي دور كان. ولباب البيت ثقبان أحدهما إلى اليسار يتدلى منه خيط مربوط إلى مؤخرة معلقة المجر، تجر بواسطته المغلقة فتستقر في بيت محفور في ركن الباب فينغلق، والآخر إلى اليمين وله خيط مماثل تنزلق المغلقة عند جره خارج البيت المذكور فينفتح الباب، وهذا الخيط يسمى (المخرط). وللباب مدقة من الحديد وهي من جزأين: يد المدقة وهي صفيحة حديدية مشكلة بالأبعاد المناسبة ومزينة بالنقوش، والجزء الآخر قطعة من الحديد كالسندان الصغير مثبتة في الباب تحت المدقة، يدق القادم فينادي من داخل البيت بكلمة (من؟)، فيجيب، فيفتح له الباب بالمجر. في الجانب المقابل للباب

من الدهليز يبدأ عادة درج البيت الذي يلتوي حول دعامة أو عمود مبني من الحجر يصعد عالياً بكامل طول البيت ويسمى (القطب). وتقع فوق الدور الأرضي عادة حجرة أرضيتها مرصوفة بالحجر الأبيض 4×20 سم، وتوزع المساحة إلى مكان للاستخدام اليومي يسمى مكان الوسط، وبجانبه أمكنة أخرى قد تستعمل كمخازن، وفي بعض البيوت تكون كامل الطرحة (الدور) مخصصة لخزن الحبوب وغيرها، وعادة ما تكون ملبسة بالقضاض وتسمى (طبقة). وتكون النوافذ في المخازن - عادة - صغيرة وعالية عن قاع الغرفة من النوافذ في الغرف الأخرى، وتقفل بقطع شفافة من الرخام وتسمى (القمرية)، أما مكان الوسط فيحتوي عادة على أثاث متواضع، وهو عبارة عن عدد من الفرش المعبأة بالقطن (العطب)، والمغشاة بقماش مناسب طولها 2م وعرضها 75سم وسمكها 20سم تفرش بطول الحوائط، وعليها مفارش رومية أو فارسية، أو غيرها مما يصنع محلياً من صوف الماعز والأغنام المغزول وتسمى (فردة). ويسند إلى الحوائط مساند (وسائد كبيرة) مستطيلة بطول متر وارتفاع 60 سم وسمك 20 - 25 سم محشوة بالقطن أو الصوف، ومغشاة بقماش زاهي الألوان، وعادة ما توضع عليها وسائد صغيرة مزركشة تسمى (بنت الوسادة). وعلى المفارش توضع (المداكي) التي يتكئ عليها الضيوف، وهي مستطيلة الشكل، وقد يضاف على المدكى بنت الوسادة، وفي وسط المكان توضع (المعشرة) المصنوعة من النحاس الأصفر المشغول والمزركش بأشكال مناسبة بقطر يتراوح بين 60 - 150 سم، وتوضع داخلها المزاهر والمباخر النحاسية والمدائع* (مفردها مداعة: نارجيلة).

يوجد داخل المكان وغيره من الغرف عادة رفوف عالية مشكلة من الجبس بزخارف مناسبة، وتسمى (الأصفف) جمع (صفيف) توضع عليها عادة أدوات مزينة كالمزاهر والصور والتحف وغيرها.

تكون النوافذ في المكان صغيرة، وتشكل فوقها بالبناء عقود تسد

البَيْت

واجهاتها بالقمريات أو العقود المصنوعة من الجبس، وإلى جانب العقود والقمريات تُبنى فتحة صغيرة 20×40 سم للتهوية وتسمى الواحدة منها (شاقوص). وفي الحوائط أعلى المكان، وفي أماكن أخرى من البيت تُبنى في بعض الحالات خزائن من أصل الحائط وتسمى (مغفرات) جمع (مغفرة). وفي الحجرة يوجد شباك خاص بارز إلى خارج البيت به فتحات صغيرة، وعادة ما يفتح إلى الجهة القبلية الباردة، ويستخدم لتبريد الماء في الجرار أو للاحتفاظ ببعض الأطعمة أو الأشربة.

في الدور الثاني يأتي عادة الديوان وهو الغرفة الأساسية الكبيرة طولها 5 ـ 7 أمتار أو أكثر تستخدم عادة للمناسبات الهامة كالأعراس والولادة والاحتفالات المشابهة ومناسبات التعازي، ويؤثث الديوان بأثاث مشابه لأثاث مكان الوسط في ترتيبه، ولكنه أكثر جودة وزخرفة، وغالباً ما يبقى الديوان مغلقاً في الأوقات العادية.

بجانب الديوان وفي نفس الطرحة عادة توجد غرفة أو أكثر للنوم أو للاستعمال اليومي، وقد يتكرر مثل هذا الترتيب في الأدوار الأخرى.

وتأتي الديمة* (المطبخ) في الأدوار العليا، وذلك تجنباً لترسب الدخان إلى نواحي البيت. وقد يكون بجانب الديمة، أو في الحجرة التي تقع فيها أماكن للأكل والراحة.

وفي الأدوار العليا يبنى نوعان أو صنفان من غرف الراحة ؛ النوع الأول: يكون واسعاً وطويلاً وله نوافذ كبيرة وعقود واسعة ويزخرف بأعمال الزينة من الجص، ويؤثث كما سبق في الديوان، ويسمى (المَفْرَج)، ويستخدم للمقيل وللترويح. أما الصنف الثاني: فهو مكان صغير في أعلى البيت بنافذة أو اثنتين واسعتين ويسمى المنظر، وكلاهما يطل على مناظر طبيعية كالبساتين والجبال والمزارع.

أحمد قائد بركات

بيحان

بيت الأحمر = الأحمر

بيت الفقيه = الفقيه

بيحان

بفتح فسكون ففتح، واد مشهور في قاع فسيح يمتد من شمال البيضاء* إلى أطراف رملة السبعتين. يشكل في أعماله مديرية من مديريات محافظة شبوة* وعاصمتها مدينة (العليا) التي كان يقال لها (بيحان القصاب). وتضم المديرية عدداً من المناطق الأثرية الهامة التي تنتشر في وادي عسيلان ووادي عين ووادي مبلقة، ومن هذه المناطق: جبل ووادي مبلقه ومن هذه المناطق: جبل ريدان، هجر بن حميد، هجر كحلان، خرائب مدينة تمنع التي كانت عاصمة لدولة قتبان القديمة.

كما تضم (مديرية بيحان) الفئات والقبائل التالية: آل بلحارث، المصعبيين، أهل نعيم (نعيمي)، أهل العريف، آل الحميدي، المحاضير (آل المحضار الذين قدموا إليها من حضرموت)، آل الكدادي، آل الفاطمي، آل الهبيلي، وغيرهم

ويعتبر (وادي بيحان) من المناطق الزراعية الخصبة الغنية بالمياه التي تتدفق إليه من جبال البيضاء، ومن مشارف جبال الكور الشمالية التابعة للعواذل. كما أن المياه الجوفية توجد على عمق يتراوح بين خمسة وعشرين وخمسين قدماً. ومن مزروعات الوادي: البر والشعير والدخن والقات والتين والقطن والبصل والثوم، ومن أشجاره النخيل والسدرة والأراك والخروع والحور المعروف بالنيل. كما يعتني السكان بتربية النحل الذي يجود بالعسل الطيب، إلى جانب تربية الحيوانات. ومما يشار إليه أن بعثة أمريكية قامت في عام 1370هـ/ 1951م بالتنقيب عن الآثار في "بيحان" خاصة في خرائب مدينة "تمنع"* حيث استخرجت عددا من التماثيل والنقوش المسندية وغيرها من اللقى الأثرية.

هذا وثمة مناطق أخرى تحمل ذات الاسم نفسه لكنها أقل شهرة، نذكر منها:

مدينة بيحان في الجوف وهي خاربة طمرت معالمها بالأتربة؛ بيحان

الأعماس، وهي قرية في جنوب وادي مسور من بلاد خولان العالية؛ جبل بيحان، في غربي تربة ذبحان بالحجرية؛ بيحان الدولة، وهي مدينة مرتبطة بوادي بيحان، إلا أنها تشكل في أعمالها مركزاً إدارياً من مديرية مسورة وأعمال محافظة البيضاء؛ ذو بيحان، قرية في مركز السواد من مديرية العشة وأعمال محافظة عمران؛ بيحان، قرية في جبل ضوران آنس في شمال غرب ذمار؛ بيحان، من قرى الجدعان في الحيمة الداخلية بمغارب صنعاء؛ بيحان قرية في جبل تعوس في يافع.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

البيحاني (محمد بن سالم)

1326 - 1391هـ/ 1908 - 1972م

هو الشيخ محمد بن سالم البيحاني عالم وفقيه وخطيب ومصلح وكاتب وضرير، ولد في بيحان بمحافظة شبوة. درس في حضرموت على علمائها ثم انتقل إلى عدن حيث

تتلمذ على الشيخ أحمد العبادي*. سافر إلى مصر لطلب العلم، وهناك تعرّف على الشاعر والزعيم الوطني محمد محمود الزبيري* وربطت بينهما علاقة أخوة وصداقة. وحين عاد إلى عدن اصطدم بالأشكال الشعبية من التدين، ووجد في نفسه حرجاً وضيقاً منها، كما أنه لم يستطع مسايرة عملية التغريب التي كان يدعو إليها البعض، ووجد أن الأهم هو إصلاح المجتمع والفكر وغربلة الإسلام مما لحقه من بدع وخرافات. وتبين له أن العلم هو خير وسيلة لذلك، فأنشأ المعهد العلمي الإسلامي في مدينة عدن، وكان هذا المعهد نموذجاً للمعاهد الإسلامية المتخصصة.

كان خطيب جامع العسقلاني بعدن، ومن منبر هذا الجامع خاض العديد من المناقشات الفكرية مع مختلف الاتجاهات، ابتداء بالتيار الإسلامي المحافظ، ثم بالتيارات التحديثية اللاهثة وراء مظاهر الحياة الحديثة، كتب الكثير من المقالات الإصلاحية والتربوية في الصحف اليومية، وأدلى بأحاديث منتظمة في

الإذاعة، وكان له دور مشهود في النضال ضد الاستعمار البريطاني، وحثّ الناس على محاربته.

كما قام بدور بارز في فك النزاع الذي نشب قبيل الاستقلال وإخماد نار الحرب الأهلية بين الجبهة القومية وجبهة التحرير، ودعا الجميع إلى الجنوح للسلم، وأثمرت مساعيه في وقف القتال بين المتصارعين.

للشيخ البيحاني العديد من المؤلفات، بعضها نشر وبعضها لم ينشر، ومنها كتاب (الفتوحات الربانية) و(أشعة الأنوار) و(إصلاح المجتمع) و(رباعيات البيحاني) و(أستاذ المرأة) وقد غادر عدن بعد الاستقلال بسنوات ليعيش في تعز، وتوفي فيها في (26 ذي الحجة عام 1391هـ الموافق 13 فبراير 1972م).

هشام علي بن علي

مراجع: الأستاذ ناصر محمد فضيل الشيباني.

بَيْدَر (أحمد بن محمد)

1363 - 1382هـ/ 1944 - 1963م

هو أحمد بن محمد بيدر من شهداء 26 سبتمبر، تخرج في كلية الطيران، وكان يوم الثورة 1962م/ 26 ربيع الآخِر 1382هـ أصغر الضباط فلم يتجاوز عمره 25 عاماً.

كان شعلة من الوطنية واشترك بنشاط كبير في مظاهرات الطلبة ضد الحكم الإمامي.

توجه بعد الثورة على رأس حملة إلى منطقة حرض لمواجهة التدخلات العسكرية في الحدود الشمالية الغربية.

استشهد في حادث انفجار لغم في المُدَرَّعة التي كان يستقلها. وكما روى الأخ عثمان أبو ماهر فإنه استشهد في 5 شعبان 1382هـ/ 1 يناير 1963م.

العقيد/ علي قاسم المؤيد

مراجع: صالح علي الأشول: حقائق ثورة سبتمبر اليمنية، ط3، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، 2001م.

البيضاء

هي مدينة ومحافظة تقع إلى الجنوب الشرقي من صنعاء، وعلى بعد 268 كم منها. وترتفع عن سطح البحر بـ(1800م) تقريباً. ويقول عنها

حسين بن محمد الهدار: تقع مدينة البيضاء في واد منخفض من الأرض، وهي محاطة بجبال من الجهات الأربع، فمن الشرق يحدها جبل "الفريد" ومن الغرب جبل "حربي" ومن الشمال جبل "القلعة" ومن الجنوب جبل "العظيمية". ويشق المدينة نهر من أعلى جبل "الضيق"، ويسمى نهر الفريد، غير أنه مع قلة الأمطار قد شح فلم يبق له أثر. كما كان لمدينة البيضاء سور يحيط بها ما زالت آثاره باقية إلى عام 1300هـ/ 1883م تقريباً، وكان لها بابان رئيسيان: باب حصن "العبسي" من جهة الغرب، وباب "المنقع" من جهة الشرق. ويتوسط المدينة حصن شامخ مرتفع على صخرة بيضاء خلافا لكثير من الجبال المجاورة له، ويقال إن تسمية المدينة جاء نسبة إلى ذلك الجبل الأبيض. وتتاخم محافظة البيضاء الربع الخالي، وإلى الجنوب منها تقع محافظة أبين*، وإلى الشمال محافظة مارب*، ومن الشرق محافظة شبوة*، ومن الغرب محافظتا إب* وذمار*، وتضم الكثير من المواقع الأثرية والمدن التي كانت

مراكز مهمة في تاريخ اليمن الإسلامي. ذكرها الحجري في مجموعه فقال: "والبيضاء بلدة مشهورة من بلاد المشرق فيها مركز تلك الناحية، وهي في الشرق الجنوبي من صنعاء على بعد ست مراحل عن طريق ذمار - رداع"*.

وورثت مدينة البيضاء موقعها كعاصمة لمخلاف سَرو مَذْحج مدينة حصي التي ظلت تحتل هذا المركز حتى أواخر القرن العاشر الهجري. وحصي هذه تقع شرق مدينة البيضاء وهي غنية بالآثار، وقد أصبحت الآن أطلالاً. وفي محافظة البيضاء يقع وادي مرخة الشهير الذي تنتهي مياهه إلى الصحراء، وفيها أيضاً منطقة النخع الغنية بمحاصيلها الزراعية، وينتسب إليها العديد من مشاهير العرب في التاريخ الإسلامي من أمثال الشاعر المعروف الأشتر النخعي*، وفيها تقع مدينة المِقْرانة التي كانت عاصمة الطاهريين* في عهد أشهر سلاطينهم عامر بن عبدالوهاب* أواخر القرن الخامس عشر، وأوائل القرن السادس عشر الميلادي. بالإضافة إلى وعلان المركز الأثري بالقرب من رداع والغني بالآثار الحميرية.

تمتعت البيضاء بوضع سياسي خاص جعلها تبدو شبه مستقلة عن سلطان الاحتلال البريطاني في الجنوب، وعن نظام الإمام يحيى في صنعاء، كان يحكمها السلاطين من آل الرصاص بالإضافة إلى نفوذ المشايخ من آل حميقان وآل عزان وآل دبان وآل مظفر وآل عوض* وغيرهم.

كانت محافظة البيضاء حتى منتصف السبعينيات تضم ما يعرف الآن بمحافظة مارب*، وكانت مدينة رداع* تقع ضمن لواء رداع الذي كانت مدينة ذمار* مركزاً له. وفي تقسيم إداري لاحق أضيفت رداع إلى البيضاء التي أصبحت الآن إحدى محافظات الجمهورية اليمنية العشرين. وتنقسم إدارياً إلى 13 مديرية وهي: البيضاء: مركز المحافظة، ورداع والسَّوادية وآل عوض والصومعة وجُبَن والطَّفة والزاهر وذو ناعم ونَعْمان وحَرضة وناطع ومَسْوَر.

وتتصل مدينة البيضاء في الوقت الحاضر ببقية مناطق اليمن بشبكة الطرق الإسفلتية التي تصل مناطق البلاد المختلفة، الأمر الذي جعلها تتمتع برعاية مباشرة من السلطة المركزية في ظل الجمهورية اليمنية الفتية.

والبيضاء: قرية من ملحقات مدينة رداع في منطقة صباح، وهي قرية القاضي عامر بن محمد الذماري ثم الصباحي.

والبيضاء: من غياض وادي غبر، الواقع في الغرب الجنوبي من منطقة بروم في ساحل حضرموت*.

والبيضاء: جبل بالقرب من بلدة مريمة في حضرموت*.

والبيضاء: قرية في جبل عيان، جنوبي مدينة حجة*.

والبيضاء: قرية في حيس بتهامة.

والبيضاء: قرية في منطقة المضاربة من مديرية "طور الباحة" وأعمال محافظة لحج*.

والدار البيضاء: قرية في بلاد الروس، جنوبي مدينة صنعاء*، على مقربة من بلدة عافش".

والدار البيضاء - أيضاً - خرائب في مدينة مارب*. بها آثار ونقوش قديمة.

والدار البيضاء: من آثار مدينة إب*. وهو قصر ضخم قد تهدم أكثره سمي باسم: البيضاء بنت شمر يرعش.

إبراهيم أحمد المقحفي
ياسين أحمد التميمي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي؛ مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

بَيْنون

هي مدينة أثرية قديمة تقع في عزلة ثوْبان من ناحية الحَدا بقضاء ذمار، وقد ذكرها العلامة الحسن بن أحمد الهمداني في الجزء الثامن من كتاب الإكليل، وبين موقعها وفق تسميات عصره، فقال: إنها تقع في شرقي بلاد عنس مقابلة لكراع حرة

كومان. وتبعد عن مدينة ذمار بنحو أربعة وخمسين كيلو متراً عبر طريق فرعي من طريق ذمار - رداع يمر بقرى اللسي والهَجَر والمشاخرة، وهناك طريق آخر من مدينة ذمار باتجاه الحدا عبر قرية البردون. ومحل الموقع الأثري اليوم مسند إلى جبل منفرج في وسطه تسيل مياهه إلى وادي نُمارة في أسفل الجبل. وعلى أبرز قمم هذا الجبل تقع كل من قريتي النّصلة والدّاخلة وتطلان إلى الشرق على وادي الجَلاهم، وإلى الغرب على وادي نُمارة.

وكانت بينون من المدن الحميرية المشهورة مثل ظفار وغيمان. ويذكر الهمداني أن الملك الحميري (أبا كرب أسعد) الذي عاش في أواخر القرن الرابع الميلادي وأوائل القرن الخامس كان يتخذ من مدينة بينون واحدة من قواعد حكمه، وأنها (هَجَر) عظيمة وكثيرة العجائب. وقال الشاعر:

ولو ترى بينونَ أنسته * لكَ أزالاً وظَفاراً
ورأيت الليل فيـه * من سنا العزّ نهارا

وأهم آثار بينون هي بقايا قصر شهران، وتدل تلك الآثار الواقعة في (الداخلة) على حصن منيع يحيط به أكثر من سور واحد. وقد شيدت جدران القصر بحجارة ضخمة جيدة (التوقيص) ومتعددة الألوان. وقد ذكره باسمه الهمداني في كتاب الإكليل ضمن أبيات من الشعر ينسبها لأسعد تبع؛ أي أبي كرب أسعد الملك الحميري حيث يقول:

وبينون مبهومة بالحديد
مُلاَزٌ بها الساجُ والعَرْعَرُ
وشَهران قصر بناه الذي
بناه ببينون قد يُشْهر

أما الأثر الثاني فيمثل نفقين نحتا في كل من جبلي النّقوب وبينون لتحويل السيول. وقد وصفهما الهمداني بقوله: "وفيها (أي في بينون) قطعتان عظيمتان من جبلين، نحتتا نحتاً في أصولهما حتى تعامى أمرهما ولا تسلكهما المحامل (أي الدواب التي تحمل الأثقال)". ويعتبر الهمداني ذلك القطع في الجبل من

عجائب اليمن التي ليس في بلد مثلها. وتأتي المياه من وراء جبل النقوب عبر النفق إلى وادي الجلاهم لتجري إلى النفق الآخر عبر جبل بينون باتجاه وادي ثمارة، وحالما تغادر النفق تجتمع في سد يقع في أعلى وادي ثمارة الذي تمتد أراضيه الخصبة مساحات شاسعة.

ونفق جبل بينون مسدود بسبب انهيار مداخله، أما نفق النقوب فما زال على أوثق حال، ويبلغ طوله مائة وخمسين متراً، وعرضه زُهاء ثلاثة أمتار، وارتفاعه أربعة أمتار ونصف المتر تقريباً، وفي داخل النفق فتحات جانبية يعتقد أنها وجدت لتثبت فيها ألواح، أو أحجار لتنظيم سرعة تدفق السيول، وتخفيف اندفاع المياه قبل أن تخرج من النفق إلى ساقية الوادي. وفي أعلى مداخل هذا النفق حفر نقش بخط المسند يسجل أن النفق قد شق ليسقي وادي ثمارة. وفي مدخل النفق يشاهد المرء نقشين أحدهما منطمس، ولا يكاد تبين حروفه، أما الثاني فيمكن قراءة معظمه، ويدل محتواه على أنه دون نذراً من أحدهم واسمه (لحيعثت ابن زعيم) إلى معبوده (عَثْتَرْ) بمناسبة افتتاح النفق.

على أن من أهم النقوش التي عثر عليها في بينون حديثاً نقشاً مكسوراً دوِّن بمناسبة تشييد أحد المباني. وقد جاء في هذا النقش اسم مدينة بينون (هجرن بينن=الهجربينون) واسم الملك الحميري المعاصر وهو (شَمَّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت)، كما جاء في النقش نفسه ذكر سنة البناء بالتقويم الحميري المعروف، وهي (420)، وقد تكون أكثر من عشرين وأقل من ثلاثين بسبب التلف الذي أصاب الرقم، وتوافق هذه السنة بالتقويم الميلادي نحو (305م). ويستفاد من نقوش أخرى أن هذا التاريخ يقع في آخر فترة حكم هذا الملك الحميري المشهور في الأخبار.

وإذا كانت بينون لم تُكتشف آثارها كاملة حتى الآن، إلا أن ما ظهر منها يدل على أنها ربما كانت قد قامت قبل الميلاد بقرون، وأن ازدهارها كان لقرون عدة بعد الميلاد، ويرجح الدارسون أن نهاية المدينة كانت في قُرابة عام 525 للميلاد عندما دخل الأحباش إلى اليمن وأنهوا دولة حمير، وكان مما فعلوه هو تخريب أو إحراق عدد من المدن الحميرية، وكان من بينها مدينة بينون.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: د. يوسف محمد عبد الله: أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، دار الفكر، دمشق.



تاج العروس

تاج العروس

(تاج العروس من جواهر القاموس) معجم نفيس من تأليف العلامة المحدث اللغوي محمد مرتضى الحسيني الزبيدي* المتوفى سنة (1205هـ/ 1790م). ومن المعروف أن الزبيدي أصله من واسط في العراق، ومنشؤه في زبيد باليمن، ثم رحل إلى الحجاز، وأقام في مصر، وتُوفي فيها بالطاعون. وكان الهدف من تأليف هذا المعجم ـ كما يكشف عن ذلك عنوانه ومحتواه ـ هو شرح معجم (القاموس المحيط) للفيروز آبادي (ت817هـ/ 1415م).

ويعتبر تاج العروس أكبر معجم تراثي في العربية. أمضى مصنفه في جمعه وتأليفه أربعة عشر عاماً وشهرين، وذلك بعد قدومه إلى مصر بسبعة أعوام، وكان سنهُ حين شرع في عمله عام 1174هـ/ 1760م، تسعة وعشرين عاماً، وانتهى منه عام 1188هـ/ 1774م، وقد بلغ الرابعة والأربعين.

كان الزبيدي قد درس (القاموس) لمجد الدين الفيروز آبادي* (المتوفى بزبيد عام 817هـ/ 1415م)، وهو في زبيد، ولما يبلغ العشرين، وله أكثر من رواية عن شيوخها في قراءة القاموس، قبل أن يسافر ويستقر بمصر. وكان معجم (القاموس المحيط) قد غلب على غيره من المعاجم الشهيرة قبله بما فيها (لسان العرب) لابن منظور أوسع المعاجم العربية في اللغة والأدب وغيره. وكاد الناس ـ لشهرة القاموس ـ يقتصرون عليه في البحث عن معاني الألفاظ، بل بلغ حسن حظه وبخت مؤلفه ـ كما قيل ـ أن أصبح مستقراً في الأذهان بأن الاسم الذي اختاره الفيروز آبادي لمعجمه وهو (القاموس) (الذي يعني في اللغة عمق البحر أو معظمه) مرادف (لمعجم) اللغة. وهكذا وجد القاموس كذلك اهتماماً وتتبعاً من كثير من العلماء واللغويين العرب، كان من بينهم في اليمن العلامة عبد الله ابن شرف الدين (ت973هـ/ 1555م)، الذي صنف (كسر الناموس في نقد القاموس)، الذي يُذكّر عنوانه بمؤلَّف أحمد فارس الشدياق الشهير

تاج العروس

(الجاسوس على القاموس). ولمعاصر المرتضى الزبيدي العلامة الكبير عبدالقادر بن أحمد الكوكباني* (ت 1207هـ/ 1792م) (فلك القاموس)، وازن فيه بين (الصحاح) للجوهري، و(القاموس)، مبيناً أغلاط الأخير وأوهامه.

وكان الزبيدي في شرحه للقاموس المحيط يعود إلى المصادر العربية المبكرة، فيأخذ عنها أخذاً مباشراً، ويقتبس منها شواهد متنوعة تتيح لقارئ تاج العروس فرصة التعرف على هذه المصادر في عصر عزت فيه معرفة التراث العربي القديم. وبالإضافة إلى المصادر العربية المذكورة، فقد أثرى الزبيدي معجمه بمعرفة اكتسبها خلال أيام حياته التي عاشها في اليمن، خاصة في مجال لهجات أهل اليمن وعاداتهم وتقاليدهم وعلمائهم وأشهر مؤلفاتهم وبما عرفه من أسماء الأماكن اليمانية، وما سمع وقرأ من أخبار اليمن وغير ذلك. لذا جاء معجمه جامعاً لجهد مؤلفي المعاجم واللغويين والشراح وجهده الشخصي، فاستحق القول بأنه من أكبر المعاجم العربية على الإطلاق.

تبنى الزبيدي - في ترتيب مفردات معجمه (تاج العروس) - المنهج عينه الذي سار عليه كل من الصاغاني (ت650هـ/ 1252م) في (العباب)، وابن منظور في (لسان العرب)، والفيروز آبادي في (القاموس المحيط). أي أنه قسم المعجم إلى أبواب بعدد أحرف الهجاء، ورتبها ترتيباً هجائياً ألفبائياً وفق نهايات جذور المفردات، ثم قسم الأبواب إلى فصول، ورتبها هجائياً أيضاً وفق بدايات جذور المفردات، وراعى في ترتيب الألفاظ ضمن الفصول الحرف الثاني على ترتيب حروف الهجاء الألفبائي أيضاً.

وحين فرغ الزبيدي من إكمال (تاج العروس) احتفل بذلك احتفالاً كبيراً أطنب تلميذه المؤرخ الجبرتي في وصفه، وفي بهجة علماء مصر باستقبال الكتاب، وتقريظه نثراً وشعراً، وعرفاناً لصاحبه بفضله، وسعة اطلاعه، ورسوخه في علم اللغة.

طبع (تاج العروس) للمرة الأولى في القاهرة عام 1287هـ/ 1870م طبعة ناقصة في خمسة أجزاء، ثم أعيد طبعه كاملاً في عشرة أجزاء، كان

تاريخ مدينة صنعاء (كتاب)

الفراغ منها سنة (1307هـ/ 1889م)، وكلا الطبعتين سقيمة، كثيرة الأخطاء. وكان هذا أحد أسباب مبادرة وزارة الإرشاد في الكويت إلى تكليف عدد من المحققين واللغويين العرب للإشراف على تحقيقه وإعادة طبعه، فصدر الجزء الأول عام 1385هـ/ 1965م، واستمرت أجزاؤه التالية في الصدور تباعاً، وتم حتى عام 1990م إخراج أربعة وعشرين جزءاً، وتم استكمال بقية أجزاء الكتاب بعد ذلك حيث جرى الاحتفال في الكويت مطلع 2002م بصدور الجزء الأربعين وهو آخر الأجزاء.

د.حسين عبد الله العمري

د.إبراهيم محمد الصلوي

مراجع: مقدمة تحقيق الجزء الأول من الطبعة الكويتية لمعجم تاج العروس، أحمد الشرقاوي إقبال: معجم المعاجم/ دار المغرب الإسلامي - بيروت 1407هـ/ 1987م، د.حسين عبد الله العمري: الإمام الشوكاني، رائد عصره، دار الفكر 1411هـ/ 1990م.

تاريخ مدينة صنعاء (كتاب)

يعتبر كتاب (تاريخ مدينة صنعاء) للمؤرخ، المحدث أحمد بن عبد الله الرازي الصنعاني (ت460هـ/ 1068م) الكتاب الوحيد المعروف - حتى الآن - عن تاريخ هذه المدينة العريقة، منذ الأسطورة في التأسيس إلى زمن المؤلف (القرن الخامس الهجري/الحادي عشر للميلاد). والكتاب يشبه كتب المدن والبلدان المماثلة التي ألفت فيها، إلا أنه أكثر إيجازاً، وأقل استيفاء في تراجم الرجال، وقد ذكر أخبار من قَدِمَها من أصحاب الرسول الكريم، ومن الولاة والمشهورين من رجال العلم والحديث، إلى بعض من انفرد بالترجمة لهم من علماء وأعلام عصره مهتماً بالعلم ورجاله، ثم بمن له الفضل في هذا الميدان معرضاً عن التفصيل عن الأمراء والحكام إلا بشكل عارض غير مقصود بذاته. والمؤلف يذكر ببعض الاستطرادات مواضيع تتشابه فيها كتب التاريخ الإسلامية كتفسير آيات من القرآن الكريم - فيما يتعلق بصنعاء واليمن - وقضايا الفتوحات العربية، وأخبار الرسول ﷺ وآله والصحابة والتابعين، إلا أنها في مجملها كما لو

تاريخ مدينة صنعاء (كتاب)



باب اليمن ـ صنعاء 1928 م

كانت صورة تعكس الرواية اليمنية للحديث والتفسير المنقول عن الصحابة والتابعين والرواة ذوي الأصول اليمنية أو المتيمننة بشكل أساسي (كالأبناء*).

والكتاب ـ قبل ذلك ـ تَغَنَّى بصنعاء (مدينة سام بن نوح) وعراقتها وعظمتها ومجدها الغابر، وهي كما ينقل المؤلف عن الهمداني* ابن صنعاء المتحمس ليمنيته: "إحدى جنان الأرض عند كافة الناس"، بل هي في نظر المؤلف أكثر من ذلك: "فمن قال إن بقعة أطيب من صنعاء فلا تُصَدِّقه!". بل يذهب إلى أن الأساطير ـ التي كانت تبهر خيال القدماء ـ ليست وحدها هي التي دللت على ذلك، إنما مجدها وعظمتها مستمران عبر التاريخ، فقد ورد فيها أقوال إسلامية كثيرة من أحاديث نبوية يشير بعضها إلى أن "صنعاء محفوظة في الجاهلية والإسلام" (ص: 33 ـ 36، 47 ـ 70)، "وبأن الدنيا لن تذهب حتى تصير صنعاء أعظم مدينة في العرب..". اعتمد الرازي الصنعاني في مصنفه على كثير من المؤلفات التي وصلت إليه ككتب الهمداني (الإكليل والصفة) ومصنف عبد الرزاق الصنعاني وأمثالها، لكن أهمها ما لم يصل إلينا كقوله عن أبي محمد عبيد بن محمد

تاريخ اليمن القديم

الكِشْوَرِي الصنعاني (شيخ الحافظ الطبراني) وأبي الحسن علي بن الحسين بن عبدالوارث الصنعاني وغيرهما، بالإضافة إلى ما سجله هو عن صنعاء في عصره. وقد قام الكاتب مع زميله الأستاذ عبدالجبار زكّار بتحقيق الكتاب اعتماداً على أقدم مخطوطاته، وصدرت الطبعة الأولى منه بدمشق عام 1974م/ 1394هـ، وقد أعيد طبعه مع ذيل له محققاً في طبعة ثانية ثم ثالثة عام 1989م/ 1409هـ (دار الفكر ـ دمشق) بعد نفاد طبعته الثانية. (راجع مقدمة التحقيق ـ ط3).

د. حسين عبد الله العمري

تاريخ اليمن القديم

لا يهدف هذا المدخل إلى تبيان ما توافر من شواهد العصر المبكر والعصر الحَجَري، أو إلى ذكر ما جاء في الأخبار عن الأمم الماضية، مثل العرب البائدة الذين جرى ذكرهم في التنزيل العزيز وأبادهم الزمان وأفناهم الدهر، فاندثرت أخبارهم لتقادم انقراضهم، وذهبت عنا حقائق شتى من تاريخهم. وإنما يقتصر على محاولة لرسم إطار زمني لعصر ما يصطلح عليه بالتاريخ القديم، أي فترة تاريخ اليمن القديم، أو فترة تاريخ الحضارة الراقية في اليمن القديم، وهي تمثل حيناً من الدهر برز فيها سكان بلاد اليمن من غَسق التاريخ إلى ضُحاه، ودلت على دورهم التاريخي لُقى أثرية مميزة، وشواهد كتابية معلومة، ضمَت حروفاً أبجدية خاصة صوتاً ورسماً، وتُومئ إلى حضارتهم قرائن خارجية ثابتة تدل على أن أمماً أخرى في ذلك الزمان تناقلت طرفاً من أخبارهم، وتبادلت شيئاً من سُبل معاشهم.

ويمكن تقسيم الإطار الزمني لتاريخ اليمن القديم إلى عصرين رئيسين. ويستند هذا التقسيم إلى معطيات تاريخية وجغرافية ليس هنا محل تفصيلها، على أن المُعول عليه هنا هو التيسير بالدرجة الأولى، إذ أن العصرين يتداخلان، ومن الصعب رسم حد فاصل بينهما. فقد تزامنت فترات من العصرين، كما لم يكن الانتقال من الأول إلى الثاني

انقطاعاً، وإنما امتدادٌ واستمرار، والعصور التاريخية ليست مسارات زمنية مختلفة، وإنما هي في حقيقة الأمر مظاهرُ مختلفةٌ لمسار زمني واحد.

العصر الأول

إن أقدم المعلومات المعتمدة، التي وصلت إلينا إلى الآن تَدل على حضارة يَمَنية راقية، يعود تاريخها على الأقل إلى القرن العاشر قبل الميلاد. وتقترن هذه المعلومات بذكر سبأ التي ارتبطت بها مُعظمُ الرموز التاريخية في اليمن القديم، التي هي بالفعل واسطة العقد في هذا العصر. ويمثل تاريخ دولة سبأ، وحضارة سبأ فيه عمود التاريخ اليمني. وسبأ عند النسابة هو أبو حمير وكَهلان، ومن هذين الجذمَين تسلسلت أنساب أهل اليمن جميعاً. وهجرة أهل اليمن في الأمصار ارتبطت بسبأ، حتى قيل في الأمثال: (تفرقوا أيدي سبأ). والبلدة الطيبةُ التي ذُكرتْ في القرآن الكريم هي في الأصل أرض سبأ، كما أن سد مارب . وهو أبرز رموز اليمن التاريخية القديمة . قد اقترن ذكره بسبأ. وكان تكريمه بالذكر في القرآن سبباً في ذيوع ذكر سبأ وحاضرتها مارب.

ودولة سبأ في العصر الأول هي أكبر وأهم تكوين سياسي فيه، وما تلك الدول التي تذكر معها سوى تكوينات سياسية كانت تدور في الغالب في فلكها، ترتبط بها حيناً وتنفصل عنها حيناً آخر، مثل دولة مَعين وقتبان وحَضرموت، أو تندمج فيها لتكون دولة واحدة مثل دولة حمير، التي لقب ملوكها بملوك (سبأ وذي ريَدان)، وذو ريدان هم حمير.

وأرض سبأ في الأصل هي منطقة مارب، وتمتد إلى الجوف شمالاً، ثم ما صالاها من المرتفعات والهضبات إلى المشرق. وكانت دولة سبأ في فترات امتداد حكمها تضم مناطق أخرى، بل قد تشمل اليمن كله.

وكانت مارب عاصمة سبأ. وتدل الخرائب والآثار المنتشرة التي تكتنف قرية مارب الصغيرة اليوم على الضفة اليسرى من وادي (أذنة) على جلال المدينة القديمة وكبرها. ويرجح أن التل

الذي تقع عليه قرية مارب اليوم هو مكان قصر سلحين الذي ذكره العلامة الحسن بن أحمد الهمداني قبل ألف عام، الذي ورد ذكره بالاسم نفسه في النقوش اليمنية القديمة.

وكان موقع مارب في وادي سبأ على مشارف الصّحراء يتحكم بطريق التجارة المهم المعروف بطريق اللبان، وكان اللبان من أحب أنواع الطيوب وأغلاها في بلدان الشرق القديم، وحوض البحر المتوسط.

وكان أجود أنواعه يأتي من اليمن، حيث ينمو في الجزء الأوسط من ساحله الجنوبي في بلاد المهرة وظفار. وقد أدى ذلك الطلب المتزايد عليه إلى تطوير تجارة واسعة نشطة، تركزت حول هذه السلعة وامتدت إلى سلع أخرى نادرة عبر طريق التجارة المذكور.

وكان هذا الطريق يمتد بصفة رئيسية من ميناء قنأ في مصب وادي ميفعة على بحر العرب إلى غزة في فلسطين على البحر المتوسط، مروراً بمدينة شبوة ومارب، ثم يمر بوادي الجوف، ومنه إلى نجران حيث يتفرع إلى فرعين: طريق يمر عبر (قرية الفاو في وادي الدواسر، ومنه إلى هَجر في منطقة الخليج، ثم إلى جنوب وادي الرافدين. وطريق رئيس يمتد من نجران نحو الشمال، ماراً بيثرب، ثم ددان في شمال الحجاز، ومنها إلى البتراء. ويتجه الطريق الرئيس من البتراء نحو ميناء غزة، بينما يتجه فرع آخر إلى دمشق، وإلى مدن الساحل الفينيقي.

ويعتقد أن استئناس الجمل بحيث يصبح قادراً على حمل الأثقال، ولمسافات طويلة، كان نقلة مهمة في ازدهار طرق التجارة عبر الجزيرة. ويرجح أن استئناس الجمل بطريقة فعالة قد تم في العصر البرونزي، أي في القرون الأخيرة من الألف الثاني قبل الميلاد، وذلك أمر يتوافق مع ما ورد في التوراة من إشارات إلى زيارة ملكة سبأ للنبي سليمان عليه السلام في القرن العاشر قبل الميلاد، وقد تقتضي هذه الزيارة وجود مثل هذا الطريق، ويمكن أن يستدل أيضاً على ما يفيد بوجود علاقات تجارية كانت قائمة آنذاك بين بلاد الشام وبلاد اليمن، إذ تذكر الأخبار المرتبطة

تاريخ اليمن القديم

بتلك الزيارة أن ملكة سبأ أحضرت معها كميات كبيرة من الطيوب منها اللبان.

وتعتبر أخبار هذه الزيارة كما وردت في التوراة أقدم الأخبار التي وصلت إلينا عن سبأ وحضارتها. وقصة هذه الزيارة مشهورة، وقد طبقت شهرتها الآفاق، وملأت أسماع الدنيا، وشغلت الناس عشرات القرون. ذكرتها الكتب السماوية، وتواتر ذكرها في الأخبار وروايات متعددة، خاصة موروث أهل اليمن، فملكة سبأ عندهم رمز تأريخي لحضارة يمنية قديمة راقية. وقد كرمت ملكة سبأ وقصة زيارتها للنبي سليمان بالذكر في القرآن الكريم قال تعالى: (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يقين، إِنِّي وَجَدْتُ امرأَةً تَمْلِكُهُم وَأُوتِيَتْ مِنْ كلِّ شَيْءٍ ولها عرشٌ عظيم) (النمل 27/ 22 - 23).

وإذا كانت التجارة ومواردها المالي الوفير قد أسهمت بقسط وافر في الناس والحياة العامة، وازدهارها في مراكز الحضارة اليمنية القديمة، خاصة في قلب تلك الحضارة، أرض سبأ وعاصمتها مارب، فإن سد مارب هو أهم شاهد على أن اليمن شهدت أيضاً حضارة زراعية فائقة.

وتشير بعض الدراسات الأثرية الجادة التي أجريت ميدانياً على آثار السد إلى أن أسسه ينبغي أن تعود تاريخياً إلى قبل مطلع الألف الأول قبل الميلاد على الأقل، وهو أمر يتوافق أيضاً مع ما سلف ذكره من أخبار تنبئ عن حضارة يمنية راقية منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد.

وبعد ملكة سبأ في القرن العاشر قبل الميلاد تذكر النقوش عدداً كبيراً من أسماء المكربين والملوك الذين تولوا الحكم في دولة سبأ. وقد حاول أحد العلماء ترتيبهم زمنياً خلال الألف الأول قبل الميلاد، فبلغوا ما يقارب الخمسين، ابتداء من القرن الثامن إلى القرن الأول قبل الميلاد، ومن هؤلاء الحكام: يثع أمر بين بن اسمه علي الذي تذكره الحوليات الآشورية نحو عام (715 ق.م) مقترناً بالملك الآشوري سرجون الثاني، وتذكره النقوش اليمنية مقترناً ببعض المنشآت المعمارية ومنها أنه سور مارب.

تاريخ اليمن القديم

ومنهم أيضاً كرب إل وتار بن ذمار علي، الذي بعث بهدية إلى الملك الآشوري سنحريب، حسب ما يذكر نقش بناء معبد (بيت أكيتو) في آشور، نحو 685 ق. م. ويرجح أنه هو نفسه صاحب نقش صرواح الكبير الذي يذكر أن هذا الملك قد قام بعدة حملات عسكرية داخلية خلال فترة حكمه يهدف منها إلى تثبيت السلطة المركزية لدولته وتأديب من خرج عنه. وشملت حملاته مناطق أوسان وغيرها من المناطق الجنوبية حتى باب المندب، كما شملت حملاته أيضاً مناطق امتدت ما بين نَجران والمعافر وبعض مدن وادي الجوف، مثل نشان ونشق. ويذكر النقش أنه كافأ الجهات التي حافظت على الولاء له مثل حضرموت وقتبان، وأنه قام بإصلاحات واسعة في منطقة مارب ومنها قصر سلحين، وسور عدداً من المدن اليمنية، وأصلح عدداً من سبل الري والأراضي التابعة لها.

ويعتبر المكرب يدع إل ذريح بن اسمه علي أشهر حكام سبأ في أمور البناء، فقد عثر على نقوش عديدة من عهده تذكر منشآته المعمارية، خاصة المعابد. وقد ارتبطت باسمه معابد شهيرة باليمن القديم مثل معبد (أوام) البيضاوي الكبير (محرم بلقيس) ومعبد صرواح، ومعبد في (المساجد)، وغيرها من الأبنية التي تنبئ آثارها عن مستوى راق من الإتقان المعماري والإبداع الهندسي.

وظلت سبأ الدولة الكبيرة الأم حتى القرن الخامس قبل الميلاد، حين خرجت عن سيطرتها مناطق عدة، واستطاعت أن تُكوّن دولاً مستقلة.

ودخلت هذه الدول في منافسة مع سبأ، وشاركتها نفوذها السياسي والتجاري، بل إن كل واحدة من تلك الدول لم تكن أقل شأناً من سبأ في أوج ازدهارها، وأبرز هذه الدول هي معين وقتبان وحضرموت.

ففي القرن الخامس قبل الميلاد ظهرت دولة معين في الجوف، بعد أن تمكنت مناطق الجوف بقيادة مدينة (يثل) براقش العاصمة الدينية من السيطرة على طريق اللبان التجاري

تاريخ اليمن القديم

بمساندة حضرموت وقتبان. ثم اتجه المعينيون شمالاً، وأقاموا المحطات التجارية، والمستوطنات المعينية على طرق التجارة مثل (قرية) في وادي الدواسر على الطريق بين نجران والبحرين (أي شرق الجزيرة)، ومثل (ددان) في وادي القُرى على الطريق بين نجران وغزة.

ومن (قرناو) عاصمة الدولة المعينية انطلق أهل معين يرتادون الأسواق العالمية في فلسطين ومصر واليونان وغيرها، وجد بمصر على قبر تاجر معيني نقش عليه اسمه (زيد إل بن زيد) وكان يتاجر بالمُر والقرفةِ في مصر أيام بطليموس الثاني نحو 264 ق. م.

وكان العالم القديم يعرف المعينيين، وذكرهم مؤلفو اليونان في كتبهم وسموا اللبان باسمهم. على أن تلك المصادر لا تقتصر على ذكر المعينيين، وإنما تذكر معهم أيضاً في اليمن: السبئيين والحضارمة والقتبانيين.

وكان أول ذكرٍ لقتبان قد ورد في نقش الملك (كرب إل وتار) السبئي، وكانت حينها موالية لسبأ التي خلصتها من سيطرة أوسان. على أن قتبان مثل معين استطاعت أن تخرج من سيطرة سبأ في القرن الخامس قبل الميلاد، وأن تمد نفوذها على حساب سبأ متحالفة مع حضرموت.

وكانت عاصمتها (تمنع) في وادي بيحان، وهو مقر قبائلها في الأصل، وفي القرن الثالث، والقرن الثاني قبل الميلاد، بلغت قتبان أوج ازدهارها، وشملت رقعتها مناطق أوسان القديمة حتى ساحل بحر العرب، ومدت نفوذها جنوباً لتشمل واحة الجوبة على بعد مسيرة يوم واحد من مارب العاصمة السبئية.

وتميز القتبانيون بنشاط زراعي هائل، فأقاموا مشاريع الري في الوديان، وشقوا القنوات الطويلة، وحفروا الآبار وبنوا السدود، وأحسنوا استثمار موقعهم على طريق اللبان التجاري، فجنوا من الزراعة والتجارة الخير الوفير، وكانوا يُعنون بسن الشرائع ووضع القوانين التي تنظم أمورهم الاقتصادية. وفي محل السوق القديم بهجر كُحلان (تمنع) العاصمة قديماً تقوم إلى اليوم مسلة

تاريخ اليمن القديم

نقش على جوانبها تعاليم خاصة بسوق المدينة واسمه (سوق شمر)، ويبين النقش إجمالاً الرسوم المفروضة، وفئات التجار، وغير ذلك.

كانت حضرموت في أقدم عهودها تابعة لدولة سبأ الكبيرة ثم موالية لها، وفي القرن الخامس ق. م إبان ضعف الدولة السبئية خرجت عن سبأ كغيرها وكونت دولة مستقلة. وقد نمت قوتها تدريجياً واكتسبت أهمية فائقة، خاصة لكونها تملك أرض اللبان في ظفار.

وكانت عاصمتها (شبوة) التي تقع في أقصى غرب وادي حضرموت على أطراف مفازة صيهد، وكانت تشمل في عز ازدهارها ظفاراً أرض اللبان والنطاق الجنوبي الممتد حتى ساحل العرب، وتمتد شمالاً باتجاه الربع الخالي وما يُصالي العبر، بالإضافة إلى موطنها الأصلي وادي حضرموت. وتبرز أهمية هذه الدولة بوضوح من ذكرها وعاصمتها في المصادر الكلاسيكية، إذ تذكر أن شبوة عاصمة حضرموت كانت مركزاً مهماً لتجارة اللبان.

العصر الثاني

في أواخر العصر الأول، وخاصة في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، أتى على أهل اليمن حين من الدهر قللوا فيه من اهتمامهم بالزراعة، واعتمدوا كثيراً على الرخاء الذي تُدره عليهم القوافل التجارية. وتكرست الفرقة، فأصبح في اليمن خمس دول في آن واحد هي: سبأ وقتبان ومعين وحضرموت وحمير.

وأصبحت عواصمها باستثناء حمير أشبه ما تكون بدول مدن القوافل التي تخضع ازدهارها وسقوطها للأوضاع التجارية والأطماع السياسية، كما حدث للبتراء ولتدمر والحضر في شمال الجزيرة.

وتمكن البطالمة الذين كانوا يحكمون مصر آنذاك من التعرف على أسرار الملاحة في البحر الأحمر ومواقيت حركة الرياح الموسمية في المحيط الهندي، فشرعوا يتجرون بحراً دون وساطة اليمنيين الذين كانوا يسيطرون على طريق اللبان البري، وتحول النشاط التجاري بين حوض البحر المتوسط وحوض المحيط الهندي تدريجياً من الطريق البري إلى

تاريخ اليمن القديم

الطريق البحري، فبدأ يخف عطاء الطريق البري، وتأثرت به الدول اليمنية القديمة كثيراً، مما أضعف قوتها وأنقص هيبتها، فطمع بها الناس دولاً وقبائل.

فكانت حملة* (أليوس جاللوس) الرومانية التي أخفقت عند أسوار مارب عام 24 ق. م في محاولة للسيطرة على الطريق البري والاستيلاء على بلاد اللبان.

وطمعت القبائل البدوية المتنقلة في الصحراء بحواضر الدول اليمنية ومحطاتها التجارية، خاصة بعد أن تضرر أهل البادية أنفسهم نتيجة نقص مواردهم التي كانوا يجنونها من الطريق كجمَّالة أو حُماة قوافل، فكانوا يهاجمون المحطات والمدن كلما مسهم الجوع وآنسوا ضعفاً من أهلها، وساعدهم على ذلك اتخاذهم الفرس سلاحاً فعالاً في غزواتهم، إذ كانوا ينقضون بسرعة وقوة على ثغور تلك الدول ثم يعودون فارين إلى قلب الصحراء، مما اضطر كثيراً من سكان الوديان على أطراف الصحراء إلى هجر ديارهم والاحتماء بالمرتفعات في الداخل.

وقد ساعد هذا الوضع على نمو قوة جديدة هي حمير التي حاولت الاستفادة من انتعاش الملاحة والتجارة على البحر الأحمر، فأقامت لها موانئ عليه، وبنت لها أسطولاً. وكانت حمير آخر دول اليمن القديم ظهوراً، ويرجح أن ذلك اقترن ببداية التقويم المعروف بالتقويم الحميري الذي يبدأ بنحو 115 ق.م.

كما أسست عاصمتها ظفار* في قلب المرتفعات اليمنية، بعيدة عن الصحراء وهجمات البدو، وذلك في قاع الحقل بسند جبل ريدان.

كما ازدهرت مدن الهضبة اليمنية في القيعان، بعد أن كانت مدن الوديان الشرقية تحجب عنها المكانة والسمعة، وزادت سلطة الأقيال بعد أن قلت هيبة السلطة المركزية في مارب، حتى تمكن بعض هؤلاء من منافسة السلطة التقليدية فيها، وإعلان نفسه ملكاً على سبأ. ودخلت اليمن في فترة من الصراع على اللقب الملكي في سبأ أشبه ما تكون بفترة (ملوك الطوائف) وبدخول حمير الصراع على اللقب

تاريخ اليمن القديم

أصبح كل حاكم ينشد أن يكون ملكاً على سبأ وحمير معاً، أو (ملك سبأ وذي ريدان) مثل (بني همدان) في ناعط، و(بني بتع) في حاز، و(بني مرثد) في شبام، و (ذو جرة) في نُعُط، بالإضافة إلى سبأ في مارب، وحمير في ظفار وقتبان في تمنع، وحضرموت في شبوة.

وكانت دولة معين في هذا العصر قد انتهت، وكانت قد ضمت إلى سبأ في القرن الأول قبل الميلاد، وبدأ الضعف يدب في قتبان خاصة تحت ضربات دولة حضرموت، منذ مطلع القرن الأول الميلادي. ثم ما لبثت أن انتهت في القرن الأول الميلادي. وضم ما تبقى منها إلى حضرموت. وفي القرن نفسه انتهى حكم الأسرة التقليدية السبئية في مارب، علماً بأن مارب نفسها لم تفقد أهميتها كعاصمة أو مدينة حينذاك.

ومما زاد الصراع حِدَّةً بروز دولة أكسوم في الحبشة، وهي الدولة التي قامت نتيجة استيطان يمني دام قروناً هناك، وساعد انتعاش الملاحة في البحر الأحمر على ازدهارها، ودخلت مع حكام اليمن في صراع أو تحالف حسب ما تقتضيه ظروفها. على أن فترة النزاع هذه ما لبثت أن تبلورت في محاولة توحيد السلطة، وإقامة دولة مركزية واحدة.

وكان أول من قام بهذه المحاولة الملك (شعر أوتر بن علهان نهفان) الذي حمل لقب (ملك سبأ وذي ريدان)، واتخذ من مارب عاصمة له، ومد نفوذه إلى كثير من بقاع اليمن بما فيها حضرموت، وذلك في أواخر القرن الثاني بعد الميلاد. كما حاولت ظفار ومارب توحيد قواهما ضد الحبشة، بل وتوحيد السلطة إبان حكم الملك الشهير (إل شرح يحضُب) الذي شاركه في الحكم أخوه (يازل بين). وكان ذلك في أواخر النصف الأول من القرن الثالث الميلادي.

وفي الربع الأخير من القرن الثالث انتهت حضرموت* كدولة على يد (شمر يُهرعش بن ياسر يهنعم)، وهو الملك الذي تنسب إليه الأخبار كثيراً من البطولات والأمجاد، بل هو من أبرز الشخصيات الملحمية في قصص أهل

اليمن؛ وقد استطاع هذا الملك أن يوحد الكيانين السياسيين الباقيين هما: سبأ وحمير في كيان واحد، وأقام حكماً مركزياً قوياً، وحمل لقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانة)، وانتهت مارب كعاصمة، وحلت محلها ظفار. وقد عرفت هذه الفترة التي تبدأ بتوحيد المناطق اليمنية في (وطن) واحد وسلطة (مركزية) واحدة عاصمتها ظفار بفترة حمير، وهي الفترة التي بقيت ذكراها عالقة في أذهان الناس، وتناقل الرواة أخبارها قبل الإسلام أكثر من أية فترة سابقة في تاريخ اليمن القديم .

ويذكر نقش يمني أن عامل شمر يهرعش في صعدة ريمان ذا حزفر اشترك في عدة حملات وجهها هذا الملك إلى شأم اليمن، ثم استمر غازياً، حتى بلغ أرض تنوخ. وتنوخ هو اتحاد القبائل العربية الذي كان أساس ما عرف بعد ذلك بدولة اللخميين في الحيرة. ويبدو أن امرئ القيس بن عمرو، من مؤسسي تلك الدولة، كان ممن وقف في سبيل الحملة اليمنية. ويذكر نقش النمارة الذي عثر عليه على قبر امرئ القيس أنه قام بحملات عسكرية باتجاه جنوب الجزيرة بلغت (نجران) مدينة (شمر). وقد كشفت الدولة الساسانية عن أطماعها في جزيرة العرب من خلال غزوات سابور ذي الأكتاف التي فصلها الطبري في تاريخه، ويعتقد أنها حدثت في هذه الفترة نفسها.

وفي نقش يمني آخر عثر عليه في عبدان منذ عهد قريب، يدون أقيالٌ حميريون من (الأيزون) أخبار حملتهم العسكرية في منتصف القرن الرابع الميلادي، وتمثل هذه الحملات اندفاع الحميريين نحو الشمال بعد الأحداث السابقة بزمن يسير. وأهم حملات الحميريين التي يذكرها النقش هي تلك التي بلغت مناطق اليمامة والبحرين (شرق الجزيرة) وأرض الأزد (أزد عمان) ومناطق قبائل معد ونزار وغسان.. (وهكذا).

وفي مطلع القرن الخامس الميلادي تولى الحكم (أبو كرب أسعد

ابن ملكي كرب يُهامن) المشهور بأسعد الكامل، ويعكس لقبه سعة نفوذ دولة حمير في عهده، فهو (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانة، وأعرابهم طوداً وتهامة) فقد كانت القبائل البدوية في المشرق مجتمعة في ظل رايته، وكان اتحاد كندة في وسط الجزيرة مملكة تابعة له. وفي وادي ماسل الجمح قرب الدوادمي، عثر على نقش باسمه، يذكر أنه حل غازياً مع ابنه حسان يُهأمن في أرض معد، وذلك يوافق ما ورد في كتب التاريخ والأخبار وتروي الأخبار أنه مر بيثرب (المدينة) واعتنق الديانة اليهودية، ومر بمكة وكسا الكعبة المشرفة.

والمعروف أنه لم يعثر على نقوش وثنية من عهده وعهد من خلفه، وكانت قبل ذلك كثيرة الانتشار.

ويقال إن الناس في اليمن بدأوا يهجرون عبادة الأصنام، فمنهم من دخل اليهودية ومنهم من اعتنق النصرانية، ومنهم من بقي على وثنية. ويرى أهل العلم أن أسعد الكامل هذا هو المشار إليه بقوله تعالى: (أهم خيرٌ أم قوم تبع) (الدخان 44/ 37). وقد ارتبط بذكر (أبي كرب أسعد) كثير من الأخبار والأقاصيص تشكل في مجملها ملحمة تاريخية تمجد أعماله وفتوحاته داخل اليمن وخارجه، وتنسب إليه عدداً من المدن التاريخية اليمنية مثل ظفار وبينون وغيمان وخمر وغيرها. وما زال الناس إلى اليوم ينسبون إليه الكثير من بقايا الآثار القديمة مثل السدود و"الجروف" و"الكروف" والطرق وغيرها، بل إن كل ما تقادم العهد عليه، فهو عند بعضهم أسعدي، كقولهم (عادي) أو من صنعة قوم عاد لكل ما هو قديم عامة.

وكان سد مارب خلال عمره الطويل يتصدع بين الحين والآخر لأسباب عديدة، منها: السيول الكبيرة التي تنتج عن أمطار غزيرة وفيضانات، مما يدخل عموماً في الكوارث الطبيعية، ومنها: الزلازل، ومنها الإهمال، وضعف السلطة المركزية .

وقد جرت العادة أن يهب الناس عندما يحدث ذلك إلى مكان السد

بغية العمل والتعاون في إصلاح ما تهدم منه، وتتولى تنسيق عملهم وتمويلهم سلطة مركزية قوية تجمع الإرادة وتحشد الإمكانات اللازمة، كما حدث في عهد (شُرحبيل يعفر) عام 450 م، وفي عهد (أبرهة الأشرم*) عام 452 م، الذي تمكن هو ومن معه من أهل اليمن من إصلاحه، ودون ذلك في نقش كبير فصلت فيه نفقات إصلاحه، والجموع التي شاركت فيه.

وذكرت فيه أيضاً الوفود الأجنبية من فارس والروم والغساسنة والمناذرة التي وصلت للمشاركة في الحفل الذي أقيم بتلك المناسبة. غير أن تفجر السد الأكبر والأخير لم يكن عادياً، بل كان خارقاً للعادة، وكارثة كبيرة أتت على معظم بنيان السد، وجرفت معظم منشآت الجنتين، فكان أن شل نظام الري بأجمعه، وبدلت صورة الحياة في تلك الأرض تماماً. وقد ذكر القرآن الكريم العبرة الإلهية، والسبب في ذلك، قال تعالى: ﴿فَأَعْرَضُوا فأرسلنا عليهم سَيْلَ العَرِمِ وبدَّلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكلٍ خمطٍ وأثلٍ وشيءٍ من سدر قليل﴾ (سبأ 34/ 16).

وقد تفجر السد نهائياً - على الأرجح - في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي.

وكان آخر من حكم من ملوك حمير قبل دخول الحبشة إلى اليمن عام 525 للميلاد رجل اسمه (أسار يثار) من العائلة اليزنية، واشتهر بذي نُواس. ويقال إنه تسمى بيوسف بعد أن اعتنق اليهودية، وكان أهل الحبشة يدينون بالنصرانية، وفي اليمن دان أقوام بالمسيحية أيضاً منذ أن دخلت إليه في نحو منتصف القرن الرابع الميلادي، ومن أولئك نصارى نجران.

وكان النفوذ الحبشي قد اشتد في اليمن، فاشتبك ذو نُواس معهم في معارك طاحنة، كانت الغلبة فيها أول الأمر لذي نُواس، حيث ألحق بهم الهزائم تلو الأخرى، وانتهت بحرق كنائسهم وتعقبهم في كل مكان، ولم يشأ أهل نجران أن يتركوا دينهم ويعتنقوا بدلاً منه دين ملكهم، فما كان من هذا الملك إلا أن دمر كنائسهم وأحرقها وقتل المؤمنين منهم بالنصرانية، وألقاهم في الأخدود، ويجد المرء ما يوافق تلك الحادثة في القرآن الكريم سورة البروج. وانسحب الأحباش بعد هزائمهم في تلك المعارك ليعودوا من جديد بعد سنوات لغزو اليمن وتمكنوا بمساعدة امبراطور الروم من إلحاق الهزيمة بذي نواس واحتلال اليمن، وكان ذلك عام 525 للميلاد.

وكان ممن قام بالأمر في اليمن والياً لنجاشي الحبشة شخص يدعي (أبرهة) وهو نفسه الذي تهدم سد مارب في عهده فقام بإصلاحه، وذلك عام 542 للميلاد، لكنه ما لبث أن استبد بالأمر وسمى نفسه ملكاً على اليمن، وقام بغزوات عديدة لإخضاع القبائل المتمردة عليه في الداخل، وبأخرى لمد نفوذه في الجزيرة. على أن دولته لم تدم طويلاً إذ أن الفرس بدأوا يتحينون الفرص للسيطرة على اليمن ضمن صراعهم الطويل مع الروم، وتنافس الطرفين على كسب مناطق نفوذ لهما. فكان أن أرسل الملك الساساني عن طريق ملوك الحيرة قوات فارسية إلى اليمن، تمكنت بالتعاون مع قائد يمني من ذي يزن اشتهر باسم (سيف) من تقويض نفوذ الأحباش في اليمن وطردهم.

على أنه مما بقي عالقاً في أذهان أهل اليمن وتواتر أخبارهم قصة حملة أبرهة الفاشلة على مكة، وهي الحملة التي قصد منها هدم الكعبة واتخاذ القليس في صنعاء كعبة يحج الناس إليها بدلاً منها، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه القصة في سورة الفيل.

وفي عام الفيل ولد النبي صلى الله عليه وسلم في مكة، وروي أن جده عبدالمطلب بن هاشم كان في جملة الوفود التي وصلت إلى صنعاء لتهنئة سيف بن ذي يزن بانتصاره على الحبشة، وتوليه سدة الحكم في اليمن، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً، فقد قرر كسرى الثاني (إبرويز) الملك الساساني أن يجعل من اليمن ولاية فارسية، وكان أن تم له ما أراد، وعين عليها والياً فارسياً في نحو عام 598 للميلاد.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني: الإكليل الأجزاء 1، 2، 8، 10. نشوان بن سعيد الحميري: القصيدة الحميرية وشرحها - القاهرة 1378هـ، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مراجع أخرى عديدة باللغة العربية واللغات الأجنبية.

تاريخ اليمن في فجر الدعوة

تاريخ اليمن في فجر الدعوة

عندما ظهرت تباشير الدعوة المحمدية في مكة عام 610 م كانت اليمن تعيش مرحلة من أصعب مراحل الصراع والاقتتال السياسي والقبلي بعد أن سقطت مركزية الدولة، وتلقت البلاد موجات من الغزو الحبشي أعقبه تحكم فارسي انحصر آخر الأمر في حكم صنعاء، وما جاورها، داخلاً بدوره في تحالفات مع قبيلة، أو أخرى بعد أن أصبح هذا العنصر محلياً يُعرف (بالأبناء). وكان اليمنيون قد تقلبوا بين الديانات السماوية المسيحية واليهودية، وكان منهم كغيرهم من أبناء الجزيرة حكماء متحنفون وآخرون على الوثنية.

هذا وغيره يفسر لنا ذلك التوق والاهتمام المبكر من قبل اليمنيين بالدعوة الجديدة - قبل الهجرة النبوية وبعدها - للخلاص الروحي ومن ثم ذلك القبول والاستجابة لدين الله فرادى وجماعات في حياة الرسول العظيم.

ولقد اتخذ لذلك أسلوبين بادر اليمنيون في أولهما بذهاب بعض أقيالهم وحكمائهم لملاقاة النبي الكريم واستطلاع أمر هذا الدين الجديد، ثم عودهم إلى اليمن رسلاً ومبشرين، وكان الآخر إرسال النبي بعض الصحابة المشهورين كمعاذ بن جبل وغيره ممن سنذكر مبعوثين ومعلمين للإسلام في مختلف مناطق اليمن، حيث استقبلهم اليمنيون بحماس لا نظير له في مناطق أخرى من الجزيرة.

وبالمقابل كان ذلك التقدير والحفاوة التي أحاط بها النبي ﷺ من كان يرد إليه من وفود اليمنيين، ومن أشهرها الأثر الصحيح: "أتاكم أهل اليمن هم ألينُ قلوباً وأرق أفئدةً الإيمانُ يمان والحكْمَةُ يمانيَّة".

ومثل آخر نسوقه لموقف النبي ﷺ من أهل اليمن، ذلك أنه وفد إليه في المدينة فروة بن مسيك المرادي* الغطيفي مسلماً (مفارقاً لملوك كندة)، وتعلم القرآن والفرائض، وقد أجازهﷺ وأهداه حلة، ثم استعمله على مراد وزبيد ومذحج. وقد روي

تاريخ اليمن في فجر الدعوة

أن فروة قبل توجهه سأل النبي ﷺ هل يقاتل من أدبر عنه من قومه؟ فقال له: نعم؛ غير أنه وبعد مسيره ليوم وليلة بعث خلفه عمر بن الخطاب ليرجعه فرجع معه. فلما استفسر عن السبب، مستعيذاً بالله من أي غضب عليه، كان رده ﷺ قائلاً له: "إنك أتيتني، وزعمت أنك شريف قومك، وأنك في بيت قومك وعُدَدهم، وسألتني أن تقاتل بإجابة من معكم من أدبر عنك، وأتاني جبريل فأمرني ونهاني، فكان فيما أمرني الرأفة بأولاد سبأ واللطف بهم، والتحنن عليهم، وأعلمني أنه يَحْسُنُ إسلامهم".

وفي رواية أخرى: "ادع القوم، فمن أسلم منهم فاقبل منه، ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أحدث إليك".

لقد نجح فروة بن مسيك* في نشر الدعوة كآخرين غيره، وكان من أوائل عمّال النبي ﷺ، حيث استمر عاملاً له على (مراد وزبيد ومذحج) حتى وفاته ﷺ، كما أسس خارج سور مدينة صنعاء مسجده المعروف باسمه إلى اليوم وبنى جبانة المدينة.

أما عمال النبي على صنعاء فمن أوائلهم الصحابي وَبر بن يُحنس الأنصاري الكلبي الذي قيل إنه هو الذي أمره الرسول ﷺ ببناء مسجد صنعاء (الكبير). وسواء أكان هو الذي بناه، أم غيره فمن المؤكد أن (مسجد صنعاء)، و(مسجد فروة بن مسيك)، وكذلك (مسجد الجند) الذي بناه الصحابي الجليل معاذ بن جبل بنيت جميعها في حياته ﷺ، وكانت من أوائل مساجد الإسلام في الجزيرة العربية بعد المسجد النبوي الأول في المدينة.

لقد جاء مع وبر بن يُحنس الكبي* صحابي مشهور آخر هو أبان بن سعيد ابن العاص الأموي القرشي وولي بعض مناطق اليمن. وتشير المصادر أن إسلامه كان في السنة السادسة للهجرة، وهذا يعني أن مجيئه مع الأول بعد تلك السنة.

والحقيقة أنه من الصعب تحديد كثير من تواريخ ورود عدد آخر من مبعوثي الرسول ﷺ يمنيين أو غيرهم من الصحابة، ولاة كانوا أو قضاة أو قادة عسكريين، أو بعض أولئك ممن عرفوا بجامعي الصدقات.

تاريخ اليمن في فجر الدعوة

ونجد كذلك الصعوبة نفسها في تحديد تواريخ قبيلة أو مخلاف معين، نظراً للتحالفات أو العداوات القبلية المتباينة، فوضع نجران النصرانية بقبائلها من مذحج وهمدان تختلف عن مناطق حمير، أو سهول تهامة بمختلف قبائلها حتى حضرموت جنوباً، وكذا منطقة جبال السراة حتى (جُرَش) في الشمال الغربي من اليمن .

وينطبق هذا على تواريخ تلك المواثيق والعهود التي عقدها ﷺ مع زعمائه وأقيال اليمن المبثوثة في كتب السيرة أو التاريخ وكيفما كان الأمر فلن يكون بعيداً مع ما ذهبت إليه البحوث القليلة الحديثة في الموضوع، والمصادر الأصلية كسيرة ابن هشام والطبري وكتب الطبقات التي من أهمها طبقات ابن سعد (ت168 ـ 230هـ/ 784 ـ 845م) تلميذ الواقدي، أن نخلص إلى القول: إن عدداً كبيراً من أهل اليمن قد تلقى الرسالة السماوية الجديدة بالقبول والحماس في السنوات الأولى للهجرة النبوية، وبأن هذا قد هيأ كثيراً لإرسال النبي ﷺ مبعوثين ورسلاً من مرتبة الصحابي الجليل معاذ بن جبل (إلى اليمن عموماً)، والمهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى حمير، واستقباله ﷺ رسل ملوك حمير وغيرهم، وذلك من العام السابع للهجرة، ونهاية بعام الوفود في السنة العاشرة حين وفد إلى المدينة من بقي من قبائل اليمن وغيرها.

بعث معاذ بن جبل قاضياً ومعلماً

كان معاذ بن جبل أو عبدالرحمن الأنصاري الخزرجي الجشمي أحد السبعين الذي شهدوا العقبة من الأنصار، وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها، وآخى النبي ﷺ بينه وبين عبد الله بن مسعود، وأوصى بأخذ القرآن عنه وقال عنه "إنه إمام العلماء يوم القيامة"، توفي سنة 18هـ.

لهذا فقد تميز بعث النبي ﷺ لمعاذ في العام التاسع للهجرة ليفقه الدين في اليمن بناء على طلبهم بمعنى خاص؛ زاد في أهميته خروجه ﷺ لتوديع معاذ إلى خارج المدينة، وتلك الوصية النبوية المشهورة، والحوار الذكي الذي أبان عن فقه معاذ بقوله: "أجتهد رأيي" واطمئنانه ﷺ على رسالته برجال كمعاذ.

تاريخ اليمن في فجر الدعوة

وأتم معاذ في طريقه الطويل الذي سلكه عبر نجران، مروراً بصعدة وصنعاء حتى الجند، ما كان موكلاً إليه بنجاح وتوفيق بالغ تمثل ذلك في طاعة اليمنيين لأوامر رسول الله ونواهيه وتعاونهم مع معاذ في بناء مسجد (الجند) الذي صلى فيه أول جمعة من رجب من السنة العاشرة للهجرة.

وفي العام نفسه ـ تقريباً ـ وهو عام الوفود كان حاكم صنعاء باذان ابن ساسان (الابناوي) الفارسي قد بعث إلى النبي ﷺ بإسلامه، فأقره النبي على منطقة نفوذ الأبناء، وبهذا أصبحت معظم اليمن بما فيها نجران وحمير وحضرموت وكندة وتهامة جزءاً من الدولة الإسلامية، وكان معاذ بن جبل في الجند التي هي بمثابة السُرَة ـ معلماً ومرشداً ـ ولم تلبث بقية الأطراف والبطون أن أسلمت رغبة أو رهبة بدخول الجزيرة كلها في الدين الخالد.

خروج الأسود العنسي ومقتله

قبل أن يرتفع النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى في ربيع العام الحادي عشر للهجرة، كان خروج الأسود العنسي* عبهلة بن كعب العنسي المذحجي، المشهور بذي الخمار، على رأس قوة من قبائله منطلقاً من خب الجوف، حيث تغلب على نجران التي سبق لأهلها الصلح مع النبي ﷺ، فأسلم من أسلم، وبقي على النصرانية آخرون، وكان يأتيهم من المدينة من تسلم من الأولين ما وجب من الصدقة، وما هو مستحق على الآخرين من الجزية، حتى عين على نجران والياً عمرو بن حزم الأنصاري بعد حجة الوداع ثم اتجه الأسود نحو صنعاء فدخلها مستغلاً الخلافات بين الأبناء وبعض الزعامات اليمنية الأخرى التي كان من أبرزها قيس بن مكشوح المرادي فارس مذحج، وابن أخت الفارس الشاعر المشهور عمرو ابن معدي كرب الزُبيدي .

إن المصادر التي تحدثت عن أخبار الأسود ـ وكلها متأخرة ـ تختلف فيما بينها في كثير من التفاصيل، بما في ذلك المبالغة في اتساع سلطانه، بل وتاريخ القضاء عليه. ولكن أياً

تاريخ اليمن في فجر الدعوة

منها لا يشير إلى أنه كان قد دخل الإسلام أصلاً، بل كان (كاهناً). وباستثناء الحديث النبوي المتفق عليه من رؤياه ﷺ في المنام "كأن في يدي سوارين من ذهب، فَهمَّني شأنهما، فأوحي إلي أن أنفخهما، فنفختهما، فطارا، فأولت ذلك كذابين يخرجان من بعدي، يقال لأحدهما مسيلمة صاحب اليمامة، والعنسي صاحب صنعاء".

ففي هذا الحديث إشارة إلى الزمن وادعاء الكذب: أما الزمن فقد ظهر خبر الأسود أواخر أيام النبي ﷺ، لكن انتشار سلطانه تزامن مع حوادث الردة التي أعقبت وفاته ﷺ، وقضى عليها خليفته الصديق ببلاء المسلمين والقادة. ولهذا، فقد تناقلت المصادر ادعاء الأسود النبوة - كغيره من الكذابين - وبأنه سمى نفسه (رحمان اليمن). ومع كل ذلك فأمره لم يطل، إذ تمكن من قتله المسلمون من قادة الأبناء في صنعاء بالتعاون مع قيس بن مكشوح ورجاله، ووبر بن يُحنس، قيل في آخر ليلة من حياة النبيﷺ، أو بداية خلافة أبي بكر في السنة الحادية عشرة للهجرة. وقد وفر ذلك جهوداً، وربما دماء المسلمين، فيما كان يعد له معاذ بن جبل مع أبي موسى الأشعري (والي مارب) وغيرهما من ولاة ومسؤولين من قبل المدينة لمواجهة فتنة الأسود العنسي التي لا نملك تفاصيل كافية عن خلفياتها ودوافعها السياسية التي مهما كانت، فإنها لا ترتقي إلى مُثُلِ الإسلام ومبادئه العظيمة الذي توحد اليمنيون بعد تمزق تحت لوائه، ليكون لهم بعد ذلك دور عظيم في نشره، وتكوين دولته العربية الأولى.

د.حسين عبد الله العمري

مراجع: د.الشجاع: اليمن في صدر الإسلام؛ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د. حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سوريا، 1989م؛ عمر بن علي ابن سمرة الجعدي؛ طبقات فقهاء اليمن، تحقق فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، 1957م، عزالدين بن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد إبراهيم البناء وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1970م، 4/ 377؛ د. عصام الدين عبدالرؤوف الفقي: اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، دار الفكر العربي، القاهرة، 1981م.

تاريخ اليمن الإسلامي (العصور)

تاريخ اليمن الإسلامي (العصور)

يمتد تاريخ اليمن الإسلامي منذ فجر النبوة وحتى التاريخ الحديث والمعاصر عبر حقب ودول متتالية حيناً أو متداخلة أحياناً أخرى ونكتفي هنا بتحديد الإطار العام لتاريخ اليمن بمختلف حقبه ودوله، وبما أمكن الإيجاز، ليسهل الإشراف عليه والإحاطة به جملة واحدة، وسيجد القارئ التفصيل لهذه الحقب أو الدول في موضعها من الموسوعة.

1 ـ تاريخ اليمن في فجر الدعوة

سارع اليمنيون في الاستجابة إلى الدعوة المحمدية قبل الهجرة النبوية وبعدها. ويفسر هذا ذلك النجاح الذي حققه مبعوثو النبي ﷺ إلى أهل اليمن كمعاذ بن جبل وغيره، والاستقبال الحماسي والمخلص للدعوة السماوية الجديدة. وفي حجة الوداع، وعام الوفود جاء مكة والمدينة من تأخر من قبائل اليمن وزعمائها، ولم يرتفع ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلاَّ وقد انضوى كل مخاليف* اليمن تحت راية الإسلام.

2 ـ اليمن في ظل الخلافة الراشدة

باستثناء (فتنة الأسود العنسي)* التي تم القضاء عليها في صنعاء في مطلع خلافة أبي بكر، لم تقع في اليمن أحداث ذات شأن، فقد انخرط اليمنيون في الفتوحات التي بلغت ذروتها في خلافة عمر، واستمرت بعد ذلك، حيث أبلوا بلاءً حسناً، وبرزت منهم قيادات كان لها شأن عظيم. ومن ناحية أخرى، فقد نهج الخلفاء الأربعة على إقرار بعض الولاة أو إرسال آخرين من (المدينة) لإدارة اليمن. وبحدوث أول فتنة انقسمت فيها الأمة بمقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان دخلت اليمن في صراع دموي بين أنصار الإمام علي (العلوية) وبين (العثمانية) المطالبين بدم الخليفة (عثمان)، ولم يحسم الصراع إلا بعد استشهاد الإمام علي غيلة في رمضان سنة 40هـ/ 660 م، وتنازل ابنه الحسن لمعاوية فيما عرف بعام الجماعة.

3 ـ اليمن في ظل الدولتين الأموية والعباسية (41 ـ 203هـ/ 661 ـ 818م)

بقدر ما كان تاريخ اليمن في هاتين الحقبتين سجلاً لولاة مركز الخلافة في دمشق حتى عام 133هـ/ 750م ثم بغداد بعد ذلك، كان

تاريخ اليمن الإسلامي (العصور)

تاريخاً لازدهار متميز للثقافة العربية الإسلامية المبكرة في اليمن، وفي الوقت ذاته كان هناك حراك اجتماعي وسياسي لا تفصح المصادر كثيراً عنه، كحركة طالب الحق* الإباضي قاضي حضرموت أواخر حكم الأمويين أو ثورة الهيصم* في خلافة الرشيد.

لقد كان معظم الولاة يُرسلون من عاصمة الخلافة أو خارج اليمن، في حين كان القضاة يمانيين اشتهر منهم كثيرون. وباضطراب حبل الأمن أواخر القرن الثاني الهجري أرسل الخليفة المأمون عام 203هـ/ 818م الأمير الأموي محمد بن عبد الله بن زياد ليؤسس في تهامة اليمن حكم أول إمارة (دويلة) مستقلة عن مركز الخلافة (بغداد).

4 ـ حكم الدول والقوى المتصارعة: (المحلية والخارجية) حتى العصر الحديث والمعاصر (203 ـ 1336هـ/ 818 ـ 1918م)

بعد أن ضعفت سيطرة عاصمة الخلافة في بغداد على الأطراف في مطلع القرن الثالث/ التاسع للميلاد، تبلور حكم والي المأمون على تهامة الأمير الأموي محمد بن عبد الله بن زياد (203 ـ 245هـ/ 818 ـ 859م) في تأسيس إمارة وراثية قوية ومزدهرة امتد نفوذها من (حَلي بن يعقوب)* على ساحل البحر الأحمر* شمالاً إلى عدن* وحضرموت* جنوباً، بالإضافة إلى مخلافي الجند*، (وجعفر* ـ إب) في الداخل، بعد أن كان قد اختط مدينة زبيد* واتخذها قاعدة حكمه، وقد حكم بعد ابن زياد وابنه إبراهيم ثلاثة من أحفاده، وانتقل الحكم إلى عدد من الوزراء المماليك، تمكن واحد منهم (نجاح) أن يؤسس حكم النجاحيين (بني نجاح) على أنقاض تلك الإمارة.

لقد تزامن مع حكم (الزياديين)* وجود دويلة بني يعفر* (الحواليين) في صنعاء وشبام (225 ـ 393هـ/ 839 ـ 1003م) التي تحاربت، ثم تحالفت أيضاً مع مؤسس دولة الأئمة الزيدية الأولى في (صعدة وصنعاء) الهادي إلى الحق الإمام يحيى بن الحسين الرسي* وأبنائه من بعده، حتى قضى (الصليحيون)* على آخر

تاريخ اليمن الإسلامي (العصور)

أئمة هذه الدولة، كما قضوا على غيرها من دويلات، وتم لعلي بن محمد الصليحي* (قتله سعيد بن نجاح سنة 459هـ/ 1067م) توحيد اليمن من الحجاز شمالاً حتى عمان جنوباً، وعندما وهن حكم الملكة الصليحية السيدة بنت أحمد* (ت532هـ/ 1138م) في آخر أيامها بعد حكم طويل، استقل ولاتها: (بنو زريع)* في (عدن)، وبنو الضحاك الهمدانيون في صنعاء، وبنو مهدي* في (زبيد)، كما عاد نشاط الأئمة الزيدية في الشمال ليؤسس الزيديون دولتهم الثانية (532 ـ 1045هـ/ 1138 ـ 1535م). وبمجيء الأيوبيين* عام 569هـ ـ 1173م تمكنوا في فترات من السيطرة التي لم تكمل الستة العقود من القضاء على تلك الدويلات والتصالح مع الأئمة. وقد أسس واليهم على اليمن الأمير عمر بن رسول* حكم الدولة الرسولية (بني رسول)*، التي استمرت لأكثر من قرنين (626 ـ 858هـ/ 1229 ـ 1454م)، ازدهرت فيها الحياة الفكرية والعمرانية. وقد ورث حكمهم عمالهم من (بني طاهر)* حتى قضت على دولتهم الحملة المملوكية المرسلة من مصر التي احتلت صنعاء عام 923هـ/ 1517م بعد صراع طويل بين آخر سلاطينهم (عامر بن عبدالوهاب)* مع الأئمة في الشمال للاستيلاء على صنعاء*. وفي العام نفسه أعلن القائد المملوكي ولاءه للسلطان سليم بعد دخول الأخير القاهرة في ربيع ذلك العام، ولكن اليمن لم تحكم من قبل الباب العالي حتى عام 943هـ/ 1536م، عندما تم إرسال قوة بحرية عثمانية استولت على عدن، واحتلت زبيد، وعين أول والٍ ليستمر حكم الولاة قرابة قرن لم ينعم فيه بالاستقرار. وبالانسحاب العثماني عام 1045هـ/ 1635م بعد ثورة قادها الإمام القاسم بن محمد* (ت1029هـ/ 1630م) مؤسس حكم (بيت القاسم*) نعم اليمن باستقلال واستقرار نسبي استمر لأكثر من قرنين، حيث عادت الوحدة، وسيطرة الدولة المركزية على اليمن كله من الحجاز شمالاً إلى عمان جنوباً، منذ حكم المتوكل على الله إسماعيل*

تاريخ اليمن الإسلامي (العصور)

(1054 ـ 1087هـ/ 1638 ـ 1676م) الابن الثاني للقاسم بن محمد، وبعض من تلاه من أوائل أئمة بيت القاسم، غير أن الصراع بين المتنافسين منهم في مرحلة لاحقة سهل للعثمانيين الأتراك الاستيلاء ثانية على اليمن عام (1265هـ/ 1849م) عندما عمت الفوضى البلاد، وتصارع عدد من الأئمة الصغار على السلطة. كما تمكن الإنجليز بعد طول ترقب وتخطيط من احتلال عدن عام 1255هـ/ 1839م بعد أن باتت سيطرة صنعاء عليه اسمية، وانحصر الوجود العثماني في الساحل التهامي، كما انحصر الوجود البريطاني في عدن لأكثر من عقدين من الزمن. وقد عانت القوات التركية كثيراً في التوسع شمالاً، بعدما تمكنت من دخول صنعاء عام 1289هـ/ 1872م، لتصبح مركز الولاية التي قسمت إدارياً إلى أربعة أقضية (سناجق) هي: (صنعاء، عسير، الحديدة، تعز)، وحدد الفرمان والخريطة العثمانية الصادرة عام 1323هـ/ 1906م حدودها الشمالية والشمالية الشرقية بولاية (الحجاز) وسنجق (نجد) التابع لولاية البصرة، ويديرها الوالي العثماني من العاصمة.

لقد تجددت حركة المقاومة ضد الوجود العثماني في السنوات الأخيرة من القرن الماضي (التاسع عشر) وركب الإمام يحيى بن محمد حميد الدين* موجة الثورة، بعد أن خلف والده المنصور محمد عام 1321هـ/ 1904م، وتمكن بعد حصار صنعاء من دخولها في ربيع العام التالي. وقد اضطر الباب العالي بعد شن حملات عسكرية كبيرة من توقيع اتفاق دعان* مع الإمام يحيى عام 1329هـ/ 1911م. وبهزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى، وبموجب الاتفاقات الدولية المعقودة بعد الحرب (مردوس 1918 ولوزان 1923م) كان الإمام يحيى هو الوريث الشرعي لولاية اليمن، وبات حاكماً مطلقاً على (المملكة المتوكلية اليمنية) غير معترف بالوجود البريطاني في جنوب الوطن.

ونوجز فيما يلي حكم وتاريخ تلك الدول والقوى الداخلية والخارجية من مطلع القرن الثالث/ التاسع للميلاد حتى التاريخ

المعاصر، تمكيناً للقارئ من الإحاطة السريعة بها، وتسهيلاً للرجوع إليها في مواضعها من الموسوعة:

1 ـ (بنو) زياد (203 ـ 409هـ/ 819 ـ 1019م)
2 ـ (بنو) يعفر (الحواليون)(225 ـ 393هـ/ 839 ـ 1003م)
3 ـ (أئمة) الدولة (الزيدية) الأولى (284 ـ 444هـ/ 897 ـ 1052م)
4 ـ (بنو) نجاح (403 ـ 555هـ/ 1013 ـ 1161م)
5 ـ الصليحيون (439 ـ 532هـ/ 1048 ـ 1138م)
6 ـ (بنو) زريع (470 ـ 569هـ/ 1078 ـ 1174م)
7 ـ (بنو) حاتم (494 ـ 569هـ/ 1101 ـ 1174م)
8 ـ (بنو) مهدي (553 ـ 569هـ/ 1159 ـ 1174م)
9 ـ الأيوبيون (569 ـ 626هـ/ 1174 ـ 1229م)
10 ـ (أئمة) الدولة (الزيدية) الثانية (532 ـ 980هـ/ 1138 ـ 1585م).
11 ـ (بنو) رسول (626 ـ 858هـ/ 1229 ـ 1454م).
12 ـ (بنو) طاهر (858 ـ 923هـ/ 1455 ـ 1517م)
13 ـ العثمانيون الأتراك (الفترة الأولى) (923 ـ 1045هـ/ 1547 ـ 1635)
14 ـ العثمانيون الأتراك (الفترة الثانية) (1265 ـ 1336هـ/ 1849 ـ 1918م)
15 ـ (أئمة) الدولة (الزيدية) الثالثة من بيت آل (القاسم) بن محمد* (1045 ـ 1289هـ/ 1635 ـ 1872م)
16 ـ الاحتلال البريطاني (1254 ـ 1387هـ/ 1839 ـ 1967م)
17 ـ تاريخ اليمن المعاصر (من خروج الأتراك إلى الثورة) (1336 ـ 1382هـ/ 1918 ـ 1962م).

د. حسين عبد الله العمري

تاريخ اليمن في ظل الخلافة الراشدة

كان من سياسات النبي ﷺ إقرار بعض الزعماء ورؤساء القبائل في اليمن، والجزيرة العربية على مناطقهم، مع إرسال مرشدين ومعلمين وجامعين للزكاة، أو الصدقة إليهم. وبوفاته ﷺ تشجعت بعض تلك القيادات للتحلل من واجب الالتزام بالطاعة لخليفة رسول الله وتسليم حقوق (بيت المال)

وكانت الزكاة إحدى مصادر إنفاق الدولة الناشئة، بالإضافة إلى أنها أحد أركان الإسلام الخمسة. لهذا اعتبر الخليفة الصديق كل متأخر عن الدفع أو الطاعة مرتداً عن الإسلام شأنه شأن من أعلن ارتداده وخروجه عن الإسلام. وحارب الخليفة دونما هوادة طيلة العام الأول من خلافته القصيرة (11 ـ 13هـ/ 931 ـ 634م) كل أشكال ودعاوى الخروج، فيما عرف بحروب الردة. واستثناء حادث خروج الأسود العنسي والقضاء عليه محلياً، فقد كان خروج الأشعث بن قيس في كندة، وتزايد نفوذه على المسلمين في حضرموت مدعاة لتعجيل الخليفة بإرسال جيش بقيادة المهاجر بن أبي أمية ليدعم عامل حضرموت زياد بن ربيعة الأنصاري، ويقضي على عصيان الأشعث وجماعته. وفي طريق المهاجر انضم إليه في نجران بعض القادة، ومنهم جرير بن عبد الله البجلي* وفروة بن مسيك، وقبل وصوله إلى صنعاء التجأ إليه عمرو بن معدي كرب وقيس بن مكشوح، وهما ممن كانا قد مالا إلى الأسود العنسي، فأرسلهما المهاجر إلى أبي بكر في المدينة وعفا عنهما.

وعندما وصل المهاجر بقوته إلى حضرموت، كان الأشعث بن قيس قد تحصن مع بعض كندة بحصن (النُجَير)، فحاصرهم واستسلم الأشعث بعد أن وقع على اتفاق أمان، وأرسله إلى أبي بكر الذي منَّ عليه، وعفا عنه، وزوجه بأخته أم فروة بنت أبي قحافة. وحسن إسلامه؛ فكان من قادة اليرموك، وشهد صفين مع الإمام علي، ومات بعيد ذلك.

لقد ذكر بعض المؤرخين أن حملة المهاجر هذه كانت آخر من خرج من المدينة من الجيوش الأحد عشر التي وجهت للقضاء على حركة الردة في مختلف مناطق الجزيرة. وبالقضاء على حركة الأشعث انتهى آخر معقل للردة، ودانت كل الجزيرة لحكم المدينة التي تفرغت لأمر أهم هو الفتح ونشر راية الإسلام خارجها.

ففي العام التالي (12 ـ 13هـ/ 633 ـ 634م) استنفر خليفة رسول الله ﷺ

قبائل اليمن للجهاد في سبيل الله، ووصل مبعوثه الصحابي الجليل خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنس ابن مالك لهذا الغرض، فكان لاستجابة أهل اليمن ذلك الأثر البعيد والعظيم الذي تمثل في مشاركتهم الفاعلة في الفتوحات التي بدأت في أيام أبي بكر، وبلغت ذروتها في خلافة عمر، وواصلت بعد ذلك شرقاً وغرباً حتى وصل الإسلام إلى الهند، وكاد يصل غرباً إلى أبواب باريس. ولقد انتقلت القيادات القبلية اليمنية ومعها الآلاف من القوى المحاربة إلى ميادين الفتوح في الشام والعراق ومصر.

وتبلورت إدارة اليمن من آخر أيام أبي بكر إلى خلافة علي في ثلاثة أقسام إدارية ضم إليها عَكّ (تهامة) وهي:

صنعاء ومخاليفها.
الجند ومخاليفها.
حضرموت ومخاليفها.

وكان الخليفة يعين ولاة تلك المخاليف، كما كان لبعضهم حق الولاية أو الإشراف على الآخرين، كما كان وضع المهاجر بن أبي أمية، وخلفه علي بن أمية في عهد عمر وعثمان، وعبيد الله بن العباس بن عبدالمطلب في عهد علي بن أبي طالب.

الصراع بين العلوية والعثمانية في اليمن

(ولايه بشر بن أرطأة)

قد استتبت الأمور في اليمن لولاة الخلفاء، وكانت الزكاة عشرية كمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ كان إسلام أهل اليمن اختيارياً وليس فتحاً، فسهل جمعها، وكانت الجزية على أهل الذمة ديناراً. وبعد إجلاء الخليفة عمر بن الخطاب لنصارى نجران سنة عشرين للهجرة، بقي عدد قليل من اليهود اليمنيين في مناطق متفرقة فعوملوا كغيرهم في ديار الإسلام بعد أن دخل بعضهم في الإسلام أمثال كعب الأحبار أبي إسحاق الحميري الذي كان من كبار علماء يهود اليمن، وقدم المدينة أيام عمر، وأخذ عنه الصحابة، وغيرهم كثيراً من الأخبار والإسرائيليات، وروى عنه جماعة من التابعين وتوفي بحمص.

تاريخ اليمن في ظل الخلافة الراشدة

وإذ انتقل مركز اليمنيين ليؤثر بثقله في الأحداث المهمة خارج اليمن، فإنه لم يلم بوطنهم الأم حدث مهم حتى انقسمت الأمة بعد الفتنة الكبرى بمقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وكان والي اليمن من قبل الخليفة علي ابن أبي طالب، ابن عمه عبيد الله بن العباس الذي كان عليه أن يواجه (عثمانية اليمن) الذين كان موقفهم من قتلة الخليفة موقف آخرين انضووا مع أهل الشام تحت إمارة معاوية بن أبي سفيان المطالب بدم عثمان، بعدما كان ما كان من قتال في صفين، وقضية التحكيم والانقسام الخطير الذي وقع في صفوف الأمة.

وهكذا انتقل الصراع إلى اليمن حيث أرسل معاوية أوائل سنة أربعين للهجرة بشر بن أرطأة على رأس جيش قوامه ثلاثة آلاف فارس ليكون ظهيراً لعثمانية اليمن منتقماً من شيعة علي. وقد تجلت دموية بشر في إعماله السيف في (همدان)، ولما دخل صنعاء كان قد غادرها والي علي عبيد الله بن العباس، فقتل طفليه: قثا، وعبدالرحمن وكثيرين آخرين فيهم الأطفال والنساء والشيوخ. واكتملت المأساة بإرسال الإمام علي أربعة آلاف فارس بقيادة جارية بن قدامة السعدي لمطاردة بشر وقوته، لكن الأخير فر ولم يقف لمواجهة جارية، فما كان من هذا إلا أن استأصل بقوته "شيعة عثمان وتتبعوهم في القمم والأودية". وإذ صفيت اليمن لشيعة الإمام فقد كان استشهاده بعيد ذلك غيلة في رمضان سنة (40هـ/ 661م) على يد يمني خارجي هو عبدالرحمن بن ملجم المرادي. ولم يطل العهد بعد تسوية النزاع بين الحسن بن علي ومعاوية حتى إرسال الأخير واليه على اليمن، فكان أول وال أبو عفّان عثمان بن عثمان الثقفي، وأصبحت اليمن تابعة لمركز الدولة العربية الإسلامية في دمشق.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د. حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سوريا، 1989م؛ وانظر ابن حجر، تهذيب التهذيب؛ أبا جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، بيروت، 1987م؛ عمر بن علي بن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، 1957م؛ ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الريان للتراث، القاهرة، 1987م.

تاريخ اليمن في ظل الدولة الأموية والعباسية

تاريخ اليمن في ظل الدولة الأموية والعباسية

(41 - 203هـ/ 661 - 818م)

برز دور (اليمانية) في الأمصار خارج الجزيرة، وباتت (اليمانية) مقابل (القيسية) ركيزة الدولة الأموية، ومعول اعتماد حكامها في كثير من الأحداث والملمات، امتداداً لدورهم بين علي ومعاوية في (صِفّين)، وبعد صفين وبروز قادتهم في مواقف مشهودة، فخطبة الأشعث بن قيس في معسكر علي - على سبيل المثال - أوحت - كما قيل - لمعاوية بفكرة (التحكيم)، وكان اشتراك اليمنيين فيه أساسياً، بل لربما اشتهرت أخبار أبي موسى الأشعري بدوره في التحكيم أكثر من موقفه وسوابقه الكثيرة. ولما كان موضوعنا هٰهنا محصوراً في اليمن نفسه، غير متتبعين أهل اليمن خارجه، فسيتم التركيز على ذلك باعتباره تابعاً لمركز الخلافة في دمشق أولاً، ثم بغداد بعد ذلك، حتى انفصاله عن عاصمة الخلافة في مطلع القرن الثالث للهجرة، وقيام الدويلات المحلية.

1 - في ظل الدولة الأموية

(41 - 132هـ/ 661 - 750م)

رغم الأهمية لليمن في الدولة العربية الإسلامية النامية، فإن الكثير من تفاصيل أوضاعه السياسية والاقتصادية قليلُ التناول في المصادر العربية الأساسية طيلة قرابة واحد وتسعين عاماً من الحكم الأموي. ومن استعراض سلسلة من العمال أو الولاة الذين يزيدون عن عشرين يمكن أن تسقط بعض الأخبار والحوادث.

لقد كان الولاة كلهم - إلا النادر منهم - من خارج اليمن، وكان جلّهم - كما هو كذلك - في ظل الدولة العباسية من أقرباء البيت الحاكم أو كبار قادتهم أو عصبياتهم القبلية. إن ثمانية من العمال (هم ثلث عمال بني أمية) من الثَّقفيين، وأولهم كان عثمان ابن عثمان الثقفي الذي خلفه عتبة بن أبي سفيان، أخو معاوية وواليه على مصر. وبعد انتصار الحجاج بن يوسف الثقفي على عبد الله بن الزبير جعل عبدالملك بن مروان أمر الحجاز واليمن للحجاج، فعين أخاه محمد بن يوسف على صنعاء، وعلى الجند واقد

ابن سلمة الثقفي، وبعد عام جمع المخلافين للأول حتى توفي في آخر أيام عبدالملك. ولعل من أطول فترات حكم الولاة الأمويين عمالة يوسف بن عمر الثقفي على جميع اليمن ثلاث عشرة سنة من بداية حكم هشام بن عبدالملك (عام 105هـ/ 723م). وهو الذي أخمد ثورة عباد الرعيني وقتله مع عدد كبير من أنصاره في عام 107هـ/ 725م. وبعد عشر سنوات من خروج الرعيني والقضاء عليه استدعى هشام ابن عبدالملك يوسف هذا ليكون على رأس قوة توجهت إلى العراق للقبض على واليه المشهور خالد بن عبد الله القسري، وكان المسؤول عن محاسبته وعُماله، ثم حبسه وعذّبه. وحين غادر اليمن أناب عنه ابنه الصلت حتى نهاية حكم هشام.

ومن الحالات النادرة التي كان عامل اليمن من أهله هو استعمال يزيد بن معاوية بعد وفاة معاوية سنة 60هـ/ 680م بحير بن ريشان الحميري، وذلك "على مال يؤديه كل عام، وسبعين رأساً من الرقيق". وقد وُصف بحير بالجبروت وبذل المال، واستمر حتى امتدت ـ بعيد ذلك ـ سيطرة عبد الله بن الزبير على اليمن بعد الحجاز. وصنع ابن الزبير صنيع يزيد، فكان أول من استعمل على اليمن الضحاك بن فيروز الديلمي، وبعد عام عزله واستبدله بعبد الله بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، وتلاه عدد من العمال المرسلين من (اللائذ بالكعبة) عبد الله بن الزبير عكست مددهم القصيرة مدى اضطراب أحواله، وارتجال إدارته في سنوات صراعه مع الدولة الأموية التي خرج عليها حتى قَضَى الحجاج عليه عام 73هـ/ 692م.

أما القضاء فقد أُوْسِدَ إلى عدد من قضاة اليمن وفقهائه من أشهرهم: سماك بن الفضل الخولاني، وكان بعضهم من الأبناء كالضحاك بن فيروز وابنه وطاوُس بن كيسان اليماني الأبناوي (ت 114هـ/ 732م)، وآخرين كثيرين. وكان لبعضهم دور مشهود في القضاء والفقه الإسلامي في النصف الثاني من القرن الأول، والنصف الأول من القرن الثاني للهجرة. ولقد سجل واحد منهم

تاريخاً خاصاً تزامن مع قرب نهاية الدولة الأموية؛ ذلك هو قاضي حضرموت عبد الله بن يحيى الملقب بالحضرمي الأعور. ففي العام 127هـ/ 745م، وفي بداية حكم مروان بن محمد، آخر خلفاء بني أمية، ومن أعظمهم مقدرة، عيّن على اليمن آخر ثقفي هو قاسم بن عمر الثقفي، فأعلن عبد الله بن يحيى ـ بدعم من إباضية عُمان ـ خلع طاعة مروان بن محمد، وأعلن نفسه خليفة كإمام إباضي، ولقب نفسه (بطالب الحق)، وتمكن من القبض على عامل حضرموت، ثم سار إلى صنعاء، واستولى عليها عام 129هـ/ 746م بعد هزيمة قاسم بن عمر، وقتل ابن أخيه الصلت بن يوسف، ومكث بها لأكثر من عام يحكم اليمن. وجمع المال والعتاد، ووجه قوة استولت على المدينة وحمكه، ثم يمّمت صوب الشام حيث هزمتها قوات مروان بن محمد، ورجعت القهقرى إلى اليمن بقيادة عبدالملك بن السعدي الذي تمكن آخر الأمر من قتل عبد الله ابن يحيى خارج صنعاء سنة (130هـ/ 747م). وطارد بقية أنصاره إلى حضرموت وقضى عليهم.

لقد قتل هذا القائد الأموي بعيد ذلك في الجوف في طريق عودته، فأرسل مروان بن محمد الوليد بن عروة ليكون آخر عامل للأمويين على اليمن.

2 ـ في ظل الدولة العباسية

(132 ـ 203هـ/ 751 ـ 818م)

كان أول والٍ على اليمن والحجاز أرسلته بغداد، هو عم الخليفة العباسي الأول (السفاح) داود بن علي، الذي اختار المكوث في الحجاز وإرسال نائب له على اليمن عمر بن عبدالحميد الخطابي القرشي، الذي لم يلبث أن توفي بعد أقل من عام. فعين السفاح خلفاً له في منتصف العام التالي (133هـ/ 751م) خاله محمد بن يزيد ابن عبدالمدان الحارثي.

وتعاقبت على اليمن سلسلة تزيد عن ثلاثين والياً أو عاملاً عباسياً، وكان معظمهم من آل العباس، أو أخوال بعض الخلفاء من بني عبد المدان الحارثيين أو بعض وجهاء

تاريخ اليمن في ظل الدولة الأموية والعباسية

قريش وقادة بني العباس وكبار مواليهم. لقد امتدت هذه الفترة من الحكم العباسي المباشر نحو 72 عاماً، استثناء فترة ولاية معن بن زائدة الشيباني زمن المنصور (ت 158هـ/ 775م)، وحماد البربري مولى الرشيد (184 - 194هـ/ 800 - 810م) اللذين وليا فيها معاً اثنين وعشرين عاماً، يكون معدل إقامة الوالي الواحد (لا تزيد عن سنة واحدة) وهذه مدة جدّ قصيرة، لا تمكن الوالي من الاستقرار الحقيقي، كما لا تمكنه - من ثمّ - من إضفاء الاستقرار على طبيعة حياة الناس القاطنين في ولاية اليمن. لقد تميزت هذه الفترة - في معظمها - بالاضطراب والفتن، وقد عزي ذلك إلى أسباب منها: سوء سيرة بعض أولئك العمّال من شدة بالغة أو ضعف، أو تعصب أو شذوذ، أو إثراء غير مشروع وفساد ذمة.

ولعل أفضل ستة ولاة كان لهم دور بنّاء وسيرة حسنة تُذكر محمد بن خالد البرمكي (ابن أخي يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد) الذي ولاه اليمن، فقدم صنعاء في سنة 183هـ/ 803م وكان فاضلاً نبيلاً، وإليه ينسب (غيل البرمكي) الذي استخرجه، وكان يعبر صنعاء إلى عهد قريب. ومع ذلك لم تطل مدة ولاية البرمكي إذا استبدل به بعد أقل من عامين جبار قوي هو حمّاد البربري.

فحين استشرت ثورة الهيصم بن عبدالمجيد الهمداني كل تهامة، وعمّ خطرها منذ انطلاقها عام 174هـ/ 790م، وأعلنت الخروج على طاعة هارون الرشيد، أرسل مولاه حمّاد البربري، موصياً إياه بقولته المشهورة "أسمعني صوت أهل اليمن". وعندما ظفر حمّاد بالهيصم وأنصاره أرسله إلى الرشيد فصلبه سنة 193هـ/ 808م، وقد عزل الأمين حماداً عام 194هـ/ 810م.

لقد كانت ثورة الهيصم أكبر الحركات وأطولها ضد الخلافة في بغداد. ولم تمض سنوات معدودة حتى انعكس على اليمن ثورة انطلقت في الكوفة عام 199هـ/ 815م تدعو للإمام محمد بن إبراهيم طباطبا الذي أرسل عماله للنواحي التي سيطر عليها، وقد وصل إلى اليمن داعيته إبراهيم بن موسى بن جعفر

تاريخ اليمن في ظل الدولة الأموية والعباسية
تاريخ اليمن في ظل الدولة الأموية والعباسية

الملقب بالجزار لإسرافه في القتل والتخريب، وقد تمركز الجزار في صعدة بعد أن خربها وهدم عدداً من سدود اليمن وآثاراً حميرية، وقد هيأت الخلافات القبلية المحلية أنصاراً له، فالتف حوله (بنو أبي فطيمة) من قبائل صعدة الخولانيين وبعض شيعة اليمن، وجرت بينه وبين والي المأمون إسحاق ابن موسى بن عيسى معارك انهزم فيها الأخير وترك للجزار مدينة صنعاء. وفي العام التالي 201هـ/ 816م أسرع المأمون بتعيين وال جديد ذي حنكة وقدرات عسكرية عالية هو حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان، فوصل على رأس جيش كبير، والتف حوله عدد كبير من القبائل الموتورة من الجزار وأفعاله. ودارت معارك شديدة بين الطرفين تراجع فيها الجزار شمالاً إلى نجران، وأمعن في القتل فيها كما فعل من قبل في صعدة، ثم توجه إلى مكة في موسم الحج حيث أُعلن تعيين المأمون أخي إبراهيم الجزار (علي الرِّضي) ولياً للعهد، فدخل تحت طاعته ودعا له بمكة.

استمر بعيد ذلك إرسال بغداد للولاة والعمال إلى اليمن أو بعض مناطقه، وكان فيهم قادة عسكريون وذلك لأكثر من نصف قرن، إلاّ أن تعيين المأمون لمحمد بن عبد الله بن زياد عام 203هـ/ 818م على الأعمال التهامية في اليمن كان بداية النهاية في زوال السلطة العباسية التدريجي، لتصبح أولاً اسمية، ثم تنقطع نهائياً بتبلور الدولة اليعفرية على مسرح الأحداث، لتستقل اليمن في ظل حكم قوى محلية وخارجية تصارعت طويلاً، فساد حكم بعضها اليمن كله، وانكمش الآخر في منطقة محدودة، ليختفي من مسرح الأحداث.

لقد كانت اليمن تحكم مركزياً من قبل الوالي المعين من بغداد، ولأهمية ربطها بالعاصمة فقد أمر (المهدي) سنة 166هـ/ 782م بإقامة البريد بين المدينة ومكة واليمن، وكان يساعد الوالي عمال وقضاة محليون برز منهم عدد مشهور من الفقهاء والعلماء.

كما شهدت هذه الفترة - امتداداً للسابقة الأموية - ازدهاراً مشهوداً في

تاريخ الثقافة العربية الإسلامية، رغم اضطراب أحوالها. فقد كانت مراكز علم الحديث والفقه في صنعاء وذمار والجند وعدن ثم صعدة (بنهاية القرن) منارات تشد إليها الرحال من مختلف الأرجاء العربية الإسلامية. فإلى العلامة عبدالرزاق الصنعاني (ت 211هـ/ 837م) تلميذ معمر بن راشد (ت 153هـ/ 770م) وأمثاله من علماء اليمن كقاضي صنعاء هشام بن يوسف الأبناوي وعبدالملك الذماري، جاء الأئمة: محمد بن إدريس الشافعي (ت 204هـ)، ويحيى بن معين (ت 233هـ)، وعلي بن المديني (ت 238هـ)، وأحمد بن حنبل (ت 241هـ)، وأضرابهم طلباً للعلم. كما ازدهرت الكتابة والخطابة والشعر وغيرها من فنون الأدب، فشهدت الفترة أعلاماً كباراً أمثال بشر بن أبي كبار البلوي المتوفى في نهاية القرن الثاني، وعاصره شعراء من الطبقة الأولى أمثال محمد بن أبان، وأحمد ابن يزيد القشيبي، وتوفي في نهايتها عدد من شعرائها وأدبائها المشهورين أمثال ابن أبي الطلح الشهابي، وعبد الله بن عبّاد، والشاعر الراجز الكبير أحمد بن عيسى الرداعي، وآخرين حيث ولد أيضاً في صنعاء في مطلع عام 280هـ/ 893م لسان اليمن وعلامته الكبير الحسن بن أحمد الهمداني.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: غاية الأماني: 1/ 111 و 119 ـ 121، 5/ 545؛ محمد بن سعد منيع: الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، 5/ 545؛ الرازي تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د. حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر سوريا، 1989م، 137، 361؛ عمر بن علي بن سمره الجعدي: طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، 1957م، 60 ـ 75.

تألّب رِيام (تألب)

هو المعبود الأعلى لاتحاد (سمعي) الذي كان يتألف في القرون الميلادية الثلاثة الأولى من (الشعوب) (القبائل): يرسم وحاشد وحملان.

انتشرت عبادة الإله (تألب ريام) في أراضي اتحاد (سمعي) التي شملت آنذاك الجزء الشرقي من المرتفعات الشمالية الممتد من شمال صنعاء

تألب ريام (تألب)

وحتى المناطق القريبة من صعدة، وقد شُيِّدت له معابد عدّة، منها: معبد (شصرم) في حاز، ومعبد (قدمن) في الحُقَّة، ومعبد (حدثن) في ناعط، ومعبد (خضعتن) في كانط، ومعبد (كبدم) في شبام الغراس، ومعبد (ذمرمر) في ذي مرمر، ومعبد (ظبين) في بيت دغيش، ومعبد (مربضن) في مَدَر، ومعبد (أتوتم) في إتوة، ومعبد (ترعت) في ريام، ومعبد (مخليم) في برّان.

يعتبر معبد (تألب ريام) الذي يقع في أرحب والمسمى قديماً (ترعة) من أهم معابد هذا الإله، وقد تحدث الهمداني عنه بقوله: "وبيت رئام كان مُتنسكاً ينسك عنده ويحج إليه وهو في رأس أجبل إتوة من بلد همدان".

كانت تمارس في هذا المعبد الطقوس والشعائر التعبدية، وتقدم القرابين والنذور، وفاءً بوعد أو التماساً لتحقيق مطلب.

وقد خصص للإله (تألب ريام) موسم صيد تُصطاد فيه الحيوانات، خاصة الوعول باعتبارها الحيوانات المقدسة المكرسة لهذا الإله، وكان معبده الرئيسي (ترعت) مزاراً يتوافد إليه الناس في مواسم محددة لتأدية طقوس وشعائر الحج. وفيه يتلقى أفراد اتحاد (سمعي) أوامر وتعليمات الإله (تألب ريام)، ويعكس الأمر الصادر إلى (سمعي) لزيارة معبد المقه (أوام) في مارب الأهمية التي كانت تضطلع به تلك الأوامر والتعليمات في الحياة الاجتماعية والسياسية لاتحاد (سمعي)، ففي ذلك الأمر تعبير عن خضوع اتحاد (سمعي) للدولة السبئية.

إن جزءاً من طبيعة الإله (تألب ريام) يتكشف لنا من خلال وظيفته ودوره ورموزه، فإن هذا الإله ـ كما تعرفنا عليه من خلال النقوش والرسوم ـ هو إله موزع للمطر، حام للقطيع والممتلكات، حيوانه ـ الرمز هو الوعل، وهو الإله الأعلى لاتحاد (سمعي).

وقد استمرت عبادة الإله (تألب ريام) فترة طويلة من الزمن، وتظهر نقوش القرن الثالث ق.م أن هذا الإله: كان إله (سمعي). ونجد في نقوش القرن الرابع أيضاً ذكراً لتألب ريام، ويبدو أن عبادته اختفت مع

التأمين في اليمن

بزوغ الديانة التوحيدية لدى اليمانيين والمتمثلة بعبادة (إله السماء والأرض) وبعبادة (الرحمن).

د. علي محمد عبدالقوي الصليحي

مراجع: -Eie vorislamishen Religionen- (Hofner: M) Arabiens en H. Gese, M. Hofner, U. K. Rudolph, Religionen Altsyriens, Altarabans und der Mandar (Religionen der Minsch heit, Bd. 10.) Stuttgart.

Le pantheon sud-arabe pre - "(A.) 1970. Jamme islamique d'après les sources epigraphiques" dans le Museon, Lx, 1-2, 1947-pp. 57-147.

Robin (christian). Les Hautes Terres du Nord-Yemen avant L'islam TOM 1-2. 1982.

التأمين في اليمن

اليمن حديثة العهد في مجال مزاولة النشاط التأميني، ولذلك فإن وضع السوق التأميني فيها لا يختلف عن أوضاع الكثير من الأسواق في البلدان النامية.

ومن المنظور التاريخي ليست هناك فترة تاريخية محددة يمكن أن يرد إليها ظهور ممارسة نشاط التأمين، إبان الحكم الاستعماري في الشطر الجنوبي من الوطن، فبعضهم يرده إلى عقد الثلاثينيات من القرن الماضي، فبعضهم الآخر يعيده لفترة سابقة أطول نسبياً. إنما المهم بهذا الصدد هو أن ممارسة هذا النشاط في الجنوب كان يتم من قبل عدد كبير من الشركات والوكالات الأجنبية التي ارتبط نشاطها بالنشاط الاقتصادي للمستعمر البريطاني، حيث كانت تلك الشركات مختلف والفروع والوكالات تعمل دون رأسمال، وتقوم بتحويل الأرباح إلى الخارج دون إعادة استثمارها، وكان نشاطها مقصوراً على مدينة عدن فقط.

وفي عام 1389هـ/ 1969م صدر في عدن قانون التأميم، وأنشئت الشركة اليمنية للتأمين وإعادة التأمين بموجب القانون رقم (36) للسنة نفسها، والذي خولها احتكار هذا النشاط دون سواها. وقد تطور كل من النشاط التأميني، والسوق التأميني، سواء من ناحية ممارسة كافة أنواع التأمين والمساهمة في تمويل موازنة الدولة باعتبار أن الشركة حققت فائض ربح وهي مملوكة للدولة. وبصدور قانون التأمين الإلزامي على السيارات برقم (12) لسنة 1396هـ/ 1976م، كما لم يعد التأمين مقصوراً على مدينة عدن.

التأمين في اليمن

أما في الشطر الشمالي من الوطن سابقاً فقد كان الوضع كما هو الحال في عدن، حيث كانت ممارسة هذا النشاط تتم من قبل شركات ووكالات أجنبية، وقد أنشئت أول شركة للتأمين في العام 1394هـ/ 1974م، وهي شركة مارب للتأمين، وصدر قانون الاشراف والرقابة على التأمين برقم (107) لسنة 1396هـ/ 1976 م، وعدَّدَ القانون إجراءات تأسيس شركات التأمين، التي يجب أن تكون من نوع الشركات المساهمة، والحد الأدنى لرأس مال الشركة، وأنواع التأمين، والاحتياطيات الواجب الاحتفاظ بها، وكذا طرق ووسائل الإشراف والرقابة الحكومية. واشترط القانون أن يكون التأمين محلياً لدى الشركات الوطنية. وبعد صدور قانون الاشراف والرقابة تم تأسيس الشركة اليمنية العامة للتأمين سنة 1401هـ/ 1981 م، والشركة المتحدة للتأمين في العام نفسه.

وبعد الوحدة المباركة تم تأسيس عدة شركات وصدر قانون التأمين الإلزامي على السيارات طرف ثالث أضرار جسدية ومادية. وصدر القانون رقم (37) لسنة 1412هـ 1992 وهو القانون الخاص بالاشراف والرقابة على شركات ووسطاء التأمين، وقد تم في هذا القانون رفع الحد الأدنى لرأس المال من 5 ملايين ريال إلى مائة مليون ريال. وفي سنة 1418هـ 1997 تم تعديل القانون المذكور بموجب القانون رقم (9). وصدرت اللائحة التنفيذية للقانون بقرار جمهوري رقم (192) لسنة 1420هـ/ 1999 م.

وبتفحص شركات التأمين في السوق اليمنية نجد أن معظمها ما هي إلا شركات تابعة (أو ما يسمى في السوق اليمنية بالشركات العائلية)، إذ تتبع هذه الشركات مجموعات تجارية أو صناعية معينة وعملها الأساسي هو تقديم التغطيات التأمينية للشركات الأم.

وفي الوقت الحالي يوجد إحدى عشر شركة تأمين، وهي: الشركة اليمنية للتأمين وإعادة التأمين 1389هـ/ 1969 م، شركة مارب اليمنية للتأمين 1396هـ/ 1976م، اليمنية العامة للتأمين 1410هـ/ 1981م المتحدة للتأمين 1401هـ/ 1981م، اليمن للتأمين 1410هـ/ 1990م، سبأ اليمنية للتأمين

التأمين في اليمن

1410هـ/ 1990م، أمان للتأمين 1413هـ/ 1993م، الوطنية للتأمين 1418هـ/ 1993م، ترست يمن للتأمين وإعادة التأمين 1416هـ/ 1995م، العربية للتأمين 1418هـ/ 1997م، الشركة الإسلامية اليمنية للتأمين 1422هـ/ 2001م. ويوضح الجدول التالي حجم الأقساط ومعدل الخسائر لشركات التأمين في السنتين 1421 ـ 1422هـ/ 2000 ـ 2001م.

جدول بين الأقساط ومعدل الخسائر

الشركة	الأقساط (بالمليون)		معدل الخسائر	
	2000	2001	2000	2001
مارب	458	461	%130	%130
المتحدة	1035	1216	%64	%73
اليمنية العامة للتأمين	419	462	%37	%27
سبأ	243	260	%205	%216
اليمن	97	139	%62	%74
أمان	183	219	%259	%70
الوطنية	205	216	%88	%91
اليمنية للتأمين إعادة التأمين	210	274	%32	%40
ترست	466	912	%38	%3
العربية	186	248	%39	%35
إجمالي	**3504**	**4407**	**%84**	**%65**

وبالنظر في الجدول السابق نجد أن الأقساط بلغت 4407 ملايين ريال في سنة 1422هـ 2001 م بعد أن كانت 450 مليون ريال عام 1410هـ/ 1990م، وإذا ما تم الأخذ في الاعتبار التضخم الذي حصل بعد العام 1410هـ/ 1990م يمكن القول إنه لا يوجد زيادة حقيقية في قيمة الأقساط، كما أن دخول شركات التأمين الجديدة لم يحسن من مستوى انتشار التأمين. ومن المتوقع أن يظل الأمر كما هو عليه نظرا لان الكثير من الشركات اليمنية يغلب عليها طابع الشركات التابعة، وبناء عليه تركز جل اهتمامها على تقديم الحماية التأمينية لحملة أسهمها.

د. هاشم العبسي
محمد يحيى راصع

تبالة

هي بلدة عامرة في عسير* تقع إلى الغرب من مدينة بيشة. يذكر البلاذري عن بكر بن القيثم عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهري أن أهل تبالة وجرش أسلموا من غير قتال فأمرهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) على ما أسلموا عليه وجعل على كل محتلم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً واشترط عليهم ضيافة المسلمين. ورد ذكر تبالة في المصادر التاريخية (منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وحتى القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي) كواحدة من المحطات التي تقع على طريق قوافل الحجاج اليمنيين الذي يربط بين صنعاء* ومكة المكرمة. ويذكر المقدسي وابن خرداذبة بأن تبالة مدينة كبيرة وبها عيون كثيرة. ويذكر ابن عبدالمجيد بأن الإمام المنصور القاسم بن علي أقام في تبالة سنة 398هـ/ 1007م واستخرج الغيل القديم الذي كان فيها.

وتبالة: بلدة عامرة تقع على بعد كيلو مترات شمال مدينة الشحر تتميز بوجود عددٍ من ينابيع المياه الساخنة الكبريتية فيها.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، ط1، 1990م، ص 42. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص 134 ـ 136. تاج الدين بن عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، محمد أحمد السنباني، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، 1988م، ص60؛ إسماعيل الأكوع، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، ص 65 ـ 57.

تبّع

تُبَّع بضم التاء وفتح الباء المشددة، والجمع تَبابعة، لقبُ أطلق على ملوك حِمْيَر في كتب الأخبار كقولهم: القياصرة لملوك الروم والأكاسرة لملوك فارس والفراعنة لملوك مصر القدماء. وقيل: سُمُّوا تبابعة لأن الآخر يتبع الأول منهم في الملك. وقيل: كان مَلِك اليمن لا يسمى تُبَّعاً حتى يملك سبأ وحمير وحضرموت.

وفي النقوش اليمنية القديمة (تُبَّع) علم ولم يرد لقباً، لكن الطبقة

الأخيرة من ملوك حمير التي ذكرت في النقوش ابتداء من أواخر القرن الثالث الميلادي حتى أوائل القرن السادس كانوا يلقبون في الغالب بملوك سبأ وذي ريدان (حمير وحضرموت. وأشهرهم شَمَّر يُهَرْعِش بن ياسر يهنعم (ت في أوائل القرن الرابع الميلادي) وأبو كرب أسعد* بن ملكي كرب يُهأمن (ت في منتصف القرن الخامس الميلادي)، إلا أن الهمداني في الجزء الثاني من كتاب الإكليل لا يسمي شَمَّر يُهَرْعِش تبعاً، وإنما هو اسم لولده تُبّع الأقرن الذي أولد تُبّع الأكبر فأولد تبع الأكبر بن تبع الأقرن مَلكي كرب، فأولد ملكي كرب بن تبع الأكبر أسعد تبع بن ملكي كرب، وهو أسعد الكامل* وتُبّع الأوسط، وأولد أسعد تُبّع خمسة أنفار منهم: حسان بن أسعد الذي أولد عمرو بن حسان وهو تُبّع الأصغر. ويكاد هذا التسلسل في نسب التبابعة يطابق التسلسل الذي يُستقى من النقوش اليمنية القديمة، غير أن المقصود بتبع الأقرن غير واضح في النقوش، وهل هو تُبّع صَيْفي بن شَمَّر يُهَرْعِش كما يذكر الهمداني أيضاً في مكان آخر؟، وهل هو حقاً أبو ملكي كرب كما يرى الطبري في تاريخه؟. حقيقة الأمر أن في تسلسل هؤلاء الملوك وفق المادة النقشية فجوة بين شَمَّر يُهَرْعِش والملك ذمار علي يُهَبِر، وربما كان تبع الأقرن هو لقب ابن شَمَّر يُهَرْعِش الذي ما زالت النقوش لم تكشف عن اسمه فتسد تلك الفجوة، ولكنه بالتأكيد ليس والد ملكي كرب كما ظن الطبري، وإنما على الأرجح كان جده الأعلى الذي أولد ذمار علي يُهَبِر، وتثبت النقوش أنه أولد ثاران يُهنعم الأب الصحيح لملكي كرب.

وتذكر الأخبار أن تُبّع الأقرن هو ذو القرنين الذي ذكره الله تعالى في كتابه في سورة الكهف، وأن تبع الأوسط هو أسعد تُبّع الكامل الذي قال الله تعالى فيه: (أَهُمْ خيرٌ أمْ قَوْمُ تُبّع((الدخان 44/ 37). وهو المذكور عند ذكر الأنبياء بقوله تعالى: (وَقَوْمُ تُبّعٍ كلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وعيد) (ق 51/ 14) أما تُبّع الأخير عند الهمداني فهو

الأجرع، غير أننا لا نعرف عنه شيئاً وهو لا ريب غير الأجرع بن سوران الهمداني الذي أشار إليه الهمداني في مكان آخر. أما النقوش فتذكر أن آخر ملك حميري سبق (يوسف أسأر يثأر) المشهور بذي نواس آخر ملوك حِمْيَر فعلاً إبّان الغزو الحبشي، هو معدي كرب يعفر. وحقيقة الأمر أننا لا نعرف كل شيء عن التبابعة أو أسمائهم كما لا نعرف عددهم، خاصة أننا لم نعثر بعد على الأجزاء الثلاثة من الإكليل الخاصة بسير التبابعة، ولم تكشف النقوش اليمنية القديمة عن كل أسرارها، غير أن الشواهد الشعرية تذكر أنهم كانوا سبعين تُبّعاً، قال لبيد بن ربيعة:

تَبابِعَةٌ سَبْعونَ من قَبْلِ تُبّعٍ
تَوَلَّوْا جميعاً أزْهَراً بعد أزهر

د. يوسف محمد عبد الله

تَثليث

تثليث: هو القسم الأعلى مما يعرف اليوم باسم (وادي الدواسر)، وكان هذا الوادي الذي يشق الجزيرة العربية من جبال السراة في غربها، حتى رمال الربع الخالي في شرقها، يعرف باسم عام هو: (العقيق) ثم بعدة أسماء بحسب أجزائه، فهو في أعلاه (تثليث)، وفي تواطيه الممتدة (عقيق جرم وكندة ـ من قبائل اليمن)، و(عقيق عُقيل ـ من قبائل نجد)، و(عقيق تمرة ـ باسم مكان)، ثم (السُّليل ـ الذي لا يزال يعرف باسمه) وبعده الربع الخالي.

وقد انداحت قبائل عرب الجنوب على هذا الوادي في العصور التاريخية المبكرة، فنزلت فيه من القبائل القحطانية (جرم) و(كندة) و(جنب) و(زُبَيد) و(سنحان) و(نهد). وكان في تثليث حصن ونخل لعمرو بن معدي كرب في العصور اللاحقة، ثم جاذبت القبائل العدنانية عرب اليمن السيادة فيه، فكان لعقيل دور كبير فيه، ثم استقرت فيه الأمور لقبيلة الدواسر اليمنية فأطلق اسمها عليه وعلى منطقة واسعة حوله مما يلي اليمن ومما يلي اليمامة ونجد.

وعن إطلاق اسم (الدواسر) على الوادي وعلى ما حوله، يقول المحقق النجدي عبد الله بن خميس: الدواسر قبيلة شهيرة قحطانية أزدية، ويلتحق بها بطون وأفخاذ وأسر عدنانية جمعتهم الدوسرية بالحلف، وهذه القبيلة انحدرت من سرواتها إلى جنوب نجد فملأت حيزاً كبيراً منه.. وغيرها من القبائل الأغلب أن يكونوا بدواً رُحَّلاً يتتبعون مساقط الغيث ومراعي الماشية ويقطنون المناهل في القيظ.

أما الدواسر فهم بدو من ناحية يملكون الإبل والماشية ويعطون البداوة حقها، وحاضرة من ناحية أخرى، لهم النخيل والمدن والمزارع والبث والحرث، وبلادهم من أخصب مناطق جزيرة العرب وأكثرها مياهاً وأصلحها إنتاجاً وأطيبها مرعى وأوسعها رقعة. فحدودهم من الشرق الدهناء، ومن الشمال الشرقي تمتد حدودهم حتى تأخذ قسماً من العرمة. ومن الخَرْج تذهب مُغَرِّبةً مارةً ببرك، فالدبيل، فالسوادة إلى الهضب هضب آل زايد، ومن الغرب مدافع وادي بيشه وتثليث، ومن الجنوب تستدخل حدودهم قسماً كبيراً من الربع الخالي وأسفل نجران. فهي بلاد مترامية الأطراف واسعة الأرجاء. وهو ليس وادياً بالمعنى المعروف تشقه السيول ويأخذ صفة الوادي حقيقة، ولكنه كان هكذا قديماً فتراكمت الرمال على مدافعه وزحفت على مجاريه فظل يحمل اسم الوادي باعتبار ما كان. ومنذ نصف قرن تقريباً طغت السيول على أعلى واديه الذي هو وادي تثليث، فجاء سيله سيلاً عرماً في فصل الخريف، وداهم أهل الوادي ليلاً فأفسد كثيراً، ورحم الله الخلاوي حيث يقول:

وواد جرى لابدْ من الحيا
أمّا جرى عامٍ جرى عام عايدْ

وكان قديماً يدعى (عَقِيق جرم)، وهو غني بمعادن الذهب منذ القدم، وهو مصداق لقوله عليه السلام فيما يُروى: مطرت أرض عقيل ذهباً..

ومفهوم وادي الدواسر الآن ليس هو هذا الشريط الذي يمتد نحو أربعين كيلاً في عرض خمسة أكيال في المتوسط، وإنما المراد به المنطقة ذات

الولاية. والتوابع والملحقات من بادية وحاضرة، إنه ما حدده شاعره الشعبي بقوله:

لي ديرةٍ قِبْلِيَّها في حوضها
وشْمالها المشقوقْ والرقاشِ
وجنوبْها العِدَّ المسمّى أل زايدْ
مطماهْ خربْ ومن وراه مناقشِ
سكانها وِدّاية منِ جْدارها
دواسرٍ لِنْ جاءَ الدهورْ هِشاشِ

فحدود الوادي من الغرب رغوة وجخجوخ وفرشة ظاعن، وحدوده جنوباً منهل المستجد وخرب، وحدوده شرقاً (فَرْدَة) وجال العارض والربع الخالي، وحدودها من الشمال ديار قحطان والشيابين.

وبمنطقة الوادي من الجبال المشهورة من الشمال: الخور والرياني، وصبيحا وأسلم ويفيخ والباقمر والهبالة والعلاقي وبنو عيبان ويحامر والستارة وأم الفهود والرحيلين والخشب والأصيم والصخر وأم الناس وصدعة والصعيرا والجنبة. ومن الجنوب: المقطم وسران، وبليق ودريع ووهطان والبراعيم البيض والبراعيم السود وجبيل والخصيبين والمصقرة وبنو مصيقرة وأبرق المقاريب والجزلي السوداء والبيضاء وبنو سنامة وسدير الأبيض وسدير الأسود ونخيط والمواعيل ووثال وهضيبة ابن جملا وبني ضحية، وأعلام أخرى غير هذه.

والمعروف في قاعدة بلاد الدواسر وبلدانه أنها تسمى باسم فخذ القبيلة التي تسكنها أو الأسرة التي تحتلها. فقاعدة الوادي تسمى (الخماسين) باسم بطن كبير من بطون الدواسر، وهكذا بالنسبة للبطون والأفخاذ الأخرى التي تسكن الوادي في الغالب. فبلدان الوادي وقراه هي: "الحنابجة والزويرا والمسراجي والشرافا والشريدة والعشاش والفرعة وآل عويمر والفرعة آل عريمة والقويز والكدود والعويضات واللهمة وآل ناهش وآل لدام والمراجيح والمعتلى والنويعمة والولامين وكمدة ومقابل ونزوى" انتهى كلام ابن خميس.

ويقول عمر رضا كحالة عن الدواسر: "ويقدر عدد قبيلة الدواسر بخمسمائة بيت وتمتد منازلها من وادي الدواسر إلى الحوطة جنوبي الرياض

التجارة الخارجية

وتنقسم إلى قسمين حضر وبدو، وتعد الدواسر من أكثر القبائل نفوذاً في البحرين، ونفوذهم مستمد من سلوكهم الحسن في الجزيرة ومن ثروتهم التي اكتسبوها من التجارة.

وبنو الأخيضر أسرة علوية، أي ممن ينتمون إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويذكر ابن خميس أنهم كانوا يعتقون المذهب الزيدي ونشروه بين أهل اليمامة طوال مدة حكمهم من عام 253هـ/ 867م، أي قبل دخول المذهب الزيدي إلى اليمن، واستمر حكمهم إلى عام 467هـ/ 1075م، أي طوال مائتين وأربعة عشر عاماً.

مطهر علي الإرياني

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ معجم اليمامة لعبدالله بن خميس، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ عالية نجد.

التجارة الخارجية

كان شمال اليمن قبل قيام ثورة 1962م يعيش في عزلة تامة عن العالم الخارجي، فاتسم اقتصاده بالتقوقع والانغلاق على ذاته، الأمر الذي انعدمت معه صور التبادل التجاري مع سائر دول العالم انعداماً شبه كامل، لتنحصر في استيراد ـ عبر مستعمرة عدن ـ سلع مصنعة محدودة التنوع والقيمة، وتصدير قدر ضئيل إلى الشطر الجنوبي والدول المجاورة، وذلك في السنوات التي كان يتحقق لها فائض في الإنتاج الزراعي. وكان لقيام الثورة أثرها المباشر على انفتاح البلاد على بلدان العالم الخارجي، وعلى كافة الأصعدة: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وانعكس بالضرورة على الانفتاح التجاري الذي جاء بصورة أساسية للإيفاء ببعض الحاجيات الأساسية والاستهلاكية، ولمواجهة احتياجات البلاد، ومتطلباتها اللازمة للبناء والخدمات. كذلك كان لابد من أن يتمثل مثل ذلك الانفتاح بوجه واحد من وجهي التجارة الخارجية، أي بجانب الاستيراد دون توافر أية إمكانية لتصدير فائض إنتاجها مقابل ذلك، ما عدا القليل من المنتجات الزراعية والحيوانية، الأمر الذي حتم أيضاً أن تبقى

التجارة الخارجية

المستوردات محدودة من حيث الحجم، ضئيلة من حيث القيمة. وذلك حتى النصف الثاني من السبعينيات، وحين بدأت هجرة العمالة اليمنية إلى دول الخليج إبان الطفرة النفطية التي أتت ثمارها في شكل تحويلات خاصة لتصبح أهم المصادر الرئيسية لتمويل الاستيراد، وتوسيع نطاقه، وتنويع مكوناته، وعناصره لتشمل معظم سلع الاستهلاك النهائي، والسلع المعمرة، وبعض السلع الوسيطة.

وعلى العكس من ذلك، كانت التجارة الخارجية للشطر الجنوبي قبل الاستقلال أكثر نشاطاً، حيث استفادت من عدن كميناء حر في تنشيط حركة الاستيراد، وإعادة التصدير إلى الشطر الشمالي، وسائر البلدان المجاورة الأخرى، وعدد آخر من بلدان العالم. وكان النفط ومشتقاته يحتلان موقعاً متقدماً في هيكل تجارته الخارجية بفضل وجود مصفاة للتكرير منذ منتصف الخمسينيات. ومع ذلك فإن التجارة الخارجية ظلت محتكرة من قبل عدد محدود من الشركات الأجنبية، التي واصلت هيمنتها وسيطرتها على حركتي الاستيراد والتصدير حتى موعد الاستقلال. ومن الجدير ذكره، أن حركة التجارة هذه كانت تسفر عن عجز دائم ـ وإن كان ضئيلاً ـ في الميزان التجاري، إلا أنه كان يجد في خدمات الميناء المختلفة مصدراً مهماً للتمويل، وتغطية جزء من ذلك العجز.

الميزان التجاري

تزايدت قيمة الواردات منذ عام 1970م فصاعداً بمعدلات مرتفعة للغاية في الشطر الشمالي لتصل في 1980م إلى أكثر من 48 ضعفاً بالمقارنة مع قيمتها في عام 1970م. وكان معدل نموها السنوي بين العامين المذكورين نحو 47% في المتوسط. وفي المقابل فإن الصادرات لم تزدد إلا بنحو 22,5% في السنة في المتوسط، وذلك على الرغم من تضاؤل قيمتها بالمقارنة مع قيمة الواردات، لتعكس هذه الحقيقة نفسها عجزاً مزمناً في الميزان التجاري

التجارة الخارجية

خلال هذه الفترة. بل إن العجز قد تزايد ليصل في عام 1980م إلى 52 ضعف حجمه في عام 1970م، لينمو بمعدل سنوي يقدر بنحو 48% في المتوسط. وخلال السنوات الثماني التالية سجلت الواردات تغيراً متواضعاً بالمقارنة مع الفترة السابقة لها، إذ أنها لم تزدد في عام 1988م إلا بنحو 0,6 مرة من قيمته الأصلية بالريال اليمني في عام 1980م على الرغم من تناقص قيمة الريال اليمني كثيراً بين السنتين المذكورتين، فوصل بالنسبة للدولار إلى نحو 47% من قيمته الأصلية في 1980م، ولم يتجاوز معدل نموها السنوي 6,0% في المتوسط. وعلى العكس من ذلك حققت الصادرات قفزة في قيمتها بفضل بدء تصدير النفط الخام في عام 1988م، حيث ازدادت أكثر من 43 ضعفاً على قيمتها في عام 1980م، محققة بذلك معدل نمو وسطي يقدر بنحو 60% في السنة. وعليه، يكون العجز في الميزان التجاري قد اتسم خلال الفترة المذكورة بالثبات تقريباً، إذا ما قيم بالريال اليمني، وبالتراجع إذا ما أخذ انخفاض قيمة الريال مقابل العملات المقابلة للتحويل في الاعتبار.

وكانت أهم الدول المصدرة إلى البلاد في عام 1980م هي المملكة العربية السعودية (التي يكون الجزء الأكبر من صادراتها إلى اليمن بضائع معادة التصدير ذات منشأ غير سعودي) واليابان وفرنسا وألمانيا الغربية والمملكة المتحدة وإيطاليا والصين، في حين أن ترتيب الدول المصدرة قد شهد بعض التغير في عام 1988م، لتأتي المملكة العربية السعودية على رأس القائمة (16,9%) من إجمالي قيمة المستوردات، ومعظمها بضائع معادة التصدير من منشأ غير سعودي، فهولندا (8,8%) فبريطانيا (8,0%) فألمانيا الغربية (6,4%) فاليابان (6,2%)، هذا بالإضافة إلى بروز دور كوريا الجنوبية وتبوئها مركزاً متقدماً نسبياً في التجارة الخارجية للبلاد (3,7%) مقارنة بالولايات المتحدة الأمريكية (5,5%). وعلاوة على ذلك يلاحظ

التجارة الخارجية

تصاعد دور المجموعة الاقتصادية الأوروبية التي سجلت (38,1%) من إجمالي قيمة المستوردات، يليها في ذلك مجموعة الدول العربية (23,7%) فمجموعة الدول الآسيوية الأخرى (23,1%).

وفي المقابل كانت أهم الدول المستقبلة للصادرات اليمنية عام 1980م مرتبة بحسب أهميتها هي: الشطر الجنوبي (قبل الوحدة)، فرنسا، الصين الشعبية، الولايات المتحدة الأمريكية، إيطاليا، السعودية. وفي الوقت ذاته شهد عام 1988م نمواً كبيراً في الصادرات اليمنية إلى دول المجموعة الاقتصادية الأوروبية (39,9%) من إجمالي الصادرات موزعة على إيطاليا (16,9%) وفرنسا (11,6%)، وألمانيا الغربية (11,2%).

أما التجارة الخارجية للشطر الجنوبي (قبل الوحدة) فقد تطورت بصورة أقل من مثيلتها في الشطر الشمالي، إذ بلغت قيمة وارداتها خلال 13 عاماً من عام 1975م إلى عام 1988م نحو 3,7 أضعاف فقط وبمعدل نمو سنوي يقدر بنحو (10,6%) في المتوسط، في الوقت الذي ازدادت فيه قيمة صادراتها لتبلغ في عام 1988م نحو 4,2 أضعاف قيمتها في عام 1975م وحققت معدل نمو سنوي قدره 11,7% تقريباً.

ومن الجدير بالملاحظة، تلاشي أثر الميناء الحر في عدن على تركيبة الصادرات الإجمالية موزعة بين صادرات وطنية وإعادة تصدير. فقد كان هذا الجزء الأخير هو العنصر المهيمن قبل الاستقلال، إلى درجة أن أهميته النسبية كانت في عام 1975م قد بلغت نحو 56% من جملة الصادرات. ثم بدأت في الانخفاض لتصل في عام 1988م إلى نحو 3,4% فقط، لتفسح المجال للصادرات الوطنية للتنامي خلال الفترة المذكورة، سواء من حيث القيمة أم من حيث أهميتها النسبية.

وكانت مجموعة دول السوق الأوروبية المشتركة تحتل المرتبة الأولى بين مصادر المستوردات اليمنية في عام 1985م لتبلغ الأهمية النسبية

التجارة الخارجية

لقيمة المستوردات منها 27,9%، تليها في ذلك مجموعة الدول الاشتراكية، وعلى رأسها الاتحاد السوفييتي والصين (23,2%)، فالدول الآسيوية الأخرى (20,9%) فاستراليا (8,9%).

وفي عام 1988م حدث تغير طفيف، حيث تبادلت مجموعة الدول الاشتراكية ومجموعة دول السوق الأوروبية مركزيهما، وبنسبة 25,6% و24,3% لكل منهما على التوالي، تليها الدول الآسيوية الأخرى (16,6%) واستراليا (8,4%).

وكانت أهم البلدان المستوردة للصادرات اليمنية الجنوبية في عام 1985م هي: اليابان، والشطر الشمالي، وبرمودا، وسنغافورة. وقد حافظت اليابان والشطر الشمالي على صدارتها لقائمة المستوردين للصادرات اليمنية الجنوبية في عام 1988م أيضاً، ولتتلوهما بلدان أخرى مثل إيطاليا والسعودية وأثيوبيا وبرمودا وهولندا وفرنسا.

التجارة الخارجية وفقاً للمجموعات السلعية

كان لثلاث مجموعات سلعية سيطرة شبه كاملة على مستوردات الشطر الشمالي منذ عام 1977م، 1978م فما بعده، حيث كانت حصة مجموعة الآلات ومعدات النقل 29,3% و 27,8% من إجمالي قيمة المستوردات في عام 1977م و 1980م على التوالي لتحتل بذلك مركز الصدارة بين المجموعات. إلا أنها تبدأ بالتراجع بعد ذلك لتصل إلى المركز الرابع، ثم تصعد بعد ذلك إلى المرتبة الأولى بحيث تصل أهميتها النسبية في عام 1988م إلى 13,7%. وتأتي الأهمية النسبية لمجموعة الأغذية والحيوانات في المرتبة الثانية في عام 1977م و 1980م (24,9% و25,3%) على التوالي لتقفز عام 1988م إلى 28,9%. أما المصنوعات المبوبة التي حافظت على المركز الثالث في العامين 1977م و 1980م (24,8% و 25,3% على التوالي) فتتقدم عام 1988م إلى المركز الثاني (21,6%). وفي عام 1988م أيضاً تزداد الأهمية النسبية لمجموعة الوقود المعدنية وزيوت التشحيم فتحتل المركز الثالث وبنسبة 14,3% من القيمة الإجمالية للمستوردات.

التجارة الخارجية

وكان لمجموعة الأغذية والحيوانات الحصة الكبرى من الصادرات حتى 1988م حين بدأ العمل بتصدير النفط الخام، لتحتل لذلك مجموعة الوقود المعدني وزيوت التشحيم مركزاً متميزاً (84,4%)، ولتتراجع مجموعة الأغذية والحيوانات إلى المركز الثاني بنسبة 10,5%.

وفي الشطر الجنوبي (قبل الوحدة) احتلت مجموعة الأغذية والحيوانات المركز الأول من المستوردات في عام 1985م وعام 1988م (29,4% و30,7% على التوالي)، تليها في ذلك مجموعة السلع المصنعة بنسبة 16,4% في عام 1985م لتتراجع إلى المركز الثالث في عام 1980م بنسبة 16,7% فتأتي بعد مجموعة الوقود المعدنية وزيوت التشحيم التي بلغت أهميتها النسبية 17,4% في عام 1988م مقابلها 15,2% في عام 1985م.

وتتكون صادرات الشطر الجنوبي من مجموعتين رئيسيتين هما: الأغذية والحيوانات التي بلغت أهميتها النسبية 50,4% و27,3% في عامي 1985م و1988م على التوالي، وتمثل أساساً الصادرات من الأسماك والأحياء البحرية ومجموعة (الوقود المعدنية وزيوت التشحيم) بنسبة 24,4%و59,6% في عامي 1985م و1988م على التوالي، بما يعكس الصادرات من البترول ومشتقاته المكررة في مصفاة عدن.

تطور الميزان التجاري للشطر الشمالي قبل الوحدة (بملايين الريالات اليمنية)

السنة	الواردات	الصادرات	العجز التجاري
1970 /69	166,062	19,032	146,030
1975 /74	981,000	52,097	928,003
1980	8,454,026	103,013	8,351,013
1988	13,523,063	4,607,036	8,916,027

تطور الميزان التجاري للشطر الجنوبي قبل الوحدة (بملايين الدنانير اليمنية)

الواردات	الصادرات		العجز التجاري
	مجموع الصادرات	منها إعادة الصادرات	
61,243	6,648	3,728	54,595 -
236,259	14,546	1,025	221,713 -
225,619	28,111	963	197,508 -

الأهمية النسبية للمجموعات السلعية لواردات الشطر الشمالي وصادراته

م	المجموعة السلعية	الواردات (%)			الصادرات (%)		
		77/ 78	1981	1988	77/ 78	1981	1988
1	الأغذية والحيوانات	2.409	2.602	2.809	5.502	4.308	1.005
2	المشروبات والتبغ	202	102	203	005	008	104
3	المواد الخام	005	005	205	1.607	402	206
4	الوقود المعدنية وزيوت التشحيم	207	702	1.403	000	001	8.404
5	الزيوت الحيوانية والنباتية	007	008	104	000	001	0.004
6	الكيماويات	507	501	909	401	208	0.002
7	المصنوعات المبوبة	2.408	2.503	2.106	1.904	1.601	0.007
8	الآلات ومعدات النقل	2.903	2.708	1.307	208	2.501	0.002
9	المصنوعات المتنوعة	806	504	502	100	209	0.004
10	مصنوعات غير مبوبة	006	005	002	000	209	0.001
	الإجمالي	10.000	10.000	10.000	10.000	10.000	10.000

الأهمية النسبية للمجموعات السلعية لواردات الشطر الجنوبي وصادراته

م	المجموعة السلعية	الواردات (%)		الصادرات (%)	
		1985	1988	1985	1988
1	الأغذية والحيوانات	2.904	3.007	50004	2.703
2	المشروبات والتبغ	102	009	901	302
3	المواد الخام	204	201	906	801
4	الوقود المعدنية وزيوت التشحيم	1.502	1.704	2.402	5.906
5	الزيوت الحيوانية والنباتية	308	208	-	-
6	الكيماويات	405	409	-	-
7	المصنوعات المبوبة	1.604	1.606	-	-
8	الآلات ومعدات النقل	2.200	2.101	-	-
9	المصنوعات المتنوعة	501	305	-	-
10	مصنوعات غير مبوبة	-	-	-	-
	الإجمالي	10.000	10.000	10.000	10.000

تطور التجارة الخارجية

تشكل التجارة إحدى مقومات التطور والنمو ونقطة الانطلاق للاتصال بالمراكز التجارية الإقليمية والدولية.

والجمهورية اليمنية بعد تثبيت دعائم الوحدة اليمنية وتحسين علاقاتها بدول الجوار وتطوير علاقاتها الخارجية مع معظم دول العالم تتزايد مساعيها لتطوير العلاقات الاقتصادية والمصالح المتبادلة والعمل على تهيئة الظروف الملائمة للاستثمار وتطوير النشاط الاقتصادي على طريقة سياسة تحرير التجارة والتكييف الاقتصادي وإفساح المجال للقطاع الخاص المحلي والرأسمالي العربي والأجنبي للشراكة في التنمية الاقتصادية وبصورة أكثر دأباً ووضوحاً منذ عام 1995م.

أما معدلات نمو التجارة الخارجية إلى الناتج المحلي الإجمالي (بالأسعار الجارية) فقد عكست انخفاض نسبة التجارة الخارجية إلى الناتج الإجمالي المحلي بنسبة 30% سنوياً؛ نظراً لانخفاض إجمالي قيم الصادرات وحجمها وانخفاض معدلات النمو وزيادة الواردات، حيث شكل معدل نمو التجارة الخارجية في المتوسط نسبة 15% سنوياً، وفي حين مثلت معدلات نمو الواردات إلى الناتج المحلي الإجمالي نمواً مطرداً في الغالب يتخلله تراجع وتذبذب طفيف بلغت في المتوسط ما نسبته 37% سنوياً من الناتج الإجمالي المحلي فشكلت الواردات أكثر من ثلثي الناتج مما يجعل نمو التجارة الخارجية لصالح الاستيراد.

التركيب السلعي للصادرات والواردات

الصادرات

يظهر الجدول التالي نسبة صادرات الجمهورية اليمنية من المجموعات السلعية إلا أن مجموعة الوقود والزيوت والشحوم احتلت المرتبة الأولى ومثلت أعلى نسبة من قيمة الصادرات السلعية الأخرى، فيما شكل حجمها عام 1991م، 92% وتراجعت في عام 1992 ـ 1993م إلى نحو 75%، وعادت إلى الارتفاع التدريجي من 89% ـ 95% للأعوام 1994 ـ 1997م، وحققت تراجعاً

التجارة الخارجية

طفيفاً خلال عامي 1998 ـ 1999م إلى 92%، 94% إلا أنها حافظت على نسبتها العالية والتي بلغت في المتوسط نحو 90% من قيمة الصادرات السنوية للنفط ومشتقاته هذا، ويليها في المرتبة الثانية المجموعة السلعية للمواد الغذائية التي تمثل في الحيوانات واللحوم والأسماك والخضروات والفواكه والبذور .. الخ حيث شهدت ارتفاعاً متزايداً من 4 % ـ 13% وتراجعت إلى 7% للفترة 91 ـ 94م ثم هبطت إلى نحو 2% خلال الفترة 95 ـ 99م مُشكِّلةً في المتوسط نسبة 5% من قيمة الصادرات السنوية. وتأتي في المرتبة الثالثة للصادرات مجموعة المواد الخام، غير القابلة للأكل والمتمثلة في الجلود والمعادن وخردة المعادن.

الواردات

لقد سجلت نسبة واردات الجمهورية اليمنية من المجموعات السلعية مجموعة المواد الغذائية ومن أهمها الدقيق والأرز والسكر والشاي والتوابل وغيرها.

ومثلت نسباً متقاربة وارتفاعاً وتراجعاً قليلاً وشكلت في المتوسط نسبة 27% من قيمة الواردات واحتلت المرتبة الثانية مجموعة المصنوعات المبوبة التي منها المصنوعات الجلدية والمطاطية والخشبية والورقية والأنسجة والمعدنية الفلزية والحديدية وغيرها وصحبها ارتفاع ضئيل حيث كانت في عام 91 م تشكل 21 % من حجم أو قيمة الواردات السلعية ارتفعت من 21 % إلى 24 % وتراجعت إلى 23 % ثم 20 % ثم ارتفعت إلى 23% خلال 91 ـ 95م وتراجعت بعد ذلك إلى 18 % في عام 96 ـ 97م ثم انخفضت إلى 17%، 15% في العامين الأخرين 98 ـ 99 وشكلت في المتوسط نسبة 27 % من قيمة الواردات السنوية.

وتلاها في المرتبة الثالثة مجموعة سلع الآلات والمعدات وتأتي ضمن المواد المصنعة ومنها أجهزة توليد الطاقة والصناعات المعدنية وآلات مكتبية واتصال وكهرباء ومركبات ونقل .. الخ، وقد ارتفعت قيمها من 17 % إلى 23 % خلال

التجارة الخارجية

الأعوام 91 ـ 93م وتراجعت إلى 19 % ثم ارتفعت 23 % وهبطت تدريجياً إلى 21 % للأعوام 94 ـ 97م وارتفعت إلى 24 % متراجعة إلى 22 % في العامين الأخرين 98 ـ 99م وشكلت في المتوسط 21,5 % من قيمة الواردات السنوية.

الصادرات			المجموعة السلعية	الواردات		
91	95	99		91	95	99
%7.1	%3.7	3.4	المواد الأولية غير النفطية	34.1	34.1	4.5
%1.6	%2	2.2	المواد المصنعة	52.5	53	51
%92.3	%94.3	94.4	النفط ومشتقاته	13.4	12.1	8.5
%100	%100	100	المجموع	100	100	100

التوزيع الجغرافي للصادرات والواردات

مع اتباع سياسة الانفتاح وتبني إحلال الواردات وتنمية الصادرات المحلية في الخطط الاقتصادية وتخفيف الاختناقات حققت التنمية الاقتصادية اتجاهاً ملموساً في اتساع الصادرات وارتفع نصيبها من المواد الخام والمواد الأولية وإعادة التصدير، غير أنها تعرضت لتقلبات وانخفاض الأسعار وهبوط معدلات الانتاج وأثر في ذلك حصص الشركات الأجنبية النفطية بحكم عقود الشراكة كذلك، ومع ذلك عكست اتساع وتطور علاقات الاقتصاد المحلي بالاقتصاد الخارجي كما يتضح من مؤشرات الجدول التالي على أساس المتوسط السنوي للفترة 91 ـ 99م والوصف الآتي:

الواردات	المجموعة الدولية	الصادرات
المرتبة الأولى	الدول العربية	المرتبة الثالثة
المرتبة الثانية	الدول الأسيوية	المرتبة الأولى
المرتبة الثالثة	المجموعة الاقتصادية الأوروبية	المرتبة الرابعة
المرتبة الرابعة	الولايات المتحدة ودول أمريكا	المرتبة الثانية

الصادرات والواردات

البيان	1992	1995	1999
الصادرات، فوب «إجمالي»	1066.2	1980.0	2467.2
النفط الخام	819.5	1735.0	2132.3
الصادرات غير النفطية	105.1	112.0	139.5
الواردات	1935.5	1831.0	2441.5
المنتجات النفطية، فوب	138.1	172.0	175.9
السلع الرأسمالية لقطاع الإنتاج	370.3	114.0	70.7
الواردات الأخرى	1427.1	1546.0	48.21
غذائية	488.9	687.0	856.7
غير غذائية	938.2	859.0	1388.1

محمد نزار
محمد الرحومي

مراجع: كتب الإحصاء السنوي للأعوام: 69/ 1970م، 74/ 1975م، 1980م، 1988م. كتب الإحصاء السنوي للأعوام: 77/ 78، 1979، 1980، 1981، 1988م. كتب الإحصاء السنوي لعام 1988م.

تجيب

هي بطن كبير من السَّكُون من كِندة* حضرَموت. ولهم قرية بكسر قشاقِش بحضرَموت تعرف إلى اليوم بأطلالها وتسمى تجيب، وتجاورها قرية أخرى لهم اسمها تُجَيب (بالتصغير). والقريتان المذكورتان أطلال. منازلهم في المهاجر اليمنية الكوفة ومصر وليبيا والأندلس.

ومنهم المؤرخ المصري المشهور أبو عمر الكِندي التجيبي صاحب كتاب (القضاة والولاة بمصر).

ويبدو أن تجيبا سارعت إلى الإسلام، فقد وصفها النبي ﷺ في حديث له بأنها (أجابت الله ورسوله).

وأغلب الظن أن تُجيباً كانت جزءاً من الفرقة الحربية المكونة من السكون التي شاركت في فتح فارس، ثم سارت تجيب من هناك إلى غزو مصر. ومن الواضح أنها كانت إحدى الوحدات الكبرى في الجيش الإسلامي الذي فتح به عمرو بن العاص مصر. وقد شاركت تجيب في الاستيلاء على حصن بابليون مما دعا شاعرها إلى الفخر بقوله:

وبابليون قد سعدنا بفتحها
وحزنا لَعَمْرُ اللهِ فيْئاً ومغنما

ولم تكتف تجيب بالإقامة في مصر، فقد اتجهت نحو الغرب. فكان منها قوم في جبل برقة الغربي في بطن من العرب اليمنيين، ثم ساروا إلى إسبانيا حيث أصبح لهم نفوذ كبير في عموم شبه الجزيرة الإيبيرية في فترة ملوك الطوائف وقبل ذلك في عهد الخلفاء الأمويين سواء بسواء. وكانت لهم بالأندلس إمارة في سرقسطة، ودورقة وقلعة أيوب.

كانت تجيب على كل حال من أوليات القبائل التي أقامت بمصرَ واختطت بها. ولما كانوا جزءاً من الحضارم فقد أقام هؤلاء معهم في أول الأمر. ولكون تجيب قبيلةً كبرى فقد كان لها مرتبعان في مصر: الأول - وكان لمعظمهم - في تمي (تمي الأمديد، مركز السنبلاوين محافظة الدقهلية حالياً)، وبسطة ووسيم. والثاني - لطائفة منهم مع مُراد - في البدقون (كانت هذه الكورة تقع في محافظة البحيرة الحالية شاغلةً جزءاً من جعيف والجزء الشمالي من مركز اتاي البارود والجزء الجنوبي من مركز شبراخيت). والذي يلفت النظر هنا تباعدها، فهي متناثرة في محافظات الدقهلية والشرقية والجيزة والبحيرة، سوى تعدد أماكن ارتباع تجيب.

ومن الطبيعي أن نلتقي بشخصيات تجيب منذ اللحظات الأولى. فهناك أبو قبان الشاعر، وعمار بن سعد التابعي (ت 105هـ/ 723م)، وبجاد الذي تولى إحراق محمد بن أبي بكر الصديق سنة 38 هجرية، وسليم بن عِتر، قاص مصر وقاضيها (ت 75هـ/ 694م). وهؤلاء جميعاً من شخصيات الفتح.

ومن شخصيات القرنين الأول والثاني عِياض بن غنم أمير الاسكندرية سنة 84هـ/ 703م، وابن أبي أرطأة، أحد شراة الاسكندرية الذين حاولوا اغتيال قرة بن شريك سنة 91هـ/ 710م، وأبو عِمرانَ التابعي الذي كان الأمراء يقترضون منه، وشريح بن صفوان الذي قاد القراء في ثورتهم على أمير مصير سنة 117هـ/ 735م، وابنه حيوة الفقيه (ت 158هـ/ 775م) وخالد بن يزيد (168هـ/ 784م) وكان من رجال الدولة المستبدين. وبينما كان يوسف بن نصير (ت168هـ/ 784م)

التحيتا

من قواد دِحْيةَ الثائر الأموي كان بحر بن شَرَاحيل في جيش الدولة ضد دِحيةَ. ومحمد بن مسروق قاضي مصر القاسي (177 ـ 184هـ/ 793 ـ 800م)، ودراج بن السَّمْح التابعي (124 ـ 182هـ/ 742 ـ 798م).

أما موالي تجيب فمنهم سعيد بن شُرَيْح وأبو شبيب وهما من شعراء القرن الثاني، وإبراهيم بن عبد الله الخفاف المحدث (ت205هـ/ 820م) ومحمد بن رمح الحافظ (ت 242هـ/ 856م).

وأما عن تجيب الأندلس فانظر (آل المهاجر) من هذا الكتاب.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

تحرير الجنوب المحتل (منظمة) = منظمة

التحيتا

هي مدينة صغيرة تقع بالقرب من ساحل الفازة، وتبعد عن مدينة زبيد غرباً نحو 15كم. يقدر عدد سكانها حالياً بـ 15 ألف نسمة يعمل غالبيتهم في الزراعة، ويشتغل عدد منهم بالصناعات الحرفية المختلفة كالنجارة وصناعة الأدوات الزراعية وصناعة الحلي الفضية كالأساور والخلاخيل والحروز وتزيينها بزخارف دقيقة رائعة. وتشارك النساء في صناعة وزخرفة بعض الأدوات من سعف النخيل كالحبال والحصير (السجاد) والأطباق لحفظ الخبز وموائد الطعام والسلال بأحجامها المختلفة، كما تشارك في صناعة الأواني الفخارية. اشتهرت التحيتا كذلك بدباغة الجلود وصناعة النيلة التي كانت تستخدمها معظم مصابغ زبيد. وتعد صناعة الحلويات والدبس (قطر التمر) من الصناعات التي تشتهر بها المدينة، ويوجد فيها مصنع للحلويات يسمى المسباك وبعض معاصر زيت السمسم (الجلجلان). تضم المدينة أكثر من عشرين مسجداً أهمها وأشهرها مسجد وضريح الشيخ أبي بكر بن محمد بن حسان المضري المتوفى بها سنة 802هـ/ 1399م، ينظم سكان التحيتا والمناطق المجاورة زيارة سنوية لهذا الضريح في أول جمعة من شهر

تخطيط التنمية في اليمن

شعبان من كل عام، تسبقها بيوم واحد زيارة النساء، وكذلك مسجد المشعشع ومسجد الزين الذي ينسب بناؤه إلى الشيخ علاء الدين بن عبدالباقي بن الزين المزجاجي الحنفي (ولد في التحيتا سنة 1069هـ/ 1658م، وكان مدرساً للقرآن الكريم والحديث والفقه في كل من المدرسة الدعاسية والمدرسة المزجاجية في مدينة زبيد، وكانت وفاته في زبيد في 16 ذي القعدة سنة 1144هـ/ 11 مارس 1732م).

والتحيتا قرية من أعمال المهجم ذكرها الشرجي في ترجمة منصور بن عبد الله النجري.

د. محمد علي العروسي

مراجع: القاضي إسماعيل الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1986م، ص151؛ محمد الحجري، مجموعة بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

تخطيط التنمية في اليمن

شهدت اليمن ولأول مرة تجربة التخطيط الموحد ابتداء من عام 1995، إلا أن اليمن لم تدخل مرحلة التخطيط العملي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية إلا في بداية عقد السبعينيات في كل من الشطر الشمالي والشطر الجنوبي، أما قبل تلك الفترة فإنه من الصعب الحديث عن سياسات وتوجهات لتخطيط التنمية في مختلف مناطق اليمن. وعليه يمكن استعراض تجربة التخطيط للتنمية في اليمن وفقاً للمسار التاريخي على النحو الآتي:

مرحلة ما قبل 1960م: إذا كان منهج التخطيط للتنمية ظهر في أدبيات الفكر الاقتصادي العالمي مع بدايات الثورة البلشفية في روسيا مع بداية عقد العشرينيات من القرن الماضي، فإن اليمن ظل منذ تلك الفترة وما قبلها بعقود مقسماً إلى شطر جنوبي يحتله المستعمر وشطر شمالي تناوب عليه الحكم العثماني ثم الحكم الإمامي، وظل الحال كذلك حتى بداية عقد الستينيات من القرن العشرين حيث أفرز التخطيط السياسي والعسكري الدقيق شرارة الثورة اليمنية المباركة في

تخطيط التنمية في اليمن

صبيحة السادس والعشرين من سبتمبر 1962 للإطاحة بحكم الإمامة وإرساء دعائم النظام الجمهوري، وتلاها بعد ذلك انطلاق ثورة 14 أكتوبر المجيدة في عام 1963 ضد الاستعمار البريطاني.

ويمكن القول بأن متطلبات التخطيط للتنمية لم تكن متوافرة في ظل الحكم الاستعماري أو الحكم الإمامي، إذ أن التنمية بمفهومها الواسع تعني تنمية قدرات الإنسان في شتى مجالات حياته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والفكرية والبيئية، والتنمية بهذا المفهوم لم تكن ضمن أولويات المستعمر في الجنوب أو الإمام في الشمال، بل كان اهم الأكبر لكلا الكيانين هو تبني مشاريع محددة تخدم مصالح ومطامع النظامين وتسهل سيطرتهما وتسلطهما على مقدرات البلاد وشعبه. لذلك فإن الوضع الاقتصادي والاجتماعي اتسم بصفات معينة منها:

- عدم وجود رؤية شاملة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في كل محافظات ومحميات البلاد، بل اقتصر الأمر على تنمية مناطق وجيوب وقطاعات معينة ترتبط بدعم قوة السلطة أكثر ما ترتبط بتنمية الإنسان أياً كان في الريف أو الحضر.

- عدم وجود هيئات أو مؤسسات تُعْنَى بقضايا التنمية وأوضاعها ومشاكلها وكيفية معالجتها في القطاعات المختلفة.

- عدم وجود قاعدة من البيانات والمعلومات التي تحدد مسار وآلية التنفيذ للعملية التنموية ونتائجها وطرق قياس التقدم أو الإخفاق فيها.

وفي ظل ذلك الوضع تفاوتت في شكل كبير مستويات التنمية الاقتصادية والبشرية في كلا الشطرين، فقد تم تنفيذ مشاريع مختلفة في المحافظات الجنوبية وبالتحديد في مجال البنية التحتية (موانئ، طرق، مصافي، مطارات، كهرباء، مياه.. الخ) بالإضافة إلى بعض المشاريع الاجتماعية في التعليم والصحة، بينما وجدت نماذج بسيطة ومحدودة لتلك المشاريع في المحافظات الشمالية،

تخطيط التنمية في اليمن

ومن هنا كان الفارق كبيراً وضخماً بين احتياجات الناس من خدمات وفرص عمل وموارد وأنشطة وبين ما هو متاح أو منفذ في جميع القطاعات الاقتصادية والاجتماعية.

عقد الستينيات

يمثل عقد الستينيات من القرن العشرين فترة المخاض الطويلة لتشكيل الوضع السياسي في الشطرين، ففي المحافظات الشمالية توجت جهود الحركة الوطنية التي بدأت في العقد الرابع من القرن العشرين واستمرت في حركة دؤوبة وفاعلة، حتى تم إعلان النظام الجمهوري في 26 سبتمبر 1962م ولكن ما انفك الضباط الأحرار ومعهم الفئات المستنيرة والوطنية من أبناء الشعب من البدء في تأسيس قواعد وأنظمة الدولة اليمنية الحديثة حتى بدأت تواجه المؤامرات من الداخل والخارج للإطاحة بها، واستمرت الدولة بمؤسساتها المدنية والعسكرية تدافع عن الثورة وتحمي مكتسباتها، وفي نفس الوقت تعمل على إرساء دعائم النظام والقانون وتأسيس أجهزة الدولة المركزية السياسية والاقتصادية والخدمية، ودخلت في سبيل تحقيق ذلك في حرب ضروس استنزف الكثير من الموارد المالية والبشرية، وفرضت تلك الأحداث والوقائع أوليات أخرى كان لا بد من القيام بها قبل البدء في التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

وفي المقابل فإن عقد الستينيات شهد انطلاق الثورة على المستعمر في المحافظات الجنوبية في 14 أكتوبر 1963 لتستمر في وجه الاحتلال البريطاني حتى نيل الاستقلال في نهاية 1967م، وتم البدء فعلاً بإنشاء أجهزة الدولة الوليدة وتوفير الاستقرار والمناخ المناسب لمعالجة المشكلات التنموية التي تواجهها البلاد. ولم تتوافر متطلبات التخطيط للتنمية إلا مع بداية عقد السبعينيات، وكأن الشطرين كانا على موعد واحد مع البدء في مواجهة تحديات التخلف من فقر وجهل ومرض وبطالة وغيرها.

ويمكن القول إنه مع بداية عقد السبعينيات توافرت متطلبات التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وتشمل الآتي:

تخطيط التنمية في اليمن

ـ توفر قدر من الاستقرار السياسي يدفع في اتجاه البحث عن الحلول للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه البلاد.

ـ توفر الإرادة السياسية لدى قيادات الدولة وأجهزتها للأخذ بأسلوب التخطيط الاقتصادي.

وجود الأجهزة التنظيمية والإدارية والقوانين واللوائح والتشريعات المنظمة للعملية التخطيطية.

وجود الكادر البشري المتخصص للقيام بالتحضير والإعداد للعملية التخطيطية وفقاً للأسس العلمية السليمة.

وواضح أن تاريخ التطور السياسي للشطرين كان إلى حد ما متوافقاً في تحديد الفترة الزمنية لتوافر متطلبات التخطيط والبدء في تنفيذه على أرض الواقع.

التخطيط في عقدي السبعينيات والثمانينيات

حيث إن التوجه السياسي يحدد معالم النهج الاقتصادي، فقد اختلف منهج التخطيط للتنمية في المحافظات الجنوبية عنه في المحافظات الشمالية خلال الفترة 1970م ـ 1990م.

فالنظام في المحافظات الجنوبية: تبنى بعد فترة وجيزة من الاستقلال نظاماً سياسياً واقتصادياً قائماً على أسس ومبادئ الاشتراكية العلمية، ولذلك فإن التخطيط للتنمية في تلك المحافظات استند إلى أساس جوهري للنظام الاشتراكي وهو:

1 ـ ملكية الدولة لوسائل الإنتاج وهذا يعني أن القطاع العام هو الرائد في عملية النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية وبالتالي فهو المخول في إدارة النشاط الاقتصادي والاجتماعي في جميع القطاعات أياً كانت أنشطة إنتاجية (زراعية، صناعية، بناء وتشييد، الخ) أو خدمات إنتاجية (تجارة، نقل واتصالات، بنوك ومصارف وتأمين، كهرباء ومياه.. الخ) أو خدمات اجتماعية (تعليم، صحة، سكان).

2 ـ طرق تحقيق موارد لا تخضع لآلية السوق والمنافسة بل تحدد عبر قرارات مركزية ملزمة لكل أطراف النشاط الاقتصادي.

وبناء على ذلك صدر العديد من القوانين والتشريعات التي ترجمت ذلك المبدأ العام إلى أسلوب عمل

تخطيط التنمية في اليمن

وتعامل، فقد صدر قانون التأمين في نوفمبر 1969 والذي بموجبه تم تأميم الشركات والمؤسسات التجارية والمالية والخدمية المملوكة للقطاع الخاص الوطني أو الأجنبي، وتولت مؤسسات القطاع العام إدارة تلك الأنشطة في جميع المحافظات، بعد ذلك بعام تم إصدار قانون الإصلاح الزراعي في نوفمبر 1970م، وتم بموجبه مصادرة الأراضي الزراعية وإنشاء مزارع الدولة والتعاونيات الزراعية، لتتكفل بإدارة النشاط الزراعي في عموم البلاد. وتوالت القرارات والإجراءات للتوسيع من دائرة نشاط القطاع وإزاحة القطاع الخاص وإقصائه عن المشاركة الفعلية في عملية النمو الاقتصادية.

وفي هذا السياق بدأ العمل بإنشاء الهياكل والأطر المؤسسية للقيام بمهام التخطيط المركزي وتم في عام 1968 إنشاء المجلس الأعلى للتخطيط القومي برئاسة رئيس الجمهورية أو من يفوضه، وحددت مهامه في إعداد الإطار العام للخطة وكافة الإجراءات المرتبطة بها، كما تم إنشاء وزارة الاقتصاد والتجارة والتخطيط لتكون الإطار المؤسسي والتنظيمي والإداري للعملية التخطيطية.

وبدأ مشوار عملية التخطيط للتنمية منذ عام 1971م وحتى عام 1990على النحو التالي:

الخطة الثلاثية	71/ 1972 ـ 73/ 1974
الخطة الخمسية الأولى	74/ 1975 ـ 78/ 1979
الخطة الانتقالية	1979 ـ 1980
الخطة الخمسية الثانية	1981 ـ 1985
الخطة الخمسية الثالثة	1986 ـ 1990

أما في المحافظات الشمالية: فإن النظام السياسي لم يتبنَّ فلسفة أو أيديولوجية محددة، ولذلك فالنظام الاقتصادي كان أقرب إلى سمات وخصائص اقتصاد السوق، حيث يسمح لكل من القطاع العام والقطاع الخاص بامتلاك وسائل الإنتاج مع إعطاء مجال أوسع لآلية السوق وعبر الأسعار في تخصيص الموارد، وهي سمات تشترك فيها الكثير من النظم الاقتصادية الحرة.

تخطيط التنمية في اليمن

ومع نهاية عقد الستينيات كان للتطورات السياسية على المستوى الداخلي والإقليمي دوراً في إنهاء الحرب الأهلية التي عاشتها البلاد منذ عام 1962، فبادرت الحكومة في إنشاء الجهاز المركزي للتخطيط عام 1972 بهدف البدء في تأسيس نظام تخطيطي قائم على أسس علمية سليمة، وتم بالفعل إعداد البرامج والخطط التنموية التالية:

البرنامج الإنمائي الثلاثي	73/ 1974 ـ 75/ 1976
الخطة الخمسية الأولى	76/ 1977 ـ 80/ 1981
الخطة الخمسية الثانية	1982 ـ 1986
الخطة الخمسية الثالثة	1987 ـ 1991

ومع انتهاء عقد الثمانينيات كانت البلاد بشطريها قد أكملت عشرين عاماً من تجربتها في التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال إعداد وتنفيذ البرامج والخطط التنموية. ويمكن القول بأن تلك البرامج والخطط، ومن خلال أدبيات التقييم لها قد حققت نجاحاً ملموساً في تحقيق الأهداف المرسومة لها وتعزز نجاحها أكثر كلما أتاحت الفرصة للمبادرة الفردية ولدور القطاع الخاص وتعثرت كلما اعتمدت المركزية الشديدة في التخطيط والتوجيه. وبشكل عام أسهمت الخطط في حشد الموارد وإدارتها بهدف تحسين أوضاع السكان اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وتنمية الموارد البشرية وتشغيلها وتطوير الموارد الاقتصادية المتاحة في مجال الزراعة والصناعة والمعادن والخدمات الأخرى. وأولت تلك البرامج والخطط اهتماماً كبيراً في تكوين البنية الأساسية للاقتصاد في مجال النقل والمواصلات والكهرباء وغيرها.كما مثلت تلك الخطط إطاراً تنظيمياً لعملية التنمية من خلال إنشاء الوزارات والمصالح الجديدة وتطوير المؤسسات القائمة مما أدى إلى تحقيق قدر أكبر من الكفاءة الاقتصادية، كما ساهمت في إيجاد نوع من الاستقرار الاقتصادي في عقدي السبعينيات والثمانينيات.

مرحلة عقد التسعينيات

مع مطلع التسعينيات دخلت اليمن منعطفاً مهماً وتاريخياً وذلك

تخطيط التنمية في اليمن

بإعادة توحيد شطري اليمن في مايو 1990 وما نتج عن ذلك من اندماج لاقتصادين مختلفين، إلا أن البلاد واجهت منذ الوهلة الأولى تحديات كبيرة داخلية وخارجية، تمثلت في اندلاع حرب الخليج الثانية في أغسطس 1990م وما ترتب عليها من عودة نحو 800 ألف مغترب من دول الخليج العربي، وتجميد المساعدات والقروض الخارجية من تلك الدول ومن دول أخرى، كما واجهت البلاد تحديات داخلية عديدة عبرت عنها المماحكات السياسية بين الحزبين الحاكمين (الحزب الاشتراكي والمؤتمر الشعبي العام)، مما أثر على برامج التخطيط التنموية وإنعاش النشاط الاقتصادي، وكان نتيجة ذلك دخول البلاد في حرب للقضاء على الانفصال وتعميق الوحدة الوطنية الشاملة في صيف 1994م.

وخلال الفترة 90 ـ 1994 لم تعد أية خطط أو برامج تنموية تستهدف إعادة توزيع الموارد وترشيدها وتنشيط عملية النمو الاقتصادي والرفع بمستوى معيشة الناس الاقتصادية والاجتماعية، بل شهدت تلك الفترة جدلاً ونقاشاً واسعاً لدى الأطراف السياسية الفاعلة حول أهمية التغيير وضرورة قيام نظام إقتصادي جديد قابل للبقاء والاستمرار في ظل التطورات السياسية التي عاشتها العديد من الأقطار وخاصة كتلة النظام الإقتصادي الاشتراكي في المعسكر الشرقي، وتجسدت تلك القناعات بشكل رسمي من خلال إعداد برنامج البناء الوطني والإصلاح السياسي والاقتصادي والمالي والإداري والذي قدمته الحكومة كبرنامج عمل إلى مجلس النواب وتم الموافقة عليه في ديسمبر 1991م.

إلا أن البرنامج لم يحتوِ على آلية للتنفيذ، فتطبيقه كان يحتاج إلى تعديلات دستورية وتشريعية وإلى البدء بإعداد خطط وبرامج اقتصادية واجتماعية شاملة، كما أن المزايدات السياسية في تلك الفترة ألقت بظلالها على جدية وانضباط الحكومة والتزامها بمعالجة المشاكل والاختلالات الاقتصادية التي بدأت تتزايد وتتراكم.

تخطيط التنمية في اليمن

فقد كانت الفترة 90 - 94م مرحلة حرجة لأداء الإقتصاد اليمني، حيث كان للظروف والمتغيرات الداخلية والخارجية أثارٌ سلبية على الاستقرار والنمو الاقتصادي، وترتب على ذلك ما يلي:

تراجع نصيب الفرد من الناتج المحلي القومي الإجمالي من 701 دولار في عـام 1990 إلى 367 دولاراً عام 1994.

تزايد العجز في الميزانية العامة للدولة وصل إلى 14,9% من الناتج المحلي في عام 1994.

ارتفاع معدل نمو العرض النقدي ومعدل نمو التضخم حيث وصلا إلى 70 % و49% في عام 1994م على التوالي.

تناقص حاد في الاحتياطي الرسمي من العملة الأجنبية وتدهور كبير في قيمة العملة الوطنية مع وجود أسعار صرف متعددة.

تراكم حجم المديونية الخارجية وكذلك تزايد عبء خدمة الدين الخارجي، حيث وصلت إلى أكثر من 250% و 9% من الناتج المحلي الإجمالي على التوالي في عام 1994م.

كبر حجم العجز في ميزان المدفوعات بلغ 13% من الناتج المحلي في عام 1994م.

تدهور حاد في مستوى الخدمات الاجتماعية الأساسية.

جمود العلاقات مع المنظمات الدولية والدول المانحة.

وفي مواجهة تلك التحديات والاختلالات بدأت الحكومة مع مطلع عام 1995م في تبني أسلوبين للعمل كإطار فكري وعملي، فمن ناحية تبنت الحكومة برنامج الإصلاح الاقتصادي والمالي والإداري بهدف تحقيق الاستقرار الاقتصادي والحد من الضغوط التضخمية وتصحيح الاختلالات في الموازين الداخلية والخارجية.

وفي الوقت نفسه بدأت الجهود الحكومية بالإعداد والتنفيذ للخطة الخمسية الأولى 1996 - 2000م تجسيداً لما أقره الدستور بأن تسلك الدولة منهج التخطيط في تنظيم اقتصادها وتوظيف مواردها. حيث نصت المادة التاسعة من الدستور على أن:

تخطيط التنمية في اليمن

" تقوم السياسة الاقتصادية للدولة على أساس التخطيط العلمي، بما يكفل الاستغلال الأمثل لكافة الموارد وتنمية وتطوير قدرات كل القطاعات الاقتصادية في شتى مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وفي إطار الخطة العامة للدولة، بما يخدم المصلحة العامة، والاقتصاد الوطني".

ولذلك فقد ارتكزت الخطة الخمسية الأولى على ثلاثة محاور استراتيجية مهمة هي:

أ. ضرورة تصحيح الاختلالات الاقتصادية والمالية القائمة.

ب. ضرورة تحقيق زيادات مهمة في النمو الاقتصادي.

ج.الانتفاع من المزايا النسبية في الموارد البشرية والاقتصادية المتاحة.

إن تزامن تنفيذ الخطة الخمسية الأولى (1996م - 2000م) مع تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي والمالي والإداري قد ساعد كثيراً في تحقيق الأهداف المرجوة لكليهما. فخلال الفترة 1995 - 2000 حدث تحسن كبير في أداء الاقتصاد وتحقق الهدف الأساسي وهو الاستقرار الاقتصادي. وتجسد ذلك التحسن الكبير في عدد من المؤشرات الاقتصادية الكلية ووصولها عند المستويات المقبولة والمسموح بها. وهذا يشمل:

تحقيق معدل نمو حقيقي في الناتج المحلي الإجمالي بمعدل سنوي متوسط 5.5%.

تخفيض العجز المالي في الموازنة وتحويله إلى فائض في عام 2000م بلغ 7,1%من الناتج المحلي الإجمالي.

انخفاض معدل التضخم إلى أقل من 5% في عام 2000م وتراجع معدل نمو العرض النقدي إلى 20%.

تحقيق استقرار نسبي لسعر صرف الريال مقابل العملات الأخرى حيث ارتفع سعر الصرف منذ بداية تعويمه عام 1996م بمتوسط سنوي 5,8%.

تحسين أداء القطاع الخارجي حيث تحول العجز في ميزان المدفوعات إلى فائض قدر بنحو 18,9% من الناتج المحلي في عام 2000.

تخفيض المديونية الخارجية إلى نحو 55% من الناتج المحلي.

ومع نهاية عام 2000 تكون اليمن قد أكملت ثلاثة عقود من التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحقق العديد من الأهداف في مجال التنمية الزراعية والصناعية وفي مجال البنية التحتية من طرق واتصالات وكهرباء ومياه وصرف صحي، كما تم إنجاز تقدم ملموس في مجال التنمية البشرية، ويمكن تتبع ذلك من خلال الجدول التالي لأهم المؤشرات التنموية:

اتجاهات أهم مؤشرات التنمية البشرية في اليمن خلال الفترة 1975 ـ 2000.

المؤشرات	1975	2000
عدد السكان (مليون)	6,9	18,3
توقع الحياة عند الميلاد (سنة)	38,0	60,5
التغطية الصحية للسكان(%)	10,0	50,0
معدل الوفيات الخام (لكل ألف مولود)	29	9,8
وفيات الأطفال أقل من 5 سنوات (لكل ألف مولود)	188	94,1
التغطية من المياه الآمنة %	8,0	40,0
التغطية من الكهرباء%	6,0	30,0
الإنفاق على التعليم والتدريب إلى الإنفاق العام للدولة(%)	10,0	22,0
نسبة الأمية (15 سنة فأكثر)%	85,0	55,7
معدل الالتحاق بالتعليم الأساسي%	12,0	61,4

اتجاهات التخطيط للتنمية مع بداية الألفية الثالثة.

من خلال تقييم الوضع الراهن للاقتصاد الوطني ومسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية خلال الثلاثين عاماً الماضية، وفي إطار الإعداد للخطة الخمسية الثانية 2001 ـ 2005، تحققت القناعة بأنه لا يمكن الاستمرار في إعداد خطط تقليدية متوسطة الأجل تعجز عن مواجهة ومعالجة التحديات الصعبة وإدارة الموارد المتاحة والمحدودة في المجتمع اليمني، وهذا حتم ضرورة وجود رؤية استراتيجية لليمن طويلة الأجل تبين الطموحات والغايات التي يتطلع إليها المجتمع

اقتصادياً واجتماعياً وعلمياً وثقافياً وسياسياً، ومما ساهم كثيراً في بلورة هذا التوجه هو وجود مرجعيات ووثائق كافية أعدت خلال النصف الثاني من عقد التسعينيات وتحتوى على استراتيجيات قطاعية توضح أهداف وتوجهات الحكومة والقطاع الخاص وتترجم الشراكة القائمة بينهما والدور المناط بكل منهما في عدد من القطاعات مثل (القطاع الزراعي والقطاع الصناعي والقطاع السكني والقطاع السياحي، وقطاع الاتصالات والتكنولوجيا... الخ) وأيضاً في القطاعات الخدمية والاجتماعية مثل (قطاع التعليم وقطاع الصحة وغيرهما).

ومن هنا جاء وضع الرؤية الإستراتيجية لليمن 2025 بهدف عام هو انتقال اليمن إلى مجموعة الدول متوسطة التنمية البشرية بتنوع اقتصادي وتطور اجتماعي ومعرفي وثقافي وسياسي. وحدد إطار وتوجهات الرؤية الإستراتيجية مصادر النمو والقطاعات الواعدة كالآتي:

النهوض بالمناطق الساحلية.
التسريع بعملية التصنيع.
تشجيع الصناعات الاستخراجية.
تنمية وترشيد النشاط الزراعي.
الاستغلال المتوازن للثروة السمكية.
استثمار إمكانيات القطاع السياحي.
التوجه نحو التصدير.
استثمار الموقع الجغرافي وتعزيز دور المناطق الحرة.

كما احتوت الرؤية الإستراتيجية على التوجهات والأهداف في المجال الاجتماعي وفي مجال العلم والتكنولوجيا وفي المجال الثقافي وأخيراً في المجال السياسي.

وبناء على ذلك تم وضع الخطة الخمسية الثانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية2001 ـ 2005. لتمثل الحلقة الأولى في سلسلة خطط الرؤية الإستراتيجية بهدف تحقيق بعض من غايات وأهداف الرؤية، وتم تحديد المحاور والمرتكزات للخطة الخمسية الثانية في الآتي:

ـ تنمية قدرات وطاقات الإنسان اليمني.
ـ تحقيق الاستقرار الاقتصادي وتنويع هيكل الاقتصاد.

تخطيط التنمية في اليمن

- تعزيز الشراكة وتوسيع دور القطاع الخاص.
- تحسين الجاذبية الاستثمارية للاقتصاد الوطني.
- توجيه النشاط الاقتصادي نحو التصدير.
- تعزيز الإدارة الحكومية الجيدة واللامركزية.
- تنمية القدرات العلمية والتكنولوجية الوطنية.

الحفاظ على سلامة البيئة.

وتزامن إعداد الرؤية الإستراتيجية لليمن 2025 مع توجهات مؤسسات التمويل الدولية (البنك الدولي وصندوق النقد الدولي) والهيئات والصناديق والدول المانحة الأخرى والقاضية بربط قروضها ومساعداتها بمدى التزام الدولة في إعداد استراتيجية التخفيف من الفقر وتنفيذها، ولتستهدف تحقيق ما يسمى بالأهداف الألفية للتنمية بحلول عام 2015م، ولإنجاز ذلك أعدت الحكومة استراتيجية التخفيف من الفقر للفترة 2003 ـ 2005 والتي احتوت على المحاور الرئيسية التالية:

تحقيق النمو الاقتصادي.

تنمية الموارد البشرية.

تحسين البنية التحتية.

ضمان الحماية الاجتماعية.

تعزيز الحكم والإدارة الجيدة وتوسيع المشاركة.

ومجمل القول أن الوثائق الوطنية المشار إليها شخصت إلى حد كبير التحديات الماثلة أمام الاقتصاد والمجتمع اليمني، وفي ضوء ذلك حددت الغايات والأهداف المرجوة في المستقبل المنظور أو في الأجل الطويل، فهناك إجماع على أن واقع التنمية ما زال يواجه تحديات عديدة في الأجل المتوسط والبعيد وتشمل: ـ

- ارتفاع معدل النمو السكاني.
- ندرة المياه.
- ضعف التنمية البشرية.
- البناء المؤسسي للدولة والأداء والحكم الجيد.

كما أن الاقتصاد الوطني يعاني من اختناقات واختلالات تتمثل في:

- تدني مستوى الادخار المحلي.
- ضعف تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة.

التراث الشعبي

- ضعف القاعدة الإنتاجية.
- تزايد نمو عرض قوة العمل اليمنية وتراجع فرص العمل المتاحة لدى القطاع الخاص.

فالتغلب على هذه التحديات ومعالجة تلك الاختلالات يتطلب موارد وافرة وإمكانات واسعة وزمناً طويلاً، بَيْدَ أنه يمكن التقليل من خطورة بعضها على المدى المتوسط عند تحديد الأولويات والأهداف المناسبة والتخطيط السليم لطرق وأساليب الحد منها. ومن هنا جاءت بعض الأهداف الكمية في إطار الرؤية الإستراتيجية لليمن 2025 مجسدة لكثير من الآمال والطموحات التي تتطلب المزيد من الجهد والإرادة لتحقيقها.

د. مطهر عبد العزيز العباسي

التراث الشعبي

1 ـ التراث الشعبي وعلاقته بالتراث الرسمي

يصنف التراث إلى قسمين، تراث شعبي وتراث رسمي فالتراث الشعبي هو الحصيلة الكمالية لمجموع القواعد والأخلاقيات المنظمة لسلوك ومواقف الناس تجاه بعضهم في المجتمع المعين، والذي يستند في ذلك إلى قوة الضبط الاجتماعي غير الرسمي والنابع من داخل الأفراد من جهة وفاعلية المجتمع المحيط من جهة أخرى، ممثلا كل ذلك بالأعراف والتقاليد والعادات والحكم والأمثال والأقوال والحكايات والأفكار والمعتقدات والفنون، وذلك في مقابل التراث الرسمي الذي يتكون من النظم والتشريعات والأفكار الرسمية المناطة بالدولة وأجهزتها التشريعية والقضائية والسياسية، التي لم تكن في الأصل سوى عملية اختزال لبعض جوانب التراث الشعبي الحسنة وإعطائها فاعلية سياسية وقانونية رسمية إضافية أكثر بهدف جلب النفع ودفع الضرر العام، فالتراث الرسمي بالنسبة للتراث الشعبي ليس إلا فرعاً من أصل وجزءاً من كل وخاصاً من عام، لأن المجتمع الإنساني قد عاش مراحل تاريخية طويلة، بدون قوانين

التراث الشعبي

وتشريعات رسمية، بل وبدون دولة، ويستطيع أن يستمر بدون ذلك حتى الآن لو اقتضى الأمر، معتمدا على ما هو عام من قواعد وأخلاقيات التراث الشعبي الذي يبدعه الناس جماعيا بالتقارير والتراكم بغير توقف لتلبية وتنظيم حاجاتهم المادية والروحية المشتركة، وهي في أكثر المجتمعات تحضرا واعتماداً على القوانين والتشريعات الرسمية تظل القاعدة الأوسع في تنظيم السلوك والمواقف الاجتماعية معتمدة على قواعد التراث الشعبي غير الرسمي، الذي لا تقل مساحته في مثل هذه المجتمعات عن 70% من حياة وثقافة المجتمع.

فلو أخذنا على سبيل المثال ظاهرة الزواج، فسنجد أن الجانب الرسمي فيها لا يتعدى في مجتمعنا العربي الإسلامي الرضا والقبول بين الزوجين ومهراً مسمى وكاتباً وشاهدين، أما بقية السلسلة الطويلة الأخرى من خطبة وشرط وملابس واحتفالات وهدايا وقواعد وأعراف مختلفة بمحاسنها ومساوئها فهي تنتمي جملة وتفصيلا إلى قاعدة التراث الشعبي الواسعة التي تتمتع بقوة وسلطة اجتماعية غير رسمية كبيرة من داخل وخارج الأفراد والجماعات، ويندر من يقوى على الخروج عليها بسهولة، فمن ذا يستطيع أن يقيم عرسا بدون وليمة أو ملابس جديدة، وقس على ذلك حالات الولادة والأحداث والمناسبات المختلفة.

كما أنه لا توجد أي قوانين رسمية في أي مجتمع تقريبا يمكن أن تحاسب الناس مثوبة وعقوبة رسمية على شكل ملابسهم وألوانها وأحجامها وعلى كيفية سيرهم في الطرقات والأماكن العامة، لأن المجتمع لديه قوانينه الشعبية الخاصة غير الرسمية والبالغة القوة والصرامة في ضبط وتنظيم كل ذلك، فلك أن تتصور رجل قضاء تقليدياً بعمته وملابسه الفضفاضة، أو قائداً عسكرياً برتبته الرسمية المهيبة أو عاقل قرية وقوراً وقد طلب منهم أو أقدموا بأنفسهم على ارتداء بنطلونات الجنز والقمصان الضيقة الملونة، وهم يجولون الأسواق الشعبية العامة أو يتكئون على كراسي

التراث الشعبي

إحدى المقاهي الأنيقة على نواحي الشوارع الرئيسية الحديثة لشرب الشاي والنارجيلة! إنها بإضفاء محنة ومشقة الخروج على قواعد وقوانين اجتماعية غير رسمية لأنها لا تقل شدة وصرامة عما هو رسمي، وهي قواعد وقوانين نابعة من داخل الأفراد أنفسهم بحكم ما اعتادوا عليه، ومن خارجهم بحكم ما اعتادهم الناس عليه أيضاً، إنها قوة وسلطة الضبط الاجتماعي التي يحتكم إليها ما لا يقل عن 80% من شؤون الحياة اليومية الخاصة والعامة لأي مجتمع.

2 ـ عناصر التراث الشعبي

ويمكن تصنيف وتعريف عناصر التراث الشعبي تقارباً للغموض والالتباس الشائع بين المختصين وغير المختصين كما يلي:

الأعراف: هي مجموعة القواعد العرفية المنظمة لحقوق وواجبات الناس تجاه بعضهم بعضاً وبصورة مباشرة مثوبة وعقوبة، إنها بمثابة القانون الجزائي غير الرسمي، وهي قد تكون مكتوبة أو غير مكتوبة في الغالب، إلا أن لها حفظتها وضمناءها من ثقاة الناس ووجهائهم، ويحتكم إليها الأفراد والجماعات بلا استثناء.

التقاليد: تقترب كثيراً من مضمون الأعراف إلا أنها أقل حدة وصرامة، وهي أقرب إلى تنظيم العلاقات الجماعية منها إلى حقوق وواجبات الأفراد والجماعات تجاه بعضهم، وعقوبة الخارجين عليها غالبا اجتماعية كاللوم والاستهجان وقد تصل أحياناً إلى الإجراء الجزائي المباشر، كحالة من يستبدل وجبة العرس دسمة بحفلة شاي، أو العمة بالبنطلون أو التخلف عن المشاركة في موقف عام.

العادات: العادة كما يقول الحكماء ـ هي أرهب شيء عند البشر من حيث قوتها وفاعليتها الفردية والجماعية، وهي تبدأ بالفرد وتنتهي بالمجتمع، فعادات المجتمع هي عادات أفراد أولاً، والأكثر ارتباطا بتلبية وإشباع حاجاتهم المادية والاجتماعية والنفسية، كعادات الأفراد والجماعات في طرائق المأكل والمشرب والملبس والتعبير عن الفرح والحزن والغضب بصرف النظر عما

هو سلبي أو إيجابي فيها، والعقوبة والمثوبة فيها ثقافية وليست جزائية كاستحسان نظيف الملبس ومن يقلع عن التدخين، واستهجان بذيء اللسان وشارب الخمر ومعتاد الكذب.

الحكم: مفردها حكمة، والحكمة في التراث الشعبي تعبير لغوي شديد الاختصار واسع الدلالة وواضح المعنى، وهي عبارة عن عملية مركزة بليغة ـ لمعرفة نظرية أو خبرة عملية طويلة في الحياة العامة، ويمكنها أن تغني عن كتابة مقال مطول وربما كتاب بأكمله كقولهم: "من جد وجد" أو "القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود" وهي مرجعية الفكر والفلسفة الشعبية وخلاصتها.

الأمثال: مفردها مثل، والأمثال الشعبية تشارك الحكم في بلاغة اللفظ وإيجازه وغرضه، وتختلف عنها من حيث دلالاتها الجزئية ومن حيث ارتباطها بوقائع محددة يقاس عليها في حياة المجتمع وهي أقل عمومية من الحكم، كما أن لفظ المثل الشعبي لا معنى له بحد ذاته لغويا لا في سياق الحدث الذي ارتبط به، كقولهم: "لأمر مّا جدع قصير أنفه" أو "رجع بخفي حنين" ويضرب الأول لمن يظهر أمراً ويبطن عكسه، والثاني لمن يفشل أو يخسر في مهمة، وواقعة كل منهما شهيرة في التاريخ والتراث العربي وقد تفي الواقعة ويحتفظ بدلالتها غير المباشرة من سياق المثل.

الأقوال: هي ما يعرف بالأقوال المأثورة، وهي عبارة عن لفظ عادي جدا، ولا تكمن أهميته في بلاغته أو مضمونه كحكمة أو مثل بقدر ما تكمن في أهمية الموقف الذي قيل فيه، كقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في واقعة ضرب ابن والي مصر ابن أحد الأقباط واحتكموا إليه فأمر بضرب ابن الوالي قائلا لأبيه: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً" أو شعار المدافعين عن صنعاء في حرب السبعين يوماً القائل: "الجمهورية أو الموت".

الحكايات: هي الموروث الأدبي والفني الواسع من القصص والحكايات الشعبية التي يبدعها الناس جماعيا، ويتداولها الكبار مع الصغار من جيل إلى جيل شفاها وبتطوير وتحوير مستمر، وأهم وظائفها إثارة الخيال الذهني واستلهام العبر والمواعظ الحسنة

والمعارف غير المباشرة، والتعبير عن صراع المتناقضات الاجتماعية من الخير والشر، والجمال والقبح، والحب الكراهية والعدل والظلم، والفقر والغناء...الخ.

الأفكار والمعتقدات: وهي جماع مفاهيم المنظومة الفكرية والمعرفية التفصيلية في حياة العامة من الناس عن أنفسهم وعن المحيط الطبيعي الذي يعيشون فيه، بصرف النظر عن مدى صحة هذه الأفكار والمعتقدات من عدمها، كفكرة البخور والروائح الطيبة والأحجبة التي تطرد الأرواح الشريرة وتجلب الخير، أو الاعتقاد بأن القتيل لا يهدأ في قبره حتى يثار له...الخ.

الفنون: الفنون الشعبية هي كل ما يتصل بنمط الأفعال والمهارات اليدوية والعضوية المعبرة عن كل ما سبق ذكره من شعر وموسيقى وغناء ورقص ورسم ونحت وزخرفة..الخ وكل ما يتصل بذلك من مهارات صنع الأدوات والوسائل المادية المعبرة.

د. حمود العودي

مراجع: حمود العودي، التراث الشعبي؛ حكايات وأساطير يمنية؛ الأمثال اليمانية، للأكوع، نغمات أساطير يمنية.

الترجمة في اليمن

ترجع لفظة "ترجمة" إلى الفعل "ترجم". وترجم الكلام بيّنه ووضحه. وترجم كلام غيره وعنه: نقله من لغة إلى أخرى وترجم فلان ذكر سيرة حياته. فالترجمة تنصرف في اللغة إلى معان ثلاثة: أولها الإيضاح، وثانيها النقل من لغة إلى أخرى، وثالثها ذكر تفاصيل حياة شخص ما.كما أن ترجم تعني عموما أبان وأفصح. والمعنى الذي يهمنا هنا هو النقل من لغة إلى أخرى. فكيف كان دور اليمنيين في هذا النقل؟

لما كانت الترجمة هي تعبير بلغة ما عن مضمون ما وقع الإفصاح عنه بلغة أخرى. فإنها ترتبط بالتواصل بين مجموعتين لغويتين على الأقل. وتواصل اليمن بالمجموعات اللغوية الأخرى كان محدوداً وما تمخض عن هذا التواصل لم تدونه الكتب، وبالتالي فإن الحديث عن الترجمة بمعنى النقل كتابةً بين لغتين ليس دقيقاً فيما يخص اليمن، على الأقل في المراحل التاريخية المبكرة التي

الترجمة في اليمن

عُرف أن اليمنيين فيها دخلوا في علاقات تواصل وتفاعل مع لغات أخرى. إن الدراسات المتوافرة لا تعرض علينا كيف تعامل اليمنيون لغوياً مع الغزاة من الحبشة، ولا كيف تعاملوا مع الفرس. ويبدو أنه مَنْ أتى إلى اليمن من هاتين المجموعتين اللغويتين كانوا بعدد قليل بحيث لم تؤثر لغتهم تأثيرا واضحا، وإنما تكيفوا هم مع اللغة اليمنية ـ العربية. ولعل التقارب بين اللغة اليمنية والحبشية بحكم الأصل السامي ـ الحامي المشترك كان عاملا في إتمام التواصل بينهما دون عناء أو حاجة إلى الترجمة. وهذه القضية لم يقع حتى الآن تسليط الضوء عليها علميا.

على أنه يمكن أن نُرْجِع بعض الدخيل في العربية وفي القرآن إلى لغة الحبشة خصوصا نتيجة اتصال اليمنيين بالأحباش عند مجيئهم إلى اليمن. مع عدم استبعاد دور الاتصال في اتجاه الذهاب إلى الحبشة خاصة في الفترة التي سبقت الإسلام مباشرة.

ومع أن ثمة هوة تاريخية كبيرة لم يقع إلى الآن رأب صدعها وهي كيف أن اللغة اليمنية القديمة بنظامها المتكامل تخلت عن الكتابة المسندية، وتبنت الحرف العربي، ولم تحدد مراحل الانتقال هذا إنْ كان ذلك معجمياً أو تركيبياً أو كتابياً. والذي نرجحه هو أن الانتقال كان تدريجيا فلم يكن ثمة حاجة إلى نشوء حركة ترجمة لأن الفارق كان لهجيا أكثر منه لغويا محضا.

ومع العزلة التي ضُربت على اليمن بعد الإسلام وانتقال مراكز الإشعاع بعيداً عنها في دمشق وبغداد والأندلس ثم القاهرة وغيرها من مراكز الترجمة التي اشتهرت في أنطاكية والرها وحران وغيرها، فإن دور اليمنيين في النقل والترجمة لم يتضح البتة.

ومع الهجرات التي خرجت من اليمن في اتجاه الجنوب: شرق أفريقيا وجنوب شرق آسيا أخذ دور اليمنيين اللغوي يتبلور بشكل آخر هو نقل اللغة العربية إلى مواطني هذه البقاع. وجاء نشر الإسلام ملازماً لنشر لغته العربية. فكان تعريب وأسْلَمَة هذه الشعوب هو الإسهام اليمني الواضح. ولاشك أن هذا التعريب قد اقتضى التواصل المزدوج بلغة

الترجمة في اليمن

العرب ولغة شعوب تلك المناطق، ولاشك أن الترجمة شفوية غالباً وتحريرية أحياناً كانت أساساً في هذا التواصل. وليس بين أيدينا دراسات حول هذا الموضوع حتى الآن.

ومع مجيء العثمانيين إلى اليمن، فإن طائفة من أبناء اليمن تعلموا اللغة التركية وأتقنوها وعملوا في الإدارة التركية. ولم تكن التركية لغة تخاطب في اليمن البتة. فقد كان الأتراك يحاولون الحديث باللغة العربية، وإن كان ذلك بقواعد نطقية ونحوية مختلة.

أما اللغة الإنكليزية فقد كان اليمنيون ينأون عن تعلمها أولاً لأنها لغة "النصارى" والمستعمرين. ثم أن الاستعمار شجع هذه النأي وذلك لحرمان اليمنيين من الاستفادة من التعليم. غير أن قلة متنورة أدركت أهمية اللغة وتعلمها وترجمت عنها. ولم يُدرس حتى الآن كيف تعامل اليمنيون مع اللغة الإنكليزية خلال وجود الاستعمار البريطاني في اليمن لما يزيد عن قرن ونصف القرن. والمعروف أن الاستعمار البريطاني كان استعماراً اقتصادياً بالأساس، ولم يكن استعمارا ثقافياً كما كان عليه الحال بالنسبة للاستعمار الفرنسي في الجزائر خاصة والمغرب العربي عامة. غير أن الترجمة الإدارية على وجه الخصوص كانت منتشرة، أما الترجمات الإبداعية والعلمية فكانت قليلة وجاءت متأخرة جداً قياساً بالفترة الاستعمارية.

إذ كان شكل نظام الحكم يعد عاملا أساسياً في ازدهار الترجمة لأنه يلعب دوراً نشطاً ومشجعاً لحركة الترجمة. وما مرت به اليمن من قلاقل وصراع لم يؤهلها أن تكون الأرضية المناسبة لنشأة حركة ترجمة تُضارع تلك التي نشأت في بلدان عربية أخرى.

إن تغيّر شكل نظام الحكم في اليمن بعد الثورة اكتسب أهمية خاصة، لأنه فتح لأبناء اليمن الأبواب للخروج من العزلة التي فرضت عليهم. وبدأ اليمنيون يتصلون بالعالم ويتعلمون لغات شعوبه المختلفة. وبدأت تباشير البعثات التعليمية تؤتي أكلها في مجال

الترجمة في اليمن

الترجمة فظهرت ابتداء من الستينيات بعض الكتب لمترجمين يمنيين. ومعظم ما ترجم كان يتعلق بما كتب عن اليمن خاصة.

وهنا ينبغي التمييز بين الترجمة التي نشأت كظاهرة للحراك الثقافي والعلمي في اليمن والترجمة التي كانت مبادرات فردية محضة. وإذا كانت السمة الغالبة هي مبادرة الأفراد، فإن أجهزة رسمية أنشئت في شطري اليمن سابقا كان من مهامها النشر والترجمة.

فالمجلات الدورية التي كانت تصدر في شطري اليمن قد أفسحت مجالاً لنشر الترجمات على مختلف أنواعها مثل مجلة اليمن الجديد، والإكليل ودراسات يمنية في الشمال، ومجلة التراث وريدان والثقافة الجديدة في الجنوب. وما زال دور المجلات مستمراً إلى يومنا وأهمها: الثقافة، الثوابت ومجلات المراكز البحثية المتخصصة التي أنيطت بها ترجمة ونشر النتاج الفكري والثقافي ذي القيمة العلمية وتقديم الإعانات للمترجمين.

وقبل الوحدة كان دور كل من المركز اليمني للإبحاث الثقافية (في الجنوب) ومركز الدراسات والبحوث اليمني (في الشمال) محدوداً في هذا المجال وإن نجحا أحياناً في إخراج بعض الكتب المترجمة إلاّ أنهما لم ينجحا في جعل الترجمة رافداً دائماً للعمل الفكري ومصدراً من مصادره.

والواقع أن الترجمة ترتكز أساساً على مخرجات المؤسسات التعليمية خاصة على مخرجات تعليم اللغات الأجنبية واللغة العربية. فالمعروف نظرياً أن اللغة الإنكليزية هي اللغة الأجنبية الأولى في اليمن، لكن الترجمة على مستوى التعليم العام غير موجودة، ولا يبدأ التواصل التعليمي مع هذه المادة إلاّ في آخر سنوات التعليم الجامعي. ويُصبح تعليمها لغاية الممارسة المهنية في الترجمة الإدارية والتجارية.

المترجمون

للأسف الشديد أن الإحصائيات الدقيقة حول كمية الترجمة التي أنجزت وأبرز المترجمين غير متوافرة في الوقت الراهن، ولكن سوف نحاول أن نذكر بعض أعلام الترجمة الذين توافرت لنا عنهم معلومات شبه وافية. وما زال هذا الموضوع مفتوحا للعمل في المستقبل.

الترجمة في اليمن

ونذكر من المترجمين اليمنيين عن اللغة التركية عبد الكريم مطهر الذي كان يعمل مع الإمام يحيى حميد الدين* وعن الإنكليزية علي أحمد باكثير* الذي عاش في مصر، ومن أشهر ترجماته "روميو وجوليت". وإلى اللغة الأوردية نذكر صالح بن غالب القعيطي*، له تفسير مفردات القرآن باللغة العربية والأوردية، وكذلك عبد الله بن محمد العمادي* وجعفر بن علي العيدروس* الذي كان يترجم عن الفارسية وسيف بن حسين القعيطي* له ترجمات من الفارسية والأوردية. أما سلطان ابن الشيخ علي* فقد اشتهر بترجمة الأغاني الحضرمية إلى اللغة الهندية. ومن الذين ترجموا عن الإنكليزية نذكر محمد عبده غانم* وسلطان عبده ناجي*، وعبد الله فارع فاضل. وفي العصر الحديث نذكر الدكتور حسين العمري والأستاذ محمد الرعدي والدكتور محمد أحمد شرف الدين. وعن اللغة الألمانية الدكتور أحمد قايد الصايدي والدكتور يوسف محمد عبد الله. أما عن اللغة الفرنسية فنذكر الأستاذ محسن العيني والدكتور علي محمد زيد والدكتور محمد العروسي والدكتور عبداللطيف الأدهم والدكتور حميد مطيع العواضي. وعن اللغة الروسية نذكر أبا بكر باذيب، والدكتور أحمد علي الهمداني والدكتور قايد محمد طربوش ومحمد علي البحر. وفي مجال الترجمة الفورية نذكر عبد الكريم صالح المقالح ومحمد إبراهيم صدام ونبيل علي شيبان والدكتور محمد أحمد شرف الدين والدكتور عبد الرحمن عبد ربه والدكتور حميد مطيع العواضي.

ولعل الإشكال الذي يعترض حركة الترجمة في اليمن، سواء أكانت تحريرية أم شفوية، هو أن المنشغلين فيها لا يعدونها مهنتهم وإنما يمارسونها إلى جانب عمل أساسي آخر وهو ما أثر سلبا على تطور المهنة وعلى كمية الإنتاج فيها، حيث لا يعدو رصيد البعض منهم في الترجمة كتابا واحدا.

أما مستقبل الترجمة في اليمن فإنه محفوف بكثير من الصعاب - وهو شأن الترجمة إلى العربية عامة - منها عدم وجود خطة وطنية للترجمة. وتقوم بعض المؤسسات البحثية مثل المركز الفرنسي للدراسات اليمنية والمركز الأمريكي للدراسات اليمنية

بدعم نشاط الترجمة، كما تظهر مبادرات فردية بين الحين والآخر دون أن يجمعها أي رابط تنظيمي أو هدف تلتف حوله. وثمة انطواء على الذات اليمنية في طريقة اختيار الكتب كما لو أن الترجمة لا ينبغي أن تخرج عما هو متعلق باليمن. أما تعليم الترجمة فما زالت تعترضه الكثير من العقبات ولما يتبلور كمنهج مستقل بذاته.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: عبد الله فاضل فارع، واقع الترجمة في الجمهورية العربية اليمنية، واقع الترجمة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ضمن دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، القسم الثاني، تونس 1987م، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص ص 159 - 203. حميد مطيع العواضي، الترجمة والإبداع في اليمن، الثقافة، س 2 ع 13، نوفمبر - ديسمبر 1994م، ص 98 - 114.

التُربَة

تصغير لكلمة (تُربَة) التي تعني في اللغة (المقبرة)، هي قرية كبيرة تقع في الشرق من مدينة زبيد وتبعد عنها مسافة 8 كم، تقع مدينة السلامة الأثرية شمالها والزريبة جنوبها. يعد سوقها الأسبوعي من الأسواق المهمة في تهامة.

تشتهر التربية بكثرة مساجدها منها مسجدها القديم حيث خطب الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي في أصحابه في شوال سنة 460هـ/ اغسطس 1068م، استعداداً لمهاجمة زبيد ويحثهم على قتال الحبشة وتخليص أمه من أسر حاكم زبيد النجاحي سعيد الأحول.

من علماء التربية الشيخ طلحة بن عيسى بن إبراهيم بن أبي بكر بن عيسى ابن إقبال الهتار أحد كبار متصوفة اليمن ومشاهيرها في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ترجم له الشرجي وآخرون وذكروا عدداً من الكرامات التي تنسب إليه. توفي سنة 847هـ/ 1443م ودفن في التربية وقد أقيم على قبره ضريح صار منذ ذلك الحين ومازال حتى اليوم مزاراً يتردد عليه سنوياً المئات من سكان المناطق التهامية المختلفة، وزيارة ضريح الشيخ طلحة الهتار في شعبان من كل عام من الزيارات المشهورة في تهامة.

د. محمد علي العروسي

مراجع: عمارة اليمني، تاريخ اليمن المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد، تحقيق محمد الأكوع، ط3، 1985م، ص 108؛ الشرجي، طبقات الخواص، بيروت، 1986م، ط1، ص162 - 166؛ الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق إسماعيل الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، ط2، 1996م؛ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1986م، 55، 202، 220، 228.

تَريم

هي إحدى مدن وادي حضرموت المشهورة حتى اليوم، وهي (شبام وسيئون وتريم)، وتقع شمال شرق شبام في وادي حضرموت حيث يبدأ وادي المسيلة. وقيل سُمّيت باسم تريم ابن السكون بن الأشرس بن كندة. ويقال إن أول من عمرها تريم بن حضرموت بن سبأ الأصغر. وقد جاء ذكرها في النقوش اليمنية القديمة ترم (في نقش إرياني 32)، وتريم بالياء في (نقش جام 547).

وفي العصر الإسلامي أصبحت تَريم مركزاً من مراكز العلم والمعرفة في اليمن، وصفها الهمداني في (الصفة) بأنها (مدينة عظيمة). وكان جامعها المشهور المؤسس في القرن الرابع الهجري من أشهر تلك المراكز، حيث كان طلاب العلم من اليمن ومناطق شرق أفريقيا المجاورة يرتادونها وأربطتها (جمع رباط) المنتشرة بها، ومن أهم هذه الأربطة والمساجد والزوايا: رباط تريم؛ رباط مسجد الفتح الذي وصفه بعضهم في ذروة نشاطه العلمي بأنه الأزهر الصغير؛ مدرسة أبي مريم؛ وهو محمد بن عمر ابن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم، المتوفى سنة 822هـ/ 1419م؛ مدرسة الشيخ سالم بافضل الواقعة بإزاء مسجده، وهي من أقدم مدارس تريم؛ مدرسة الشيخ حسين بن عبد الله الحاج، وهي الواقعة في غربي جبانة تريم وتسمى اليوم بمسجد شكره؛ مدرسة باغريب؛ مدرسة آل باجمعان. وخرج منها علماء فقهاء فضلاء ومشايخ منهم: الفقيه يحيى بن سالم أكدر بلح، والفقيه علي بن أحمد بكير، وتوفيا معاً في سنة 577هـ/ 1181م. ومنهم الفقيه سالم بافضل صاحب الذيل على تفسير القشيري، والفقيه شرف الدين أحمد بن محمد بن صفح والد السبتي صاحب (شرح التنبيه)، والفقيه محمد بن أحمد بن أبي الحب المتوفى سنة 612هـ/ 1215م.

أما أشهر مساجد المدينة فنذكر منها: المسجد الجامع الذي أسس في الفترة ما بين 375 - 402هـ/ 985 - 1011م؛ مسجد الوعل الذي أسسه أحمد عباد بن بشر الأنصاري؛ مسجد

عاشق المعروف بمسجد أبي حاتم سابقاً؛ مسجد بالعوي المعروف بخالع قسم؛ مسجد الفتح الذي بناه الغمام عبد الله ابن علوي بن محمد الحداد، وهو مسجد تم إعادة تجديده وتوسعته في السنوات الأخيرة على أيدي مهندسين وبنائين مهرة محليين ومن الهند وباكستان والمغرب؛ مسجد المحضار الذي اشتهر بمئذنته التي ترتفع أكثر من خمسين متراً، وتعتبر هذه المنارة من أشهر المعالم الإسلامية والمعمارية البارزة على مستوى اليمن؛ كونها مبنية من الطين وبأسلوب هندسي فريد جعلها تصمد أمام العوامل الجغرافية لأكثر من 85 عاما حتى الآن.

وفي تريم علماء وعباد وزهاد كثيرون، ومقبرتها مشهورة البركة. ويقال إنه مدفون في جبانة تريم أربعون من أهل بدر.

وقد برز الكثير من أبناء مدينة تريم في مختلف المجالات العلمية والدينية، كما أنتجوا المئات من المؤلفات في الحديث والتفسير واللغة والجغرافيا والتاريخ وغيرها من العلوم. وأغلب هذا التراث ما زال موجوداً محفوظاً في مكتبة (الأحقاف) التي تحتل الطابق الأعلى من الجامع الكبير في تريم، وهي مكتبة تلي في أهميتها مكتبة جامع صنعاء، وتحتوي على تسعمائة ألف وأربعمائة مجلد، من بينها مخطوطات يدوية حضرمية مكتوبة بخط فني رائع موقوفة على طلبة العلم من مدينة تريم وبعض المناطق الجغرافية المحددة.

د. حسين عبد الله العمري

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ أبو محمد الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ D. Van der meulen & H. Von Hadramaut: Wissmann Leiden 1932, رسالة عبد الله الشيبة (بالألمانية).

التعاونيات في اليمن

التعاون في التعريف العام هو العمل بالاشتراك مع جماعة من الأشخاص في بذل الجهد أو المال أو

التعاونيات في اليمن

هما معا، سعيا لتحقيق غرض مرسوم أو الوصول إلى هدف معلوم.

ومن هذا التعريف يمكننا تمييز أنماط من التعاون كرست أو تكرس لطائفة محددة من الأنشطة والأعمال التي يشارك الفرد في أدائها مع أفراد آخرين في المجتمع الذي ينتمي إليه.

وتتعدد تلك الأنماط بتعدد حاجات الناس ومتطلباتهم، كما تختلف باختلاف ظروفهم الحياتية، وبيئاتهم الطبيعية، ومواقع سكناهم الجغرافية، إلى جانب التقاليد المتبعة في مجتمعاتهم.

وليس من اليسير حصر الميادين التي يتعاون فيها بنو البشر في مختلف مجتمعاتهم وعلى اختلاف بيئاتهم ومناطقهم وتباين تقاليدهم.

وبما أن هذه المادة تختص بالتعاون في اليمن فإنه سيقتصر على ذكر الأعمال والأنشطة والتنظيمات والتقاليد التي كان التعاون سمة بارزة فيها بين أبناء هذه البلاد في سالف الأزمان والعصور، وما بقي من مظاهره، وما استحدث في وقتنا الحاضر.

ونميز في هذا المضمار بين أنواع ثلاثة من التعاون هي:

بذل الجهد أو المال أو هما معا، بمشاركة مجموعة من الأشخاص، لإنجاز عمل أو تنفيذ مشروع محدد المنافع والأغراض التي تعود بالفائدة على الصالح العام.

العمل مع آخرين في سبيل درء المخاطر والكوارث الطبيعية منها أو الناتجة أو المتوقعة عن فعل الإنسان، والتخفيف من آثارها عند وقوعها.

الاشتراك مع أشخاص آخرين في مساعدة المنكوبين أو المتضررين أو المحتاجين من أفراد المجتمع ببذل الجهد أو المال أو هما معا.

ويندرج تحت التعاون ما حدث سالفاً ويحدث في الوقت الحاضر السعي المشترك من قبل جماعة أو جماعات متفرقة لنشر فكرة أو إشاعة مبدأ أو عقيدة، والعمل على ترسيخها وكسب أنصار وأتباع لها بين أفراد المجتمع. ويأتي هذا النمط من التعاون ضمن الأنشطة المذهبية والسياسية

التعاونيات في اليمن

والدعوات العقائدية. ولن نتطرق في هذه المادة لهذا النوع من الأنشطة التعاونية إذ أنه مخصص للتعاون في ميادين الأعمال التي تمس الحياة المعيشية والأمنية لأفراد المجتمع وتحقق نتائجها مصالح عامة للمشاركين في أدائها.

يعتمد الفرد، أولا، على مجهوده الخاص في مختلف الشؤون والأنشطة المعيشية، لكن الأعمال التي تتطلب مجهوداً جماعياً وتحقق مصالح مشتركة لا يتم إنجازها إلا بالمشاركة والتعاون من قبل أفراد الجماعة المستفيدة.

وقد أدرك اليمانيون القدامى هذه الحقيقة، فأسسوا الأعراف والتقاليد للمشاركة في الأعمال المكرسة للصالح العام، ووضعوا لها الأنظمة والقواعد، حتى صار التعاون بينهم واجبا متأصلا، وبقيت أعرافه وتقاليده محفورة في ذاكرتهم بقواعدها وترتيباتها وتبعاتها كجزء لا يتجزأ من السلوك الاجتماعي وكوسيلة من الوسائل المتبعة في تحمل الأعباء والمسؤوليات بصورة جماعية.

ولا شك أن منبع هذا التقليد أو الفكر التعاوني هو الفرد في مواجهة الطبيعة وفي سعيه لتأمين مصادر العيش والشعور بالأمن والسلامة.

ويتمثل هذا التقليد التعاوني، في التطبيق العملي وبصورة خاصة في مجال الزراعة وما تتطلبه من حواجز ومردات وسدود وقنوات لخزن مياه الأمطار والينابيع وتوزيعها على أراضي المستفيدين بالمساواة والإنصاف.

كما يتمثل في تشييد المباني العامة كالمعابد والقاعات وفي شق الطرقات والمعابر وتمهيدها وصيانتها، وبناء القلاع وأبراج الحراسة لتوفير الحماية ضد الغزوات والحملات المعادية وغارات النهب والسلب.

وتكشف لنا العادات والتقاليد المتبعة حتى يومنا هذا، كما تبين لنا النقوش الأثرية من العصور اليمنية القديمة، تأصل التقليد التعاوني لدى اليمنيين وتكريسه في المجالات المذكورة على كافة المستويات بداية بالقرية الصغيرة ثم الناحية وهي

التعاونيات في اليمن

مجموعة من القرى فالوحدة الإدارية الأكبر والأوسع حتى يشمل البلاد بأسرها في حالات الأعمال والمشاريع الكبرى التي تعود بالنفع على السواد الأعظم من سكان البلاد.

ففي مجال الزراعة، يعتمد الفرد أساسا على مجهوده الخاص ـ منفرداً أو بالاشتراك مع أفراد عائلته ـ في كل الأعمال والأنشطة المتعلقة بزراعة الأرض وإصلاح مرافقها وصيانتها وحمايتها، لكنه بالنسبة للأعمال التي لا يقدر على إنجازها بمفرده أو بمشاركة آخرين من أسرته فإنه يلجأ ـ طبقا للتقليد المتعارف عليه ـ إلى الاستعانة بالقادرين من أهل القرية، الذين يلبون طلبه وهم يدركون أن تعاونهم معه يشكل التزاما اجتماعيا، بينما يضع طالب العون في حسبانه أنه ملتزم بتلبية نداء أي منهم عندما يطلب منه العون على عمل مماثل عند الحاجة. وقد يتكفل بإعاشتهم طوال الأيام التي يقضونها في مساعدته.

ويبرز هذا الالتزام الاجتماعي عندما يتعلق الأمر بالصالح العام إذ يصبح التعاون واجبا مفروضا على القادرين كافة. فإذا ما طرأت الحاجة في القرية لبناء أو إصلاح أو ترميم سد صغير أو بركة للمياه أو لمجاري السيل وقنوات الري فإن إنجاز مثل هذه الأعمال وما تتطلبه من أدوات وحيوانات ومواد وجهد وإعاشة تقع على سكان القرية موزعة بحسب إمكانيات كل منهم ومقدرته.

وتتسع دائرة التعاون والمشاركة باتساع المنطقة المستفيدة من العمل المطلوب إنجازه كالطرقات والسدود الكبرى والقاعات العامة والمعابد والقلاع والأبراج وغيرها من أعمال البناء والتشييد.

والتعاون في هذه الميادين، وفي غيرها، كما سبق ذكره، معروف في التاريخ اليمني القديم الموثق. ونجد اليوم بين أيدينا العديد من النقوش المكرسة لأعمال متفرقة من البناء والتشييد والشق والإصلاح والترميم التي تمت في مناطق مختلفة من البلاد. عن طريق المشاركة الجماعية على أساس المسؤولية المشتركة وتبادل المنافع والمساهمة في الأعمال ذات المردود العام.

التعاونيات في اليمن

ويشترط في العمل الجماعي المكرس للمصلحة العامة، كما تخبرنا اللقى الأثرية، المناصبة والمساهمة بالإنصاف والمساواة من قبل القادرين على بذل ما يكلفون به من جهد للعمل المطلوب ومن المساهمة المادية بالغذاء للعاملين وبالأدوات والحيوانات للحرث والنحت والنقل والعمران حسبما تقرره الجماعة المختارة لإدارة التعاون، وتبعا لإمكانيات المساهمين المادية ومكانتهم الاجتماعية.

ومن تلك النقوش الأثرية نقش يعرف بنقش المصنعة نشره المستشرق الإيطالي جيوفاني جاربيني ونسخه من الموقع وشرحه مطهر الإرياني.

نقرأ في هذا النقش تسجيلاً للأعمال التي قام بها أحد أو بعض كبار القوم من قادة تلك المنطقة (المصنعة - مصنعة عنس في الهضبة الوسطى من البلاد) في عهد "ثاران يهنعم" ملك سبأ وذي ريدان (319م) من شق وتمهيد وإصلاح وترميم أكثر من عشر طرق من الطرق الحيوية. ويقول شارح النقش: إن أصحابه قد قاموا بهذا العمل الجماعي المشترك بالتعاون بينهم وبالمساهمة بالتساوي العادل بين الجميع، في منطقة تجمع بين سكانها المصلحة المشتركة، ولها ظروف بيئية خاصة، وتحتل موقعا في التقسيم الإداري له ملامح متفردة في ظل الكيان اليمني العام ودولته المركزية ممثلة في ذلك الوقت في شخص الملك الذي يحكم مملكة (سبأ وذي ريدان). وقد نص النقش كما يشرح ناقله، على أن تلك الإنشاءات والإصلاحات قد تم تنفيذها بالمناصبة والمساهمة والمناصفة والمساواة بين كل القادرين على العمل والعطاء من أفراد المجتمع السكاني المشار إليه ولمصلحة كل فرد من أفراده.

وهذا النقش واحد من نقوش كثيرة تؤكد أن العمل التعاوني الجماعي قديم في اليمن قدم عصوره التاريخية منذ النشأة الأولى للحضارة اليمنية.

ولعل النقوش التي سجلت أعمال البناء والإصلاح والترميم لسد مارب من قبل الملوك الأولين تعكس صوراً واقعية عن الأعمال التعاونية في

التعاونيات في اليمن

المنشآت الحيوية الكبرى، نذكر منها هنا نقشين منشورين ومعروفين لدى الآثاريين وغيرهم من المهتمين أحدهما منسوب إلى الملك شرحبيل بن يعفر بن أبي كرب أسعد (أسعد الكامل) 435 - 455م الملقب بملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابهم في الجبال والتهايم. الذي قام بترميم السد وإصلاح قنوات ومساقط مياهه، بالتعاون مع قبائل حمير وحضرموت، واحتاج، حسبما جاء في ذلك النقش، إلى عشرين ألف عامل استخدموا العديد من الأدوات والحيوانات واستهلكوا كميات كبيرة من المواد والمؤن ذكر مقاديرها وأنواعها من حبوب البر والشعير والذرة ومن التمر والسمن والدبس ورؤوس الأنعام كالإبل والبقر والأغنام ساهمت في تقديمها القبائل المذكورة.

والنقش الثاني هو نقش أبرهة (542م) الذي جمع القبائل من جميع أنحاء البلاد حين تصدع السد في زمانه وطلب منهم تقديم المعونات العينية والمالية والمشاركة في الأعمال وبذل الجهود لإنجازها، فلبوا نداءه وتمكن من إعادة بناء العرم (أي سد مارب) حتى بلغ 45 باعا طولا و30 باعا عرضا وسمك حاجزه 14 باعا. كما قام بتطهير حوض السد ونزع المخلفات من قنواته ومصارفه.

وكما كانت الحال عند الإصلاح والترميم السابقين في عهد الملك شرحبيل فإن هذا النقش يذكر المبالغ النقدية التي صرفت على تلك الأعمال وكميات المواد والمؤن المستهلكة أثناء مدة الإصلاح التي دامت أحد عشر شهرا وثمانية عشر يوما.

من الجائز القول عن مثل تلك الحالات، إن سلطة الملك (الحاكم) أو القَيل (كبير المنطقة) وهيبته كانتا دافعين أساسين للجماعات والأفراد كي يشاركوا في الأعمال ويساهموا بالمواد والأموال والأدوات والحيوانات لإنجاز المشاريع ذات المنافع العامة، غير أنه مما لا شك فيه أن صاحب السلطة لم يكن ينجح في جرهم إلى المشاركة دونما سند من عرف أو تقليد، أو قانون اجتماعي متفق عليه بين الجماعات أو بين الحاكم والمحكوم أو بين كبار

التعاونيات في اليمن

القوم وعامة الناس، الأمر الذي يجعل المشاركة واجبا اجتماعيا وعملا ملزما ومفروضا على كافة القادرين من أفراد المجتمع. وقد ظل هذا التقليد أو العرف ساريا في المجتمع اليمني حتى يومنا هذا.

ويأخذ التعاون العرفي أو التقليدي في وقتنا الحاضر أشكالا ثلاثة إن لم تتميز عن بعضها تميزا قاطعا فإنها تتداخل وتترافق عند التطبيق بصورة أو بأخرى، وهي:

تعاون الشملة

تشير هذه التسمية إلى أن العمل المطلوب إنجازه يستدعي المشاركة والمساهمة من قبل القادرين كافة، أي أن الواجب يشملهم جميعا. ويبدأ عند القرية الواحدة ثم يمتد فيشمل عددا من القرى يقل أو يكثر تبعا لاتساع المنطقة المستفيدة من العمل المطلوب إنجازه، التي يشارك سكانها بالجهد أو يساهمون في التكاليف المالية وفي تقديم حصص عينية مقررة من الطعام والأدوات والحيوانات.

يتم تنظيم تعاون الشملة ـ ويسمى عموما (العانة) ـ عادة، لبناء المرافق العامة أو صيانتها، كالسدود وبرك المياه والآبار والسواقي والمردات (الحواجز) ولشق وتمهيد وترميم الطرقات والممرات (أو النقول ـ مفردها نقيل وهو الممر عبر سفوح الجبال ومرتفعاتها) كما يتم تنظيمه لمواجهة الكوارث الطبيعية قبل وقوعها أو التخفيف من آثارها بعد حدوثها، ومن ذلك إنقاذ المحاصيل الزراعية وحمايتها من التلف، وكذلك الحفاظ على التربة من الانجراف وإصلاح حوائط ومساند المدرجات الزراعية، وإعادة بنائها، وترميم ما دمرته الأعاصير والصواعق والفيضانات من مبان أو منشآت عامة أو بيوت أو مساكن.

وتجدر الإشارة في هذا الموضع، وعلى سبيل المثال، أن تعاون الشملة هذا تجلى في أوضح مظاهره خلال السنة الأولى من عمر ثورة سبتمبر 1962م.

وكانت العاصمة صنعاء آنذاك تفتقر إلى مطار حديث قابل لهبوط وإقلاع الطائرات الكبيرة المدنية منها والحربية، إذ لم يكن بها في ذلك الوقت سوى مدرج ترابي قصير تمت

التعاونيات في اليمن

تسويته على الطبيعة بالجهد والأدوات اليدوية لتستقبل طائرات صغيرة كانت أكبرها طائرة الداكوتا (DC3) ذات المحركين.

واحتاجت الحكومة، لبناء ممر مناسب، إلى طلب المساعدة من دولة صديقة في القيام بأعمال الشق والرصف والتبليط، وتعاون أهالي المدينة في إنجاز ذلك المشروع بأن تكفلوا بجلب الصخور والأحجار والرمل والحصى من سفوح الجبال المجاورة، وذلك بأن قسموا سكان المدينة إلى أرباع يقوم كل ربع منهم في يوم معلوم بملء الناقلات بتلك المواد وتوريدها إلى موقع المطار الجديد مساهمة منهم في بنائه بالجهد والعمل تطوعا. وكان على رأس كل قسم أو ربع شيخ منهم ينظم نشاطهم ويثير فيهم روح التنافس وهم يتناوبون العمل التطوعي التعاوني كل رابع يوم حتى اكتفى المهندسون والخبراء بما جلبوه من المواد الصخرية والترابية المطلوبة.

تعاون المقايضة

وذلك بأن يتبادل أفراد الجماعة (العائلات أو سكان القرية الواحدة أو عدد من القرى) أياما معدودة للعمل لصالح بعضهم. وتظل تلك الأيام دينا على المستفيد أو المستفيدين يقضونه عند الحاجة والطلب في العمل لصالح الآخرين الذين تعاونوا معهم، وذلك بحسب قواعد وترتيبات متعارف عليها بينهم.

وهناك نمط ثالث من التعاون في المجتمع اليمني لا يرتبط بالميادين والأغراض والحالات السابق ذكرها وهو:

تعاون الغُرْم

ويختص بمساعدة الفرد المنكوب إذا ما أصابه حادث أو تعرض لكارثة في حاله وماله، أو عندما يرتكب مخالفة عرفية أو قانونية أو يقترف جريمة تسبب له مأساة أو خسارة كبيرة ـ مثل جريمة القتل التي تفرض عليه دفع الدية ـ وحينها يتحمل أفراد الجماعة جانبا من التبعات ـ المادية على وجه الخصوص ـ لانتشاله من كبوته وللتخفيف من الوضع المأساوي الذي وقع فيه. ويساهم أولئك الأفراد في الغرم كل بحسب إمكانياته ومقدرته وبمدى قربه من الشخص المنكوب وارتباطه به بحسب أو نسب، أو

التعاونيات في اليمن

بمجاورته له في المسكن أو في الملكية الزراعية.

وللتعاون صور أخرى في ميادين متفرقة، مثل تعاون الرعي، وفيه يتم تقسيم المراعي وتخصيص مساحات معلومة منها لمجموعة محددة من السكان الذين يلتزمون بقواعد هذا التقسيم وأنظمته بحيث لا يتعدى أي فرد أو جماعة منهم على المساحة المخصصة لمجموعة أخرى، كما يلتزمون بمراعاة المواسم والأوقات التي يسمح فيها بالرعي وتلك التي يحظر خلالها لفترة معلومة كي تنمو أثناءها الحشائش مرة ثانية وتستعيد الأرض صلاحيتها للرعي.

وتعاون السقي أو الري وفيه يتم الالتزام بقاعدة التناوب في سقي الأراضي من العيون والغيول (الجداول)، وذلك بحساب الوقت المسموح به لكل مساحة منها، بواسطة أداة للتوقيت تسمى (الطاسة) وهي ساعة مائية، أو بطريقة توقيتية أخرى، ويحدد عدد الساعات (الطاسات) أو جزء منها طبقا لقواعد موضوعة تراعي الحقوق الموروثة ومساحة الأرض المروية وقربها أو بعدها من منبع الماء.

ويشرف على عملية السقي وعلى ضبط الأوقات شخص عدل مؤتمن يختاره أصحاب الأراضي المستفيدون من المياه.

يتضح مما سبق أن التعاون كان وما زال تقليدا متبعا في المجتمع اليمني ومتأصلا بين أفراده.

ويتجسد هذا التقليد على المستوى التطبيقي بما يتلاءم مع متطلبات العصر ويتوافق مع المبدأ الرابع من مبادئ ثورة السادس والعشرين من سبتمبر سنة 1962 الذي نص على إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني عادل، في قيام الحركة التعاونية الحديثة التي ظهرت نواتها الأولية في مدينتين من مدن الجمهورية عقب قيام الثورة، ثم أخذت تلك النواة تنمو وتتسع بعد فترة قصيرة من الزمن لتعم البلاد بأسرها، وفي الريف والحضر على حد سواء، وبمبادرة شعبية مدنية خالصة وعن طريق التنظيم المحلي المستقل.

التعاونيات في اليمن

الحركة التعاونية

بإمكاننا رصد مسار هذه الحركة، وتتبع أعمالها وأنشطتها وأنظمتها في مراحل أساسية ثلاث، تليها مرحلة رابعة قريبة التنظيم والتقنين ولم تظهر بعد للباحث أو الدارس أبعادها ونتائجها بصورة كافية.

المرحلة الأولى (1964 ـ 1973)

وجد المجتمع نفسه حينذاك، وقد تفتحت أمامه أبواب الحياة العصرية، مفتقرا إلى المرافق والخدمات الضرورية وإلى الكثير من الحاجيات الأساسية.

ولما كانت الحكومة حينها لا تمتلك الموارد والخبرات والوسائل التي تمكنها من الاستجابة لمطالب المواطنين ومن الإيفاء بحاجاتهم الملحة، فقد بادروا من ذات أنفسهم، وتبعا للتقليد الموروث بتنظيم الجهود الجماعية في مدنهم ومناطقهم لمساعدة أنفسهم بتوفير بعض الخدمات الضرورية وتأمين طائفة من احتياجاتهم المعيشية. وكانت وسيلتهم إلى ذلك تشكيل الجمعيات التعاونية. ومن أوائل تلك الجمعيات جمعيتا التعاون الأهلي في كل من مدينتي صنعاء وتعز اللتان تأسستا سنة 1965، وتلتهما بعد ذلك، وبصورة متسارعة جمعيات عديدة مماثلة في أنحاء متفرقة من البلاد.

وضعت الجمعيتان الرائدتان نظامين أساسيين متشابهين لكل منهما على حدة يحددان مجالات أنشطتهما ومواردهما ونظام إدارتهما.

اعتبر نظام كل منهما المشاركين في التأسيس جمعية عمومية ينتخبون من بينهم انتخابا حرا مباشرا هيئة إدارية من خمسة أشخاص يرأسها أحدهم بالانتخاب وتوزع على الأربعة الآخرين الوظائف أو المهام اللازمة لإدارة الجمعية كالشؤون المالية والعلاقات العامة والمشاريع والدراسة والتخطيط، وكانت تلك تجربة ديمقراطية رائدة أظهرت حضورا بينا ومشاركة نشطة للمجتمع المدني في القيام بأعمال تعود بالفائدة على أفراده. وقد حدد النظام ميادين نشاط الجمعية فيما يلي:

توفير المياه الصالحة للشرب؛ بناء المدارس؛ بناء المستوصفات والمراكز الصحية؛ إنشاء محطات للكهرباء؛

التعاونيات في اليمن

شق وتمهيد وصيانة الطرقات؛ بناء القاعات العامة والنوادي والملاعب؛ التشجير؛ تجميل المدن والعناية بالحدائق العامة.

أما الموارد المالية المطلوبة للقيام بتلك الأعمال فقد حدد أو افترض النظام مصادر لها من:

اشتراكات الأعضاء؛ تبرعات الأشخاص والشركات والمؤسسات؛ إعانات الحكومة؛ رسوم أو ضرائب محددة على طائفة من المنتجات المحلية والمستوردات؛ رسوم على تذاكر السفر والسينما؛ ضريبة على استهلاك الكهرباء؛ حصة من الزكاة المدفوعة للدولة؛ ضريبة معلومة على إيجارات المنازل والمرافق الخاصة.

وقد اختلفت فئات تلك الموارد وأنواعها ومقاديرها باختلاف ظروف الجمعية وموقعها الجغرافي واتساع المشاركة في عضويتها، وتبعا لذلك تفاوتت إنجازاتها بين تنفيذ مشاريع في غالب الميادين المذكورة آنفا وبين اقتصارها على مشروع واحد أو مشاريع محدودة في مجال مياه الشرب أو الطرقات أو المدارس أو المستوصفات، لكنها جميعا، باستثناء العدد القليل منها، بذلت جهودا حثيثة في جمع التبرعات والإعانات وفي استيفاء الرسوم والضرائب المفروضة وتجنيد الأيدي العاملة بالتطوع والتعاون لإقامة ما أمكنها من مشاريع خدمية تقل أو تكثر بحسب ما توافر لديها من أموال وما تلقته من مشاركة تطوعية في إنجاز الأعمال.

بلغ عدد جمعيات التعاون الأهلي سنة 1971م ثمانياً وعشرين جمعية موزعة في مدن ومناطق متفرقة من البلاد، تم الترخيص لها بموجب قانون الجمعيات الخيرية والاتحادات رقم (11) لسنة 1963، والقانون رقم (26) للسنة نفسها والخاص بالتعاون، وذلك من قبل مصلحة الشؤون الاجتماعية التي كان من اختصاصها:

مراجعة الأنظمة الأساسية للجمعيات التعاونية؛ والإشراف على انتخابات الهيئات الإدارية للجمعيات؛ وتقديم المشورة والتوجيه والإرشاد للجمعيات.

التعاونيات في اليمن

وفي النصف الأول من سنة 1973 دعي عدد من رؤساء الهيئات الإدارية لبعض الجمعيات التعاونية ومعهم طائفة من المهتمين في الحكومة وفي الأوساط المدينة إلى قيام اتحاد عام يضم كافة الجمعيات. وقبلت الدعوة كل الجمعيات المشكلة حتى ذلك التاريخ. وفي شهر مارس من تلك السنة أرسلت ممثلين عن هيئاتها الإدارية لحضور اجتماع عام تم فيه عقد اتفاق يقضي بتشكيل اتحاد عام لجمعياتهم سموه "الاتحاد العام لهيئات التعاون الأهلي للتطوير، وجعلوا له أمانة عامة منتخبة وهيئة إدارية خاصة به على نفس المنوال ولجنة للرقابة والتفتيش، وسمي هذا المؤتمر (المؤتمر التأسيسي الأول).

وتوالت بعده المؤتمرات، فانعقد المؤتمر التعاوني الثاني في نوفمبر سنة 1974 وحضره ممثلون عن خمس وستين هيئة تعاونية حدد المؤتمرون خلاله مطالب موجهة إلى الحكومة هدفها تعزيز وضع الحركة التعاونية وبالأخص في الشؤون المالية بزيادة الموارد وتثبيتها قانونيا وكذلك تأكيد الصفة القانونية للحركة وترسيخها. ومن تلك المطالب:

إصدار قانون خاص بهيئات التعاون الأهلي للتطوير والاتحاد العام بما يتلاءم مع تطور الحركة واتساعها.

تخصيص 50% من إيرادات الزكاة للتعاون.

اقتطاع 2% من الرسوم الجمركية للهيئات التعاونية.

وتوزع تلك الموارد على الهيئات كل بحسب الكثافة السكانية في المنطقة التي تمثّلها وتبعا للضرورة والاحتياج.

المرحلة الثانية

بعد تشكيل الاتحاد وعقد مؤتمره التأسيسي الأول والمؤتمر الثاني، تزايد عدد الجمعيات وبالتالي الهيئات الإدارية تزايدا ملحوظا حتى بلغ سنة 1977 مائتين وأربعين هيئة، ثم قفز ذلك العدد ليصل إلى ما يزيد عن مائتين سنة 1981م.

ولعل تلك الزيادة قد نتجت عن عوامل عديدة متضافرة منها:

صدور القانون رقم 35 لسنة 1975م بشأن هيئات التعاون الأهلي للتطوير الذي قضى بمنح الهيئات، وفقاً لأحكامه، الشخصية

التعاونيات في اليمن

الاعتبارية، وتديرها هيئة إدارية مكونة من سبعة أشخاص كحد أدنى أو من تسعة أشخاص كحد أعلى ويتم اختيارهم بالاقتراع الحر المباشر. ولها جمعية عمومية تشكل بالانتخاب على أساس ممثل واحد لكل 500 نسمة من سكان المنطقة أو المدينة التي تتبعها الجمعية. ووضع القانون نظاما أساسيا نموذجياً تعمل بموجبه وتتبناه كل الجمعيات.

التنافس بين المناطق بعد أن ظهرت نتائج أعمال عدد من الجمعيات واتضح نجاحها في تنفيذ طائفة من المشروعات الخدمية.

إقبال القادرين من سكان المناطق على التبرع بالمال والجهد.

اهتمام الحكومة بالحركة التعاونية بما أتاحت لها من موارد مالية ومن مساعدات عينية، ومنها على سبيل المثال:

تعميم الضريبة التعاونية على الخضروات

حسم 50% من واردات الزكاة لصالح التعاون استجابة لمطالب ممثلي الهيئات في مؤتمرهم الثاني.

تخصيص 25% من دخل البلديات في المحافظات لصالح المشاريع التي تتبناها هيئات التعاون.

المساهمة في تكاليف بناء المدارس والمستوصفات وشق الطرقات إذ بلغت تلك المساهمة في بعض الحالات 50% من إجمالي الإنفاق على تلك الأعمال.

تزويد بعض هيئات التعاون بوحدات آلية لشق الطرقات ولحفر الآبار الارتوازية.

أنشأت الحكومة مصرفا خاصا تابعا للاتحاد العام للتعاون الأهلي للتطوير وساهمت بالجزء الأكبر من رأس ماله، وقدم المصرف قروضا ميسرة للهيئات المنتمية إلى الاتحاد.

وعقد الاتحاد مؤتمره الثالث سنة 1975 وقد زاد عدد الهيئات الأعضاء إلى 137 هيئة، والرابع سنة 1979 بمشاركة 187هيئة، وشاركت في المؤتمر الخامس.

كان تشكيل الجمعيات التعاونية، وإنشاء الاتحاد العام لهيئات التعاون الأهلي للتطوير، وعقد مؤتمراته حتى ذلك التاريخ كلها أعمالا

التعاونيات في اليمن

وأنشطة نابعة عن المبادرة الذاتية من قبل المجتمع المدني ممثلا في الجمعيات العمومية والهيئات الإدارية والاتحاد العام.

وجذبت الحركة انتباه كثير من الهيئات والجمعيات الإقليمية والدولية التي بعثت مندوبين عنها لحضور مؤتمرات الاتحاد وللقاء أمينه العام وأعضاء هيئته الإدارية، كما اهتم به باحثون اجتماعيون ومراسلو وكالات الأنباء والصحف من أوروبا وأمريكا وآسيا والعالم العربي، وكتبوا عنها تقاريراً ومقالات وكتباً متفرقة.

وفي هذه المرحلة، وحتى سنة 1981م أنجزت هيئات التعاون الأهلي للتطوير العديد من المشاريع الخدمية لمختلف الأغراض ومشاريع البنية التحتية، فقد قامت بشق وتمهيد وصيانة ما مجموعه 17300 كيلو متر من الطرق وبناء 802 مدرسة ومدرستين اشتملت على 2823 فصلا دراسيا، و48 مستوصفا ومركزا صحيا. و937 مشروعا لمياه الشرب بالإضافة إلى ما يقرب من مائتي مشروع للكهرباء والنوادي والقاعات والملاعب، وأجرت أعمالا متفرقة للترميم والإصلاح لعدد من المساجد والمباني الأثرية.

المرحلة الثالثة

وتبدأ بصدور القانون رقم (12) لسنة 1985م، وقضى بإنشاء المجالس المحلية للتطوير التعاوني، وحدد اختصاصاتها وميادين أعمالها وأنشطتها في إقامة وتطوير مشروعات الخدمات المحلية في شتى المجالات، وإنشاء وإدارة وتشغيل المرافق العامة ذات الطابع المحلي، والمساهمة في رفع مستوى الإنتاج الزراعي والحيواني والصناعي، وتسويق المنتجات المحلية، والقيام بأعمال النظافة والتشجير والإنارة ورصف الطرق والشوارع وتحسين مستوى البيئة وحمايتها من التلوث، وتهيئة فرص العمل للعاطلين، وحماية الأمومة والطفولة، ورعاية العجزة والشيخوخة. كل ذلك بالتنسيق مع الأجهزة الحكومية المختصة، وطبقا للاتجاهات والأهداف المقرة في الخطة الوطنية الشاملة للتنمية. كما نظم القانون المذكور إدارة المجالس المحلية للتطوير

التعاوني، فجعل لكل مجلس جمعية عمومية لا يزيد عدد أعضائها عن 21 عضوا، وهيئة إدارية لا يقل عدد أعضائها عن سبعة أعضاء ينتخبون من بينهم أميناً عاماً ومسؤولاً مالياً لمدة ست سنوات، وتمارس أعمالها في نطاق السياسة العامة للدولة. وتشكل من تلك المجالس، حسبما ورد في القانون، اتحاد عام للمجالس المحلية للتطوير التعاوني برئاسة رئيس الجمهورية وعضوية رؤساء تلك المجالس وأعضاء معينين من قبل الرئيس من ذوي المناصب العليا في الحكومة، وهم رئيس الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة، ووكلاء وزارات التربية والتعليم والصحة والبلدية والإسكان والشؤون الاجتماعية والمالية والداخلية والأشغال والكهرباء والمياه والمواصلات والأوقاف والإعلام والإدارة المحلية ومجموعهم - بالإضافة إلى رئيس الجمهورية (رئيس الاتحاد) خمسة عشر شخصا.

وبهذه التركيبة، وطبقا لما جاء في المادة (45) من قانون الإدارة المحلية أصبحت كل الوحدات الإدارية المحلية بجميع تكويناتها خاضعة للإشراف والرقابة المركزيتين بحكم القانون ومرتبطة بمحافظ اللواء (الوحدة الإدارية الكبرى)، والموظفين الإداريين التابعين له في الأقضية والنواحي (وحدات إدارية متفرقة من اللواء)، والمحافظ بدوره مسؤول أمام مجلس الوزراء عن النشاط التنموي وعن أعمال الأجهزة المالية والإدارية في اللواء المعني.

ونتيجة لذلك دخلت الحركة التعاونية، منذ ذلك التاريخ، وفي شكل مجالس محلية للتطوير التعاوني، ضمن الإدارة الحكومية وأصبحت تابعة لها، ولم تعد مهماتها الأساسية مقتصرة على الجوانب الخدمية بل شملت الإدارة المحلية بكافة فروعها ومهامها. غير أن الجمعيات التعاونية الزراعية التي نشأت في وقت أو آخر خلال المراحل المختلفة ظلت تزاول أنشطتها بقدر ملموس من الاستقلال.

وكانت مهمات وأهداف هذه الجمعيات وما زالت تقديم الخدمات الزراعية لأعضائها، والمشاركة في

استخدام الآلات والمعدات والأسمدة والبذور المحسنة، وتشجيع إنتاج المحاصيل الأساسية كالقمح والبطاطا والفواكه وتسويقها ومكافحة الأوبئة والآفات الزراعية.

ويصل عدد الجمعيات التعاونية الزراعية في الوقت الحاضر إلى مائة وثمانين جمعية، يضمها اتحاد عام خاص بها هو الاتحاد التعاوني الزراعي الذي تشكل عام 1991 بعد فترة قصيرة من إعادة الوحدة اليمنية، وله نظام أساسي وتركيبة إدارية مشابهة لنظام وتركيبة الاتحادات التعاونية الأخرى.

ويتولى المصرف الزراعي التعاوني الذي تم تأسيسه عند بداية عقد الثمانينيات من القرن العشرين تقديم القروض الميسرة لتلك الجمعيات، وذلك لتمويل مشاريع زراعية بعد دراستها والتحقق من جدواها الاقتصادية من قبل المصرف المذكور. وتشير الخطة الخمسية للاتحاد (1996 - 2000) إلى ميزانية تمويلية مقدارها ثمانية عشر ملياراً وخمسمائة وثلاثون مليون ريال موزعة على 840 مشروعا إنتاجيا وأربع مؤسسات اقتصادية تعاونية، من بينها بناء السدود والقنوات والإنتاج الزراعي والحيواني إلى جانب استيراد معدات ومستلزمات الإنتاج والمدخلات الزراعية.

المرحلة الرابعة

تبين لنا فيما سبق أن الأعمال والأنشطة والإنشاءات المتعلقة بالخدمات العامة كبناء المدارس والمستوصفات وإقامة مشاريع المياه والكهرباء وكذلك شق الطرقات وتمهيدها وصيانتها التي كانت تقوم بها جمعيات التعاون الأهلي بمبادرة ذاتية وتحت إدارة مدنية مستقلة، قد آلت مسؤولية إقامتها وصيانتها وإدارتها في واقع الأمر إلى الجهات المختصة في الحكومة.

لكن الميل إلى العمل التعاوني والنزعة التعاونية لدى أفراد المجتمع اليمني ظلا هاجسين يراودانهم ويدفعانهم إلى ارتياد ميادين وأنشطة أخرى يوظفون فيها التقليد التعاوني

التعاونيات في اليمن

المتوارث عبر العصور. وقد عبروا عن نزعتهم تلك في العديد من الندوات والمجالس مما دفع الحكومة إلى إصدار قانون جديد هو القانون رقم (18) لسنة 1994 بشأن التعاون سمي هذا القانون (قانون التعاون) وتضمن مبادئ عامة عرف بموجبها الجمعيات التعاونية على أنها:

(منظمات اقتصادية واجتماعية ديمقراطية مستقلة، تنشأ وفق أحكامه على أساس المساهمة النقدية أو العينية للأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين بصفتهم منتجين أو مستهلكين ويزاولون الأنشطة التعاونية).

وتعرض القانون إلى رأس مال الجمعية على أنه رأس مال محدد الفائدة ومؤلف من أسهم لكل شخص تتوافر فيه شروط المشاركة أو العضوية لا تزيد عن 10% من رأس المال وله صوت واحد في الجمعية العمومية أيا كان عدد الأسهم التي يمتلكها.

ويكون هدف الجمعيات زيادة الإنتاج وتحسين مستوى العمل والمعيشة لأعضائها، وتقديم الخدمات الضرورية على أساس العمل التعاوني المتطور وذلك للمساهمة في تنمية الاقتصاد الوطني.

من هذه المبادئ، المنصوص عليها في القانون المذكور، يتبين لنا أن أنشطة الجمعيات التعاونية قد تم حصرها في الأعمال الحرفية والإنتاجية، واستبعدت بموجبه أنشطة أخرى تمس الخدمات العامة والبنى التحتية كما سبق ذكره.

وبناء على ذلك فقد حدد القانون خمسة فروع للأنشطة التعاونية بحسب الحرفة والاختصاص وهي:

الفرع الأول

الجمعيات التعاونية الزراعية، وتمارس نشاطها في المجالات الزراعية التي تتطلبها حاجة أعضائها وذلك في إطار خطة الدولة وسياستها. وتهدف إلى زيادة وتحسين الإنتاج الزراعي من خلال تنسيق وتنظيم الجهود والإمكانيات ورفع مقدرة الأعضاء على إدخال واستخدام الوسائل

التعاونيات في اليمن

والأساليب الزراعية الحديثة، وتوفير الآلات والمعدات الزراعية، والعمل على تحسين أحوال أعضاء الجمعية الاقتصادية والاجتماعية، وإقامة المشاريع الزراعية الإنتاجية، وتنظيم الحصول على القروض بمختلف أنواعها، والتنسيق مع الوزارة المختصة (وزارة الزراعة) والهيئات والمشاريع التابعة لها في مقاومة الأمراض والآفات الزراعية.

وميز القانون بين نوعين من الجمعيات التعاونية الزراعية أحدهما متعدد الأغراض، ويعمل على توفير الآليات والماكينات والمعدات الزراعية للأعضاء وغير الأعضاء، ويجوز لمثل هذه الجمعية إنشاء وتجهيز محطات المحروقات، واستيراد متطلباتها من الآلات وملتزمات الإنتاج، كما تعمل على تسويق المحاصيل وخزنها وتبادلها بين مناطق الإنتاج.

والنوع الآخر هو الجمعية التعاونية المتخصصة التي تقوم على نشاط زراعي رئيسي وتهدف إلى رفع مستوى الإنتاج وتحسين نوعيته، كما تعمل في مجال الإنتاج النباتي لمحصول أساسي مثل القمح والبن والتبغ والفاكهة، وفي ميدان الإنتاج الحيواني المتخصص في تربية الأبقار والأغنام والدواجن.

وتتولى وزارة الزراعة والموارد المائية الإشراف على أوضاع الجمعيات التعاونية الزراعية وأنشطتها.

الفرع الثاني

الجمعيات التعاونية الاستهلاكية، وهي الجمعيات التي تنشأ لغرض بيع المواد الاستهلاكية التي تقوم بشرائها واستيرادها وإنتاجها متفردة أو بالتعاون مع جمعية تعاونية أخرى، في إطار خطة الدولة وسياستها العامة، وذلك لفائدة أعضائها بهدف رفع مستوى المزايا التي من شأنها تحسين أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية.

وتتولى وزارة التموين والتجارة الإشراف الفني على أوضاع وأنشطة الجمعيات التعاونية الاستهلاكية ودعمها ورعايتها بما يكفل تأمين متطلباتها من السلع الضرورية.

الفرع الثالث

الجمعيات التعاونية السمكية، وتختص بالإنتاج والتسويق السمكي في إطار خطة الدولة وسياساتها، وتعمل، كما جاء في القانون المذكور، على تحسين الإنتاج من الثروة السمكية، من خلال تطوير مقدرة أعضائها ورفع مستوى الإنتاج لديهم بهدف تحسين أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية وعن طريق تنظيم جهودهم ورعاية مصالحهم.

وتزاول الجمعيات اصطياد الأسماك المختلفة وتسويقها داخليا وخارجيا، واستيراد وتوفير مستلزمات الإنتاج، وتطوير طرق ووسائل الاصطياد.

وفرق القانون بين نوعين من هذه الجمعيات أولهما التعاونيات السمكية الخدماتية، وهي التي تزاول نشاطها في إطار تقديم الخدمات المختلفة لأعضائها والثانية التعاونيات السمكية الخدمية والإنتاجية، وهي التي تقوم على أساس التملك الجماعي لوسائل ومستلزمات الإنتاج، كما تقدم خدمات الإنتاج والتسويق لأعضائها.

وتتولى وزارة الثروة السمكية الإشراف الفني على أوضاعها وأنشطتها.

الفرع الرابع

الجمعيات التعاونية الإسكانية، ويعرفها القانون بأنها الجمعيات التي تنشأ بغرض الاستثمار الجماعي لبناء المساكن وشراء الأراضي لأعضائها. وتزاول نشاطها في مجال الإسكان مما يتطلبه الأعضاء، وتعمل على زيادة وتحسين الاستثمار التعاوني الإسكاني عن طريق تنظيم جهود أعضائها ورعاية مصالحهم بإنشاء الوحدات السكنية باسمهم وتقسيمها وتوزيعها لسكناهم، مقابل التزامهم بسداد ما يستحق على كل منهم من قيمة الشراء، أو الإيجار وفقاً للنظام الأساسي للجمعية، كما تقدم الخدمات اللازمة للوحدات السكنية وما تحتاجه من صيانة وإصلاح. وتشرف على هذه الجمعيات وزارة الإسكان والتخطيط الحضري.

الفرع الخامس

الجمعيات التعاونية الحرفية، وهي الجمعيات التي تمارس نشاطها في المجال الإنتاجي، الحرفي والصناعي، وتعمل على تقديم الخدمات المناسبة لأعضائها وتسويق منتجاتهم. وتهدف إلى تطوير وتنمية الحرف وتحديث وسائل العمل بها، سعيا إلى إحيائها وتحسين وتطوير وسائل العمل التقليدية عن طريق إقامة الورش والمعامل الفنية الحديثة واستخدام ما يتوافر من الخامات المحلية اللازمة للحرف والصناعات، وتأهيل العاملين وتنمية مهاراتهم في مختلف الحرف بالاستعانة بالخبرات المتخصصة المحلية والخارجية. وحدد القانون أشكالا ثلاثة للجمعيات التعاونية الحرفية وهي:

الجمعية التعاونية الخدمية: وهي كل جمعية تزاول نشاطها لتقديم الخدمات المختلفة لأعضائها في مجالات الإنتاج والتسويق وتوفير مستلزمات الإنتاج.

الجمعية التعاونية الخدمية والإنتاجية: وتتميز بالتملك الجماعي لوسائل الإنتاج بين أعضائها وكذا تقديم خدمات الإنتاج.

الجمعية التعاونية الإنتاجية: وهي كل جمعية تمارس نشاطها على أساس الملكية الجماعية لأعضائها لوسائل الإنتاج ومستلزماته، واستغلالها بصورة جماعية من قبلهم. وتشرف وزارة الصناعة على أوضاع هذه الجمعيات وأنشطتها.

كانت تلك الفروع الخمسة التي حددها القانون رقم (18) لسنة 1994م لإنشاء الجمعيات التعاونية التي سماها جمعيات نوعية. ويفصل القانون في تسعة أبواب اشتملت على مائة وإحدى وأربعين مادة للعديد من الأحكام والخطوات والإجراءات والتنظيمات والقواعد التي يجب اتباعها والالتزام بها عند إنشاء الجمعية وخلال مزاولتها لأعمالها. بداية بإجراءات تسجيل الجمعية وتحديد عدد أعضاء جمعيتها العمومية، وهيئتها الإدارية وطريقة انتخابها والشروط الواجب توافرها

التعاونيات في اليمن

في أعضائها. وشروط انسحابهم أو إعفائهم منها.

ويتطرق إلى النظام المالي للجمعية ورأس مالها ومواردها وقيمة الأسهم التي يدفعها الأعضاء وعائد النشاط الإنتاجي والدعم الذي تقدمه الحكومة لها وفئات الإعفاءات الجمركية التي تتمتع بها، والهبات والتبرعات والوصايا إلى جانب القروض والمساعدات بما لا يتعارض مع القوانين النافذة.

كما يبين القانون حالات دمج الجمعيات ببعضها وحلها وتصفيتها، وتشكيل الاتحادات النوعية والاتحادات العامة وأماناتها العامة ومؤتمراتها وهيئاتها الإدارية على غرار ما سبق شرحه بالنسبة للاتحاد العام لهيئات التعاون الأهلي للتطوير.

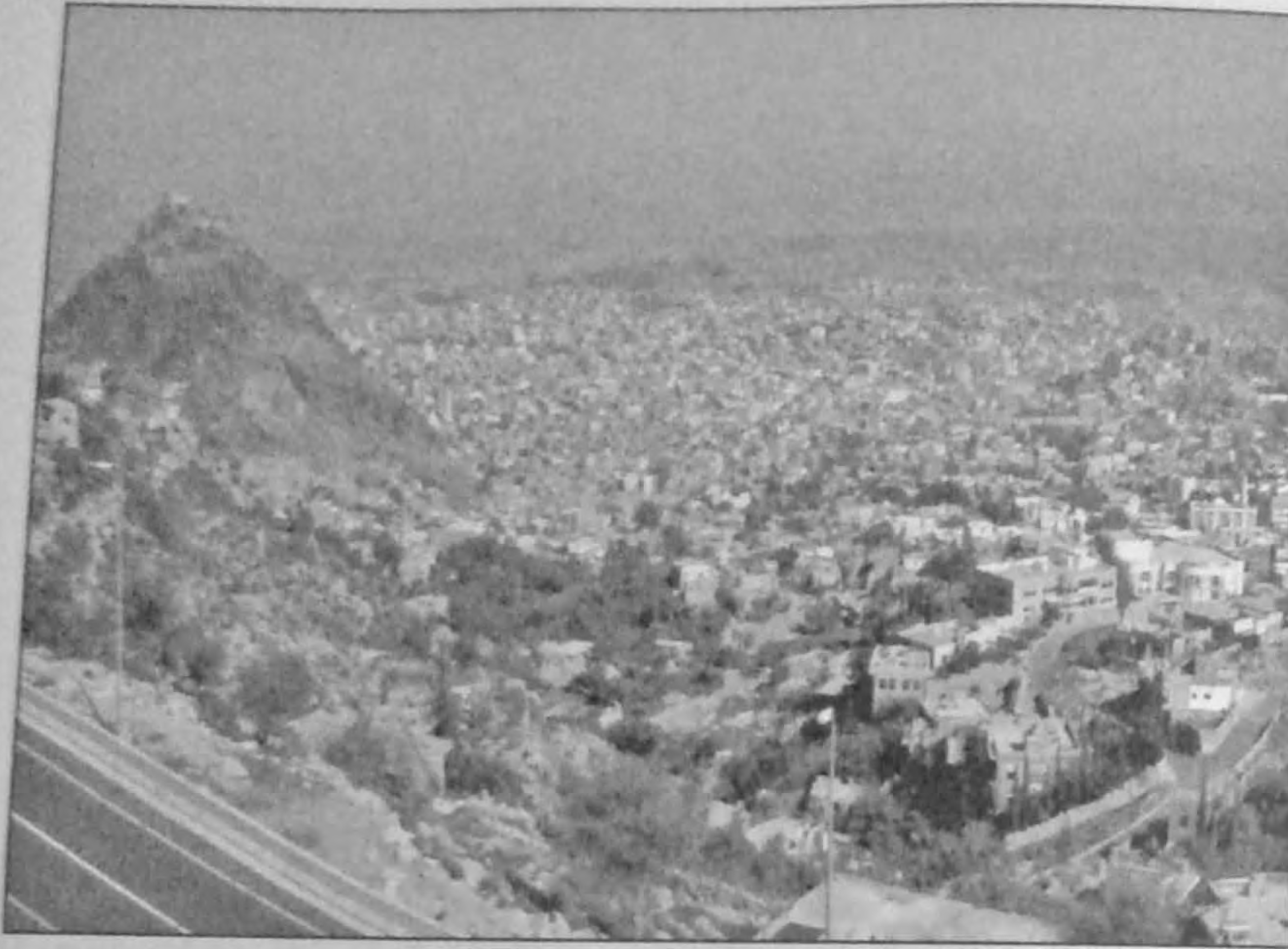
وفي كل الأحوال يصدر الوزير المختص، بالتشاور مع وزارة التأمينات والشؤون الاجتماعية والعمل، النظام الأساسي للجمعيات التعاونية وأي تعديلات ضرورية عليه بناءً على اقتراح الجمعية العمومية وبعد العرض على الاتحاد العام.

وتحدد اللائحة التنفيذية للقانون المذكور، التي يصدرها رئيس الجمهورية بعد موافقة مجلس الوزراء، البيانات التي يجب أن يشملها النظام الأساسي.

يدشن القانون رقم (18) لسنة 1994 الخاص بالتعاون مرحلة جديدة من مراحل الحركة التعاونية الحديثة في اليمن. وبما أنه لم تمض على صدوره سوى ما يقرب من سنة ونصف السنة وما زالت لائحته التنفيذية تحت الإعداد، والنظام الأساسي النموذجي لكل فرع من الفروع الخمسة ينتظر إصداره من قبل الوزير المختص، فإن تأثير القانون والنتائج التي ستسفر عن تطبيقه عمليا، سلبا وإيجابا هي بدورها ما زالت بانتظار الرصد والدراسة.

أحمد قائد بركات

تعز

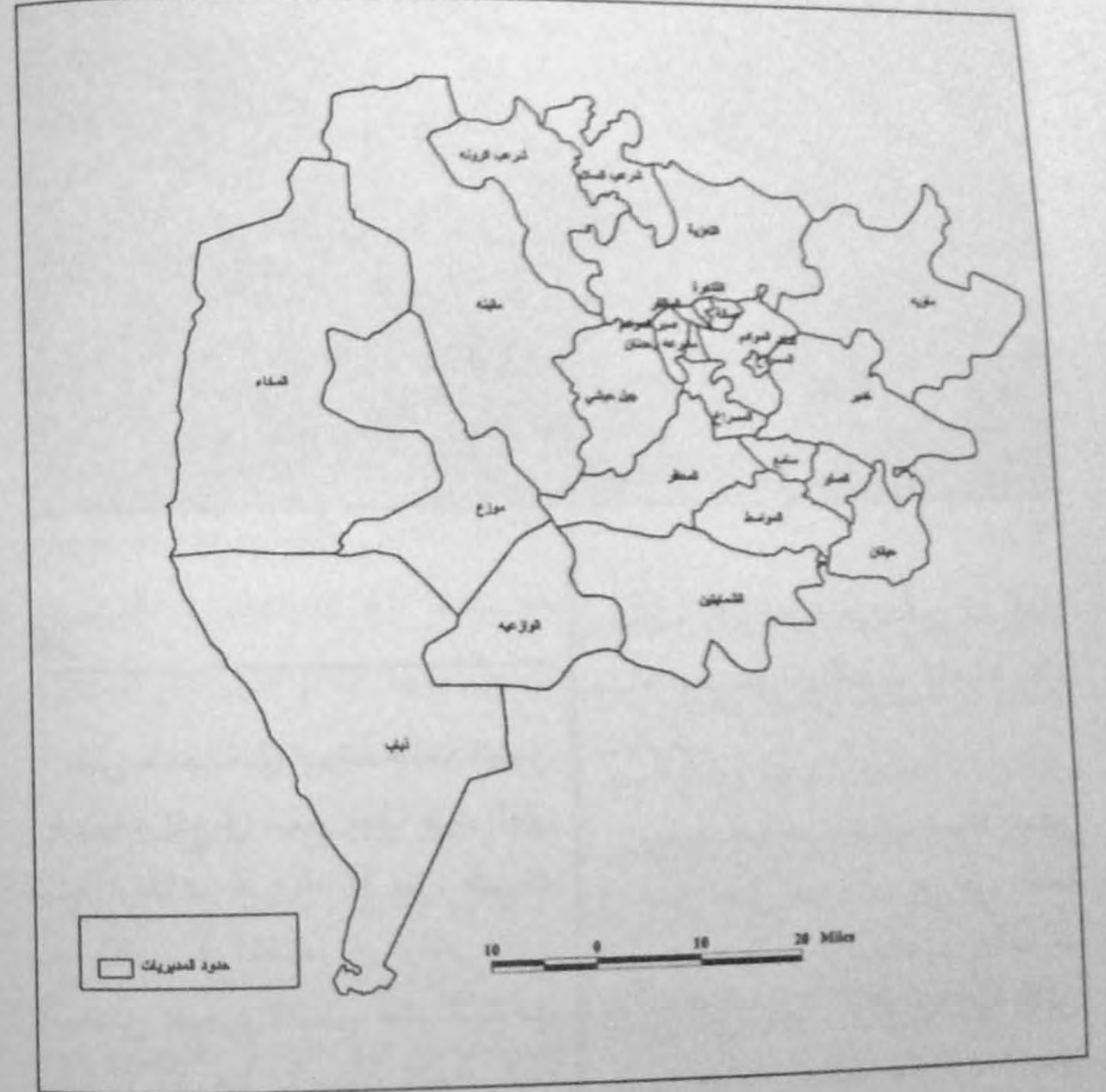


تعز

هي مدينة في مرتفعات اليمن الجنوبية، تقع في سفح جبل صَبِر الذي يبلغ ارتفاعه نحو 3000 متر. ظهرت بهذا الاسم في المصادر في أواخر القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي مقترناً ذكرها بوصول توران شاه الأيوبي إلى اليمن سنة (569هـ/1173م)، على أن تعز كانت موجودة قبل ذلك، بدليل أن توران شاه رتَّب فيها أميراً ينوبه مثلما صنع في زبيد وعدن، وأن أخاه طغتكين قد أعاد بناء حصنها واتخذت قاعدة بلاد المعافر*.

ويفيد صاحب كتاب (مرآة المعتبر في فضل جبل صبر) أن تعز هي القلعة التي تسمى اليوم القاهرة، وأما ما تسمى اليوم بتعز.. والتي يضمها السور وفيها جامع المظفر فكانت تسمى عُدينة. ويصف ابن المجاور في كتابه (صفة بلاد اليمن) (القرن السابع الهجري) حصن تعز بأنه: "ذو مُكْنَة بُني بالجُصّ والحجر بأبواب وأسوار

وثيقة عامرة، وليس في جميع اليمن أسعد منه حصناً، لأنه سرير الملك وحصن الملوك". كما ذكر: "أنه قلعة وضعت بين مدينتين، إحداهما المُغْرَبة



والثانية تعز والثالثة سماها مدينة (عدينة) وتقع في لحف جبل صبر".

وكان أول من مدّنها ومصّرها الملك المظفر الرسولي سنة (653هـ/ 1255م) وأصبحت عاصمة الدولة الرسولية التي امتد حكمها إلى شتى بقاع اليمن. ومنذ ذلك الحين عرفت تعز بعاصمة اليمن الثانية. وقد زارها ابن بطوطة (ت779هـ/ 1377م) في عهد الملك المجاهد

الرسولي (721 ـ 764هـ/ 1321 ـ 1362م) ووصفها بأنها من أحسن مدن اليمن وأعظمها.. وذكر أنها "ثلاثة محلات إحداها يسكنها السلطان وحاشيته وأرباب دولته وتسمى باسم لا أذكره.. (وهي المُغْرَبة)، والثانية يسكنها الأمراء والأجناد وتسمى عُدَيْنة، والثالثة عامة الناس وبها السوق العظمى وتسمى المحالب" (والأرجح المحاريب).

وقد بنى الرسوليون عدة قصور في ضواحي تعز أشهرها كانت في ثَعَبَات، خاصة قصرها المسمى المَعْقِلي الذي بناه المؤيد داود عام (708هـ/ 1309م) ووصف روعته الخزرجي في العقود اللؤلؤية.

وفي عام (1177هـ/ 1763م) زارها نيبور الدانمركي وذكر أنه يحيط بالمدينة سور تغطيه من الخارج طبقة خفيفة من اللّبن المجفف. ورسم نيبور خريطة المدينة وبين عليها بابي المدينة، وهما الباب الكبير وباب الشيخ موسى وقبة حسين والأشرفية والسوق وقلعة القاهرة. وكذلك وضع عليها مكان الموقع الأثري لعُدَيْنة.

وفي عام (1304 ـ 1310هـ/ 1887 ـ 1892م) زار المدينة العالم الرحالة جلازر، وأشار إلى مكان معسكر العُرْضي، وإلى قصر المدينة الذي كان يقع قرب باب النَّصر في الجانب الجنوبي من المدينة، وذكر أن تعز كانت حينذاك أصغر من الحديدة.

وقد وصل إلينا وصف للمدينة للإنجليزي (سكوت) من عام (1937م/ 1356هـ) ذكر من ضمن ما ذكره من معالم المدينة مسجد المُعتبية (الأصح مدرسة)، وأنه جرى ترميمه من قِبَلَ العثمانيين كما فعلوا بالأشرفية وجامع المظفر. ويضيف أنه رغم خيرات هذه المدينة التي أطلق عليها لقب (ملكة الجنوب اليمني) إلا أنها أقل ازدهاراً مما كانت عليه في الماضي، وسكانها حينذاك لا يزيدون عن ثلاثة آلاف نسمة، وسوقها غير كبير، وهناك مساحات داخل سور المدينة خراب وخلاء.

إن النُّبذ الإخبارية السابقة التي اقتطفت من مصادر أولية تشير بوضوح إلى أن تعز كانت مدينة مزدهرة إبّان العصر الرسولي والعهد العثماني الأول، وكانت في الغالب تفيد من موقعها على طريق التجارة الذي يربطها بالمخاء غرباً أو عدن جنوباً وصنعاء شمالاً. لكن المدينة ظلت منذ ظهورها صغيرة نسبياً، في إطار سورها المعهود، رغم ازدهارها في فترات عدة. ولم تتمكن من الامتداد خارج السور إلا منذ أن اتخذها الإمام أحمد في عام (1948م/ 1367هـ) مقراً لإقامته وقاعدة لحكمه، بحيث أصبحت في مجال علاقاتها الخارجية (وإن كانت محدودة) في وضع أفضل مما كان للعاصمة صنعاء، خاصة أنها كانت أقرب من صنعاء إلى عدن الميناء الدولي والمستعمرة البريطانية المزدهرة آنذاك، وكان فيها دور البعثات والقنصليات الأجنبية.

وعندما قامت الثورة في 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخِر 1382هـ لم تتأثر تعز كثيراً نتيجة تحول قاعدة البلاد منها إلى صنعاء، بل بقيت تحفل بالنشاط، ومنطلقاً للثوار في صنعاء وهم يدافعون عن الثورة والجمهورية، وسنداً للثوار في الجنوب اليمني المحتل وهم يناضلون في سبيل طرد المستعمر وإجلائه. ورغم توسع تعز اليوم وامتدادها.. على التلال المجاورة خاصة في الجهة الشمالية إلا أنها لم تتمكن من منافسة صنعاء العاصمة في سرعة التحول والتوسع بحكم كونها قاعدة البلاد ومركز النشاط الحكومي، ومع ذلك فإن تعز بقيت مدينة عامرة محتفظة بحيويتها الدائمة، وتتحفز باستمرار نحو النمو والازدهار.

د.يوسف محمد عبد الله

مراجع: ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، تحقيق أوسكر لوفجرين، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1986م؛ Horst Kopp: Zur Stadtenentwicklung von Taiz, in Jemen Report Heft 2 (1986). Patronage and Architecture in Rasulid Yemen by Noha Sadek, PH. D. Dissertation, University of Toronto, Canada (1990).

التَّعْكَر

هو اسم جبل وقلعة حصينة عظيمة مكينة مطلة على ذي جبلة. وفي كتاب (الإكليل) أن برأسه مسجداً من المساجد الشريفة. ومن الآثار الإسلامية بالمدينة، ما عملته الملكة الصليحية سيدة بنت أحمد من عمارة الطرقات الباقية من آثارها إلى الآن. وكذا ما أجرته من عمارة العقود المتواصلة، عقداً إثر عقد من جبل المشنة إلى المدينة، وجعلت فوقها ساقية للماء، أخرجته من الجبل إلى المدينة للشرب وللجامع.

والتَّعْكر: اسم جبل بعدن. يقول عبد الله محيرز في كتاب (العقبة): التعكر والخضراء جبلان يفصل بينهما باب المدينة، أو بالأحرى سلسلة جبلية، اخترق باب المدينة أوطأ أجزائها، فاتخذ بعض الجزء الواقع على يمينه للخارج من المدينة اسم (الجبل الأخضر) والآخر اسم التعكر، ويكون الباب وجزء من كلا الجبلين ما يعرف (بالعقبة)، وتعلوهما قلعتان سمي الجبلان بهما: حصن الخضراء وحصن التعكر. فحصن التعكر يشرف ويهيمن على باب عدن، وحصن الخضراء يشرف على الميناء (صِيرة). ولجبل التعكر دور بارز في تاريخ مدينة عدن والدفاع عنها. وقد اختفى اسم التعكر نهائياً في عدن على الرغم من بقاء اسم نظيره في جبلة .

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: العقبة: عبد الله محيرز ـ عدن 1990م؛ حسين أحمد السياغي، معالم الآثار اليمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، 1980م.

التعليم في اليمن

إنه وإن اختلفت المقاربات حول نظام التعليم في المجتمع اليمني، فإن هناك شبه إجماع على أن تجربته مع التعليم الحديث، قد بدأت خلال حقبة الستينيات، وبالتحديد بعيد قيام ثورتي 26 سبتمبر 1962م*، و 14 أكتوبر 1963م*. وقد تميزت نشأة نظام التعليم اليمني بالتنوع في الهياكل والبنى والمرجعيات أو المنطلقات، لذا يستدعي أي تعريف بالتعليم في المجتمع اليمني الإشارة إلى مختلف التجارب التعليمية التي

التعليم في اليمن

ظهرت قبل تحقيق الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ. وهو تقسيم منهجي تمليه ظروف نشأة وتطور تجربة كل شطر مع ظهور وانتشار المدرسة الحديثة سواء تعلق الأمر بخصوصيتها أو خلفياتها الأيديولوجية أو أطرها الاجتماعية والسياسية أو غير ذلك.

أولاً: التعليم في المحافظات الشمالية

كان التعليم قبل قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م تقليديا في محتواه وهياكله، ومحدوداً من الناحيتين الكمية والكيفية، وما يتوافر منه لا يعدو شكل الكتاتيب الملحقة ببعض المساجد بالإضافة إلى بعض المؤسسات التعليمية التقليدية التي انتشرت في بعض الحواضر الرئيسية وكان التعليم يقدم بها مقصوراً على فئات اجتماعية محدودة ووجود بعض أشكال المؤسسات الحديثة كان في أضيق نطاق.

جدول رقم (1) يوضح التعليم في اليمن عام 1957م بحسب مؤسساته ومستوياته وإعداد الدارسين والمعلمين.

أنواع التعليم	عدد المؤسسات التعليمية	سنوات الدراسة	عدد الطلاب	عدد المعلمين
الكتاتيب (تعليم أولي في القرى والمدن)	2205	مفتوحة	89798	2400
مدارس علمية	16	6 ـ 13 سنة	904	181
مدارس ابتدائية في المدن الرئيسية	50	6 سنوات	3301	301
مدارس متوسطة (إعدادية)	5	3 ـ 4 سنوات	468	59
مدارس ثانوية (عليا)	4	3 سنوات	221	43
مدارس إعداد المعلمين	1	3 سنوات	50	16
مدارس زراعية	1	غير موضح	38	3
مدارس صناعية	1	غير موضح	200	20
مدارس صحية	1	غير موضح	110	6
مدارس تعليم عال	-	1 ـ 2 سنة	60	20

التعليم في اليمن

أما بعد الثورة، فقد اعتبر التعليم ـ منذ اللحظة الأولى ـ على أنه السبيل الوحيد الموصل إلى تجاوز الحالة المجتمعية الصعبة التي وجد المجتمع اليمني نفسه عليها غداة قيام الثورة.. لذا نص الهدف الثالث من أهداف الثورة على "ضرورة رفع مستوى الشعب ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا"، وسارعت سلطة ما بعد الثورة إلى إصدار مختلف التشريعات أو النصوص القانونية التي تنظم وتحدد شكل ومبادئ السياسة التعليمية، وهذه النصوص توالى نشوؤها حتى نهاية حقبة الثمانينيات.

وأهم ما تضمنته هذه النصوص، اعتبار مبدأ ديمقراطية التعليم مبدأ لا سبيل للاستغناء عنه من أجل مواجهة الأمية المنتشرة بين صفوف أفراد المجتمع اليمني وبنسب مخيفة، فهي تشير صراحة إلى مجانية التعليم والإلزام وإتاحة فرصة لكل راغب فيه بصرف النظر عن متغيرات الجنس أو اللون أو الانتماء السياسي أو الجغرافي أو غيرها.

من تلك النصوص التي صدرت تباعاً، وتحدد أهداف ومرامي نظام التعليم اليمني وسياساته، نشير إلى القرار الجمهوري رقم (16) لسنة 1963م. ويتعلق بتشكيل وزارة التربية والتعليم، وتحديد اختصاصاتها ومهامها. والقانون رقم (24) لسنة 1964م الذي ينظم الدراسة بالمرحلة الابتدائية، والقانون رقم (25) لسنة 1964م الذي ينظم الدراسة بالمرحلة الاعدادية، والقانون رقم (26) لسنة 1964م الذي ينظم الدراسة في المرحلة الثانوية. واعتبرت هذه النصوص الخطوة الأولى في سبيل رسم سياسة تعليمية يمنية حديثة.

ونظراً للنقص الحاد في "رأس المال البشري" المؤهل في هذا الجانب، فقد اتجهت السلطة إلى الاستعانة ببعض الدول العربية، وتأتي جمهورية مصر العربية في طليعة من قدم العون أو الدعم لتأسيس النظام التعليمي اليمني إذ سارعت بإرسال بعثات تعليمية هي التي حددت شكل نظام التعليم سلّماً ومنهاجا سياسة ومحتوى.

التعليم في اليمن

ومع بداية حقبة السبعينيات، صدر الدستور الدائم للجمهورية العربية اليمنية، وجاء في مادته (32) "أن التعليم حق لليمنيين جميعاً تكفله الدولة بإنشاء مختلف المدارس والمؤسسات الثقافية والتربوية، والتوسع فيه بحسب الإمكانيات، وتهتم الدولة خاصة بنمو الشباب البدني والعقلي والخلقي".

وتلا الدستور، صدور قانون التعليم العام رقم (22) لسنة (1974م/ 1394هـ)، الذي حاول أن يحدد الأسس العامة للتعليم العام وأهدافه، وحصرها في أهداف دينية وثقافية ووطنية، ثم قانون المعلم رقم (13) لسنة 1981م، وقانون التعليم الأهلي أو الخاص رقم (37) لسنة 1981م، والقانون رقم (87) لسنة 1981م الذي تتبنى الدولة بموجبه حملة وطنية لمحو الأمية، والقانون رقم (36) لسنة 1982م والمتعلق بتنظيم الهيئة العامة للمعاهد العلمية، وتحديد اختصاصاتها. وكلها نصوص حاولت أن ترسي معالم سياسة تعليمية يمنية حديثة صاحبتها حركة نشيطة في مجال تشييد مختلف المؤسسات التعليمية والتوسع فيها باستمرار نتيجة للطلب الاجتماعي والمدفوع بقوة الرغبة لدى أغلب الفئات الاجتماعية في تجاوز حالة الحرمان الاجتماعي أو الهامشية الاجتماعية بالإضافة إلى عوامل سياسية واجتماعية وثقافية متداخلة بالمعنى الاحتمالي لا الشرطي. فانتشرت شبكة المدارس في أغلب الرقعة الجغرافية اليمنية، وحاولت السياسة التعليمية المتوخاة إيصال التعليم إلى أغلب الفئات الاجتماعية، بحيث بدا التعليم في متناول كل راغب فيه، وتجاوز حدود التراتبية الاجتماعية التقليدية ولم يعد بالتالي نخبويا.. كما صاحب هذه السياسة تطور كبير في معدلات التمدرس أو الالتحاق بالتعليم في مختلف المراحل، وفاقت هذه المعدلات كل ما هو متوقع.

فعلى سبيل المثال كان عدد التلاميذ المقيدين بمرحلة التعليم الابتدائي لا يتجاوز 61335 تلميذاً وتلميذة في العام الدراسي 62 ـ 1963م، بينما وصل إلى 154607 تلاميذ وتلميذات في العام الدراسي 72 ـ 1973م، وإلى 602212 تلميذا وتلميذة في العام الدراسي 82 ـ 1983م. ليصل إلى 1,251,272 تلميذ وتلميذة في العام الدراسي 89 ـ 1990م. ونفس التطور

التعليم في اليمن

في معدل الالتحاق في مرحلتي التعليم الإعدادي والثانوي.

هذا وقد اعتاد أغلب الباحثين الذين تناولوا تجربة المحافظات الشمالية مع التعليم الحديث أن يحددوا مراحل مرّ بها نظام التعليم في نموه وتطوره، فيطلقون على حقبة الستينيات "مرحلة التكوين"، وحقبة السبعينيات "مرحلة التوسع والانتشار" وحقبة الثمانينيات "مرحلة التوسع والتعدد في المؤسسات التعليمية ومحاولة التركيز على مبدأ ديمقراطية التعليم".

والجدير بالذكر هنا أن السياسة التعليمية المتوخاة. وإنْ رافقها اختلال في توزيع الفرص التعليمية بين مختلف المناطق، بين الحضر والريف، بين الذكور والإناث... إلاّ أنها لم تفرز أية إشكالات تذكر، خاصة في مرحلتي التكوين والانتشار، وذلك نظراً للتواؤم الذي لوحظ بين الطلب الاجتماعي على التعليم ومقدرة مؤسساته الاستيعابية من جهة، وبين التعليم وتلبية بعض احتياجات البرامج التنموية من الأطر البشرية المؤهلة فيما هو متاح من اختصاصات تعليمية من جهة أخرى.

لكن وخلال مرحلة التنويع والتعدد في مؤسسات التعليم، التي بدأت مع حقبة الثمانينيات. بدأ نظام التعليم والسياسة التعليمية عموما وكأنها تسجل تراجعا في أهم تلك المكاسب ـ إن جاز القول ـ فلم تعد هناك حركة نشيطة على مستوى تشييد مختلف المؤسسات المدرسية أو التوسع فيها. وذلك نتيجة عدم مقدرة السياسة التعليمية على مجاراة النمو السكاني المرتفع (3,7%)، وبالتالي تلبية مجمل الطلب الاجتماعي الشعبي على التعليم. كما أن المؤسسات المدرسية الموجودة لم تعد مع ذلك قادرة على تأمين ظروف بيداغوجية مشجعة على الالتحاق بالتعليم وبالتالي مواصلته، فقد برزت ظاهرة الاكتظاظ في الصفوف الدراسية وبشكل كبير، الأمر الذي أسهم في تنامي عدد المنقطعين عن التعليم والراغبين عن الالتحاق به عن طريق الرسوب أو التسرب أو العزوف عن التعليم، وهذا يعني بقاء عدد كبير ممن هم في سن الدراسة خارج المدرسة.

وفي هذه الفترة ظهرت مسألة تعددية المؤسسات التعليمية وازدواجية هياكلها الإشرافية وهيئاتها التدريسية،

وانقسم نظام التعليم في المحافظات الشمالية على نفسه إلى تعليم عام تشرف عليه وزارة التربية والتعليم، وتعليم في المعاهد العلمية تشرف عليه الهيئة العامة للمعاهد العلمية، ولكل منهما فلسفته ومرجعياته.

وفي مرحلة لاحقة من هذه الفترة بدأ الصراع والتنافس بين أنصار كل منهما، وكأنه من أهم وظائف نظام التعليم اليمني، وأصبحت المؤسسات التعليمية فضاءات لترسيخ توجهات أيديولوجية وفكرية تتلاءم وتوجهات هذه أو تلك من قوى المجتمع، وسوف تكون لهذه الوضعية التي وصل إليها نظام التعليم آثارٌ في ازدواجية مفاعيلها على محاولات دمج مختلف المؤسسات التعليمية بعد تحقيق الوحدة اليمنية.

أسماء الوزراء بعد الثورة 1963م إلى عام 1990م.

أسماء الوزراء	الفترة الزمنية لكل وزير	إلى
الشهيد/ محمد محمود الزبيري*	27/ 9/ 1962م	24/ 4/ 1963م
أ. محمد أنعم غالب	25/ 4/ 1963م	9/ 2/ 1964م
أ. أحمد حسين المروني*	10/ 2/ 1964م	2/ 5/ 1964م
أ. قاسم غالب أحمد	3/ 5/ 1964م	19/ 4/ 1965م
القاضي/ عبد الكريم أحمد العنسي	20/ 4/ 1965م	19/ 6/ 1965م
أ. قاسم غالب أحمد*	20/ 6/ 1965م	15/ 4/ 1966م
القاضي/ محمد الخالدي	16/ 4/ 1966م	17/ 5/ 1966م
أ. قاسم غالب أحمد*	18/ 5/ 1966م	4/ 11/ 1967م
القاضي/ محمد إسماعيل الحجي	5/ 11/ 1967م	20/ 12/ 1967م
أ. عبد الملك الطيب	21/ 12/ 19م	1/ 9/ 1969م
أ. أحمد حسين المروني*	2/ 9/ 1969م	4/ 2/ 1970م
أ. أحمد جابر عفيف	5/ 2/ 1970م	25/ 1/ 1975م
أ. حسين عبد الله المقدمي	26/ 1/ 1975م	1976م
د. عبد الكريم علي الإرياني	1976م	1978م
أ. محمد الخادم الوجيه	30/ 5/ 1978م	14/ 10/ 1980م
د. عبد الواحد الزنداني	22/ 7/ 1983م	23/ 4/ 1984م
د. حسين عبد الله العمري	24/ 4/ 1983م	1986م
أ. محمد عبد الله الجائفي	1986م	1988م
م. أحمد محمد الآنسي	1988م	1990م

ثانياً: التعليم في المحافظات الجنوبية

تعود بدايات التعليم الحديث في المحافظات الجنوبية إلى حقبة الثلاثينيات وهي فترة السيطرة الاستعمارية البريطانية، لكنها تركزت في مستعمرة عدن التي وجدت بها بعض المؤسسات المدرسية الحديثة الموجهة في أهدافها لخدمة المصالح الاستعمارية والأهداف التبشيرية.

وخلال فترة حكم الإنجليز لجنوب الوطن عمل على فتح مدارس محدودة ففي عام 1856م تم افتتاح أول مدرسة حكومية، وذلك بعد مرور 17 عاماً من الاحتلال البريطاني وخلال الفترة 1866م وحتى عام 1900م تم فتح مدرستين في منطقة التواهي والمعلا إلى جانب افتتاح مدرستين كاثوليكيتين.

وقد ظل الوضع التربوي والتعليمي لمستعمرة عدن خلال العقد الأول من القرن العشرين (1839 - 1937م) جزءاً من النظام التربوي والتعليمي المرتبط بالهند وبعد ذلك تم ارتباطه بلندن، وكان هدف الإنجليز من فتح أي مدرسة هو تلبية حاجته من الموظفين والمستخدمين الذين يجيدون اللغة الإنجليزية ليتمكن من التفاهم معهم ويستطيع بواسطتهم تسيير أعماله وتنفيذ مخططاته، وكان التعليم محصوراً فقط في فئة محددة هم من أبناء عدن الذين لديهم شهادة ميلاد، وكانت تسمى (مخلقة) (أي من مخاليق عدن). أما عامة الشعب فلم يسمح لهم بالدراسة مما حدا بعض الميسورين ورجال الخير إلى إنشاء مدارس أهلية تستوعب كل أبناء الشمال ومن أبناء المحميات، ومن هذه المدارس مدرسة بازرعة الخيرية الإسلامية بعدن، والمدرسة الأهلية بالتواهي، ومدرسة النهضة بالمعلا، والمعهد العلمي الإسلامي بعدن وكلية بلقيس اليمنية في الشيخ عثمان، وقد لعب التعليم الأهلي دوراً بارزاً في نشر العلم والمعرفة بين الطلاب

التعليم في اليمن

والشباب الذين حرموا من حق التعليم وحق الالتحاق في المدارس الحكومية.

لذا نقول إن المدرسة الحديثة لم تنتشر في هذه المحافظات إلا بعد ثورة 14 أكتوبر 1963م وحصول الاستقلال، وأول ما يصادفنا في هذا الإطار محاولة تحديد سياسة تعليمية حديثة نصّ عليها ميثاق "الجبهة القومية" في "أنه لزامٌ على الثورة أن تعيد تنظيم الحقل التعليمي على أسس ثورية علمية، وتحقق الأهداف والمبادئ التي يناضل الشعب اليمني من أجلها، كما يقع عليها بصورة أساسية وأولية مهمة العمل السريع بشتى الوسائل لمكافحة الأمية في صفوف السكان جميعا، وبالذات في القطاع القبلي، الذي عزله الاستعمار عن كل أسباب الحياة الحضرية".

وصدر من أجل ذلك العديد من النصوص التشريعية التي تنظم حقل التربية والتعليم. من تلك النصوص: القانون رقم (26) لسنة 1972م بشأن التربية والتعليم والقانون رقم (32) لسنة 1973م بشأن محو الأمية وتعليم الكبار، وعقد أيضاً العديد من المؤتمرات الوطنية لمناقشة مسائل التربية والتعليم، كالمؤتمر التربوي الأول 1975م، والمؤتمر التربوي الثاني 1979م.

لقد ركزت السياسة التعليمية في المحافظات الجنوبية وعلى الدوام على "ضرورة إعداد الجيل الصاعد المتحلي بالصفات اللازمة لبناء الاشتراكية العلمية. ويعتبر ذلك من أكثر مهام (التعليم) أهمية ونبلا لخدمة الشعب العامل"، وهذه العبارة تكاد تتكرر في كل النصوص التي تتعلق بالنظام التعليمي.

لقد رفع الحزب الاشتراكي* قبل الوحدة شعار ديمقراطية التعليم، لغرض تعميم التعليم، واعتباره حقاً إنسانياً لجميع الأفراد دون تمييز، ومحاولة إيصال التعليم إلى أغلب فئات المجتمع، حتى وإن كانوا بدوا رحلاً، حيث وجدت مدارس متنقلة خاصة بهم.

ونتيجة لهذه التوجهات، فقد تطورت معدلات التمدرس أو الالتحاق بالتعليم في مختلف مراحله، ففي المرحلة الموحدة (وهي مرحلة تضم التعليم الابتدائي والتعليم الإعدادي وسميت المرحلة الموحدة ومدتها ثمان سنوات)، كان عدد المقيدين بها 176579 تلميذاً وتلميذة، في العام الدراسي

التعليم في اليمن

72 - 1973م. وبلغ 228587 تلميذاً وتلميذة في العام الدراسي 82 - 1983م. ليصل إلى 340042 تلميذاً وتلميذة في العام الدراسي 89 - 1990م.. والشيء نفسه بالنسبة إلى مرحلة التعليم الثانوي.

وما يميز السياسة التعليمية المتوخاة في المحافظات الجنوبية هو التركيز على الجانب الإيديولوجي، وانتهاج سياسة الهجوم العنيف على المعتقدات الدينية التي تم وصفها بأنها "مخلفات للعهد الاستعماري، وبأنها مرتكزات للتخلف والرجعية التي يعاني منها المجتمع اليمني".

لهذا ركزت السياسة التعليمية على "ضرورة استئصال كافة الثقافات والمعتقدات التقليدية من صفوف التلاميذ والطلاب.. واعتبرت المؤسسات التعليمية من أهم الوسائل أو الفضاءات التي يمكن بواسطتها تحقيق خيارات القائمين على أمر المجتمع في تكوين وتشكيل وعي الأفراد.

وهذه السياسات التعليمية المتباينة والمتناقضة في توجهاتها وفلسفاتها في يمن ما قبل الوحدة تعكس كما هو ملاحظ الوضعية المجتمعية السائدة هنا أو هناك، في هذه الفترة أو تلك، وتعبر عن مصالح هذه القوة أو تلك من قوى المجتمع اليمني.. هذا وقد لقيت العلاقة بين شطري اليمن دوراً في جعل نظام التعليم على هذه الشاكلة.

أسماء الوزراء بعد استقلال الشطر الجنوبي (سابقاً) عام 1967م إلى عام 1990م.

أسماء الوزراء	الفترة الزمنية لكل وزير	إلى
د. محمد عبد القادر بافقيه	30/ 11/ 1967م	مارس 1969م
أ. عبد الباري قاسم	1969م	
أ. جعفر علي عوض	1969م ولمدة ثلاث أشهر	
أ. عبد الله عبد الرزاق باذيب*	1969م	1971م
أ. أحمد عبد الله عبد الإله	1971م	1973م
أ. علي ناصر محمد	1973م	1975م
د. سعيد عبد الخير نوبان	1975م	1980م
أ. حسن أحمد السلامي	1980م	1986م
د. سالم أبو بكر باسلم	1986م	1990م

ثالثاً: التعليم و المجتمع اليمني الموحد

إنه من الطبيعي أن يرث نظام التعليم بعد تحقيق الوحدة كل تناقضات الماضي التشطيري، فمن سياسة تعليمية تنطلق من اعتبار الإسلام الحنيف المرجعية للنظام التعليمي كما هو الحال في الشمال، إلى سياسة تعليمية تنطلق من اعتبار مبادئ الاشتراكية العلمية هي المرتكز الأساسي للنظام التعليمي كما هو الحال في الجنوب.. وهذه الوضعية كانت من أهم عقبات دمج المؤسسات التعليمية المختلفة دمجا كاملاً في نظام تعليمي موحد.

لذا سارعت السلطة بعد الوحدة إلى تبني سياسة تعليمية تركز على هدف توحيد مختلف المؤسسات التعليمية وهياكلها... وأول ما نجد في هذا الإطار، القانون رقم (45) لسنة 1992م بشأن التربية والتعليم الذي بقيت بنوده حبراً على ورق بسبب سياسة الفترة الانتقالية التي أعقبت الوحدة اليمنية وسياسة اقتسام المناصب بين حزبي المؤتمر الشعبي العام* والحزب الاشتراكي اليمني*، وما تبع حرب الانفصال من ازدواجية في القرار بين حزبي المؤتمر الشعبي العام وحزب التجمع اليمني للإصلاح ولكن اعتباراً من العام 2001م بدأ تطبيق بعض البنود المجمدة وأخصها دمج المعاهد العلمية في سلك التعليم العام.

وأهم مسألة يركز عليها القانون المشار إليه، هي مسألة توحيد مختلف المؤسسات التعليمية وهياكلها ومناهجها وسلمها، واعتبر هذا النص منطلقا للقضاء على الماضي التشطيري.

ومن منطلق كون المؤسسات التعليمية أصبحت معتبرة فضاءات تراهن عليها أغلب القوى الاجتماعية، فقد لقي هذا النص معارضة شديدة عند الصدور، ومعارضة أشد في التطبيق، خاصة من قبل بعض القوى الاجتماعية التي تعتبر المؤسسات التعليمية التي تشرف عليها مصدر تميز اجتماعي ووسيلة من وسائل الضغط الاجتماعي الذي تمارسه بين الحين والآخر من أجل تمرير مشروعاتها وبرامجها المختلفة.

وأهم ما يمكن الإشارة إليه أنه إذا استمرت وضعية ازدواجية هياكل ومؤسسات التعليم، فإنها قد تؤدي إلى تقسيم المجتمع وتجزئته، وقد تتعدد الولاءات ويتفتت المجتمع إلى مجتمعات مصغرة. ويحدد القانون هيكلية النظام التعليمي وفقاً للتالي:

مرحلة ما قبل التعليم الأساسي، ومدتها ثلاث سنوات ويلتحق فيها الأطفال من سن3 ـ 5 سنوات. ثم مرحلة التعليم الأساسي الموحد ومدتها 9 سنوات ويلتحق بها الأطفال في سن السادسة. ثم مرحلة التعليم الثانوي العام ومدتها ثلاث سنوات. وثمة مرحلة التعليم الفني والتدريب المهني ومدتها ثلاث سنوات تكون موازية للثانوية.

مرحلة التعليم العالي الذي يشمل المستوى التقني ومدتها سنتان ومعاهد المعلمين ومدتها سنتان والمستوى الجامعي ومدتها 4 ـ 5 سنوات حسب التخصص.

أما فلسفة التعليم فترتكز على المحددات التالية:

ـ الإسلام كإطار لتنظيم الجوانب العقائدية والفكرية والتشريعية للمجتمع.

ـ مبادئ الثورة اليمنية باعتبارها حصيلة كفاح الشعب اليمني ضد الظلم والطغيان والاستعمار والتجزئة.

ـ دستور الجمهورية اليمنية باعتباره الوثيقة التشريعية المرجعية منذ قيام دولة الوحدة.

ـ طموحات الشعب اليمني في مواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي ورفضه التخلف بكل أنواعه وأشكاله وتطلعاته لإقامة مجتمعه الجديد.

ـ التراث العربي الإسلامي وما قدمته الحضارة العربية الإسلامية من مساهمة حضارية في الحضارة الإنسانية، وتعددت في ضوء هذه المرتكزات جملة من الأهداف العقائدية والفكرية والعقلية والأخلاقية والمهنية والوظيفية والصحية والبدنية والاجتماعية والفنية والجمالية يعمل النظام التعليمي والتربوي على ترجمتها عملياً.

أسماء الوزراء بعد الوحدة اليمنية (الجمهورية اليمنية) عام 1990 ـ 2000م.

التعليم في اليمن

أسماء الوزراء	الفترة الزمنية لكل وزير	إلى
أ. محمد عبد الله الجائفي	1990م	1993م
د. أبو بكر عبد الله القربي	1993م	1995م
أ. عبده علي القباطي	1995م	1996م
د. عبد المجيد المخلافي	1996م	1997م
د. يحيى محمد الشعيبي	1997م	2000م
د. فضل أبو غانم	2001م	

رابعاً: التعليم الفني والتدريب المهني

كان هذا النوع من التعليم غائباً حتى بدأ يظهر بتواضع منذ عام 1895م عندما أسس الوالي حسين حقي حلمي مدرسة الصنايع بصنعاء، وجلب لها الخبراء والمدرسين من إسطنبول، وكان مقرها مبنى المتحف الحربي حالياً بميدان التحرير. وقد تخرج منها العديد ممن طوروا أعمال الزخرفة والنجارة والخراطة، وعمل البعض منهم في الورشة التي شيدها الإمام يحيى حميد الدين* بمساعدة الإيطاليين عام 1931م.

وقد شهدت مدينة عدن* توسعاً في الأعمال والوكالات التجارية المختلفة في العشرينيات من هذا القرن، وكان ذلك سبباً في تأسيس المعهد التجاري العدني عام 1927م.

وفي عام 1936م قام المستشار الزراعي السوري (أحمد وصفي زكريا) بتأسيس أول مدرسة زراعية بصنعاء، يتدرب الطلاب فيها على الأعمال الزراعية مع بعض الدروس النظرية. وفي عام 1937م افتتحت المدرسة الصناعية بصنعاء لصناعة النسيج، واستقدم لها مدرسون وخبراء من مصر لتدريب الطلاب على أعمال النسيج والحدادة والنجارة. أما أول مدرسة للبنات فقد تم إنشاؤها في صنعاء عام 1949م لتدريس العلوم الابتدائية والشؤون المنزلية والخياطة والتطريز.

وعلى العموم فقد كان المستوى المهني للحرف والمهن المنتشرة في اليمن على درجة بالغة من الضعف وعدم التطوير، إذ كان يتم نقل الخبرة فيها بالتدريب المباشر

التعليم في اليمن

والاعتماد على توارث الكثير منها كالزخرفة والحدادة والبناء.

وفي الخمسينيات ظهرت بمدينة عدن بعض الأعمال الإنشائية والصناعية الخدماتية آنذاك، والمرتبطة بالتحضير لإنشاء مصفاة الزيت. كما تم في عام 1951م افتتاح المعهد الفني بالمعلا الذي بدأت الدراسة فيه بأربعة تخصصات في المستوى الثانوي المهني، وذلك وفق مناهج معهد (السيتي أند جيلدز) البريطاني. وبعد عشر سنوات (1961م) تحولت الدراسة النظامية بذلك المعهد إلى (شهادة الثقافة العامة).

وفي العام نفسه بدأت الدراسة بالمعهد بمستوى الدبلوم الفني، بهدف إعداد الكادر المتوسط؛ أما التعليم التجاري في المعهد، فقد حظي ببعض الاهتمام أيضاً، وقدم الفرع التجاري الذي ضمه المعهد دورة دراسية مدتها سنتان في مبادئ العلوم (التجارية والسكرتارية).

كما أُسس في عدن خلال فترة الخمسينيات ذاتها أول مركز للتدريب المهني الصناعي تابع لما كان يعرف بمكتب العمل، وكان يقوم بعقد دورات تدريبية مهنية لخريجي المدارس ممن يلتحقون بالعمل المهني كمتدربين، وإجراء اختبارات مهارة للعمال من المرافق المختلفة، وإصدار الشهادات التي تحدد مستوى مهاراتهم العملية.

وشهدت نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات بعض النشاط في مجال التعليم والتدريب في تخصصات صحية، كان من أهمها إعداد الممرضين والممرضات لنيل شهادة (ARN) كتأهيل مواز لشهادة (SRN) البريطانية، ودورات في الصحة العامة. وفي عام 1957م افتتح معهد صحي بصنعاء يستوعب مائة طالب وطالبة لتدريس العلوم الصحية بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية وخبرائها.

3 ـ التعليم الفني والتدريب المهني بعد ثورتي 26 سبتمبر و14 أكتوبر:

إن الاهتمام بالتعليم وتطويره بعد الثورة كان انعكاساً لما جاءت به الثورة من أهداف ومبادئ لنقل اليمن إلى عصر جديد، وتلبية

لمتطلبات التغيير الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي حدث، وقد مر تطور التعليم الفني بعدة مراحل واتخذ أشكالاً مختلفة.

ففي مجال التشريعات صدر قانون التعليم الثانوي لعام 1964م، ونصت المادة (الستون) منه على مجانية التعليم، وكما قسمت الدراسة في هذه المرحلة إلى:

أ ـ التعليم الثانوي العام.

ب ـ التعليم الثانوي الصناعي.

ج ـ التعليم الثانوي الزراعي.

د ـ التعليم الثانوي التجاري.

وفي عام 1974م صدر قانون التعليم العام الذي ينظم التعليم بأنواعه المختلفة من حيث مدة الدراسة ونظام التقويم والامتحانات والشهادة الممنوحة، وفي الاتجاه نفسه أكد المؤتمر التربوي الأول عام 1975م المنعقد في عدن ما تطرق إليه قانون عام 1974م، ومن أبرزها أن تكون مدخلات التعليم الفني والتدريب المهني من مخرجات المرحلة الموحدة في عام 1976م.

وأصدر مجلس الوزراء في صنعاء في عام 1977م قرارين رقم (67)، (68) يقضي الأول بتشكيل مجلس للتعليم الزراعي والآخر بتشكيل مجلس للتعليم والتدريب المهني (الصناعي والتجاري).

في العام 1980م أصدر مجلس الوزراء بعدن القرار رقم (50) الخاص بإنشاء الجهاز المركزي للتعليم الفني.

وفي العام 1987م صدر قرار مجلس الوزراء بصنعاء برقم (13) يقضي برفع مستوى التعليم الفني والمهني إلى إدارة عامة للتعليم الفني والتدريب المهني.

كما أصدر المجلس في العام نفسه القرار رقم (5) الخاص بإنشاء مجلس التعليم الفني والتدريب المهني.

قامت الدولة بتمويل مشاريع التعليم الفني والتدريب المهني وبرامجه والتوسع فيه، وذلك بوضع اعتمادات في ميزانية الدولة، وعمدت إلى دعم هذه المشاريع عن طريق القروض الميسرة من الصناديق والهيئات العربية والدولية.

وشمل التعاون مع الدول العربية والصديقة مجالات المناهج والكتب الدراسية، واستقدام الخبراء والمدرسين والمدربين، والمنح والبعثات الدراسية، وتبادل الزيارات العلمية، وتقديم القروض والمساعدات لبناء وتجهيز بعض المشروعات، وتوفير مواد التشغيل، وإقامة الندوات وإجراء الدراسات والبحوث.

وقد لعب هذا التعاون دوراً كبيراً في تقدم وتطور التعليم الفني حيث لم يكن في مقدور الدولة وحدها القيام بهذه المهمة، لأن من أبرز خصوصيات التعليم الفني ـ حيثما وجد ـ هي تكاليفه الباهظة، سواء في مراحل إنشائه، أو أثناء تنفيذ برامجه التعليمية والتدريبية.

وتحتل قضية التمويل مكان الصدارة لأنها تشكل إحدى التحديات الرئيسية التي تقف عائقاً أمام النهوض السريع والتوسع في هذا المجال، وينبثق الاهتمام في هذا النوع من التعليم أساساً من الإدراك بأهميته لمواجهة المتطلبات المتزايدة من القوى العاملة المؤهلة القادرة على العمل والإنتاج لتحقيق التنمية الشاملة في المجال الاقتصادي والاجتماعي.

5 ـ نمو المؤسسات التعليمية والتدريبية للفترة (1969 ـ 1990م):

شهدت مرحلة العقدين الماضيين نمواً وتوسعاً ملحوظين في المدارس والمعاهد والمراكز الفنية والمهنية المختلفة وذلك كما يلي:

أ ـ التعليم التجاري

تم في العام 1969م افتتاح قسم التعليم الثانوي التجاري بمدرسة جمال عبدالناصر بصنعاء والثانوية التجارية بعدن، وتطورت الأقسام والمدارس التجارية حتى وصلت عام 1990م إلى ثلاث مدارس وتسعة أقسام ملحقة بالثانويات العامة.

وقد زادت أعداد الطلاب من 368 طالباً وطالبة إلى 2032 طالباً وطالبة في الفترة نفسها.

ب ـ التعليم الثانوي الصناعي ومراكز التدريب المهني

تم افتتاح المدرسة الثانوية الصناعية بصنعاء في العام 1970م، وارتفعت أعداد المدارس والمراكز

التعليم في اليمن

حتى وصلت في العام 1990م إلى 30 مدرسة ومركزاً، وارتفع عدد الطلاب من 92 طالباً إلى 6084 طالباً خلال الفترة نفسها.

ج ـ التعليم الثانوي الزراعي والبيطري

زاد عدد المدارس من مدرسة واحدة عام 1969م إلى 8 مدارس في العام 1990م وارتفع عدد الطلاب من 120 طالباً إلى 1126 طالباً.

د ـ التعليم الصحي

افتتح أول معهد صحي بصنعاء في العام 1960م ووصل عدد المعاهد الصحية في العام 1990م إلى 10 معاهد وارتفع عدد الطلاب من 240 طالباً وطالبة إلى 1430 طالباً وطالبة خلال الفترة نفسها.

هـ ـ التعليم التقني

افتتح أول معهد تقني في العام 1970م وبلغت أعداد هذه المعاهد في العام 1990م 12 معهداً يوجد سبعة منها في محافظة عدن وحدها.

وزادت أعداد الطلاب من 300 طالب في العام 1970م إلى 3025 طالباً في العام 1990م، وتشمل الدراسة في هذه المعاهد مجالات (الصناعة، والأسماك، والزراعة، والطيران، والصحة، والإدارة، والتجارة، والاقتصاد التعاوني، والاتصالات).

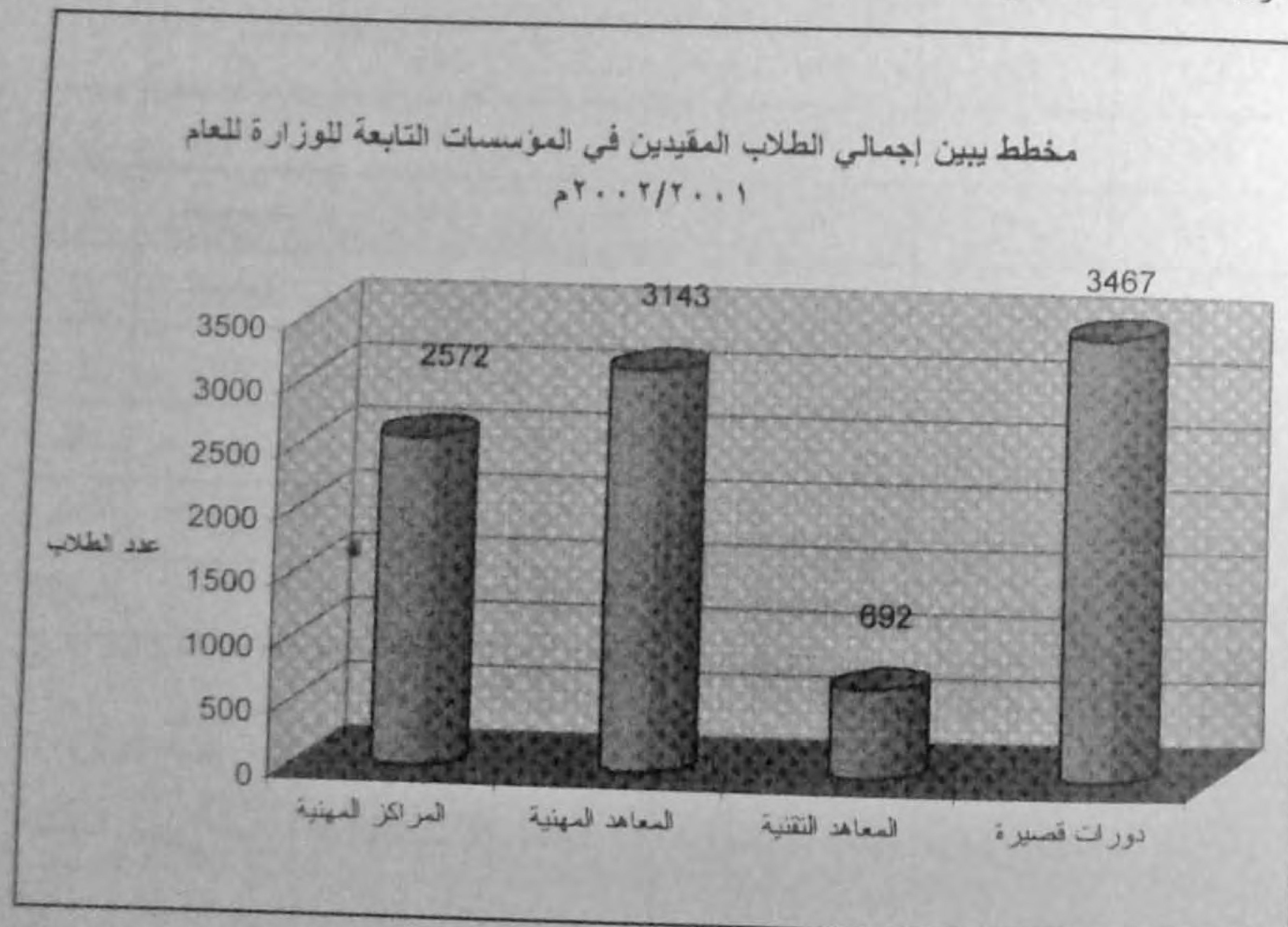
وكان مقرراً أن يتم افتتاح معهد فني عال في صنعاء في العام 1990م ولكن هذا المشروع ما زال يعاني من إشكالات التمويل والتنفيذ منذ العام 1985م.

وقد استحدثت عام 2001 م وزارة التعليم الفني والتدريب المهني، إلاّ أن التعليم الفني والتدريب المهني ظل يتوزع على عدة وزارات تشرف على أنواع التعليم الداخلية في نطاق اختصاصها والرافدة لعملها. وبقدر التنوع الذي صار إليه هذا التعليم من حيث إنه يشمل ثانويات فنية وصناعية وبيطرية وتجارية وزراعية وتدريبية عامة ومتخصصين، إلا أنّ الأرقام تشير إلى إن الإقبال على هذا النوع من التعليم ما زال ضعيفاً بحيث لا يتجاوز 0,4% من إجمالي الملتحقين بكافة مراحل التعليم، أي ما يعادل 17 ألف طالب من مجموع 4 ملايين طالب.

التعليم في اليمن

وبالعودة إلى مخرجات هذا التعليم تتبين لنا المشكلة، فقد بلغ عدد خريجي التعليم المهني حسب آخر الإحصائيات 1,456 طالب و 180 طالبة فقط مقابل 24,436 خريجاً وخريجة من الجامعات. ويظهر من هذه الأرقام عدم التوازن بين التعليم الفني والتعليم العام حيث إن ثمة خريجاً فنياً واحداً فقط إزاء (17) خريجاً جامعياً. في حين أن النسبة المعقولة والمقبولة هي أن يكون إزاء كل خريج جامعي أربعة خريجين فنيين. كما أن الإنفاق الحكومي على هذا التعليم لا يتجاوز حالياً 0,5% من الإنفاق العام وإزاء هذا الوضع فإن الدولة قد أنشأت وزارة للتعليم الفني والتدريب المهني تُعنَى بالاهتمام بهذا النوع من التعليم والعمل على تطويره وتحسين مخرجاته.

شكل رقم (14) تخطيطي يبين إجمالي المقيدين في المؤسسات التابعة لوزارة التعليم الفني و التدريب المهني للعام 2000/ 2001م.



ويمكن فهم توزيع هذه الأعداد على المناطق التي بها مؤسسات تأهيل فني ومهني على النحو التالي:

جدول رقم (15): يبين إجمالي المقيدين في مؤسسات التعليم المهني التابعة لوزارة التعليم الفني والتدريب المهني في العام 2000/ 2001م.

م	المحافظة	المراكز المهنية	المعاهد المهنية	المعاهد التقنية	دورات قصيرة	إجمالي المقيدين
		مجموع المقيدين	مجموع المقيدين	مجموع المقيدين	مجموع المقيدين	
1	إب	0	0	0	155	155
2	أبين	158	108	0	151	417
3	الأمانة	1165	985	0	949	3099
4	تعز	109	493	296	355	1253
5	ذمار	255	0	0	0	255
6	حضرموت	280	308	0	537	1125
7	الحديدة	399	726	0	223	1348
8	عدن	168	523	396	790	2057
9	لحج	0	0	0	20	20
10	مأرب	38	0	0	107	145
الإجمالي		2572	3143	692	3467	9874

ونلاحظ من هذا الجدول أن قسما كبيرا من المحافظات لا تظهر فيه، مما يعني حرمانها المطلق من مؤسسات التعليم الفني والمهني. ومن ناحية ثانية نلاحظ اختلال توزيع هذه المؤسسات، فمحافظة مثل محافظة إب من أكثر المحافظات كثافة في السكان لا توجد بها سوى دورات قصيرة. وهذا لا يعني عدم وجود مراكز كما يظهر من الجدول، و إنما عدم تشغيلها حيث يوجد في هذه المحافظة معهدان مهنيان وستة مراكز مهنية.

خامساً: التعليم العالي

تعود بدايات التعليم العالي خاصة الجامعي منه إلى بداية السبعينيات، حيث بدأت نواة هذا النوع من التعليم مع افتتاح مشروعي جامعة صنعاء وعدن في العام الدراسي 70 ـ 1971م.

وقد تأخرت نشأته إلى هذه الفترة، نتيجة لظروف عدة تهم المجتمع اليمني، وهي ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية متداخلة.. وكان نظام الابتعاث للدراسة الجامعية بالخارج هو المصدر الوحيد قبل ذلك للتأهيل في مختلف التخصصات.

لقد بدأت نواة التعليم الجامعي في اليمن في فترة بدأت فيها السلطة العمل في إطار مخططات إنمائية، وكان العنصر البشري يشكل نقصاً كبيراً في إنجاح تلك المخططات وبالتالي يشكل عقبة كأداء أمام المخططين، وحينها تم الاتجاه نحو استقدام وافدين من مختلف البلدان العربية وغيرها للقيام حتى ببعض الوظائف الإدارية.

ولذلك فقد كانت هناك ضغوطات عديدة عملت باتجاه إيجاد تعليم جامعي، منها ما أشرنا إليه بالإضافة إلى تضخم حجم مخرجات التعليم العام وما رافقه من تنام في الطلب على الأطر التدريسية خاصة في تلك الفترة التي وهت فيها العلاقة بين اليمن ومصر، وما رافقها من إشكالات في مجال التربية والتعليم.

وبصرف النظر عن ظروف نشأة التعليم الجامعي، فالجدير بالذكر هو أن جامعة صنعاء قد نشأت بدعم من دولة الكويت، وبإشراف أطر تدريسية وإدارية من جمهورية مصر العربية، وابتدأت الجامعة بكليتي التربية والشريعة والقانون، ثم تتابع إنشاء مختلف الكليات، حتى أصبحت الجامعة تضم حالياً ثماني كليات أدبية وعلمية وفروعاً لها في أغلب المحافظات وبعض المناطق ذات التجمعات السكانية المكثفة، وهذه الفروع هي في أغلبها كليات للتربية.

أما جامعة عدن، فقد بدأت في نشأتها بتمويل محلي وبدعم من منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)، وابتدأت بكلية التربية، وتواصل إنشاء مختلف كلياتها حتى أصبحت تضم ست كليات.

وعن أهداف التعليم الجامعي، يشير القانون رقم (89) لسنة 1977م إلى أن أهداف التعليم في جامعة صنعاء يتمحور حول وظائف التدريس والبحث وخدمة المجتمع وأيضاً القانون رقم (32) لسنة

التعليم في اليمن

1988م الذي جاء ليعدل القانون السابق ويركز أكثر على أهداف دينية وقومية.

أما في إطار جامعة عدن فنجد القانون رقم (22) لسنة 1975م، وهو نص يركز على أهداف تنطلق من الاشتراكية العلمية كما هو الحال في نصوص ووثائق التعليم العام.

ومهما يكن من أمر، فالملاحظ عند دراسة نشأة التعليم الجامعي اليمني وتطوره، أنه بالرغم من نشأته الحديثة جدا، إلا أنه ينفرد بظاهرة تنامي عدد الملتحقين به بشكل سريع ومفاجئ بحيث تجاوز معدل الالتحاق به ما هو متوقع منه بأضعاف مضاعفة، خاصة إذا ما نظرنا إلى الأمور من زاوية ظروف المجتمع اليمني التاريخية وإمكاناته المتوافرة.

ويكفي أن نشير هنا إلى أن عدد المقيدين بجامعة صنعاء غداة افتتاحها لم يتجاوز 64 طالباً لم يكن بينهم من الإناث سوى أربع فقط، وأن حجم الالتحاق بها وصل إلى 75390 طالبا وطالبة في العام الدراسي 95 ـ 1996م. وفي جامعة عدن كان عدد الملتحقين بها 103 طلاباً ذكوراً وإناثاً في بداية نشأتها، ووصل إلى 11336 طالباً وطالبة في العام الدراسي 94 ـ 1995م.

لقد ساعد على هذا التطور في حجم الالتحاق بالتعليم الجامعي ـ خاصة في جامعة صنعاء ـ انتهاج سياسة الباب المفتوح في القبول في مختلف التخصصات، وهذه السياسة أفضت في مرحلة أولى إلى تكدس الطلاب في بعض التخصصات وقبول أعداد زائدة عن القدرة الاستيعابية لأغلب الكليات وتدهور ملحوظ في مستوى العملية التعليمية نتيجة الاكتظاظ ونسبة الطلبة إلى الأستاذ وغيرها من الإشكالات.. وفي مرحلة لاحقة أفضت إلى اختلال واضح في توزيع الطلبة في مختلف التخصصات الجامعية.

على سبيل المثال لا الحصر، تشير إحصائيات جامعة صنعاء للعام الدراسي 95 ـ 1996م إلى أن 87,97% من إجمالي الملتحقين بها يدرسون في تخصصات أدبية وإنسانية، بينما لا يتجاوز نسبة الملتحقين بتخصصات علمية سوى 12,03%، وهذه النسبة تتوزع في جامعة عدن إلى 78,25% تخصصات أدبية، و21,75% تخصصات علمية.

هذا وقد كان لهاتين الجامعتين فروع تحولت إلى جامعات مستقلة كما هو الحال بالنسبة إلى جامعة تعز 1995م، وجامعة الحديدة 1995م، وجامعة إب 1995م،

التعليم في اليمن

وجامعة ذمار 1996م التي كانت تتبع جامعة صنعاء. وجامعة حضرموت 1996م وهي جامعات لا تزال في طور النشأة والتكوين ولها كليات تتبعها في بعض المحافظات والمديريات المحيطة بكل جامعة.

وهناك مؤسسات للتعليم الخاص كانت محدودة العدد وتنتشر في عواصم بعض المحافظات، ومنذ فترة انتشر هذا النوع من التعليم في كل المراحل بشكل سريع ومفاجئ أيضاً وهو تعليم لا تزال مختلف البيانات عنه غير متوافرة بشكل كافٍ. والثابت أن انتشاره على هذه الشاكلة يندرج في إطار خطة الدولة في التخلي التدريجي عن كثير من الخدمات الاجتماعية، ومنها خدمة التعليم كما يندرج في إطار مشروع الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي الذي يشرف عليه البنك الدولي.

ـ وقد حددت نظرياً لهذا التعليم الأهداف التالية:

ـ إضافة إمكانية تعليمية جديدة إلى الإمكانيات القائمة للحكومة بما يساعد على بلوغ أهداف التعليم الدينية والوطنية والقومية.

ـ توجيه الجهود والإمكانات الوطنية والأجنبية في المساهمة في تأهيل وإعداد وتدريب الكوادر البشرية اللازمة لمشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ـ إدخال المرونة على نظام التعليم الرسمي القائم عن طريق دراسة مناهج وطرائق جديدة في إطار أحكام قوانين التعليم بما يسد احتياجات التجديد التربوي ووفقاً للقواعد المنصوص عليها في القانون الجديد.

ـ التوسع في دراسات اللغات الأجنبية الحية بجانب المقررات الدراسية الأخرى وبغرض الإسهام في إعداد كوادر بين الخريجين تتقن اللغات الحية.

ـ إتاحة مجال للتنافس في رفد الميدان التعليمي والتربوي بقدر كبير من الخبرات التعليمية والاجتهاد في تقديم نماذج راقية من النظم والبرامج التربوية.

ـ تشجيع المشاركة الشعبية ورأس المال الوطني والعربي والأجنبي في جهود التنمية التربوية والتعليمية بالاستثمار في مجال التعليم بمختلف أنواعه ومستوياته وفي إطار تنظيمي جديد يجعله أكثر فعالية وأوفر مردوداً.

- إتاحة الفرصة لأبناء الجاليات بالالتحاق بمؤسسات تربوية تعليمية تقدم لهم ما يحتاجون من الخدمة التعليمية المتناسبة مع مناهج بلدانهم وسلمها التعليمي.

أما الجامعات الأهلية فقد حدثت طفرة كبرى في عددها خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي وبلغ عددها ثماني جامعات هي: جامعة الإيمان أسست بصنعاء في 17/ 02/ 1992م؛ والجامعة الوطنية أسست بتعز في 02/ 01/ 1994م؛ جامعة العلوم والتكنولوجيا أسست بصنعاء في 12/ 01/ 1994م؛ وجامعة الأحقاف أسست بسيئون في 08/ 02/ 1994م؛ وجامعة سبأ أسست بصنعاء في 11/ 08/ 1994م؛ وجامعة العلوم التطبيقية والاجتماعية أسست بصنعاء في 09/ 10/ 1995؛ والجامعة اليمنية أسست بصنعاء في 09/ 10/ 1995؛ وجامعة الملكة أروى أسست بصنعاء في 06/ 01/ 1996. ويلاحظ أن جل الجامعات الأهلية اتخذت العاصمة صنعاء مقرا تأسيسيا ورئيسيا لها، وإن كان لبعضها فروع في المحافظات باستثناء الجامعة الوطنية وجامعة الأحقاف اللتين أسستا على التوالي في تعز وفي سيئون.

ويلاحظ أن هذه الجامعات لم تتوافر لديها البنية التحتية الملائمة لأداء رسالتها، إذ ما زالت تعتمد بشريا على أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الحكومية وفنياً على تجهيزات غير مناسبة.

وككل نظام تعليمي فإن نظام التعليم في اليمن بحاجة إلى إعادة هيكلة وإصلاح في كل مفاصله ومناهجه.

د. حمود شرف الدين
عبدالملك سليمان المعلمي
أ.د. بدر سعيد الأغبري
د. حميد مطيع العواضي

مراجع: مجلة الحكمة اليمانية - السنة الأولى - العدد الرابع - صنعاء. كتاب التعليم الفني والتدريب المهني بالجمهورية العربية اليمنية في عشرين عاماً - وزارة التربية والتعليم - صنعاء 1989م. النشرة الإحصائية السنوية للجهاز المركزي للتعليم الفني - عدن - لعدة أعوام؛ أحمد الحاج، تخطيط التعليم العالي في ضوء متطلبات خطط التنمية من القوى العاملة في الجمهورية العربية اليمنية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر 1988م، ص 255. علي هود باعباد، التعليم في الجمهورية العربية اليمنية، (ماضيه، حاضره، مستقبله) منشورات جامعة صنعاء، 1988م، ص 284. كرامة مبارك سليمان: التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن، جزآن، مركز البحوث والدراسات اليمني، صنعاء، 1995م، ص؛ التعليم العام، عبد الله الكميم، الموسوعة اليمنية، ط1.

تقنين الشريعة في اليمن

لقد حدثت منذ عام 1382هـ/ 1962م تحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية متنوعة في الواقع اليمني انعكست بدورها على الحركة التشريعية في اليمن، وشكلت نهضة تشريعية شاملة، وكان ذلك وما زال ثمرة الجهود المشتركة بين كل من القيادة السياسية وجهات التشريع المختلفة، وعلى رأسها مجلس النواب وقبله لجنة تقنين أحكام الشريعة الإسلامية فضلاً عن وزارة العدل والمكتب القانوني ولجان الوحدة اليمنية الدستورية والقانونية.

كان الفقيه الشرعي هو المشرع في الماضي، وكانت الدولة تأخذ بآراء فقهاء المذهب الذي تدين به، ولذلك كان يلزم أن يكون القاضي فقيهاً ومجتهداً. ولقد ترتب على التطورات في مختلف جوانب الحياة أن نشأت مدرسة جديدة في اليمن هي (مدرسة تقنين الفقه الشرعي الإسلامي). ويمكن القول بأن تقنين الفقه الإسلامي أصبح مدرسة مؤسسة اعتبارية ممثلة في الدولة وجهازها التشريعي. وهكذا لم يعد التشريع والقضاء مرتبطاً بالفقهاء وإنما بالدولة. كما أصبحت المذاهب الفقهية غير ملزمة في المجال القضائي إلا فيما أغفله القانون.

كما ترتب على ذلك أن صارت أحكام القضاء اليمني مصدراً للقانون بعد التقنين خاصة بعد نشر المبادئ والقواعد المقررة بواسطة المحكمة العليا للنقض والإقرار.

وقد تمثلت أبرز معالم النهضة التشريعية في صدور عدد كبير من القوانين المختلفة ومن أهمها: قانون الجرائم والعقوبات وقانون المرافعات وقانون الإجراءات الجزائية وقانون تنظيم السلطة القضائية والقانون التجاري وقانون العمل وقانون الأحوال الشخصية وقانون الإثبات الشرعي وقانون الوقف وقوانين الضرائب وقوانين الإدارة المحلية والتعاونيات ... الخ. وقد توّج هذا الجهد التشريعي بإصدار القانون المدني رقم (14) لعام 1423هـ/ 2002م.

ويمكن القول إنه بصدور القانون المدني اليمني* الجديد يكون قد اكتمل للدولة اليمنية نظام قانوني

تقنين الشريعة في اليمن

شامل، وهو النظام المستمد دون ريب من الشريعة الإسلامية في أرقى ما وصل إليه الفقه الإسلامي، وفي مقدمته المدرسة الفقهية الشرعية اليمنية (فقه المصلحة والعمل) دون التقيد بمذهب معين، وبه تكون اليمن، قد سبقت في هذا المضمار سائر الدول العربية بل والإسلامية في تقنين أحكام الشريعة الإسلامية.

ولا شك أن "الدستور اليمني" والوثائق السياسية ومنها "الميثاق الوطني" يعتبر أيضاً الأساس المتين للنظام القانوني في الجمهورية اليمنية.

وقد نص الدستور اليمني على مبدأ الشرعية في المادة (47) منه ونصها كالتالي:

"المسؤولية الجنائية شخصية ولا جريمة ولا عقوبة إلا بناءً على نص شرعي أو قانوني، وكل متهم بريء حتى تثبت إدانته بحكم قضائي بات، ولا يجوز سن قانون يعاقب على أي أفعال بأثر رجعي لصدوره".

كذلك نص على ذات المبدأ قانون العقوبات في المادة (2) منه، كذا قانون الإجراءات الجزائية في المواد (3 ـ 16) منه.

وتعتبر مجموعة القانون الجنائي اليمني ويشمل قانون الجرائم والعقوبات رقم (12) لعام 1418هـ/ 1998م وقانون الإجراءات الجزائية رقم (13) لعام 1414هـ/ 1994م والقوانين التكميلية مثل قانون العقوبات العسكري رقم (21) لعام 1411هـ/ 1991م كذلك قانون الإجراءات الجزائية العسكري رقم (28) لعام 1417هـ/ 1996م من أهم المجالات التي قام المشرع اليمني بوضعها على أساس أحكام الشريعة الإسلامية.

وبما أنَّه لم يورد المشرع اليمني، مثل غيره، نصاً يقضي بالرجوع إلى المشهور من أحد المذاهب الدينية، وذلك فيما لم يرد بشأنه نص في هذه القوانين وغيرها من القوانين النافذة، فإنه إذا لم يوجد حكم خاص بواقعة فيه فيكون الرجوع إلى القرارات المقررة لبعض القواعد الشرعية وأحكام المحاكم الباتة وبالأخص المحكمة العليا للنقض والإقرار (المبادئ والقواعد)، كذا المنشورات القضائية الصادرة عنها وعن الجهات المختصة وفي مقدمتها

تقنين الشريعة في اليمن

مجلس القضاء الأعلى فإذا لم يف ذلك بالغرض كان الاجتهاد أو الرجوع إلى المشهور والأنسب من المذاهب المختلفة المبسوطة في كتب الفقه الشرعي اليمني والعربي الشهيرة.

والملاحظ هو أن أهم القواعد الأصولية والفرعية المهمة في الفقه الشرعي اليمني منتشرة في مؤلفات الفقهاء اليمنيين الرواد لاسيما المتأخرين منهم ومن ذلك: (الاعتصام) للإمام القاسم بن محمد* و(الانتصار) للإمام يحيى بن حمزة* و(الشافي) للإمام عبد الله بن حمزة* و(البحر الزخار) للإمام المهدي أحمد ابن يحيى* و (العواصم والقواسم) و (إيثار الحق على الخلق) و (الروض الباسم) لمحمد بن إبراهيم الوزير* و (العلم الشامخ في إظهار الحق على الآباء والمشايخ)، و(أنوار التمام) لأحمد بن يوسف زبارة و (ضوء النهار) للحسن الجلال* و (سبل السلام) و(العصمة عن الضلال) لمحمد ابن إسماعيل الأمير* و(نيل الأوطار) للشوكاني* و(الروض النضير) لحسين السياغي*.

أما من حيث مصادر القانون الجزائي (الجنائي) اليمني فقد أخذ نصوصه من أحكام الشريعة الإسلامية الغراء بشتى مذاهبها ومدارسها الفقهية، بالإضافة إلى قوانين العقوبات في الدول العربية خاصة جمهورية مصر.

ولم ينص الدستور اليمني أو القوانين السائدة على اتباع مذهب معين أو الرجوع فيما لم يرد به نص إلى أي من المذاهب الفقهية الشرعية السائدة كما في بعض الدول.

حيث تنص المادة (23) من القانون رقم (148) لعام 1392هـ/ 1972م الليبي مثلاً على الرجوع إلى المشهور من مذهب الإمام مالك فيما لم يرد بشأنه نص في القانون. وإنما تطبيق أحكام القوانين وغيرها كالقرارات والسوابق القضائية ولا يكون الرجوع إلى الأنسب من الآراء الملائمة من المذاهب إلا بعد استنفاذ البحث في كافة المصادر الأخرى.

ويرجع عدم التزام المشرع اليمني في وضع التقنينات المختلفة مذهباً شرعياً معيناً واعتماده على

الأنسب منها ومبادئ الشريعة العامة إلى رغبته في القضاء على الازدواجية في الحكم والتوسعة على نفسه وعدم التضييق على الناس بتعدد الحلول الشرعية للقضايا المختلفة وإفساح المجال لاختيار الأكثر ملاءمة منها لظروف المجتمع والأقرب إلى مقتضيات التقدم والمصلحة العامة فيه خاصة وقد ثبت أن هناك بعض القواعد والأحكام القديمة التي صارت بفعل التغير قيداً على التطور وعائقاً للتقدم، فكف الناس فعلياً عن العمل بها وإن ظلت تتمتع بالسيادة الشكلية والتظاهر الكاذب في الالتزام بها.

وقد ثبت من خلال التجربة اليمنية إمكان الجمع بالاجتهاد بين المذاهب الشرعية الفقهية المختلفة واختيار الأيسر على الناس من أحكامها، وهو أمر سبق به المشرع اليمني غيره من المشرعين في الدول الإسلامية، وبرهن على قدرة الدين الإسلامي على مجاراة التطور والسير مع الزمن.

وأكدت التجربة التشريعية اليمنية في مجال تقنين أحكام الشريعة الإسلامية إمكان الجمع بين أحكام المذاهب المختلفة حتى المهجور منها، بما يحقق المصلحة العامة دون أن يترتب على ذلك اضطراب النظام القانوني أو اختلال أسسه.

كما أن المشرع اليمني في مضمار تقنين الشريعة قد عمل وما زال على اختيار أنسب الحلول الملائمة للعصر الحديث متوخياً التيسير في الناس على ضوء المصالح المشروعة لهم والربط الإيجابي الواعي بين الماضي والحاضر أي القديم والجديد.

وإذا كان المشرع اليمني يؤثر أحياناً مذهباً معيناً على غيره خاصة في مجال أحكام المعاملات فليس تعصباً له وإنما لاحتوائه فيما فصل فيه على الشروط والأسباب اللازمة لتحقيق المصلحة العامة وحسن السياسة التشريعية، أو لأن حكمه الملائم صار عرفاً قانونياً ملزماً نتيجة اطّراد الأخذ به.

ولا مناص من التسليم بأن معظم رواد الفقه الشرعي اليمني قد فتحوا مقارنة بغيرهم باب الاجتهاد المطلق الذي أوصده جمهور الفقهاء وانغلق

على نفسه، فصار الفقه الشرعي اليمني بانفتاح باب الاجتهاد أمام فقهائه لا في الفروع وحسب بل والأصول أيضاً حديقة غنّاء تحوي مختلف الثمار من المذاهب الإسلامية المختلفة التي تم الاختيار منها جميعاً دون مجافاة لأحدها دون موجب، مما أدى إلى نمو الفقه وعدم جموده خاصة أن أصحابه يكثرون من القياس والاستحسان والمصلحة وسد الذرائع والبراءة الأصلية كالاستصحاب، فإذا لم يجد الفقيه المجتهد في الشرع طريقاً للتحليل والتحريم رجع إلى ما يقضي به العقل لأنه هو أصل الحجج، والكتاب والسنة تأكيد له، والدليل على ذلك أن الكتاب والسنة ما عرفا إلا بالعقل. ومن هنا جاء تأكيد بعضهم على أن الكتاب والسنة والإجماع والقياس تشير كلها إلى دور الأجيال المتعاقبة ومساهمتها في الفهم والتشريع، وإلا وقف التشريع وتحجر عند أصول جامدة تجاوزها الواقع ثم فرض نفسه عليها أو لفظها وفرض تشريعاته الخاصة به.

الحدود في الفقه الشرعي الإسلامي

من المسائل المهمة المثيرة للجدل (مسألة الحدود الشرعية)، وللفقه الشرعي اليمني في هذا الصدد اجتهاد غاية في الأهمية خلاصته أن للحاكم الإسلامي إسقاط الحدود إذا اقتضت المصلحة العامة ذلك.

ويحلل بعضهم المغزى وراء إمكان التجاوز عن حقوق الله إنه غني عن العالمين، أما الإنسان فإنه بحاجة إلى كل شيء، وبالتالي لا يمكن التضحية بحقوق الإنسان من أجل إثبات حقوق الله. فالله بإرساله الوحي أراد تثبيت حقوق الإنسان. كما يرى أن ثبات الغائية والغرض يحقق نفعاً للمسلمين ويبعدهم عن مخاطر العشوائية، وإن دفع الألم قد يكون خيراً من قبول العوض عنه. والمراد بهذه القاعدة ترجيح كفة الدولة على ما عداها حال التنازع. كذلك يقر المذهب الزيدي الحنفي على مذهبه فلا يحد في مسألة لا حد عليها فيه، ولو خالف ذلك أحكام المذهب الزيدي بخلاف المذاهب الأخرى كالشافعي.

وقد ورد في "شرح الأزهار في فقه الأئمة الأطهار" بشأن (الحدود الشرعية) أنه (كما للإمام وواليه إقامة الحدود فله إسقاطها وتأخيرها لمصلحة)، كذلك ورد ما يلي: (إن الإمام يجوز له إسقاط الحدود ممن استحقها فينبغي أن يقيد بما إذا علم أن في فعلها ضرراً على المسلمين أما تأخيرها فلا شك في جوازه)، وقد أخذ قانون العقوبات اليمني بهذا المبدأ حيث نصت المادة (48) منه على ما يلي: (لرئيس الجمهورية أن يأمر بتأخير إقامة الحد كما له أن يأمر بإسقاطه متى اقتضت المصلحة ذلك، وذلك فيما لا يتعلق به حق الآدمي)، وعلى هذا المبدأ اعترض ((الإمام الشوكاني))* ذاهباً إلى أنه ليس للإمام إسقاط ما أوجبه الله إلا ببرهان من الله لا من جهة نفسه فإنه لم يفوض إليه ذلك ولا من عهدته ولا مما له مدخل فيه.

بل إن بعض أساتذة القانون اليمنين وكثيراً من الفقهاء والباحثين المعاصرين الذين يعارضون هذا الاتجاه المتقدم في المدرسة الفقهية الشرعية اليمنية قد جرهم الحماس إلى اقتراح إلغاء نص المادة (48) من القانون، معللين ذلك بأنه يؤدي إلى تعطيل الحدود بعد ثبوتها وأن ذلك يعتبر تعطيلاً لأحكام الله ومحاربة له وأن من شأنه إقرار المنكر وإشاعة الشر.

وهذا رأي غاية في الخطل إذ يكفي أن نشير هنا إلى أن الحدود المقصودة في المادة (48) المذكورة هي ما يتعلق بحق خالص لله تعالى والمعلوم أن الله سبحانه لا يتولى إقامة الحدود بنفسه، تعالى عن ذلك، بل أوكل أمر إقامتها إلى ولي أمر الأمة. وهو ما نجد أساسه والشاهد عليه في قوله تعالى (إني جاعل في الأرض خليفة) فكما أن لولي الأمر إقامة الحدود، فله تأخيرها أو إسقاطها انطلاقاً من ذات الأساس وترجمة لحكمة الله في الاستخلاف، طالما اقتضت مصلحة الأمة ذلك، وحال الحدود هو حال (الخمس - مثلاً -) فهو مفروض من الله عز وجل بقوله (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإنَّ لله خمسه)، فهو لله وإن كان لا يحتاجه سبحانه جل شأنه بل

يتم تخصيصه لفئات معينة أوكل أمر توزيعها إلى ولي أمر الأمة (الحاكم).

وعلى الرغم من أن الحد الشرعي لا يقبل، كقاعدة عامة، الإسقاط بعد ثبوت سببه عند الحاكم مطلقاً كما لا يُشفع فيه، إلا أن المذهب الشرعي السائد في اليمن، الذي يعطي الحاكم حق إسقاط الحدود أو تعديلها للمصلحة قد انعكس في النصوص القانونية الخاصة بالحدود الشرعية حيث أورد المشرع من القيود عليها ومسقطاتها ما يجعل تطبيقها يكاد يكون مستحيلاً.

ولكي تتضح الصورة جلية للقارئ فسوف نورد أهم جرائم الحدود ومسقطاتها في القانون اليمني:

مسقطات الحدود النَّصِّيَّة في القانون الجزائي اليمني عديدة، وتختلف من جريمة حدية لأخرى. وسوف نتناول بإيجاز أهمها فيما يلي وذلك من خلال بعض الجرائم الحديثة التي نص القانون على مسقطات الحد فيها:

مثل حد السرقة والزنا والشرب.

وردت مسقطات حد السرقة في المادة (299) من قانون العقوبات وتنص على ما يلي: (يسقط حد السرقة إذا ثبت أمام المحكمة توافر حالة من الحالات الآتية:

تملك الشيء المسروق بعد السرقة وقبل المرافعة أمام المحكمة؛ دعوى الملك المحتملة؛ نقص قيمة المال المسروق عن النصاب قبل تنفيذ الحد؛ عفو أصحاب المال المسروق قبل المرافعة أمام المحكمة.

ولا تعتبر جريمة السرقة حدية في الأحوال التالية: إذا حصلت السرقة من الأماكن العامة أثناء العمل فيها أو من أي مكان مأذون للفاعل في دخوله ما لم يكن المسروق محرزاً؛ إذا حصلت السرقة بين الأصول والفروع أو بين الزوجين أو بين المحارم؛ إذا كان مالك المسروق مجهولاً؛ إذا كان المسروق ثماراً على الشجر أو ما يشابهها وأكلها وأخذها من غير أن ينقلها إلى مكان آخر.

ويتضح من ذلك أن القانون اليمني قد أخذ بالرأي القائل بأن مجرد ادعاء دعوى السارق الملكية

تقنين الشريعة في اليمن

المحتملة للمال المسروق يعتبر شبهة تدرأ الحد، ولذلك فإنه لا يُقضى بقطع يد الشريك إذا سرق بعض مال الشركة، من باب أولى.

أما ما يتعلق بحد الزنى فإن شروط الشهادة على الزنى في القانون اليمني عديدة أهمها: اجتماع الشهود في الأداء فإن تفرقوا كانوا قَذَفَة، وإذا لم يكمل شهود الزنى أربعة فهم قذفة يحدون. وإن شهد بالزنى أربعة فساق أو عميان ففيه روايتان إحداهما: أنهم قَذَفَة يحدّون، والثانية: لا حد عليهم لأن لكمال العدد تأثيره في إسقاط الحد عن الشهود مع الحكم برد شهادتهم.

وإذا شهد أربعة ضد فتاة بالزنى، وشهد نساء ثقات بأنها بكر لم يجب الحد على الفتاة، ولا على الشهود، ولو نقص عددهم وجب الحد لأن العدد قد كمل وهم من أهل الشهادة في الجملة.وقد نص على ذلك في الفقرة (5) من المادة (266) في قانون العقوبات.

ولا يصح الاعتراف من المكره مادياً أو معنوياً فلو ضرب الشخص أو هدد ليعترف بالزنى لم يجب عليه لأنَّ اعتراف المكره لا يجب به حد. وما يوجب الحد من الزنى، والسرقة والقذف وشرب الخمر إذا تكرر قبل إقامة الحد فحد واحد. المادتان (111)، (112) من قانون العقوبات.

والاعتراف في الفقه الشرعي اليمني حجة قاصرة على المعترف. وفي الفقه الشرعي اليمني أيضاً لا يكون للإقرار حجية على الغير. فلو أقر شخص أنه زنى بامرأة وكذبته فهو يؤخذ بإقراره ويجرى عليه الحد الشرعي.

على أن بعضاً يرى أن الرجل لا يحد لأننا صدقناه في إنكارها فصار محكوماً بكذبه. أما المرأة فلا تحد اتفاقاً وهو ما فعله النبي ﷺ عندما أتاه رجل فأقر عنده أنه زنى بامرأة فسماها له، فبعث رسول الله ﷺ إلى المرأة فسألها عن ذلك فأنكرت أن تكون زنت فجلده الحد وتركها.

ولو أقر رجل أنه هو وآخر قطعا يد رجل عمداً، وأنكر الثاني ذلك، فلا شيء على الأخير. ويستخلص من ذلك أن الفقه الشرعي اليمني لا يعتد ـ كقاعدة عامة ـ بما نسميه

تقنين الشريعة في اليمن

اليوم اعتراف متهم على متهم في التهمة نفسها.

وقد تضمنت مسقطات حد الزنى المادة (266) من قانون العقوبات وتنص على ما يلي:

يسقط حد الزنى وما في حكمه إذا ثبت أمام المحكمة توافر حالة من الحالات الآتية:

تخلف شرط من شروط الإحصان أو اختلاله أو اختلال أحد شهوده؛ إذا تأخر الشهود أو أحدهم عن أداء الشهادة؛ عجز الشهود أو أحدهم عن البدء بالرجم بعد الحكم به؛ اختلال الشهادة أو تخلف شرط من شروطها أو الرجوع فيها قبل التنفيذ؛ قول النساء أن المزني بها عذراء أو رتقاء بعد قيام الشهادة عليها بالزنى؛ دعوى الشبهة المحتملة؛ دعوى الإكراه أو الضرورة؛ خرس الزاني قبل إقراره أو قيام الشهادة عليه بالزنى؛ رجوع المحكوم عليه عن الإقرار إذا كان حكم الإدانة قد بني عليه.

ويسقط حد الزنى في الفقه القانوني اليمني والتطبيق القضائي أيضاً إذا كانت وسيلة الإثبات هي القرائن فقط.

وبما أنَّ القرائن تنطوي على الشبهة لانطوائها على علم القاضي المتمثل في مطلق تقديره للدليل، فالقاعدة هي أنه لا يثبت بالاحتمال ما يندرئ بالشبهات، ولما كانت القاعدة بأنه لا يجوز للقاضي في التعازير أن يحكم بعلمه فلأن يكون ذلك في الحدود من باب أولى.

وورد في (شرح الأزهار): ((فإن ادعى ما يوجب درء الحد عنه كأن يدعي أنه أوجر الخمر في حلقه أو أكره على شربها سمع ذلك منه ودرئ عنه الحد)). وفي (التاج المذهب): على أن من شروط إقامة الحد على شارب الخمر ما يلي: ((أن يكون غير مضطر إلى شربه لعطش أو إساغة لقمة أو نحوهما وأن لا يشربه وهو مكره على شربه فإن أكره ولو بالضرب لم يحد)).

ويسقط حد الشرب بحسب المادة (284) من قانون العقوبات إذا ثبت أمام المحكمة توافر حالة من الحالات الآتية:

عدم معرفة الشارب بأن ما شربه خمر؛ دعوى الإكراه أو الضرورة

المحتملة؛ إذا فقد أحد الشهود أهليته؛ إذا رجع الشارب عن إقراره.

أما مسقطات حد القذف فهي بحسب: المادة (290) من قانون العقوبات كالتالي: يسقط حد القذف إذا ثبت أمام المحكمة أن أحد الشهود قد فقد أهليته قبل التنفيذ، كما يسقط بإقامة البينة على صحة ما قذفه به أو بإقرار المقذوف نفسه به أو بالعفو قبل المرافعة أو بالملاعنة بين الزوجين ولا تقبل دعوى القذف من فرع ضد أصله.

أ. د. حسن علي مجلي

مراجع: الإمام أحمد بن يحيى المرتضى، شرح الأزهار في فقه الأئمة الأطهار، المجلد الرابع، كتاب الحدود، ط1، 1982م؛ الإمام الحسن بن أحمد الجلال: ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار، ج4، مكتبة غمضان، صنعاء؛ د. حسن علي مجلي: شرح قانون الجرائم والعقوبات اليمني القسم العام، 3 أجزاء، جامعة صنعاء، 2002م؛ د. حسن علي مجلي: الفقه (دراسة مقارنة)، كتاب غير منشور.

التَّقويم الحِمْيَري

منذ أقدم العصور جرت الأمم على اتخاذ تقويم زمني تؤرخ به. وكان العرب قبل الإسلام بزمن طويل قد اتخذوا من حركة القمر أو من حركة الشمس نظاماً يحسبون وفقه سنتهم القمرية أو الشمسية، ويعتمدونه تقويماً لدوراتهم الزراعية.

ومن اسم القمر في اللغات القديمة (العربية الأصل أو السامية اصطلاحاً) اشتقت لفظة تأريخ. فالقمر بالسريانية (يرح ويرحا)، وفي البابلية (ارحو) وفي اللغة اليمنية القديمة (ورخ) ولفظة (شهر) فيها تعني الهلال أو القمر. وفي لهجة اليمن اليوم شهر تعني هلالا، فيقال رأيت الشهر هذا المساء، أي رأيت الهلال، وهو محاق في أول الشهر. وهو عند كثير من علماء التفسير بهذا المعنى في قوله تعالى: (فمن شَهِد منكم الشَّهر فَلْيصُمْه) (البقرة: 2/ 185). وعلاقة الشهر (بمعنى الوحدة الزمنية) بالقمر معلومة عند أمم أخرى. فمثلاً: كلمة شهر بالإنجليزية هي Month مشتقة من كلمة Moon أي قمر. وتعني كلمة Luna باللاتينية قمر، وهي بمعنى شهر أيضاً، وهكذا. لأن كلمة شهر تعني في

غربي	سرياني	يمني الرسم المسندي	رسمها بالحرف العربي عند البحر التعامي	ملاحظات
إبريل	نيسان	[illegible]	ذو الثابة	أول شهور السنة الزراعية اليوم
مايو	آيار	[illegible]	ذو المبكر	مبكر اليوم، وهو نجم لا شهر
يونيو	حزيران	[illegible]	ذو القياظ	اسم غلة اليوم
يوليو	تموز	[illegible]	ذو مذرأن	المدار: البذار
أغسطس	آب	[illegible]	ذو الخراف	فيه نضج الفواكه والعنب خاصة
سبتمبر	أيلول	[illegible]	ذو علان	بداية الخير في الحقول
أكتوبر	تشرين/ 1	[illegible]	ذو الصواب	الصراب: الحصاد
نوفمبر	تشرين/ 2	[illegible]	ذو المهلة	الراحة بعد الحصاد
ديسمبر	كانون/ 1	[illegible]	ذو الآل	أو الربيع
يناير	كانون/ 2	[illegible]	ذو الدثا (ذو الدثأو)	والدثاء: اسم غلة اليوم
فبراير	شباط	[illegible]	ذو الحلة	أواخر الربيع
مارس	آذار	[illegible]	ذو معون	آخر الربيع وأوئل الصيف

حقيقة الأمر إكمال القمر لدورته في وحدة زمنية محددة هي شهر. وعلى تلك الدورة بنيت التقاويم التأريخية واكتسبت لفظة (ورخ) بمعنى شهر دلالة أخرى بمعنى: سجل الأحداث والوقائع عبر تعاقب الزمن. ولذلك فقد ارتبطت اللفظة بمعنى القِدَم والتدوين معاً. فهي في اللغة اليوم فعل ماض أبدلت واوه بالهمزة أرخ (وما زال في الدارجة وَرّخ) والمصدر تأريخ، أو تاريخ (بتخفيف الهمزة). وربما كانت الكلمة نفسها أصلاً للكلمة الإفرنجية ARCHEOS وما يشتق منها دلالة على القدم. وعلم الآثار باللغات الأوروبية الحية يسمى

التّقويم الحِمْيَري

ARCHAEOLOGY (بالإنجليزية مثلاً) أي علم الأركيولوجيا. وكلمة ARCHIVE بمعنى أرشيف ربما أيضاً من الأصل نفسه.

وكانت سنة العرب قبل الإسلام في مكة قمرية، تتألف من اثني عشر شهراً، وكانوا يعدلونها بالنسيء، أي الكبس، فتدور السنة القمرية مع السنة الشمسية، ويظل توالي الفصول الزراعية ومواسم الحج دون تعديل. وقد حرم الإسلام النسيء، قال تعالى: (إنما النَّسيء زيادةٌ في الكُفْر يُضِلّ به الذين كَفروا يحِلّونه عاماً ويُحرّمونه عاماً لِيواطِئوا عدَّةَ ما حرم الله) (التوبة: 9/ 37). لأنهم كانوا يتخذون من النسيء، وسيلة لاستباحة القتال في الأشهر الحرم.

أما أهل اليمن قديماً فقد استعملوا تقويماً شمسياً سنته اثنا عشر شهراً شمسياً كالتقويم الميلادي الحالي. وأشهر تقويم يمني قديم ظهر في النقوش اليمنية القديمة هو ما يسمى اصطلاحاً بالتقويم الحميري، ويرجع علماء الدراسات اليمنية القديمة أنه يبدأ في 115ق.م. وبدايته تؤرخ كما يبدو لقيام دولة حمير في سَرْو حمير.

وكان العالم النمساوي إدوارد جلازر في 1306هـ/ 1889م قد اقترح سنة 115 ق.م بداية التقويم هذا، ثم توالت الشواهد منذ ذلك الحين تؤيد رأيه أو تدحضه، ولكن اقتراحه بقي يحظى بالترجيح إلى الآن. ويعتمد أصحاب هذا الرأي في الأساس على نقش حميري (المدونة 621) عثر عليه في حصن الغراب المطل على موقع ميناء قنأ القديم، يذكر نهاية ملك حمير على يد الأحباش، ومؤرخ وفق التقويم الحميري في عام (640)، واسم هذا التقويم في النقوش (تاريخ مبحوض بن أبحض)، واستناداً إلى مصادر يونانية وسريانية تشير إلى أن الغزو الحبشي لليمن كان في نحو 525م، وبعملية حسابية بسيطة 640 - 525 = 115، نجد أن المسألة ليست بهذه السهولة وما زال الجدل قائماً.

وقد عثر على عشرات النقوش اليمنية القديمة التي تحمل هذا التقويم مما أسعف على رسم صورة جيدة للتسلسل التاريخي في الفترة الحميرية. ومن الجدير بالذكر أن قدماء

التلام

اليمنيين كانوا يؤرخون لأحداثهم وفق نظام عهود أشخاص EPONYMAT كأن يذكروا أن ذلك تم في السنة الرابعة من عهد فلان. وقد ظل السبئيون زمناً طويلاً يؤرخون بأسماء أشخاص مقدسين من أربع عائلات رئيسية تتناوب كل سبع سنوات وهي: ذو خليل وذو حزفر وذو حذمة وذو فضحم.

وهناك تقويم حميري آخر يبدأ بنحو 79 ميلادية وقد عثر على اسمه وهو (أب علي) ضمن نقوش منطقة المعسال (وعلان التاريخية حاضرة ردمان وذي خولان).

مطهر علي الإرياني
د.يوسف محمد عبد الله

مراجع: مجلة ريدان - العدد الثالث - 1980م؛
New Light On the Ilimyaritic Calender, A.F.L. BEESTON Arbion Studoes, Vol.1- 1974.

التلام

قال ابن منظور في لسان العرب: "التَّلَم: شق التراب في الأرض بلغة أهل اليمن، وأهل الغور، وقيل: كل أخدود من أخاديد الأرض، والجمع: أتلام، وهو التِّلام والجمع: تُلُم، وقيل: التِّلاَم: أثر اللومة في الأرض، وجمعها: التُّلُم. وقال ابن بري: التِّلِم: خط الحارث، وجمعه: أتلام. والعَتَفَة: ما بين الخطين".

فلم يأتِ في اللسان وغيره من المراجع، سوى هذه الصيغة الاسمية وجمعها بمختلف الروايات. وفي لهجاتنا نطلق اسم التِّلْم على: الشق الذي يتركه حديد المحراث في الأرض، وهي عندنا بكسر التاء وسكون اللام، ولا نجمعها إلا على: أتلام.

ولكن مادة (تَلَم) في لهجاتنا، مصرفة تصريفاً كاملاً، وهي تدل بمختلف صيغها على حرث الأرض وبذرها في الوقت نفسه.

ولما كانت مادة (بَتَل) - كما سبق - قد حلت محل مادة (حَرَث) في الدلالة على حرث الأرض وشقها خدمة لها وتقليباً لتربتها فحسب، فإن مادة (تَلَم) قد حلت محل كلمتين هما: (حرث) و(بذر)، وذلك في صيغها الفعلية والاسمية المختلفة، فإذا قلنا: بَتَل الفلاحون مزارعهم؛ كان معنى ذلك أنهم حرثوها وقلبوا تربتها إعداداً لبذرها؛ وإذا قلنا: تَلَم الفلاحون

التلام

مزارعهم؛ كان معنى ذلك أنهم حرثوها وألقوا فيها البذار في الوقت نفسه، فالبتول يشق الأرض بالثيران، والباذر خلفه يلقي بالبذار، ويسمى ذلك (التِّلام)، فالتِّلام اسم عام لهذا العمل، والتِّلام اسم لكل موسم من مواسم البذار، فيقال: هذا تلام القياظ، أو الربعي، وهذا تلام الدَّثِي، وهذا تلام العَلاَّني، وهذا تلام الصِّربي.

ولكل تَلْمَة من هذه المتِالم، أو لكل موعد من مواعيد التلام ميقاته وموسمه المحدد، وهو يختلف بعض الاختلاف من منطقة جغرافية إلى أخرى، ولكننا نذكر هنا الأشْهَر، فالقياظ أو الربعي يُتْلَم في الشتاء في الأراضي المسقية أو في العَقَر إذا صادف نزول مطر في الشتاء وهو نادر. ويحصد القياظ في الربيع، ولهذا يسمى الربعي أيضاً، ويُتلم الدَّثي في الربيع ويحصد في الدَّثا، أي الصيف ويسمى بمحصده؛ ويُتلم العلاني في أواخر الصيف، ويحصد في أواخر الخريف في شهر عَلاَّن وبه يسمى، أما الصِّربي فهو ما يحصد مع الذرة في موسم الصراب الرئيسي، وبه يسمى.

وأشهر مواسم التلام هو موسم تلام الذرة في نيسان، فإذا قيلت كلمة (التِّلام) مطلقة فالمراد تلام الذرة، كانوا يقولون: موعدنا في التلام، أو حدث الأمر الفلاني في التلام..الخ، والمقصود هو تلام الذرة في نيسان طبقاً لحساب المزارعين.

ولعل إيراد بعض المقولات الشعبية يوضح استعمال مادة (تَلَم) بمختلف صيغها في لهجاتنا، ولهذا نورد من المقولات الكثيرة بعضاً منها؛ فمن ذلك قول علي بن زايد في تحديد موسم تلام الذرة:

يقول علي ولد زايد
إذا اليهودي تحنى
في يوم عيد الخضيري
فاتلم ولا عاد تأنى

وكان عيد (الخضيري) لليهود - ويحل في نيسان - الموسم الأول لتلام الذرة. وهناك مَتْلَم ثان للذرة إذا فات المتلم الأول، فمن فاته ترك أياماً لا يتلم فيها حتى يحل الموسم الثاني، وفي ذلك يقول ابن زايد:

يقول علي ولد زايد
قدمت مالي توخر
تلمة طلوع الثريا
تسابق النجم الاحمر

ويقول في تلام (المعلاه - البر والشعير والعدس والعتر ونحوها -) المسماه بالصَّربي، وهي أيام قصيرة تؤدي إلى التسابق:

يا تلمة (الظلم الأول
يا محرشه بين الأبتال*

ويقول في وجوب الالتزام بالمواسم، حيث إن أي حب ينبت في أي زمان، غير أن صلاح هذا النوع أو ذاك يتوقف على الالتزام بموسمه:

الدهر كله متالم
غير المتالم لها اوقات

وكلمة غير بمعنى غير أنَّ. ومجيء صيغ مادة (تَلَم) كثير في المقولات الزراعية، وترد أيضاً في بعض المقولات الاجتماعية، فمن الأمثال قولهم: "لو تَلَمْنا (لو)، في وادي (عسى)، صَرَبنا* (ليت)". وقولهم في جزاء الخير بالخير والشر بالشر:

يا من تلم بر جا بر
ومن تلم حنذره جات

أي: من زرع براً جاءه بر، ومن زرع الحنذر جاءته الحنذره، وهي ضرب من الزؤان. وجاء في الأمثال أيضاً: "من تلم الحيلة صرب الفقر". ويقال: "من زرع.. الخ".

مطهر علي الإرياني

مراجع: مطهر علي الإرياني، المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية، المطبعة العلمية، دمشق، 1996م.

التلفزيون في اليمن

ظهر التلفزيون في اليمن لأول مرة في مدينة عدن في 27 ربيع الآخر 1384هـ/ 4 سبتمبر 1964م باسم هيئة تلفزيون الجنوب العربي خلال فترة ما عرف باتحاد الجنوب العربي تحت الوصاية البريطانية .. وقد انتظر سكان الشطر الشمالي من اليمن، أو ما كان يعرف بالجمهورية العربية اليمنية، أكثر من عشر سنوات حتى استقبلوا أول صور تلفزيونية من

التلفزيون في اليمن



محطة تلفزيون صنعاء، وتم ذلك بالتحديد في 18 رمضان 1395هـ/ 24 سبتمبر 1975م... وقد مر التلفزيون في كل من عدن وصنعاء بمراحل تطور عديدة على المستويين التقني والبرامجي كانت نتاجا لمتغيرات محلية ودولية وسياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية.

أولا: التلفزيون في عدن

بدأت سلطات الاحتلال البريطاني في عدن خلال فترة ما عرف باتحاد الجنوب العربي بالتفكير في إدخال خدمات التلفزيون عام 1378هـ/ 1959م، وقد حصلت على ترخيص بذلك من السلطات البريطانية في لندن باسم هيئة تلفزيون الجنوب العربي. إلا أن العمل في إنشاء محطة البث التلفزيوني لم تبدأ فعلياً سوى عام 1383هـ/ 1963م بإشراف هيئة الإذاعة البريطانية ..(BBC) وفي 27 ربيع الآخِر 1384هـ/ الرابع من شهر سبتمبر 1964م تمكن سكان مدينة عدن لأول مرة من مشاهدة أول صور تلفزيونية.. وكانت البرامج التي يتم بثها باللغتين الإنجليزية والعربية خلال فترة زمنية لم تتجاوز في البداية سوى الساعتين ونصف الساعة يوميا. ثم زادت فترة البث بعد ذلك تدريجيا لتصل في 28 ذي القعدة 1384هـ/ 1 إبريل 1965م إلى أربع ساعات. وقد اقتصر الإرسال التلفزيوني عند التأسيس على تغطية الأحياء الآهلة بالسكان في مدينة عدن باستخدام جهازي إرسال بقوة 100 وات، الأول في منطقة التواهي والثاني على مرتفعات كريتر، بالإضافة إلى جهازي تقوية فئة 10 وات في كل من كريتر وصلاح الدين.

المرحلة الأولى من تطور العمل التلفزيوني في عدن تمثلت في تغير البرامج والخطاب الإعلامي وبدأت

التلفزيون في اليمن

بعد استقلال الجنوب اليمني من الاستعمار في 27 شعبان 1387هـ/ 30 نوفمبر 1967م واستيلاء حكومة الاستقلال على كل وسائل الإعلام ومنها التلفزيون، حيث ألغيت الكثير من البرامج الانجليزية وارتفع عدد البرامج المحلية باللغة العربية إلى تسعة برامج.

أما من الناحية التقنية فقد تأخرت عملية تطوير القناة التلفزيونية حتى عام 1393هـ/ 1973م، إذ حدث أن هطلت أمطار غزيرة على مدينة عدن في ذلك العام مما أدى إلى تلف محطة التلفزيون باستديوهاتها وجميع أجهزتها، الأمر الذي جعل السلطات الرسمية تنقل المحطة التي كانت على رأس هضبة في ضاحية التواهي إلى مبنى آخر كان يستخدم من قبل السلطات الاستعمارية البريطانية للاتصالات العسكرية في الضاحية نفسها. وقد دفعت هذه الحادثة الجهات المعنية في الحكومة إلى إدخال الكثير من التطوير على المحطة خاصة من الناحية التقنية بمساعدة فنية من جمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية آنذاك حيث حصل التلفزيون حينها على تجهيزات جديدة بالأبيض والأسود. وكان يوجد بالمبنى الجديد ثلاثة استديوهات صغيرة أكبرها لم تتجاوز مساحته ال (150) متر مربع .

وقد استمر العمل بنظام الأبيض والأسود فترة طويلة امتدت حتى 25 ربيع الآخر 1401هـ/ 2 مارس 1981م، عندما بدأ في هذا التاريخ الانتقال التدريجي للبث بالنظام الملون الأمر الذي مثل بداية مرحلة جديدة في تاريخ التلفزيون في عدن.

ونظراً للظروف الجغرافية واتساع مساحة المحافظات في الشطر الجنوبي آنذاك لجأ المختصون في التلفزيون إلى استحداث وسيلة مؤقتة لتغطية المحافظات البعيدة والكبيرة المساحة مثل حضرموت والمهرة بواسطة أجهزة تقوم بإعادة بث البرامج بعد 24 ساعة من بثها تم تركيبها في مناطق مختلفة من محافظات حضرموت والمهرة وشبوة .. واستمر العمل بهذه الآلية حتى عام 1405هـ/ 1985 م عندما تم إنجاز

وتركيب شبكة الميكرويف التي غطت نسبة كبيرة من المناطق الشرقية والجنوبية من البلاد.

ومن التطورات المهمة التي شهدها التلفزيون في عدن خلال نفس الفترة إدخال عربات النقل الخارجي للعمل وأمكن له لأول مرة عام 1401هـ/ 1981م نقل مباريات كرة القدم المحلية مباشرة.. كما تمكن التلفزيون في العام نفسه من تسجيل ومونتاج برامجه المحلية قبل بثها بعد حصوله على التجهيزات اللازمة لذلك. وكان قبل ذلك التاريخ يقوم ببث البرامج المحلية على الهواء مباشرة نظراً لعدم توافر أجهزة مونتاج وتسجيل إليكترونية.

وبعد إعلان الوحدة عام 1410هـ/ 1990م اندمج التلفزيون في عدن ضمن إطار المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون، وصار يعرف منذ ذلك الوقت بالقناة الثانية، بينما يشار إلى محطة صنعاء بالقناة الأولى. وفي هذا الوقت شهد التلفزيون في عدن ظهور أول إعلان تجاري متلفز.

وشهدت القناة خلال السنوات الأولى من التسعينيات تطوراً متسارعاً في تحديث تجهيزاتها وتطوير برامجها ودخلت في منافسة مهنية غير معلنة مع القناة الأولى في صنعاء، فيما يتعلق بتحديث تجهيزاتها وتطوير برامجها وتدريب كوادرها. ومع بداية حملة الانتخابات البرلمانية عام 1413هـ/ 1993م تم توظيف هذا التنافس المهني سياسيا من قبل الحزبين الحاكمين آنذاك، المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي اليمني، حيث كان المؤتمر يسيطر من خلال كوادره على القناة الأولى في حين كان الحزب الاشتراكي لا يزال يتحكم في عمل القناة الثانية من خلال كوادره قبل الوحدة. وقد كان للقناتين والصحف الحزبية دور أساسي في اشتداد حدة الخلاف بين الحزبين، وتحول بعد ذلك إلى صراع سياسي وأمني وانتهى في صيف 1414هـ/ 1994م إلى الحرب وإعلان قيادات الحزب الاشتراكي الانفصال عن الدولة اليمنية الموحدة.. وفي تلك الحرب تعرضت القناة الثانية لخراب

كبير شل حركتها تماماً وقد تمت الاستعانة بُعيد الحرب بعدد محدود من الأجهزة المتوافرة في السوق المحلية لكي يستمر البث.

وخلال الفترة من عام 1417 ـ 1421هـ/ 1996 ـ 2000م، شهدت القناة تطورات نوعية على مستوى تحديث أجهزتها الفنية واستديوهاتها الأمر الذي انعكس شكلاً ومضموناً في مستوى برامجها خاصةً مع إدخال أنظمة الكمبيوتر. فقد قامت الحكومة بتحديث الأستديو رقم 2 كاملاً عام 1417هـ/ 1996م، بالإضافة إلى توفير عدد كبير من التجهيزات. وتم تحديث بقية الأستوديوهات من قبل الحكومة اليابانية مساعدة مجانية وأنجزت عمليات التحديث عام 1420هـ/ 1999م.

ورغم التطور التقني الملحوظ في تجهيزات القناة إلا أن ذلك لم يصاحبه تطوير في مجال تغطية البث لجميع مناطق اليمن، حيث لم تتجاوز نسبة تغطيتها 65% من السكان و 40% من الأراضي.

الأخبار

اتسمت الأعمال الإخبارية في بدايات تشغيل القناة خاصةً بعد الاستقلال بالرتابة والرقابة الشديدة فكانت لا تختلف عن الصحف والإذاعة وكانت رقابة موجهة من القيادات السياسية في الحزب الاشتراكي الحاكم آنذاك للجنوب، وكانت الأخبار تقدم في شكل مقروء باستثناء بعض أخبار قيادات الحزب العليا والأحداث الكبيرة.

وفي يونيو من عام 1401هـ/ 1981م تمكن التلفاز لأول مرة من استقبال أخبارٍ مصورة من وكالات الأنباء العالمية، وسنحت الفرصة لتطوير العمل الإخباري نوعاً ما وذلك بفضل افتتاح المحطة الأرضية للاتصالات عبر الأقمار الصناعية، مما أتاح المجال أيضا لنقل بعض مباريات كأس العالم عام 1402هـ/ 1982م في إسبانيا.

وكان التلفزيون يستقبل حقيبتين إخباريتين يومياً، الأولى من اتحاد الإذاعات العربية (ASBU) في الجزائر والثانية من اتحاد الإذاعات الأوروبية في جنيف (EUROVISION)، بالإضافة إلى حقائب إخبارية أسبوعية من الاتحاد السوفييتي ووكالة فيزنيوز

(VISNEWS) وكان يتم بث أربع فترات إخبارية يومياً وارتفعت إلى خمس فترات عام 1403هـ/ 1983م، موجزين ونشرة محلية ونشرة رئيسية باللغة العربية وأخرى باللغة الإنجليزية. وقد شغلت نشرات الأخبار والبرامج السياسية الموجهة نسبة كبيرة تجاوزت الـ(71,5%) من المساحة الزمنية للبث.

ثانيا: تلفزيون صنعاء

تم الإعلان عن تنفيذ مشروع إنشاء محطة للبث التلفزيوني في صنعاء عام 1394هـ/ 1974م بتمويل من دولة الإمارات العربية المتحدة. وكان الجمهور في شمال اليمن، متلهفاً لمشاهدة الحدث التاريخي وتابع عن قرب مراحل تنفيذ المشروع، بل إن كثيراً منهم قاموا بشراء أجهزة استقبال تلفزيونية قبل أن يبدأ البث الفعلي.

وقد بدأ البث التلفزيوني الفعلي، كما أسلفنا، في 18 رمضان 1395هـ/ 26 سبتمبر 1975م، بالأبيض والأسود واستمر خلال السنوات الأربع الأولى. ولم يكن يغطي آنذاك سوى مدينة صنعاء وضواحيها (40 كم مربع).

وكانت التجهيزات متواضعة تمثلت في:

- استديو صغير للبث مساحته 100متر مربع
- جهازي تليسينما 12، 16 ملم
- جهاز مراقبة
- جهاز إرسال بقدرة 50 وات
- جهازي فيديوتيب 2 إنش
- معمل تحميض أفلام سينمائية.

ولم يكن عدد العاملين في المحطة في بداية العمل التلفزيوني يتجاوز الـ11 عاملاً، جلهم من الرجال، بالإضافة إلى عدد محدود من الفنيين والمبرمجين العرب من مصر والسودان.

وفي منتصف عام 1398هـ/ 1978م قررت الحكومة في الشمال تنفيذ أول مرحلة من مراحل توسيع شبكة الإرسال بإنشاء ثماني محطات تقوية للبث تغطي المناطق الأكثر كثافة سكانية. ووصلت نسبة تغطية البث التلفزيوني إلى 45% من السكان.. ثم أنشئت بعد ذلك محطات إرسال إضافية لتغطية المناطق الشرقية

والجنوبية والغربية ،وبذلك ارتفعت نسبة التغطية إلى 75% من السكان.

وفي 4 ذي القعدة 1399هـ/ 26 سبتمبر 1979م بث التلفزيون في صنعاء أول صور ملونة، الأمر الذي طرح الكثير من الأسئلة، آنذاك، في جدوى إنشاء محطة تلفزيونية بالأبيض والأسود في حين كانت المحطات العربية والعالمية تبث بالألوان. وهذا التطور الذي كلف الدولة أكثر من ثلاثة ملايين دولار، دفع غالبية المشاهدين إلى تكبد خسائر كبيرة في استبدال أجهزة تعمل بالنظام الملون بأجهزة الاستقبال العادية. وقد اعتبر آنذاك قرار اختيار نظام التلوين قراراً سياسياً فتم اللجوء إلى مجلس الوزراء لاستصدار قرار بالنظام المناسب للدولة في الشمال وتم اختيار نظام بال (Pal) الألماني.

وكان امتلاك أجهزة الاستقبال التلفزيونية يخضع لعاملين: مادي واجتماعي فانتشرت في البداية في المدن ولدى بعض الأسر إذ كان يعتبر بالنسبة لبعضهم ملهاة يصرف الناس عن الصلاة والواجبات الدينية. وكان الناس يتجمعون لمشاهدة التلفزيون في البداية في منازل أحد الجيران في الحي أو المنطقة. وكانت المشاهدة جماعية في بعض المدن بعد وصول الإرسال إليها مثل الحديدة حيث كان الناس يتجمعون في المقاهي والنوادي وأماكن تجمع المسافرين.

وخلال مرحلة الثمانينيات شهد التلفزيون توسعاً ملحوظاً من حيث التغطية الجغرافية للإرسال بالإضافة إلى مجالات التدريب والتقنيات والإنشاءات، إذ تم افتتاح العديد من محطات التقوية للإرسال وقامت المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون بإرسال عددٍ كبيرٍ من الفنيين والبرامجيين إلى خارج اليمن للتدريب والدراسة الجامعية العليا، بالإضافة إلى إنشاء معهد للتدريب بمعونة قطرية عرف باسم معهد خليفة للإذاعة والتلفزيون. وتم خلال هذه الفترة توفير العديد من التجهيزات الفنية مثل وحدات الإنتاج والكاميرات الحديثة وبناء مبنى جديد للمحطة يشمل مكتبة كبيرة واستديوهين، واحداً للأخبار والآخر للبرامج. وقد زاد عدد العاملين بالقناة بالتدريج حتى تجاوز عام 1422هـ/ 2001م الـ (500) بقليل.

البرامج

كانت معظم البرامج مستوردة في السنة الأولى من البث بالإضافة إلى المسلسلات والأفلام.. فبدا التلفزيون وما يطرحه غريباً عن الواقع اليومي المعاش للمشاهدين إلى حد ما الأمر الذي أدى إلى اعتقاد بعض من بسطاء الناس أنّ البرامج والمسلسلات التي يتم بثها مباشرة من بلدانها الأصلية وليس من شريط يتم تركيبه في جهاز للعرض في محطة التلفزيون بصنعاء، وبعضهم الآخر ذهب به خياله إلى أن الممثلين والمذيعين يأتون إلى اليمن لعرض ما يشاهدونه. وكان ينظر إلى المذيعين اليمنيين الذين كانوا يظهرون للربط بين البرامج كأنهم كائنات بشرية غير عادية لهم قدرات خارقة للعادة... وكانت مثل هذه الطرائف والخيالات مجرد ردود فعل طبيعية لأناس لم يشاهدوا أنفسهم وواقعهم على الشاشة.

وبعد تدريب العاملين في التلفزيون بدأ التلفزيون يقدم برامج محلية ذات طابع اجتماعي وديني وترفيهي.. وإثر الانتهاء من تجهيز استديو إضافي أكبر مساحة قام التلفزيون بإنتاج بعض التمثيليات والأغاني .. ومع ذلك ظل الخطاب التلفزيوني خطاباً سياسياً توجيهياً وإرشادياً وفقاً للرؤية التقليدية السائدة في تلك الفترة عن دور الإعلام ووظائفه.

ولم تتجاوز نسبة البرامج المحلية حتى عام 1403هـ/ 1983م الـ(30%) من إجمالي البرامج التي يبثها التلفزيون... إلا أن هذه النسبة بدأت تزيد شيئاً فشيئاً حتى وصلت عام 1422هـ/ 2001م إلى 75%.

الأخبار

لم تكن تختلف عن الأخبار في الإذاعة والصحف المحلية لأن مصدرها كان واحداً وهو وكالة (سبأ) للأنباء، ولا يملك القائمون على المؤسسات الإعلامية الحق في تغييرها أو الاعتماد على مصادر إخبارية أخرى، خاصة فيما يتعلق بالأخبار المحلية.

وكانت الأخبار ترتب حسب أهمية الشخصية المحورية في الخبر ووفقاً للتراتب البروتوكولي الرسمي

للشخصيات في الدولة. فهي التي تصنع الخبر. وكان يتم ذلك على النحو التالي:

- أخبار النشاط الرئاسي.
- نائب الرئيس أو أعضاء المجلس الذي يسير الحكم (مجلس قيادة، مجلس جمهوري).
- رئيس الحكومة
- نواب رئيس الحكومة
- الوزراء والمحافظون
- وكلاء الوزارات
- الأخبار الإقليمية (العربية والإسلامية)
- الأخبار الدولية ...

وكان يغلب على النصوص الخبرية الصبغة الرسمية وتفتقر لمقومات الخبر المهنية وتقدم للجمهور خالية من الصور والتقارير الميدانية .. ومنذ عام 1397هـ/ 1977م بدأ التلفزيون بتشغيل معمل التحميض السينمائي وبدأ يقوم بتصوير بعض الأحداث المحلية سينمائياً خاصة تلك التي تقع في العاصمة ويركز على نشاط الرئيس ورئيس الوزراء فقط...

واتسمت الأخبار بالرتابة والطول خاصة في المناسبات الوطنية لأنها كانت تعتمد على النصوص نفسها المرسلة من وكالة (سبأ) للأنباء، ولم يكن هناك وجود لصحفيين أو محررين لديهم القدرات اللازمة للصياغة والعمل الصحفي المهني، وكان المحرِّرون آنذاك مقيدين بالتعليمات والأوامر الصادرة من المسؤولين في وزارة الإعلام أو رئاسة الجمهورية، ولا يستطيعون تغيير كلمة واحدة بدون إذن مسبق؛ لذلك لم يتمكن التلفزيون من القيام بدوره الحقيقي في الإخبار والإعلام بالحد الأدنى من الموضوعية لنقل الأحداث والوقائع خاصة على المستوى المحلي. ويمكن القول بأن أخبار التلفزيون كانت غير خبرية، وغلب عليها الطابع الإرشادي والسياسي الموجه عبر حجب بعض الحقائق وتحريف بعضها الآخر بما يتلاءم مع الوضع السياسي.

في بداية التسعينيات بدأت البوادر الأولى لتطوير الخدمة الخبرية التلفزيونية بإدخال أشكال

وطرق أخرى مثل الريبورتاجات والتحقيقات المصورة في الميدان والمراسلات من بعض الأماكن وفي بعض المناسبات. وتعددت مصادر المعلومات والأخبار المصورة والمكتوبة لتشمل بالإضافة إلى الحقائب الإخبارية الأساسية من عربسات وإيروفيزيون القنوات الفضائية العربية والأجنبية وبعض وكالات الأنباء العالمية .. وقد تواصلت عملية تطوير العمل الإخباري بوتيرة عالية مع بداية الألفية الثانية من حيث الشكل والمضمون الخبري... ومن أهم ما يمكن تسجيله هو اعتماد مراسلين إخباريين لأول مرة عام 1422هـ/ 2001م خارج اليمن في كل من أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية وباكستان إثر أحداث 11 سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى مراسلين متعاونين من اليمنيين في القاهرة والرياض، بالإضافة إلى التواصل المباشر مع مصادر الأخبار والمحللين عبر الهاتف والأقمار الصناعية داخل اليمن وخارجها..

الإعلان التجاري

بدأ التلفزيون في صنعاء تقديم الإعلانات منذ عام 1400هـ/ 1980م بعرض إعلانات لسلع محدودة مثل البسكويت والمشروبات الغازية. وكانت البداية متواضعة وحذرة إذ لم تكن هناك ضوابط واضحة وشروط للإعلان باستثناء القيمة المالية بالدقيقة .. فمثلا تم عرض إعلان للبسكويت تقوم فيه امرأة جميلة بتناول البسكويت وبعد أيام قليلة من عرضه حُذِفت اللقطات التي تظهر المرأة وهي تأكل البسكويت بحجة أن طريقة تناولها "توقظ لدى المشاهد غرائز مدمرة" ، الأمر الذي يدلل على أن الرقابة في ذلك كانت تتسم بالارتجالية وليس لها مرجعية إدارية أو قانونية أو مهنية ... ومع تقدم الزمن وتطور العمل التلفزيوني والتحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها البلاد، ازداد عدد المعلنين وحجم المساحات المخصصة للإعلانات التجارية حتى صارت مع بداية البث الفضائي للقناة الأولى عام 1417هـ/ 1996م تحتل مكانة أساسية ومساحات زمنية مهمة في ساعات البث، وباتت تتحكم في عمليات الإنتاج التلفزيوني والتشغيل، خاصة في برامج شهر رمضان بسبب العائدات المالية الكبيرة.

البث الفضائي التلفزيوني

شهد عام 1412هـ/ 1992م أول ظهور للأطباق الهوائية الخاصة بالتقاط البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية (السواتل) في أسطح المنازل خاصة في المدن الكبرى في اليمن. وقد رافق هذا الحدث، كغيره من الأحداث والظواهر الجديدة، جدلٌ كبيرٌ بين المؤيدين والمعارضين بسبب تأثير القنوات الفضائية على المجتمع وتناقض بعض الرسائل التي تبثها مع قيم المجتمع وثقافته..

وبعد مرور فترة قصيرة ساد التوجه العام بأنه بالإمكان التحكم في اختيار القنوات المناسبة خاصة مع اقتناع العديد من السكان أن ذلك سوف يشبع حاجاتهم لمتابعة التنوع والجديد وسد الفراغ الموجود في القنوات المحلية ...وقد أدى هذا التطور التقني إلى إتاحة الفرصة للمشاهد اليمني من تعدد الاختيارات وبالتالي بدأت القناتان الوطنيتان تفقدان جمهورهما شيئاً فشيئاً بل إن بعض المناطق تمكنت من مشاهدة القنوات العربية والتجارية الأخرى قبل أن يصلها البث المحلي، وهذا الأمر دفع الجهات المعنية إلى اتخاذ قرار بتعميم الإرسال عن طريق الأقمار الصناعية باعتبار أنه سيكون أقل كلفة وأيسر من حيث التشغيل مقارنة بمحطات تقوية البث الأرضية نتيجة اتساع الأرض اليمنية، بالإضافة إلى أهمية أن تكون هناك قناة تلفزيونية فضائية ناطقة باسم اليمن للتواصل مع العالم العربي وغيره من المجتمعات والثقافات.. ومن هنا تقرر في عام 1417هـ/ 1996م بدء بث القناة الأولى عبر الأقمار الصناعية، وتمكن بذلك الجمهور العربي خارج اليمن من مشاهدة التلفزيون اليمني لأول مرة...

د. عبد الله علي الزلب

مراجع: د. عبد الله يحيى الزين، الإعلام وحرية التعبير في اليمن 1974 ـ 1990، دار الفكر المعاصر، بيروت 1992؛ د. محمد عبدالملك المتوكل: دور الإعلام في التنمية، مجلة دراسات يمنية، الفصل الأول لسنة 1985؛ وسائل الاتصال الجماهيري، د. جبار العبيدي، مطبعة التعليم العالي، الموصل؛ د. محمد معمر ندوة الخطاب الإعلامي في برامج الإذاعة والتلفزيون وتحديات العولمة، صنعاء ،نوفمبر 2001م؛ Sound and Television Broadcasting in Overseas Territories, Handbook, 1965 Colonial Office. London.

تمنع

هي مدينة يمنية قديمة كانت عاصمة الدولة القَتْبانية، تقع على الضفة اليسرى من أسفل وادي بيحان، ومحلها اليوم موقع أثري يسمى (هَجَر كُحلان). ورغم أن الاسم (تمنع) ورد كثيراً في النقوش اليمنية القديمة، إلا أن قراءة الاسم في كتابات المحدثين لم تستقر على صيغة واحدة. وسبب ذلك أن الدارسين الأوروبيين اعتمدوا في قراءته على تهجئته كما وردت في المصادر القديمة. وربطوا بينه وبين (تِمْنَة) اسم القبيلة الأدومية التي جاء ذكرها في التوراة، وقد قلدهم في ذلك عدد وافر من المؤلفين العرب المحدثين، فمن ذلك على سبيل المثال ما ورد في معجم يمني حديث حيث كتب الاسم (تمنع) بصيغته التوراتية (تمن)، وكذلك استعملت الصيغة نفسها اسماً لأحد الشوارع في مدينة يمنية كبيرة.

والأرجح أن تمنع اسم جاء على صيغة الفعل المضارع (تَفْعَل) من الفعل المتعدي مَنَع، بمعنى صدَّ أو دافع أو حفظ، أو من الفعل اللازم مَنُعَ، بمعنى قوي واشتد، كقولهم مَنُعَ الحصن ومَنُعَ الشيء صار عزيزاً ومتعسراً. وصيغة تفعل من منع تأتي تسمية للمكان على الدعاء (مذكرة أو مؤنثة) في أسماء كثير من الأمكنة اليمنية، مثل تأزل (وعلان تأزل) وتنعم وتريم وتفيض. ولهذا فإن تهجئة الاسم ينبغي أن لا تخرج عن صيغتين تمنع بفتح النون أو تمنع بضم النون.

ولما كان موقع المدينة بهذا الاسم غير معروف في المصادر العربية وغير متوافر في موروث أهل المنطقة، فإنه من المفيد أن يذكر بهذا الخصوص أن العالم النمساوي (جلازر) كان أول من حدد موقع تمنع عاصمة قتبان في وادي بيحان، وقد ذكر ذلك في كتابه (الأحباش في جزيرة العرب وإفريقيا) الذي صدر بالألمانية في ميونخ عام 1895م/ 1312هـ.

أما أول من زار الموقع من الرحالة والمستشرقين الأوروبيين فهو الإنجليزي (بري) في عام 1900م/ 1318هـ. وفي عام 1924م/ 1342هـ نشر (رودوكاناكيس) النقوش التي

عثر عليها في أسوار هجر كحلان. وفي عام 1950 - 1951م/ 1369 - 1370هـ تمكنت البعثة الأمريكية (بعثة وندل فيليبس) من التنقيب في بعض خرائب المدينة، وكشفت عن معبد رائع يذكرنا بما روي عن (بليني) أنه كان لتمنع 65 معبداً. وتدل خرائب المدينة على أنها كانت من أكبر المدن اليمنية القديمة، وتلي في اتساعها العاصمة السبئية مارب.

وكانت تمنع تقع على طريق اللُّبان مثل شبوة عاصمة دولة حضرموت ومارب عاصمة سبأ. ومما يدل على أهميتها التجارية ما ذكرته النقوش من وجود جماعات مَعِيْنية وبعض قبائل (أمير) كانت تقيم بالعاصمة القتبانية. والمعروف أن المعينين وقبائل أمير أشهر المشتغلين بالجمال عماد النقل البري على امتداد طريق اللُّبان الطويل. وفي تمنع لا تزال إلى اليوم بقايا مسلّة قتبانية نقشت على جوانبها أحكام التجارة في سوق المدينة لتروي طرفاً من ازدهار تلك العاصمة المنسية التي تنتظر التنقيب الشامل لتكشف تاريخها الذي طمرته الرمال.

وفي نهاية عام 1420هـ/ 1999م توصلت بعثة أثرية إيطالية فرنسية إلى اكتشاف معبد قديم في "تمْنَع" يعود تاريخه إلى الفترة ما بين القرون الثلاثة قبل الميلاد والقرنين الأول والثاني بعد الميلاد، وهي فترة ازدهار مملكة قَتَبان، ومساحة المعبد تصل إلى 23,5 متراً، وأضاف بأن المعبد المكتشف واسمه "معبد يشهل" كان مكرساً للمعبوديه القَتَبانية "أثيره" وقد قام على أنقاض معبد سابق يعود تاريخه إلى القرن السابع وربما الثامن قبل الميلاد، وقد كان هذا المعبد هو الرابع الذي يتم اكتشافه في تمنع، كما عُثر أيضاً على 185 قطعة أثرية وكذا 43 نقشاً صغيراً من بينها نقش مكتوب بخط "سير المحراث" يذكر معبودين جديدين لمملكة قَتَبان هما "ورخ" و"صورت"، ويؤرخ النقش في القرن السابع قبل الميلاد، وقامت البعثة برسم خريطة لمدينة تمنع التاريخية تشمل منطقة السوق القديم والمعبد الكبير والقرية الحديثة والحدود الشمالية القريبة من التل

الأثري وذلك باستخدام جهاز مسح أثري متقدم التقنية ..

د. يوسف محمد عبد الله
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط 4، 2002م.
B. D. W. W. Arabia, London (1971). oe, Southern Muller, Timna and Qataban Report, Nr.9 (1978).

التميمي (يعلى بن أمية)

هو يعلى بن أمية التميمي الحنظلي صحابي أسلم يوم الفتح، وشهد الطائف وحنيناً وتبوك، ولاَّه عمر الجند واستعمله عثمان على صنعاء*، وكان مع عائشة في يوم الجمل، ودعم الزبير بالمال، ثم كان مع علي في صفين وقتل بها. كان أول من أرخ الكتب، وكان سخياً كريماً.

د.حسين عبد الله العمري

مراجع: عز الدين بن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1970م؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتاب العربي، بيروت؛ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د. حسين العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1989م.

التنظيم الشعبي للقوى الثورية

هو تنظيم عسكري سياسي خرج من صفوف الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل في مارس 1966م/ ذي الحجة 1385هـ، على إثر توحدها قصير المدى مع منظمة التحرير تحت اسم جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل من يناير حتى ديسمبر 1966م/ شعبان 1386هـ. ويرجع أن خلافات الجبهة القومية مع مصر يومئذ قد لعبت دوراً رئيسياً في إعلان قيام التنظيم الشعبي بفعل تأثر كوادره المؤسسة بفكر وسياسات جمال عبدالناصر، واحتفاظها بعلاقات قوية مع القيادة العسكرية المصرية في تعز، التي كانت تشرف على تدريب وتسليح المقاتلين ضد الإنجليز. وقد واصل أفراد التنظيم الشعبي نشاطهم المسلح ضد الإنجليز في الجنوب ضمن (6) مجموعات عسكرية باسم شخصيات تاريخية. وقد شارك التنظيم الشعبي في الصراع على السلطة بين جبهة التحرير والجبهة القومية إلى جانب الأول قبيل جلاء قوات الاحتلال في

30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ. وبعد أن غدا نشاط التنظيم الشعبي محظوراً في الجنوب نزح أكثر أفراده إلى الشمال، وشارك بعضهم في الصراع المسلح بين القوات الجمهورية والملكية لفترة قصيرة. وبسبب تعدد المؤثرات الفكرية بين صفوف أفراد التنظيم الشعبي، وحظر العمل الحزبي في كلا شطري اليمن تضاءل النشاط السياسي العلني لتلك المجموعات، وبالذات الماركسية والناصرية والجبهة القومية، في حين حافظ عدد قليل من عناصر التنظيم على انتمائهم السابق والاتصال ببعضهم بصورة فردية. وبعد قيام الوحدة اليمنية في مايو 1990م/ شوال 1410هـ وإعلان التعددية السياسية أعلنت جماعات منه استئناف العمل كحزب سياسي تحت اسم التنظيم الشعبي لجبهة التحرير اليمنية، في حين دعت جماعات أخرى أصغر إلى إقامة تنظيم جديد تحت اسم التنظيم الشعبي التقدمي للقوى الثورية.

جار الله عمر

تنظيم الضباط الأحرار = الضباط الأحرار

تنعم

هي في النقوش اليمنية القديمة أكثر من موقع بهذا الاسم، الأول: (ت ن ع م) RY 406 ويبدو من النص أنه يقع بالقرب من قرية الفاو على الطريق بين نجران ووادي الدواسر. والثاني ورد (ت ن ع م) Ja 618 وهو اسم كان يطلق على الأرض والقبيلة (أرض هـ م و/ و ش ع ب هـ م و/ ت ن ع م م)، وما زال هذا الموقع عامراً، ويقع على بعد نحو 25 كيلو متر شرق صنعاء في بني سحام. وفي القرية التي تدعى اليوم (تنعم) آثار قديمة منها العمود الأسطواني الشكل الذي في مسجدها، وسد شاحك الذي كان يسقي أراضيها، وهي التي ذكرها الهمداني.

أما تنعم الثالثة: وتكتب في النقوش (ت ن ع م) أيضاً، فهي التي تقع على سفح جبل كنن.

د.عبد الله حسن الشيبة

تهامة

تهامة اسم ساحل باليمن يقع بين جبل السراة شرقاً والبحر الأحمر غرباً. ويطلق في الغالب على ذلك الشريط الساحلي الممتد من اللَّيث شمالاً حتى باب المندب جنوباً، على



أن بعضهم يحدد امتداده فيما بين خليج العقبة مروراً بمكة والحجاز حتى عدن.

ويعتقد أن أصل الكلمة في اللغات السامية يعني (وَخَم) إشارة إلى مناخها الحار الوبيل. وفي العبرية البابلية تعني الكلمة (بحر) أو(عميق)، (وفي اللغة تهامة عكس نَجد أي ما انخفض من الأرض. وفي لغة النقوش اليمنية القديمة ورد الاسم تهامة مقابلاً للاسم طَوْد، والطود هو الجبل ويقابله السهل).

ويتراوح عرض السهل التهامي بين ثلاثين وستين كيلو متراً، ويرتفع عن سطح البحر حتى يصل عند سفوح الجبال نحو ثلاثمائة متر. وتصل درجة الحرارة صيفاً إلى (45°) مئوية، وقلَّ أن تهبط شتاء عن (20°) مئوية سنوياً. أما عامل الرطوبة فيتراوح بين (70 ـ 90%)،

والمطر فيه قليل وغير منتظم بمعدل (200مم) سنوياً. ويتميز الغطاء النباتي للسهل بأنواع ساحلية وشبه صحراوية مثل الأكاسيا والأثل والكافور والنيلة* مع أشجار الطاري و(Halophytes) على الشاطئ. وفي جنوب تهامة مناطق حصباوية ومساحات واسعة من الكثبان في الوسط ومستنقعات وسبائخ على الشاطئ، ويجد المرء على السفوح ينابيع للمياه المعدنية. ويجري في سهل تهامة عدد وافر من الوديان الآتية من الجبال متجهة غرباً، غير أن مياهها لا تصل إلى البحر إلا في حالات السيول غير العادية. وأهم هذه الوديان التي تقع في نطاق الجمهورية اليمنية من الشمال إلى الجنوب: وادي حَرَض ووادي مُور ووادي سُرْدُد ووادي سهام ووادي رِمَعْ ووادي رسيان ووادي الغيل (موزع). وتتيح التربة الخصبة والري بالمضخات إمكانية زراعة مساحات واسعة بالقطن والذرة والدخن والذرة الصفراء والتبغ والسمسم والفاصوليا والبطيخ والبابي والمانجو والموز، كما تزرع الخضروات كالبامية والطماطم مما يجعل من تهامة أكثر البقاع اليمنية إنتاجاً للمحاصيل الزراعية، أما مواشي تهامة فهي الغنم والماعز والبقر والحمير والجمال.

ويتألف معظم اقتصاد تهامة في الشاطئ من صيد الأسماك وبناء السفن. وقد تضاءل محصول التمر في السنوات الأخيرة بسبب قلة العمال وتملح التربة في أسفل الوديان. وما زال سكان تهامة في الداخل يمارسون تربية النحل، وصناعة النسيج والسلال، أما استخراج اللؤلؤ والدباغة فقد قل الاشتغال بهما عما كان عليه بالماضي.

ويستخرج الملح والقصة (الجبس) من منطقة الصليف. ويعتقد أن اليورانيوم من المعادن التي يمكن استخراجها من تهامة. وقد جرت محاولات لاستخراج النفط، ولكن

تهامة

الاستكشافات إلى الآن لم تؤد إلى العثور عليه بكميات تجارية.

وتهامة اليوم تحتضن كثيراً من المصانع الحديثة والمهمة مثل الإسمنت (في باجل)، ومنتجات الألبان والمشروبات الغازية والسجائر والكبريت وحلج القطن (في الحديدة). ويصب أنبوب النفط في تهامة قرب الصليف، وفيها أيضاً محطة رئيسية لتوليد الكهرباء.

والمدينة الرئيسية في تهامة هي الحديدة وهي الميناء الرئيسي للجمهورية اليمنية على البحر الأحمر، وكانت كذلك منذ مائتي عام، حيث أزاحت إلى الظل كلاً من المخاء واللُّحَيّة، ونافست ميناء عدن في الأهمية. وهي اليوم مدينة تجارية مزدهرة ذات مطار دولي، وتحوي عدداً من الفنادق السياحية.

أما المدينة الرئيسية الثانية في تهامة فهي زبيد (اختطت سنة 205هـ/ 820م)، وكانت حاضرة لدولة بني زياد. ولقد اكتسبت أهمية سياسية كبيرة عندما اتخذت قاعدة للأيوبيين، وحاضرة للدولة الرسولية في أول أمرها في القرنين السادس والسابع الهجري/ الثاني عشر والثالث عشر الميلادي. وقد اشتهرت زبيد كمركز للعلوم والدراسات الإسلامية، وبلغت شهرتها العالم الإسلامي، وكان فيها حينذاك ما لا يقل عن 230 مدرسة.

وتدل الأبحاث الأثرية الجديدة على أن الإنسان الأول قد سكن تهامة منذ الألف السابع قبل الميلاد، كما عثر على أدوات حجرية منذ العصر الحجري الوسيط. وكان الناس يستأنسون الأغنام والحمير، ويزرعون الذرة، ويصطادون السمك منذ الألف الرابع قبل الميلاد.

وتكثر المواقع واللُّقَى الأثرية في تهامة التي يعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام في أماكن عديدة مثل وادي مور ووادي زبيد ومَوْزَع والمخاء وجزر فَرَسان. وتذكر المصادر القديمة أخباراً عن تهامة وخاصة ميناء موزع (موزا).

تهامة

وقد دونت النقوش اليمنية القديمة في العصر الحميري شيئاً من الأخبار عن الصراع الذي كان قائماً بين الحبشة واليمن، وكانت تهامة أهم ساحاته وخاصة في فترة ذي نواس (يوسف أسار يثأر) ملك حمير الذي في عهده احتل الأحباش تهامة ومعظم بلاد اليمن في عام 525 للميلاد.

وكانت قبيلة الأشاعر* التهامية من أوائل القبائل اليمنية التي دخلت في دين الإسلام، وذلك في السنة السابعة للهجرة.

وفي عام 203هـ/ 819م بعث الخليفة العباسي المأمون واليه محمد بن زياد ليُخضع ثورة أهل تهامة. وقد تم له ذلك، وأسس مدينة زبيد عاصمة لإمارة مستقلة حكمها هو وخلفه من بعده زمناً غير قصير. وفي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي قامت إمارة المخلاف السليماني شمال وادي مور، وشملت كل مناطق تهامة وعسير.

وفي عام 412هـ/ 1021م تولى موالي بني زياد النجاحيون حكم تهامة، ونافسهم في ذلك الصليحيون زمناً.

ودخلت تهامة تحت حكم الأيوبيين عندما غزا اليمن توران شاه بن أيوب أخو صلاح الدين في 569هـ/ 1173م. ثم خلفهم على اليمن بما فيها تهامة بعض أمرائهم في اليمن، وهم بنو رسول في 628هـ/ 1214م. ويعتبر العهد الرسولي في تهامة هو العهد الذهبي لتهامة الذي دام نحو قرنين من الزمن. ففي هذه الفترة بلغت زبيد أوج تألقها الفكري والثقافي وبلغت شهرتها آفاق العالم الإسلامي.

وفي عام 923هـ/ 1517م استولى المماليك على تهامة، ثم تلاهم الأتراك العثمانيون في عام 941هـ/ 1539م. وبقي الأتراك في اليمن- خاصة في تهامة نحو مائة عام تغير خلالها الكثير من أحوال تهامة، واختفى من مدنها المعروفة في العهود السابقة كل من المَهْجَم والكَدْراء والقَحْمة وفشل، وتضاءلت أهمية موانئها السابقة، وحل محلها ميناء

الحديدة الذي لم يكن قبل سوى قرية من قرى الصيد.

ولكن تهامة استعادت أهميتها من جديد بسبب تجارة البُنّ الدولية، فازدهر ميناء المخاء منذ أواخر القرن السادس عشر وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، وكان البن يزرع في المنحدرات الغربية المطلة على تهامة، فانتعشت بفضله أيضاً كل من مدينة بيت الفقيه واللُحية، حتى أنه كان في أعمال التجارة والصناعة فيها نصيب للأجانب من الأوروبيين والهنود والفرس وغيرهم.

ولكن الأتراك عادوا إلى اليمن مرة أخرى في 1266هـ/ 1849م، ودخلت تهامة حومة الحروب التي قادها الأئمة ضد الأتراك، وقاست أهوال الأطماع الاستعمارية والنزاعات المحلية. ولم تنعم تهامة بالاستقرار حتى بعد خروج الأتراك من اليمن في عام 1338هـ/ 1919م، فقد استمرت التداخلات الأجنبية فيها. وفي عام 1353هـ/ 1934م استولى السعوديون على تهامة الشمالية وعسير.

وقد اشتهر أهل تهامة بمقاومتهم للاحتلال والظلم في العصر الحديث، فقد وقفوا بصلابة ضد الأطماع الأجنبية والاستعمار الأوروبي، وقاوموا الظلم والاستبداد في عهد الأئمة، وكان لقبيلة الزَّرانيق من بيت الفقيه وقائع مشهودة ضد الإمام يحيى حميد الدين.

ومن قبائل تهامة التاريخية قبائل: عَكّ والأشاعر في تهامة الوسطى والأزْد وكنانة في تهامة الشمالية والمعافر ومنهم بنو مجيد في تهامة الجنوبية. ومن أسماء قبائل تهامة المعاصرة: المسارحة وبنو شبيل وجعدة وبنو مروان شمال حرض وبنو حسن قرب ميدي وبنو عبس وبنو نشر قرب سوق عبس والواعظات شمال وادي مور وبنو جامع شمال اللحية والزعلية والبعجية جنوب اللحية وبنو قيس وبنو صليل جنوب وادي مور من كمران إلى جبل مِلْحان وآل القديمي والحشابرة في الزيدية والجرابح في الضحي والقحرى في وادي سردد وشمال وادي سهام والعبسية جنوب وادي سهام من الحديدة إلى جبل بُرَع والزرانيق من الدُريهمي على الساحل إلى بيت الفقيه في الداخل وجنوباً إلى ضفاف وادي رِمَعْ والقرشيون من وادي رِمَعْ إلى وادي زبيد والمعاصلة في حَيْس والزهريون والمشالحة جنوباً على الساحل إلى المخاء، وأخيراً وليس آخرا بنو حَكَم والموازع في موزع.

فرانسين استون

تعريب: د.يوسف محمد عبد الله

مراجع: عبدالرحمن الحضرمي: تهامة في التاريخ ـ مجلة الإكليل ـ عدد2 ـ صنعاء 1980م. ابن المجاور: تاريخ المستبصر تحقيق لوفجرن ـ ليدر 1951م. الخزرجي، علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق جمس ردهاوس ومحمد عسل، ليدن ولندن (1906 ـ 1918م)؛ مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الأداب، بيروت، ط2، 1983م؛ Stone, Francine: Studies on Tihamah, London (1985.

التهامي (حمود بن محمد)

1170 ـ 1233هـ/ 1756 ـ 1818م

هو حمود بن محمد بن أحمد بن أبي مسمار الحسني، التهامي شريف، أمير، كان نائباً لإمام صنعاء المنصور علي بن المهدي عباس على منطقة أبي عريش والمخلاف السليماني (بلاد عسير*)، وقد انضم إلى سلطان نجد عبدالعزيز بن سعود في زحفه على تهامة بعد أن تعارك معه سنة 1217هـ/ 1802م، ولم يلبث أن قلب لابن سعود ظهر المجن واستقل بتهامة، وبعد أن وسع سيطرته واستولى على اللحية* والحديدة* وزبيد* وحيس*. وكان ابن الإمام المنصور (المتوكل أحمد) قد تجهز لحربه قبل خلافته في هذا العام، ثم جرى بينهما صلح كان باطلاع شيخ الإسلام الشوكاني*، ثم انتقض هذا الصلح، وقامت بينهما الحرب سنة 1229هـ/ 1814م، لكن ضعف صنعاء كان بالغاً، ولم تستعد سيطرتها على تهامة إلا في عهد خلفه (المهدي عبد الله) سنة 1233هـ/ 1818م بمساعدة قوات محمد علي والي مصر.

التهذيب (مجلة)

وقد عرف الشريف حمود بالبطولة والكرم والعلم، ووضع القاضي عبدالرحمن البهكلي* سيرة له سمّاها (نفح العود بسيرة الشريف حمود)، نشرها في الرياض الشيخ محمد العقيلي سنة 1402هـ/ 1982م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت.

التهامي (محمد حيدر) = النعمي

التهذيب (مجلة)

هي مجلة شهرية خطية صدرت بمدينة سيئون خلال الفترة ما بين غُرة شعبان 1349هـ/ 22 ديسمبر 1930م وغُـرة جمادى الأولى 1350هـ/ 14 سبتمبر 1931م، قبل أن تتوقف بعد ذلك نتيجة للمعارضة الشديدة التي لقيتها داخل منطقة ظهورها ـ السلطة الكثيرية آنذاك. وقد أسهم بُعد نظر علي أحمد باكثير، رئيس تحريرها الفعلي، في الحفاظ عليها من أن يكون مصيرها في الأخير هو الضياع كما حدث للكثير مثلها في بلادنا، إذ قام بجمع كامل أعدادها، وتمكن في العام نفسه الذي توقفت فيه من طباعتها في مجلد واحد في مصر على نفقة أبي بكر ابن شيخ الكاف.

وتعد هذه المجلة، من الناحية التاريخية، أول مجلة يمنية تتبنى في الداخل توجهاً إصلاحياً تنويرياً، بل تم التعبير عن هذا التوجه بصورة جلية في شعارها الذي أشير فيه إلى أنها "أنشئت لتهذيب العقول وتنوير الأفكار". وكانت تقف وراء هذه المجلة طليعة الإنتلجنسيا اليمنية* في تلك المنطقة، التي كان من بين أبرز عناصرها كل من علي أحمد باكثير، وابن عمه عمر محمد باكثير ومحمد حسن بارجاء وصالح الحامد وعيدروس السقاف وغيرهم.

والملاحظ أن هذه المجلة كانت قد قوبلت منذ ظهورها بمعارضة لا ترتبط منطلقاتها بالتوجه الذي رسم

التهذيب (مجلة)

ثمن الاشتراك يدفع مقدما | ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر | لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم

تحرير نخبة من أفاضل سيوون ستتها عشرة أشهر | **التهذيب** | قيمة الاشتراك فيها عن سنة ثلاثة ريالات والقاهرة تكون لهم للمدير المسئول محمد بن حسن بارجا

صحيفة دينية . علمية . أدبية . أخلاقية . شهرية أنشئت لتهذيب العقول وتنوير الافكار

﴿ العدد ١ ﴾ سيوون ـ حضرموت ـ في يوم الاحد ١ شعبان ١٣٤٩ ﴿ السنة الاولى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد على ما أسديت من نعم لاتحصى، ولك الشكر على ما واليت من منن لاتستقصى، نحمدك بما حمدك به أولياؤك، ونثنى عليك بما أثنى به عليك أصفياؤك

عزها وتسترد مجدها الضائع وشرفها الزائل

اللهم ان بالبلاد والعباد من التأخر والانحطاط، والتفرق والانقسام، ومرض الافكار وشيوع الاوهام وغلبة الجهل على العلم والرذائل على الفضائل، والعادات على السنن

لها فحسب، وإنما أيضاً بالتصور الذي كان سائداً حول الصحافة بوجه عام، والذي كان ينطوي على الرفض لمختلف أشكال وجودها. وقد تحدث عيدروس السقاف عن هذه المسألة في مقالة لهُ نشرت في العدد الثاني، حيث يقول بمرارة: "نعم، إنه ليسوؤني ويسوء الحق ما أسمعه ويسمعه غيري غير مرة من إخواننا الجامدين ممن يدعي أنه من الدين بمكان من الحط من كرامة الصحف والمجلات حطاً وسباً إجماليين، وإن كانت شريفة فيسبونها ـ رغم الحق ـ بألسنة بذيئة لا تعرف للدين قيمة، زعماً منهم وتسوراً على الغيب (والزعم باطل والتسور حرام) إنها

ما أنشئت إلا لبذر الفتنة وغرس العداوة بين الناس وقلب الحقائق وترويج الباطل و.. و. . هكذا زعموا ونحن والحق لا نوافقهم على زعمهم الفاسد وظنهم الباطل، وإننا لا نوافقهم إلاّ على ما انتقدته الشريعة المطهرة والكتاب العزيز".

وإذا كان عيدروس السقاف وبقية زملائه قد تمكنوا في البداية من أن يغضوا الطرف عن كل ذلك، فإنهم أجبروا على إيقاف المجلة بصورة نهائية. مع اشتداد المعارضة وتزايد المضايقات التي دفعت ببعض منهم فيما بعد إلى الهجرة، وكانت حجة صعوبة "النساخة باليد" كما جاء في العدد العاشر والأخير وهي الحجة التي طرحت حينها لتبرر ظاهرياً دوافع إسكات ذلك الصوت الإصلاحي التنويري الريادي.

د. عبداللطيف الأدهم

مراجع: التهذيب، العدد الثاني، غرة رمضان 1349، ص ص 35 - 36؛ والعدد العاشر، غرة جمادى الأولى 1350، ص 214.

التَّوَاهِي

ميناء حديث في خليج عَدَن الغربي، قيل أنه كان منطقة مُقفِرَة، ثم صارت منطقة لها أهميتها منذ القرن التاسع عشر الميلادي عندما اتخذها الحاكم البريطاني مقراً لسكنه، ثم صارت التواهي مقر سكن مساعديه وكبار الموظفين والعسكريين البريطانيين ومقراً للقنصليات والشركات الأجنبية، أي أن المنطقة أصبحت مركزاً تجارياً وإدارياً وعسكرياً للمستعمرة البريطانية، وتحولت التَّواهي إلى حَيّ أقرب أن يكون أجنبياً أوروبياً، وقد ساعدها على ذلك أن شاطئها يُعتبر من أجمل الشواطئ التي تحتضنها مدينة عدن، وتضم منطقة التواهي شاطئ جُولدمور (السّاحِل الذهبي) وشاطئ عَرُوْسَة البحر وشاطئ خليج الفِيل، وغيرها من الشواطئ الجميلة، وقد أقيمت على هذه الشواطئ عدد من الفنادق والاستراحات، كما أن بها طريقين معبَّدين تم نحتهما وسط الجبال المطلة على شواطئ التواهي، وفيها اليوم عدد من القصور والشاليهات.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

التقسيم الإداري لمديرية التواهي

التِّيجَان (كتاب)

كتاب التيجان في ملوك حمير: أقدم كتاب في تاريخ اليمن وأخبار ملوكه قبل الإسلام، مزج المؤرخ الإخباري وهب بن مُنَبِّه الأَبْنَاوي الصَّنْعاني (ت 114هـ/ 732م) في تصنيفه بين الأخبار والقصص والأساطير ليكون مع كتاب أخبار سلفه الإخباري اليمني عبيد بن شريه الجرهمي* (67هـ/ 686م) مصدراً مبكراً غير مسبوق في بابه. وقد وصل إلينا الكتاب برواية أبي محمد عبدالملك ابن هشام الكلبي عن أسد بن موسى عن أبي إدريس بن سنان عن جده لأمه وهب بن مُنَبِّه.

وتذكر المصادر العربية (كتاباً في أنساب حمير وملوكها) لابن هشام (ت213هـ/ 828م) وعناوين أخرى مقاربة، وما هي في الواقع إلى عين هذا الكتاب عينه.

بدأ وهب (أخبار) كتابه بأحوال خلق العالم بعد ذكره أنه "قرأ ثلاثة وتسعين كتاباً مما أنزل الله على الأنبياء.." ليذكر بعد ذلك أخبار العرب البائدة وينتقل إلى (نسب ولد حام) حتى يصل إلى (يَعْرب) فأخبار (سبأ) الذي كان ملكه خمسمائة وسبعين عاماً. وكان لسبأ عدد عظيم من الأولاد، غير أنه لم يكن له من ينقل ملكه إليه

التّيجان (كتاب)

إلا حمير وكهلان، وأنه لما مات سبأ صار الملك بعده إلى ابنه (حِمْيَر).. سارداً أخبار حمير.. وهكذا إلى أخبار آخر ملوك التبابعة وملوك الغساسنة بالشام، حتى يصل إلى (ذي نواس) آخر ملوك حمير، صاحب الأخدود المذكور في القرآن الكريم، (فأبرهة الأشرم) أول ملوك الحبشة الذي أراد هدم البيت الحرام، وسار بفيله في مقدمة جيشه "فأهلك الله جيشه بطير أبابيل.." فابنه (يكسوم بن أبرهة) لينتهي الكتاب بقيام سيف بن ذي يزن ملكاً منتصراً موحداً للبلاد، طارداً الأحباش منها.

وبمقتله لم يُمَلِّك اليمنيون أحداً "على أنفسهم غير أن كل ناحية مَلَّكوا عليهم رجلاً من حمير، وكانوا مثل ملوك الطوائف حتى أتى الله بالإسلام. وينتهي بذلك إلى ما كان من أخبار الملوك الدابرة والأمم الغابرة".

طبع الكتاب للمرة الأولى في حيدر أباد الدكن بالهند سنة (1347هـ/ 1928م) مع (أخبار عبيد بن شرية) في طبعة غير محققة، أعاد نشرها مطبوعة مركز الدراسات والبحوث اليمني - بصنعاء عام 1979م/ 1399هـ.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د.حسين العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م، 26 - 25.